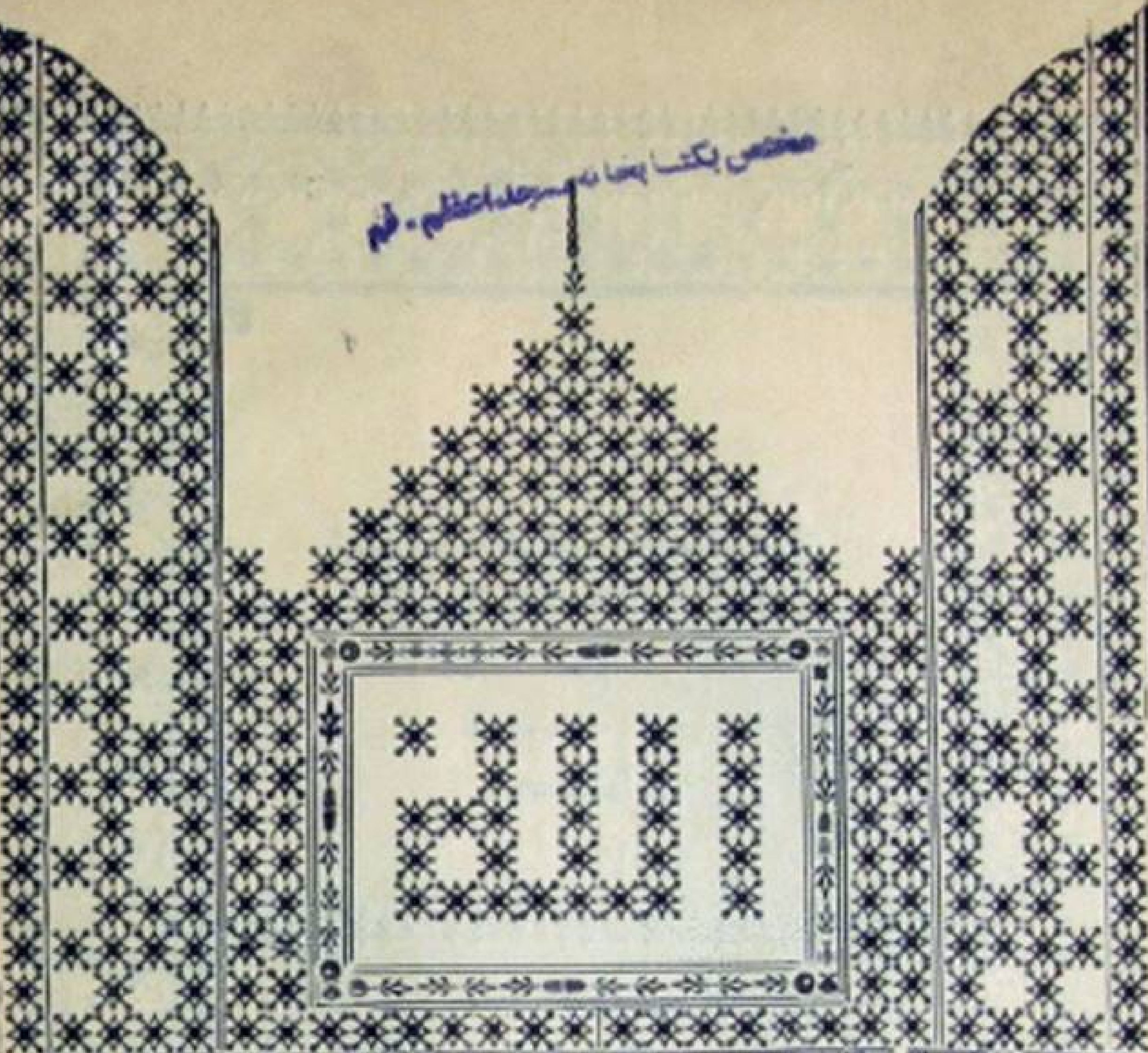
كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق

تأليف العالم العلامة والحبر البحر
الفهامة الشيخ الحريفيش
نفعنا الله تعالى
ببركاته آمين
آمين

وبهامشه كتابان جليلان ﴿أولهما﴾ كتاب جليل يتضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت ومابعده تأليف الهمام الواصل الشيخ زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين المليبارى ﴿وثانيهما﴾ كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون للامام أبي الليث السمرقندى رحمهما الله آمين

﴿محل مبيعه بمكتبة ملتزمه﴾
﴿حضرة الشيخ محمد على المليجى الكتبي﴾
﴿قريبا من الجامع الأزهر بمصر﴾



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿وبعد﴾ فهذا كتاب الروض الفائق فى المواعظ والرقائق يشتمل على خطب وتذييلات وأحاديث مرويات وقصائد وحكايات ورقائق وعظيات ومناقب الصالحين وذكر المشايخ العارفين وتذكير أهل الذنوب والآثام وايقاظهم من الغفلة والمنام ووشيته بذكر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ورصعته بقصائد من نظم الاولياء واشارات من كلام الفضلاء ترقق السامع وتلتذ بها المسامع وتنشئ الخشوع وترسل الدموع وقصدت بذلك رحمة أرحم الراحمين والنفع الكافة المسلمين تأليف العبد الظالم لنفسه المعترف بذنبه الراجي رحمة ربه شعيب الحريفيش غفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالرحمة والمغفرة آمين

﴿المجلس الأول فى فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفضل بسم الله الرحمن الرحيم﴾

اعلموا يا اخوانى ان هذه بضاعتى وها أنا أعرضها عليكم فمن رأى خيرا فليحمد الله تعالى وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رأى غير ذلك فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانا اجبر النقص المقصرين والقلوب المنكسرين وقد ورد فى صحيح السنة انا كنز من كنوز الجنة واعلموا يا اخوانى انه ما سلم من النقص والخلل والخطايا والزلل الا النبي صلى الله عليه وسلم المفضل والرسول المبجل صاحب الوصف الأكمل والمقام الأعدل وجامع الفضل والكمال الامين جمعت فيه أشرف الخصال الذى أوتى جوامع الكلم وخص بالفضل والعلم والعقل والافضال

وهو الذى قد حاز كل الكمال * وخص بالفضل وحسن المقال * وهو الذى قد جاءنا رحمة
مفرقا بين الهدى والضلال * محمد المبعوث من هاشم * أفضل من حاز جميع الخصال
صلى عليه الله طول المدى * ما عطر الكون نسيم الشمال

(عباد الله) ثبت فى الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سبحانك اللهم بحمدك ونصلى ونسلم على سيدنا محمد رسولك وعبدك وعلى آله وأصحابه الموفين بعهودك (وبعد) فهذا مختصر ضمنت فيه بعض أحاديث ذكر الموت وما بعده فى فصول متوسطات بدأت أحاديث كل فصل بما يناسبها من آيات وأردفتها بآثار ومواعظ زاجرات عسى الله أن ينفعنى به وأحبابى والمسلمين والمسلمات

﴿فصل﴾ قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون وفى كتاب الترمذى قال النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت (وفى الصحيحين) عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شئ يوصى فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده وفى رواية مسلم يبيت ثلاث ليال قال ابن عمر رضى الله عنهما مامرت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك الا وعندى

بها عشرا (اخوانى) أحضروا قلوبكم وتفكروا وتبصروا بقلوبكم وانظروا من هو الذى يصلى عليكم ويكافئكم ويجازيكم بالصلاة الواحدة عشرة فأى ربح أعظم من هذا الربح وأى تجارة أربح من هذه التجارة فيا معشر التجار الراغبين فى كسب الدرهم والدينار لو قيل لأحدكم البلد الفلانى فيه بضاعة تكسب الدرهم درهمين والدينار دينارين لسارعتم اليها وتزاحمتم عليها وبذلتم فيها المجهود بالزيادة لما فيها من الربح والفائدة فكيف لكم بهذه البضاعة الرابحة والتجارة الناجحة التى أخبركم بها الصادق الأمين عن رب العالمين انكم كلما صليتم على نبيكم صلاة واحدة صلى الله عليكم بها عشرة فانظروا هذا الربح واجتنوا هذه الثمرة وينشد فى المعنى

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل ذاب خراب بالتقى عمره * وما تصلى على المختار واحدة
الا عليك يصلى ربه عشره * فاغنم صلاتك يا هذا عليه تفز * بالربح عند اله فاز من شكره

فيا معشر الفقراء الصادقين الكبراء منكم استفدنا وعنكم رويناو بكم رحمنا والله ما عرضت بذكركم لكونى آمركم وانما كم واغا تمثلت بقول القائل أحياء القلوب ارحموا أموات القلوب ويكفيكم شرفا وفخرا ان الله تعالى قد مدحكم فى كتابه وشرفكم بخطابه فقال تعالى للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الأرض ويهنيكم انه ذكركم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر الفقراء اصبروا حتى تلقونى على الحوض فانكم أول زمرة ترد على فسبحان من أعطاكم وكمل لكم السرور وحباكم وبلغكم القصد والسول بقول هذا السيد الرسول صلى الله عليه وسلم فقراء أمتى تدخل الجنة قبل أغنيائها بنصف يوم وهو خمسمائة عام يأكلون ويشربون ويتنعمون والناس فى كرب الحساب فسبحان من رفع لهم قدرا ونشر لهم ذكرا وأعطاهم صبرا وضاعف لهم ثوابا وأجرا وما أحسن ما قال فيهم مولاهم الحريفيش

هم الفقراء أهل الله حقا * وقد حازوا بضيق الفقر فخرا * هم الفقراء قد صبروا وذلوا
فعوضهم بذاك الصبر أجرا * هم الفقراء والسادات حقا * ومنهم تكتسى الاخوان عطرا
هم الفقراء عنهم فاروذكرا * وحدث عنهم سرا وجهرا * فكم صبروا على ضيم الليالى
فعوضهم بذاك الكسر جبرا * وقد زاروا الحبيب وشاهدوه * وقد حمدوا له حمدا وشكرا

فيا أيها الفقراء الذى أنعم عليكم وزاد فى الاحسان اليكم انا نشتهى أن تخبرونا وتوافقونا وترفعوا أصواتكم معنا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فان من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا فهذه تسعة زائدة فأى ربح أعظم من هذا وأى فائدة * قال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه ألفا ومن صلى على الفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة (اخوانى) فماذا عسى أن يصف الواصف أو يقول وقد قال المصطفى الرسول الذى بين الكتاب والسنة من صلى على ألفا زاحمت كتفه كتفى على باب الجنة

صلوا على الهادى البشير محمد * تحظوا من الرحمن بالغفران
فالله قد أثنى عليه مصرحا * فى محكم الآيات والقرآن

وقيل انه من صلى عليه وهو قائم غفر له قبل أن يجلس ومن صلى عليه وهو قاعد غفر له قبل أن يقوم ومن صلى عليه وهو نائم غفر له قبل أن يستيقظ من منامه وذلك ان العبد اذا عاش ما شاء الله وكان على غير التوحيد فاذا أراد الله به خيرا ألهمه كلمة الشهادة فيأتى بعض المسلمين اليه فيلقنه الشهادة ويكررها عليه ثم يقول بعد ذلك صل على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فعل ذلك وحسن اسلامه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فان كان قائما غفر له قبل أن يقعد وان كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم

صلوا على خير الأنام محمد * ان الصلاة عليه نور يعقد * من كان صلى قاعدا يغفر له
قبل القيام وللمتاب يجدد * وكذاك ان صلى عليه قائما * يغفر له قبل القعود ويرشد

وقيل انه من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فى نومه غفر له قبل أن يستيقظ كما جرى لأم أبى بكر الصديق رضى الله عنهما اتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أمه وكان فى أول الليل فتحدث النبي صلى الله عليه وسلم مع أبى بكر وطاب لهم الحديث فدخل الليل ونامت أم أبى بكر فلما أراد الانصراف قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبى بكر كيف حالك فقال بخير يا رسول الله غير أن هذه أمى وليس لى منها غنى فادع الله لها يا سيد الأنام أن يلهمها الاسلام فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يديه وهم بشفتيه ودعا لها قال بعض من كان حاضرا والله لقد

وصيتى (وفى صحيح البخارى) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى وقال كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور أى لا تركن اليها ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا بالاعتناء بها ولا تتعلق منها الا بما يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب الى أهله (وكان) ابن عمر رضى الله عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك (وقال رسول الله) صلى الله عليه وسلم اثنتان يكرههما ابن آدم يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال أقل للحساب (وقال حاتم الأصم) لكل شئ زينة وزينة العبادة الخوف وعلامة الخوف قصر الأمل وقيل للحسن ألا تغسل قميصك فقال الأمر أعجل من ذلك (واعلم) انه يسن لكل واحد من المكلفين الاكثار ذكر الموت وينبغى أن يستعد له بالتوبة الى الله تعالى ورد المظالم والمريض آكد لأنه يرق قلبه ويخاف فيرجع عن المظالم ويقبل على الطاعات (واعلم) أن بنى آدم طائفتان طائفة نظروا الى شاهد خيال

معناها انتطق بالشهادة وكلمة الاخلاص وهي نائمة فلما استيقظت رفعت صوتها وقالت أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فهذه يعني أم أبي بكر غفر لها قبل أن تستيقظ تصديقا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا جرى كثيرا لمن كان على غير الاسلام فيرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فيسلم على يديه ويصلي عليه فينتبه وقد غفر له

هنيئا لعين قد رأت نور أحمد * وفازت جهارا منه بالحسن والرؤيا * وقد أسعد الرحمن عبدا دعا له
فأضحى سعيدا في الممات وفي المحيا * وبدل دين الشرك بالنور والهدى * وبلغ ما يهوى من الدين والدنيا
وفاز برؤيا المصطفى سيد الورى * نبي حباه الله بالرتبة العليا * عليه صلاة الله ما طاف طائف
بمكة بيت الله قصدا أتى سعيا * صلاة شذاها عاطر الكون جهرة * فمن قاسها بالمسك يوما فما استحيا

(وقال بعض الصوفية) كان لي جار مسرف على نفسه لا يعرف من سكره يوما من أمسه وكنت أعظه فلا يقبل وآمره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رأيته في المنام في أرفع مقام وعليه من حلل الجنة لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة والمقام فقال حضرت يوما مجلس الذكر فسمعت المحدث يقول من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت أنا صوتي معه ورفع القوم أصواتهم فغفر لنا جميعا في ذلك اليوم فكان نصيبي من المغفرة أن جاد علي مولاي بهذه النعمة

يا فوز من صلى عليه فانه * يحوي الأماني بالنعيم السرمدي
ان شئت من بعد الضلالة تهتدي * صل على الهادي النبي محمد * يا قومنا صلوا عليه لتظفروا
بالبشر والعيش الهني الأرغد * ويخصكم رب الأنام بفضله * والفوز بالجنات يوم الموعد
صلى عليه الله جل جلاله * ما لاح في الآفاق نجم الفرقد

(ومن فضائل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم) أن امرأة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تأمره بالخير وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء غالب عليه فمات وهو مصر على ما كان عليه فحزنت عليه أمه حزنا شديدا حيث مات على غير توبة فتمنت أن تراه في المنام فرأته وهو يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد مدة رأته وهو على هيئة حسنة في فرح وسرور فسألته عن حاله وقالت يا ولدي اني رأيتك تعذب فبم نلت هذه المنزلة فقال يا أماه اجتاز رجل مسرف على نفسه بالتربة التي أنا فيها فنظر الى القبور وتفكر في البعث والنشور واعتبر بالموتى فبكى على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله عز وجل وعقد التوبة معه أن لا يعود ففرحت بتوبته ملائكة السماء فيا الله ما أحسن الصلح مع الحبيب ثم انه لما تاب وعلم الله صدق توبته وتاب عليه قرأ شيئا من القرآن وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم عشرين مرة وأهدى ثوابها لأهل التربة التي أنا فيها فقسم ثوابه علينا فنابني من ذلك خير كثير فغفر الله لي به وحصل لي من الخير ما ترين فاعلمي يا أماه أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم نور في القلوب وتكفير للذنوب ورحمة للاحياء والأموات

لأحمد فضل لا يحد ولا يحصى * ومن شأنه بين الورى أبدا يقصى * هو القرشي الهاشمي الذي سرى
من المسجد الأسنى الى المسجد الأقصى * نبي دنا من قاب قوسين مذ دنا * فسبحان من أوحى اليه بما أوحى
عليه صلاة لا انتهاء لوصفها * من الله ربي لا تعد ولا تحصى

فسبحان من شرف سيد المرسلين على جميع المخلوقين وجعله بالمؤمنين رؤفا رحيما وآتاه فضلا عظيما وخلقا كريما وداوى به من أمراض الجهالة والضلالة قلوبا وجسوما وبلغه المراد وهدى به العباد صراطا مستقيما وقال في حقه تعظيما له وتبجيلا له وتعظيما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (شعر مخمس)

الله زاد محمدا تكريما * وحباه فضلا من لدنه عظيما * واختاره في المرسلين كريما
ذا رأفة بالمؤمنين رحيما * صلوا عليه وسلموا تسليما
يا أمة الهادي خصصتم بالوفا * بين الورى والصدق أيضا والصفا * صلوا على الهادي النبي المصطفى
فالله قد صلى عليه قديما * صلوا عليه وسلموا تسليما
فمتى أرى الحادي يبشر باللقا * ويضمنا باب المحصب والنقا * وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا
ولي رحيما لا يزال حليما * صلوا عليه وسلموا تسليما

الدنيا وعسكوا بتأميل العمر الطويل ولم يتفكروا في النفس الأخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الأخير نصب أعينهم لينظروا ماذا يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وابانهم سالم وما الذي ينزل معهم من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه لأعدائهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه الفكرة واجبة على كافة الخلق وهي على الملوك وأهل الدنيا أوجب لأنهم كثيرا ما أزعجوا قلوب الخلق وأدخلوا في قلوبهم الرعب فان لحضرة الحق تعالى ذكره غلاما يعرف بملك الموت لا مهرب لأحد من مطالبته وتشبثه وكل موكلي الملوك يأخذون جعلهم ذهبا وطعاما وهذا الوكيل لا يأخذ سوى الروح جعلا وسائر موكلي السلاطين تنفع عندهم شفاعة وهذا الموكل لا تنفع عنده شفاعة شافع وجميع الموكلين يمهلون من يوكلون به اليوم والساعة وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحدا (ويروى) انه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما واحتشد من كل نوع خلقه الله تعالى من متاع الدنيا ليرفه نفسه ويتفرغ لأكل ما جمعه فجمع نعما طائلة وبنى قصرا عاليا مرتفعا ساميا يصلح للملوك والأمراء والأكابر والعظماء وركب عليه بابين محكمين

ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء * فهواهم ديني وعقد ولائي
قوم ترا هم في المعاد نجوما * صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم ان أولى ما فاه به اللسان واستفتح به الانسان اسم الملك المنان الذي أخبر به سيد الأكوان بقوله كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم أي مقطوع البركة في كل آن اذ اسم الله تعالى يعبق به كل مكان وهو نور البهجة في السر والعيان وحرز نعم وأمان وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أقطع وقيل أجذم ومعناه ناقص قليل البركة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشي على وجه الارض المعلمون فانهم كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فانه اذا قال المعلم للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لأبويه من النار وبراءة للمعلم وقال جابر بن عبد الله لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم من المشرق الى المغرب وماج البحر وأصغت البهائم بآذانها ورجمت الشياطين وحلف الله بعزته لا يسمى اسمه على شيء الا بارك عليه ومن قرأ بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة

اسم اذا قرع القلوب تمايلت * طربا وغنت بالتقى أطيارها * واذا حدى الحادي بطيب حديثه
طابت وفاحت بالرضا أزهارها * ترتاح ان ذكر اسمه ويهزها * طربا اذا حضت به أوكارها
واذا ابتدأت بذكره في حضرة * حضر السرور بها وطاب مزارها

(وروى مسلم) في صحيحه والنسائي والترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اذا دخل الرجل بيته فذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر بسم الله عند دخوله قال الشيطان أدركتم المبيت واذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال الشيطان أدركتم المبيت والعشاء فاسم الله تعالى يطرد الشيطان ويدر البركة في المكان وبسم الله الرحمن الرحيم لها فضائل كثيرة وبركات غزيرة فلو أن أهل السموات والارض يكتبون فضائل بسم الله الرحمن الرحيم لم يدركوا عشر عشر فضلها

كرر على الأكوان أسمائه * واجل القلوب بنوره وضيائه * اسم به الكون استفاد ضياءه
في أرضه وفضائه وسمائه * لا يحصر الوصاف بعض صفاته * كلا ولا يدرون كنه سنائه
حارت عقول القوم عند صفاته * شاءت قلوب الخلق من لألائه * يا رب باسمك أرتجي منك الرضا
والعفو عن عبد وزى بخطائه * أعددت اسمه للعارفين تلاوة * تلقى به المعروف من آلائه
يا رب أسألك الاعانة في غد * بعظيم اسمك فهو عين دوائه * يا رب عبدك قد براه سقامه
قد حارت الافكار في أدوائه * يا رب باسمك ارتجي منك الشفا * أنت المرجى دائما لشفائه
يا رب بالهادي البشير المصطفى * الصادق المصدوق في أنبائه * ارحم غريقا في بحار ذنوبه
وأجره حقا من قيود عنائه * يا رب صل على النبي محمد * ما لاح برق في دجا ظلمائه

المجلس الثاني يشتمل على قوله تعالى الرحمن علم القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العطوف الرؤف المنان الكريم العظيم القديم الاحسان العلي الغني القوي السلطان الأول ولا أزمان الآخر ولا أكوان الباقي ولا انس ولا جان الذي كتب بأقلام الاحكام في ألواح أرواح الانام آيات التوحيد والايمان أوقد مصابيح التوفيق لقلوب أهل التصديق فرأوا جمال الاحبة عيانا ولا يصل للجنان أخرج من ذرية آدم بأرض نعمان وقسمهم الى ذي حظ وحرمان فكم حقير رفع وكم عزيز هان صفى أسرار قوم وكدر أسرار آخرين وشان فأهل الكدر يتعادون وأهل الصفاء يتهادون ويتداعون كالاخوان ويتلاقون بالقلوب وان تباعدت الاوطان ويتعارفون بالغيوب فتحن اليهم القلوب وتتعاطف وان لم ينطق اللسان ويتلاقون بالاخلاص للضمائر وان نأى بهم المكان ويحذر بعضهم بعضا مواطن الاثم والخسران ويتواسون بالبر والايثار والفضل والاحسان كما أمرهم بذلك خالق الخلق ومكون الاكوان فقال تعالى في محكم القرآن تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان فسبحان من أظهر أسرار البيان في تعليم تعظيم الرحمن علم القرآن كتب سطور الالهام بقلم الافهام في تعليم خلق الانسان علمه البيان دبر الادوار بمقدار الاقدار

وأقام عليه الغلمان والاجلاد والحرسة والاجناد والبوابين كما أراد وأمر بعض الانام أن يصطنع له من أطيب الطعام وجمع أهله وحشمه وأصحابه وخدمه ليأكلوا عنده وينالوا رفده وجلس على سرير ملكه واتكأ على وسادته وقال يا نفس قد جمعت أنعم الدنيا بأمرها فالآن افرغي لذلك وكلي هذه النعم مهنأة بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ مما حدث نفسه حتى أتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب خلقة ومخلاته في عنقه معلقة على هيئة سائل يسأل الطعام فجاء وطرق حلقة الباب طرقة عظيمة هائلة بحيث تزلزل القصر وتزعزع السرير وخاف الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا يا ضيف ما هذا الحرص وسوء الادب اصبر الى أن نأكل ونعطيك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم ليخرج الي فلي اليه شغل مهم وأمر ملم فقالوا له تنح أيها الضيف من أنت حتى تأمر صاحبنا بالخروج اليك فقال أنتم عرفوه ما ذكرت لكم فلما عرفوه قال هلا نهرتموه وجردتم عليه وزجرتموه ثم طرق حلقة الباب أعظم من طرقته الأولى فنهضوا من أماكنهم بالعصي والسلاح وقصدوه ليحاربوه فصاح بهم صيحة وقال

فى تكوير النهار على الليل والليل على النهار والشمس والقمر بحسبان يسبحه الحجر والمدر والشمس والقمر والنجم والشجر يسجدان أظهر آثار صنعه لابصار أهل معرفته فكبا جواد العقل فى بيداء قدرته التى أبدعها السماء ان السماء رفعها ووضع الميزان فالخائفون واقفون على أقدام الالطاف متصفون بأحسن الاوصاف يناديهم منادى العدل والانصاف ولمن خاف مقام ربه جنتان والعارفون محافظون على ملازمة الخدمة بتحقيق التصديق وعدهل جزاء الاحسان الا الاحسان فهم فى محاريب عبادتهم يتمايلون وقت السحر ميل الشجر بالاغصان هزالشوق أفنان قلوبهم فتنثرت الافنان فاللسان يضرع والقلب يخشع والعين تدمع والوقت بستان خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعيم ونعمان سرورهم أساورهم والخشوع تيجان خضوعهم حلاهم بدر ومرجان باعوا الحرص بالقناعة فما لك أنوشروان طالت عليهم أيام الحياة والمحب الى الحبيب ظمآن فاذا وردوا القيامة تلقاهم بشير لولاه ما طابت الجنان يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان فتطلع بعين البصيرة أيها الانسان واجل مرآة السريرة ترى البرهان أين أنت منهم ما نائم كيقظان كم بينك وبينهم أين الشجاع من الجبان ما الواعظ قبلك موضع القلب بالهوى ملآن قف على باب الحبيب وقوف ولهان ونكس رأس الحياء تنكيس ندمان واركب سفينة الصدق فهذا الموت طوفان وأفق من خمار الهوى فالى متى أنت بخمار الهوى سكران أتبيع ما يبقى بما يفنى هذا والله عين الخسران تالله لو أشرفت على وادى الرجاء رأيت الابطال والفرسان ولو مررت على ركائب الاحباب لسمعت حداة الاظعان ولو وقفت على طريق الاحباب لشاهدت الركبان

يا غافلا لا تمادى فى اللهو كم هذا الزلل * غدا عليك ينادى يا أنا كنا اخوان
لا تغتر بالدنيا فليس هى دار البقا * الدار دار الأخرى فجد فى البنيان
أبناء عشر تواصوا بالخير فيما بينكم * فالخير لا شك عاده من الصغر قد بان
أبناء عشرين جدوا واستغنموا شبابكم * ما دام غصن الشبيبة لكم رطب ريان
يا ابن الثلاثين بادر الى الممات فربما * تأتى المنايا بغتة وتحرم الامكان
وأنت ماذا عذرك ذا الوقت يا ابن الاربعين * وقد بلغت أشدك فاسبق الى الاحسان
أبناء خمسين هذا وقت الرجوع عن الزلل * فليس بعد الزيادة شئ سوى النقصان
أبناء ستين كونوا من المنون على حذر * فما أحد قد يعطى من المنون أمان
أبناء سبعين وافى جيش المشيب وما بقى * الزرع غير حصاده ونشر الديوان
يا ابن الثمانين قل لى فى الدهر ماذا تنتظر * قد حان وقت رحيلك وشالت الركبان
أبناء تسعين فوز والقد كتب توقيعكم * من ربكم بالانابة والعفو والغفران
وأنت يا ابن المائة قد حان وقتك ما بقى * غير التوجه الى الله فى السر والاعلان
قد حان وقت رحيلك فقم تجهز للسفر * وحصل الزاد كى لا تضحى غدا ندمان

(قال) أبو اسحق ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى عليه كنت فى طريق مكة أسير على الوحدة فتهت عن الطريق فكنت أمشى يومين وليلتين حتى أدركنى السلام فافتقدت بسبب الوضوء وفقد الماء وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا يقول الى يا أبا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب نظيف الاثواب وعند رأسه ريحان مختلف الالوان فتعجبت من ذلك فى تلك البرية كيف عنده الرياحين وهو مطروح على الرمل وليس له حركة فقال لى يا أبا اسحق قد دنت وفاتى وانى سألت الله تعالى أن يحضر وفاتى ولى من أوليائه فنوديت أن سيحضر وفاتك أبو اسحق الخواص وانى لارجو أن يكون أنت وأنا منتظرك فقلت يا أخى ما الذى حبسك فقال كنت بين أهلى فى عز ورفاهية عيش فخطر لى السفر واشتهيت الغربة فخرجت من مدينة شمشاط أريد الحج فوقعت فى هذه البقعة منذ شهر وقد حضرت الوفاة فقلت له ألك والدان قال نعم وأخت صالحة فقلت هل اشتقت اليهم قط أو خطروا ببالك قال لا الا اليوم فانى أحببت ان أشم منهم رائحة فلم أجد بهم عهدا فاجتمعت عندى وحوش كثيرة وأتونى بهذه الرياحين وبكوا معى فبقيت متحيرا فى أمره متفكرا فى حاله ووقع حب الشاب فى قلبى وانجذب اليه سرى فبينما أنا كذلك اذ أقبلت حية عظيمة ومعها باقة نرجس لم أر أحسن منها ولا أزكى رائحة فوضعتها عند رأسه وقالت بلسان فصيح يا ابراهيم اعدل عن ولى الله فان الحق سبحانه وتعالى غيور قال فلحقتنى حال عما

الزمنوا انا كنتم فانا ملك الموت فرجعت قلوبهم وطاشت حلومهم وارتعدت فرائصهم وبطلت عن الحركة جوارحهم فقال الملك قولوا له ليأخذ بدلا منى وعوضا عنى فقال ما آخذ الا روحك ولا أتيت الا لأجلك لافرق بينك وبين النعم التى جمعتها والاموال التى حويتها وخزنتها فتنفس الصعداء وقال لعن الله هذا المال الذى غرنى وأبعدنى ومنعنى من عبادة ربى وكنت أظن أنه ينفعنى فاليوم صار حسرتى وبلائى وخرجت صفر اليدين منه وبقى لاعدائى فأنطق الله تعالى المال حتى قال لأى سبب تلعننى ألعن نفسك فان الله تعالى خلقنى واياك من تراب وجعلنى فى يدك لتتزود بى الى آخرتك وتتصدق بى على الفقراء وتزكى بى على الضعفاء ولتعمر بى الربط والمساجد والجسور والقناطر لأكون عونا لك فى اليوم الآخر وأنت جمعتنى وخزنتنى وفى هواك أنفقتنى ولم تشكر حقى بل كفرتنى فالآن تركتنى لاعدائك وأنت بحسرتك وبلائك فأى ذنب لى فتسبنى وتلعننى ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل أكل الطعام فسقط عن سريره صريع الحمام شعر

تجهز الى الاجداث ويحك والرمس
جهازا من التقوى لاطول ملبس

رأيت وصحت صيحة وغشى على فما أفقت الا والشاب قد فارق الدنيا فقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة عظيمة كيف أصنع فى غسله وتجهيزه فأرسل الله على النعاس حتى غلبنى فنمت فما أفقت الا طلوع الشمس وأنا على الحالة التى أعرفها ولم أجد الشاب أثرا فبقيت محزونا عليه فلما قضيت الحج أتيت شمشاط فاستقبلنى نساء عليهن مرقعات وفى أولاهن امرأة عليها أمر ذات عليها ثوب شعر وبيدها ركوة وهى لا تفتر عن ذكر الله تعالى فتأملتها اذ رأيت واحدة فى النساء أشبه بالشاب منها فنادتنى يا أبا اسحق أنا فى انتظارك منذ أيام حدثنى عن أخى وقرة عينى وثمرة فؤادى ثم بكت وارتفع بكاؤها وبكيت لبكائها ووصفت لها الشاب وما شاهدت منه ومن الرياحين فلما بلغت الى قوله أحببت أن أشم منهم رائحة قالت هاه هاه بلغ الشم بلغ الشم ثم الشم ثم سقطت الى الارض ميتة فاحتوشها أترابها وأصحابها وقالوا يا أبا اسحق جزاك الله خيرا فلما دفنت أخذت على قبرها الى الليل فرأيتها فى المنام وهى فى روضة خضراء والشاب عندها وهما يقرآن لمثل هذا فليعمل العاملون

قوم اذا عبث الزمان بأهله * كان المقر من الزمان اليهم
واذا أتيتهم لدفع ملمة * جادوا عليك بما يكون لديهم

(وحكى) عن الشبلى رحمة الله عليه انه رأى فى بعض الايام مجنونا والصبيان يرمونه بالحجارة وقد أدموا وجهه وشجوا رأسه فجعل الشبلى يزجرهم عنه فقالوا دعنا نقتله فانه كافر يزعم أنه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا عنه ثم تقدم اليه الشبلى فوجده يتحدث ووجهه يضحك ويقول أجمل منك تسلط على هؤلاء الصبيان ثم قال ما الذى يقولون عنى قلت يقولون تزعم انك ترى ربك ويخاطبك فصرخ صرخة عظيمة ثم قال يا شبلى وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بقربه لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين قال الشبلى فعلمت أنه من الخواص أرباب الاخلاص فقلت له حبيبى ما حقيقة المحبة فقال يا شبلى لو قطرت قطرة من المحبة فى البحار أو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء منثورا فكيف بقلب كساه الغرام فلقاه زفيرا وزاده الهيام حرقا وتحسيرا

كشف الحبيب ان دعاه مستورا * وسقاه كأسا فاغتدى مخمورا * واعتاده حر اللهيب ولم يرد
الا الحبيب فنال منه حبورا * يا فوز من كان الحبيب نديمه * وغدا اليه فى الجميع مشيرا
واذا رأيت محبه فى سكره * خلع العذار رأيته معذورا
من ذا يطيق الصبر عن محبوبه * حاشى المحب يكون عنه صبورا

(اخوانى) المحبة حبة بذرت فى أرض القلوب وسقيت بماء التوبة من الذنوب فأنبتت سنابل المحبة فى كل سنبلة مائة حبة فلو وضعت حبة منها الأطيار القلوب لهامت فى هوى المحبوب فلله در رجال ما تركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم مجال

واسأل بهن عن الرجوع * قع بالمعالم والربوع
أين الذين عهدتهم * يا دار فى العز المنيع * والنهى والأمر المطا * ع بذروة القصر الرفيع
ان لم تجبك ديارهم * يا صاح بالأمر الفظيع * فلسان حالهم يقو * ل ما تنظرن الى الربوع
قد أصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع * هيهات أن ينجو غدا * يوم الحساب سوى المطيع

فلله درهم من أقوام مالوا الى الله وتركوا المال وأعرضوا عن الدنيا شغلا بالمآل واعتبروا بمن مضى وتغير الاحوال وساعدهم على اليقظة أكل الحلال (قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه) مررت يوما ببعض الاسواق فرأيت جنازة محمولة على أربعة أنفس وليس معها أحد فقلت والله لأكونن خامسهم لأنال الأجر والثواب فلما أتوا الجبانة قلت يا قوم أين ولى هذا الميت فيصلى عليه فقالوا يا شيخ كلنا فى الامر سواء ليس منا أحد يعرفه فتقدمت وصليت عليه وأنزلناه فى لحده وحثونا عليه التراب فلما هموا بالانصراف قلت لهم ما شأن هذا الميت فقالوا لانعرف خبره غير ان امرأة كثرتنا الصلة الى هذا المكان وهى لاحقة بنا الآن فبينما نحن فى الحديث اذ جاءت امرأة عليها سيما الخير والصلاح وهى باكية العين حزينة القلب فلما وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يدها الى السماء وهى تتضرع وتقول كلاما وتدعو ساعة ثم سقطت الى الارض مغشيا عليها ثم أفاقت بعد ذلك وهى تضحك فقلت لها أخبرينى عن خبرك وخبر هذا الميت وكيف الضحك بعد ذلك البكاء الشديد فقالت من أنت فقلت ذو النون فقالت والله لولا انك من أعيان الصالحين لما أخبرتك هذا ولدى وقرة عينى كان نائما ابتداء شبابه لا يبالى بارتكاب المجابة لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا سعى اليها وطلبها

فانك لا تدرى اذا كنت مصبحا
بأحسن ما ترجو لعلك لا تمسى
ساتعب نفسى كى أصادف راحة
فان هوان النفس أكرم للنفس
وأزهد فى الدنيا فان مقيمها
كظاعنها ما أشبه اليوم بالامس

(فصل) قال الله تعالى حتى اذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلى أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون الى آخر السورة (وعن) أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه وآخر الى جنبه وآخر أبعد منه فقال أتدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وهذا الامل فيتعاطى الامل فيلحقه الاجل دون الامل (وروى) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل وهو يعظه اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك (وكتب) الامام أبو حامد الغزالى الى الشيخ أبى الفتح بن سلامة قرع سمعى انك تلتمس منى كلاما وجيزا فى معرض النصح

وقد بارز مولاه العلام بالمعاصي والآثام فحصل له يوما من الايام ألم من الآلام منذ ثلاثة أيام فلما عاين الموت قال يا أماه سألتك بالله الا ما قبلت وصيتي اذا أنا مت فلا تعلمي بالموت أحدا من أصحابي واخواني ولا من أهلي وجيراني فانهم لا يترحمون علي لسوء فعلي وكثرة ذنوبي وجهلي ثم بكى وقال

لي ذنوب شغلتني * عن صيامي وصلاتي
تركت جسمي عليلا * مات من قبل وفاتي
ليتني تبت لربي * من جميع السيئات
أنا عبد يا الهي * هائم في الفلوات
بعت جهرا عيوبي * وذنوبي قاتلاتي
قد توالت سيآتي * وتلاشت حسناتي

ثم بكى وقال يا أماه آه على ما فرطت في جنب الله آه على قلبي ما أقساه بالله عليك يا أماه اذا أنا مت فضعي خدي على الارض والتراب وضعي قدمك على الخد الآخر وقولي هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالقه وترك أمره واتبع هواه واذا دفنتيني فارفعي يدك الى الله عز وجل وقولي اللهم اني رضيت عنه فارض عنه فلما مات فعلت به جميع ما أوصاني به فلما رفعت رأسي الى السماء سمعت صوتا بلسان فصيح انصرفي يا أماه فقد قدمت على رب كريم غير غضبان علي فلما سمعت ذلك ضحكت (قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) اذا دنا موت العبد قسم ماله على خمسة أقسام المال للوارث والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز فياليت الشيطان لا يذهب بالايمان عند الموت فيكون فراقا من الرب سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك فان كل فراق الى اجتماع وفراق الرب سبحانه وتعالى صعب لا يدركه أحد (وعن محمد بن نعيم رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبرائيل عليه السلام الا وهو يرتعد خوفا من الجبار ولما ظهر على ابليس ما ظهر من المخالفة والطرد بعد القرب والحظوة والعبادة طفق جبرائيل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فأوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان هذا البكاء واني لا أظلم أحدا قالا يا ربنا انا لا نأمن مكرك يعني قضاءك وحكمك بالبعد بعد القرب وبالشقاء بعد السعادة فقال الله تعالى لهما هكذا كونا لا تأمنا مكري (وعن عمر رضي الله عنه) انه خرج الى صلاة الجمعة فلقيه ابليس في صورة شيخ عابد فقال الى اين يا عمر فقال الى الصلاة فقال قد قضيت الصلاة وفاتتك الجمعة فعرفه فامسك بتلابيبه وخنقه وقال له ويلك ألم تكن رأس العابدين وقدوة الزاهدين فأمرت بسجدة واحدة فأبيت واستكبرت وكنت من الكافرين وأبعدت الى يوم الدين فقال تأدب يا عمر هل كانت الطاعة بيدي أم الشقاوة بمشيئتي أنا كنت أبسط سجادتي تحت قوائم العرش ولم أترك من السماء بقعة الاولى فيها سجدة وركعة ومع هذا القرب قيل لي اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين فان كنت يا عمر قد أمنت مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لي بكلامك ﴿اخواني﴾ أين الذين كانوا في اللذات يتقلبون ويتجبرون على الخلق ويتكبرون ضربت لهم كؤس المنون فهم لها يتجرعون وتركوا الاموال التي كانوا لها يجمعون وفارقوا العيش الذي كانوا به يتمتعون فلو رأيتهم بأهدافي حلل الندامة يرفلون ويساقون الى الموت وهم ينظرون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

اليك من مكرك يا سيدي * كل البرايا دائما يحذرون
فكم ذنوب وعيوب مضت * ونحن عنها سيدي غافلون
نضيع العمر بكسب الخطا * فنحن في أوقاتها لاعبون
نشاهد الموت ولا نرعوي * ولا تنبهنا لريب المنون
بل غفلة تطمس أبصارنا * وشقوة خابت لديها الظنون
فنحن يارب الورى كلنا * اليك من زلاتنا هاربون
لكننا نسأل رب الورى * عفوا وصفحا كي تقر العيون
بالمصطفى الهادي شفيع الورى * هونه يارب علينا يهون

(وعن عبد الله بن أحمد المؤذن رحمه الله) قال كنت أطوف حول الكعبة واذا برجل متعلق بأستارها وهو يقول اللهم أخرجني من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيأ فقلت له ألا تزيد على هذا الدعاء شيأ فقال لو علمت قصتي فقلت له وما قصتك قال كان لي اخوان وكان الاكبر منهما مؤذنا أذن أربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا انه يتبرك به ويقرأ منه شيأ فأخذه بيده وأشهد على نفسه من حضر أنه بريء مما فيه ثم تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا فلما دفن أذن الآخر ثلاثين سنة فلما حضره

والوعظ واني لست أرى نفسي أهلا له فان الوعظ زكاة نصابها الاتعاظ فمن لا نصاب له كيف يخرج الزكاة وفاقد النور كيف يستنير به غيره ومتى يستقيم الظل والعود أعوج فقد أوحى الله تعالى عيسى ابن مريم عليهما السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي مني (وقال) نبينا صلى الله عليه وسلم تركت فيكم ناطقا وصامتا فالناطق هو القرآن والصامت هو الموت وفيهما كفاية لكل متعظ ومن لم يتعظ بهما كيف يعظ غيره ولقد وعظت نفسي بهما فقبلت وصدقت قولا وعلما وأبت وتمردت تحقيقا وعملا فقلت لنفسي أما أنت مصدقة بأن القرآن هو الواعظ الناطق وانه كلام الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالت بلى فقلت لها فقد قال الله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون فقد وعدك الله بالنار على ارادة الدنيا وكل ما لا يصحبك بعد الموت فهو من الدنيا فهل تنزهت عن حب الدنيا وارادتها ولو ان طبيبا نصرانيا وعدك بالموت أو بالمرض على تناول ألذ الشهوات لتحاميتها واتقيت

الموت فعل كما فعل الاخ الاكبر فمات على دين النصرانية أيضا نعوذ بالله من مكر الله واني أخاف على نفسي أن أصير مثلهما فأنا أدعو الله تعالى أن يحفظ علي ديني قال فقلت ما كان ذنبهما قال كانا يتتبعان عورات النساء وينظران الى الشبان * يا مطلقا النظر في الشهوات يا مستبيح المحرمات يا مغرورا باللذات الفانيات هلا اعتبرت بأقوام أخرجوا من ديارهم وقد تمسكوا بحبل اغترارهم ولم يقبل منهم قول في اعتذارهم عند ما نادى منادي انذارهم قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم

واخجلة العبد من احسان سيده * واحيرة القلب من ألطاف معناه
واحسرة الطرف كم يرنو لخائنة * من المآثم لا يرضى بها الله
فكم أسأت فبالاحسان عاملني * واخجلتي واحيائي حين ألقاه
وكم له من أيادي غير واحدة * وافت الي تربيني أنه الله
بلطفه وبفضل منه عرفني * في حبه كيف أرجوه وأخشاه
يانفس كم بخفي اللطف عاملني * وقد رآني على ما ليس يرضاه
يانفس توبي من العصيان وانزجري * فقد كفى ما جرى لي حسبي الله

(وعن أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه) أنه كان اذا توضأ وقعت الزلزلة على أعضائه الى أن يقوم الى الصلاة يكبر فيسكت عنه ذلك فقيل له في ذلك فقال اني أخاف أن تدركني الشقاوة فأنضطي الى كنائس اليهود والنصارى وبيعهم فنعوذ بالله من مكر الله (وعن سفيان الثوري رضي الله عنه) انه خرج الى مكة حاجا فكان يبكي من أول الليل الى آخره في المحمل فقال له شيبان الراعي يا سفيان لم بكاؤك ان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان أما الذنوب فما خطرت ببالي قط صغيرها ولا كبيرها وانما ليس بكائي يا شيبان من أجل المعصية ولكن من خوف الخاتمة لاني رأيت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم وعلم الناس أربعين سنة وجاور بيت الله الحرام سنين وكان تلتمس بركته ويستسقى به الغيث فلما مات تحول وجهه عن القبلة ومات الى الشرق كافرا فأنا أخاف الامن سوء الخاتمة فقال له ان ذلك من شؤم المعصية والاصرار على الذنوب فلا تعص ربك طرفة عين

يا نفس توبي فان الموت قد حانا * واعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا
في كل يوم لنا ميت نشيعه * نمسي بمصرعه آثار موتانا
يا نفس مالي وللاموال أكنزها * خلفي وأخرج من دنياي عريانا
ما بالنا نتعامى عن مصارعنا * ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا
كم قد رأينا أناسا صالحين قضوا * موتا وقد صلحوا دينا وايمانا
واستبدلوا الكفر بالايمان وافتضلوا * بسوء خاتمة للموت أعيانا
أبعد خمسين قد قضيتها لعبا * قد آن تقصير ها قد آن قد آنا
أين الملوك وأبناء الملوك ومن * كانت تخر له الاذقان اذعانا
صاحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا * مستبدلين من الاوطان أوطانا
أخلوا منازل كان العز مفرشها * واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا
يا راكضا في ميادين الهوى مرحا * ورافلا في ثياب الغي نشوانا
مضى الزمان وولى العمر في لعب * يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا

(وعن حمزة بن عبد الله) قال شاهدت أبا بكر الشاشي عند موته فقلت له كيف حالك قال كسفينة تدور على الغرق فلا أدري أنجو بالسلامة وتأتي الملائكة بالبشارة أن لا تخافوا ولا تحزنوا أم تغرق السفينة وتأتي الملائكة تقول لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا أي بعدا بعدا فلا تصلح الا للخبيث يا عاصي ابك على ظلام قلبك فانه يضيء اذا بكى السحاب على الربا تبسمت وبحالك تقول أنا تائب وتتوقف انهض وبادر فتلاق خيرا فات اذا صدق التائب في توبته أنسى الله كاتبيه ما كتبا وأوحى الله تعالى الى الارض أن اكتمي على عبدي

يارب قد تبت فاغفر زلتي كرما * وارحم بعفوك من أخطا ومن ندما
لا عدت أفعل ما قد كنت أفعله * عمري فخذ بيدي يا خير من رحما
هذا مقام ظلوم خائف وجل * لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما
فاصفح بعفوك عمن جاء معتذرا * واغفر ذنوب مسيء طالما اجترما

(اخواني) الشيطان راصد يرصد في جميع المقاصد يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم لا تسمعوا قوله فانه كذاب أشر ولا تقبلوا نصحه فانه غشاش المكايد عوج به ليكونوا من أصحاب السعير والعجب لمن كان في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة يا ابن آدم انما طرد ابليس لانه لم يسجد لابيك فالعجب منك كيف صالحته وهجرتنا

لا عذر لي قد أتى المشيب * فليت شعري متى أتوب
ابليس قد غرني ونفسي * وسيئ منهما الذنوب

وأنت تشبها أفكان النصراني عندك أصدق من الله تعالى فان كان كذلك فما أكفرك أم كان المرض أشد عليك من النار فان كان كذلك فما أجهلك فصدقت ثم ما انتفعت بل أصرت على الميل الى العاجلة واستمرت ثم أقبلت عليها فوعظتها بالواعظ الصامت فقلت لها قد أخبر الناطق عن الصامت اذ قال الله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقلت لها هبي انك ملت الى العاجلة أفلست مصدقة بأن الموت لا محالة يأتيك قاطعا عليك ما أنت متمسكة به وسالبا منك كل ما أنت راغبة فيه وان كل ما هو آت قريب وان البعيد ما ليس بآت وقد قال الله تعالى أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون فكأنك مخرجة بهذا الوعظ من جميع ما أنت فيه قالت صدقت فكان منها قولا لا يحصل وراءه عمل ولم تجتهد قط في تزود الآخرة كاجتهادها في تدبير العاجلة ولم تجتهد في رضا الله تعالى كاجتهادها في طلب رضاها وطلب رضا الخلق ولم تستح من الله تعالى كما تستحي من واحد من الخلق ولم تشمر لاستعداد الآخرة كتشميرها في

لذا انقضى الشتاء ذنب * تجددت بعده ذنوب ومن ورائي حلول قبر * ساكنه مفرد غريب
ولست أدري اذا أتاني * رسول ربي بما أجيب هل أنا عند الجواب مني * أخطى في القول أم أصيب
أم أنا يوم الحساب ناج * أم لي في ناره نصيب يا رب جد لي على رجائي * بجنة منك لا أخيب

(وحكي) أن مؤذنا أذن في منارة أربعين سنة فصعد يوما وأذن حتى بلغ قوله حي على الفلاح فوقع بصره على امرأة نصرانية فذهب عقله وقلبه فترك الأذان وذهب اليها وخطبها فقالت مهري ثقيل عليك فقال وما هو قالت تدخل في ديني وتترك دين الاسلام فكفر بالله ودخل في دينها فقالت له ان أبي في أسفل الدار انزل اليه واخطبني منه فنزل فزلقت رجله فسقط ومات كافرا ولم يقض شهوته منها نعوذ بالله من سوء الخاتمة (وكذلك) يروى أن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه وكان العابد يتمنى أن يرى ابليس في محرابه فتمثل له يوما وقال يا أسفا عليك ضيعت من عمرك أربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقي من عمرك مثل ما مضى فأطلق نفسك في شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور رحيم فقال العابد أنزل الى أخي في أسفل الدار وأوافقه على الهوى واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري فنزل وقال أخوه المسرف على نفسه قد أفنيت عمري في المعصية وأخي العابد يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لأتوبن وأصعد الى أخي وأوافقه في العبادة ما بقي من عمري فلعل الله يغفر لي فطلع على نية التوبة ونزل أخوه على نية المعصية فزلقت رجله فوقع على أخيه فماتا جميعا في السلم فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسرف على نية التوبة (اخواني) فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجري في الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب أبعد وجفاه الاهل والجار وكان حظ الأول الجنة وحظ الثاني النار فاعتبروا يا أولي الابصار ندم العابد على تغيير نيته بلا شك وخفا وبكى على تقريطه بعد عبادته أذل وحقا يود لو أن صافي وده يرد يرجع الى الوفا وسيعلم أنه بنى على شفا جرف هار فاعتبروا يا أولي الأبصار

أناس أعرضوا عنا * بلا جرم ولا معنى أساؤا ظنهم فينا * فهلا أحسنوا الظنا
فان عادوا لنا عدنا * وان خانوا فما خنا وان كانوا قد استغنوا * فانا عنهم أغنى

(وقال الامام أبو محمد رحمة الله عليه) خرج ثلاثة من الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام في وسط السنة متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امرأة نصرانية فتعلق بها قلبه فلما عزموا على السفر احتال منهم بحيلة وقعد وسار صاحباه وتركاه في القرية فأفشى سره لأبي المرأة فقال له مهرها ثقيل عليك لا تقدر عليه قال وما هو قال تترك دين الاسلام وتدخل دين النصرانية فتنصر وتزوجها وولد له منها ولدان ومات على دين النصرانية فرجع صاحباه من سياحتهما وسألا عنه فقيل لهما انه توفي على دين النصرانية ودفن في مقابرهم فذهبا الى المقبرة فوجدا امرأته وولديه يبكون على القبر فجعل صاحباه يبكيان من بعيد قالت لهما المرأة لم تبكيان فقصا عليها القصة وعبادته وزهده وصلاته فلما سمعت ذلك رق قلبها الى الاسلام فأسلمت هي وولداها فقال الشيخ أبو محمد سبحان الله مات من كان مسلما على الكفر وأسلم من كان كافرا فكذلك ينبغي أن يخاف المسلم عاقبة أمره ويسأل الله تعالى حسن الخاتمة

سبحان من خلق الأشياء وقدرها * ومن يجود على العاصي ويستره * يخفي القبيح ويبدي كل صالحة
ويغمر العبد احسانا ويشكره * ويغفر الذنب للعاصي ويقبله * اذا أناب وبالغفران يجبره
ومن يلوذ به في دفع نائبة * يعطيه من فضله عزا وينصره * ولا يضيع مثقالا لمجتهد
بل في المآل يربيه ويدخره * ومن يكن قلبه من ذنبه دنسا * فبالمدامع والتقوى يطهره
وليس للعبد تصريف وان له * مولاه ان شاء يغنيه ويفقره * فلا الحذار ينجي العبد من قدر
يريده الله أو أمر يدبره * فنسأل الله حقا حسن خاتمة * عند الممات وصفوا لا يكدره

(قال منصور بن عمار رحمة الله عليه) كان لي أخ في الله يعتقدني ويزورني في شدتي ورخائي وكنت أراه كثير العبادة والتهجد والبكاء ففقدته أياما فقيل لي هو ضعيف فسألت عن داره فأتيت الباب فطرقته فخرجت لي ابنته فقالت من تريد فقلت فلانا فدخلت واستأذنت لي ثم عادت وقالت ادخل فدخلت فوجدته في وسط الدار وهو مضطجع على فراش وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وأنا خائف منه يا أخي

الصيف لأجل الشتاء وفي الشتاء لأجل الصيف فانها لا تطمئن في أوائل الشتاء ما لم تفرغ عن جميع ما تحتاج اليه فيه مع أن الموت ربما يختطفها والشتاء لا يدركها والآخرة عندها يقين فلا يتصور أن تختطف منها فقلت لها ألست تستعدين للصيف بقدر طوله وتصنعين آلة الصيف بقدر صبرك على الحر قالت نعم قلت فاعصي الله بقدر صبرك على النار واستعدي للآخرة بقدر بقائك فيها فقالت هذا هو الواجب الذي لا يرخص في تركه الا أحمق ثم استمرت على معصيتها ووجدتني كما قال بعض الحكماء في الناس من ينزجر نصفه ثم لا ينزجر نصفه الآخر وما أراني الا منهم ولما رأيتها متمادية في الطغيان غير منتفعة بموعظة الموت والقرآن رأيت أهم الأمور التفتيش عن سبب تماديها مع اعترافها أو تصديقها فان ذلك من العجائب العظيمة فطال تفتيشي عنه حتى وقفت على سببه وها أنا موص نفسي واياك بالحذر منه فهو الداء العظيم وهو السبب الداعي الى الغرور والاهمال وهو اعتقاد تراخي الموت واستبعاد هجومه على القرب فانه لو أخبره صادق في بياض نهاره انه يموت من ليله أو يموت الى أسبوع أو شهر لاستقام واستوى على الصراط المستقيم وترك

أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا وغشي عليه فقلت له ثانيا يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا وغشي عليه فقلت له ثالثا يا أخي أكثر من قول لا اله الا الله ولئن لم تقلها لا غسلتك ولا كفنتك ولا صليت عليك ففتح عينيه وقال يا أخي يا منصور هذه كلمة حيل بيني وبينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت له يا أخي أين تلك الصلاة والصيام والتهجد والقيام فقال يا أخي كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت أفعل ذلك ليقال عني وأذكر به وكنت أفعل ذلك رياء للناس واذا خلوت بنفسي أغلقت الباب وأرخيت الستور وشربت الخمور وبارزت بالمعاصي ودمت على ذلك مدة فأصابني مرض أشرفت فيه على الهلاك فقلت لابنتي هذه ناوليني المصحف ففعلت فأخذته فجعلت أقرأ فيه حرفا حرفا حتى بلغت سورة يس فرفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القرآن العظيم الا ما شفيتني وأنا لا أعود الى ذنب أبدا ففرج الله عني فلما شفيت عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات والزهو وأنساني الشيطان العهد الذي كان بيني وبين ربي وبقيت على ذلك مدة من الزمان فمرضت مرضا أشرفت فيه على الموت فأمرت أهلي فأخرجوني الى وسط الدار على عادتي ثم دعوت بالمصحف فقرأت فيه ثم رفعته وقلت اللهم بحرمة ما في هذا المصحف الكريم من كلامك القديم الا ما فرجت عني فاستجاب الله مني وفرج عني ثم عدت الى ما كنت عليه من الهوى واللذات فوقعت في هذا المرض فأمرت أهلي فأخرجوني الى وسط الدار كما تراني ثم دعوت بالمصحف لأقرأ فيه فلم يتبين لي فيه حرف واحد فعلمت ان الله سبحانه وتعالى قد غضب علي فرفعت رأسي الى السماء وقلت اللهم بحرمة هذا المصحف الا ما فرجت عني يا جبار الارض والسماء فسمعت هاتفا يقول ولم أر شخصه

تتوب من الذنوب اذا مرضتا * وترجع للذنوب اذا برئتا * اذا ما الضر مسك أنت باك
وأخبث ما يكون اذا قويتا * فكم من كربة نجاك منها * وكم كشف البلاء اذا بليتا
وكم غطاك في ذنب وعصيـ * ـمدى الايام جهرا قد نهيتا * أما تخشى بأن تأتي المنايا
وأنت على الخطايا قد دهيتا * وتنسى فضل رب جاد فضلا * عليك ولا ارعويت ولا خشيتا
وكم عاهدت ثم نقضت عهدا * وأنت لكل معروف نسيتا
فدارك قبل نقلك عن ديار * الى قبر اليه قد نعيتا

قال منصور بن عمار والله ما خرجت من عنده الا وعيني تسكب العبرات فما وصلت الى الباب الا وقيل لي قد مات فلان فنسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة فكم من نفس مكرمة ابعدت كانت صائمة قائمة (وحكي) عن عبد الله الموصلي قال كان عندنا رجل مولّه يدعى بقضيب البان وكان لا يقدر أحد أن يكلمه من عظم حرمته وهيبته وكان كثير البكاء فجمعتني به المقادير في خلوة له فقلت يا سيدي بالذي شغلك به عمن سواه ما كان سبب تولهك وانفرادك عن الناس فنظر الي وبكى بكاء شديدا ثم اصفر لونه واضطرب وغشي عليه فظننت أنه قد مات فلما أفاق وآنس بالكلام ولاطفته بالخطاب وسألته عن حاله وأقسمت عليه حدثني وهو يبكي وقال كنت أخدم شيخي وكان من الابدال فخدمته أربعين سنة وهو مجتهد في العبادة فلما كان قبل موته بثلاثة أيام دعاني وقال يا ولدي يا عبد الله لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك أن تصغي لما أقول وتحفظ وصيتي فقلت له حبا وكرامة فقال بقي من عمري ثلاثة أيام وأموت على غير فطرة الاسلام فاذا أنا مت فضعني في تابوت بثيابي واحمل تابوتي في الليل الى أرض كذا في ظاهر البلد وامكث حتى تطلع الشمس فاذا رأيت جماعة قد جاؤا ومعهم تابوت ووضعوه الى جانب تابوتي وأخذوا تابوتي ووضعوا لك التابوت الذي جاؤا به وعدا الى الزاوية فافتحه وأخرج الرجل الذي فيه وافعل معه ما كان يجب عليك أن تفعله معي والسلام فبكيت وقلت يا سيدي كيف يكون هذا الأمر فقال يا ولدي هذا جرى في اللوح المحفوظ وقضاه الأمر من قبل ومن بعد لا يسئل عما يفعل فلما كان بعد ثلاثة أيام اضطرب الشيخ وتغير لونه واسود وجهه ودار الى ناحية الشرق وانكب على وجهه ومات فبكيت بكاء شديدا ولحقني عليه من الحزن ما لم يعلمه الا الله عز وجل ثم ذكرت وصيته فوضعته في تابوت فلما كان الليل خرجت به الى الارض التي سماها فوضعته ومكثت حتى طلعت الشمس فاذا بجماعة قد أقبلوا ولهم عويل ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب ذلك التابوت وتقدم رجل منهم لحمل التابوت الذي كان معي ومضى فتعلقت به وقلت لا سبيل لك الى أخذ هذا التابوت حتى تخبرني بخبرك فقال أنا خادم هذا البطرق منذ أربعين سنة فلما كان

جميع ما هو فيه عما يظن أنه يتعاطاه لله تعالى وهو فيه مغرور فضلا عما يلبس لله تعالى فانكشف لي تحقيقا أن من أصبح وهو يأمل أنه يمسي أو أمسى وهو يأمل أنه يصبح لم يخل من الفتور والتسويف ولم يقدر الا على سير ضعيف فأوصيه ونفسي بما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال صل صلاة مودع ولقد أوتي جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا ينتفع بوعظ الا به ومن غلب على ظنه في كل صلاة أنها آخر صلاته حضر معه خوفه من الله تعالى وخشيته منه ومن لم يخطر بخاطره قصر عمره وقرب أجله غفل قلبه عن صلاته وسئمت نفسه فلا يزال في غفلة دائمة وفتور مستمر وتسويف متتابع الى أن يدركه الموت ويهلكه حسرة الفوت وأنا مقترح عليه أن يسأل الله تعالى أن يرزقني هذه الرتبة فاني طالب لها وقاصر عنها وأوصيه أن لا يرضى من نفسه الا بها وأن يحذر مواقع الغرور فيها ويحترز من خداع النفس فان خداعها لا يقف عليه الا الاكياس وقليل ما هم والوصايا وان كانت كثيرة والمذكورات وان كانت كبيرة فوصية الله أكملها وأنفعها وأجمعها وقد قال عز وعلا في محكم القرآن ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم أن اتقوا الله فيما

قبل موته بثلاثة أيام أحضرني وقال يا ولدي لي عليك حق وانا علي حق ومن تمام حقي عليك اذا أنا مت بعد ثلاثة أيام فضعني في التابوت واحملني الى المكان الفلاني وذكر هذا المكان فاذا وجدت تابوتا موضوعا فخذه وضع التابوت الذي أنا فيه مكانه واحمله الى الكنيسة وما كان يجب عليك أن تفعله في حقي فافعله مع صاحب ذلك التابوت والسلام فلما كان بعد ثلاثة أيام تهلل وجهه بالفرح ونطق بالشهادة ومات مسلما ففعلت ما أمرني به وقد جئت به قال عبد الله فحملت التابوت الذي جاء به ومضت به الى الزاوية ففتحته فاذا فيه شيخ وعلى وجهه أنوار وشيبة بيضاء عليها وقار فاخرجته من التابوت ونزعت ثيابه وغسلته أنا والفقراء وصلينا عليه ودفناه في الزاوية وكان يوما مشهودا أخرجت ها انا على وجهي من خوف الخاتمة وسوء المنقلب فهذا كان سبب توليتي فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة ونعوذ بالله من مكره تعالى فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون

يا ويح من ضل سبيل الهدى • وفاته منك بلوغ المرام • ومن الى حصنك آويته
فركنه في عزة لا يضام • كم صالح قد صف أقدامه • في الليل يبكي بالدموع السجام
وماله حظ سوى أنه • أشقاه مولاه بطول القيام • وكم قريب خاب سعيا وما
نال سوى التعذيب والانتقام • وكم بعيد نال ما يرتجي • ونال في عقباه أعلى مقام
يا أيها اللوام كفوا فمن • دليله من جبره لا يلام • من لم يكن أهلا لوصل فما
يفيده القرب ولا الاعتصام • فسطوة الاقدار لا تعتدي • فانتبهوا من نومكم يا نيام
يا أيها المذنب قم واعتذر • وتب من الذنب وكسب الآثام • الى متى أنت ترى غاديا
وراضيا باللهو طوع الغرام • أنب الى الله وتب واستقم • من قبل أن تشرب كأس الحمام
وان تخف قبح ذنوب مضت • فلذ بمولى الحق خير الأنام • محمد المختار من هاشم
أفضل من حج وصلى وصام • صلى عليه الله ما أشرقت • طلائع الصبح وولى الظلام

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد نبيك العظيم ورسولك الكريم والداعي الى الصراط المستقيم اللهم انا قد توسلنا بجاهه اليك واعتمدنا بشفاعته لديك أن تؤمن خوفنا وتستر عيوبنا وتغفر ذنوبنا الهي ان كنت لا تقبل الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين والمذنبين الهي قد علمنا السوء من أنفسنا فتب علينا الهي هب لنا من فضلك ما تغنينا به عمن سواك ومن عفوك ما تؤمن به ركنك وجمالك الهي ارزقنا توفيق الطاعة وبغض المعصية واخلاص النية وحسن التوبة والرجوع اليك بالكلية وارحمنا رحمة تجبر بها كسرنا وتغني بها فقرنا وتكفر بها وزرنا وترفع بها قدرنا وانفعنا بما سمعناه من كلامك القديم وحديث رسولك الكريم وشفعه في تقصيرنا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

المجلس الثالث في ذكر الموت وزيارة القبور والترحم على أهلها

الحمد لله المستحق لغاية التحميد المتوحد في كبريائه من غير تكييف ولا تحديد العلي القوي الولي الحميد الغني المغني المبدئ المعيد المعطي الذي لا يفنى عطاؤه ولا يبيد المانع فلا معطي لما منع ولا راد لما يريد خالق الخلائق وسالكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فأحسن صورهم وبشرهم في الجنة بالنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم من عذاب النار والوعيد وألزمهم شكره وضمن لهم كثر فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لأحد عنه محيص ولا محيد فكم أبكى خليلا لفراق خليله وكم أيتم وليدا وشغله ببكائه وعويله فهو لا يبدي بفرط حزنه ولا يعيد هدم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفناء على أهل هذه الدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها ونفر طيور الارواح عن أوكارها وعوضهم من لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغني والصعلوك تساوت قبورهم في القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكم ترب من الأكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل أملهم المديد أخذ به الآباء والجدود والأطفال من المهود فاسكنهم اللحود وعفر وجوههم في الصعيد وساوى في الموت بين الصغير والكبير والغني والفقير والمأمور والأمير والوالد والوليد أفنى به الذكور والاناث فهم في بطن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر العاقل بمصرعهم وقد أفناهم الموت بأجمعهم وفرق شملهم بالتبديد فكيف يغتر الانسان وهو عالم بأن الله تعالى على الظالم حتى

أسعد من قبل وضيعة الله تعالى وعمل بها وادخرها لنفسه ليجدها يوم ورودها ومنقلبها (وقال) يزيد الرقاشي كان في بني اسرائيل جبار من الجبابرة وكان في بعض الأيام جالسا على سرير مملكته فرأى رجلا قد دخل من باب الدار ذا صورة منكرة وهيئة هائلة فاشتد خوفه من هجومه وهيبته وقدومه فوثب في وجهه وقال له من أنت أيها الرجل ومن أذن لك في الدخول الى داري فقال أذن لي صاحب الدار وأنا الذي لا يحجبني حاجب ولا أحتاج في دخولي على الملوك الى اذن ولا أرهب سياسة السلطان ولا يفزعني جبار ولا لأحد من قبضتي فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه ووقعت الرعدة في جسده وقال أنت ملك الموت قال نعم قال أقسم عليك بالله الا أمهلتني يوما واحدا لأتوب من ذنبي وأطلب العذر من ربي وأرد الأموال التي أودعتها خزائني الى أربابها ولا أتحمل مشقة عذابها فقال كيف أمهلك وأيام عمرك محسوبة وأوقاته مثبتة مكتوبة فقال أمهلني ساعة فقال ان الساعات في الحساب وقد عبرت وأنت غافل وانقضت وأنت ذاهل وقد استوفيت أنفاسك ولم يبق لك نفس واحد فقال من يكون

اذا أخذهم ربهم لم يكن له عنه محيد أما كانت نفوسهم بذلك عالمة وهي من الموت برسالة وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعاني والفنون أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أين الأمم الماضية أين أرباب القصور العالية حق عليهم الوعيد فلو عاينتهم في قبورهم لعجبت من أمورهم تغير البلى أحوالهم ومزق أوصالهم ولم يعرف منهم الأحرار من العبيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس في ظلمة اللحود وحيد أما وعظهم الموت بمن أخذ من شقي وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

ويحك نبه نفسك واعمل لما تلقى غدا • الموت يأتي بغتة وليس منه محيد
ان كنت يا صاح نائم لابد في القبر • تنبه وانت فيه مخبر عما تريد بعيد
من لك اذا أنت مت من كان يهوى صحبتك • وحزت لحدك وحدك مفلس غريب وحيد
أهل القبور يتمنوا ما أنت فيه مجتهد • ولست تدري من هو منهم شقي وسعيد
فدع دموعك تجري قبل أن يقال لمن عصى • ألم تكن قبل تدري أن الحساب شديد
كل القلوب قد لانت لكن قلبك قد قسا • كأن قلبك أضحى بين القلوب حديد
ويحك قوي زادك واحذر تنفد يا فتى • قبل أن تسافر بغتة ما ينفع التنفيد

(وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه) قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر عشرة فقال رجل من الأنصار يا رسول الله من أكيس الناس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم له استعدادا أولئك الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرم الآخرة (وعن عائشة رضي الله عنها) قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقلت يا رسول الله أما كراهية الموت فكلنا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه والكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله فكره الله لقاءه وذكر مسلم بن الحجاج من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به فان كان لابد متمنيا فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي فاجتهد أيها العبد في العمل الصالح وأشفق من كأس لابد أنك ذائقه وارحل عن عيش لابد أنك مفارقه يا ناسيا للرحيل وقد حث نجيب الرحيل سائقه اعتبر بمن سبقك فانما يعطى المنى سابقه

ألا أيها القلب الكثير علائقه • ألم تر أن الدهر تجري بوائقه • رويدك لا تنس المقابر والبلى
وطعمة كأس الموت انك ذائقه • ألا أيها الباكي على الميت بعده • رويدك لا تعجل فانك لاحقه
اذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى • بخالقه أنجاه منهن خالقه • أرى صاحب الدنيا مقيما بجهله
على ثقة من صاحب لا يفارقه • فلا تأمن الموت يا صاح انه • سيأتيك منه عن قريب طوارقه

(وروي) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابنه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ما غرك بي اذ كنت تمر بي فان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت أن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة خضراء ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل

ولو أنا اذا متنا تركنا • لكان الموت راحة كل حي • ولكنا اذا متنا بعثنا • ونسأل بعده عن كل شي

(وروي) اسمعيل بن محمد عن كعب الأحبار رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يمر أحد في المقابر الا وتناديه أهل القبور يا غافل لو علمت ما نحن فيه لذاب لحمك وجسمك كما يذوب الثلج على النار وقال صلى الله عليه وسلم من أراد أن يزور قبرا فليزره ولا يقول الا خيرا فان الميت يتأذى بما يتأذى منه الحي (وروي) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال ما من رجل يمر على قبر أخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام

تناجيك أموات وهن سكوت • وسكانها تحت التراب خفوت • أيا جامع الدنيا لغير بلاغه

عندي اذ انقلبتني الى لحدي فقال لا يكون عندك سوى عملك فقال ما لي عمل فقال لا جرم يكون مقيلك في النار ومصيرك الى غضب الجبار وقبض روحه فخر عن سريره وعلا الضجيج من أهل مملكته وارتفع ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه لكان بكاؤهم عليه أكثر وعويلهم أوفر

فصل في طول الأمل

قال الله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون • وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ثلث الليل قام فقال يا أيها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه • وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الماء فيتيمم بالتراب فأقول يا رسول الله ان الماء منك قريب فيقول ما يدريني لعلي لا أبلغه • وعن أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم يهرم ابن آدم ويشب فيه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ابن آدم الى جنبه تسع وتسعون منية ان أخطأته المنايا وقع في الهرم (وروي)

ان تجمع الدنيا وأنت تموت * وانكم واذاما علينا تسلموا * نرد عليكم والسان صموت

وقال سليمان بن عبد الملك لابي حازم يا أبا حازم مالنا نكره الموت قال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فانتم تكرهون التنقل من العمران الى الخراب قال يا أبا حازم كيف القدوم على الله تعالى قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يأتي أهله فرحا وأما المسيء فكالعبد الآبق يأتي مولاه خائفا محزونا ﴿ وقال أبو سليمان الداراني رحمة الله عليه ﴾ قلت لام هرون العابدة أتحبين أن تموتي قالت لا قلت ولم قالت والله لو عصيت مخلوقا لكرهت لقاءه فكيف بالخالق جل جلاله

وكيف يلذ العيش من هو عالم * بأن اله الخلق لابد سائله
فيأخذ منه ظلمه لعباده * ويجزيه بالخير الذي هو فاعله
وكيف يلذ العيش من كان صائرا * الى لحد قبر فيه تبلى شمائله
ويذهب رسم الوجه من بعد ضوئه * قريبا ويبلى جسمه ومفاصله

(وقال أبو بكر الكتاني رحمة الله عليه) كان رجل يحاسب نفسه على سيآته وخطاياه فحسب يوما سنينه فوجدها ستين سنة فحسب أيامها فوجدها أحدا وعشرين ألف يوم وخمسمائة يوم فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ويلتاه وأنا آتي ربي بأحد وعشرين ألف ذنب وخمسمائة ذنب يقول هذا لو كان في كل يوم ذنب واحد فكيف بذنوب لا تحصى ثم قال آه على عمرت دنياي وخربت آخرتي وعصيت مولاي الوهاب ثم لا أشتهي النقلة من العمران الى الخراب وكيف أقدم في يوم الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب

منازل دنياي عمرتها * وخربت داري في الآخرة
فأصبحت أنكر داري الخراب * وأرغب في داري العامره

ثم شهق شهقة عظيمة ووقع على الارض فحركوه فاذا هو ميت رحمة الله عليه ﴿ وقال أبو عمر الضرير ﴾ حدثني سهل أخو حازم قال رأيت مالك بن دينار في المنام بعد موته فقلت له يا أبا يحيى بماذا قدمت على الله عز وجل قال قدمت عليه بذنوب كثيرة محاها حسن ظني بالله عز وجل

يظن الناس بي خيرا واني * لشر الناس ان لم تعف عني
ومالي حيلة الا رجائي * وجودك ان عفوت وحسن ظني

وسئل) بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف حال من يريد سفرا بلا زاد ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس ويقدم على ملك قادر بغير حجة

تعطف بفضل منك يا مالك الورى * فأنت الذي سيدي ومعيني
لئن أبعدتني عن حماك خطيئتي * فأنت رجائي شافعي ويقيني
ولست أرى لي حجة أبتغي بها * رضاك وان العفو منك يقيني

(ويروى) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه ووجد على قبر مكتوبا

سلام على أهل القبور الدوارس * كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة * ولم يطعموا من كل رطب ويابس
ولم يك منهم في الحياة منافس * طويل المنى فيها كثير الوساوس
ألا ليت شعري أين قبر ذليلكم * وقبر العزيز الشامخ المتشاوس
لقد سكنوا في موحش الترب والثرى * فهاهم بها ما بين راج وآيس
ولو عقل المرء المنافس في الذي * تركتم من الدنيا له لم ينافس

وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلي عنك بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت ومن ذا يتوضأ عنك بعد الموت ثم يقول أيها الناس ألا تبكون على نفوسكم باقي حياتكم فمن يكن الموت موعده والقبر بيته والتراب فراشه والدود أنيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله وكيف يكون مآله ثم يبكي حتى يسقط مغشيا عليه

ماذا يكون مآل المرء بعد هنا * عيش وآخره موت سيعقبه
والدهر يفجعه فيمن يسر به * والموت عن كل ما يهواه يحجبه
وحادثات لياليه تروعه * جهرا فيمزج بالتنغيص مشربه
يلهو ويحسب أياما يغر بها * والمنية تقرب ليس يحسبه

أن الحسن قيل له ان فلانا مات بغتة فقال ما يعجبكم من ذلك لو لم يمت بغتة مرض بغتة ثم مات (قال الغزالي رحمة الله عليه) وعليك أن تجتنب طول أملك فانه اذا طال هاج أربعة أشياء * الاول ترك الطاعة والكسل فيها يقول سوف أفعل والايام بين يدي * والثاني ترك التوبة وتسويفها يقول سوف أتوب وفي الايام سعة وأنا شاب وسني قليل والتوبة بين يدي وأنا قادر عليها متى رمتها وربما اغتاله الحمام على الاصرار واختطف الاجل قبل اصلاح العمل * والثالث الحرص على جمع الاموال والاشتغال بالدنيا عن الآخرة يقول أخاف الفقر في الكبر وربما أضعف عن الاكتساب ولا بد لي من شيء فاضل أدخره لمرض أو هرم أو فقر هذا ونحوه يحرك الى الرغبة في الدنيا والحرص عليها والاهتمام للرزق تقول ايش آكل وايش ألبس هذا الشتاء وهذا الصيف ومالي شيء ولعل العمر يطول فأحتاج والحاجة مع الشيب شديدة ولا بد لي من قوت وغنية من الناس وهذه وأمثالها تحرك الى طلب الدنيا والرغبة فيها والجمع لها والمنع لما عندك منها * والرابع القسوة في القلب والنسيان للآخرة لانك اذا أملت العيش الطويل لا تذكر الموت والقبر وعن

(ويروى) أن امرأة شكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت لها أكثري من ذكر الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت عائشة رضي الله عنها * ومرض أبو الدرداء رضي الله عنه فقالوا له أي شيء تشتهيه قال الجنة قالوا أندعو لك طبيبا قال الطبيب أمرضني فقال له رجل من أصحابه يا أبا الدرداء أتشتهي أن أسامرك الليلة فقال له أبو الدرداء أنت معافى وأنا مبتلى والعافية لا تدعك أن تسهر والبلاء لا يدعني أن أنام ثم قال أسأل الله الذي لا اله الا هو أن يهب لاهل العافية الشكر ولاهل البلاء الصبر

واذا ابتليت بشدة فاصبر لها * صبر الكرام فانه يدوم مقامها
فالله يبلي كي يثيب فلا تضق * ذرعا بنازلة جرت أحكامها
ولرب يوم نازلة تخطو بها * ثم انجلى قبل الظلام ظلامها
ولئن جزعت فليس ذلك بنافع * ان الامور قضى بها علامها

(وفي بعض الخطب المروية) أيها الناس ان الآمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تحت التراب تبلى وان الليل والنهار يترا كضان كركض البريد يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفي كل ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات وسلى عن اللذات ورغب في الاعمال الباقيات الصالحات

خليلي ان العمر وافى بليلة * له دائما فضو المنية عاجل
وأرواحنا الارزاق والموت ساحل * ومن دونه من عاصف الخطب أهوال
حقيقة ذي الدنيا محال وباطل * ويتبعنا فيها حقوق وآجال
وفي الباقيات الصالحات كفاية * لمن قصرت منه على الدهر آمال

(وروى) في الخبر ان العبد الصالح ليعالج سكرات الموت وكرباته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض تقول السلام عليك * وقيل لحسان بن أبي سنان كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار قيل له ما تشتهي قال ليلة طويلة أصليها كلها * وقال عبد الله بن عتبة عدت رجلا مريضا فاقعدت عنده فقلت له كيف تجدك فأنشدني

خرجت من الدنيا وقامت قيامتي * غداة أقل الحاملون جنازتي
وعجل أهلي حفر قبري وصيروا * خروجي وتعجيلي اليه كرامتي
كأنهم لم يعرفوا قط صحبتي * غداة أتى يومي علي وساعتي

وقيل دخل المزني على الشافعي رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال أصبحت عن الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا ولكأس المنية شاربا وعلى ربي سبحانه وتعالى واردا ولا أدري روحي صائرة الى الجنة فأهنيها أو الى النار فأعزيها ثم أنشد

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل * تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لم يغوى بابليس عابد * فكيف وقد أغوى صفيك آدما
فياليت شعري هل أصير لجنة * فأهنى بها أو للسعير فأندما

(ويروى) ان رجلا جاء الى مقبرة فصلى ركعتين ثم اضطجع فرأى في منامه صاحب القبر فقال له يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل والله لأن تكون ركعتان في صحيفتي أحب الي من الدنيا وما فيها (ويروى) ان بعض المتعبدين أتى قبر صاحب له كان بالغفوان فأنشد يقول

مالي مررت على القبور مسلما * قبر الحبيب فلم يرد جوابي
أحبيب مالك لا تجيب مناديا * أمللت بعدي خلة الاصحاب
لو كان ينطق بالجواب اذا لي * أكل التراب محاسني وشبابي

قال فهتف بي هاتف من جانب القبر يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم * وحجبت عن أهلي وعن أصحابي
فعليكم مني السلام تقطعت * مني وعنكم خلة الاصحاب
وتمزقت تلك الجلود صفائحا * ياطالما لبست رفيع ثياب
وتنصلت تلك الانامل من يدي * ماكان أحسنها بخط كتابي
وتساقطت تلك الثنايا لؤلؤا * ماكان أحسنها لرد جواب
وتساقطت فوق الخدود نواظري * ياطالما نظرت بها أحبابي

(وقال ثابت البناني رضي الله عنه) دخلت المقابر لأزور القبور وأعتبر بالموتى وأتفكر في البعث والنشور وأعظ نفسي لعلها تزجر عن الغي والفجور فوجدت أهل القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فابيت

علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أخوف ما أخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى ألا ان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يصدك عن الحق فاذن يصير فكرك في حديث الدنيا وأسباب العيش وفي صحبة الخلق ونحوها فيقسو القلب فسبب طول الامل تقل الطاعة وتتأخر التوبة وتكثر المعصية ويشتد الحرص ويقسو القلب وتعظم الغفلة فتذهب والعياذ بالله ان لم يرحم الله الآخرة فأي حال أسوأ من هذه وأي آفة أعظم من هذه وانما رقة القلب وصفوته بذكر الموت ومفاجأته والقبر والثواب والعقاب وأحوال الآخرة (ويروى) أن ذا القرنين اجتاز بقوم لا يملكون شيأ من أسباب الدنيا وقد حفروا القبور موتاهم على باب دورهم وهم في كل وقت يتعهدون تلك القبور وينظفونها ويزورونها ويعبدون الله تعالى بينها ومالهم طعام الا الحشيش ونبات الارض فبعث اليهم ذو القرنين رجلا يستدعي ملكهم فلم يجبه وقال مالي اليه حاجة فجاءه ذو القرنين اليه وقال كيف حالكم فاني لا أرى لكم شيأ من ذهب ولا فضة ولا أرى عندكم شيأ من نعم الدنيا فقال نعم لان نعم الدنيا لا يشبع منها أحد قط فقال لم حفرتم القبور على أبوابكم فقال ليكون

من مقالهم واعتبرت باحوالهم فلما أردت الخروج اذا بصوت يقول يا ثابت لا يغرنك صموت أهلها فكم من نفس معذبة فيها (وقيل) مر داود الطائى بامرأة تبكى على قبر وهى تنشد هذه الابيات

عدمت الحياة فلا نلتها ● اذا أنت فى القبر قد أوسدوكا
وكيف ألذ بطعم الكرى ● وها أنت فى القبر قد أفردوكا

ثم قالت يا ابناه بأى خديك بدأ الدود فقال فخر داود مغشيا عليه (وقيل) لما حضرت حسن بن هانئ الوفاة وأيقن بالموت وتحقق لقاء ه أنشد

دب فى السقام سفلا وعلوا ● وأرانى أموت عضوا فعضوا
ليس من ساعة مضت بى الا ● نقصتنى بمرها بى جزوا
وسنين مضين لعبا ولهوا ● قد أسأنا كل الاساءة جهرا ● ومن الله نطلب الآن عفوا

(الشوانى) انتبهوا من رقدة الهجوع وافزعوا الى الله تعالى بالتضرع والخشوع فكأنكم بالموت وقد فرق الجموع وأخلى القصور والربوع وأمطر عليهم سحائب الدموع وناداهم الشوق بطرف باك وقلب موجوع

معارف فى الثرى هجوع ● فالقلب من بعدهم صدوع ● تكدرت بعدهم حياتى
فأوحشت منهم الربوع ● كانوا سرورى ونور عينى ● فما لهم بعدهم هجوع
ماتوا فأودى لذيذ عيشى ● وبالاسى ذابت الضلوع ● يا نفس كم من جموع وصل
فرقها البين والولوع ● يا نفس للموت فاستعدى ● فالموت اتيانه سريع
فلا مليك ولا شريف ● فى الدهر يبقى ولا وضيع ● ولا سعيد ولا شقى
ولا عصى ولا مطيع ● يا نفس ان الاصول ماتت ● فما عسى تلبث الفروع

(قال مالك بن دينار رحمة الله عليه) أتيت القبور على سبيل الزيارة والتذكار والتفكر فى الموت والاعتبار فتمنيت من يخبرنى عنهم بخبر أو يقص لى من آثارهم بعض أثر فقمت بلسان أحزانى ماقد حز نادانى من الفكر أتيت القبور فناديتها ● فأين المعظم والمحتقر وأين المدل بسلطانه ● وأين العزيز اذا ما افتخر
قال فنوديت من بين القبور وأنا بالوجد مغمور تفانوا جميعا فلا مخبر ● وماتوا جميعا وصاروا عبر
وعادوا الى ملك عادل ● عزيز مطاع اذا ما أمر ● تروح وتغدو بنات الثرى
فتمحى محاسن تلك الصور ● فياسائلى عن أناس مضوا ● أمالك فيمن مضى معتبر

قال مالك بن دينار فرجعت أبكى بالدموع الغزار واعتبرت بذلك أى اعتبار (وقال بعض الصالحين) زرت مرة القبور حين هيج بقلبى لهيب النار فأقمت عندها برهة من الزمان أنظر اليها بعين الاعتبار وأناجى صرعاها بالعشى والابكار وأجلس اليها فى الاصائل والاسحار فجال فكرى فى مجال التفكر والاعتبار بخطاب نظمته من محاسن الاشعار أأحبابنا فارقتمونا فأوحشت ● قلوب لنا من بعدكم وديار

فكم قد ذكرنا محاسن من مضى ● فجادت دموع للفراق غزار ● قضوا وقضيتم ثم تقضى فلا بقا
لحى وكاسات المنون تدار ● وكنا وإياكم نزور مقابرا ● ومنهم فزرنا كم رسوف نزار
سقت دعة الرضوان ربا نزا بكم ● ومنحت لمالى ساحتيه بحار

فأجاب لسان الحال فى الحال عما أبديت من المقال

يقول لسان الحال اذا أخرس الردى ● لسانا لجسم منه الفصيح يغار ● شربنا الكأس أسكر تنا مرة
ألا رب سكر ماحواه عقار ● فلا يغترر بالله من عاش بعدنا ● بعيش فأيام الحياة قصار
وانا وجدنا خير أزوادنا التقى ● هو الربح حقا ماعداه خسار
وما العيش الا زورة الطيف فى الكرى ● وما هذه الدنيا الدنية دار

يا من ركن الى الدنيا باقامة وثبات احذر أسد الموت فان له وثبات كيف تركن الى اللذات وقد جاء فى طلبك الممات واعتبر يا هذا بمصارع الهالكين ففيهم لذى التفكر عظات

لقد زرت أقواما كراما أحبهم ● وهم تحت أطباق الثرى فيه أموات ● ورواصلتهم من بعد بين وفرقة
فكان لنا فيهم عظات وانصات ● وأعجبنى فى الوجد واجتماعنا ● ونحن على ذاك التواصل أشتات

(وروى) أنه وجد على قبر مكتوبا

نصب أعيننا فننظر اليها فيتجدد لنا ذكر الموت ويتزهد حب الدنيا فى قلوبنا فلا نشتغل بها عن عبادة ربنا فقال كيف تأكلون الحشيش فقال لا نا نكره أن نجعل بطوننا مقابر الحيوان ولان لذة الطعام لا تتجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة فأخرج منها قحف رأس آدمى فوضعه بين يديه وقال يا ذا القرنين تعلم من كان هذا فقال لا قال كان صاحب هذا القحف ملكا من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور على الضعفاء ويستفرغ زمانه فى جمع الدنيا فقبض الله روحه وجعل النار مقره وهذا رأسه ثم مد يده ووضع قحفا آخر بين يديه وقال له أتعرف هذا فقال لا فقال كان هذا ملكا عادلا مشفقا على رعيته محبا لاهل مملكته فقبض الله روحه وأسكنه جنته ورفع درجته ثم انه وضع يده على رأس ذى القرنين وقال ترى أى هذين الرأسين يكون هذا الرأس فبكى ذو القرنين بكاء شديدا وضمه الى صدره وقال له ان أنت رغبت فى صحبتى فأنا أسلم اليك وزارتى وأقاسمك مملكتى فقال هيهات مالى فى ذلك رغبة فقال لم قال لان جميع الخلق كلهم أعدائى بسبب المال والمملكة وجميعهم أصدقائى بسبب القناعة والصعلكة وقد قدر القائل دليلك أن الفقر خير من الغنى

اصبر لدهر نال منك فهكذا مضت الدهور فرحا وحزنا مرة ● لا الحزن دام ولا السرور
(وقال الاصمعى رحمة الله عليه) كنت كثير التفكر فى عجائب الامور وأجيل الفكر فى البعث والنشور وأتسلى بقراءة الكتابة على القبور فمن ذلك رأيت ثلاثة قبور على صف وعليها لوح مكتوب عليه
ألا قل لمار على قبرنا ● غفول لاشياء حلت بنا سيندم يوما لتفريطه ● كما قد ندمنا لتفريطنا
وقال أيضا وجدت على حجر مكتوبا فى المقبرة

وقفت على الاحبة حين صفت ● قبورهم كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعى ● رأت عيناى بينهم مكانى

قال ومشيت قليلا ودمعى مسكوب وقلبى من فراق الاحباب مسلوب فوجدت على قبر لوحا عليه مكتوب هذه الابيات
يا أيها الناس كان لى أمل ● قصر بى عن بلوغه الاجل
فليتق الله ربه رجل ● أمكنه فى حياته العمل ما أنا وحدى نقلت حيث ترى ● كل الى مانقلت ينتقل
وقال وجدت على قبر مكتوبا

قف واعتبر فقريبا ● تحل هذا المحلا هذا مكان يساوى ● فيه الأعز الأذلا
وقال وجدت امرأة تبكى على قبر ولدها وتنشد

بالله يا قبر هل زالت محاسنه ● وهل تغير ذاك المنظر النضر
يا قبر ما أنت لا روض ولا فلك ● فكيف يجمع فيك الشمس والقمر

وقال أيضا مررت يوما بقبور كنت أعرف أهلها أهل سرور ولذات ورفاهية وشهوات فرأيت فى لوح منها مكتوبا هذه الابيات أيها الماشى بين هذى القبور ● غافلا عن معقبات الامور
أدن منى أنبيك عنى ولا ينبيك عنى ياصاح مثل خبير أنا ميت كما ترانى طريح ● بين أطباق جندل وصخور
أنا فى بيت غربة وانفراد ● مع قربى من جيرتى وعشيرى ● ليس لى فيه مؤنس غير سعى
من صلاح سعيته أو فجور ● فكذا أنت فاعتبر والا ● صرت مثلى رهين يوم النشور
(وروى) عن الفضيل بن عياض وقيل ابن الموفق رحمة الله عليه قال كنت آتى قبر أبى المرة والمرتين وأكثر زيارته فشيعت يوما جنازة الى المقبرة التى أبى فيها وكان ورائى شغل فتعجلت الرواح فلم أزره فلما كان الليل رأيته فى المنام فقال يابنى انك أتيت بالامس ولم تأتنى فقلت يا أبت وانك لتعلم بى اذا أتيتك فقال أى والله يابنى انك لتأتينى فلا أزال أنظر اليك حين تجوز القنطرة الى أن تصل الى وتقعد عندى ثم تقوم فلا أزال أنظر اليك حتى تجوز القنطرة (ويروى) أن فارسا مر بغلام فسأله ياغلام أين العمران فقال له اصعد الشرف فصعد فأشرف على مقبرة فقال ان هذا الغلام اما جاهل أو حكيم فرجع اليه فقال له سألتك عن العمران فدللتنى على المقابر فقال الغلام انى رأيت أهل تلك ينقلبون الى هذه ولم أر أحدا ينقلب من هذه الى تلك وانما ينقلب من الخراب الى العمران ولو سألتنى عما يواريك ودابتك لدللتك ثم أنشد

نفس زورى القبور واعتبريها ● حيث فيها لمن يزور عظات ● وانظرى كيف حال من حل فيها
بعد عزوهم بها أموات ● حرصوا أملوا كحرصك يانفس ● ووافاهم الحمام ففاتوا
فالمبراة العظام منهم عظام ● فى بطون الثرى حطام رفات
فكأن قد حللت فى مصرع القو ● م وحلت بجسمك المثلات

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملك الموت يقف فى المقابر فينادى يا أهل القبور من تحسدون اليوم فيقولون نحسد أهل المساجد فى مساجدهم يصلون ولا نقدر أن نصلى ويصومون ولا نقدر أن نصوم ويتصدقون ولا نقدر أن نتصدق ويذكرون ولا نقدر أن نذكر فيندمون على مامضى من زمانهم ربيار باه هذا جسدى ● تحت أطباق الثرى مرتهنا
ما أرى لى عملا لكن أرى ● يا الهى فيك ظنى حسنا ● وعلى عفوك ياذا الفضل قد
كنت فى دنياى أحسنت الثنا ● فأقل عثرة عبد مذنب ● وتجاوز واعف عنه محسنا
(وعن الاوزاعى رحمة الله عليه) قال مر ميسرة بن الحسين بالمقابر يوما وكان يسكن المصيصة وقائده يقوده وكان

والتعليق الذى الخبر من المثرى
افاوك عبدا قدعصى الله بالغنى
ولم تلق عبدا قدعصى الله بالفقر
﴿فصل﴾ اعلم أن تقصير الامل مع حب الدنيا متعذر وانتظار الموت مع الاكباب عليها غير متيسر اذ لا نا اذا كان على أوبشئ فلا يكون لشئ آخر محل فيه ولان الدنيا والآخرة كضرتين اذا أرضيت احداهما أسخطت الاخرى وكالمشرق والمغرب بقدر ما تقرب من أحدهما تبعد من الآخر قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا وقال تعالى فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بنى اسرائيل كانت من النساء وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما ذئبان جائعان أرسلا فى زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ان مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها فقال رجل يارسول الله أو يأتى الخير بالشر فسكت حتى

مكفوف النظر حتى اذا صار الى المقبرة قال له قائده هذه المقبرة يا ميسرة فقال السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف ونحن لكم خلف فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم فى القدوم عليه اذا صرنا الى ما صرتم اليه قال فرد الله تعالى الروح الى رجل منهم فاجابه بلسان فصيح فقال طوبى لكم يا أهل الدنيا تحجون فى الشهر أربع مرات قال ميسرة وكيف نحج فى الشهر أربع مرات يرحمك الله قال المشى الى الجمعة أما تعلمون انها حجة مبرورة متقبلة قال فأخبرنى بم قدمتم عليه وتقدمكم يرحمكم الله قال الاستغفار لاهل الدنيا أنفع الاشياء فى الآخرة قال فما منعكم أن تردوا السلام علينا قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم بقولكم رحم الله فلانا المتوفى فاغتنموا رحمكم الله الاعمال الصالحة واجتنبوا الاعمال الخبيثة واصرفوا همتكم عن عمارة ما يفنى الى عمارة الاجداث فكأنكم بساقى المنية وقد أدار كأسه على الذكور والاناث

يا آمن الأقدار بادر صرفها * واعلم بان الطالبين حثاث

خذ من تراثك ما استطعت فانما * شركاؤك الايام والوراث

المال مال المرء ما بلغت به الشهوات واندفعت به الاحداث

ما كان منه فاضلا عن قوته * فليوقنن بأنه ميراث

مالى الى الدنيا الغرورة حاجة * مات الذكور بها وماتت الاناث

(وقالت) عائشة الاندلسية رحمة الله عليها وكانت من الصالحات مات ولدى فكنت أزوره فى كل أسبوع مرة فكنت اذا قربت من قبره سمعت جيرانه من الموتى يقولون يا فلان هذه أمك قد جاءت اليك فكنت أنظر الى قبره كأنه يضحك لى فأمر بذلك

لو كلم الميت من يشيعه * لقال لا تغتر فانت أنا

قد كنت ألهو وغرنى أملى * عاجلنى الموت ما بلغت منى

(وقال) الحرث بن نبهان رحمه الله كنت أخرج الى الجبانات فأترحم على أهل القبور وأتفكر فيهم وأعتبر بأحوالهم وأنظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون قد صار لهم من بطن الارض وطاء ومن ظهرها غطاء وأنادى يا أهل القبور محيت من الدنيا آثاركم وما محيت عنكم أوزاركم وسكنتم فى دار البلى فتورمت أقدامكم قال ثم أبكى بكاء شديدا ثم أميل الى قبة فيها قبر فأنام فى ظلها قال فبينما أنا نائم الى جانب القبر واذا بصاحب القبر وفى عنقه سلسلة وقد أزرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلتى ماذا حل بى لو رآنى أهل الدنيا ما ركبوا معاصى الله عز وجل أبدا طولبت والله باللذات فأوثقتنى وبالخطايا فأغرقتنى فهل من سامع أو مخبر أهلى بأمرى قال الحرث فاستيقظت وأنا مرعوب وكاد أن يخرج قلبى من هول ما رأيت فمضيت الى دارى وبت ليلتى وأنا متفكر فيما رأيت فلما أصبحت قلت دعونى أعود الى الموضع الذى كنت به الامس لعلى أجد به أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذى رأيت فلما مضيت الى المكان الذى كنت فيه بالأمس لم أجد به أحدا فغفت واذا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول يا ويلتاه ماذا حل بى ساء فى الدنيا عملى وطال فيها أملى قد غضب على رب الارباب فالويل لى ان لم يرحمنى وينقذنى من العذاب قال الحرث فاستيقظت وقد توله عقلى عما رأيت وسمعت فرجعت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر لعلى أجد أحدا من زوار القبور فأعلمه بالذى رأيت فلم أجد أحدا من زوار القبور فأخذنى النوم فغفت فرأيت صاحب القبر وقد قرن بين قدميه وهو يقول ما أغفل أهل الدنيا عنى ضوعف على العذاب وتقطعت عنى الحيل والاسباب وغضب على رب الارباب وغلق فى وجهى كل باب فالويل لى ان لم يرحمنى العزيز الغفار الوهاب قال الحرث فاستيقظت من منامى مرعوبا وهممت بالانصراف واذا بثلاث جوار قد أقبلن كأنهن الأقمار فتباعدت عنهن وتواريت عن التربة لكى أسمع كلامهن فتقدمت الصغرى حتى وقفت وقالت السلام عليك يا أبتاه كيف أصبحت وكيف هدوءك فى مضجعك وكيف قرارك فى موضعك ذهبت عنا بودك وانقطع عنا خير سؤالك فما أشد حزننا عليك وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر أبينا الذى كان شفيقا علينا والرحيم بنا آنسك الله برحمته وصرف عنك شر عذابه ونقمته يا أبتاه جرت بعدك أمور وهموم لو عاينتها لاغمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت أنت تسترها قال الحرث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن أيتها الجوارى ان الاعمال بمقبلات ورب عبارات على صاحبها انما كان عمل أبيكما اللذ فى هذا القبر الذى عاينت من أمره

علمنا انه نزل عليه قال فتبخ عنه الرحضاء وقال أين السائل وكأنه حمده وقال انه لا يأتى الخير بالشر وان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم الا آكلة الخضر أكلت حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت ثم عادت فأكلت وان هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه ووضعه فى حقه فنعم المعونة ومن أخذه بغير حقه كان كالذى يأكل ولا يشبع ويكون شهيدا عليه يوم القيامة يعنى مثال كثرة المال كمثال ما ينبت فى فصل الربيع فان بعض النباتات حلو فى فم الدابة وهى حريصة على أكله لكن ربما تأكل كثيرا فيحصل بها داء من كثرة الاكل فتموت من ذلك الداء أو تقرب فان لم تأكل الدابة الا بقدر ما يطيقه كرشها فتأكل وتترك الاكل حتى ينهضم ما أكلت وحتى تبول وتروث ونحصل لها خفة من خروج الروث والبول منها فلا يضرها الاكل فكذلك من يحصل له مال كثير فان أحرص على المال وتكثر الاكل والشرب والتجمل فيقسو قلبه وتتكبر نفسه ويرى نفسه أفضل من غيره ويحتقر الناس ويؤذيهم ولا يخرج حقوق المال من الزكاة وأداء الكفارات والنذور واطعام السائلين والاضياف وحقوق الجار فمن كانت هذه صفته لا شك ان المال شر له ويبعده من الجنة ويقربه

ما أحرقنى واطلعت من حاله على ما أبكانى وأهمنى قال الحرث فلما سمعن كلامى كشفن عن وجوههن وقلن يا أيها العبد الصالح وما الذى رأيت قلت لى ثلاثة أيام أتردد الى هذا القبر أسمع صوت القمعة والسلسلة فيه فقال فلما سمعن ذلك قلن لى هذه بشارة ما أضرها ومصيبة ما أمرها لهن تقضى الأوطار ونعمر الديار وأبونا يحرق بالنار فوالله لا قرلنا قرار ولا أخذنا نوم ولا اصطبار حتى نتضرع الى الكريم الغفار فلعله يعتق أبانا من النار ثم مضين يعثرن فى أذيالهن قال الحرث فمضيت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبر فجلست عنده وأنا متفكر فى حاله فغلبنى النوم فنمت واذا بصاحب القبر له حسن وجمال وفى رجليه نعل من ذهب ومعه خدم وغلمان قال الحرث فسلمت عليه وقلت له يرحمك الله من أنت قال أنا الرجل الذى عاينت من أمرى ما أحزنك واطلعت من حالى على ما أوجعك فجزاك الله عنى خيرا فأبرك ما أطلعتك على فقلت له وكيف كان حالك فقال لما اطلعت على وأخبرت بناتى بالامس بحالى رجعن الى منازلهن أهملن عيونهن وأرسلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن خدودهن فى التراب واستوهبننى من العزيز الوهاب فغفر لى الذنوب والاوزار وأنقذنى من النار وأسكننى دار القرار بجوار النبى المختار فاذا رأيت بناتى فأعلمهن بأمرى وما كان من قصتى ليزول عنهن حزنهن ويفارقهن حزنهن وأعلمهن أنى صرت الى جنات وقصور وولدان وحور ومسك وكافور وفرحة وسرور وقد عفا عنى العزيز الغفور قال الحرث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رأيت وسمعت فمضيت الى دارى وبت ليلتى فلما أصبحت أتيت القبور فوجدتهن حافيات الاقدام عليهن آثار الحزن والاغتمام فسلمت عليهن وقلت لهن أبشرن فقد رأيت أباكن فى خير عظيم ونعيم مقيم وقد أخبرنى ان الله تعالى أجاب دعاءكن ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن أباكن فاشكرنه على ما أولاكن فقالت الصغرى اللهم يا مؤنس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غفار الذنوب ويا عالم الغيوب قد علمت ما كان من مسألتى ومسكنتى واعتذارى فى خلوتى وافاقتى من زلتى وتنصلى من خطيئتى وأنت اللهم تعلم همتى والمطلع على نيتى والعالم بطويتى وما لشرقى والآخذ بناصيتى وغايتى فى مطلبى ورجائى عند شدتى ومؤنسى فى وحدتى وراحمى فى غربتى ومقيل عثرتى ومجيب دعوتى فان كنت قصرت فى طاعتى وارتكبت ما عنه نهيتنى فبجاهك حبيبى وبسترك سترتنى فيا أكرم الاكرمين ويا منتهى غاية الطالبين ويا مالك يوم الدين أنت تعلم ما أخفى فى الضمير وتدبر أمر الصغير والكبير فان كنت قضيت حاجتى بفضلك وشفعتنى فى عبدك أبى الفقير الذليل الحقير فاقبض اليك روحى وأنت على كل شئ قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها ثم تقدمت الثانية فنادت بأعلى صوتها اللهم يا رب الارباب ويا معتق الرقاب من النار والعذاب فرج كربى وخلص من الشك قلبى يا من أقامنى من صرعتى وأقالنى من عثرتى ودلنى من حيرتى وأغاثنى فى شدتى ان كنت قبلت دعوتى وقضيت حاجتى وعمرت بذكرك قلبى فألحقنى بأختى ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها قال ثم تقدمت الثالثة فنادت بأعلى صوتها يا أيها الجبار الأعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وتكلم انك الفضل العظيم والملك القديم والوجه الكريم العزيز من أعززته والذليل من أذللته والشريف من شرفته والسعيد من أسعدته والشقى من أشقيته والقريب من أدنيته والبعيد من أبعدته والمحروم من أحرمته والرابح من وهبته والخاسر من عذبته أسألك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذى بعدت عن ادراكه الأفهام وخفى عن مناولته الاوهام وأسألك باسمك الذى جعلته على الليل فدجا وعلى النهار فأضاء وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فعصفت وعلى السموات فارتفعت وعلى الارض فسطحت وعلى الملائكة فسجدت اللهم ان كنت قضيت حاجتى وأنجحت طلبتى وأجبت دعوتى فألحقنى باختى ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليهن قال الحرث فتعجبت من أحوالهن وتقارب آجالهن

لله در أقوام أمروا فامتثلوا * وعلموا فعملوا وعلى مرادهم حصلوا

طابوا وصابوا فيه بل حبه وصلهم * ودعوا مولاهم فاستجاب لهم

أخلصوا فى خدمته قولا وفعلا * ونضوا فى طاعته فرضا ونفلا

وطلبوا اللقاء فأحب لقاءهم * ومنحهم قربا ووصلا

وماتوا على دين حبه لما كانوا لذلك أهلا * تجلى لهم سرا فأفنى وجودهم

ولم يبق من أجسامهم مفصلا أصلا * وأضحوا أسارى من مدامة حبه

وأرواحهم تسمو الى الملأ الأعلى * تفانوا على دين الغرام فأصبحوا

بسيف الهوى فى حب محبوبهم قتلى

من النار ومن أدى حقوق المال لا يحتقر الناس ولا يفتخر عليهم ولا يشتغل بجمع المال بحيث يفوت عنه طاعة ويحسن الى الناس فالمال خير له كما قال عليه الصلاة والسلام نعم المال الصالح للرجل الصالح فاذا عرفت هذا فقد عرفت أن الخير والشر لا يحصل للرجل من عين المال بل نفس الرجل هى التى تصرف المال فيما فيه خير له وشر له قاله المظهرى (وقال صلى الله عليه وسلم) لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول ابن آدم تفرغ لعبادتى أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وان لم تفعل ملأت يدك شغلا ولم أسد فقرك وحكى أن رابعة العدوية رضى الله عنها كانت تقول لكل يوم وليلة هذه ليلتى التى أموت فيها فلا تنام حتى تصبح وتقول فى النهار كذلك فلا تنام حتى تمسى وقال أبو بكر بن عياش ختمت القرآن فى هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة وصام ابن المعتمر أربعين سنة وقام ليلها ولم يضع سليمان التيمى جنبه عشرين سنة وصلى عبد القادر الجيلانى رحمة الله عليه الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ولزم الغزالى الانقطاع ووظف أوقاته على وظائف الخير بحيث لا يمضى لحظة منها الا فى طاعة من التلاوة

وأسقاهم كؤس الحب صرفا وحبذا • كؤس بصافى الود من حبه تملا • وناداهم والليل قدمد ستره
وأوردهم من فضله المورد الاحلى • وأشهدهم أنوار حسن جماله • وبوأهم من قربه الفضل والوصلا
فهاموا به لما رأوه صبابة • وقد عدموا فى حبه الذهن والعقلا • وقال ابشروا ثم انظروا وتمتعوا
فهذا جمالى قد بدا لكم يجلى • فيا معشر الأحباب يهنيكم اللقا • فسعدكم وانى وحق نعمكم ولى
فيا رب بالهادى البشير محمد • نبى زكا فرعا كما قد زكا أصلا • ومن قد رقى نحو السماء مشرفا
وفى ملته حقا وأحمته عدلا • أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا • فنحن أتينا منك نستمطر الفضلا
عليك سلام الله ما مرت الصبا • وما لاح نور من محاسنه يجلى

﴿المجلس الرابع فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين﴾

الحمد لله الذى اختار من عباده من صلح للعبادة واتقى وجعلهم خدما وقسمهم أقساما وفرقا خصهم بعنايته ونظر اليهم ورعاهم برعايته وأخذ عليهم عهدا وموثقا صفاهم فاصطفاهم وناداهم فأدناهم وحياهم بالوصل والقا ورفعهم من حضيض نفوسهم الى حضرة أنسهم وسقاهم بكأس تسبيحهم وتقديسهم شرابا قد صفا مروقا فطاب كل منهم لنشوة شرابه وسكر عند سماع خطابه وسما الى حضرة أحبابه وارتقى وتجلى لهم على طور السر فتجلى المحب وفاز بالنظر وخر كليم الوجد منهم صعقا أفناهم عن الوجود فجادوا بالموجود ولم يتركوا رمقا أودعهم سر محبته فخافوا من غيرته فجعلوا عليهم بابا مغلقا ففاح أرجها الى مشام القلوب فاستنشقت من جناب المحبوب نشرا عبقا ومرى مرها الخفى وأرجها الزكى الحمر مرى السقطى فسارعت الاثار مستبقا والى الشبلى فبات لعرائس المحبة يستجلى والى أبى يزيد فطلب المزيد وازداد حرقا والى الجنيد فأضحى فى قيد المحبة موثقا والى الفضيل فشمر فى خدمته الذيل وسار مسرى الليل على خيل التوفيق بعد قطع الطريق موفقا والى الخواص فغاص فى بحار الاخلاص وأضحى من جواهر الخواص منتقى والى سمنون فظهر عليه من المحبة والوجد فنون فهام فى الجبال كالمجنون ونادى بلسان أشواقه ودموع آماقه تتدفق تدفقا

أطمعتمونى فى الوصال وفى اللقا • وهجرتمونى فالتهبت تحرقا • ياما لكى رقى وغاية مطلبى
رفقا فقد ذاب الفؤاد تشوقا • حاشا كم أن تطردونى سادتى • وبحبكم قلبى غدا متعلقا
ياسادتى لم يحل لى من بعدكم • عيش ولا عاينت شيأ مونقا • ان مت من وجدى وفرط صبابتى
شوقا الى رؤيا كم لكم البقا • يانفس قد زال العنا فتمتعى • بوصال من تهوى فقد زال الشقا
وجلا الحبيب جماله فلاجل ذا • أصبحت من وجدى به متمزقا • هاكم فؤادى فتشوه فانظروا
فيه لغيركم هوى وتشوقا • فمحبكم وافيكم بمرضيكم • يامنيتى ان خان يوما موثقا
واذا فنيت بحبكم فبحق لى • ان الفناء بحبكم عين البقا

(وقال عبد الرحمن بن المهذب رحمه الله عليه) مررت يوما بسوق الرقيق فوجدت دلالا ينادى على عبد وهو يقول أبيعه على عيبه فقلت للدلال ما العيب الذى فيه فقال سله يا مولاى فدنوت من الغلام وقلت له ما العيب الذى فيك فقال ياسيدى عيوبى كثيرة فلا أدرى بأيها أشهر وفى فقلت للدلال أخبرنى ما العيب الذى فى هذا الغلام فقال به داء الجنون فقلت للغلام كيف يأتيك هذا الصرع أفى كل سنة أم فى كل جمعة أم فى كل شهر فقال يامولاى اذا استولى داء المحبة على القلب سرى فى الاعضاء كلها واذا استولى على الجوارح انتشر خمار المحبة فى سائر الجسد فطاش العقل بذكر الحبيب وأحدث على القلب استغراقا وعلى البدن سكونا فيعتقده الجاهل جنونا قال عبد الله فعلمت أن الغلام من أولياء الله الملك العلام فقلت للدلال كم ثمن هذا الغلام فقال مائتا درهم وثلاث عشر وثلاث فوزنت له الثمن وأخذت الغلام وأتيت به الى الدار وأمرته بالدخول فأبى وقال ياسيدى أنا أهل ذات ثم قال ومن يستطيع أن ينظر الى غير محرم فقلت له قد أبحت لك ذلك فقال معاذ الله ثم هو ما كان للثمن من حاجة قضيتها أنا دون الباب فسكت عنه وتركته ثم أخرجت له طعاما فقال انى صائم فلما كان الليل أخرجت له عشاء فقال انى طاو وقام عندى فى دهليز الدار فخرجت اليه نصف الليل فوجدته قائما يصلى ولم يشعر بى فلما فرغ من صلاته سجد وبكى بكاء شديدا فسمعت من مناجاته الهى أغلقت الملوك أبوابها وبابك مفتوح للسائلين الهى غارت النجوم ونامت العيون وأنت الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم الهى فرشت الفرش وخلا كل

والشقر كبس والتطرق الاحاديث خصوصا البخارى وادامة الصيام والتهجد ومجالسة أهل القلوب الى أن انتقل الى رحمة الله تعالى ولم يضع النووى رحمه الله جنبه على الارض نحو سنتين وكان لا يضيع له وقت فى ليل ولا نهار الا فى وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى فى ذهابه فى الطريق ومجيئه يشتغل فى تكرار ومطالعة وحكاياتهم فى المبادرة الى الخيرات كثيرة يكفى من وفقه الله ما ذكرنا وكل ذلك من نتيجة قصر الأمل اعلم ان مما يبعثك على ذكر الموت أن تذكر من مضى من أقاربك واخوانك وأصحابك وأترابك الذين مضوا قبلك كانوا يحرصون حرصك ويسعون سعيك ويعملون فى الدنيا عملك فقصفت المنون أعناقهم وقلعت أعراقهم وقصمت أصلابهم وفجعت فيهم أحبابهم فأفردوا فى قبورهم موحشة وصار وجيفا مدهشة والأحداق سالت والألوان حالت والفصاحة زالت والرؤس تغيرت ومالت مع كتان يقعدهم يسألهم عما كانوا يعتقدون ثم يكشف لهم من الجنة والنار عن مقعدهم الى يوم يبعثون فيرون أرضا مبدلة وسماء متشققة وشمسا مكورة ونجوما منكدرة وملائكة منزلة وأهوالا مسعرة وصحفا منشرة ونارا زافرة وجنة من خز فتقعد نعيك

حبيب بجميع أنت حبيب المجتهدين وأنيس المستوحشين الهى ان طردتنى عن بابك فالى باب من التجئ وان قطعتنى عن خدمتك فلخدمة من أرتجى الهى ان عذبتنى فانى مستحق العذاب والنقم وان عفوت عنى فأنت أهل الجود والكرم ثم جلس ورفع يديه وبكى وقال ياسيدى لك أخلص العارفون وبفضلك نجا الصالحون وبرحمتك أناب المقصرون ياجميل العفو أذقنى برد عفوك وحلاوة مغفرتك وان لم أكن أهلا لذلك فأنت أهل التقوى وأهل المغفرة فدخلت الدار ولم أشوش عليه فلما أصبح الصباح خرجت اليه فقلت له كيف نمت البارحة فقال ياسيدى أو ينام من يخاف النار والعرض على الملك الجبار والتوبيخ غدا على الذنوب والاوزار ثم بكى طويلا فقلت اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى فبكى وقال ياسيدى كان لى أجران أجر العبودية وأجر الخدمة وقد ذهب عنى أحدهما أعتقك الله من نار جهنم قال ثم دفعت اليه نفقة فأبى قبولها ثم قال ان المتكفل بالارزاق حى لا يموت ثم خرج هائما على وجهه لا أدرى أين ذهب فواشوقاه الى أرباب القلوب وواحزناه على فوات المطلوب يامحبوسا فى سجن الغفلة لو أشرفت على وادى الرجاء لرأيت خيم القوم مضروبة على شاطئ بحر كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وسمعت أطيار أشجانهم على أغصان أحزانهم تترنم بأصوات وبالاسحار هم يستغفرون لازمهم السهر وصفا وقتهم من الكدر ورق لهم وقت السحر وخلوا بالمحبوب ففازوا بالمشاهدة والنظر

هذا المحب مع المحبوب قد حضرا • وسامح الكل عما قد مضى وجرى • وقد أدار على العشاق خمرته
صرفا يكاد سناها يخطف البصرا • ياسعد كرر لنا تذكاره فلقد • بلبلت أسماعنا يا مطلب الفقرا
وما ركب الحى مالت معاطفه • لاشك ان حبيب القوم قد حضرا • غدا غدا تنظر الاعلام قد رفعت
أمامهم علم الوصل قد نشرا • ومجالس الانس بالمحبوب يجمعهم • والكأس دائرة ما بينهم سحرا
ومن سقاهم تجلى لا شبيه له • حاشاه يشبه شمسا او لا قمرا • منزه عن شريك فى جلالته
وحده فى علاه ليس فيه مرا • فمن أتاهم فقصير الامر اوله • سواه بكتبه من جملة الأمرا
هذا السماع التى تشفى الصدور به • هذا الحبيب الذى قدهم الفكرا
صوفية عند ماضاقت صدورهم • أزال عنهم جميع الشك والكدرا

(وقال محمد بن الفضيل) رأيت شابا راقدا على الارض قد افترش التراب وهو يئن أنينا شديدا فقلت لصاحبى اعدل بنا اليه فانه عليل فقال ما هذا عليل هذا فى الباطن من المحبين وفى الظاهر من المجانين فقلبه بحب مولاه مفتون وهو يدعى بعبيد المجنون فتقربت اليه فاذا هو شاب نحيف الجسم وعليه جبة صوف بالية وهو يقول عجبا لمن ذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبى والله ما الجنون الا الذى لم يصل الى هذا المقام فلما أفاق من غشيته قال ما بالكم تنظرون الى قلنا لعل دواء يشفى من الداء الذى تجده قال ان الذى ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن الذى يريد أن يتداوى يحتمى قلت بماذا قال بترك الحرام وتجنب الآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام ثم بكى بكاء شديدا طويلا وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان فأقسمنا عليه فقال تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال وجعل قرا كم المغفرة وجعل مثواكم الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال ثم انصرفنا عنه وقد عجبنا من حسن لفظه وعاشت قلوبنا بكلام موعظه ياهذا هذه حالة المجانين من حب الحبيب فكيف حالك أيها العاقل اللبيب يدعوك مولاك فلا تجيب ويأمرك بالانابة فلا تنيب ويحضرك الى حضرات قربه وأنت فى المغيب الى متى تضيع عمرك وما نلت من نصيب الى متى أنت بعلة زللك ولا ترفع قصة قصتك الى طبيب ويحك بادر بالتوبة الى بابه وعفر الخد على أعتابه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده فى تفريج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وتقرب اليه بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه بحسن تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب فى هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى أن يجتبيك لطاعته ويمدك بهدايته فان الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب (كان وكان)

تعصى وتغلق بابك كيلا يروك تفتضح • نسيت أنى حاضر ولى عليك رقيب
تزعم بأنك عاقل وأنت من أهل الذكا • وبعت حضره بنظره ماذاك فعل لبيب

منهم ولا تشغل من زاد معادك ولا تهمل نفسك سدى كالبهائم ترتع ولا تدرى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون اذ الاغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون فى الحميم ثم فى النار يسجرون

ياباني القصر الكبير • بين الدساكر والقصور
ومجرد الجيش الذى • ملا البسيطة والصدور
ومدوخ الارض التى • أعيت على مر الدهور
أما فرغت فلا تدع • بنيان قبرك فى القبور
وانظر اليه تراه كيـ • ـف اليك معترضا يشير
واذكر رقادك وسطه • تحت الجنادل والصخور
قد بدوت تلك الجيو • ش وغيرت تلك الامور
واعتضت من ابن الحريـ • ـر خشونة الحجر الكبير
وتركت ممن تهنا به • لا مال ويلك ولا عشير
حيران تملن بالاسى • لهفان تدعو بالثبور
ودعيت باسمك بعدما • قد كنت تدعى بالامير

﴿فصل﴾ فى سكرات الموت قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (وروى) البخارى

عمرك مضى وتقضى * بقى القليل وترحل * فبعد ان كان رأيك * فى الحزم رأى مصيب
فانهض وهيئ زادك * تنل مرادك والمنى * وراع غصن شبابك * مادام غصن رطيب
وقف بباب المولى * وادعوه فى وقت السحر * ذلوقت رائق لائق * والرب منك قريب
مولى تجافيه بجفو * وان تسيه يذكرك * وان دعاك تولى * وان دعوت يجيب
فاضرع اليه ونادى * بذلة ياسيدى * يامن عليه اتكالى * ومن اليه أنيب
أنا المقصر بذنبى * وأنا المسىء لشقوتى * حاشا رجائى وظنى * يارب فيك يخيب
وليس لى من شفيع * الا النبي المصطفى * ومن لذلك اصطفيته * دون الأنام حبيب
صلى عليه وسلم * رب السموات العلى * ماسار سائر اليه * بناقة ونجيب

(قال الجنيد رحمة الله عليه) جلست يوما بين أصحابى نتذاكر عباد الله الصالحين فقال السرى كنت يوما جالسا فى بيت المقدس عند الصخرة وكانت أيام العشر وأنا متحسر على التخلف عن الحج فى تلك السنة فقلت فى نفسى ان الناس قد توجهوا الى مكة ولم يبق الا أيام قلائل وأنا ههنا مقيم فبكيت على فوات نصيبي وتخلفى فسمعت هاتفا يقول يا سرى لا تبك فان الله تعالى يقيض لك من يوصلك الى الحج فقلت وكيف يكون ذلك وقد بقى أيام يسيرة وأنا ببيت المقدس فقال لا تحزن ان الملك القدير يهون عليك العسير فسجدت شكرا لله تعالى وجلست أنتظر صدق الهاتف واذا بأربعة شباب قد دخلوا من باب المسجد كأن الشمس تطلع من وجوههم والنور يلمع من جباههم يقدمهم شاب عليه هيبة وجلالة وهم خلفه وعليهم لباس الشعر وفى أرجلهم نعال الخوص فدنوا من الصخرة ودعوا الله تعالى وامتلأ المسجد من أنوارهم فقمت معهم وقلت يارب اهل هؤلاء الاين رحمتنى بهم ورزقتنى صحبتهم فدخلوا القبة والشاب أمامهم وهم خلفه فصلى كل واحد منهم ركعتين والشاب قائم يناجى ربه فدنوت منه لاسمع مناجاته فبكى ثم كبر وصلى صلاة سلبت فؤادى ولبي فلما جلس وجلس الثلاثة بين يديه فدنوت منهم وقلت السلام عليكم فقال الشاب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا سرى يا صاحب الهاتف الذى هتف بك اليوم وبشرك بأن لا يفوتك الحج فى هذه السنة فكدت أن أصعق وامتلأ قلبي فرحا وسرورا فقلت نعم يا سيدى هتف بى هاتف قبل ورودكم بساعة فقال نعم يا سرى كنا قبل أن يهتف بك الهاتف بساعة فى بلاد خراسان قاصدين بغداد فقضينا نحو الجنان وعزمنا على القصد الى بيت الله الحرام فأحببنا زيارة قبور الانبياء بالشام ثم نقصد مكة شرفها الله تعالى وقد قضينا حقوقهم وزرناهم وأتينا الى ههنا نزور البيت المقدس فقلت له يا سيدى وبما كنتم تصنعون بخراسان فقال لاجل الاجتماع بابراهيم بن أدهم ومعروف الكرخى اخواننا فى الله عز وجل فجئنا الى بغداد نقصد البيت الحرام فجئت أنا الى بيت المقدس لاجل الزيارة وذهبا هما من طريق البادية فقلت يرحمك الله من خراسان الى بيت المقدس مسيرة سنة فقال ولو كانت الطريق ألف سنة العبد عبده والارض أرضه والسماء سماؤه والزيارة لبيته والقصد اليه والابلاغ عليه والقوة والقدرة له أما ترى الشمس كيف تسير من المشرق الى المغرب فى يوم واحد أهى تسير بقوتها أم بقوة القادر وارادته فاذا كانت الشمس وهى جماد لا حساب عليها ولا عقاب تقطع من المشرق الى المغرب فى يوم واحد فليس بعجيب ان يبلغ عبد من عبيده من خراسان الى بيت المقدس فى ساعة واحدة فان الله تعالى له القوة والقدرة وخرق العوائد ان يحبه ويختاره يا سرى عليك بعز الدنيا والآخرة واياك أن تصل الى ذل الدنيا والآخرة فقلت يرحمك الله أرشدنى الى عز الدنيا والآخرة فقال من أراد غنى بلا مال وعلما بلا تعلم وعزا بلا عشيرة فليخرج حب الدنيا من قلبه ولا يركن اليها ولا يطمئن بها فان صفوها ممزوج بكدرها وحلوها منغص بمرها فقلت له يا سيدى بالذى خصك بالنور وأطلعك على أسراره أين تقصد قال الحج الى بيت الله الحرام وزيارة قبر سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فقلت والله لا أفارقك فان فراقك أشد من فراق الروح للجسد فقال باسم الله فخرجت معهم من البيت المقدس الى البادية ولم نزل نسير حتى قال يا سرى هذا وقت الظهر أما تصلى فقلت بلى فعزمت على التيمم بالتراب فقال ان ههنا عين ماء فعدل عن الطريق واذا بعين ماء أحلى من الشهد فتوضأت وشربت فقلت والله لقد سلكت هذا الطريق مرارا ولم يكن ههنا عين ماء فقال الحمد لله على لطفه بعباده فصلينا الظهر ثم سرنا الى وقت العصر فبانت لنا أعلام الحجاز ولاحت لنا حيطانها فقلت هذه أرض الحجاز فقال لى قد وصلت الى مكة فأخذنى البكاء والنحيب ثم قال يا سرى تدخل معنا

فى صحيحه ان عائشة رضى الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده فجعل يقول الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده ولما ثقل صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فجعلت فاطمة رضى الله عنها تقول واكرب أبتاه فقال صلى الله عليه وسلم لا كرب على أبيك بعد اليوم (ويروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال انى لاعلم مايلقى ما فيه عرق الا وهو يألم للموت على حدته (ويروى) عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن شعرة من شعرات الميت وضعت على أهل السموات والارض لماتوا باذن الله تعالى وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يا كعب حدثنا عن الموت فقال نعم يا أمير المؤمنين هو كغصن كثير الشوك أدخل فى جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب فأخذ ما أخذ وأبقى ما أبقى وكان على رضى الله تعالى عنه يحض على القتال فى سبيل الله ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لالف ضربة بالسيف أهون من موته على فراش

قلت نعم فدخلنا من باب الندوة فرأيت رجلين أحدهما كهل والآخر شاب فلما نظراه تبسما وقاما فعانقاه وقالا الحمد لله على السلامة فقلت يرحمك الله من هؤلاء قال أما الكهل فابراهيم بن أدهم وأما الشاب فمعروف الكرخى فصلينا صلاة المغرب والعشاء ثم قام كل منهم الى الصلاة فقمت أنا ووافقتهم بحسب طاقتى فغلبنى النوم فى السجود فلما انتبهت لم أر أحدا منهم فبقيت كالمجنون الهائم وطفت عليهم فى المسجد وفى مكة وفى منى فلم أجدهم فرجعت باكيا حزينا للتخلف عنهم وفوات نصيبي منهم

سريتم ولم تصحبونى فى الركب * فيا جفن لا تبخل عن الصب بالصب
وأصبح حقا ان بعدى عنكم * لذنب جرى لكننى تبت من ذنبى
وحرمة ركب أحرموا وتوجهوا * لمحبوبهم أكرم بذلك من ركب
يحنون نحو الشعب شوقا وما لهم * مراد ولا قصد سوى ساكن الشعب
ومازال حادى الشوق يحدو لهم بهم * ويسرى بهم اذا أوصلوا الحب بالحب
وقد ذللوا تلك الوجوه لعزه * وقد عفروا تلك الوجوه على الترب
ورب الصفا والطائفين ببيته * يلوذن بالاستار منه وبالحجب
لقد أوحشوا الصب المشوق ببعدهم * ولكنهم بالذكر قد آنسوا قلبي

(اخوانى) اسمعوا صفات هؤلاء الاقوام كتموا الغرام ولزموا القيام وأفشوا السلام وبذلوا الطعام وأداموا الصيام وصلوا بالليل والناس نيام وجانبوا الآثام وانفردوا عن الانام وخلوا لمناجاة الملك العلام أطاعوه فى الخلوات فمحا عنهم السيئات ورفع لهم الدرجات ركبوا بحر الندامة وأقلعوا بريح الملامة فوصلوا الى بر السلامة طهر قلوبهم وستر عيوبهم وغفر ذنوبهم وبلغوا مطلوبهم عرفوه فألفوه ورأوه أهلا للعبادة فعبدوه ووجدوا الربح فى معاملته فعاملوه وعلى الصدق والوفا بايعوه فهم فى حكم قبضة التدبير حيارى ما بين قتيل وأسير قد أسبلوا العبرات على الوجنات وواصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يا من لا تحيط به الجهات ولا تختلف عليه الاصوات أنقذنا من ظلم الآفات الحور ادراك الصفات يا من يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات

قوم بحبوبهم فى دهرهم شغلوا * وفى محبته أرواحهم بذلوا
وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا * ما كان يبقى فياحسن الذى عملوا
لا زينة الأرض تلهيهم وتعجبهم * ولا جنانها ولا حلى ولا حلل
تاهوا عن الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربع ولا طلل
داعى التشوق ناداهم فأقلقهم * فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
وشقة البيد تطوى فى السرى لهم * وكل قاص دنا حتى به اتصلوا
وافت لهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذى من نشره غفلوا
هم الأحبة أدناهم لأنهم * عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا

(جاء فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم) أنه قال الشاب التائب حبيب الله فهذه المحبة من الله تعالى للعبد اذا كان شابا تائبا فان الشاب مثل الغصن الرطب فاذا تاب وقت شبوبيته وتمتعه بالشهوات واللذات والرغبة فيه من كل الجهات وهو وقت اقبال الدنيا عليه وترك جميع ذلك طلبا لرضا الله تعالى استحق المحبة وكان من الأولياء المقربين عنده * وقيل ان الشاب اذا تاب ورجع الى الله تعالى أوقد له بين السماء والأرض سبعون شمعة بلا واسطة الملائكة يضجون بالتسبيح والتقديس فاذا سمع ابليس اللعين بذلك قال ما الخبر فينادى مناد من السماء ان العبد قد اصطلح مع مولاه فيذوب اللعين كما يذوب الملح فى الماء

هذا أوان الصلح ما أقعدك * عن بابه من بالخير قد عودك
فان محوت اليوم ما سطرت * أيدى خطاياك فما أسعدك

(وقيل) اذا طلعت صحيفة العبد مملوءة بالسيئات يقول الله عز وجل للملائكة ما فى صحيفة عبدى وهو أعلم فيقولون الهنا انها لا تصلح للعرض عليك فيقول الله تبارك وتعالى اذا كانت لا تصلح للعرض على فرحتى تصلح له أشهدكم يا ملائكتى أنى قد غفرت له وتبت عليه وأنا التواب الرحيم

مازلت أعرف بالاساءة دائما * ويكون منك العفو والغفران
لم تنتقصنى ان أسأت وزدتنى * حتى كأن اساءتى احسان
تولى الجميل على القبيح تكرما * أنت الاله المنعم المنان
مالى اليك وسيلة يا سيدى * الا الذى شرفت به عدنان
المصطفى المختار أكرم شافع

(وقال) شداد بن أوس الموت أفظع هول فى الدنيا والآخرة على المؤمن وهو أشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض وغلى فى القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم (ويروى) أن ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه لما مات قال الله عز وجل له كيف وجدت الموت قال كسفود جعل فى صوف رطب ثم جذب فقال أما انا قد هونا عليك (وعن) موسى صلوات الله عليه أنه لما سار روحه الى الله عز وجل قال له ياموسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كشاة حية بيد القصاب تسلخ (وذكر) أبو بكر بن أبى شيبة فى مسنده عن جابر رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تحدثوا عن بنى اسرائيل ولا حرج فانهم كانت فيهم أعاجيب ثم أنشأ يحدث قال خرجت طائفة فأتوا مقبرة من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الأموات يخبرنا عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ أطلع رجل رأسه من قبر تلألأ بين عينيه أثر السجود فقال ياهؤلاء ما أردتم الى فوالله لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت عنى حرارة الموت حتى الآن فادعوا الله أن يعيدنى كما كنت وكان

فى الخلق حين تسعر النيران * لولا وآدم ما علا استحيا * ربحا هم من ربه الاحسان
وكذا ادريس النبى بجاهه * هيئ له فوق السماء مكان * وكذا نوح فى السفين دعا به
فنجاهم من قومه الطوفان * وغدت لابراهيم روضا نضرا * لما حلت به لهبه النيران
والى الذبيح نقلت ياخير الورى * ففداه من كأس الردى الرحمن * وأبوك عبد الله من ذبح نجا
وأزيل عنه بجاهك الأحزان * ياسيد الكونين يا علم الهدى * يامن به تتشرف الاكوان
صلى عليك الله جل جلاله * ما اهتز فى روض الحمى الاغصان

﴿المجلس الخامس فى فضل شهر رمضان وصيامه﴾

الحمد لله المتوحد بجلال البهاء المتفرد بدوام البقاء المتعالى عن الزوال والفناء المقدس عن الآباء والأبناء المتردى برداء العظمة والكبرياء العليم بجميع الأشياء الذى جل عن الابتداء والانتهاء السميع الذى لا تشتبه عليه الأصوات المختلفة فى الدعاء البصير الذى يبصر دبيب النمل على الرمل فى الليلة الظلماء العليم الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء الحليم الذى يسبل على من عصاه جميل الستر والغطاء المنعم على من اتقاه بجزيل النعم والعطاء الحكيم الذى رفع السماء بغير عمد فى جو الهواء وبسط بساط الأرض بحكمته على تيار الماء الذى تعالى عن الاضداد والانداد والقرناء وجل عن الصاحبة والأولاد والشركاء المطلع الذى لا يستتر عنه سر الضمير فى جميع الأوقات والآناء ولا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء

جل رب أحاط بالأشياء * واحد ماجد بغير خفاء * جل عن مشبه له ونظير
وتعالى حقا عن القرناء * عالم السر كاشف الضر يعفو * عن قبيح الأفعال يوم الجزاء
ماعلى بابه حجاب ولكن * هو من خلقه سميع الدعاء
تنبه أيها المغفول وبادر * تحظ من فضله بنيل العطاء

فسبحان من قدر الأزمان وفصل الفصول وأغرق فى بحر معرفته الافكار والعقول وحير فى كنه ذاته الافهام فمالها الى معرفة صمديته وصول وخص شهر رمضان بالعفو والغفران والبشر والرضوان والسرور والقبول ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمأمول فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والغلول فانتبه أيها الغافل من سنة الغفلة وبادر مادام فى الوقت مهلة قبل مسير المغفول

قد مضى العمر فبادر ياغفول * واذكر الرب الذى ليس يزول * وضع الخد على باب الرجا
وابك فى الليل بدمع كالسيول * واجتهد فى صوم ذا الشهر عسى * تلتقى فيه من الله القبول
واتبع خير سبيل واقتدى * بالنبى المصطفى الهادى الرسول
فعليه الله صلى كلما * سارت النوق اليه بالحمول

فسبحان من اختص أقواما بخدمته وشغلهم بمحبته فمالهم بغيره اشتغال صاموا عن الشهوات فمحا عنهم السيآت وبلغهم المقاصد والآمال أعانهم على الصيام فصاموا وأقامهم فى الظلام فقاموا الى خدمته فى الليالى الطوال سمعوا فى صحيح السنة أن الصوم جنة فطهروا نفوسهم من قبيح الفعل والمقال فياسعادة من قبلت منه فى شهره الاعمال وياشقاوة من فرط فى صيامه بالاعمال ولم يحفظ فى شهره بفطره على شئ من الحلال ولم يزل منكبا عن الطريق مكبا على مالا يطيق من قبيح الخلال اسمع يامن هذه صفاته وقد قربت وفاته وهو لاعب بطال (كان وكان)

أيا من عمره طال * الى كم أنت بطال جميع الدهر تقال * على ظهرك أثقال
تبارز بالمعاصى * وعنا أنت قاصى وتدعو بالخلاص * وما عندك اقبال
الى الغيبة ترتاح * وما عندك اصلاح وما يرضيك ياصاح * سوى قد قيل أوقال
غض الطرف فى الصوم * ولا تخشى من اللوم ايكتب منك فى اليوم * وفى الليلة أفعال
فتب ذا الشهر كى تحظى * وكمل صومه فرضا لعل الله أن يرضى * ويصلح منك أحوال

فسبحان من افترض صوم شهر رمضان على أمة الاسلام وحباهم بالفضل والاحسان وخصهم فيه بالعتق من النيران فقال تعالى ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام فجعله صحة للابدان ومطهرة للقلب واللسان من

الذنوب

عمرو بن العاص رضى الله عنه يقول لوددت لو أنى رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت فيخبرنى عن الموت فلما نزل به الموت قيل له ياأبا عبد الله كنت تقول أيام حياتك لوددت أنى رأيت رجلا لبيبا حازما قد نزل به الموت يخبرنى عن الموت وأنت ذلك الرجل اللبيب الحازم وقد نزل بك الموت فأخبرنا عنه فقال أجد كأن السموات أطبقت على الأرض وأنا بينهما وكأن نفسى تخرج على ثقب ابرة (ويروى) ان ابراهيم الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع أن تريني الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر قال أتطيق ذلك قال بلى قال فأعرض عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود الثياب قائم الشعر منتن الريح يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الأولى فقال ياملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكان ذلك حسبه (وروى) عن أسلم مولى عمر ابن الخطاب رضى الله عنهما قال اذا بقى على المؤمن من ذنوبه شئ لم يبلغه عمله شدد عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدته درجته فى الجنة وان الكافر اذا كان له معروف فى الدنيا هون عليه الموت ليستكمل ثواب معروفه فى الدنيا ثم

الذنوب والعصيان وأنزل فيه على سيد البشر ترخيصا فى الصوم لمن أصابه مرض أو ضرر فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر فسبحان اللطيف المنان الذى من على هذه الامة بتمام احسانه وجاد عليها بفضله الوافر وامتنانه وجعل شهر ه المخصوص بالعفو وغفرانه شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

قد جاء شهر الصوم فيه الامان * والعتق والفوز بسكنى الجنان * شهر شريف نيل المنى
وهو طراز فوق كم الزمان * طوبى لمن قد صامه واتقى * مولاه فى الفعل ونطق اللسان
وياهناء من قام فى ليله * ودمعه فى الخد يحكى الجمان
ذاك الذى قد خصه ربه * بجنة الخلد وحور حسان

أحمده على صنوف الانعام والاحسان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان ثقيلة فى الميزان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله سيد الاكوان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين لهم باحسان قال الله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان سمى الشهر شهرا لشهرته يقال شهر فلان سيفه اذا أخرجه من غمده وأظهره وسمى رمضان لانه يرمض الذنوب أى يمحوها وقوله تعالى الذى أنزل فيه القرآن يعنى أنزل فى فرض صومه القرآن وقيل أنزل فيه القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الى بيت العزة فى ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل به جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم نجوما بحسب الوقائع قاله ابن عباس وابن شهاب رضى الله عنهما * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين رواه البخارى ومسلم * وروى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان أول ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ونادى مناد ياباغى الخير أقبل وياباغى الشر أقصر ولله تعالى عتقاء من النار فى كل ليلة من رمضان * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم جل جلاله يقول كل حسنة يعملها ابن آدم تضاعف له من عشرة الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به يدع شهوته وأكله وشربه من أجلى والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فاذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل انى صائم رواه الترمذى وعنه أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه وقد جاء فى الصحيحين أن الغيبة تفطر الصائم وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه رواه البخارى ومسلم

وقد صمت عن لذات دهرى كلها * ويوم لقاكم ذاك فطر صيامى

(اخوانى) هذا شهر رمضان شهر الصفاء والمعاملة والوفاء فطوبى لاقوام صاموا عن الشهوات وقاموا فى الخلوات يتلون من آيات ذكره صحفا ضاعف لهم بصيامهم أجورا ووعدهم فى الجنة قصورا وغرفا وقبل اليسير من أعمالهم وتجاوز عن قبيح أعمالهم وعفا وياخيبة الغافلين قد حرموا الوصال وخصوا بالقطيعة والجفا ياناقضين العهد كم هذا الجفا

توبوا فقد وافاكم شهر الصفا * شهر الرضا والعفو عن زلاتكم
والله فيه عن الجرائم قد عفا * شهر على الايام فضل قدره * وعلا على كل الشهور وشرفا
فاحيوا لياليه المنيرة كلها * واجروا لفرقته الدموع تأسفا
فعسى الاله يجود فيه بفضله * فهو الذى يجب الذنوب تلطفا

(وعن ابن عباس رضى الله عنهما) قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه فى كل ليلة من شهر رمضان حتى ينسلخ يعرض عليه النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فاذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة أخرجه البخارى وعن أبى هريرة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يبشر الصحابة ويقول قد جاءكم شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه

تصير الى النار (وروى) البخارى أن عمر رضى الله عنه قال لو أن لى تلاع الارض ذهبا لافتديت به من قبل أن أراه (وقيل) لم يلق ابن آدم أشد من الموت وما بعده أشد منه (وفى الوسيط) للواحدى باسناده عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا حان الأجل أتى ملك الموت بنفسه فقال أيها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد أنا الخبر ليس بعدى خبر وأنا الرسول ليس بعدى رسول أجب ربك طائعا أو مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ماظلمت له أجلا ولا أكلت له رزقا بل دعاه ربه فليبك الباكى على نفسه فان لى فيكم عودات وعودات حتى لا أبقى منكم أحدا (وعن أنس بن مالك) قال لقى جبريل ملك الموت بنهر فارس فقال ياملك الموت كيف تستطيع قبض الانفس عند الوباء ههنا عشرة آلاف وههنا كذا وكذا فقال له ملك الموت تزوى لى الارض حتى كأنهم بين فخذى فالتقطهم بيدى (اعلم) أنا لو انتظرنا ضربة شرطى لتكدر عيشنا وفى كل نفس يمكن مجئ الموت بشدائده وهو أشد من ضرب بالسيوف ونشر بالمناشير

ومن لكم قيامه اذا جاء شهر رمضان تفتح فيه أبواب الجنان وتغلق فيه أبواب النيران وتغل فيه الشياطين وفيه ليلة خير من ألف شهر (اخوانى) هذه بشارة للمؤمنين فى الجنات على الصبر عن الشهوات بالصيام والصبر على الطاعات فمن صبر نال أجرا ومن شكر وجد بعد العسر يسرا ومن تصدق نال فضلا وبرا ومن أحسن لى العباد أعد للمعاد ذخرا ومن أخلص لله فى صيامه وقيامه كفر عنه ذنبا وو زرا ومن ذكره فى نفسه جدد له بين الملائكة قدسه ذكرا ومن لزم التقوى نال الفوز والبشرى ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا

أيا معشر الصوام وافتكم البشرى • وقد نشر البارى بحمدكم ذكرا • خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة
وقد أجزل الرحمن للصائم الاجرا • مساجده مأنوسة بتلاوة • وذكر وكانت قبله تشتكى الهجرا
ولله فى العشر الاواخر ليلة • لقد عظمت قدرا كما ملئت خيرا • فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا
تنزل أملاك السما آية كبرى • وفاز بغفران الاله فاصبحوا • يشم عليه من شذا عرفها عطرا

ياهذا اغتنم زمان الارباح وأيام المواسم معدودة واستدرك مابقى من ليالى الصوم فساعاته مشهودة جد فى طلب الغنائم فاعمال الصائم مقبولة وقد قيل ان الصائم نومه عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لايكون ذلك كذلك وقد منع نفسه الشهوات وترك اللذات فانتصب مولاه على نصيبه من الملاذ والشبهات وأطاع أمره بعبوده وتذلل بركوعه وسجوده كما قيل ان العبد اذا نام فى سجوده يباهى الله عز وجل به الملائكة فيقول سبحانه ياملائكتى انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده بين يدى أشهدكم أنى قد غفرت له

• ما أحسن سجود الساجدين وما أعز أنفاس الصائمين وما أنفع مناجاة القائمين وما أربح بضائع العابدين وما أطيب منادمة المحبين وما أنفع جوع أكباد الصائمين كما قيل ان العبد اذا كان نائما وهو جيعان هرب منه الشيطان فكيف اذا كان مستيقظا فاذا كان متيقظا وهو شبعان جرى منه الشيطان مجرى الدم فكيف اذا كان نائما فانظر ياهذا بركة الجوع ونفعه على الانسان كيف يفر منه الشيطان (حكى) ان بعض الصالحين كان يمشى الى المسجد فرأى رجلا يصلى فى المسجد ورجلا نائما على باب المسجد والشيطان قائم يتحير ويلتهب فقال له الرجل الصالح مالى أراك حائرا فقال فى هذا المسجد رجل قائم يصلى كلما هممت أن أدخل اليه أغويه وأشغله عن صلاته تمنعنى أنفاس هذا النائم الذى على باب المسجد فلله در أنفاس الصائمين كيف تحرس القلوب والاجساد من كيد الشيطان فلا يصل اليها ولا يقدم عليها فسبحان من وفق الاحباب للهداية والصواب

أنت وفقت من اليك أنابا • أنت أصلحت من أصاب الصوابا • أنت حببت ماتحب اليهم
ثم أعطيتهم عليه ثوابا • أنت عرفتهم كنوز المعالى • فغدوا يحثون عنها الطلابا

(وقيل) ان الله عز وجل خص شهر رمضان بخصائص كثيرة منها أن جعله شهرا عظيما مباركا وفيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن من فطر فيه صائما كان كمن أعتق رقبة ومن أشبع فيه صائما أو سقاه شربة ماء سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم شربة لا يظمأ بعدها أبدا ويعطى الله عز وجل هذا الثواب ان فطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لاغنى لكم عنهما فاما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا اله الا الله وتستغفرونه فى جميع الاحيان وأما الخصلتان اللتان لاغنى لكم عنهما فتسألون الله الجنة وتتعوذون به من النار (اخوانى) آه على من كانت النار مثواه آه على من عصى مولاه آه على من باع آخرته بدنياه آه على من كان التعذيب عقباه آه على من استهواه غيه فاستعبده هواه آه على المطرود فى هذا الشهر ثم أواه

آه على المذنبين أواه • آه على من جفاه مولاه • آه على من عصا بغفلته • جهرا وماتاب من خطاياه
آه على المذنب الحزين • اذا لم يعف الله ثم يغشاه • آه على من يفوته أسفا • فى مثل ذا الشهر عفو مولاه
آه على من يبيع مقتبنا • بدار دنياه دار أخراه

(كان وكان)

ويودلو قدر على شباح وأنين ويجذب روحه من كل عضو وعرق فتبرد قدماه ثم فخذاه وهكذا حتى يبلغ الحلقوم فعنده ينقطع نظره الى دنياه ويغلق عنه باب التوبة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة عبده مالم يغرغر

أيا فرقة الاحباب لابد لى منك • ويادار دنيا اننى راحل عنك
ويا قصر الايام مالى وللمنى • وياسكرات الموت مالى والضحك
فمالى لا أبكى لنفسى بعبرة • اذا كنت لا أبكى لنفسى فمن يبكى
ألا أى حى ليس بالموت موقنا • وأى يقين أشبه اليوم بالشك

﴿فصل فى عذاب القبر للكفار ولبعض عصاة المؤمنين﴾

قال الله سبحانه وتعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب • وفى كتاب الترمذى كان عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد منه وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مارأيت منظرا قط الا والقبر أفظع منه وفى كتاب أبى

سبحان من قد تصدق • عليكمو بصيامكم • وخصكم بالعطايا • بامة المختار
تأتون يوم القيامة • وصومكم من فوقكم • حيث اتجهتم توجه • وحيثما رمتم سار
محمول فوق الغمائم • على يد الملائكة • شعاعه يتلالا • من كثرة الأنوار
وتقدمون الموقف • تعلو على كل الأمم • مثل الشموس وفيكم • من يشبه الأقمار
وقد صفا الوقت لما • نادا كمو لا كمو • قوموا تعالوا اغتلوا • بالوصل بازرار
هذا جمالى تبدى • والحجب عنكم رفعت • ونورنا قد تجلى • وزالت الأكدار

(اخوانى) أين من صام عن الحرام وأفطر على الحلال أين من منع لسانه من الغيبة والنميمة وكفه عن القيل والقال أين من غض بصره عن الشهوات واتبع حسن الخلال أين من أخلص صيامه وقيامه لمولاه ذى الجلال وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يقول اذا دخل أول ليلة من شهر رمضان مرحبا بشهر خير كله صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة فى سبيل الله تعالى • وعن أنس بن مالك رضى الله عنه انه قال يخرج الصائمون من قبورهم يوم القيامة يعرفون بريح صيامهم يخرج من أفواههم أطيب من ريح المسك تنقل اليوم الموائد والاباريق مختومة أفواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد تعبتم حين استراح الناس قال فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغولون فى الحساب فى عناء وظما (اخوانى) هذه بشارة للصوام فى شهر رمضان اذا حموا نفوسهم من الزلل والعصيان وأخلصوا صيامهم للواحد المنان فكيف حال المفرط الذى يصوم ويأكل لحوم الاخوان ويصلى وجسمه فى مكان وقلبه فى مكان ويذكر الله بلسانه وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان فيامن أصبح الى مايضره متقدما وأمسى بناء أمله بكف أجله منهدما ستعلم من يأتى غدا حزينا متندما ويبكى على تفريطه فى شهره بدل الدموع دما أتراك أيها الصائم أعددت عدة حازم لقبرك أم حصلت عملا ينجيك فى حشرك أم حفظت حدود صومك فى شهرك أم هتكت حرمة الحى كم من صوم فسد لم يسقط به الفرض وكم من صائم يفضحه الحساب يوم العرض وكم من عاص فى هذا الشهر تستغيث منه الارض وتشكو من أعماله السماء فياليت شعرى من المقبول ومن المطرود ومن المقرب ومن المبعد المذود ومن الشقى ومن المسعود لقد صار الأمر مبهما تالله لقد سعد فى هذا الشهر بحراسة أيامه من كف جوارحه عن كسب آثامه ولقد خاب من لم ينله من صيامه الا الجوع والظما

شهر الصيام لقد علوت مكرما • وغدوت من بين الشهور معظما • ياصائمى رمضان هذا شهركم
فيه أباحكم المهيمن مغنما • يافوز من فيه أطاع الهه • متقربا متجنبا ماحرما
فالويل كل الويل للعاصى الذى • فى شهره أكل الحرام وأجرما

فلله در أقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا وأعانهم على القيام فقاموا ليلا طويلا وأظمؤا الاجساد الا كباد فأراحهم من جميع الانكاد وكان لهم ببلوغ المراد كفيلا شغلهم به عمن سواه والسعيد من بات بخدمته مشغولا ولذذهم بطيب المناجاة فنالوا فضلا جزيلا يامن يعزفون امارة بشهر الصيام ويتأسفون على انقضاء ليالى التهجد والقيام لانه موسم يلقون فيه رحمة وقبولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا • وشفيت من كل القلوب عليلا • شهر الامانة والصيانة والتقى
والفوز فيه لمن أراد قبولا • فيه الجنان تفتحت لقدومه • والحور فيه تزينت تحفيلا
طوبى لعبد صح فيه صيامه • ودعا المهيمن بكرة وأصيلا • وبليله قد قام يختم ورده
متبتلا لالهه تبتيلا • شهر يفوق على الشهور بليلة • من ألف شهر فضلت تفضيلا
فاجهد عسى تنال الهنا بما بقى • بالجد واحذر أن تكون غفولا

(اخوانى) كيف لا يرغب فى صيام شهر رمضان وقيامه كيف لا يتأسف على شهر تكفر فيه جميع ذنوب العبد وآثامه كيف لا يبكى على شهر يفوت فيه ربح العامل وفرصة اغتنامه فقد قيل ان لله تعالى موضعا حول العرش يسمى حظيرة القدس وهو من النور فيه ملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله عز وجل عبادة لا يفترون ساعة فاذا كان ليالى رمضان استأذنوا ربهم عز وجل ان ينزلوا الى الارض ويصلوا مع أمة

داود والنسائى عن البراء ابن عازب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له مادينك فيقول دينى الاسلام فيقولان له ماهذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة قال فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فافرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فيها مد بصره وأما الكافر فذكر موته قال ويعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان مادينك فيقول هاه هاه لا أدرى فيقولان ماهذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدرى فينادى مناد من السماء أن كذب فافرشوه من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ثم يقيض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين

محمد صلى الله عليه وسلم صلاة التراويح فكل من سهم أو يسوم سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا فلما سمع ذلك عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال نحن أحق بهذا الفضل والاجر فجمع الناس على صلاة التراويح في شهر رمضان

فطوبى لمن أرضى الاله مسارعا • الى سبل تهديه لرحلة الاخرى
وقام وصلى في الدياجي ودمعه • على خده يجري بمقلته العبرى
وأخلص لله العظيم قيامه • وصامه سرا وراقبه جهرا
وصافحه حقا ملائكة السما • فنال بهذا في الورى العز والفخرا
وأحيا ليالي شهره بقيامه • الى ربه في الليل وامتثل الامرا
فذاك بحمد الله في طيب عيشه • يفوز بما صاموا ويحظى بما افطرا

(وقال محمد بن أبي الفرج) احتجت في شهر رمضان الى جارية تصنع لنا الطعام فوجدت في السوق جارية ينادى عليها بثمن يسير وهي مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها وأتيت بها الى المنزل فقلت لها خذي أوعية وامضي معي الى السوق لنشتري حوائج رمضان فقالت يا سيدي أنا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلمت انهما من الصالحات وكانت تقوم الليل كله في شهر رمضان فلما كانت آخر ليلة قلت لها امضي بنا الى السوق لنشتري حوائج العيد فقالت يا مولاي أي حوائج العيد حوائج العوام أم حوائج الخواص فقلت لها صفي لي حوائج العوام وحوائج الخواص فقالت يا سيدي حوائج العوام الطعام المعهود في العيد وحوائج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفرد والتفرغ للخدمة والتجريد والتقرب بالطاعات للملك المجيد والتزام ذل العبيد فقلت لها انما أريد حوائج الطعام فقالت يا سيدي أي الطعام تعني طعام الاجساد أم طعام القلوب فقلت صفيهما لي فقالت أما طعام الاجساد فهو القوت المعتاد وأما طعام القلوب فترك الذنوب واصلاح العيوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضا بحصول المقصود والمطلوب وحوائجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوى والرجوع الى المولى والتوكل عليه في السر والنجوى ثم انها قامت تصلي فقرأت في الركعة الاولى سورة البقرة الى آخرها ثم شرعت في سورة آل عمران ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت الى سورة ابراهيم الى قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب غليظ ثم لم تزل تردد هذه الآية وهي تبكي الى أن أغمي عليها ووقعت الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله عليها فلله درهم من أقوام غسلوا وجوههم بدموع الاحزان وأسهروا عيونهم في الليل بالذكر وتلاوة القرآن ونصبوا اقدامهم في خدمة الملك الديان واجتهدوا في العمل وبادروا الزمان فكل زمانهم رمضان

طوبى لهم فازوا بذكر حبيبهم • وتمتعوا بدنوه ووصاله
فهوا همو لا ينقضي وغرامهم • وكذا محبة كل صب واله
ذلوا العز حبيبهم واستهونوا • ما كابدوا في الحب من أهواله
وبه قد اشتغلوا ويا بشرى لمن • قد أصبح المحبوب من أشغاله

(الخواتي) ما أحسن من خلع عليه مولاه خلع القبول وما أنعم بال من بلغه غاية المقصود والمسؤل وما أشقى من رد عليه صيامه وأحصى عليه قبيحه وآثامه ومضت في البطالة شهوره وأعوامه وآثر شهوة نفسه على خدمة ربه الى أن ذهبت ساعاته وأيامه (قيل مكث بشر الحافي) خمسين سنة يشتهي هريسة فقدم عليه في بعض الايام بدرهم فمضى الى السوق ليشتريها به فسمع الهراس ينادي يا أخي للصوام فرجع باكيا ولم يشتر شيأ بقي مدة تطالبه نفسه بها فخرج الى السوق ثانيا ليشتريها واذا بالهراس ينادي بقي القليل فبكى ورجع وعاهد الله تعالى أن لا يذوقها

لله در السادة الزهاد • في كل برمقفر أو نادى
هجروا المراقد في الظلام لربهم • واستبدلوا سهرا بطيب رقاد
كتموا الضنى حفظا لهم وتحملوا • فأتت عليهم حرقة الاكباد
الوانهم تنبيك عن أحوالهم • ودموعهم منهلة كغواد
لا يفترون اذا الدجى وافاهمو • من كثرة الاذكار والاوراد
نظروا الى الدنيا تقرب أهلها • لوصالها وتكر بالابعاد
فترحلوا عنها وجدوا في التقى • وتزودوا من صالح الازواد
ومشوا على سنن النبي المصطفى • خير الانام الهاشمي الهادي
بالله كرر ذكره وحديثه • وأجده بالتلحين لي يا حادي
ردد بعيشك لي حديث محمد • فلذاذة الاسماع في الترداد
لولاه ما عمر الانام ديارهم

المشرق والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح وفي كتاب الترمذي عن أبي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة فرأى ناسا كأنهم يكشرون قال أما انكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات لشغلكم عما أرى فأكثروا ذكر هاذم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود واذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلا أما ان كنت لأحب من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا أهلا أما ان كنت لأبغض من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فسترى صنيعي بك قال فيلتئم عليه حتى يلتقي عليه وتختلف أضلاعه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه فادخل بعضها في جوف بعض قال ويقيض له سبعون تنينا لو أن واحدا منها نفخ في الارض ما أنبتت شيأ ما بقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يفضي به الى الحساب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ويروى ان رجلا دخل على عمر بن

كلا ولا صبر ولا عن الاولاد • فتى أزور جنابه وضريحه
وأبث ما عندي له وأنادي • يا سيد الكونين يا من حبه
حقا أقام بمهجتي وفؤادي • يا ربنا بحقه وبجاهه
وبآله الانجاد والامجاد • اغفر لنا كل الذنوب تفضلا
يا خير مدعو وخير جواد • يا رب صل على النبي محمد
ما سار مشتاق بليل حاد

الهي وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك الهي ان كنت لا تكرم في هذا الشهر الشريف الا من أخلص لك في صيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه الهي ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهي ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فلا تحرمنا رحمتك وجد علينا بفضلك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس السادس في وداع شهر رمضان جعلنا الله واياكم ممن تقبل فيه عمله وغفر له خطاياه وزلله

الحمد لله الذي عزت معرفته فلا يدرك بالمعقول خافيها وجلت صفته فلا يتكدر بالمنقول صفو صافيها وتمت كلمته فلا يرد حكم قاضيها وعلت سلطنته فجل تعاليها ودامت أزليته فمن ذا يضاهيها توحده الكائنات ونواحيها والسموات ودراريها قدر الاعوام والشهور والايام ولياليها وجعل واسطة عقد الايام أياما اختارها باريها وفضل شهر رمضان وجعله معظما فيها وأنزل فيه السور ومثانيها وفتح فيه باب العز وأنزل منه آيات جلت عن كلام محاكيها فقال تعالى في محكم الآيات ومبانيها يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام تفضيلا لهذه الامة اذ لا أمة تباهيها هل كان لغيرها من الامم فخر الصوم لي وأنا أجزي به والجزاء تمتع الابصار بنور باريها هل قيل لغيرها بالاعلان للصائم فرحتان وأعم ذلك قاصيها ودانيها هل بشر سواها بليلة القدر التي تنزل الملائكة والروح فيها هل أعطي غيرها فضل هذه الايام من شهر رمضان ولياليها ففي أول ليلة منه تفتح أبواب الجنان وتقبل الحور والولدان من سائر نواحيها ويقولون لرضوان يا أمين الرحمن ما بال الجنان قد أشرقت مغانيها فيقول لهم هذه أول ليلة من شهر رمضان الذي تبلغ النفس فيه أمانيها ثم تغلق أبواب النيران وتصفد مردة الجان وتمنع من تصرفها وتدانيها وتكتب أسماء العتق وتأتي الملائكة بالبشارة لهذه الامة وتهنيها وفي كل ليلة منه يسلم رب العزة على نفوس الصوام ويحييها واذا كانت ليلة القدر ينزل جبريل عليه السلام ويقول للملائكة بشروا الصائمين فقد أنالهم مولاهم خيرات لا تستطيع الانفس تحصيها وتفتح في تلك الليلة أبواب السموات وتنزل الملائكة من أول الليل وتقوم تلك الليلة في الارض وتحييها وتصافح الصوام الذين عكفوا على القيام تحت دياجيها وتعلن تسبيحا وتنزيها لباريها

هذي ليالي تجلى مره فيها • على نفوس رأت أنوار ساقيها
شهر الصيام صفت للقوم حضرته • دارت كؤس التداني والرضا فيها
يا حبذا شهر فضل عرف خلوته • يفوح مسكا فلا طيب يضاهيها
وفيه أوقات نور جلوتها • فدنور العرش والدنيا وما فيها
يا غافلا وليالي الصوم قد ذهبت • زادت خطا بالتوقف بالباب وابكيها
واغنم بقية هذا الشهر محتفظا • فربحه من غبار الحسر تجنيها
وتب لعلك تحظى بالقبول عسى • أن تبلغ النفس بالتقوى أمانيها
وقل الهي أنا العبد الذليل وقد • أتيت أرجو أجود الفاز راجيها
فلا تكلني الى عملي ولا أملي • واغفر ذنوبي فاني غارق فيها

(وروى أبو أيوب الانصاري رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر كله

وقد صمت عن لذات دهري كلها • ويوم لقاكم كان فطر صيامي

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لي وأنا أجزي به • فيا من بارز بالعصيان ولم يستح من رقيبه وقد دنا فراق شهر رمضان وما فاز بصالح حبيبه وقد ذهب نسيم القبول وما نشق عرف طيبه أما سمعت قول الملك المنان في فضل شهر رمضان وترغيبه الصوم لي وأنا أجزي به شعر مخمس

منه القرآن رفيع الصحف ثم رآه وقد تغير لونه من كثرة العبادة فجعل يتعجب من تغير لونه واستحالة صفته فقال له عمر يا ابن أخي وما يعجبك مني فكيف لو رأيتني بعد دخول قبري بثلاث وقد خرجت الحدقتان فسالتا على الخدين وتقلصت الشفتان عن الاسنان وخرج الصديد والدود من المناخر والفم وانتفخ البطن فعلا على الصدر وخرج الدبر من الصلب لرأيت من ذلك شيأ أعجب مما رأيته الآن وكان بكر العابد يقول لامه يا أماه ليتك كنت بي عقيما ان لابنك في القبر حبسا طويلا وان له من بعد ذلك رحيلا (وقال حاتم الاصم) من مر بفناء القبور ولم يتفكر في نفسه ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم وقال القشيري سمعت أبا علي الدقاق يقول دخلت على الامام أبي بكر ابن فورك عائدا فلما رآني دمعت عيناه فقلت له ان الله يعافيك ويشفيك فقال لي تراني أخاف من الموت انما أخاف مما وراء الموت وسمعت بعض الفقراء يقول ان سبب زهد داود بن نصر الطائي أنه سمع نائحة تنوح بأي خديك تبدى البلا وأي عينيك اذا سالا واعجبا لو وصف طبيب الدنيا لك دواء لا سمعت اليه ولا طعته وهذا دواء دائك العظيم الدفين الذي يصلي صاحبه نار جهنم فلا تسمع اليه حق الاستماع وربما كان طال المجلس نصيحة

من كان يشكو عظم داء ذنوبه * فليأت فى رمضان باب طبيبه * ويفوز من عرف الصيام بطيبه
أوليس قال الله فى ترغيبه * الصوم لى وأنا الذى أجزى به

يا صائمى رمضان فوزوا بالمنى * وتحققوا نيل السعادة والغنى * وثقوا بوعد الله اذ فيه المنا
أوليس هذا القول قول المنا * الصوم لى وأنا الذى أجزى به

من صام نال الفوز من رب العلا * وبوجهه أضحى عليه مقبلا * يامن يروم توسلا وتوصلا
صم رغبة فى قول رب قد علا * الصوم لى وأنا الذى أجزى به

يا فوز من للصوم قام بحقه * وأتى بحسن القول فيه وصدقه * ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه
فالله قال عن الصيام لخلقه * الصوم لى وأنا الذى أجزى به

(وقيل) ان العبد اذا مات ونزل به عذاب القبر جاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك واذا احتوشته الشياطين جاءه ذكر الله تعالى فخلصه من أيديهم واذا احتوشته ملائكة الغضب جاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم واذا تلهب عطشا فى القيامة جاءه صوم شهر رمضان فسقاه (اخوانى) انظروا الى بركات شهر رمضان ونفعه لكم فى الدنيا والآخرة أما فى الدنيا فيحميكم من الشهوات الموجبة للنار والعذاب وأما فى الآخرة فتفوزون بالعفو والرضا من الملك الوهاب

ما أحسن العفو من القادر * والصفح عن مندمة الغادر بالله من تاب ثم انثنى * لا تفسد الأول بالآخر

(وروى عن أبى سليمان الدارانى رحمة الله عليه) أنه صام يوما فى الحر ثم نام فرأى قائلا يقول له أتبيع ثواب صومك فى هذا اليوم بمائة ألف دينار فقال لا وعزة ربى قيل فبأى شئ تبيعه فقال لا أبيع الثواب بالدنيا وما فيها ولكن أبيعه بالنظر الى المولى فقيل له صم فسوف تراه ان شاء الله تعالى

اذا اجتمع الاحباب فى خلوة الرضا * بمقعد صدق والنسائم عاطره * ترى أعين العشاق نحو حبيبهم
الى ذلك الوجه المقدس ناظره * فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربى * عسى أن تكونى عند ذلك حاضره

يقول الله تعالى فى كتبه المنزلة ياعبدى تأهب للقائى فقد قرب الفراق وأقبل على خدمتى فانى أنا مولاك بأى عين ترانى من بارزنى وعصانى بأى وجه يلقانى من نسى عظمة شانى لقد خاب من هيبته عنى اذا قربت الصادقين منى وشقى من طردته عن جنابى اذا كشفت حجابى فتجليت للمتقين من أحبابى ياعبدى قف على بابى فأنا الكريم ولا تجتنب فصراطى مستقيم

بادر الى الأعمال ما * دمت بذى الدنيا مقيم * يامن يحدث نفسه * بدخول جنات النعيم
ان كنت متقيا فأنت على صراط مستقيم * لا ترجون سلامة * من غير ما قلب سليم
فاسلك طريق المتقين وظن خيرا بالكريم * واذكر وقوفك خائفا * والناس فى أمر عظيم
اما الى دار الشقا * وأما الى العز المقيم * فاغنم حياتك واجتهد * وانب الى الرب الرحيم

(اخوانى) هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والانصرام ونوى النقلة عنكم والرحيل بعد المقام وهو شاهد لكم أو عليكم بما أودعتموه من الاعمال عند الملك العلام طالما عمرت به القلوب ودرست به معالم الذنوب والآثام وقد كان لكم نعم الضيف فهل أضعتم حقه أو قمتم بما يجب له من الاكرام فلعل المسوف فيه بالتوبة لا يدركه بعد هذا العام والمغتر بالاعمال لا تمهله المنون الى استكمال التمام فيندم حين لا ينفعه الندم ويتأسف على التفريط اذا زلت به فى القيامة القدم

فاستدركوا ما فات ما قد مضى * فانما الدنيا كمثل المنام وحصلوا التوبة فى شهركم * فقد دنا ترحال شهر الصيام

والسعيد من بادر هذه البقية بالاغتنام والشقى من جعل هذه البقية بغفلته كالاعدام وكيف لا يدرك الخير من قام فى ليلة القدر التى هى سلام فكانت امامه وما فاتت صلات الصلاة من جعل التقوى امام أما هذه ليالى القبول فلم يغتر المفرط فيها بالاحلام أما هذه ليالى القدر وليالى القبول فالى متى أنت مشغول فيها بطيب المنام (كان وكان)

انهض وداوى سقامك * هذى ليالى المغفره * وامح قبيح آثامك * فى سالف الاعوام
لو كنت تعرف قدرك * وأنت من أهل الوفا * ماغبت ليلة قدرك * وفاتك الانعام

أو غفلت مع الفوز والفوز المتكلم ولو كنت فى هواء أمر دنيا لم تعش بل ارتحت له وما ذاك الا لخبث سريرتك وضعف ايمانك أين آباؤك وأبناؤك وأين اخوانك وأحبابك سكنوا بطون الارض وصاروا أكلا للهوام ولا يقدرون على دفع ما يلقون من العذاب

هو الدهر فاصبر ما على الدهر معتب
وليس لنا من خطة الموت مهرب
ولا بد من كأس الحمام ضرورة
ومن ذا الذى من كأسه ليس يشرب
وما يعمر الدنيا الدنية حازم
اذا كان فيها عمر العمر يخرب

وان عليا ذمها فى كلامه وطلقها والجاهل الغر يخطب ولما أتى بالكوز والناس حضر فقال لهم يا للرجال تعجبوا الآن هذا الكوز فيه مواعظ اتعظ من ظلمة القبر يرهب فكم فيه من ثغر وعين كحيلة وخد أسيل كان يهوى ويطلب وكم من عظيم القدر صارت عظامه أناء ومنه الماء قوم يشرب وينقل من أرض لأخرى هدية فوا عجبا ما بعد البلى يتغرب اللهم أصلحنا وأصلح فساد قلوبنا وأصلح فساد أعمالنا وأصلح فساد ولاة أمورنا وأصلحنا بما أصلحت به عبادك الصالحين

(فصل) فى أحوال بعض

ثم الصلاة جهارا على النبى المصطفى * الهاشمى التهامى الصائم القوام

(قال بعض الصالحين رحمة الله عليهم) حضرت مجلس منصور بن عمار الواعظ رحمة الله عليه فى آخر جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه وأجر قيامه وما أعد الله فيه لمن أخلص الاعمال وتجنب الاعمال فكان كلامه ذا دمع زند وعظه على صم الأحجار لا والله وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار فما ترك فى مجلسه باك ولا شاكى عظم ذنبه شاك فلما رأى جمود مجلسه قال ياقوم ألا باك على ما ظهر من عيوبه ألا راغب الى الله تعالى فى غفران ذنوبه أما هذا شهر التوبة والغفران أما هذا معدن العفو والرضوان أما فيه تفتح أبواب الجنان أما فيه تغلق أبواب النيران أما فيه يصفد كل مارد وشيطان أما فيه تخرق خلع الاحسان أما فيه يتجلى الملك الديان أما فيه يعتق كل ليلة عند الافطار ألف ألف عتيق من النار فما لكم عن ثوابه ضالون وفى ثياب الخطا الغفلة تفلون أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

اذا لم يجد الانسان للخير فرصة * ولم يغتنمها فهو لا شك عاجز
وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم * ولكن فأين العامل المتناهز

قال فهاج المجلس بالبكاء والنحيب وقام اليه شاب وهو باك على ذنوبه حزين كئيب وقال ياسيدى أتراه يقبل صيامى أو يكتب مع القائمين قيامى بعد أن جرى منى ما كان من الذنوب والعصيان فقد انقضى عمرى فى كسب المعاصى وغفلت بشقوتى عن يوم الأخذ بالنواصى فقال له الشيخ ياولدى تب اليه فقد قال فى محكم الكتاب وانى لغفار لمن تاب ثم أمر الشيخ القارى فقرأ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت فصرخ الشاب وقال واطرباه واشوقاه الى من لم يزل احسانه واصلا الى وذيل حلمه مسبلا على وأنا مع ذلك أزيد فى العصيان ولا أرجع عن طريق الغى والخذلان وهل يكون مثل هذا الوقت وقد صفا والحبيب قد تجاوز وعفا ثم صرخ ووقع ميتا رحمة الله عليه

روح دعاها للوصال حبيبها * فسعت اليه تطيعه وتجيبه
يامدعى صدق المحبة هكذا * فعل الحبيب اذا دعاه حبيبه (كان وكان)

يامن تقضى عمره دع عنك نومك والكسل * واعلم بأن أعمالك تعرض على الديان
كم ذا تبهرج بفعالك وليس يخفى بهرجك * غدا تبان الفضائح وينصب الميزان
ان كنت تطلب توبه انهض فهذا وقتها * فبعد خمس ليال يقال فرغ رمضان
يرحل وما أودعته الا زخاريف العمل * واحسرتك حين يشهد عليك بالخسران
تصم نهارك وانما * تفطر تحصل فايتك * تشبع وتنس الجائع هذا هو الخذلان
تحضر صلاة التراويح بالجسم حاضر انما * القلب غائب يسعى فى كان فلان وفلان
تقطع صيامك غيبة والصوم قبوله من عجب * تأكل لحوم العالم وترتجى الاحسان
من ليس يحفظ لسانه ولا الجوارح من زلل * ماله من الصوم الا يقضى النهار جيعان
محت جهداى ولكن النصح يصعب على الشقى * انا نصحتك والله * عمرى مضى مجان
بالله عليك قم ودع شهر الصيام قبل السفر * ولا تخله يرحل وهو عليك غضبان
بيض سواد الصحيفة فالموت أدنى من نفس * وخف الملك تحظى منه غدا بأمان

(اخوانى) كيف لا يبكى على فراق شهر رمضان كيف لا يتأسف على شهر العفو والغفران كيف لا يحزن على شهر العتق من النيران (وقد قيل) ان الجنة تتزين من الحول الى الحول لدخول شهر رمضان حتى اذا كان أول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فيصفق ورق الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه وتتزين الحور العين ويقفن بين شرافات الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيزوجه الله عز وجل ثم يقلن يارضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية ثم يقول ياخيرات حسان هذه أول ليلة من شهر رمضان ويقول الله عز وجل يارضوان افتح أبواب الجنان للصائمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ياجبريل اهبط الى الأرض فصفد مردة الشياطين وغلهم بالاغلال ثم اقذف بهم فى لجج البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم صومهم ويقول الله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات

الموتى (قال ابن عباس رضى الله عنهما مر النبى صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان فى كبير أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة ثم أخذ جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز فى كل قبر واحدة فقال لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا (وروى) بعض الموتى فى المنام فقيل له كيف كان حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل على ذئب يروعنى فى قبرى فحالى معه فى أسوا حال (وروى) آخر فى النوم فقيل له ما فعل الله بك فقال دعنى فانى لم أتمكن من غسلى يوما من الجنابة فألبسنى الله ثوبا من النار أتقلب فيه ليلا ونهارا ومر عيسى ابن مريم عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا منهم فأحياه الله فقال من أنت فقال كنت حمالا أنقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا وكسرت منه خلالا وتخللت به فأنا مطالب به مذ مت (وروى) سفيان الثورى فى المنام وله جناحان يطير بهما فى الجنة من شجرة الى شجرة فقيل له بم نلت هذا فقال بالورع (ووقف) حسان بن أبى سنان على أصحاب الحسن فقال أى شئ أشد عليكم فقالوا الورع فقال ولاى شئ أخف على منه فقالوا فكيف فقال لم أرو من نهركم أربعين سنة (وكان)

هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له هل من سائل فأعطيه سؤله هل من داع فأستجيب له
ولله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا
كان في اليوم الأخير من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما أعتق من أول الشهر الى آخره (اخواني)
ارغبوا فيما عند الله عز وجل من الاجر والثواب وودعوا شهر رمضان فقد عزم على الذهاب وبادروا بالأعمال
الصالحة قبل غلق الباب فهذا شهر رمضان قد أزف رحيله وحان تحويله ولم يبق الا كضيف طارق أو حبيب
هم بقليل مفارق فأكثروا فيه من العمل الصالح وزودوه وشيعوه بالبكاء والأسف وودعوه فلله در أقوام صاموا
عن الشهوات وقاموا في الخلوات يتلون القرآن ترتيلا فلو رأيتهم وقت السحر هذا يبكي وهذا يعدد وهذا يقرأ
ويردد وهذا يترنم بالقرآن في طرب أعطاه وسبي عقولا وهذا قد تردى بأكفانه وهذا قد التحف بأحزانه
وهذا يبكي فيقطر من أجفانه سيولا

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا * وقربت من بعد المقام رحيلا * وأقمت فينا ناصحا ومؤدبا
وشغفت منا بالفؤاد غليلا * نبكيك يا شهر الصيام بأدمع * تجري فتحكي في الخدود سيولا
أسفا على الأنس الذي عودتنا * وصنيع فضل لا يزال جميلا * شهر الأمانة والصيانة والتقى
والفوز فيه لمن أراد قبولا * تبكي المساجد حسرة وتأسفا * اذ عطلت من أنسه تعطيلا
فيه الجنان تفتحت لقدومه * وتزينت ولدانها تفضيلا * وتفيأت أشجارها بظلالها
وقطوفها قد ذللت تذليلا * والحور للصوام يشتقن اللقا * والوصل والتقريب والتبجيلا
والنار يغلق بابها من أجله * اذ زاده رب العلا تبجيلا * والمارد الشيطان فيه قد غدا
عن صائميه مصفدا مغلولا * طوبى لمن قد صح فيه صيامه * ودعا المهيمن بكرة وأصيلا
وبليله قد قام يختم ورده * متبتلا لإلهه تبتيلا * يرتاح فيه الى الخطاب وقد غدا
يتلو الكتاب مرتلا ترتيلا * يبكي لفرقة شهره أسفا على * تقصيره اذ لم ينل تفضيلا
شهر يفوق على الشهور بليلة * عن ألف شهر فضلت تفضيلا * هي ليلة مستغنم أوقاتها
وتنزلت أملاكها تنزيلا * يا فوز عبد قد رآها مرة * في عمره اذ أدرك المأمولا
من قامها يغفر له ما قد مضى * من ذنبه وينال فيها السولا * فاجهد عساك تنالها فيما بقي
بالجد واحذر ان تكون غفولا * واسأل إلهك بره ونواله * يعطيك فضلا منه جزيلا
ثم اقتدى بالهاشمي المصطفى * أزكى الورى في العالمين أصولا * المجتبى المختار أفضل من غدا
في المذنبين مشفعا مقبولا * صلى عليه الله جل جلاله * ما دام نجم في السماء أفولا

(اخواني) مضى شهر رمضان وما كأنه كان وشهد على المسيء بالاساءة وعلى المحسن بالاحسان وحصل كل
على ما قسم له من ربح وخسران فيا حسرة المفرط لقد أضاع الزمان ويا خيبة المسوف كأنه أخذ من الموت
الامان أعلم أن القضاء يمهله الى رمضان ثان هذا شهركم قد انتصب لكم مودعا وسار مسرعا فأين البكاء لرحيله
وأين الاستدراك لقليله وأين الاقتداء بفاعل الخير ودليله فلله ما كان أطيب زمانه في صومه وسهره وما كان
أوصى أوقاته من آفات الكدر وما كان ألذ الاشتغال فيه بالآيات والسور فيا ليت شعري من قام بواجباته
وسننه ومن اجتهد في عمارة زمنه ومن الذي أخلص في سره وعلنه ومن الذي تخلص من آفات الصوم
وفتنه (اخواني) راحة الغريب عن الديار في البكاء والضراعة اخواني كيف من نسي أهله واخوانه وأتباعه
اخواني سودت وجوهنا الزلات فتى تبيض بالطاعات اخواني أكثروا من التضرع الى الله عز وجل في هذه
الساعة وقولوا برفيع الاصوات إلهنا لا تحرمنا من نيل الشفاعة واجعل التقوى لنا أربح بضاعة ولا تجعلنا
في شهرنا هذا من أهل التفريط والاضاعة وآمن خوفنا يوم تقوم الساعة برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى
الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه أجمعين

المجلس السابع في فضائل ليلة القدر أعاد الله علينا وعليكم من بركاتها

الحمد لله الذي أحكم الامور وقدرها وقدر الاشياء ودبرها ودبر الموجودات وصورها وصور الخليقة وأظهرها
وأظهر الأسرار وطهرها وطهر القلوب ونورها ونور الكواكب وسيرها وسير الافلاك وسخرها وسخر الرياح

عثمان بن أبي سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنة فرؤي في المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا أني محبوس عن الجنة بإبرة استعرتها فلم أردها (وكان) لعبد الواحد ابن زيد غلام خدمه سنين وتعبد بعد أربعين سنة وكان في ابتداء الامر كيالا فلما مات رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير أني محبوس عن الجنة وقد خرج علي من غبار القفيز أربعون قفيزا (وروي) أن رجلا جاء الى القبور فصلى ركعتين ثم اضطجع على شقه فنام فرأى صاحب القبر في المنام فقال يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون ونحن نعلم ولا نعمل ولأن تكون ركعتاك في صحيفتي أحب الي من الدنيا وما فيها (وقال) بعض الصالحين مات لي أخ في الله فرأيته في النوم فقلت له يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين قال لي لأن أقدر أن أقولها يعني الحمد لله رب العالمين أحب الي من الدنيا وما فيها ثم قال ألم تر حيث كانوا يدفنوني فان فلانا جاء فصلى ركعتين لأن أقدر أن أصليهما أحب الي من الدنيا وما فيها * وذكر أبو سبرة أن منكرا ونكيرا أتيا رجلا في قبره وقالا انا ضاربوك مائة ضربة فقال الميت اني كنت كذا وكذا وتشفع ببعض

ونشرها ونشر السحب وأمطرها وأمطر الرياض وأزهرها وأزهر الاشجار وأثمرها وطيب أنفاس الاسحار
بطيب الاذكار وعطرها وفضل مواسم الطاعات على سائر الاوقات والخيرات والبركات بسرها وشرف شهر
رمضان على جميع الشهور وخص لياليه بالفضل المشهور وبتوفير الاجور شهرها وميزها بليلة القدر التي هي
خير من ألف شهر وجعلها واسطة عقد الدهر فطوبى لمن عظمها ووقرها فيا لها من ليلة ما أبركها وأنورها وما
أكثر خيراتها وأغزرها تفتح فيها أبواب السموات وتنزل الملائكة بالبشارات لمن أحياها من الانام ومنع
جفونه من المنام وأسهرها فيا فوز من تلذذ فيها بالمناجاة وتملى وتهنى فيها بطاعات مولاه وتملى وشاهد أنواره
المتجلي ومجدت له جميع المخلوقات وقد أدخلها في أنواره وحيرها فيا لها من ليلة ما رفعت اليه فيها قصة
محتاج الا نظرها ولا وصلت اليه دعوة مظلوم الا أنجزها ونصرها ولا صعدت اليه أنفاس كربة الا أزال
كربها وضرها ولا انتهت اليه شكية ملهوف الا أزال عنها الحرج وأتاها بالفرج وبشرها ولا تضرعت بين
يديه معتذرة الا قبلها وعذرها ولا توجهت من أجله قلوب منكسرة الا أنعم بلطفه وجبرها فسبحان من
اطلع في هذه الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها وعلى العيوب فسترها وعلى القلوب فسكنها وعمرها وعلى
حوائج السائلين فقضاها بفضله ويسرها

شهدت بالقدر له الافلا * ك مع الاملاك فحضرها وأتت بالباب ذوو الحاجا * ت تروم الفضل فيسرها
كم قد رفعت قصصا وشكت * غصصا للشوق فبشرها هامت في الليل به الاحبا * ب بلحظ الحب وسامرها
ولقد نظرت لما حضرت * في حضرته اذ أحضرها كأساً على وسنا يجلى * لقلوب القوم فأسكرها
تاهت وبه باحت ولقد * سهرت في الحب فسامرها وعلى أقداح كؤوس الذكـ * ـر لها فلهذا استأثرها
فله نظرت لما شهرت * بمحبته اذا أسهرها ما أسعدها ما أزهدها * ما أرشدها ما أذكرها
ما أجملها ما أكملها * ما أحلها ما أصبرها فلها القدر لما كشفت * ولها الباري قد أظهرها
تعالى ربا مقتدرا * خلق الاشياء ودبرها وقضى الآجال مع الاعما * ل لكل الخلق وقدرها

أحمده على نعمه التي نشرها وأقرها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لمن عنده ادخرها
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أيد الله به الشريعة ونصرها وهدى الامة الى طريق الصواب وبصرها صلى
الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته التي برأها الله تعالى من الرجس وطهرها قال الله تعالى انا
أنزلناه في ليلة القدر الى آخرها قال ابن عباس رضي الله عنهما أنزل الله تعالى القرآن جملة واحدة من اللوح
المحفوظ الى بيت العزة في ليلة القدر من شهر رمضان قال المفسرون بيت العزة في سماء الدنيا وفي تسميتها بليلة
القدر خمس وجوه (أحدها) أن القدر هو العظمة وهي ليلة عظيمة (الثاني) أنه الضيق فهي ليلة تضيق فيها
الارض عن الملائكة الذين ينزلون من السماء (الثالث) ان القدر هو الحكم لأن الاشياء تقدر فيها (الرابع) أن
من لم يكن له قدر يصير عظيما اذا أحياها (الخامس) أنه نزل فيها كتاب ذو قدر وملائكة ذوو قدر واختلفوا هل ليلة
القدر باقية الى زماننا هذا أم كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة على قولين أصحهما أنها باقية الى زماننا
هذا وانها في شهر رمضان واختلفوا أي الليالي أخص بها على ستة أقوال (أحدها) ان الاخص بها أول ليلة من
شهر رمضان (الثاني) هي ليلة الحادي والعشرين (الثالث) هي ليلة الثالث والعشرين (الرابع) هي ليلة
الخامس والعشرين (الخامس) هي ليلة السابع والعشرين (السادس) هي ليلة التاسع والعشرين وقيل انها
تنتقل في أفراد العشر الاواخر من شهر رمضان وقوله تعالى وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر
قال مجاهد قيامها والعمل فيها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر قال ابن عباس رضي الله عنهما ذكر عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه ألف شهر في سبيل الله فتعجب
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك عجبا شديدا وتمنوا أن يكون لهم مثل ذلك فدعا ربه أي رب أنت
جعلت أمتي أقصر الامم أعمارا وأقلها أعمالا فأعطاه الله ليلة القدر فقال يا محمد ليلة القدر خير من ألف شهر
وأعطيتك وأمتك هذه الليلة في كل سنة خير لك ولهم من بعدك الى يوم القيامة في كل شهر رمضان ليلة خير من
ألف شهر وألف شهر ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر * قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها جبريل عليه
السلام باذن ربهم من كل أمر قال المفسرون يتنزلون بكل أمر قضاه الله تعالى في تلك السنة وقدره الى قابل سلام

أعماله الصالحة حتى حط عنه عشرا ولم يزل يتشفع حتى حط الجميع الا ضربة فضرباه ضربة فالتهب القبر عليه نارا فقال لم ضربتماني فقال مررت بمظلوم فاستغاث بك فلم تغثه (وقال) عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما وجماعة من أهل بيته انا كنا ندعو الله تعالى أن يرينا عمر في المنام فرأيته في المنام بعد اثنتي عشرة سنة كأنه قد اغتسل وهو متلفع بإزار فقلت يا أمير المؤمنين كيف وجدت ربك وبأي حسناتك جازاك فقال يا عبد الله كم لي منذ فارقتكم فقلت اثنتا عشرة سنة فقال منذ فارقتكم كنت في الحساب وخفت أن أهلك الا أن الله غفور رحيم جواد كريم فهذا حال عمر ولم يكن له في دنياه شيء من أسباب الولاية سوى درة (وروي) أنه زنى أبو شحمة ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجلده مائة جلدة فمات فلما كان بعد أربعين يوما قال حذيفة بن اليمان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان خضراوتان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرئ عمر مني السلام وقل له هكذا أمرك أن تقرأ القرآن وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة اقرئ أبي مني السلام وقل له طهرك الله كما طهرتني والسلام (وروي) عن أبي بكر بن

هى أى سلامة لا يحدث فيها داء ولا يرسل فيها شيطان حتى مطلع الفجر أى الى طلوع الفجر

هى ليلة القدر التى شرفت على * كل الشهور وسائر الاعوام * من قامها يمحو الاله بفضله
عنه الذنوب وسائر الآثام * فيها تجلى الحق جل جلاله * وقضى القضاء وسائر الأحكام
فادعوه واطلب فضله تعط المنى * وتجاب بالانعام والاكرام * فالله يرزقنا القبول بفضله
ويجود بالغفران للصوام * ويذيقنا فيها حلاوة عفوه * ويميتنا حنفاء لى الاسلام

(وروى أبو هريرة رضى الله عنه) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه رواه البخارى ومسلم رحمهما الله وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ليلة القدر فى المنام فى السبع الأواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى رؤيا كم قد تواطأت فى السبع الأواخر من رمضان فمن كان متحريها فليتحرها فى السبع الأواخر رواه البخارى ومسلم وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الأواخر من رمضان شد مئزره وأحيا الليل كله وأيقظ أهله رواه البخارى ومسلم رحمهما الله وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى كنت رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها فالتمسوها فى العشر الأواخر من رمضان فى الوتر من لياليها وهى ليلة طلقة بلجة لا حارة ولا باردة كأن فيها قمرا لا يخرج شيطانها حتى يضىء فجرها وقالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله ان وافقت ليلة القدر فبم أدعو قال قولى اللهم انك عفو كريم تحب العفو فاعف عنى (وعن محمد بن كعب رضى الله عنه) قال بينما عمر رضى الله عنه جالس فى نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين اذ ذكروا ليلة القدر ومعهم ابن عباس رضى الله عنهما فتكلم كل رجل منهم بما سمع عنها وعبد الله ساكت فقال له عمر رضى الله عنه مالك لا تتكلم يا ابن عباس تكلم ولا تمنعك الحداثة فقال ان الله تعالى وتر يحب الوتر وانه جعل أيام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق أرزاقنا من سبع وجعل فوقنا سبع سموات وجعل تحتنا سبع أرضين وجعل البحار سبعا وجعل ما يقع فى السجود من أعضائنا سبعا وحرم من نكاح الاقربين سبعا وقسم المواريث بينهم على سبع وأعطى نبيه صلى الله عليه وسلم المثانى سبعا ورمى الجمار بسبع فأظنها والله أعلم فى ليلة السابع والعشرين من رمضان فتعجب عمر رضى الله عنه وقال ياقوم من كان يروى هذا كرواية ابن عباس رضى الله عنهما (ويقال) ان عدد كلمات هذه السورة ثلاثون كلمة وقوله حتى مطلع الفجر آخرها وهى الكلمة السابعة والعشرون فدل أنها الليلة السابع والعشرين (ويقال) خصت تلك الليلة وفضلت بنور ينزل من السماء مثل العلم من نور الله عز وجل ويقال ذلك النور مثل خيمة عظيمة فقال بعضهم هو من نور شجرة طوبى وقال بعضهم هو من نور الرحمن وقال بعضهم من نور لواء الحمد وقال بعضهم من نور أجنحة الملائكة وقال بعضهم من نور الطاعات وقال بعضهم من نور أسرار العارفين وقال بعضهم من نور الهيبة ثم ان ليلة القدر ليلة مرغوبة وهى أفضل الليالى

ليلة القدر عند الله تفضيل * وفى فضائلها قد جاء تنزيل * فجد فيها على خير تنال به
أمرا فللخير عند الله تفضيل * واحرص على فعل أعمال تسر بها * يوم المعاد ولا يغررك تأميل
فكم رأينا صحيح الجسم ذا أمل * فى ليلة القدر لم يبلغه تنويل * فتب الى الله واحذر من عقوبته
عن كل مافيه توبيخ وتنكيل * ولا تغرنك الدنيا وزخرفها * فكل شئ سوى التقوى أباطيل

وقال بعضهم فى قوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر يعنى الرحمة فى هذه الليلة وحدها خير وأكثر من الرحمة فى ألف شهر معناه ان رحمتى على العصاة والمذنبين فى هذه الليلة وحدها مثل رحمتى عليهم فى ألف شهر وانما سميت ليلة القدر لوجهين (أحدهما) انها ليلة لها قدر وجاه ومنزلة وشرف عند الله تعالى فسميت ليلة القدر وقال أبو الفضل يعنى ليلة القدر يقدر فيها الارزاق والآجال والامراض والمصائب والبلايا والعافية والفرح والسرور والربح والخسران وما يكون فى مثل هذه الليلة الى مثلها من عام قابل وعن أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام معهم ومعهم أربعة ألوية فينصب لواء منها على قبرى ولواء منها على طور سيناء ولواء منها على ظهر المسجد الحرام ولواء منها على ظهر بيت المقدس ولا يدع بيتا فيه مؤمن ولا مؤمنة الا دخله وسلم عليه

يقول

أبى الدنيا عن بعض أصحابه أنه قال لنباش بعد توبته ما سبب توبتك ورجوعك الى الله قال نبشت انسانا فوجدته قد سمر بمسامير فى جميع جسده ومسمار كبير فى رأسه وآخر فى رجليه وقيل لآخر ما سبب توبتك قال رأيت جمجمة انسان قد صب فيها الرصاص وروى أن بعض النباشين نبش ذات ليلة قبرا فلما كشف عن الميت اذا بنار تحرق الميت فأهوت اليه منها شرارة فهرب وتاب الى الله تعالى (وقيل) رؤى الاوزاعى فى المنام فقال ما رأيت ههنا درجة ارفع من درجة العلماء ثم المحزونين (وروى) أبو عبد الله النسداد فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفنى وغفر لى كل ذنب أقررت به فى الدنيا الا واحد استحييت ان اقربه فوقفنى فى العرق حتى سقط لحم وجهى فقيل له وما ذاك فقال نظرت الى شخص جميل فاستحييت أن أذكره (وروى) عن هشام بن حسان أنه قال مات لى ابن حدث فرأيته فى النوم فاذا شيب فى رأسه فقلت يا بنى ما هذا الشيب قال لما قدم علينا فلان زفرت جهنم لقدومه زفرة لم يبق أحد منا الا شاب وقيل لما مات كرز بن وبرة رؤى فى المنام كأن أهل القبور خرجوا من قبورهم وعليهم ثياب جدد بيض وقيل لهم ما هذا فقالوا ان أهل القبور كسوا لباسا

يقول يامؤمن ويامؤمنة السلام يقرئك السلام فاذا طلع الفجر فأول من يصعد جبريل عليه السلام حتى يكون على الوجه الأعلى بين السماء والأرض فيبسط جناحيه فتصبح الشمس لا شعاع لها حتى يدعو ملكا ملكا فيصعدون فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبريل عليه السلام فتصبح الشمس بيضاء لا شعاع لها فيقوم جبريل عليه السلام ومن معه من الملائكة بين السماء والأرض يومهم ذلك فى دعاء واستغفار للمؤمنين والمؤمنات فاذا أمسوا دخلوا فى سماء الدنيا فتقول لهم ملائكة سماء الدنيا مرحبا بأشرافنا وسادتنا من أين أقبلتم فيقولون أقبلنا من عند أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون ماصنع الرب سبحانه وتعالى فى حوائجهم فيقولون غفر لصالح أمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع صالحهم فى طالحهم فيه يعجون الى الله تعالى بالتسبيح والتحميد والتهليل والتقديس شكرا لما أعطاه الله سبحانه وتعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يسألونهم عن رجل رجل وامرأة امرأة فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون وجدنا فلانا عام الأول متعبدا ووجدناه هذا العام مبتدعا فيكفون عن الاستغفار له ووجدنا فلانا عام الأول مبتدعا ووجدناه العام متعبدا فيستغفرون له ويدعون له ووجدنا فلانا ذاكرا لله تعالى ووجدنا فلانا راكعا ووجدنا فلانا ساجدا ووجدنا فلانا تاليا لكتاب الله تعالى ووجدنا فلانا باكيا فيدعون لهم ويستغفرون لهم ثم يصعدون الى السماء الثانية فهم فى كل سماء يوما وليلة فى دعاء واستغفار لأمة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ينتهوا الى مكانهم من سدرة المنتهى فتقول لهم سدرة المنتهى أين غبتم هذه الأيام فيقولون كنا عند نزول رحمة الله تعالى على أهل الأرض فى ليلة القدر فتقول لهم ماصنع الرب بهم فيقولون غفر لمحسنهم وشفعه فى مسيئهم قال فتهتز سدرة المنتهى وتثنى على الله تعالى بالتسبيح والتقديس والشكر لما أعطى الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة المأوى وهى مطلة عليها فتقول ياسدرة المنتهى لم اهتززت فتقول أخبرنى سكانى عن جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم فى مسيئهم فتصيح جنة المأوى بالتسبيح والتقديس والثناء والشكر لما أعطى الله تعالى لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة النعيم وهى مطلة عليها فتقول ياجنة المأوى لم صحت فتقول أخبرتنى سدرة المنتهى عن سكانها عن جبريل ان الله تعالى غفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم فى مسيئهم فتصيح جنة النعيم كذلك ثم جنة عدن ويسمع منها الكرسى فيقول كذلك ثم يسمع العرش فيقول ياكرسى لم صحت فيقول أخبرتنى جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل أن الله تبارك وتعالى غفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم فى مسيئهم قال فيهتز العرش طربا ويصيح فيقول الجليل جل جلاله لم صحت وهو أعلم فيقول يارب أخبرنى الكرسى عن جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل عليه السلام أنك ياأرحم الراحمين قد غفرت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحهم فى طالحهم فيقول الله عز وجل صدق جبريل وصدقت سدرة المنتهى وصدقت جنة المأوى وصدقت جنة النعيم وصدقت جنة عدن وصدق الكرسى وصدقت ياعرش أعددت لأمة محمد مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (اخوانى) انظروا ما خصكم الله به من الانعام والاكرام وحباكم به من العطايا الجسام وشرفكم بنبى الرحمة ورسول الهدى وأنقذكم ببركته من الردى ووهب من أسرف فى الذنوب واعتدى لمن أحسن وعمل صالحا ثم اهتدى فاستدركوا رحمكم الله مواسم العمر فحادى الموت بالرحيل قد حدا واغتنموا ليلة القدر فلعل أن تكتبوا فى ديوان السعدا فانها ليلة تفوق ليالى الدهر وهى خير من ألف شهر ماده الله فيها داع الا أجابه وبلغه أملا وقصدا ولا سأله سائل الا أعطاه سؤله وجاد عليه بالفضل والندى فياهو زمن أحياها وياسعادة عبد رآها القدر نال فخرا وسوددا وقد جاء فى صحيح الاسناد انها تلتمس فى ليالى الافراد فاطلبوها فى هذه الاعداد تظفروا بحسن القبول ونيل المراد غدا فيا أيها الضال عن طريق الهدى أما تخاف عاقبة الردى أما سمعت الحادى وقد حدا أما آن أن تنتظر بقلبك رشدا أما تغتنم ليالى القدر التى تخلو عن قلبك الصدا

يا أيها العبد قم لله مجتهدا * واغنم فكم مضت من قبلك السعدا
هذى ليالى الرضا وافت وأنت على * فعل القبيح مصر ما ابلوت صدا * قم واغتنم ليلة تحيا النفوس بها
ومثلها لم يكن فى فضلها أبدا * طوبى لمن مرة فى العمر أدركها * ونال منها الذى يبغيه مجتهدا
لليلة القدر خير قال خالقنا * من ألف شهر هنيئا من لها شهدا * فيها القرآن بأمر الله أنزله

حملة القوم كرز عليهم (وروى) أن بعض الصالحين قال كان لى ابن استشهد فلم أره فى المنام الا الليلة توفى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اذ تراءى لى تلك الليلة فقلت يابنى ألم تكن ميتا فقال لا ولكنى استشهدت وأنا حى عند الله تعالى أرزق فقلت ما جاء بك فقال نودى فى أهل السموات أن لا نبى يبقى ولا صديق ولا شهيد الا ويحضر الصلاة على عمر بن عبد العزيز فجئت لأشهد الصلاة ثم جئتكم لأسلم عليكم (وروى) عن عبد الواحد بن عبد المجيد الثقفى قال رأيت جنازة يحملها ثلاثة رجال وامرأة قال فأخذت مكان المرأة وذهبنا الى المقبرة فصلينا عليه ودفناه فقلت للمرأة من كان هذا منك قالت ابنى قلت أو لم يكن لكم جيران قالت نعم ولكنهم صغروا أمره فقلت وايش كان هذا فقالت هو مخنث قال فرحمتها وذهبت بها الى منزلى وأعطيتها دراهم وحنطة وثيابا ونمت تلك الليلة فرأيت كأنه أتانى آت كأنه القمر ليلة البدر وعليه ثياب بيض فجعل يشكرنى فقلت من أنت فقال المخنث الذى دفنتمونى اليوم رحمنى ربى باحتقار الناس اياى تزود لنفسك يا أخى بالتقوى ومن عرف ما بين يديه لم يدر الهوى ومن تفكر فى رحيل من كان لديه يطلب النهوض

الى السماء وقد خاب الذى جحدا * فى ليلة القدر جل الله أنزله * بعلمه وبهذا النص قد وردا
فيها تفتح أبواب السماء لمن * يرى من الكشف من يعطى بها مددا * وينزل الروح فيها والملائك من
عند المهيمن ان تحصى لهم عددا * يا فوز عبد رآها انه رجل * قد عاش فى الدهر عيشا ناعما رغدا
وفاز بالامن والغفران مغتبطا * ونال ما يرتجيسى من ربه أبدا * فاطلب من الله ان وافيتها سحرا
جنات عدن تكن من جملة السعدا * وابك ونح وتضرع فى الدجا أسفا * ولا تجاه شفيع المذنبين غدا
خير البرية من عجم ومن عرب * محمد خير مبعوث بدين هدى * الهاشمى الذى شاعت رسالته
جهرا وأغنى الورى بالمكرمات يدا * هو البشير النذير المستضاء به * ومن باحسانه عم الانام ندى
وأنه خير من يمشى على قدم * وخير من فاق مولودا ومن ولدا
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما سار سار فى الفلا وحدا

الهى وقف السائلون ببابك ولاذ الفقراء بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمك الهى ان كنت لا ترحم فى هذا الشهر الشريف الا من أخلص لك فى صيامه وقيامه فمن للمذنب المقصر اذا الغرق فى بحر ذنوبه وآثامه الهى ان كنت لا ترحم الا المطيعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين الهى ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بفضلك ومنتك واغفر لنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿المجلس الثامن فى ذكر حجاج بيت الله الحرام وما أعد الله لهم من الافضال والانعام جعلنا الله واياكم فى هذا العام ممن فاز بحج البيت الحرام وزيارة النبى عليه أفضل الصلاة والسلام﴾

الحمد لله الذى لا اله الا هو الحى القيوم سبحانه وتعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يغشى فناء ولا زوالا له ما فى السموات وما فى الارض شهود على عظمته لا يحد ولا مثل له شبيها ولا مثالا من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ولا يطيق أحد بين يديه جوابا ولا سؤالا يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وفوق تحتا وعينا وشمالا ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء ولم يدرك أحد لكنهه مثالا وسع كرسيه السموات والارض وكل يسدى من هيبته خوفا واجلالا ولا يؤده حفظهما وان كانا ثقالا وهو العلى العظيم الذى تعالى وتعاظم عزا وجلالا

جل رب فى عزه قد تعالى * وتعالى قدره وعز منالا * أحد ماجد كريم عظيم
ليس يخشى على الدوام زوالا * جل عن مشبه له ونظير * ليس تحصى له العقول مثالا

فسبحانه من اله افترض حج بيته الحرام على عباده فشدوا اليه رحالا دعاهم الى قربه فما استبعدوا فى حبه بعيدا ولا استهولوا أهوالا سار بهم الدليل فكيف يضلون السبيل ووجوههم فى ظلام الليل تتلالا فلو رأيت النياق يا هذا كيف تعدو وادى العقيق الاعناق تنشر أشواقا وتطوى رمالا فاذا وصلت الى شريف حرمه وحطت بباب كرمه رحالا نادى منادى القبول عند الوصول ارتحالا

قد دعا الشوق للحبيب رجالا * قطعوا فى السرى اليه رمالا * حبذا قد أتوه شعثا وغبرا
يرتجون النوال والافضالا * قد أتوا يهرعون من كل فج * فازة وافى رضاه أهلا ومالا
ثم نادوا بجمعهم فى حماه * يا كريما اذا استقيل أقالا

فسبحان من شرف البيت العتيق بركن من ركن اليه نجا من الهم والضيق وبباب من دخل اليه كان آمنا وكتب له توقيع التوفيق وبميزاب تنصب منه الرحمة على من سلك الى الخير أقوم طريق وبحجر يشهد لمن قبله بالوفاء والتصديق وبحجر يسبى العقول بالمحبة اليه والتشويق وبحرم تأتى اليه الوفود مشاة وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

لاح السنا من نحو ذاك الفريق * عن أين الشعب بوادى العقيق
وقد بدت اعلام وادى النقا * والقلب مأسور ودمعى طليق
طوبى لقوم أدركوا قصدهم * وكابدوا كل عسير وضيق
وعموا البيت فبشراهمو * اذ أتوا من كل فج عميق

فسبحان من شرف بيته على سائر الاماكن والاقطار وجعل ترابه جلاء للابصار ووعد من طاف به بتضعيف الأجر والثواب وان يسقيه من شراب الاقتراب رحيقا سلسبيلا هذه صفة كعبة الله التى من عظمها كان معظما

لمينتا علينه كم مغترزرا بشبابه وصحة حاله اختطفه الموت من خلاله كم من مائل الى جمع ماله تركه تركة ومن باثقاله هل رحم الموت مريضا الضعف أوساله هل ترك كاسب الأجل أطفاله

لقد أخبرتك الحادثات زوالها
وآذنتك الآن معك ذو وقر تنوح وتبكى للاحبة ان مضوا
ونفسك لا تبكى وأنت على الاثر

اللهم ارحمنا ولا تعذبنا وانصرنا ولا تخذلنا وعافنا ولا تعرضنا وأكرمنا ولا تهنا وآثرنا ولا تؤثر علينا انك على كل شئ قدير

﴿فصل فى أشراط الساعة﴾ قال الله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم * وروى الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم ورروى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفئ دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين الله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات فى

مجيلا ومن أقبل اليها كان مولاه عليه مقبلا فكم من محب مات شوقا اليها ولم يبلغ منها أملا فلسان حاله يقول عندما البيت من خلع القبول حلا يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا * شوقا اليك ورام الوصل ما وصلا
قد يتقت بعده الاولاد حين سرى * وظل يبكى بدمع فاض منهملا * فكم غريق بحار فى هواك غدا
وآخر ظل فى البيداء منجدلا * وانتمو معشر الزوار قربكم * الى مقام به أمن لمن دخلا
فلا تخافوا فانتم فى ضيافته * فهو الكريم الذى بالجود ما بخلا

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى جنابه فصاروا الى بابه شعثا وغبرا وعرفهم بعرفات أنه قد تجاوز عن الذنوب والزلات فحمدوا اله حمدا وشكرا فاذا زمزم لهم الحادى بذكر زمزم والعقيق وقصدوا ذلك الفريق ألقى فى قلوبهم من الشوق لهبا وجمرا ونادى الصب الكئيب وقلبه بذكر الحبيب مغرى ومغرى

بشير بايام الوصال لك البشرى * عساك رأيت الحى والخيم الحمرا * وشاهدت سكان العقيق وحاجر
وبانت لك الاعلام والقبة الخضرا * ولاح لك الحسن البديع صفاته * وأصبحت مثلى هائما مغرما مغرى
بعيشك حدثنى وقل لى عن الحمى * وعن أهله ان شئت أن تغنم الأجرا
رعى الله أياما تقضت بقربكم * وطيب ليال ما عرفت لها قدرا

فيا أيها الغافل ونسيم القبول قد هب من الاراضى الحجازية وأتى بطيب أخبارها وروى أن عروس الكعبة المعظمة قد جليت فى حلل أستارها وتجلت لطالبيها ففاز واعشاقها بها وقرب مزارها وأدركوا السعود بالصعود الى عرفات وفاز وافى منى برمى جمارها فواشوقاه الى ليالى منى فقد طالت على مدة انتظارها

واحسرتى ضاع الزمان باطلا * ولم تصل روحى الى أوطارها * وقد تذكرت زمان وصلها
فهاجت الاشجان من تذكارها * متى أرى الكعبة تجلى جهرة * ويقرب البعيد من مزارها
وأجتليها بعد طول حسرة * فى حلل البهاء من أستارها * وبعدها أسعى الى خير الورى
مستنقذ الامة من أوزارها * المجتبى الهادى الرسول المرتضى * محمد المختار من نزارها
صلى عليه الله ما هبت صبا * وضوعت شذاه فى أقطارها

قال الله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما معنى السبيل أن يصح بدن العبد ويكون له زاد وراحلة من غير أن يجحف به وقوله تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين يعنى من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه اثما وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبيدا من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهى بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء فيقولون يا رب بنا يريدون العفو والمغفرة فيقول الله تعالى يا ملائكتى أشهدكم انى قد غفرت لهم وعفوت عنهم فلله در أقوام رأوا خدمة مولاهم فى دنياهم ربحا ومغنما ورأوا تضييع الاوقات فى غير الطاعات خسرانا ومغرما أوقفهم على عرفات بقربه فأضحى كل منهم بحبل حبه معتصما غفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم وبشرهم بالسعادة علما

يا فوز قوم قد أتوا لجنابه * فأباحهم منه الرضا والمغنما * قوم على عرفات قد وقفوا وقد
باهى بهم ذو العرش أملاك السما * اذ قال يا أهل السموات انظروا * وفدى وكل قد أضر به الظما
أشهدتكم أنى غفرت ذنوبهم * وعفوت عنهم أجمعين تكرما

(وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه) قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس ان الله تعالى قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أفى كل عام يا رسول الله فسكت فقال يا رسول الله أفى كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم رواه مسلم وأحمد والنسائى رضى الله تعالى عنهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد رواه النسائى رضى الله عنه وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه أجابهم وان استغفروه غفر لهم رواه ابن ماجه وفى لفظ آخر الحجاج والعمار وفد الله ان سألوه أعطاهم وان استغفروه غفر لهم وان دعوه استجاب لهم وان شفعوا شفعوا

المساجد وسادالقبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا ريحا حمراء وزلزلة وخسفا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتى وأهل بيتى فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطرها شيأ الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيأ الا أخرجته حتى تتمنى الاحياء الاموات يعيش فى ذلك سبع سنين أو ثمانى سنين أو تسع سنين * وفى صحيح مسلم عن حذيفة ابن أسيد الغفارى قال اطلع النبى صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد

فهمو وفدي اذا ما حضروا * عند بيتي يطلبون الزلفا أعطهم ما سألوني جهرة * وأنلهم من جنانى غرفا
واذا ما اجتمعوا أمعنتهم * من جنانى ان مولا كم عفا فابشروا بالفوز مني والرضا * قد دنا الوصل وقد زال الجفا
(وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما
والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه البخاري ومسلم قال العلماء الحج المبرور الذي ليس بعده معصية كما قال
الفضيل بن عياض لبعض من حج يا هذا ان الله تعالى يختم على عمل الحاج بطابع من نور واياك أن تفك ذلك الختم
بمعصية الله عز وجل

أبشر فعامك مقبول ومبرور * وكل سعيك محمود ومشكور
وما انتهت في أرض الحجاز به * فاجر ذلك عند الله مذخور * وكل سعي وما قدمت من عمل
فانه لك بعد الربح موفور * فان حججت ولم تأتي بمعصية * نلت المراد وأنت اليوم مسرور

(وعن أبي رزين العقيلي رضي الله تعالى عنه) انه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبي شيخ كبير
لا يستطيع الحج والعمرة فقال حج عن أبيك واعتمر رواه الترمذي وابن ماجه والنسائي رضي الله عنهم وعن
عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج
والعمرة (اخواني) كيف تتخلفون عن الحج وقد فرضه الله على العباد وكيف لا ترغبون فيه وهو ذخيرة لكم
يوم المعاد وكيف لا تقومون به وقد قيل ليدخلن الجنة ثلاثة نفر بالحجة الواحدة الموصي بها والمنفذ لها والحاج عنه
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل من الانصار الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كلمات
أسأل عنهن قال اجلس وجاء رجل من ثقيف فقال يا رسول الله كلمات أسأل عنهن فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبقك الانصاري فقال الانصاري انه رجل غريب وان للغريب حقا فابدأ به فأقبل على الثقفي فقال
ان شئت أخبرتك عما جئت تسأل وان شئت سألتني وأخبرك فقال يا رسول الله بل أخبرني عما جئت أسألك
فانه أعجب قال جئت تسألني عن الركوع والسجود والصلاة والصوم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما أخطأت
عما كان في نفسي شيأ قال فاذا ركعت فضع راحتيك على ركبتيك ثم فرج بين أصابعك ثم امكث حتى يأخذ كل
عضو مأخذه واذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقرا وصل أول النهار وآخره فقال يا نبي الله فان أنا واصلت بينهما
قال فأنت اذا مصل وصم من كل شهر ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر ونم أول الليل وقم أوسطه ونم آخره
وان قمت من أوسطه الى آخره فأنت اذا مصل فقام الثقفي ثم أقبل الانصاري فقال ان شئت أخبرتك عما جئت
تسأل وان شئت سألتني فأخبرك فقال يا نبي الله أخبرني عما جئت أسألك قال جئت تسألني عن الحاج ماله
حين يخرج من بيته وماله حين يقوم بعرفات وماله حين يرمي الجمار وماله حين يحلق رأسه وماله حين يقضي آخر
طواف بالبيت فقال يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت عما كان في نفسي شيأ قال فان له حين يخرج من بيته
ان راحلته لا تخطو خطوة الا كتب له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة فاذا وقف بعرفة فان الله عز وجل
ينزل الى سماء الدنيا فيقول انظروا الى عبادي شعثا غبرا اشهدوا اني قد غفرت لهم ذنوبهم وان كانت عدد قطر
السماء ورمل عالج واذا رمى الجمار لا يدري أحد ماله حتى يوفاه يوم القيامة واذا قضى آخر طواف بالبيت خرج من
ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن ماجه في صحيحه وفي لفظ آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء رجل من
الانصار يسأل النبي صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من ثقيف يسأله أيضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أخا ثقيف ان أخاك الانصاري قد سبقك بالمسئلة فاجلس كيما نبدأ بحاجة الانصاري قبل حاجتك فتغير وجه
الثقفي فقام الانصاري فقال يا رسول الله ابدأ بحاجة الثقفي قبل حاجتي فاني رأيته قد تغير وجهه وأخاف أن
يكون قد وجد علي وما يسرني ذلك فأخبرني فدعا النبي صلى الله عليه وسلم للانصاري بخير ثم قال يا أخا ثقيف سل
عما بدا لك وان شئت أنبأتك بالذي جئت تسألني عنه فقال يا رسول الله أخبرني فهو أعجب الي فقال جئت تسألني
أي الشهر تصوم واي الليل تقوم وجئت تسألني كيف تصنع في ركوعك وكيف تصنع في سجودك فقال والذي
بعثك بالحق انه الذي أردت أن أسألك عنه فقال صم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ونم أول الليل
وقم وسط الليل ونم آخر الليل فان قمت في وسطه الى آخره فأنت اذا مصل واذا ركعت فضع يديك على ركبتيك
وفرج بين أصابعك واذا سجدت فمكن جبهتك من الارض ولا تنقر نقرا ثم قال يا أخا الانصار سلني عما بدا لك وان
شئت أنبأتك بالذي جئت تسألني عنه فقال يا رسول الله حدثني كما حدثت صاحبي فهو أعجب الي فقال جئت

النفس الى محشرهم
(فصل) في صحيح مسلم قال
ثلاث اذا خرجت لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل طلوع الشمس من
مغربها والدجال ودابة
الارض واختلف في أول
الآيات فقيل أولها طلوع
الشمس من مغربها
وخروج الدابة وجاء من رواية
ابن أبي شيبة عن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال وأيتهما كانت قبل
صاحبتها فالاخرى على
أثرها ودابة الارض طولها
ستون ذراعا ذات قوائم ووبر
وقيل مختلفة الخلقة تشبه
عدة من الحيوانات تتصدع
جبل الصفا فتخرج منه
ليلة جمع والناس تزول الى
منى وقيل تخرج من أرض
الطائف ومعها عصا موسى
وخاتم سليمان عليهما
السلام لا يدركها طالب ولا
يعجزها هارب تضرب المؤمن
بالعصا فينكت في وجهه
مؤمن وتطبع الكافر
بالخاتم فينكت في وجهه
كافر (وفي صحيح مسلم) عن
النواس بن سمعان قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدجال فقال ان يخرج
وانا فيكم فأنا حجيجه وان
يخرج ولست فيكم فامرؤ
حجيج نفسه والله خليفتي
على كل مسلم انه شاب
قطط عينه طافية كأني
أشبهه بعبد العزى بن
قطن فمن أدركه منكم فليقرأ
عليه بفواتح سورة الكهف

تسألني عن خروجك من بيتك تؤم المسجد الحرام مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن وقوفك بعرفات مالك
فيه من الاجر وجئت تسألني عن رميك الجمار مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن حلقك رأسك مالك فيه
من الاجر وجئت تسألني عن طوافك مالك فيه من الاجر وجئت تسألني عن شئ غيره فقال والذي بعثك بالحق
انه الذي أردت أن أسألك عنه قال فان خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام يكتب الله لك بكل خطوة تخطوها
حسنة ويحط عنك بها خطيئة ويرفع لك بها درجة وأما ركعتاك للطواف فكعتق رقبة وأما سعيك بين الصفا
والمروة فكعتق سبعين رقبة وأما وقوفك بعرفات فان الله تبارك وتعالى يطلع على أهل عرفات فيقول
عبادي أتوني شعثا غبرا أتوني من كل فج عميق فيباهي بهم الملائكة فلو كان عليك من الذنوب مثل رمل عالج
وعدد نجوم السماء وقطر البحر والمطر غفرها الله لك وأما رميك الجمار فانه مذخور لك عند ربك أحوج ما تكون
اليه وأما حلقك رأسك فان لك بكل شعرة تقع منك نورا يوم القيامة وأما طوافك بالبيت بعد ذلك وهو طواف
الصدر فتطوفه ولا ذنب عليك ويأتي ملك فيضع يده بين كتفيك ثم يقول لك قد غفر الله لك ما مضى فأحسن
فيما بقي أفيضوا مغفورا لكم وان شفعتم فيه * فلله در الفائزين بالحج لقد بلغوا الاماني وأدركوا الامان وساعدهم
على نيل مقاصدهم الزمان فازوا بحج البيت الحرام وقد كفر عنهم مولاهم الذنوب والآثام يا فوزهم قد سرت
بهم المطايا وحط عنهم ثقل الخطايا والعصيان وفازوا بنيل المطلوب وحصول القبول والرضوان (وينشد
من كان وكان)

فازوا بنيل الاماني وأدركوا مطلوبهم * من الاله وطافوا بالبيت والاركان
وبالمقام تملوا وبالحطيم تمتعوا * وشاهدوا النور يجلي فيه بكل مكان
طوبى لهم اذ نالوا مرادهم لما سعوا * بين الصفا والمروه في طاعة الرحمن
يا بالغين مناهم وفائزين بحجهم * بشرا كم قد أراكم كل الرضا بأمان
فزتم بما أملتم والله عنكم قد عفا * عن كل ما قد فعلتم في سالف الازمان

وقال الشبلي رحمه الله الحج حرفان حاء وجيم فالحاء من الحلم والجيم من الجرم والاشارة فيه كأنه يقول يا رب أتيتك
بجرمي وجفائي الى حلمك ورحمتك فان لم تغفر لي جرمي فمن يغفر لي (اخواني) ما كل مسافر حاج ولا كل جبل
عرفات ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يوصل (اخواني) سار الاحباب في ليل العزم وتمتم ورجعوا في معاملتهم
وما غنمتم لو تفكرتم فيما فاتكم لندمتم يا منقطعين عن الله وان لم تنهضوا للحاق الاخوان فابكوا على
البعد والحرمان

اذا ما دعا داع الى البيت والحجر * أجابته أجفان مدامعها تجري * ولي كلما سار الحجيج الى منى
حنين وأشواق تجل عن الحصر * فجسمي مقيم في الديار ومهجتي * بخيف منى مع كل ركب له يسري
أعلل بالصبر الفؤاد وان دنا * أوان مسير الركب لم يغنني صبري * واذكر أهوال الطريق وأجرها
فيسهل عندي ما أخاف من العسر * وان خفت من فقر تقول عزيمتي * تقدم فكم بالفقر فاز أخو فقر

وقيل ثلاثة لا ترد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمريض حتى يعافى والحاج حتى يقدم (وقيل) من توضأ فأحسن
الوضوء ثم أتى الركن اليماني ليستلمه خاض في الرحمة فاذا استلمه وقال بسم الله والله أكبر أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين ألف حسنة ومحا عنه
سبعين ألف سيئة (اخواني) اغتنموا هذه الفوائد والربح فمن اجتهد وجد وجد وليس من سهر كمن رقد
والفضائل والفوائد تحتاج الى وثبة كوثبة أسد (اخواني) من أوقد مصباح الذكر لاحت له الاعلام ومن تغرب
في بادية الشوق ظهرت له الخيام

اذا ما الخيام البيض لاحت لشيق * فعرج فانا بعدها بقليل * ترانا على الاطناب صرعى من الهوى
نكفكف دمعا لافتقاد خليل * وكم أنة أردفتها بتحسر * وكم عبرة أتبعتها بعويل
فقفوا وانظروا الى عزمعذبي * تروا عجبا من قاتل وقتيل

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحكمة في أفعال الحج وما في المناسك الشريفة من المعاني اللطيفة فقال
ليس من أفعال الحج ولوازمه شئ الا وفيه حكمة بالغة ونعمة سابغة ونبأ وشأن وسر يقصر عن وصفه كل لسان

فانها جواركم من فتنته انه
خارج من خلة بين الشام
والعراق فعاث يمينا وعاث
شمالا يا عباد الله فاثبتوا
قلنا يا رسول الله وما لبثه في
الارض قال أربعون يوما
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم
كجمعة وسائر أيامه كأيامكم
قلنا افتلك اليوم الذي كسنة
أتكفينا فيه صلاة يوم قال
لا أقدروا له قدره قلنا
يا رسول الله وما اسراعه في
الارض قال كالغيث
استدبرته الريح فيأتي القوم
فيدعوهم فيؤمنون به
فيأمر السماء فتمطر والارض
فتنبت فتروح عليهم
سارحتهم أطول ما كانت
ذرا وأسبغه ضروعا وأمده
خواصر ثم يأتي القوم
فيدعوهم فيردون عليه
قوله فينصرف عنهم
فيصبحون ممحلين ليس
بأيديهم شئ من أموالهم
ويمر بالخربة فيقول لها
أخرجي كنوزك فتتبعه
كنوزها كيعاسيب النحل
ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا
فيضربه بالسيف فيقطعه
جزلتين رمية الغرض ثم
يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه
يضحك فبينما هو كذلك اذ
بعث الله المسيح ابن مريم
فينزل عند المنارة البيضاء
شرقي دمشق بين مهرودتين
واضعا كفيه على أجنحة
ملكين اذا طأطأ رأسه قطر
واذا رفعه تحدر منه مثل
جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر
يجد ريح نفسه الا مات ونفسه
ينتهي حيث ينتهي طرفه

وأما الحكمة في التجرد عند الاحرام فان من عادة الناس اذا قصدوا أبواب المخلوقين لبسوا أفخر ثيابهم من اللباس فكان الحق سبحانه وتعالى يقول القصد الى بابي خلاف القصد الى أبوابهم لأضاعف لهم أجرهم وثوابهم وفيه أيضا أن يتذكر العبد بالتجرد عند الاحرام التجرد عن الدنيا عند نزول الحمام كما كان أولا لما خرج من بطن أمه مجردا عن الثياب وفيه شبه أيضا بحضور الموقف يوم الحساب كما قال الله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة

تجرد من الدنيا فانك انما * خرجت الى الدنيا وأنت مجرد
وتب من ذنوب بعد وقت جنيتها * فما أنت في دنياك هذى مخلد

وأما الاغتسال عند الاحرام فالحكمة ظاهرة الاحكام وهو أن الله تعالى يريد أن يعرض الحجاج على الملائكة ليباهي بهم الانام ولا يعرضون على الملائكة الكرام الا وهم مطهرون من الادناس والآثام وفيه أيضا حكمة أخرى وهي ان الحاج يضعون أقدامهم على مواضع أقدام الانبياء الابرار فيكونون قبل ذلك قد اغتسلوا ليناولوا بركتهم في تلك الآثار كما قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

تطهر من الذنب يا مذنب * اذا شئت من بابه تقرب وكن راضيا بالذي يرتضي * فان رضا الحب يستعذب

وأما الحكمة في التلبية فان الانسان اذا ناداه انسان جليل القدر أجابه بالتلبية وحسن الكلام فكيف بمن ناداه مولاه الملك العلام ودعاه الى جنابه ليكفر عنه الذنوب والآثام وان العبد اذا قال لبيك يقول الله تعالى ها أنا ذا ان اليك ومتجل عليك فسل ما تريد فأنا أقرب اليك من حبل الوريد

عبد دعاه الى بابه مولاه * فأجابه باللطف حين دعاه وأتى يلبيه بفرط تذلل * يا فوزه بالربح اذ لباه

وأما الحكمة في الوقوف بعرفة وأخذ الجمار من المزدلفة فان فيه أسرارا لذوي العلم والمعرفة فمعناه كأن العبد يقول سيدي حملت جرات الذنوب والاوزار وقد رميتها في طاعتك بالاقرار انك أنت الكريم الغفار

اليك من هجرك أبغي الفرار * وأنت ما زلت مقيل العثار فاغفر لعبد راح في قلبه * من ألم الاوزار وقد الجمار

وأما الحكمة في الذكر عند المشعر الحرام وما فيه من الاجور العظام فكأن الحق تعالى يقول اذكروني أذكركم من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير من ملئه فاذا ذكرتموني عند المشعر الحرام ذكرتكم بين ملائكتي الكرام وكتبت لكم توقيع الامان من حلول الانتقام

ذكرتك يا سؤلي وغاية مقصدي * وأنت لنا يا سيدي خير ذاكر
فجد بقبول منك أرجو به المنى * فذكرك في قلبي وسري وخاطري

وأما الحكمة في حلق الرأس بمنى ففيه حكمة يبلغ بها العبد جميع المنى وذلك أن فيه يقظة وتذكيرا لا يفهمهما الامن كان عالما نحريرا لان الحاج اذا وقف بعرفة وذكر الله عند المشعر الحرام وضحى بمنى وحلق رأسه وطهر بدنه من الادناس والآثام كتب الله عز وجل له ثوابا وضاعف له أجورا ووقاه جحيما وسعيرا وجعل له بكل شعرة يوم القيامة نورا وأعطى توقيع الامان كما قال تعالى في كتابه المكنون محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون

الى بابكم أسعى واني مقصر * فقير اليكم فارحموا ذلة العبد
فان تطردوني ليس لي غير بابكم * وان تعفوا عني رضيتم فيا سعدي

وأما الحكمة في الطواف وما فيه من المعاني والالطاف فان الطائف بالبيت يقول بلسان حاله عند طوافه ببيت الله سيدي أنت المقصود وأنت الرب المعبود أتيت اليك مع جملة الوفود وطفت ببيتك المشهود وقمت ببابك أرجو الكرم والجود وقد سبق خطابك لخليلك الامين في محكم كتابك المبين وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود

بسجود الجباه في الارض ذلا * بطواف الحجاج عند القدوم
جد علينا بتوبة يا الهي * ثم فرج عنا جميع الهموم

وأما الحكمة في الوقوف بعرفات وما فيه من المعاني البديعة الصفات فان فيه تنبيها وتذكيرا بالوقوف بين يدي الحق سبحانه وتعالى يوم القيامة حفاة عراة مكشوفي الرؤس واقفين على اقدام الحسرة والندامة يضجون بالبكاء والعويل ويدعون مولاهم دعاء عبد ذليل كما قيل

وقفت بذال في أبواب عزكمو * مستشفعا من ذنوبي عندكم بكمو * أعفر الخد ذلا في التراب عسى

أن ترحموني وترضوني عبيدكمو * فان رضيتم فيا عزي ويا شرفي * وان أبيتم فمن أرجوه غيركمو
لا بلغ الله عيني طيب رؤيتكم * ان طاب للسمع يوما غير ذكركمو * ان مت في حبكم شوقا فيا شرفي
ويا سروري بموتي فيكمو وبكمو * وان توهمت اصطبارا عن محبتكم * عدمت طيب سروري بأنسكمو
نسيت كل طريق كنت أعرفها * الا طريقا تؤديني لربعكمو * أنا الفقير بذنبي فاصفحوا كرما
فبانكساري وذلي قد أتيتكمو * لا تطردوني فاني قد عرفت بكم * وصرت بين الورى أدعى بعبدكمو

فلله در أقوام دعاهم مولاهم الى البيت العتيق فأجابوا داعي الوجد والتشويق وساروا اليه مشاة على قدم التصديق وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

ما أشوقني الى نسيم الرند * يسري سحرا اذا أتى من نجد
والشيح فانه مثير الوجد * شوقي شوقي لهم ووجدي وجدي

قال علي بن الموفق رحمة الله عليه حججت الى بيت الله الحرام فطفت به أسبوعا وقبلت الحجر الاسود وصليت ركعتين واستندت الى جدار الكعبة وأنا أبكي وأقول كم أتردد الى هذا البيت وأحضر ولا أدري هل قبلت أم لا ثم غلبتني عيناي فنمت نومة خفيفة فبينما أنا بين النائم واليقظان اذ سمعت هاتفا يقول يا علي بن الموفق قد سمعنا مقالتك أفتدعو أنت الى بيتك الا من تحب

الناس بطيب وصلهم قد سعدوا * وأنا المضنى بهجرهم منفرد
هم ما وجدوا بحبهم ما أجد * ما جن بحبهم جنوني أحد

وقيل وقف بكر ومطرف بعرفات فلما ضج الحجيج بالبكاء والضجيج بكى بكر وقال ما أحسنه من مقام لولا أني فيهم وقال مطرف وقد تغير وجهه وانتقع لونه اللهم لا تردهم من أجلي

ما ضر ريح الصبا لو نسمت سحرا * واستنشقت هبتي من أمر أشواقي * داء تقادم عندي من يعالجه
ومن يكون له من هجرهم راق * تفنى الليالي وآمالي معلقة * عمن أحب على مطل واملاق
واضيعة العمر لا الماضي انتفعت به * ولا حصلت على شئ من الباقي

ويروى عن محمد بن المنكدر انه حج ثلاثا وثلاثين حجة فلما كان آخر حجة حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم أنني قد وقفت في موقفي هذا ثلاثا وثلاثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانية عن أبي والثالثة عن أمي وأشهدك يا رب اني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات ونزل بالمزدلفة نودي في المنام يا ابن المنكدر أتتكرم على من خلق الكرم أتجود على من خلق الجود ان الله تعالى يقول لك وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل أن أخلق عرفات بألفي عام

مذ قيل لنا أنار الوجودا * ما ضج الحجيج جودا * ودعا أمة الغرام اليه
فأتاه أهل الوفاء وفودا * وأتى المذنبون ما بين باك * خدد الدمع من جواه خدودا
ثم نادوا يا دائم الجود يا من * لم يزل محسنا كريما ودودا * أنت قد ما وعدت من تاب بالعفو
وها قد جئناك نرجو الوعودا * سمعوا القول قد محونا الخطايا * ورحمنا المهجور والمطرودا
وجبرنا بالعفو كل كسير * كان قدما يشكو الجفا والصدودا

وعن علي بن الموفق رحمة الله عليه قال حججت في بعض السنين فنمت بين مسجد الخيف ومنى فرأيت ملكين قد نزلا من السماء فقال أحدهما لصاحبه يا عبد الله أتعلم كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا قال ستمائة ألف ثم قال له أتدري كم قبل منهم قال لا قال ستة أنفس ثم ارتفعا في الهواء فقمت وأنا مرعوب وقلت واخيبتاه أين أكون أنا في هذه الستة أنفس فلما وقفت بعرفة وبت بالمزدلفة رأيت الملكين قد نزلا من السماء على عادتهما فسلم أحدهما على الآخر وقال يا عبد الله أتدري ما حكم ربك في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة المقبولين مائة ألف وقد قبلوا جميعا قال فانتبهت وبي من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى اذ قبل الحجاج جميعهم ومنحهم برا وجودا ولم يجعل منهم شقيا ولا محروما ولا مطرودا

قل للذي ألف الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما * لا تيأسن من الجليل فعندنا
فضل ينيل التائبين تكرما * يا معشر العاصين جودي واسع * توبوا ودونكم المنى والمغنما

فيظلة تحتى بذلك كانها لذ فيقتله ثم يأتى عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ أوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبادا لى لا يدان لاحد بقتالهم فأحرز عبادى الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ماءها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله اليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله وأصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الاملأه زهمهم وروى زهومهم بضم الزاى وفتح الهاء جمع زهمة وهي الريح المنتنة ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ويروى تطرحهم بالنهبل ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع

سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمير فعليهم تقوم الساعة وأنشد بعضهم

مثل لنفسك أيها المغرور * يوم القيامة والسماء تمور
قد كورت شمس النهار وأضعفت * حرا على رأس العباد تفور
واذا الجبال تقلعت بأصولها * فرأيتها مثل السحاب تسير
واذا العشار تعطلت عن أهلها * خلت الديار فما بها معمور
واذا النجوم تساقطت وتناثرت * وتبدلت بعد الضياء كدور
واذا الوحوش لدى القيامة أحضرت * وتقول للاملاك أين نسير
فيقال سيروا تشهدون فضائحا * وعجائبا قد أحضرت وأمور
واذا الجنين بأمه متعلق * خوف الحساب وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف لهوله * كيف المقيم على الذنوب دهور

فصل قال الله تعالى

لا تقنتوا من قبح ذنب سالف * انى أحب بأن أجود وأرحما

وقيل ان رابعة العدوية رحمة الله عليها حجت الى بيت الله الحرام حافية تمشى على الاقدام وتورعا بفتح الله عليها من الطعام فلما وصلت الى الكعبة خرت مغشيا عليها فلما أفاقت وضعت خدها على البيت وأنشدت تقول

هذه دارهم وأنت محب * ما بقاء الدموع فى الآماق

ثم انها طافت وسعت فلما أرادت الوقوف بعرفة حاضت فبكت وقالت يا سيدى ومولاى لو وقع لى هذا من غيرك لشكوته اليك فكيف وقد وقع لى منك فسمعت هاتفا يقول يا رابعة قد قبلنا الحجيج كلهم من أجلك وجبرناهم لأجل كسرك

أقام الهوى العذرى لى فيكمو عذرا * فمن أجل ذا لم أستطع عنكمو صبرا

وأصبحت مشغوفا أتيه على الورى * وأوسع من قد لامنى فى الهوى عذرا

فلو كنت أصغى للعذول فعاذر * على أنه بالحال من غيره أدرى

ولى قمر فى أرض نجد محله * على انه قد أخجل الشمس والبدرا

ولما تبدى حسنه وجماله * ولاح لعينى نور طلعته الغرا

وهبت له روحى وقلت لك الحشا * محلا فيا من حسنه حير الفكرا

اذا قال يا عبدى أنول ذكرتنى * وهبتنى عبدا وشرفتنى قدرا

ومن أنا يا مولاى حتى ذكرتنى * لقد تم اسعادى وذا أول البشرى

فيارب بالهادى البشير النذير الذى رقى * على ذروة الافلاك فى ليلة الاسرا

وأرسلته فينا بشيرا ومنذرا * وما زال فى يوم المعاد لنا ذخرا

أذقنا جميعا برد عفوك واهدنا * الى خير أسباب بها نغنم الاجرا

وشفعه فينا من ذنوب ترا كمت * وقد أثقلت منا الكواهل والظهرا

نبى له فى المعجزات خوارق * تحير فى ادراكها العقل والفكرا

فضائل لو أن الورى كلفوا بها * بيانا وحصرا ما أطاقوا لها حصرا

عليه سلام الله ما هبت الصبا * وما حلت من طيبة الصبا ورى نشرا

﴿المجلس التاسع فى فضائل الكعبة شرفها الله تعالى وجعلنا واياكم من القادمين عليها فى هذا العام ومن الفائزين بزيارة قبر نبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام﴾

الحمد لله الذى أرشد العقول الى توحيده وهداها وجعل توحيده اسبابا للنجاة فى سفينة السلامة وقال الموحد بسم الله مجراها ومرساها فاتصلت بحبوبها وظفرت بمطلوبها ومناها سارت فى بحر مشاهدته فاستغرقت فى لذة منادمته عند ما ناداها أسمعها خطابه فطابت وأجابت لما دعاها أشهدها عجائب حكمته وأراها آثار قدرته فى أرضها وسماها فالافلاك بمشيئته سخرها والأملاك بارادته دبرها عند ما براها فسبحانه من ملك عظيم أزليته كأبديته لا تنفد ولا تتناهى وأحديته كأزليته لا تماثل ولا تضاهى جل مقتدرا وعز بارا وتعالى الها رفع السماء بغير عمد وبحسن الاتقان بناها وبسط الأرض على الماء بحكمته ودحاها وجعل الكعبة البيت الحرام أشرفها بقعة وأعظمها رفعة وأكثرها بركة ووجاهة وجاها ودعا اليها نفوس أهل محبته فغازت بمؤانسته وصفاء عيشها عند الصفا لما صافاها وهيمها فى أودية وجدها عند ما رفع عنها حجاب بعدها والى مقام قربه رقاها وزمزم لها من زمزم الشوق عند زمزم من رائق زلاله سقاها وألبسها خلع التكريم عند الحطيم حط عنها كل ذنب عظيم وعفا عن زللها وخطاياها فلما انتهى الزوار من جميع الاقطار نادتهم بلسان حالها وقد رفعت الأستار عن جمالها وأبدت نورها وسناها

الى الى يا عشاق حسنى * فهذا الوقت وقت لا يضاهى

فكاس وصالها قد دار صرفا * وشمس جمالها أبدت سناها

وقالت دونكم قربى تملوا * ترووا بجنابنا عزا وجاها

فأين يصاب مثل عروس حسنى * وما فى الكون معشوق سواها

وقد سعدت عيون قد رأتها * وقد شقيت عيون لا تراها

فسبحان من شرف الكعبة البيت الحرام وخصها بالاجلال والاعظام واصطفاها وجعلها حمى مباحا وجنابا رحبا لمن قام حول حماها وحرما آمنا لمن دخل اليه ووفى ما عليه من وافاها ووجهة لمن واجهها وأراد عنده جاها وهى التى هاجر منها الحبيب ومنه هجرها ولا قلاها وما تقلب قلبه الى قبلة سواها حتى أنزل عليه فى آيات معجز تلاها قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها

فول وجهك الحسن المفدى * اليها حيثما كنت اتجاها

فان أباك ابراهيم قدما

ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وأشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجىء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين * وفى كتاب النسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وأصغى بسمعه وحنى بجبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ قالوا يا رسول الله وكيف نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل

لأجل رضاك حقا قد بناها * واسمعيل طاف بها وليى

وطهرها لمشتاق أتاها * هو البلد الامين وأنت حل

فطأها بالأمين فأنت طه * ووجه حيث كنت اذن اليها

ولا تعدل الى شئ سواها * فوجه الله قبلة كل حى

لمن شهد الحقيقة واجتلاها * وهذا البيت بيت الله فيه

تسر النفس اذ بلغت مناها * وهذا الحجر والحجر المفدى

وزمزم والحطيم وما زهاها * فهل عند مشوقه كفاها

وزمزم عند زمزمه شفاها * فيا حجاج بيت الله طوفوا

بكعبته والبوا فى ذراها * فطوبى ثم طوبى ثم طوبى

لنفس فى منى بلغت مناها * فقل للناسكين بكل فج

لكم نج وعج فى رباها * فلا يعدى سوى الاخلاص حقا

ونيته التى فيها نواها * واقلاع عن العصيان جهرا

وتجريد لنفسك عن هواها * وارفاق وانفاق وبذل

لذى الحاجات عما قد عراها * وتقوى الله أفضل كل زاد

لنفس بالتقى عرفت هداها * فقل بلسان عزك فى رباها

اذا شاهدت فى المغنى سناها * اليك شددت يا مولاى رحلى

وجئت ومهجتى تشكو جواها * وها أنا جار بيتك يا رجائى

وبالاستار عمتك عراها * وللجيران والضيفان حق

على الجار الكريم اذا دعاها * اليك شفيعنا الهادى المفدى

ومن قد حل جهرا فى حماها * شفيع الخلق يوم الحشر حقا

رسول الله أقوى الناس جاها * عليه من المهيمن كل وقت

صلاة غير منحصر مداها

قوله عز وجل ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين قال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين هى الكعبة وضعها الله تعالى فى الارض قبالة البيت المعمور كما روى ان آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة وحج البيت لقيته الملائكة فقالت برحجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بألفى عام قال فما كنتم تقولون قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فكان آدم عليه السلام يقولها فى طوافه ثم يقول اللهم اجعل لهذا البيت عمارا من ذريتى فأوحى الله تعالى اليه انى معمر بيتى من ذريتك بنبى اسمه ابراهيم أتخذه خليلا وانى لأقضى على يديه عمارته فلما جاء الطوفان فى عهد نوح عليه السلام رفع الله عز وجل البيت الى السماء الرابعة وكان من زمردة خضراء وفيه قناديل من قناديل الجنة وأخذ جبريل الحجر الاسود فأودعه فى جبل أبى قبيس صيانة له من الغرق فكان مكان البيت خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام فلما ولد له اسمعيل واسحق أمره الله تعالى ببناء بيت يذكر فيه فقال يا رب بين لى صفته فأرسل الله تعالى سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم مكة فوقفت فى موضع البيت ونودى يا ابراهيم ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص فكان جبريل عليه السلام يعلم ابراهيم يبنى واسمعيل يناوله الحجارة ذكره ابن عباس وابن شهاب وقتادة * وقوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم أى آيات واضحات دالات على توفير الاجور والثواب * وقوله تعالى ومن دخله كان آمنا يعنى آمنا من النار وقيل آمنا من الفزع الاكبر وقيل آمنا من الشرك * وقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاستطاعة أن يكون قادرا على الزاد والراحلة وأن يصح بدن العبد وأن يكون الطريق آمنا ثم قال تعالى ومن كفر فان الله غنى عن العالمين أى من كفر بالحج فلم ير حجه برا ولا تركه اثما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات بأحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين * وفى الحديث استكثروا من الطواف بالبيت فانه من أقل شئ تجدونه فى صحفكم يوم القيامة وأغبط عمل تجدونه * وفى الخبر من طاف أسبوعا فى المطر غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن حبان فى صحيحه (وقيل) ان الله تعالى وعد البيت أن يحجه فى كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم من الملائكة وان الكعبة تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة فكل من حجها يتعلق باستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفى الحديث ان

فعلى الله توكلناه وفى صحيح مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله النساء والرجال جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم الى بعض وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث أصناف صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذى أمشاهم فى الدنيا على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك * وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا وفيه قال صلى الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك

الحجر الاسود ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به فيشهد لمن استلمه بحق وصدق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر رضي الله عنه وقال انى لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك فقال على كرم الله وجهه لا تقل كذا بل هو يضر وينفع فقال له يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات وتجاب الدعوات فقال على يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف قال لان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكافرين بالجحود وهو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم * وروى عن الحسن البصرى رحمه الله انه قال الصلاة بمكة بمائة الف صلاة وصوم يوم بمائة ألف يوم وصدقة درهم بمائة الف درهم وكذلك كل حسنة بمائة ألف

يا كعبة الله لى غرام * اليك لم يشفه ملام
أنت لنا تشفعين حقا * عند حبيب له ذمام
تضاعف الحسنات دوما * فيك وزوارك الكرام

وجاء فى الحديث ان الله تعالى ينظر فى كل ليلة الى أهل الارض وأول من ينظر اليهم أهل الحرم وأول من ينظر اليه من أهل الحرم أهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه مستقبل الكعبة غفر له (وروى ابن عباس رضى الله عنهما) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل على هذا البيت كل يوم مائة وعشرون رحمة ستون للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الحجر والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران فى الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة * وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال وقف النبى صلى الله عليه وسلم على ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألفا * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام * وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام من خرج من بيته يطلب هذا البيت من حاج أو معتمر كان مضمونا على الله تعالى أن يدخله الجنة ان قبضه وان رده رده باجر وغنيمة * وقوله تبارك وتعالى وليطوفوا بالبيت العتيق لانه خلق قبل الارض بالفى عام وسمى البيت عتيقا لان الله تعالى أعتقه من أيدى الجبابرة فلم يسلط عليه جبار قط بل كل من قصده بسوء هلك وقال أبو بكر الواسطى انما سمى عتيقا لان من طاف به صار عتيقا من النار

طوبى لمن طاف بالبيت العتيق * وقد لجا الى الله فى سر واجهار
ونال بالسعى كل القصد حين سعى * وطاف جهرا باركان وأستار
ذاك السعيد الذى قد نال منزلة * علياء فى دهره من كل أوطار
وكل من طاف بالبيت العتيق غدا * بين الورى معتقا حقا من النار

وسمى أبو بكر الصديق عتيقا فمن لم يتوجه الى الكعبة لم تقبل صلاته ومن لم يشهد بولاية أبى بكر الصديق لم تقبل زكاته * وعن عبد الله بن أبى سليمان قال طاف آدم عليه السلام بالبيت سبعا حين نزل الى الارض ثم صلى ركعتين ثم أتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤلى اللهم انى أسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى أعلم انه لا يصيبنى الا ما كتبت لى والرضا بما قضيت على فأوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتنى بدعوات فاستجبت لك ولن يدعو بها أحد من ولدك الا كشفت همومه وغمومه وكشفت عنه ضيقه ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه ورزقته من حيث لا يحتسب وأتته الدنيا وهى راغمة وان كان لا يريدها * وعن أبى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهم قال لما كان بعد الطوفان الذى أغرق الله به قوم نوح ورفع البيت المعمور الذى كان بناه آدم عليه السلام الى السماء السادسة أمر الله تعالى ابراهيم عليه السلام أن يأتى الى موضع البيت ويبنى على أثره فانطلق ابراهيم عليه السلام فلم ير له أثرا وخفى عليه مكانه فبعث الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر البيت الحرام فى الطول والعرض فيها رأس له لسان يتكلم وعينان فقامت على ظهر البيت بحياله ثم قالت يا ابراهيم ابن على قدرى وحيالى قال فاخذ ابراهيم عليه السلام على قدرها وحيالها وأسس عليها البيت الحرام فذهبت السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فطاف به أسبوعا فأوحى الله تعالى اليه أن أذن فى الناس بالحج قال يا رب وما يبلغ صوتى قال يا ابراهيم عليك النداء وعلينا

الارض وفيه قال يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقى قال سهل أو غيره ليس فيها معلم لاحد * وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الميت فى ثيابه التى مات فيها قيل المراد بالثياب العمل وحمله أبو سعيد الخدرى على ظاهره وفى صحيح مسلم عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما أدرى ما يعنى بالميل أمسافة الارض أو الميل الذى يكتحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من يلجمه العرق الجاما وأشار بيده صلى الله عليه وسلم الى فيه * وفى مسند أبى بكر البزار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق ليلزم المرء فى الموقف حتى يقول يا رب ارسالك بى الى النار أهون على مما أجد وهو يعلم ما فيها من شدة العذاب وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الارض كهيئتها يوم القيامة لاحرقت الارض وأذابت الصخر ونشفت الانهار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله

البلاغ وفى رواية عليك الاذان وعلينا البلاغ فلما أمر بذلك صعد ابراهيم على جبل أبى قبيس ونادى يا عباد الله الا ان ربكم قد بنى بيتا وأمركم بحجه فحجوه فأسمع الله عز وجل من فى الارض وأجابه الانس والجن والحجر والمدر والشجر والجبال والرمال وكل رطب ويابس وأسمع من فى المشرق والمغرب وأجابوه من بطون الامهات ومن أصلاب الرجال كل يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فانما يحج اليوم من أجاب يومئذ فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى ثلاثا حج ثلاثا ومن لبى أكثر حج بقدر ذلك * وقوله تعالى يأتوك رجالا أى رجالة وعلى كل ضامر أى ركبانا على ضمر من طول السفر من كل فج عميق أى بعيد غامض

لما رأيت مناديهم ألم بنا * شددت مئزر احرامى ولبيت
وقلت للنفس جدى الآن واجتهدى * وساعدينى فهذا ما تمنيت
لو جئتكم قاصدا أسعى على بصرى * لم أوف حقا وأى الحق أوفيت

وعن محمد بن كعب رضى الله عنه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كنت طائفا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت فداك أبى وأمى ما هذا البيت قال لى يا على أسس الله تعالى هذا البيت فى دار الدنيا كفارة لذنوب أمتى فقلت فداك أبى وأمى ما هذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت فى الجنة أهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها منذ مستها أيدى المشركين (اخوانى) ما كل بيت كعبة ولا كل جبل عرفات ولا كل زاد يوصل فيا من فاته الحج ولم يجد اليه سبيلا ومضى عمره فى اللهو وقد حمل من الذنوب حملا ثقيلا وجر فى ميدان العصيان بالغفلة منه ذيولا وطلب النجاة فلم يجد الى النجاة وصولا بادر بالحج الى بيت الله الحرام واجعل لك نور الاسلام دليلا فقد قال من لا تدركه الابصار ولا تحده العقول ولا الافكار عدلا ولا مثيلا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فطوبى لمن حج فأدرك بحجه مغنما ودخل حرمه الذى هو أمن لمن دخله وحماه ما شاقه الركب اذا سار الى ذلك الجناب مجمجما اما أطربه الحادى اذا حدا باسم الحبيب مترنما وغنى بذكره مترنما

يا سائقا غنى النياق وزمزما * أبشر فقد جئت المقام وزمزما
كم كنت تذكرنا منازل مكة * وتقول ان بها المنى والمغنما
برد بماء سقاية العباس ما * كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين مروة والصفا * وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادرا * وبحجر اسمعيل صل معظما
وانظر عروس البيت فى حسنها * للناظرين ولا تهاب مستعصما
فهى التى ظهرت فضائلها فلا * تخفى وهل يخفى سنا قمر السما
لم يلقها الانسان الا باكيا * فرحا بها أو ضاحكا متبسما
والنور من أرجائها لا يختفى * أبدا وان جن الظلام وأعتما
ومن العجائب أنها محروسة * والصيد فيها لا يزال محرما
والطير لا يعلو على أركانها * الا ليشفى اذ غدا متألما
تختال فى حلل السواد بابها * بالنور دام مبرقعا وملثما
هى كعبة المولى الكريم وكل من * وافى اليها حقه أن يكرما
يا رب قد وقفت ببابك عصبة * يرجون منك تفضلا وتكرما
ما منهم الا ذليل خاضع * بالك على زلاته متندما
ذا طالب فضلا وذا متنصل * مما جناه من الذنوب وقدما

قال وهب بن منبه رضى الله عنه مكتوب فى التوراة ان الله عز وجل يبعث يوم القيامة سبعمائة ألف ملك من الملائكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام فيقول لهم اذهبوا فزموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر فيأتونه فيزمونه بتلك السلاسل ويقودونه وينادى ملك يا كعبة الله سيرى فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى فتقول الكعبة يا رب شفعنى فى جيرانى الذين دفنوا حولى من المؤمنين فتسمع النداء قد أعطيتك سؤلك قال فتحشر موتى مكة بيض الوجوه كلهم محرمين مجتمعين حول الكعبة يلبون ثم تقول الملائكة سيرى يا كعبة الله فتقول لست بسائرة حتى أعطى سؤلى فينادى ملك من جو السماء سلى تعطى فتقول الكعبة يا رب عبادك المذنبون الذين وفدوا الى من كل فج عميق شعثا غبرا تركوا الاهل والاولاد والاحباب وخرجوا شوقا الى زائرين مسلمين طائعين حتى قضوا مناسكهم كما أمرتهم وأسألك ان تشفعنى فيهم وتؤمنهم من الفزع الاكبر وتجمعهم حولى فينادى الملك فيهم من ارتكب الذنوب بعدك وأصر على

تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال انى أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه * قال الحسن البصرى رحمه الله فما ظنكم بيوم قاموا فيه على أقدامهم مقدار خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا شربة حتى انقطعت أعناقهم عطشا واحترقت أجوافهم جوعا ثم انصرف بهم الى النار فسقوا من عين آنية أى متناهية فى الحرارة أوقدت عليهم منذ خلقها

(فصل فى الشفاعة المختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم)

قال الله تعالى من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه * وفى صحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة ثم قال أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذلك يجمع الاولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون

الكبائر حتى وجبت له النار فتقول يارب أسألك الشفاعة فى المذنبين الذين ارتكبوا الذنوب العظام والأوزار حتى وجبت لهم النار فيقول الله تعالى قد شفعتك فيهم وأعطيتك سؤلك فينادى ملك من جو السماء ألا من زار كعبة الله فليعتزل عن الناس فيعتزلون فيصلهم الله تعالى حول البيت الحرام بيض الوجوه آمنين من النار يطوفون ويلبون ثم ينادى ملك من جو السماء ألا يا كعبة الله سيرى فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك والخير كله بيديك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ثم يزفونها الى المحشر فسبحان من جعل الكعبة البيت الحرام أمنا على من كان لها من الانام أهلا وخص بزمزم والمقام من قام بواجبه فرضا ونفلا واصطفى المروة والصفا من سعى على أقدام الوفا واستبدل من الجفاء وصلا فيا لها من عروس حنت اليها النفوس فراح المحبون من حبها أسرى وقتلى ونادى منادى الحبيب بالترحيب أهلا وسهلا

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا * بعروس على المحبين تجلى * لبست خلعة الجمال وزفت
سلبت للمشوق قلبا وعقلا * قد هجرنا الديار والأهل شوقا * وقطعنا القفار وعرا وسهلا
وأتيناشعثا وغبرا تلبي * ودموع الأشواق تزداد هطلا * ثم بعنا النفوس بيع سماح
وعلمنا بأن وصلك أغلى * كم مشوق قد رام منك وصالا * قبل موت فلم ينل منك وصلا
تحت ثقل الاوزار أضحى طريحا * باكى العين من جمالك مخلى * فاته حظه فعاد حزينا
وزمان السرور عنه تولى * أى شئ يكون فى الارض جمعا * من طواف القدوم والسعى أحلى
والتزام الستور والدمع يجرى * من سرور وكعبة الله تجلى * رفعت برقع الجمال ونادت
ألف سهلا بالقادمين وأهلا * قد عفا الله عنكم وحباكم * برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا والله مذ دعاكم اليها * وأعاد المسير يا قوم سهلا * بادروا الآن للطواف وقوموا
قد صفا الوقت والحبيب تجلى * ماترى الصيد عندها كيف يحمى * وكذا الطير فوقها ما تعلى
عن قريب نسير فى عرفات * ثم نرمى من المآثم حملا * وينادى بالبشر فينا مناد
عند ما تنظر النهار تولى * قد عفا الله عنكم وحباكم * من جحيم بها العصاة أذلا
فانفروا بارك المهيمن فيكم * واركبوا النجب يا كراما أجلا * فانثنينا عند الصباح جميعا
لهو وادى منى وأرض المصلى * ورمينا الجمار لما قدمنا * وأتانا السرور والحزن ولى
وحلقنا الرؤس من بعد نحر * واتبعنا فعال من كان قبلا * وقضينا مناسك الحج حتى
عاد ما حرم المهيمن حلا * وشددنا المطى نحو نبى * أطيب العالمين فرعا وأصلا
أحمد المصطفى شفيع البرايا * فلمن زار قبره وتملى * فعليه من الاله صلاة * وسلام على المدى ليس يبلى

﴿المجلس العاشر فى ذكر ما جاء فى البكاء والبكائين من خشية الله تعالى﴾

الحمد لله الذى أبكى عيون الخائفين خوف الوعيد فجرت عيونهم كالعيون وأجرى سحب المدامع من عيون أقوام تجافى جنوبهم عن المضاجع فهم من خوف القطيعة يبكون أخذوا فى النوح والتعديد خوف الوعيد فهم من مكره خائفون جعلوا التقوى لهم أفخر لباس فأطار الخوف نومهم والنعاس فهم عندما يفرح الناس يحزنون قد منع الدمع نومهم والهجوع فهم يبكون بفؤاد موجوع وقلب محزون قد جعلوا البكاء لهم دأبا والدمع شرابا يقطعون النهار حزنا والليل انتحابا فهم عن البكاء لا يفترون فسبحان من أضحك وأبكى وأمات وأحيا وعلم ما كان وما يكون عاهدوا مولاهم فوجدوه وفيا وعاملوه فوجدوه مليا فهم الذين اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا قد عفر كل منهم فى التراب وجهه المصون اذا خلا لاحزنهم بنفسه أن رشدك واذا تفكر فى ذنوبه تضرع وبكى وقرح بالمدامع الجفون فكلهم فى حضرة الملك الديان يقطرون الدمع من مصائب الاجفان ويخرون للاذقان يبكون سمعوا ما قيل لاهل الصدق والوفاء ان لم تبكوا فتباكوا فهم من البكاء لا يملون أقلقهم الخوف فهم ساهون وأحرقهم الوجد فهم هائمون لزموا الحذر فهم فى النهار صائمون وألفوا السهر فهم فى الليل قائمون دموعهم شرابهم وصحفهم جوابهم فهم من الفتنة سالمون يبكى كل منهم على زلته وكلهم خائفون من سطوته وهم من خشيته مشفقون فسبحان من ابتلى عباده بأنواع الابتلاء من جميع الفنون ولم يعف من ذلك الانبياء وهم المقربون فآدم عليه السلام بكى أربعين عاما لما أخرج من

فيقول الناس الآخرون لما بلغكم ألا تنظرون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض أبوكم آدم فيأتون آدم فيقولون أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا فيقول آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قط ولن يغضب بعده مثله وانه قد نهانى عن الشجرة فعصيته نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون أنت أول الرسل الى الارض وقد سماك الله عبدا شكورا أما ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه كانت لى دعوة دعوت بها على قومى نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت نبى الله وخليل من أهل الارض اشفع لنا الى ربك أما ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى كذبت ثلاث كذبات نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله

الجنة وهو أبو البشر وصاحب العرض المصون ويعقوب عليه السلام بكى على يوسف عليه السلام حتى ابيضت عيناه من الحزن وقال لباقى أولاده لما عاتبوه عنه انما أشكو بثى وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون ولما علم اخوة يوسف من أبيهم محض الود له وفرط الحب ألقوه فى غيابة الجب وجاؤا أباهم عشاء يبكون وداود عليه السلام بكى أربعين يوما على خطيئته ولم يرفع فيها رأسه الى السماء من خجلته فنودى يا داود أما الذنب فقد غفرناه وأما الود فلا يعود فى الدنيا ولا يكون ولسان الحال يقول من فرط الحزن والشجون

بكيت من حزنى حتى جرى * لما ألاقى من عيونى عيون
يا سادة أغضبتهم ساهيا * عسى الى حال الرضا يرجعون * بكيت بالدمع على ما مضى
من زمن ولى وعيش مصون * فيا رعى الله ليال مضت * بكم وقرت بلقاكم عيون
رضيت ما يرضاه لى سيدى * وما أراد الله منى يكون * والله ما استصعبت ما نالنى
فى حبه والصعب عندى يهون * ياهل ترى يرجع عيش مضى * من لقلبى فى لقاه سكون
من قبل أن أعصيك يا سيدى * ياليتنى لقيت ريب المنون * لكننى تبت ومالى سوى
بابك اذ يقصده التائبون * وقد تشفعت بخير الورى * ومن لديه لا تخيب الظنون
صلى عليه الله ما غردت * ورقاء عند الصبح فوق الغصون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ أحب الى الله تعالى من قطرتين قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم تهراق فى سبيل الله * وقال صلى الله عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله تعالى وعين سهرت فى سبيل الله تعالى وعين يخرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى * وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقنى عينين هطالتين بذرافات الدمع من خشيتك قبل أن يكون الدمع دما والاضراس جمرا (الخوانى) يقول الله تعالى فى بعض كتبه المنزلة وعزتى وجلالى لا يبكى عبد من خشيتى الا أبدلته ضحكا فى نور قدسى قل للبكائين من خشيتى أبشروا فانكم أول من تنزل عليه الرحمة اذا نزلت قل للمذنبين من عبادى يجالسوا البكائين من خشيتى لعلى أن أصيبهم برحمتى اذا رحمت البكائين * وقال النضر بن سعد رحمه الله ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى الا حرم الله تعالى وجه صاحبها على النار فان فاضت على خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة ولو أن محزونا بكى من خشية الله تعالى فى أمة من الامم لرحم الله تعالى ببكائه تلك الامة وما من عمل الا وله وزن الا الدمعة فانه تطفئ بحورا من النار وقال عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه الآن أدمع دمعة من خشية الله تعالى أحب الى من أن أتصدق بألف دينار (الخوانى) اذا تمكن الخوف من أرض القلوب والضلوع جرت سواقى الدموع فسقت بستان الخشية فأزهر بالندم وأثمر بالتوبة * كان داود عليه السلام يبكى الليل والنهار على خطيئته خلع خلع الفرح ولبس جلباب الحزن فأسكت الحمام بنوحه وشغلها عن صدحها بصوته وأقلق الافئدة بشجنه وروى العشب من دموعه وكان يقول فى مناجاته خرجت أسأل أطباء عبادك أن يداووا قلبى من داء عناقى فكلهم عليك دلنى الهى امدد عينى بالدموع وضعفى بالقوة حتى أبلغ رضاك عنى

يامن تجنبت صبرى من تجنبه * هب لى من الدمع ما أبكى عليك به
حتى متى زفراتى فى تصعدها * الى الممات ودمعى فى تصببه
وبى فؤاد اذا طال الغرام به * هام اشتياقا الى لقيا معذبه

قال فما زال يغسل العين من عين العين وهو يستغيث وينادى حتى أقلق الحاضر والبادى

ان تشفعى اليك منى * دموع عينى وحسن ظنى * فبالذى قادنى ذليلا * اليك الا عفوت عنى

وقال أبو سليمان الدارانى رحمه الله البكاء من الخوف والاضطراب من الرجاء والشوق * وكان محمد بن المنكدر رضى الله عنه اذا بكى مسح وجهه ولحيته بدموعه فقيل له فى ذلك فقال بلغنى أن النار لا تأكل موضعا مسته الدموع يا هذا البكاء يطفئ بحر الذنوب ويحيى زرع القلوب ويوصلك الى المطلوب فابك فى خلواتك على جفواتك ابك بعبراتك على عثراتك ابك فى أيامك على ذنوبك وآثامك ابك فى لياليك على غيك وتماديك

بكى وحق له ارسال دمعته * عبد تباعد عن مولاه واقترفا
سقته لوعته أنواع عبرته * لذا انقضى قدح أحدث له قدحا

تضلك الله وأسالك تموت بكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك أما ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا فيأتون محمدا صلى الله عليه وسلم وفى رواية فيأتونى فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك ألا ترى الى ما نحن فيه فانطلق وآتى تحت العرش فاقع ساجدا لربى ثم يفتح الله على من محامده وحسن الثناء عليه ما لم يفتحه على أحد قبلى ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسى فأقول أمتى يارب أمتى يارب أمتى فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذى نفسى بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وكما

كذا المحب اذا صحت مودته * أيام فرقته لا يعرف الفرحا

وقال أبو بكر الكتاني رحمه الله رأيت في المنام شابا لم أر أحسن منه فقلت له من أنت فقال أنا التقوى فقلت له فأين تسكن فقال في كل قلب حزين بكاء * وقيل رأى يزيد الرقاشي في نومه النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فقال له هذه القراءة فأين البكاء * وقال أحمد بن أبي الحواري رحمه الله رأيت في المنام جارية ما رأيت أحسن منها يتلألأ وجهها نورا وجمالا فقلت لها بما أنور وجهك فقالت أتذكر الليلة التي بكيت فيها من خشية الله عز وجل قلت نعم قالت حملت الى دمعتك فمسحت بها وجهي فصار كما ترى * وحكي عن عطاء السلمي انه كان كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال لم لا أبكي والموت في عنقي والقبر منزلي والقيامة موقفي والخصوم حولي يقولون لي بما أنت تتناول بين الموقف انفصل القضاء * وبكى يزيد الرقاشي عند موته فقيل له لم تبكي فقال أبكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار وحضور مجالس الذكر ولما احتضر عامر بن قيس رحمه الله بكى فقيل له ما يبكيك قال والله انما أبكي على صيام هواجر الصيف وقيام ليالي الشتاء * وبكى أبو الشعثاء رحمه الله عند موته فقيل له ما يبكيك فقال اشتقت الى قيام الليل * وقال ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه مرض بعض العباد فدخلنا عليه نعوده فجعل يتنفس ويتأسف فقلت له على ماذا تتأسف فقال على ليلة نمتها ويوم أفطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى * وبكى بعض العباد عند موته فسئل عن ذلك فقال أبكي بأن يصوم الصائمون ولست فيهم ويذكر الذاكرون ولست فيهم ويصلي المصلون ولست فيهم (اخواني) انظروا الى هؤلاء السادات كيف يتأسفون على الفوت ويندمون على ترك العمل الصالح بعد الموت فاستدرك ما بقي من عمرك أيها الانسان واعلم انك كما تدين تدان أما تمرون على قبورهم الدوارس وتعتبروا أما ترونهم في قبورهم قد أسروا يتمنون العود اليكم وهيهات ويسألون التدارك وقد فات وكم وعظ الزمان من ألباب وكم أنذر الشيب من شباب وكم أباد الموت من أتراب وكم فرق بين أحباب أما لك سمع للواعظ يسمع أما لك عين على فراق الأحباب تدمع أما لك قلب من الخوف يخشع أما لك في التوبة الى الله مطمع

كم رأينا من أناس هلكوا * فبكى أحبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم * ليتهم لو قدموا ما تركوا
كم رأينا من ملوك سوقة * ورأينا سوقة قد ملكوا
قلب الدهر عليهم فانكفا * فاستداروا حيث دار الفلك

(وقيل) أوحى الله تعالى الى شعيب النبي صلى الله عليه وسلم يا شعيب هب لي من رقبتك الخضوع ومن قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع وادعني فاني قريب (وقيل) بكى شعيب عليه السلام مائة عام حتى ذهب بصره فرده الله تعالى عليه فبكى مائة أخرى حتى ذهب بصره فأوحى الله تعالى اليه يا شعيب ما هذا البكاء ان كان خوفا من ناري فقد أمنتك منها وان كان شوقا الى جنتي فقد أبحتك اياها فقال وعزتك وجلالك يارب ما بكاني شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك ولكن عقد حبك في قلبي عقدة لا يحلها الا النظر الى وجهك الكريم فقال الله تبارك وتعالى اذا كان ذلك كذلك فلا يحجبك النظر الى وجهي ولأبعثن اليك عاجلا عبدا من عبادي يخدمك عشر سنين ثم أجعله كليما ببركة مناجاتك

هل سبيل للتلاقي * فلقد طال اشتياقي
بعد وصل واجتماع * وحديث واتفاق
قد سقاني البين كأسا * طعمه مر المذاق
فدموعي فوق خدي * في انسكاب واندفاق
ليتني مت ولم أشـ * ـق مرارات الفراق

آه على قلوب أذابها حر الغليل آه على نفوس أفناها البكاء والعويل آه على جوارح قابلت بفعلها القبيح الفعل الجميل آه على أكباد لم تتقطع خيفة من الملك الجليل آه على قلوب لم تتفكر في يوم الموت والرحيل آه على جنة عدن وظل ظليل آه على قسوة سلكت بالقلب الى النار بئس السبيل آه على شراب من سلسبيل آه على نعيم نعم قليل آه على قلب بالذنوب عليل آه على من شد عزمه للطاعة فأصبح وهو نبيل آه على سابق الى الرشد دليل أما آن لك يا مسكين أن تقلع عن هواك أما آن لك أن ترجع الى باب مولاك أنسيت ما خولك وأعطاك أم دخل عليك الغرور وبرزقه غذاك أما الحمد لك الى الاسلام هداك أما قربك بفضله وأدناك أما بره في طرفة عين نساك فقابلت ذلك بالغفلة وركوب الشهوات والمبادرة بالخطايا والزلات فنقضت عهده وعصيت أمره ودمت على الأصرار وأطعت هواك وخالفت الجبار أما آن لك أن تستحيي عن شاهدك على المعصية وراك ويح هذا الحرمان والبعد عن مولاك ان عدت اليه قبلك وان تصالحه

بين مكة وبصرى وفي
الصحيحين يدخل الجنة من
أمتي سبعون ألفا بغير
حساب هم الذين لا يسترقون
ولا يتطيرون ولا يكتوون
وعلى ربهم يتوكلون وفي
رواية في صحيح مسلم سبعون
ألفا مع كل واحد منهم
سبعون ألفا قال في المفاتيح
التوكل نوعان خاص وهو
أن يترك التداوي
والاسترقاء والكي لغاية
ثقته بأنه لا يصيبه الا ما كتب
الله من النفع والضر وهو
عام والمراد هنا أنه يجب على
الكل أن يعلم أن لا مؤثر الا
الله فالطعام لا يشبع
والأدوية لا تشفي الا بأمره
ومن له هذا الاعتقاد جاز له
التداوي والاسترقاء
وكسب المال بالتجارة والحرف

﴿فصل في الحساب﴾

قال الله تعالى وأزلفت الجنة
للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين
وقيل لهم أينما كنتم تعبدون
من دون الله هل ينصرونكم
أو ينتصرون فكبكبوا فيها
هم والغاوون وجنود
ابليس أجمعون وقال الله
تعالى فلنسألن الذين أرسل
اليهم ولنسألن المرسلين
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا
غائبين وفي صحيح مسلم عن
شقيق بن عبد الله قال النبي
صلى الله عليه وسلم يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون
ألف زمام مع كل زمام
سبعون ألف ملك يجرونها
وفي صحيح البخاري يجاء
بنوح يوم القيامة فيقال له
هل بلغت فيقول نعم يارب

وان لزمت خدمته قربك وأدناك

تغسل من الطبع ثوبك تختشي من الناس تنظره * وقلبك أضحى أسود ما تغسله بعتاب
الناس تنظر ثيابك والحق ينظر باطنك * فاغسل ثياب الباطن تكتب من الاحباب
يا ناقض العهد تعلم بأن ربك مشترف * على فعالك وتختشي تعلم بك الاصحاب
لهو وتغفل عمرك وتستلذ ما معك * وبين قلبك وعقلك عن الصلاح حجاب
أفنيت في اللهو عمرك وما بقيت تنتهي * الى متى ذي المعاصي وشعر راسك شاب
فقم وبادر بتوبة فنجم عمرك قد أفل * واخلص لمولاك ساعة من قبل غلق الباب
يا عبد ذا كم تعرض عنا وفي جنح الدجا * ندعوك في كل ليلة ولا ترد جواب
وعزتي يا عبدي لقد أرى من فعلك * مالو رآه غيري ما راسلك بكتاب
لكن أجود بحلمي عليك علك تنصلح * وأسترك حين تعصي وتغلق الابواب
وبعد هذا تأتي الي تائب أقبلك * وأعفو عنك بالعطايا في سائر الأسباب
وان خشيت الفضيحة يوم القيامة فالذي * بيني وبينك مخفي أنسيه للكتاب
فانهض بعزم صادق والتى الخوف باطنك * وقف على باب جودي تسمع لذيذ الخطاب
وابكي ونح وتضرع وتب وبادر واعتذر * وادعو وعفر خدودك على ثرى الاعتاب

وقال أحمد بن أبي الحواري رحمه الله دخلت يوما على أبي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك فقال يا أحمد وكيف لا أبكي وقد بلغني انه اذا جن الليل وهدأت العيون وخلا كل حبيب بحبيبه استنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكر ربها وارتفعت هممها الى ذي العرش وافترش أهل المحبة أقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاتهم وردوا كلامه بأصوات محزونة وجرت دموعهم على خدودهم فتقطرت في محاريبهم خوفا واشتياقا اليه فأشرف عليهم سبحانه ونظر اليهم وناداهم أحبابي العارفين بي اشتغلتم بي وتغنيتم عن ملوككم بذكر غيري أبشروا فان لكم السرور والقرب يوم تلقوني ونادى الجليل جل جلاله يا جبريل اعيني من تلذذ بكلامي واستراح الى ذكري وأناخ بفنائي فاني مطلع عليهم في خلواتهم أسمع أنينهم وبكاءهم وأرى تقلبهم واجتهادهم فناد فيهم ما هذا البكاء الذي أسمع وما هذا التضرع الذي أرى منكم هل سمعتم أو أخبركم أحد أن حبيبا يعذب أحبابه بالنار أم بلغكم اني أطرد من لاذ بي واستجار فوعزتي لا يحجبنكم دار القرار ولأرفعن لكم حجبي والأستار ولأعوضنكم بدموعكم الفرح والاستبشار

ما ناح في أعلى الغصون الهزار * الا تشوقت لتلك الديار
ولا سرى من نحوكم بارق * الا وأجريت الدموع الغزار
وا أسفي أين زمان الحمى * وأين هاتيك الليالي القصار
واحر قلباه متى نلتقي * وتنطفي من داخل القلب نار
وأنظر الاحباب قد واصلوا * ويأخذ الوصل من الهجر ثار
أقول للنفس ابشري بالهنا * قد واصل الحب وقر القرار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع وان كانت مثل رؤس الذباب من خشية الله تعالى فتصيب شيأ من حر وجهه الا حرمه الله تعالى على النار * وقال وهب بن منبه رضي الله عنه سجد آدم عليه السلام على جبل الهند مائة عام يبكي حتى جرت دموعه في وادي سرنديب وأنبت الله في ذلك الوادي من دموعه الدارصيني والقرنفل وغير ذلك من الطيب وجعل طير ذلك الوادي الطاووس ثم جاء جبريل عليه السلام فقال له ارفع رأسك فقد غفر لك فرفع رأسه وأتى الكعبة فطاف بها أسبوعا فما أتمه حتى خاض في دموعه فيا أيها العاصي تفكر في حال أبيك وتذكر ما جرى له ويكفيك

بكت عيني وحق لها بكاها * على نفسي التي عصت الالها
ومن أولى بطول الحزن منها * وبالآثام قد قطعت مداها
فلا تقوى تصدها عن المعاصي * ولا تخشى الاله ولا تناهى
تتوب من الاساءة في صباح * وتنقض قبل أن يأتي مساها
وتنكث عهدها حينا فحينا * كأن الله فيه لا يراها
وتبعد عن حقوق الله عمدا * وتبقى دائما الا رجاها

وقال مجاهد بكى داود عليه السلام أربعين يوما وهو ساجد لا يرفع رأسه حياء من الله عز وجل حتى نبت من

فيقال لأمته هل بلغكم
فيقولون ما جاءنا من نذير
فيقال من شهودك فيقول
محمد وأمته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيجاء
بكم فتشهدون ثم قرأ رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك جعلناكم أمة وسطا
قال عدولا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول
عليكم شهيدا وقال مقاتل
في قوله تعالى وامتازوا
اليوم أيها المجرمون أي
اعتزلوا اليوم يعني في
الآخرة من الصالحين وقال
السدي كونوا على حدة وفي
الصحيحين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
الله يا آدم قم فابعث بعث
النار فيقول لبيك وسعديك
والخير في يديك وما بعث
النار فيقول من كل ألف
تسعمائة وتسعة وتسعين
قال فحينئذ يشيب الوليد
وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما
هم بسكارى ولكن عذاب
الله شديد فاشتد ذلك
عليهم فقالوا يا رسول الله
أينا ذلك الرجل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
تسعمائة وتسعة وتسعون
من يأجوج ومأجوج
ومنكم واحد فقال الناس
الله أكبر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اني لأرجو أن تكونوا
ربع أهل الجنة والله اني
لأرجو أن تكونوا ثلث
أهل الجنة والله اني لأرجو
أن تكونوا نصف أهل الجنة
فكبر الناس فقال رسول

دموعه المرعى وحتى غطى رأسه فنودى ياداود أجائع أنت فتطعم أم ظمآن فتسقى أم عار فتكسى أم مظلوم فينتصر لك فنحب نحبة فهاج ماثم من الزرع فأنزل الله اليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتى فى كفى فصارت خطيئته فى كفه مكتوبة فكان لا يبسط كفه لطعام ولا لغيره الارآها فبكى وكان يؤتى بالقدح ثلثاه ماء فاذا تناوله رأى خطيئته فلا يضعه حتى يفيض من دموعه فقال يارب أما ترحم بكائى فأوحى الله تعالى اليه ياداود نسيت خطيئتك وذكرت بكاءك فقال الهى كيف أنسى خطيئتى وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء عن جريانه وسكن هبوب الريح وأظلتنى الطير على رأسى وأنت الوحوش الى محرابى الهى وسيدى فما هذه الوحشة التى بينى وبينك فأوحى الله تعالى اليه ياداود ذلك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية ياداود آدم خلق من خلقى خلقته بيدى ونفخت فيه من روحى وأسجدت له ملائكتى وألبسته ثوب كرامتى وتوجته بتاج وقارى وشكا الى الوحدة فزوجته حواء أمتى وأسكنته جنتى فعصانى فأخرجته من جوارى عريانا ذليلا ماترا الايدرى أين يذهب فظل يبكى أربعين عاما ولو وزنت دموعه لعدلت دموع الخلائق

بكت عينى على ذنبى * وما لاقيت من كربى فيا ذلى ويا خجلى * اذا ما قال لى ربى
أما استحييت تعصينى * ولا تخشى من العتب وتخفى الذنب من خلقى * وتأبى فى الهوى قربى
فتب عما جنيت عسى * تعود الى رضا الرب

وكان فتح الموصلى رضى الله عنه يبكى الدموع ثم يبكى الدم فلما مات رؤى فى المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال لى يا فتح هذا البكاء لماذا قلت يارب على تخلفى عن واجب حقك قال فلم بكيت الدم قلت يارب خوفا على دموعى أن لا تصح لى قال يا فتح ما أردت بذلك كله قلت يا سيدى أردت بذلك وجهك الكريم فازنيه واصنع بى ما شئت فقال وعزتى وجلالى لقد صعد الى حافظاك منذ أربعين سنة بصحيفتك وليس فيها خطيئة واحدة فلا لبستك لباس التكريم ولا متعتك بالنظر الى وجهى الكريم

فاذا بلا ذاك الجمال عليهم * جهرا أفاق الصب من غمراته * مولى اذا العشاق حار دليلهم
وجدوا الهدى والرشد فى آياته * مافى جميع الكون الا عاشق * ومولع فى حسنه وصفاته

هؤلاء والله هم الخواص من العبيد وهؤلاء صفوة الملك المجيد فهم السابقون الى المقصود والمتنزهون فى حضرة شاهد ومشهود فكيف حالك أيها الشقى المطرود المنقطع عنهم بمخالفة الملك المعبود بالله عليك نح على نفسك وابك بكاء من أصبح عن الجناب وهو بعيد مطرود

دع المفرط يبكى عسى المدامع تنفعه * فالدمع لا شك أشفى لقلبى المكمود
أنا الشقى المفرط قد ضاع عمرى فى الهوى * وقد شقيت بفعلى ورأيى المفسود
من للمفرط اذا ما رأى الحبايب واصلوا * أحبابهم وهو عنهم دون الورى معبود
يا غارقا فى المعاصى قد ضل عن طرق الهدى * الى متى يا معنى تبارز المعبود
انظر عبيد الطاعه كيف استنار قلبهم * قوم يبيتون ركع لربهم وسجود
قاموا وصاموا وداموا واستوهبوا مليكهم * جميع ما قد أرادوا وحصلوا المقصود
قوم أطاعوا المولى وشمروا واستيقنوا * بأن ما هذى الدنيا للمرء دار خلود
ما تستحى من ربك تأتى غدا يوم الجزا * والخلق بيض الصحايف وأنت صحفك سود
تقدر بالك تجهد وان حالك يحتسى * استيقظ ان كنت نايم ماذاك يوم جحود
أملاك ربك تكتب جميع ما تفعله * وكل أعضاك تنطق وهم عليك شهود
والخلق من وقوفى فى وقت عرض القضا * وقد تسود كتابى فى المنظر المشهود
هناك تبدو الفضايح وينظروا ما قد جنوا * وعند ذلك يبين الشقى من المسعود
فكم ترى ذا شيبه تسحبه الزبانيه * وكم فتى بالزله والمعصيه مطرود
وكم وجوه تقلب فى النار مع خزانها * وكم جلود تبدل من حرها بجلود
وليس ينجى الخلايق من هول ما قد شاهدوا * الا الذى بالشفاعه من ربه موعود
رسول رب البرايا المصطفى الهادى الذى * يسقى عطاش الامه من حوضه المورود

اقتصل الله عليه وسلم ما أنتم يومئذ فى الناس الا كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود أو كالشعرة السوداء فى الثور الابيض وفى صحيح مسلم قال صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى أهلها حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء قال الكلبى يقول الله عز وجل للبهائم والوحوش والطيور والسباع كن ترابا فتسوى بهن الارض فعند ذلك يتمنى الكافر أن لو كان ترابا كما قال الله تعالى ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا * وفى كتاب الترمذى وغيره عن أبى برزة الاسلمى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزول قدما عبد يوم القيامة من بين يدى الله تعالى حتى يسئل عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن جسده فيم أبلاه وعن علمه فيم عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه * وفى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال أتدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يارب ألم تجرنى من الظلم قال يقول بلى فيقول انى لا أجيز على نفسى الا شاهدا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقى قال فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول

صلى عليه البارى ما سارت النوق فى الفلا * وما سرت كل عام الى حماه وفود

﴿المجلس الحادى عشر فى فضائل الفقراء رضى الله عنهم﴾

الحمد لله الذى جعل الأولياء صفوة خلقه فهم الى لقائه يتأهبون تسلوا بالصلوات عن الشهوات وبحلاوة التلاوة عن اللذات لحبه فى قلوبهم مصون صفحات وجوههم تنبيك عن أنوار قلوبهم فبنور جمال جلاله يعرفون نسك أنفاسهم قد عطر الكون فهم فى خلوة العزلة يتشكون ونسيم السحر يحمل ذلك العطر فله الخلائق يستنشقون لو ذاق الملوك قطرة من شرابهم امكنوا للدنيا يطلقون واذا ترنموا بكلام الحبيب رأيتهم حفاة سكارى يغيبون ويحضرون واذا هاج شوقهم هاموا فى الجبال فلو رأيت أحدهم لقلت انه مجنون وانما هو بحب مولاه مفتون فالجبال أوتاد الارض وهم أوتاد الجبال فلولاهم لمادت الارض بالخلائق حين يعصون فلا أخلى الله الارض منهم ولا برح بيننا الصالحون بهم علينا الحبل وتستأنس بهم الوحوش وبهم البهائم يتبركون تتوسل بهم الاشجار وتصل اليهم نسمات الاسحار وتحرق أنفاسهم الشياطين فلا يصلون الى مجادة أحدهم ولا يتقربون تعرض الدنيا كنوزها عليهم فلا يميلون اليها ولا يلتفتون يفتخر الجبل على الجبل بوطء أقدامهم ويصير ترابه كحلا للعيون وصحائف أعمالهم الطاهرة اذا صعدت بها الملائكة المقربون تتعطر بطيبها السموات وتنظر اليها الملائكة ويتعجبون وأما سرائرهم فلا يطلع عليها الكروبيون ولا الروحانيون وانما الحق جل جلاله يقول ما عندكم سواى فأنا الحبيب وأنتم المحبوبون تحزن الدنيا على فراقهم والجنة من شوقها اليهم تسأل الله تعالى متى عليها يقدمون وفى غرفها ينزلون وبكاساتها يشربون وبحورها يتمتعون وفى حدائقها يتبخترون وفى روضاتها يحبرون وعلى نجائبها يركبون ولكلام الحق يسمعون ولوجهه الكريم ينظرون فهذه مقاماتهم فبادروا أيها المقصرون لمثل هذا فليعمل العاملون

أنتم بقلبى أيها الراحلون * جودوا بعود أيها الغائبون * متى أرى أشخاصكم فى الحمى
وأجتلى ذلك الجمال المصون * متى أنادى عند ما تقدموا * أهلا وسهلا أيها القادمون
يا جيرة الحمى وحق الذى * صبر صبرى عنكم ولا يهون * ان غرامى واشتياقى بكم
زاد الى ان قيل عنه جنون * وما تعوضت بديلا بكم * وذاك شئ فى الهوى لا يكون
نحن المسيئون ومن ذنبنا * اليك يارب الورى تائبون * فلا تؤاخذنا بأفعالنا
انا على أنفسنا مسرفون * قد مسنا الضر ولا راحم * سواك يا من لا تراه العيون
لا تشتكى الا الى راحم * يطمع فى رحمته المذنبون

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الحرف ثلاث الفقر والعلم والزهد * وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الفقر قال خزانة من خزائن الله ثم قال الثانية ما الفقر يا رسول الله قال كرامة من كرامات الله ثم قال الثالثة ما الفقر يا رسول الله قال شئ لا يعطيه الله تعالى الا نبيا مرسلا أو كريما على الله عز وجل * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقير هو الذى لا يعلم الناس بجوعه ومرضه وخلق الله تعالى الخلق من ماء بين الارض وخلق الانبياء والفقراء من طين الجنة فمن أراد أن يكون فى عهد الله تعالى فليكرم الفقراء * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية أبواب سبعة منها للفقراء وباب منها للاغنياء وللنار سبعة أبواب ستة منها محرمة على الفقراء محل للاغنياء وباب منها للفقراء وروى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أحب الخلق الى الله تعالى الفقراء لانه كان أحب الخلق الى الله تعالى الأنبياء وابتلاهم بالفقر * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه قال أيها الناس لا تحملنكم العسرة والفاقة على أن تطلبوا الرزق من غير حله فانى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفنى فقيرا ولا تتوفنى غنيا واحشرنى فى زمرة المساكين * وقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى ينظر من هذه الامة الى العلماء والفقراء فالعلماء ورثتى والفقراء أحبابى * وعن شقيق الزاهد رضى الله عنه أنه قال اختار الفقراء ثلاثة أشياء والاغنياء ثلاثة أشياء اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب

طيبوا فلذات الهوى فى الشجون * ولم يزل سرهوا كم مصون * يا فقراء الحب قوموا اشهدوا

بعد الكرب وتحمنا فتكنم كنت أنا أسأل * وفى الصحيحين عن عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبين ربه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة * وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب فتفكر رحمك الله سؤال ربك لك بغير واسطة عن كل قليل وكثير ونقير وقطمير وقول الملائكة يا فلان هلم الى الموقف (وقد روى) عنه عليه السلام ان لله ملكا ما بين شفرتى عينيه مسيرة مائة عام فما ظنك بنفسك اذا شاهدت مثل هؤلاء الملائكة أرسلوا اليك ليأخذوك الى مقام العرض فترتعد فرائصك وتضطرب جوارحك وتمنى حالك الى جهنم ولا تعرض قبائحك على ربك تعالى فتوهم نفسك فى أيدى الموكلين بك حتى انتهوا بك الى عرش الرحمن فرموك من أيديهم وناداك الله عز وجل بعظيم كلامه يا ابن آدم ادن منى

حسن حبيب عنه لاتحجبون * فى حضرة فيها لكم كل ما * تهوون من فوز وما تشتهون
قد خصكم فيها برضوانه * وروضة أنتم بها تحبرون * وقد صفا الوقت لكم فاشربوا
كاسا وساق حسنه تشهدون * فى جنة دانية المجتنى * قطوفها قد ذللت والغصون
أنهارها تجرى بنيل المنى * وكم بها قد فجرت من عيون
هذا هو الملك وهذا العطا * وغير هذا مثله لا يكون

قال بعض السلف والدليل على فضل الفقراء قول الله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعنى أقيموا الصلاة لى وأدوا الزكاة الى الفقراء فقرن حق الفقراء بحق نفسه ويقال الفقير طبيب الغنى وقصاره ورسوله وحارسه قيل هو طبيبه لأن الغنى اذا مرض يتصدق على الفقير فيدعو له فيبرأ من مرضه والغاسل هو قصاره لأن الغنى اذا تصدق على الفقير يدعو له فيطهر الغنى من ذنوبه ويطهر ماله والغاسل هو رسوله لأن الغنى اذا تصدق على الفقير بصدقة عن والديه أو عن أحد من أقاربه فيصل ذلك الى الموتى فصار الفقير رسوله والغاسل هو حارسه لأن الغنى اذا تصدق على الفقير فدعا له تحصن مال الغنى بدعائه

قوم همو فى الدجا للناس أقمار * وهم لمن هجر الاوطان أنصار * وأين حلوا يحل الخصب ساحتهم
كأنهم مثل ماقد قيل أمطار * صفوا فلا غرو أن تصفو سرائرهم * وفى المصافاة للعشاق أسرار
يروى عليل الصبا عنهم صحيح هوى * من الشذا فهو نفال ومعطار * هم العيون فان تبصر هدى فبهم
وفى الهدى ليس بعد العين آثار * سلهم وسل عنهمو ان كنت ذا وطر * فعندهم لذوى الحاجات أوطار
وانعم اذا كنت تهواهم بعيشهم * واصحبهمو ان نأت يوما بك الدار
واحلل بساحتهم تسعد فهم عرب * يحمو النزيل ولا يؤذى لهم جار

(وحكى) انه لما مات ثابت البنانى رحمه الله ودفن وسوى عليه اللبن انكسرت لبنة قال جعفر بن الحسين رحمه الله فمددت يدى لآخذها من اللحد فلم أجده فى لحده فتحيرت ولم أخبر بذلك أحدا وبقيت أفكر فى ذلك حتى أتيت منزله وعزيت ابنته وسألتها عما كان يكثر من القول والدعاء فقالت كنت أراه يبكى كثيرا ويقول رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فعلمت قد استجاب الله تعالى دعاء الشيخ وقيل لما مات ودفن قيل له من ربك وما دينك فسمعوا اها نغمة من قبره يقول

ولو ناديتنى ميتا * للبيتك من قبرى ولو فتشت فى سرى * وجدت اسمك فى صدرى
رجائى فيك مدخور * ليوم البعث والنشر وما أبدى وما أخفى * من الاعلان والسر
فأنتم سادتى أدرى * به والغير لا يدرى وها انا رهن عفوكمو * ليوم الحشر والنشر

وقال بعض السلف رضى الله عنهم أجمعين رأيت شابا فى سفح جبل عليه آثار القلق ودموعه تجرى على خدوده فقلت له من أنت يرحمك الله قال عبد آبق من مولاه فقلت يعود ويعتذر قال العذر يحتاج الى اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قلت يتعلق بمن يشفع له قال كل الشفعاء يخافون منه قلت من هو قال مولى ربانى صغيرا فعصيته كبيرا فوا حيائى منه حين ألقاه من حسن صنعه وقبح فعلى ثم صاح وخر ميتا فخرجت عجوز وقالت من أعان على قتل البائس الحزين فقلت أقيم عندك حتى أعينك على تجهيزه فقالت خله ذليلا بين يدى قاتله عسى يراه ذليلا فيرحمه

حاشاك تكسر قلبا أنت جابره * أو يشتكى خذلا من أنت ناصره * أنت العزيز وذلى فيك يشفع لى
من عظم ذنب وجرم أنت غافره * ياسيدى عبدك المسكين ليس له * سواك من شؤم قبح أنت ساتره
بلا مال فى الحشر بالسر المصون ولم * ينس الوداد ولا خانت ضمائره * لا يشتكى وحشة من أنت مؤنسه
ولا يخيب عبيد أنت ذاكره * فأول العمر قد ضيعت وا أسفا * عطفا على ما بقى قد حان آخره

وقال يوسف بن الحسين رحمه الله كنت قاعدا عند ذى النون المصرى رحمه الله وحوله الناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذو النون مالك أيها الشاب الناس يبكون وأنت تضحك فأنشأ يقول
كلهم يعبدون من خوف نار * ويرون النجاة حظا جزيلا * أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا

فدنوت بقلب خافق محزون وجل وطرف خاشع ذليل وأعطيت كتابك الذى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فليت شعرى بأى قدم تقف بين يدى الله وبأى لسان تجيب وبأى قلب تعقل ما تقول وماذا تقول اذا قال اما استحييت منى وظننت أنى لا أراك
(وعن الفضيل) انى لا أغبط أن أكون ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا أليس هؤلاء يعاقبون فى القيامة انما أغبط من لم يخلق وأنشد بعضهم
مثل وقوفك يوم الحشر عريانا * مستضعفا قلق الاحشاء حيرانا
النار تزفر من غيظ ومن حنق * على العصاة وتلقى الرب غضبانا
اقرأ كتابك ياعبدى على مهل * وانظر اليه ترى هل كان ما كانا
لما قرأت كتابا لا يغادر لى * حرفا وما كان فى سر واعلانا
قال الجليل خذوه يا ملائكتى * مروا بعبدى الى النيران عطشانا
يارب لا تخزنا يوم الحساب ولا * تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

﴿فصل فى الميزان﴾
قال الله تعالى القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس

فى رياض وبشرب واسلسبيلا * ليس فى النار والجنان مرامى * أنا لا أبتغى بحبى بديلا
فقال له ذو النون فان طردك فما تصنع فأنشأ يقول
فاذا لم أجد من الحب وصلا * رمت فى النار منزلا ومقيلا * ثم أزعجت أهلها ببكائى
حيث عذبت بكرة وأصيلا * قائلا والغرام حشو ضلوعى * حيث لم ألق لى الى الوصل سبيلا
معشر المذنبين نوحوا على من * لم يجد للوصال منهم وصولا * عذبونى أو أعتقوا كل ما فيه
مرضاكم وجدته مقبول * ان أكن الذى ادعيت محقا * فعسى نظرة تعيد الجميلا
أو أكن كاذبا ودعواى زور * فأجازى به عذابا طويلا

فهتف هاتف يقول ياذا النون هكذا يكون المخلصون فى حبهم لربهم يحبونه فى السراء والضراء ويشكرونه على النعماء والبلاء
أهل الصلاح وأهل البرة سعدوا * لما تولاهم ودون الورى قصدوا
ماصدهم عن بلوغ القصد اذ رغبوا * فيه من الفوز لا أهل ولا ولد * فاصبح القوم فى كد وفى تعب
أحلى من الشهد بل ما مثله الشهد * فطالما كابدوا فى حب سيدهم * وما انثنوا عن ورود القرب اذ وردوا
فليس يرتحلون الدهر من بلد * الا ويبكى عليهم ذلك البلد

وقال ذو النون المصرى رحمه الله بينما أنا سائح فى بعض الجبال اذ سمعت صوتا يئن ويستغيث ويبكى فتبعت الصوت فاذا هو شاب خشن الثياب عليه مدرعة من الشعر وقد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول فى مناجاته الهى وسيدى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا بعقوبتك مستخف ولكن سولت لى نفسى وغلبت على شقوتى وغرنى سترك المرخى على فعصيتك بجهلى وخالفتك بسفهى فالآن من عذابك من ينقذنى وبحبل من أعتصم اذا قطعتنى وأبعدتنى واسوأتاه من الوقوف بين يديك وا خجلتاه من العرض عليك فكم أتوب وأعود وأعاهد وأنقض العهود

خنت العهود وقد عصيت تعمدا * واخجلتى وفضيحتى منه غدا * واخجلتى ممن يرانى دائما
أعصى ويسترنى على طول المدى * فلينته من المذنب العاصى اذا * لم ينتبه من قبل أن يأتى الردى
ما الامر سهل فاستعد الى اللقا * واعلم بأنك لا تكون مخلدا * واذكر وقوفك فى المعاد وأنت فى
كرب الحساب وجئت عبدا مفردا * سوفت حتى ضاع عمرك باطلا * وأطعت شيطان الغواية والعدا
فانهض وتب عما جنيت وقم الى * باب الكريم ولذ به متفردا * وادعوه فى الاسحار دعوة مذنب
واعزم ولا تك فى المتاب مفندا * واذا طردت عن الجناب فقم على * أعتابه بالنوح منك معددا
فلعل رحمته تعم فانها * تسع العباد ومن بغى ومن اعتدى * واذا أردت بأن تفوز وتتقى
نار الجحيم وحرها المتوقدا * لذ بالنبى الهاشمى محمد * خير الورى نسبا وأكرم محتدا
صلى عليه الله ما مرت الصبا * وشدا الهزار على الغصون وغردا

﴿المجلس الثانى عشر من كلام الشيخ عز الدين المقدسى﴾

الحمد لله مظهر الحق ومبديه ومنجز الوعد وموفيه ومسعد العبد ومشقيه ومذهب الذنب ومخفيه ومظمئ القلب ومرويه ومعل الصب ومشفيه ومزيل الكرب ومجليه ومرسل السحاب ومنشيه ومبسم البرق ومورية ومنطق الرعد ومدويه ومورق الشجر ومربيه وموفق الزهر ومزهيه وعامر الثغر ومحليه ومصور الجنين ومغذيه ومحقق الحق ومبديه ومبطل الباطل ومفنيه الذى تعرف الى خلقه فحارت الخليقة فيه وتوعرت سبل معرفته فوقع السالكون فى التيه فجاؤوا الى العقول فقالت العقول لا ندرى من أى جهة نأتيه فبعثوا يد الافكار فانقطعت فى مقطع انقطع فيه كل فقيه فأوقدوا مصابيح البصائر بادهان الاذهان فاستدلوا بنور الايمان كلما أضاء لهم مشوا فيه فلما انتهوا الى فضاء العرفان تنكر لهم عز فى رفعة تعاليه وتحجب عنهم غيرة على عزة تجليه فأقبلوا الى القلوب فقالت القلوب انما نحن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذى فيه فاستفكوا بأسمائه فقالت الاسماء لا نطيق نعتيه فتعلقوا بالصفات فقالت الصفات لا نطيق تبديه فعدلوا الى الكلمات فقالت الكلمات ان هو الا وحى يوحيه فأشاروا الى العرش هل أنت بقربك تليه أم بدنو تدانيه فناداهم العرش من سكرة تغاشيه وحيلة تلاشيه لست بالمحيط به فأدريه ولا بالحامل له فأحكيه

كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمه هاوية وما أدراك ماهيه نار حامية
وذكر أبو بكر البزار رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ملك موكل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتى الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا * وفى سنن أبى داود عن عائشة رضى الله عنها انها ذكرت النار فبكت فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر فيها أحد أحدا عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل وعند الكتاب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابيه حتى يعلم أين يقع كتابه أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهرانى جهنم وفى الوسيط عن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايعتذر الله الى آدم ثلاث معاذير يقول الله يا آدم لولا انى لعنت الكذابين وأبغضت الكذب

ولا بالمتصل به فاحاذيه ولا بالمنفصل عنه فاناصبه ولقد سألتم عن أمر لا أدرى به وكشفتم عن سر ما برحت أستقلبه وأستجليه فما وقعت منه الا على الحيرة والتيه قالوا فما أقاد لتقرب ممن تعاليه ومولاك في معاليه فقال ان قربي منه كقرب النفس ممن تراقبه وبعدى عنه كبعد السهم عن راميه وذلى له كذل العبد لمواليه وحنينى له كحنين العاشق الى أيام وصاله ولياليه قالوا فما تقول قال فما يقول المتحير فيه والمنقطع عن أمانيه فه لو ان وصفت فصف على سبيل التنزيه واياك اياك والتشبيه وقل هو الاول الذى لا أزل يثانيه الآخر الذى لا آخر يدانيه الظاهر الذى لا ظاهر يضاهيه الباطن الذى لا باطن يواطيه البعيد الذى لا بالمسافة توافيه القريب الذى متى شئت تلاقيه الاحد الذى لا أحد يحاذيه الفرد الذى لا أمد له فينقطع غاديه ان صافيته سقاك من كأس صفوته صافيه وان شربت بكأس محبته فالكاس هو ساقيه

وحياة قلبي وقلبي في القسم نحويه * الذكر القلب والمعنى لمن هو فيه * هذا حبيب عظيم جل عن تشبيه
وقد كفت هواه ما أطاق أبديه * نادبت وفؤادى في لظى يصليه * ان مات قلبي غرا ما فالقاعيبه
العبد قائم بنظره منكمو تكفيه * والقلب طامع بزوره منكمو تشفيه
أنتم علمتم بما أبدى وما أخفيه * وحياتكم في فؤادى منكمو ماقيه

الهى أنت سؤلى ومنائى وأنت في الظلمات نورى وضيائى الهى مالى سواك وكم لك سوائى عصيتك بجهلى ودعوتك على قبيح فعلى فاجبت بفضلك دعائى ولم تخيب في قصدك رجائى وشكوت اليك سقام قلبي فازلت كربي وعجلت شفائى وكم وقعت في الشدائد والاخطار فاعنتنى بالانصار ونصرتنى على أعدائى فلك الحمد يا عدتى في شدتى ورخائى

يا مالك ما ليس لى سواه * كم لك في الخلق من سوائى أنت غنى وبى افتقار * اليك يا سامع الدعاء
ان كنت أذنبت فيك ذنبا * وانجلى منك واحيائى عبدك بالباب مستجير * قد قرح الجفن بالبكاء
ليس له عنك من براح * في العسر واليسر والرخاء عسى الذى قد قضى ببعدى * يسمح بالقرب واللقاء
أراك بالحبر تعتقدنى * حاشاك ما هكذا رجائى يا بغية القلب يا مرادى * يا منتهى القصد يا منائى
يا راحة الروح يا حياتى * يا نور عينى ويا ضيائى أنت الذى حزت كل أين * بلا ابتداء ولا انتهاء
قد كنت من قبل كل كون * بغير أرض ولا سماء ولا سحاب ولا حجاب * ولا فضاء ولا هواء
بغير عرش بغير فرش * بغير نار بغير ماء جل عن الكيف في وجود * وفي شهود وفي بهاء
وفي اقتراب وفي احتجاب * وفي نزول وفي استواء وعن قيام وعن قعود * وعن هبوط أو ارتقاء
ظهرت في الكل لست تخفى * وأنت أخفى من الخفاء في كل شئ أراك حقا * بلا جدال ولا امراء
وكيف كنت أنت منى * كقاب قوسين غير ناء من عن يمينى وعن شمالى * ومن أمامى ومن ورائى
يا طيب ما عنك حدثتنى * نسائم الصبح والمساء

قال الجنيد رحمة الله عليه عزمت على الحج في بعض السنين فركبت ناقتى ووجهتها نحو الكعبة شرفها الله تعالى فلوت عنقها وردت الى نحو القسطنطينية فرددتها مرارا وهى تعود فقلت في نفسى لله عز وجل في ذلك سر خفى فاطلقتها أين تريد وقلت الهى وسيدى ليس لى حيلة ان كنت تريد أن تردنى عن بيتك فالامر كله اليك قال وجعلت الناقة تسير سيرا مريعا حتى دخلت القسطنطينية فلما دخلت البلد رأيت الناس في هرج ومرج فسألت بعض أصحابى ما سبب الذى هم فيه فقالوا ان ابنة الملك قد ذهب عقلها وهم يلتمسون لها طبيبا يداويها فقلت في نفسى وعزة ربى لهذا الامر صرفنى عن الحج في هذا العام فقلت لهم أنا طبيب فقالوا أنت تداويها فقلت نعم ان شاء الله تعالى فاخذوا بيدى وأدخلونى على الملك فاشترط على الشرط فاستعنت بالله تعالى فادخلنى مخدعها فسمعت فيه خشخشة الحديد وقائلا يقول يا جنيد كم تجذبك الناقة اليناوأنت تردها نحو الكعبة فطار عقلى من ذلك الكلام ثم دخلت فرأيت جارية لم ير الراؤن أحسن منها وهى مقيدة مسلسلة فقلت ما هذه الحالة فقالت يا طبيب القلوب صف لى صفة أنجو بها من الكروب فقلت لها قولى لا اله الا الله محمد رسول الله فرفعت صوتها بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتساقطت الاغلال والقيود عنها وتفككت الحديد فلما رأى أبوها ذلك قال ما أحسنك من طبيب وما أحسن دواءك بالله عليك داونى بالدواء الذى داويتها به فقلت قل لا اله الا الله محمد

رسول

والخلق وأرعفت رحمتى اليوم ولملك أجمعين من شدة ما أعددت لهم من العذاب ولكن حق القول منى لئن كذبت رسلى وعصى أمرى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ويقول الله عز وجل يا آدم اعلم انى لا أدخل من ذريتك النار أحدا ولا أعذب منهم بالنار أحدا الا من قد علمت بعلمى انى لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر ما كان فيه ولم يرجع ولم يعتب ويقول عز وجل قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان فانظر ما يرفع اليك من أعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لا أدخل منهم النار الا ظالما وفي الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وفي الصحيح ان أول ما يقضى في الدماء وفي معالم التنزيل روى عن عبد الله بن مسعود قال اذا كان يوم القيامة

رسول الله ثم أتت أمها وفرحت وأسلمت وأسلم كل من كان في البلد معهم فحمدت الله عز وجل على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية يا جنيد لا تعجل على بالخروج فانى سألت الله عز وجل أن يتوفانى وأنت حاضر حتى تقف وتصلى على وتقف على دفنى ثم تشهدت وخرت ميتة رحمة الله عليها

يا منقذ الجهال من ظلماتها * يا خير من حطت به النزال * من ذاق حبك لم يزل متلهفا
أنت الاله القادر الفعال * أنشأتنى وهديتنى ورحمتنى * فاغفر فأنت المنعم المفضال
ومننت بالايمان منك تفضلا * أنت الاله وما عداك محال

وقال عبد الرحمن بن جعفر كنت بالبصرة أصلى الصلوات الخمس في مسجد بجوارى يعرف بمسجد الخشابين وكان له امام مغربى يدعى أبا سعيد مشهور بالخير وكان يتكلم في المسجد بعد صلاة الصبح فخرجت في بعض السنين حاجا الى بيت الله الحرام وكانت تلك السنة حارة شديدة الحرارة فكنت في الليل أسبق الركب وأنام حتى تلحقنى رفقائى فنمت في بعض الليالى وكنت عادلا عن الطريق فسار الركب ولم تشعر بى رفقتى ونمت حتى طلعت الشمس ثم انتبهت وأنا لا أدرى كيف الطريق فقلت سيدى ومولاى الى هنا حملتنى وعن بيتك قطعتنى ثم سرت حتى أعييت وقوى الحر فأيست من الحياة وانطرحت على كثيب رمل أنتظر الموت واذا انسان ينادى باسمى فقمت فاذا هو الشيخ أبو سعيد فقال أنت جائع فقلت نعم فناولنى رغيفا سخنا كأنه فاستطرفته فعطشت فناولنى ركوة فيها ماء ألذ من الشهد وأبرد من الثلج فشربت وغسلت وجهى فعادت الى روحى ثم قال اتبعنى فتبعته قليلا واذا أنا بجدران مكة شرفها الله تعالى فقال البث هنا فالركب يأتيك بعد ثلاثة أيام ثم ناولنى رغيفا ومضى فكنت آكل من ذلك الرغيف لقمة فأشبع فأقام الرغيف معى ثلاثة أيام الى أن جاء الركب فلما وقفت بعرفة رأيت الشيخ أبا سعيد واقفا عند الصخرات وهو مشغول بالدعاء فسلمت عليه فلما فرغ رد على السلام وقال ألك حاجة قلت ادع الله لى فدعا لى ثم نزلنا من الجبل ولم أره بعد ذلك فلما قضيت الحج صرت الى البصرة ودخلت منزلى وبت فلما أصبحت صليت الصبح في المسجد خلف الشيخ أبى سعيد فلما فرغ من صلاته سلمت عليه وصافحته فصافحنى وعصر يدى ففهمت عنه أن أكتم السر وكان في المسجد مؤذن يخدمه كثيرا فسألته عن غيبة الشيخ عن المسجد في أيام الحج فحلف أن الشيخ أبا سعيد لم يقطع الصلوات الخمس في هذا المسجد فعلمت أنه من الابدال السادة الرجال وينشد

أنت في الموضع البعيد قريب * هل منيب الى رضاك يؤوب * كل وصل خلاف وصلك هجر
كل حب خلاف حبك حوب * يا الهى وعدتى ورجائى * بك يا سيدى تزول الكروب
يغتنى من جمال وجهك مرأى * ليس الا به النفوس تطيب * أنت روح القلوب أنت شفاها
بك تحيا وتستريح القلوب * بك يدنو البعيد من كل أمر * بك تنأى عن المسئ الذنوب
تسمع الصوت حين لا يسمع الصو * ت ومن خيفة دعيت تجيب * أنت رب العباد مالك في الملـ
ك شريك ولا عليك رقيب * يا دواء القلوب أنت المداوى * يا شفاء السقام أنت الطبيب
جد بعفو ورحمة لكئيب * ليس يشكو الا اليك الكئيب

قال عبد الصمد البغدادى كنت أتجر من بغداد الى بلاد اليمن وأحج في كل سنة فبينما أنا في بعض السنين في الطريق بين منى وعرفة اذ رأيت شابا حسن الشباب نقى الأثواب كأن وجهه قنديل وهو راقد على الرمل وتحت رأسه حجر وهو يعالج سكرات الموت فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت له ألك حاجة قال نعم تقيم عندى ساعة حتى أقضى نحبي وألحق بربى فقلت له ما الذى تريد فقال اذا أنا مت فوارنى التراب وخذ هذه المعضدة من كتفى فاذا وصلت الى صنعاء اليمن فسل عن دار الوزارة فاذا خرجت اليك عجوز وبنات فادفع اليهن هذه المعضدة وقل لهن عثمان الغريب يقرئكن السلام ثم غاب عن حسه ساعة ثم أفاق وهو يقرأ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ثم شهق شهقة وفارق الدنيا فغسلته وكفنته ووجهه يضئ مثلا لأنوار ثم صليت عليه في جماعة ودفنته ثم أخذت المعضدة فلما وصلت الى صنعاء اليمن سألت عن الدار فخرجت الى عجوز وبنات فدفعت اليهن المعضدة فلما رأينها أخذن في البكاء والنحيب وخرت العجوز مغشيا عليها فلما أفاقت قالت وأين ذهب صاحب هذه المعضدة فأخبرتها بخبره وما كان منه فقالت هو والله ولدى عثمان وهؤلاء أخواته ترك أهله وحشمه وخدمه وزهد في الدنيا وخرج سائحا على وجهه لا ندرى أين ذهب فجزاك الله عنى وعن ولدى خيرا ثم بكت وجعلت تقول

بجمع الله الأولين والآخرين ثم نادى مناد الا من كان يطلب مظلمة فليجئ الى حقه فليأخذه فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ويؤتى بالعبد وينادى مناد على رؤس الأولين والآخرين هذا فلان ابن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه ثم يقال آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب من أين وقد ذهبت الدنيا فيقول الله عز وجل للملائكة انظروا في أعماله الصالحة فاعطوهم منها فان بقى مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة يا ربنا بقى له مثقال ذرة من حسنة فيقول الله عز وجل ضعفوها لعبدى وأدخلوه بفضل رحمتى الجنة ومصداق ذلك في كتاب الله عز وجل ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة الهنا فنيت حسناته وبقى طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيآتهم فأضيفوها الى سيآته ثم صكوا له صكا الى النار وذكر الترمذى من حديث عبد الله

يافقيدا أضحى وحيدا غريبا * ياعزيزا أمسى ذليلا كئيبا * قد هجرت الديار من بعد أنس
وسكنت القفار فردا سليبا * وتغربت في البلاد حزينا * بانفراد واست تدعو مجيبا
منذ فارقتني تنغص عيشي * ولقد كنت لي خليلا حبيبا * ليتني مت قبل يومك جهرا
ليتني كنت من حمالك قريبا * فعليك السلام مني حقا * كلما حرك النسيم قضيبا

الهي ان كنت لاترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لاتكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي ما أعظم حسرتي اذ كرغيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي أنبه غيري وأنا النائم سيدي ما أغرب قصتي أدل غيري وأنا الحائر الهي جد بالعفو على مذكرمتكلف وسامع متخلف الهي اذا دلت السالكين عليك فوصلوا باحسن موعظتي اليك تراك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك في مجالسي من حضرخالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك الكريم وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ المجلس الثالث عشر في ذكر جهنم أعاذنا الله واياكم منها والمسلمين ﴾

الحمد لله الذي وعد من أطاعه بنعيم جنانه وتوعد من جحده بجحيم نيرانه وقهر من كفر بقوة سلطانه وستر من فجر بجميل احسانه وعفر من اعتذر من قبيح عصيانه وغفر لمن عبر الى حرم غفرانه وجبر من انكسر لأجل رضوانه ونصر من انتصر بعظيم شانه وشكر من ذكر بجزيل امتنانه يسبحه الملك بأعوانه والفلك بدورانه والبرق بلمعانه والسحاب بهملانه والريح بخفقانه والنهر بجريانه والشجر بأغصانه والزهر بألوانه والطير بألحانه والروض بغدرانه والبر بكثبانه والبحر بحيتانه كل يسبح بغريب لغته ولسانه

وكل مقر في فصيح بيانه * يسبحه جهرا بنطق لسانه * هو الواحد الفرد الذي قد تفردت
صفاته في خلقه وزمانه * له الفرش والعرش الرفيع على العلا * له المثل الاعلى علو لشانه

فسبحانه من اله عظيم حي قيوم قدر الرزق المقسوم والأجل المحتوم والوقت المعلوم وحير في ادراك معرفته العقول والفهوم خلق الجنة من نور رحمته لأقوام سقاهم من الرحيق المختوم وخلق النار من سطوة غضبه لأقوام كتب لهم بالشقاوة المرسوم لهم فيها دمار وعذاب وتوبيخ وعقاب لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فسبحانه من اله لم يزل عظيما قويا جليلا رحيما واحدا في ملكه سرمديا جعل الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدا حبشيا والنار لمن عصاه ولو كان شريفا قرشيا وجعلها مسكن المشركين والكفار ومأوى الاشقياء الفجار كما قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فكيف الخلاص منها وقد قال حين حققها منكرها وجاحدها وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فهي بيت الأحزان والخزي والهوان ليس لجاحدها منها أمان وحق عليهم الخلود فيها والنسيان ينادون فيها وهم يسمعون هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يالها من دار محتوم بلاؤها معدوم جارها مظلم مسالكها بهيم بها الكها شراب أهلها الحميم وعذاب أهلها أبدا مقيم لهم فيها بالويل ضجيج وبالثبور دعاء وعجيج أمانيهم فيها الهلاك ومالهم من أسرها فكاك ينادون من فجاجها وشعابها من ترادف عذابها يامالك حق علينا الوعيد يامالك قد أثقلنا الحديد يامالك قد نضجت منا الجلود يامالك أخرجنا منها فانا لانعود فقد أثقلتهم القيود وأيقنوا فيها بالخلود وباؤا بغضب الملك المعبود وتجاوروا الفجار وخالطوا الكفار فأوردهم النار وبئس الورد المورود مسكن أهل الجحود والارتياب طعامهم فيها الزقوم وشرابهم فيها الصديد والرصاص المذاب كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

النار منزل أهل الكفر كلهم * طباقها سبعة مسودة الحفر * جهنم واظى من بعدها حطمه
ثم السعير وكل الهول في سقر * وتحت ذلك جحيم ثم هاوية * تهوى بهم أبدا في حرمستعر
فيها العقارب والحيات قد تركت * جلودهم كالبغال الدهم والحمر * فيها السلاسل والاغلال تجمعهم
مع الشياطين جمعا راجما منقهر * لهم طعام من الزقوم يعلق في * حلوقهم شوكه كالصاب والصبر
سوداء مظلمة شنعاء موحشة * دهماء محرقة لواحة البشر
أعاذنا الله منها ثم عوضنا * بجنة الخلد بين الروض والزهر

ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول الله أتنكر من هذا شيأ أظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول الله أفلك عذرة يقول لا يارب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ماهذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لاتظلم قال فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة قال فلا يثقل مع اسم الله تعالى شئ أي من كان معه ذكر الله فلا يقاومه شئ من المعاصي بل يترجح الذكر على المعاصي فتفكر رحمك الله في ميزانك واحترز من خسرانك واعلم أن من لاسيئة له فله الجنة ومن لاحسنة له فله النار ومن خلط فالعدل بالميزان فاتقوا الله عباد الله مظالم العباد بأخذ أموالهم والتعرض لاعراضهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم فان مابين العبد وبين الله خاصة فالمغفرة اليه أسرع قيل اذا تعلق المظلوم بالظالم الأوّاب وهو والذي أقلع

وعن

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى دعا جبريل فأرسله الى الجنة وقال له انظر اليها والى ما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها ورجع فقال وعزتك وجلالك لايسمع بها أحد الا دخلها فحفت بالمكاره ثم قال له ارجع اليها فرجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد ثم أرسله الى النار وقال له انظر اليها والى ما أعددت لاهلها فيها فنظر اليها وقال وعزتك وجلالك لا يدخلها أحد فحفت بالشهوات ثم قال له عد اليها فانظر فعاد ورجع فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت وألف عام حتى احمرت وألف عام حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم (وروى) ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من تلك النار ولولا أنها ضربت في البحر مرتين ما انتفعتم منها بشئ (وروى) مسلم من حديث شقيق عن عبد الله بن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيامة ولها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها وفي حديث مسلم عن أبي هريرة قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال أتدرون ماهذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الى الآن حتى وصل الى قعرها (اخواني) أما تعتبرون بهذه الأحوال أما تشفقون من نار جهنم والانكال أما تحذرون سلاسلها والاغلال واعجباه لمن كان في الجنة في ظهر أبيه آدم كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة

اذا برزت ليوم العرض نار * لها الناس الوقود مع الحجاره * يفر المرء حقا من أخيه
وينكر في المعاد من استزاره * فلا الخل الحميم يغيث خلا * ولا الجار المجير يجير جاره
وقد برز الجليل لفصل حكم * ونشرت الصحائف مستطاره
فيفتضح المسئ بقبح فعل * ومن يك محسنا فله البشاره

ويروى أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر فاذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب فينادي أهل الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين وينادي أصحاب النار أصحاب الجنة حين يرون الأنهار تطرد بينهم أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فترد هم ملائكة العذاب بمقامع من حديد الى قعر النار قاله بعض المفسرين في قوله تعالى كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون * وذكر الترمذي من حديث ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لو قطرت قطرة من الزقوم في الدنيا لأفسدت وأفسدت على أهلها معايشهم فكيف من يكون ذلك طعامهم * وذكر الترمذي من حديث ابن عباس أيضا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم غلظ جلد الكافر اثنان وسبعون ذراعا وضرسه مثل جبل أحد وان مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة أعاذنا الله واياكم من النار ومن مقام الكفار فيها والفجار فلو رأيت أهل جهنم شرابهم الحميم وكلما اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع يا أهل الذنوب والخطايا ألكم صبر على النار كلا انها لظى يساقون اليها من كل مكان اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو رأيتهم يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار حلت بهم المحن وظهر عليهم الغبار وجرت دموعهم من مصائب حتوفهم كالامطار والقلق قد أحاط بهم من جميع الاقطار

أما سمعت بأكباد لهم صعدت * خوفا من النار قد قطت الى النار * أما سمعت بضيق في مجالسهم
ولاقرارلهم باصلاح في النار * أما سمعت بحيات تدب بها * اليهم خلقت من مارج النار
فيا المسئ بالحكم وماسبقت * به قديما من الجنات والنار * أدعوك أن تحمي العبد الضعيف فما
للعبد من جسد يقوى على النار * والشمس ملقى عليها قطر جلد * فكيف يصبر ذو ضعف على النار

ويروى من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سيق أهل النار الى النار فتلقطهم بعنق فتلفحهم لفحة فلم تترك لحما على عظم الا ألقته على العرقوب وهم في توبيخ وعتاب وفي محن وعذاب وفي حزن وعقاب كما قال الله تعالى في محكم الكتاب ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم

عن الاثب فلم يعقه اليوم لم يتمكن من الاستحلال قال الله للمظلوم ارفع رأسك فيرفع رأسه فاذا بقصر عظيم يلوح فيقول ماهذا يارب فيقول انه للبيع فاشتره مني فيقول ما معي ثمنه فيقول ان تبرئ مظلمة أخيك فالقصر لك فيقول قد فعلت يارب (وحكي) انه لما حضرت لقمان الحكيم الوفاة بكى فقال له ابنه مايبكيك ياأبت فقال يابني لست أبكي على الدنيا ولا على نعيمها ولكن على ما أمامي من الشقة البعيدة والمفازة الصعبة والعقبة الكؤد والزاد القليل والحمل الثقيل ولا أدري أحط عني ذلك الحمل حتى أبلغ الغاية أم أثقل حتى أساق الى النار فلهذا أبكي ومات رحمه الله وأنشد بعضهم

أراني اذا حدثت نفسي بتوبة
تعرض لي من دون ذلك عائق
تقضت حياتي في اشتغال وغفلة
وأعمال سوء كلها لا توافق
طردت وغيري بالصلاح مقرب
ودون بلوغي مسلك متضايق
وكيف وزلات المسئ كثيرة
أيقرب عبد من مواليه آبق
الى الله أشكو قلب سوء قد احتوى
عليه الهوى واستأصلته العلائق

بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فانهم كانوا يفرحون بدار الغرور ويتمنون النفخ في الصور ويغترون بالاماني والزور فقال في حقهم من يعدل في حكمه ولا يجور والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور لهم فيها بكاء وزفير وعذاب وسعير وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير فيامن سمع بذكر النار حتى كأنه شاهدها عيانا أما هذا الأمل والرحيل قد تدانى يا مقبلا على لذاته ولم يأخذ من هول الموقف أمانا

اذكر وقوفك يوم الحشر عريانا • مستضعفا قلق الاحشاء حيرانا • النار تزفر من غيظ ومن حنق
على العصاة وتلقى الرب غضبانا • في موقف قد تجلى فيه حاكمه • وقال فيه ان قد ضج طغيانا
اقرأ كتابك يا عبدي على مهل • وانظر اليه ترى فيه الذي كانا • لما قرأت كتابا لا يغادر لي
ما كان في السر أو ما كان اعلانا • قال الجليل خذوه يا ملائكتي • مروا به لا لئيم النار ظمآنا
يارب لا تخزنا يوم المعاد ولا • تجعل لنار فينا اليوم سلطانا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا وانها لتتعوذ من نار جهنم في كل يوم سبعين مرة (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا من النار ما شئتم فلا تذكرون منها شيئا الا وهي أشد منه * وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان أهل النار ليدعون مالكا فلا يرد عليهم جوابا أربعين عاما ثم يرد عليهم انكم ماكثون يعني دائمون أبدا ثم يدعون ربهم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا ثم يجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فوالله ما ينطقون بعدها بكلمة واحدة ولم يكن لهم بعد ذلك الا الزفير والشهيق في النار شبه أصواتهم بأصوات الحمير أولها زفير وآخرها شهيق * قال قتادة يا قوم هل لكم بهذا طاقة أم هل لكم على هذا صبر يا قوم طاعة الله عليكم أهون من هذا فأطيعوه * وعن ميمون بن مهران انه قال لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين وضع سلمان يده على رأسه ثم خرج هاربا ثلاثة أيام لا يقدر عليه أحد حتى جيء به ويروى ان أهل النار يجزعون ألف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا أتانا الفرج فيصبرون ألف سنة فلا يخفف عنهم شيئا فيقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص فيدعون ألف سنة فلا يأتيهم الغيث لما بهم من العطش وشدة العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة من العطش فيتضرعون ألف سنة فاذا تضرعوا يقول الله تعالى لجبريل يا جبريل أي شيء يطلبون وهو أعلم فيقول يارب يطلبون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون بها فيرسل الله عليهم فيها العقارب كأمثال البغال فتلدغ الواحد منهم لدغة فلا يذهب الوجع ألف سنة ثم يسألون الله الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فيرسل الله عليهم فيها حيات كأمثال الابل كلما لسعت لسعة لا يذهب وجعها ألف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون يعني بما كانوا يكفرون ويعصون الله فمن أراد أن ينجو من عذاب الله وينال ثوابه فعليه بالصبر على شدائد الدنيا لأن الجنة قد حفت بالمكاره والنار قد حفت بالشهوات (اخواني) مثلوا أنفسكم وقد وقفتم على النار وقلتم ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا كلها انتم صحتم ياحسرتنا على ما فرطنا فيها وقد صرفتم همتكم في طلب الدنيا وأعرضتم عن أخراكم بالكلية فكيف بكم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم

يانفس توبي فان الموت قد حانا • واعص الهوى فالهوى ما زال فتانا

(حكي) انه لما دخل هرون الرشيد حرم مكة ابتدأ بالطواف ومنع الناس من الطواف فسبقه اعرابي وجعل يطوف معه فشق ذلك على أمير المؤمنين والتفت الى حاجبه كالمنكر عليه فقال الحاجب يا اعرابي خل الطواف ليطوف أمير المؤمنين فقال الاعرابي ان الله ساوى بين الانام في هذا المقام والبيت الحرام فقال تعالى سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فلما سمع الرشيد ذلك من الاعرابي أمر حاجبه بالكف عنه ثم جاء الرشيد الى الحجر الأسود ليستلمه فسبقه الاعرابي فاستلمه ثم أتى الى المقام ليصلي فيه فسبقه فصلى فيه فلما فرغ الرشيد من صلاته وطوافه قال للحاجب ائتني بالاعرابي فأتى الحاجب الاعرابي وقال له أجب أمير المؤمنين فقال مالي اليه حاجة ان كانت له حاجة فهو أحق بالقيام اليها فانصرف الحاجب

ولي حزن يزداد كل لحظة • ودمع جفوني للبكاء سابق
فان تغفر الذنب الذي قد أتيته • فذا الذي رجائي والظنون توافق
علامة ما بي من الفضل اذ أنا • هجرت الدنى أو قلت انك طالق
هنالك يبدو كل سر معظم • لعيني وتغشاني هنالك الحقائق

(فصل) في المرور على الصراط والحوض قال الله تعالى فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا واختلف في ورودها فقيل هو الدخول فيها وهي خامدة فيعبرها المؤمنون وتنهار بغيرهم وقيل هو الجواز على الصراط فانه ممدود عليها وصححه النووي رحمه الله وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة وحذيفة بعد ما ذكر حديث الشفاعة التي لجأ الناس اليه صلى الله عليه وسلم فيها وهي الاراحة من الموقف والفصل بين العباد قال فيأتون محمدا فيقوم ويؤذن له وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا

مغضبا ثم قص على أمير المؤمنين حديثه فقال صدق هو أحق بالقيام والسعي اليه ثم نهض أمير المؤمنين والحاجب بين يديه حتى وقف بازاء الاعرابي وسلم عليه فرد عليه السلام فقال له الرشيد يا أخا العرب أأجلس ههنا بأمرك فقال له الاعرابي ليس البيت بيتي ولا الحرم حرمي البيت بيت الله والحرم حرم الله وكلنا فيه سواء ان شئت تجلس وان شئت تنصرف قال فعظم ذلك على الرشيد حيث سمع ما لم يكن يخطر في ذهنه وما طن أحد أبوابه بمثل ذلك فجلس الى جانبه وقال له يا أعرابي أريد أن أسألك عن فرضك فان قمت به فأنت بغيره أقوم وان عجزت عنه فأنت عن غيره أعجز فقال له الاعرابي سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت قال فعجب الرشيد من سرعة جوابه وقال بل سؤال متعلم فقال الاعرابي قم واجلس مقام السائل من المسؤل قال فقام الرشيد وجثا على ركبتيه بين يدي الاعرابي فقال له قد جلست فسل عما بدا لك فقال أخبرني عما فرضه الله عليك فقال له تسألني عن أي فرض أعن فرض واحد أم عن خمسة فروض أم عن سبعة عشر فرضا أم عن أربعة وثلاثين فرضا أم عن أربعة وتسعين فرضا أم عن واحدة من أربعين أم عن واحدة في طول العمر أم عن خمسة من مائتين قال فضحك الرشيد مستهزئا به ثم قال سألتك عن فرض فأتيتني بحساب الدهر قال يا هرون لولا أن الدين حساب لما أخذ الله الخلائق بالحساب يوم القيامة قال تعالى فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين قال فظهر الغضب في وجه أمير المؤمنين وتغير من حال الى حال حين قال له يا هرون ولم يقل له يا أمير المؤمنين وبلغ منه ذلك مبلغا شديدا غير أن الله عصمه من ذلك الغضب ورجع الى عقله لما علم أن الله هو الذي أنطقه بذلك ثم قال له الرشيد وتربة آبائي وأجدادي ان لم تفسر لي ما قلت والا أمرت بضرب عنقك بين الصفا والمروة فقال له الحاجب يا أمير المؤمنين اعف عنه وهبه لله تعالى لاجل هذا المقام الشريف قال فضحك الاعرابي من قولهما حتى استلقى على قفاه فقال له الرشيد مم تضحك قال عجبا منكما فان أحدكما يستوهب أجلا قد حضر والآخر يستعجل أجلا لم يحضر فلما سمع الرشيد ما سمع منه هانت عليه الدنيا ثم قال له سألتك بالله الا ما فسرت لي ما قلت فقد تشوقت نفسي الى شرحه فقال الاعرابي أما سؤالك عما فرض الله علي فقد فرض الله علي فروضا كثيرة فقولي لك عن فرض واحد فهو دين الاسلام وأما قولي لك عن خمسة فروض فهي الصلوات الخمس وأما قولي لك عن سبعة عشر فهي سبع عشرة ركعة في اليوم والليلة وأما قولي لك من أربع وثلاثين فهي السجدات وأما قولي لك عن أربع وتسعين فهي التكبيرات وأما قولي لك عن واحدة من أربعين فهي الزكاة دينار من أربعين دينارا وأما قولي لك عن واحدة في طول العمر فهي حجة واحدة في طول العمر على الانسان وأما قولي لك عن خمسة من مائتين فهي زكاة الورق قال فامتلأ الرشيد فرحا وسرورا من تفسير هذه المسائل ومن حسن كلام الاعرابي وعظم فطنته واستعظمه في عينه ثم ان الاعرابي قال للرشيد سألتني فأجبتك فاذا سألتك أنا تجيبني فقال الرشيد سل فقال له الاعرابي ما تقول يا أمير المؤمنين في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فلما كان الظهر حلت له فلما كان العصر حرمت عليه فاذا كان المغرب حلت له فاذا كان العشاء حرمت عليه فاذا كان الفجر حلت له فاذا كان الظهر حرمت عليه فلما كان العصر حلت له فلما كان المغرب حرمت عليه فلما كان العشاء حلت له فقال له الرشيد لقد أوقعتني في بحر لا يخلصني منه غيرك فقال الاعرابي أنت أمير المؤمنين وليس أحد فوقك ولا ينبغي أن تعجز عن شيء فكيف تعجز عن مسئلتي فقال له الرشيد لقد عظم قدرك العلم ورفع ذكرك فأريد أن تفسر لي ما ذكرت اكراما لي ولهذا البيت الشريف فقال الاعرابي حبا وكرامة أما قولي لك في رجل نظر الى امرأة وقت الصبح فكانت عليه حراما فهذا رجل نظر الى أمة غيره فهي عليه حرام فلما كان الظهر اشتراها فحلت له فلما كان العصر أعتقها فحرمت عليه فلما كان المغرب تزوجها فحلت له فلما كان العشاء طلقها فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فلما كان الظهر ارتد عن الاسلام فحرمت عليه فلما كان العصر استتيب فرجع فحلت له فلما كان المغرب ارتدت هي فحرمت عليه فلما كان العشاء استتيبت فرجعت فحلت له قال فتعجب الرشيد وفرح به واشتد عجبه ثم أمر له بعشرة آلاف درهم فلما حضرت قال لا حاجة لي بها ردها الى أصحابها قال فهل تريد أن أجري لك جراية تكفيك مدة حياتك قال الذي أجرى عليك يجري علي قال فان كان عليك دين قضيناه فلم يقبل منه شيئا ثم أنشأ يقول

فيمر أولكم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير وأشد الرجال تجري بهم أعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم رب سلم حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده ان قعر جهنم لسبعون خريفا قال في اكمال المعلم تفسير الحديث الآخر ان الصخرة العظيمة تلقى في شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عاما حتى تفضي الى قرارها وفي صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم أهدى لمنزله في الجنة منه لمنزله كان في الدنيا وفي رسالة القشيري قال معاذ بن جبل ان المؤمن لا يطمئن قلبه ولا تسكن روعته حتى يخلف جسر جهنم وكان أبو ميسرة رضي الله عنه اذا أوى الى فراشه قال ياليت أمي لم تلدني ثم يبكي فقيل ما يبكيك فقال أخبرنا أنا واردوها ولم نخبر أنا صادرون عنها وبكى عبد الله بن رواحة وقال آية

هب الانبياء اتوا تبناصبتنا * فتسكدرتارة وتلمذحتنا * فالارضى بشى ليس يبقى * وأترك غسد اللوارثينا
كانى بالتراب على يحثى * وبالاخوان حولى ناقصينا * ويوم تزفر النيران فيه * وتقسم جهرة للسامعينا
وعزة خالقى وجلال ربى * لانتقمن منكم أجمعينا

فلما فرغ من انشاده تاوه الرشيد وسأل عنه وعن أهله وبلاده فأخبروه أنه موسى الرضا ابن جعفر الصادق ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين وكان تربا برى الاعراب زهد فى الدنيا وتورعا عنها فقام وقبله بين عينيه ثم قرأ الله أعلم حيث يجعل رسالاته (اخوانى) هؤلاء قوم كانوا عفون حالهم بين الانام وهم شعث غبر لا يؤبه لهم وهم عند الله فى أرفع مقام هذه صفاتهم اذ قبلوا فكيف صفاتك يامردود هذه صفاتهم اذ قبلوا فكيف صفاتك يامطرود هذه صفاتهم فنح على نفسك يامنكود وويلك يامسكين أنت فى النهار فى البطالة وفى الليل من جملة الرقود وينشد

يا عليما بما يكن الضمير * أنت نعم المولى ونعم النصير
من لعبد قد أوبقته الخطايا * من عذاب ياسيدى يستجير * هل لاهل الذنوب عنك محيص
ونفوس الورى اليك تصير * حسبنا فى غد من الذنب مولى * عسلمنا انه الرحيم الغفور

باب صفة الفقير

من صفة الفقير فى الدنيا أن يكون صائما قائما ذاكرا كما ساجدا لله بارا غائبا صبورا شكورا راحما لطيفا وحيدا قليل الكلام قليل الطعام كثير الذكر مليح الفكر بعيد الاوطان قليل الاخوان كثير الاحزان معرضا عن متاع الدنيا وشبهاتها مخلصا من مكرها وشهواتها لا يبيع ولا يشترى ولا أخذ له ولا عطاء ان حضر لا يعرف وان غاب لا يذكر كثير الخلوة غزير الدمعة لا يملك شيأ ولا يملكه شئ محاسبا لنفسه مراقبا لربه أنفاسه محروسة وربوع قلبه مأنوسة لا يطيل فى الدنيا فكره وينظر فيها بعين العبره قليل الشهوات تارك الشبهات ملازم الطاعة كثير القناعة تارك الحيلة قليل الوسيلة ليس له حاجة بالناس أبدا لا يدولا يؤخر من يومه الى غده متوجها لمولاه لا يعبد الا اياه خرج من الدنيا وخرج صحيح واقبل على الله بوجه مليح ليس له بلغة ولا يملك ذرة مشتغلا بالله معرضا عما سواه لا يعرف النفاق ولا يمشى فى الاسواق يسلك الطريق بلا تعويق بدنه نحيف وجسمه لطيف ونظره عفيف علم العلم والعمل وترك الدنيا واعتزل جاهد فشاهد مسارعا الى الملكوت مراقب الحى الذى لا يموت لا يمشى مرحا ولا يرى فرحا بعيدا من الناس وأكثر منهم الاياس سلم فسلم لا متكبرا ولا متجبرا صادق الامال حسن الفعال فارق العالم وراح وتركهم واستراح أنس بوحوش الفلا وأيس من الملا يطوف السهول والجبل قصير الامل لا يملك من الدنيا حبة ولا ينظر اليها بعين المحبة هجر الاحباب والاصحاب وأنس بوحوش القفار أقام على نفسه الحد والزم طريق الجد علم أن القلب بيت الرب فطهره وأخلاه فتجلى فيه اذا لم يجد فيه سواه ولو أعطى الدنيا بما فيها لم ينظر اليها فهذا هو الفقير وقيل أربع من كنوز الجنة كتمان المصيبة وكتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الالم وقيل من كمال المرء خصلتان لا يدخله الرضا فى الباطل ولا يخرجه الغضب عن الحق وقيل العجلة من الشيطان الا فى ستة أشياء تعجيل الصلاة اذا دخل وقتها وقرى الضيف اذا دخل وتجهيز الميت اذا مات وتزويج البنت اذا أدركت وقضاء الدين اذا وجب والتوبة من الذنب اذا وقع

المجلس الرابع عشر فى ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام والفقراء والاولياء رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونفعنا بهم

الحمد لله الذى دبر أمورا وصور العالم صورا وخلق من الماء بشرا وشق له سمعا وبصرا وأمضى بقدرته قضاء وقدرا وأظهر بحكمته من آياته عبرا وألبس العمال من ملابس الاعمال ثوبا مفتخرا وجبر من خضع لديه ووقف بالذلة بين يديه منكسرا وأغنى بفضله من عمل بعمله وأمسى اليه مفتقرا فسبحانه من اله ليس فى قدرته قصرا ولا فى وجوده ابتداء ترا وهو السميع البصير الذى يسمع ويرى فطرالى الماء فماد من الهيبة حجرا والى الجماد فسال برحمته كالسيل يجرى ورفع قبة السماء بغير عمد ترى وجعل فيها سراجا وقمرا ورصع بدرارى الكواكب فلكت دراريها دورا وأرسل الرياح بين يدى رحمته نشرا وأذن للنجم أن يسرى فسرى

أنزلت شيئى فهو ربى أنى وارد النار ولم ينبئنى أنى صادر عنها فذلك الذى أبكانى وقال الحسن كيف لا يحزن المؤمن وقد حدث عن الله أنه وارد جهنم ولم ينبئه بانه صادر عنها وفى صحيح مسلم عن أنس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذا غفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقال ما أضحكك يارسول الله قال نزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول رب انه من أمتى فيقول ما تدرى ما أحدث بعدك وقوله يختلج بلفظ المجهول أى يعدل به عن الحوض وهو اما المرتد واما العاصى وفى كتاب الترمذى عن سمرة ابن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى حوضا وانهم ليتباهون أيهم أكثر واردة وانى لارجو أن أكون أكثرهم واردة وفى صحيح البخارى عن سهل ابن سعد قال قال النبى صلى الله عليه وسلم أنا فرطكم على الحوض من مر على شرب ومن شرب لم

والى السحاب أن يحمل مطرا وحرس قلعة السماء بحراسة الشهب فلم يسمع مسترق السمع منها خبرا وحير الفكر فى ادراكه فرجع متقهقرا وبقى فى بيداء التيه محيرا وعذب من كفر وتجبرا وقرب من أناب ووحد وتذلل ولم يبد تكبرا وأرسل الصواعق على مقدمة نقمته عسكرا وأمر البرق بترادف تآلف نعمته مبشرا وأنطق الرعد بعواصف قواصف قدرته مزمجرا هبت من خزائن كرمه نفحات نسمات نعمه فاستنشق العارفون منها عنبرا عطرا لجأ بالسر المألوف معروفا فشكرا وجعل لابى يزيد التأييد فاصبح على دنياه بتقواه منتصرا وبات الشبلى لعرائس المحبة يستجلى فقال تمزقا متحيرا وحفظ الجنيد من أجناده الى لقائه أداه عسكرا فشمر فى الخدمة الذيل وظل باكيا طول الليل متحسرا وخص ذا النون بالسر المصون فهام ولم يجد مصطبرا وشرب الحلاج صرف المزاج فجرى منه ما جرى فلما حصل لهم من المحبة الذوق هبت عليهم نسمات الشوق ووردت لهم عن الحبيب خبرا وأخبرتهم أن حبيبهم نظر اليهم وتجلى عليهم مسحرا فالراجى فى الليل الداجى قد بسط كفا منه كسيرا والجانى بالقلب العانى قد نكس رأسه معتذرا والعاصى قد خاف من يوم الاخذ بالنواصى فأطرق حياء وحذرا والمذنب ينوح على ذنوبه ويقطع الليل بالبكاء على عيوبه بكاء وسهرا

لاذقت يا صاح لذيذ الكرى * أو يصفح الرحمن عما جرى
ويبعد الهجر ويدنو اللقا * ويفرح القلب بطيب القرى * ويرجع الود الذى بيننا
والعيش صاف بعد ما كدرا * متى يبشر الصلح يأتى لنا * ويرجع العود وقد أثمرا
وألصق الخد بأبوابهم * معفرا فى ترب ذاك الثرى * ها قد بسطت راحتى سائلا
وقد مددت الكف مستغفرا * ياسادتى قد تبت من زلتى * وقد أتيت الآن مستغفرا
فسامحونى كرما منكم * فعهدكم عندى وثيق العرا * مالى سوى أبوابكم سادتى * وقد تشفعت بخير الورى

قيل لما آن نزول البلا على سيدنا أيوب المبتلى أتى طاوس الملائكة جبريل بأمر الملك الجليل فقال له يا أيوب سينزل بك من البلاء والاهوال ما يعجز عن حمله الجبال فقال أيوب عليه السلام ان دامت على مواصلة الحبيب سأصبر حتى يقال عجب عجيب فنودى يا أيوب استعد لبلائى واصبر لنزول حكمى وقضائى وكان السبب فى ابتلائه ان ابليس لعنه الله حسده وتحيل عليه بأنواع المكر والحيل فلم يقدر عليه فقال الهى انما شكر أيوب وسبب طاعته لك ان وسعت عليه فى الاموال والارزاق والاولاد والعافية فلو سلطتنى عليه ما أطاعك طرفة عين فقال له الحق جل جلاله اذهب فقد سلطتك عليه وانه ان يغيره ذلك فاول يوم ابتلاه أخذ الاولاد فزاد فى الخدمة واجتهد غاية الاجتهاد وفى اليوم الثانى أخذ الاموال فاحرقها وفرقها فقال السيد أيوب العطايا عطاياه ان شاء سلبها وان شاء أطلقها وفى اليوم الثالث نفخ ابليس فى جسده وهو فى صلاة الفجر فلعب الدود فى جميع بدنه ولم يزل يذكر الله فى سره وعلانيته فلما تمكن البلاء من جسده بعد ذهاب ماله وولده قال الحمد لله الذى اصطفانى لخدمته ومن على بفضله وخبرته فلم يشغلنى بغيره ولم يزل أيوب ذاكرا وله حامدا وشاكرا الى أن تمزق جلده وذاب لحمه ودق عظمه وصار الدود يغدو فى جسده ويروح وهو بالشكوى لا يبدى ولا يبوح وكان كلما سقط من جسده دودة الى الارض ردها الى مكانها ويقول لها كلى أيتها الدودة فهذه مائدة جسدى معدودة فنزل عليه الامين جبريل عليه السلام فسلم عليه فلم يرد عليه السلام لاشتغال لسانه عن الكلام ثم سلم عليه ثانيا فرد عليه السلام فقال له جبريل عليه السلام يانبى الله ما منعك من رد السلام فى المرة الاولى فقال يا أخى ياجبريل ان الملك الودود أرسل الى أضيافا من الدود لكى أطعمهم من لحمى على مائدة جلدى وعظمى فكان بعض الاضياف من الدود على طرف لسانى فخشيت أن أرد عليك السلام فتسقط من مكانها فامنعها حقها وآكلها فاطالب برزقها فأكون عاصيا لربى

عذبونا ثم قالوا فى الملا * أنت راض بالبلا قلت بلى * أنا راض بالبلا لكن على
أن تذيبوا القلب بالهجر فلا * عذبوا ان شئتموا أو فارحموا * عذب التعذيب عندى وحلا

(اخوانى) البلاء يظهر أحوال الرجال وما أسرع ما يفتضح المدعى هذا أيوب نبى الله أرسل عليه سبعين ألف نوع من العذاب والبلاء فصبر وما شكا لغير السمع يامن تقدر به شوكة فلا يطيق لها صبرا فأيوب المبتلى جربه نقاد الورى على محك الابتلا فزاد فى الخدمة وعلا أخذ منه المال فما زاغ عن المحبة ولا مال وأخذ منه أولاده

يظما أبدا البرذن عسلى أقوام أعرفهم ويعرفونى ثم يحال بينى وبينهم وزاد أبو سعيد الخدرى فقال فأقول انهم منى فيقال انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدى قوله لم يظما أى لم يعطش وفيه أن الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار وفيه أن الواردين المارين عليه كلهم يشربون وانما يمنع الذين يذادون عن الورود والمرور عليه وسحقا أى بعدا وهذا مشعر بانهم مرتدون عن الدين لانه يشفع للعصاة ويهتم بأمرهم ولا يقول لهم مثل ذلك وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا قائم عند الحوض اذا أقبل الى زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت الى أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال هلم فقلت الى أين قال الى النار والله قلت ما شأنهم قال انهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم الا مثل همل النعم قال الكرمانى فى الكواكب الدرارى والهمل بفتحتين ما يترك مهملا لا يتعهد ولا يرعى حتى يضيع ويهلك أى لا يخلص منهم من النار الا قليل

فزاد في الخدمة واجتهد ورضي بجميع المحن وما باح في شكواه بسر ولا علن نودي يا أيوب أين أنين المكروب قد صبرت على بلائنا وسلمت لقضائنا سنرد عليك مالك وولدك ونعافي من البلاء جسدك ونكتب اسمك في محكم الكتاب وننشر ذكرك في ديوان الأحباب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب

أهل البلاء وكل بهم البلا • في هذه الدنيا جل وعلا • ماضرهم ما كابدوه من العنا

حتى يدارك الدعنهم حولا • يقنعون بضرهم للاجل ذا • قد راق عندهم العذاب وقد حلا

واذا ابتلاهم بالبلاء يرونه • نعما وجودا انعما وتفضلا

والانبيا صبروا على بلواهم • صبرا واعلانا فهم أهل الولا

(حكي) أن ابراهيم عليه السلام لما قال رب أرني كيف تحيي الموتى قيل له يا ابراهيم أنت شاك في قدرتنا حتى تقف على باب حضرتنا وتقول أرني فقال يا رب أنت أريتني بعين بصيرتي فأرني بعين بصري لاجمع بين النظرين فأمره الله تعالى أن يأخذ أربعة من الطير ويذبحها ويمزقها ويفرق أجزاءها ويجعل على كل جبل منهن جزأ وأمره أن يأخذ رؤسهن فيجعلوا بين أصابعه ويدعوهن ففعل ذلك فهب نسيم من جانب القدرة وجمع تلك الاجزاء المتفرقة واللحوم الممزقة وأتوا اليه وخطف كل منهم على رأسه من بين أصابعه ولما صاروا أحياء بقدرة الله تعالى عكفوا على رأس ابراهيم عليه السلام ونادوه بلسان فصيح وقلب جريح أي شئ أردت منا حتى سفكت دماءنا يا ابراهيم أأدب غريبا بابا ... بما بسطته في تلك الليلة رأى ذبح ولده فكأن الله تعالى يقول يا ابراهيم نحن أريناك احياء الموتى فأرنا أنت اماتة الاحياء فقال يا بني اني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى فاستسلم للقضاء وصبر وقال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين يا أبت من ذا يطيق يعترض على الحاكم فما حكم يا أبت ان كانت مولاي راضيا عني وقد اختار ذلك مني فامض لما أمرت معولا فقد طاب الموت وحلا ثم أنشد لسان الحال هذه الأبيات

أما والذي لا مي حلا • لقد خص أهل الولا بالبلا • ائن ذقت قبلك كؤس الحمام

لما ذقت يوما لذيذ لا • واني ان أشتكي في الهوى • ولو قد دني مفصلا مفصلا

رضيت وحقك كل الرضا • اذا كان يرضيك أن أقتلا

(حكي) أن موسى عليه السلام لما شرب كأس المدام من الكلام وكان قد خرج ليقتبس النار وقد سبقت له الاقدار بالعناية من الجبار فلما أتى الشجرة ونفسه للانوار مترقبة منتظرة سمع الندا يا موسى فوجد بذلك التقرب أنسا وظل متفكرا في أي جهة يقرب أو يأتي فسمع النداء من جميع الجهات يا موسى لا بأس عليك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى موضع لا يطرقه من بالمعاصي تدنس ولا جاءه مستوحش الا بأنس ثم سمع الندا يا موسى انني أنا الله فاعرفني انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني وأنا الملك العظيم فعظمني وأنا الملك الرزاق فلا تسأل غيري وسلني وأنا شديد العقاب فاحذرني وأنا الجليس لمن ذكرني فاذكرني قال موسى يا رب دللتني عليك وقربتني اليك فأرني أنظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وينشد

طلعت شموس شواهدي • لما شهدت خيامهم • وبدت لوامع لوعتي • لما سمعت كلامهم

وفنيت عن بشريتي • لما بدت أعلامهم • ماضرهم لو أرسلوا • مع النسيم سلامهم

(اخواني) الطريق عسرة المسالك ضيقة على السالك فبكى فيها آدم وناح لأجلها نوح ورمي في النار ابراهيم الخليل وأضجع للذبح اسمعيل وبيع يوسف ونشر زكريا وذبح يحيي وابتلي أيوب وهام مع الوحش عيسى وعالج الفقر محمد عليهم الصلاة والسلام • يا أخي أول قدم في الطريق بذل الروح هذه الجادة أين السالك هذا القميص فأين يعقوب هذا جبل طور سيناء فأين موسى يا جنيد احضر يا شبلي اسمع يا ابن أدهم أقبل

قف بالديار فهذه أطلالهم • تبكي الاحبة حسرة وتشوقا • كم قد وقفت بها أسائل مخبرا

عن أهلها أو صادقا أو مشفقا • فأجابني داعي الهوى في رسمها • فارقت من تهوى فعز الملتقى

قال الشبلي رحمة الله عليه بينما أنا أسيح في بعض الجبال اذ رأيت ريحانة العابدة وهي تنشد هذا البيت

أحضرتني فيك لكن • غيبتني في التجلي

وهذا مشعر بأنهم مستغفلون كفار وعصاة (وفي صحيح مسلم) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت أنا قد رأينا اخواننا قالوا أولسنا اخوانك يا رسول الله قال بل أنتم أصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا وكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله قال أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ألا ليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم ألا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا وفي كتاب الترمذي عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم حوضي من عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وآنيته عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد فقال عمر بن عبد العزيز لكني نكحت متنعمات وفتحت لي السدد ونكحت فاطمة بنت عبد الملك لا جرم اني

قال فنظرت عيناي وشمالا وفتشت عليها فرأيتها فسلمت عليها فردت علي السلام فقلت ريحانة فقالت لبيك يا شبلي فقلت علي من تفتشين فقالت على ريحانة فقلت لها ألست ريحانة قالت بلى ولكن يا شبلي منذ قرب ودنا وقعت في العنا وصرت لا أعرف أين أنا فغبت عن وجودي وضعت مني وصرت أسائل الركبان عني فلا أجد من يخبرني عني فقلت عودي بجميع عليك فقد رفعت الاعلام اليك فقالت يا شبلي لقد سألت عناصري فلم أجد فيهم أحدا ناصري وسألت الحواس فاذا الهم سكارى من غير كاس وسألت فهمي فدلني على وهمي وسألت سري فقال لا أدري وسألت فؤادي فما بلغني مرادي وسألت قلبي فاستغرق وقال حسبي لا أتكلم ولا أبدي ثم قالت يا شبلي من هيبة ربي لم يبق حي الا وسألته أن يوصلني الى و يدلني على فعجز الكل عن لفظي وتركن حظي فان كنت يا شبلي تعرف مكاني فقده الى ترجماني فقلت لها يا ريحانة قرارة مكانك عند رحمانك ورحمانك قال فصرخت صرخة واتبعتها زفرة فحركتها فاذا هي ميتة فأسندتها الى صخرة وصعدت في فلاة من الارض لعلي أرى من يعينني على تجهيزها فلم أر أحدا فعدت الى الاثر فلم أجدها فاخبر الكن رأيت نورا تشعشع وبروقا تلمع فقلت يا ليت شعري ما فعل بهذه الامة فنوديت يا شبلي من أخذناه منه في حال حياته غيبناه عن الاعين في مماته قال الشبلي فلما كانت تلك الليلة رأيتها في المنام فقلت ريحانة ما فعل الله بك فقالت يا بطال زال العنا وقلنا المنى وتحققنا ما لنا وبلغنا قصدنا وآمالنا وان كنت تريد العز الكامل فتمثل

شهدت بعين الفكر في عين حضرتي • وفتح للقلوب بجنتي

سقاني بكاس من مدامة حبه • فكان من الساقي خماري وخرقتي • وخاطبني سرا فادبت جهرة

ألا يا عباد الله فزت ببغيتي • فغبت عن الاكوان شغلا بشوقي • وتمت على العشاق جهرا بسكرتي

شغلت عن أفني فؤادي محله • ولم يك شغلي بالرباب وعسلوة • ولم ترض روحي بالقيار وانما

الى عالم الاسرار زمت مطيتي • فشاهدت معنى لو بدا كشف سره • لعم الجبال الراسيات لدكت

وها أنا قد ألهمت قصة شكوتي • فوقع فضلا منه غفران زلتي

قال بعض السادة حججت الى بيت الله الحرام في بعض الأعوام فلما قضيت الحج وأردت الرجوع رأيت شابا قد نحل جسمه واصفر لونه وخفي رسمه وقد وقف على الراحلة وتنفس تنفس الحزين وقال هل فيكم من يحمل كتاب الغريب الذي طالت غربته واشتدت زفرته وقويت حسرته من أجل عجوز أفنت عمرها في تربيتي وطال اشتياقها الى رؤيتي فهل فيكم من يحمل كتابي ويوصله الى أحبابي ويغنم أجري وثوابي

هذا كتابي اليكم مخبر لكم • بأنني لم أطق تسطيرها بيدي • لان احداهما مشغولة أبدا

بجمع دمعي والأخرى على كبدي • فان تعوضت واستبدلت بعدكم • يوما فلاقاني الرحمن من كمدي

ثم قال بالله عليكم اذا وصلتم سالمين فأوصلوا اليها كتابي وأخبروها بمصابي ثم أنشد يقول

وقولوا تركنا العامري موله • بنار الاسى والشوق قد بلغ الجهدا

فان سألوكم كيف حالي بعدكم • فقولوا لهم والله ما نقض العهدا

قال فرق قلبي له وأخذت كتابه من يده وقلت له ما الذي يمنعك عن الوصول الى والدتك فقال لي يا سيدي اذا كانت الاقدار تعوق فما بصنع المخلوق ثم أنشد يقول

خرجت وفي أملي عودة • ولكنني لست أدري متى • ولقد تلذذت في غربتي

بأنس حبيبي لما أتى • ولكنني أرتجي في غد • بها الاجتماع كما شتتا

قال فلما فرغ من شعره صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فاجتمع أهل القافلة اليه ثم أفاق بعد ساعة وهو يقول هيهات هيهات اغتنوا عدونا لآت قرب المزار ودنت الديار وكان اللقاء وآن الرحيل الى دار البقاء ثم صرخ صرخة عظيمة أخرى ففارق الدنيا رحمة الله تعالى عليه قال فجهزناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه وسرنا طالبين البصرة فلما قربنا منها خرج أهل البلد لتلقي غيابهم والتفتيش لاخبار أصحابهم واذا في آخر الناس عجوز ضعيفة البصر وقد أضر بها الكبر قلبها بذكر الله منتعش وهي تغشى وترتعش وتقول أما آن قدوم الغائب المنتظر أماله في القافلة من خبر قال ثم نادت يا معشر القادمين هل فيكم حامل كتاب فيه من ولدي خبرا وجواب ثم أنشأت تقول

لا أغسل رأسي حتى يتشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ (وفي صحيح البخاري) كان ابن أبي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن عن ديننا (واعلم) أن الحوض لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم على باب الجنة يسقي منه المؤمنون وهو مخلوق اليوم فتب يا أخي الى ربك واتقه ليخرجك من هلكها واسأله أن يقيك من فتنة تقع في دينك لئلا تذاد عن حوض نبيك قيل ان الله ستر ثلاثا في ثلاث ستر رضاه في طاعته فلا تحقرن أحدكم من الطاعة شيأ فرب محتقر من الطاعة فيه رضا الله وستر غضبه في معصيته فلا يحقرن أحدكم شيأ من المعصية فرب محتقر من المعصية فيه غضب الله وستر وليه في خلقه فلا يحقرن أحدكم أحدا من خلق الله فرب من لا يؤبه له وهو ولي الله وستر اضمارا بعا وهو الاجابة في الدعاء فلا يحقرن أحدكم شيأ من الدعاء على أي حال كان وفي أي موطن كان

قف على الباب طالبا • وذر الدمع ساكبا

وتوسل اليه وار • جع عن الذنب تائبا

تلق من حسن صنعه • عندذاك العجائبا

لا تخف أن ترد عن • كرم الله خائبا

فهو يجزي على اليسـ • ـير ويعطي الرغائبا

يعود الى أوطانه كل غائب * ويجعل لي مع الغياب ابيض يعود * لقد ذهبت عيناي من كثرة البكا
ونيران قلبي بالفراق تزيد * لقد كنت أرجو أن يعودوا نلتقي * ولكنني مما أريد بعيد

قال فتقدمت اليها وقلت لها أيتها العجوز الحزينة الغريبة الضعيفة الكئيبة هي كتاب من شاب غريب يشكو البعاد ويذكر أن أهله في هذه البلاد ويشتاق الى أم له كانت كثيرة الوداد فعند ذلك صرخت العجوز صرخة عظيمة وقالت هذه والله صفة ولدي الغريب فناولني الكتاب ابرد ما بقلبي من اللهيب والا كتئاب قال فناولتها الكتاب جعلت تقبل وتتأمل وتضعه على عينيها وقلبها وتقول يا رسول ولدي الغريب ما فعل بسيدي الحبيب فقلت لها قد قضى نحبه ولاقى ربه قال فلما سمعت ان ولدها قضى غريبا وحيدا بكت بكاء شديدا ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت سيدي ومولاي انما كنت أحب البقاء في الدنيا رجاء الاجتماع بولدي واللقاء والآن لا حاجة لي بعده في البقاء ثم صرخت صرخة ووقعت على الارض ميتة فعزمت على تجهيزها واذا بقائل يقول اسمع صوته ولا أرى شخصه يا ذا دعوه عليك فلس أمرها اليك وأنشد يقول

أبكي عليكم بالدموع تأسفا * وأندب أياما بوصل تقضت * ولهفي على ربع خلا من أنيسه
وصاح به داعي النوى والتشتت * ودارلنا بالرقتين تهدمت * بها كان أحبابي وأهل مودتي
ولي زفرات بالغرام تأججت * لهافي فؤادي نار شوق أمضت * فان لم تعودوا لي وأنظر حسنكم
اذا أقض نحبي من عذابي وحسرتي * فيامعشر الاخوان رقوا لمدنف * غريب بلي بالذل في أرض غربة
فيارب بالهادي البشير محمد * نبي رقى حقا لأرفع رتبة * أجرنا من النيران واغفر ذنوبنا
وشفعه فينا فهو خير البرية * عليه سلام الله ما أظلم الدجا * وما لاح برق لامع في الدجنة

قال الاستاذ أبو محمد الغزاء اذا اجتمع ابليس وجنوده لم يفرحوا بشئ كفرحهم بثلاثة أشياء رجل مؤمن قتل مؤمنا ورجل يموت على الكفر ورجل في قلبه خوف الفقر وقال الاستاذ الجنيد يا معشر الفقراء انكم تكرمون بالله وتعرفون بالله فانظروا كيف تكونون مع الله اذا خلوتم به وقيل نعت الفقير ثلاثة أشياء حفظ سره واداء فرضه وصيانة فقره وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام تريد ان تكون لك في القيامة مثل حسنات الخلائق أجمع قال نعم يارب قال عد المرضى وكن لثياب الفقراء فاليا فجعل موسى عليه السلام على نفسه في كل شهر سبعة أيام يطوف على الفقراء يفلي ثيابهم ويعود المرضى قال عبد الله بن المبارك اظهار الغنى في الفقر أحسن من الفقر وقيل أول ما يلزم الفقير في فقره أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحجزه ويقين يحمله وذكر يؤنسه قال أبو نصر لا يصح لاحد الفقر حتى يكون العطاء أحب اليه من الاخذ وليس السخاء ان يعطى المعدم الواجد وقال ابن الجلال فلولا شرف التواضع كان حكم الفقير اذا مشى أن يتبختر وقال بعضهم رأيت القيامة قد قامت وكان قائلا يقول ادخل يا ابن دينار ومحمد بن واسع الجنة قال فنظرت اليهما أيهما يتقدم فتقدم محمد بن واسع فسألت عن سبب تقدمه فقيل لي انه كان له قميص واحد ولمالك بن دينار قميصان وقال يحيي ابن معاذ لا يوزن غدا الفقر والغنى انما يوزن الشكر والصبر فتعالوا نصبر ونشكر

يا معشر الفقراء رب حاكم * لما احتميتم عن سواه حماكم * أيديتم فقرا اليه وأنتم
أزكى الورى سبحان من أعطاكم * ما شأنكم في شأنكم فقر ولا * ضر افاموالا كم والا كم
واذا الملوك تذللت لجنابكم * جاءت غدا تختال تحت لواكم
يا فوز من صافاكم في يومه * ليفوز في غده بصدق ولاكم

يا أخي من يتصف بأوصافهم ولم يكن بهم مقتديا يكون فيهم معتقدا وقيل انه كان بعض المشايخ معه جماعة من الفقراء المسمين بالصوفية رأى في المنام كأن السماء قد انشقت ونزل جبريل عليه السلام ومعه ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة بايديهم الطشوت والاباريق وكأنهم يصبون الماء على أيدي الفقراء وأرجلهم فلما بلغوا الي مددت يدي ليصبوا علي فصبوا على يدي الفقراء الحاضرين قال سهل رحمة الله عليه لو دخل هذه الصفة بالصدق ولو يوما واحدا حتى أبلغ الى المرقعة أو غيرها لوجب على نصرته ولو قطع يدي

ملوك الارض أرباب الرعايا * ونحن عبيد خلاق البرايا * اذا رفعوا وقدودا كالعوالي
ركعنا في تدرد كالحنايا * وانا في الثرى وهم سواء * اذا نزلت بنا رسل المنايا

شرف المرء بالتقى * فاجعل الصدق صاحبا
واخشهم ان يرالذ ر * لذ الذنب ذنبا كبا
ان الدهر أسهما * أرزايا صوائبا
وخطوبا تتابعت * فأمارت نوائبا
فارض بالله واعتصم * أو اسأل الله راغبا

﴿فصل في الشفاعة﴾ قال الله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن وقال لا يشفعون الا لمن ارتضى ذكر أبو بكر البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحمل الناس يوم القيامة على الصراط فيتقادع بهم جنبتا الصراط تقادع الفراش في النار ثم يؤذن للملائكة والنبيين والشهداء والصالحين فيشفعون ويخرجون من في النار (وروى) في الصحيح ان أول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم قيل يا رسول الله سواك قال سواي وفي مسند البزار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمتي من يشفع للفئام من الناس ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للرجل وأهل بيته (وروى الدارقطني) عن أبي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أنا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا

﴿المجلس الخامس عشر في مناقب الأولياء رضي الله عنهم أجمعين﴾

الحمد لله الذي جعل الفقراء صفوة خلقه ورفع لهم منزلة وقدرا وفوّاهم بالعهود فنشر لهم في الوجود ثناء وذكرا زين بهم الزمان وملأ بعرف عرفانهم الاكوان عطرا جعل قربه غاية مطلوبهم وصير حبه لكسر قلوبهم جبرا نكسوا بين يديه رؤسهم وكسروا بالذل نفوسهم فأجرى لهم أجرا استعذبوا التعذيب في رضا الحبيب واستحلوا ما كان مرا تاهوا على الجود فجادوا بالموجود وأضحوا في قيود محبته أسرى عرضت عليهم الكنوز فرفضوها وصفقت اليهم الدنيا فتركوها واختاروا فاقة وفقرا ابتلاهم بالمحن فشكروه على هذه المحن والزمن وصبروا تحيل عليهم الشيطان فلم يكن له عليهم من سلطان ولا أطاق لهم كيدا ولا مكرا فهم الفقراء الى الله الاغنياء بالله الذين حجبهم عن الاغيار ورفع لهم في الامصار حجابا وسترا

هم الفقراء عنهم فاروذكرا * وقف واسمع لهم خبرا وخبرا * بذكرهم القلوب تهيم وجدا
ومنهم تكتسي الاكوان عطرا * اذا ما الحب ناجاهم تراهم * يميلوا في المحاظر بالوسكرا
وان سكروا الهم حال عجيب * يحير خالهم عقلا وفكرا * عن الدنيا تجافوا فاستراحوا
وقد قطعوا بها الاعمار صبرا * على وجناتهم كتبوا اليه * بادمعهم حروفا ليس تقرا
وقد شمخوا على الاكوان تيها * واعجابا بحالهم وفخرا * اذا سهروا تراهم في الدياجي
يديمون الخضوع له جهرا * وان ناموا تولاهم حبيب * باسرار القلوب اليه أسرى
حبيب كلما راموا لقاه * تجلى للقلوب وشال سترا * فدعهم يا عذول ولا تلمهم
فساقيهم بهم لا شك أدرى * هم الفقراء والحقراء حقا * هم الاسرار اذا حققت أمرا

قال أبو الاشهل السائح رحمة الله عليه رأيت غلاما بطريق مكة شرفها الله تعالى قائما يصلي عند بعض الاميال قد انقطع عن القافلة قال فوقفت أنتظره فأطال فلما سلم قلت له سلام عليك قال وعليك السلام فقلت له انك قد انقطعت عن الركب ألك رفيق يؤانسك حتى تلحقه فبكى وقال نعم فقلت وأين هو قال أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي قال فعرفت انه عارف قلت أمعك زاد قال نعم قلت فأين هو قال في قلبي اخلاصي لربي قلت هل لك في مرافقتي قال الرفيق يشغل عن الله تعالى ولا أحب أحدا يشغلني عنه طرفة عين فقلت من اين تأكل قال الذي غذاني في ظلمة الاحشاء صغيرا قد تكفل برزقي كبيرا فتى احتجت الى الطعام والشراب حضر بين يدي قلت فهل من حاجة قال نعم اذا رأيتني بعد هذا اليوم فلا تكلمني فقلت ادع لي قال حجبك الله عن كل معصية وشغلك عما يقطع بك اليه فقلت فأين اللقاء بعد هذا اليوم قال ما بقي بعد هذا اليوم لقاء فان كنت من أهل القرب فاطلبني غدا في منازل المقربين ثم غاب عني فلم أره بعدها فانا متأسف عليه طول عمري

وقد حوا الغرام بلا زناد * فطار الشوق من شغف الفؤاد * اذا لم يطفؤا نيران شوقي
بوصل صار قلبي كالرماد * عذولي لا تضع في العذل وقتي * فلست بقاطع حبل الوداد
وياحادي النياق لأهل نجد * اذا ما جزت في تلك البوادي * فقل للحب بالجرعاء عني
مقالة مغرم الاحشاء صادي * أيا راحتي وريحاني وروحي * أتسهرني وتسلبني رقادي
ظلام الليل أحسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا انتقاد * يقوم به المحب الى الحبيب
عظيم العفو منسكب الايادي * وسار العارفون الى رضاه * يحثهم البكا والشوق حادي
وقد جعلوا الحنين لهم حديثا * وتذكار الاحبة خير زاد

قال مالك بن دينار رحمة الله عليه كان لي جار مسرف على نفسه فاجتمع الجيران الي يشكونه فأحضرته وقلت له انه قد كثرت شكايات الجيران منك فاما أن تتوب واما أن تخرج من هذه المحلة فقال أنا في ملكي ما أخرج منه قلت نشكوك الى السلطان فقال أنا من أعوانه قلت ندعو الله عليك فقال ربي أرحم بي منكم ثم نهض من عندي فلما كان الليل رفعت يدي في وقت السحر وقلت سيدي قد آذانا هذا الرجل فاصنع الهمه به وافعل فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من أوليائنا قال فقمت من ساعتي وطرقت عليه الباب فخرج وظن أني جئت أخرجه من المحلة فخرج يبكي ويعتذر ويقول يا سيدي السمع والطاعة أنا أخرج من هذه المحلة قال

اقرار أمتي قالوا كيف خيارها قال أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرارأمتي فيدخلون الجنة بشفاعتي (وروى) عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني آت من عند الله فخيرني بين ان يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيأ وفي الوسيط للواحدي عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي وصديقه في الجحيم فيقول الله عز وجل أخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فيها فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (وفي صحيح مسلم) عن أبي سعيد الخدري قال ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله تعالى يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب والاوثان الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر

وقالت ما جئتك لهذا وانما الساعة تضرعت الى الله تعالى فهتف بي هاتف لا تدعو عليه فانه من أوليائنا فبكى
بكاء شديدا وتاب وحسنت توبته فاصبح الناس يزورونه ويتبركون به وكثروا عليه فخرج الى مكة شرفها الله
تعالى ماشيا فأقام بها حتى حججت في العام المقبل فبينما أنا في وقت الظهيرة في المسجد الحرام استظل بحائط
واذا بجماعة قد اجتمعوا في جانب المسجد فقمت اليهم فاذا هم قد أحدقوا برجل فتأملته فاذا هو صاحبي وهو ملقى
على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند رأسه أبكي ففتح عينيه فرآني فقال يا مالك ترى يعفو عن تلك السيآت
ويرحم هذه العبرات انما خرجت من تلك المحلة وفارقت وطني وأهلي حياء منك وأنت مخلوق مثلي فكيف
أقف غدا بين يدي الخالق ثم تنفس ومات رحمة الله عليه (كان وكان)

ما كل واصل يواصل ولا العنايه في الثنا * هذي سوابق لواحق لمن يشاهد الوهاب
قل لي اذا لم تصبر وتحتمل ايش لك عمل * تقدر بقوة عزمك تغالب الغلاب
سلم قيادك تسلم واخضع لمالك همتك * اذا عني بك أتى بك من أقرب الأبواب
كم من موفق تائب ندبا له سبل الهدى * وكم شقي عاصي الى الساعه ما تاب
وصلت عروس المنايا ابيت لحملك خبثت * وذا مشيبك وافى في جملة الخطاب
كأس المنايا داير على البرايا كلهم * فقل لمن هو حاضر يقل لمن قد غاب
هذا تبين الفضائح ويشتهر من قد جنى * وفي القيامة ينادى هل من قصد ما خاب

وحكي عن الجنيد رحمة الله عليه قال سافرت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فبينما أنا في الطريق واذا
بصوت موزون من كبد محزون فبادرت اليه وسلمت عليه فقال لي وعليك السلام يا جنيد فقلت له حبيبي
ومن أعلمك باسمي فقال لم تفتر وحي دروح مثلا في الملكوت فأعلمني باسمك الحي الذي لا يموت ثم انه قال يا جنيد
اذا أنا مت فغسلني وكفني في ثيابي هذه واطلع على هذه الرابية وناد الصلاة على الغريب يرحمكم الله قال واذا
بالشاب قد عرق منه الجبين واشتد به الانين فقال بالله عليك يا جنيد اذا أنت قضيت حجك ورجعت فارجع
الى بغداد واسأل عن درب الزعفراني واسأل عن أمي وعن ولدي وقل لهم الغريب يقرئكم السلام لا الى بيته
أوصله ولا معكم تركه واذا أنا بالشاب قد فارق الدنيا رحمة الله عليه قال الجنيد فغسلته وكفنته وطلعت على
الرابية وناديت الصلاة على الغريب يرحمكم الله واذا بجماعة قد أقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه وواريناه
تحت التراب فلما قضيت حجي رجعت الى بغداد وسألت عن درب الزعفراني فأرشدت اليه واذا أنا بصبيان
يلعبون فنهض الي من بينهم صبي وقال لي يا عماه لعلك أنت الذي أتيت تخبرنا بموت والدي قال الجنيد فتعجبت من
كلام الصبي وأخذ بيدي وأتى بي الى الدار فطرقت الباب فخرجت الي عجوز وقالت يا جنيد أين مات ولدي لعله
مات بمرض فقلت لها لا قالت لعله مات بالبادية تحت شجرة أم غيلان قلت لها نعم فقالت يا ولداه لا الى بيته أوصله
ولا معنا تركه ثم تأوهت وأنشدت تقول

أرأيت كيف جنى علي زماني * وبأي سهم بالبعاد رماني * فارقت أحبابا على أعزة
كانوا بقلبي في أعز مكان * فرزيت بعد فراقهم برزية * قمعت أصول السر من كتماني
فلئن بكيت ولم تفض عيني دما * لفراقهم يوما لما أنصفاني * فتنفسوا الصعداء وقالوا يا فتى
أفرحت جفن العين بالهملان * ما أنت أول من مضت أحبابه * وجرت عليه نوائب الحدثان
الدهر ما يبقى بحال واحد * لا بد من فرح ومن أحزان

ثم شهقت شهقة ففارقت الدنيا فنظر الصبي اليها وقال اللهم لا أم أبي أخذتني ولا مع جدتي خلفتني الحي
ألحقني بهما انك على كل شيء قدير قال فشهق الصبي شهقة فمات رحمة الله عليهم أجمعين

مدامعي تجري كفيض الغمام * وقد جفا جفني لذيذ المنام * من أجل جيران لنا قد نأوا
والوجد عندي بعدهم قد أقام * كم قلت للحادي وقد جد في * سير المطايا البدور التمام
بالله قف بي ساعة نشتفي * ونشتكي الشوق لأهل الخيام
ما كان أهنى عيشنا بالحمى * لله طيب العيش لو كان دام

قال أبو بكر بن الفضل رحمه الله سألت بعض أصدقائي وكان أصله روميا عن سبب اسلامه فامتنع أن يحدثني فما

وغير أهل الكتاب فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا أعطشنا يا رب فاسقنا فيشار اليهم ألا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار لهم ألا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها قال فماذا تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن

زلت به حتى حدثني قال نزل بنا عسكر المسلمين لحاصر ونا فخرجنا اليهم وقاتلناهم فقتلوا منا وقتلنا منهم
جماعة وأسروا منهم جماعة كما جرت عادة العساكر في القتال فأسرت أنا وحدي عشرة من المسلمين وكانت لي في
الروم المنزلة العظمى فسلمت العشرة الى غلماني فقيدوهم وحملوهم على البغال فرأيت في بعض الايام أحد
الموكلين بهم قد أخذ من أحدهم شيئا وتركه بين يديه فأخذت الموكل به وضربته وقلت أخبرني ما الذي أخذته من
هذا الاسير فقال انه في وقت كل صلاة يدفع الي دينارا وأطلقه يصلي فقلت وهل معه شيء قال لا ولكنه اذا صلى
وفرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الي دينارا فأحببت أن أعرف حقيقة ذلك فلما كان من الغد لبست
ثياب الموكل ووكلت نفسي بذلك الرجل وقلت للموكل به روح عنه فاني اليوم أتوكل به حتى أنظر حقيقة ما ذكرت
لي فلما كان وقت صلاة الظهر أومأ الي انه يريد الصلاة ويدفع الي دينارا فقلت لا آخذ الا دينارين فقال نعم
فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته رأيته قد ضرب بيده الارض ودفع الي دينارين جديدين فلما جاء وقت صلاة
العصر أشار الي كالمرة الاولى فأشرت اليه لا آخذ الا خمسة دنانير فقال نعم فتركته فصلى فلما فرغ من صلاته
ضرب بيده الارض فأعطاني خمسة دنانير جددا فلما كان وقت صلاة المغرب أشار الي كعادته فقلت لا آخذ الا
عشرة دنانير فقال نعم ثم صلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الارض فأعطاني عشرة دنانير جددا فلما كان
وقت صلاة العشاء الآخرة أشار الي على عادته فقلت لا آخذ الا عشرين دينارا فقال نعم وقام فصلى فلما فرغ من
صلاته ضرب الارض بيده ودفع الي عشرين دينارا جددا وقال اطلب ما شئت فان سيدي غني كريم لا يبخل
علي بما أسأله فيه فبت تلك الليلة وقد داخلني من أمره شيء عظيم وعلمت أنه من أولياء الله تعالى فهبته وداخلني
منه هيبة عظيمة ففككت قيده من رجليه فلما أصبحت دعوته وجالسته وأكرمته وألبسته ثوبا كان علي حسنا
وخيرته في الاقامة عندنا في بلادنا في أعز مكان وأكرم محل وبكرم غاية الاكرام والرجوع الى بلاد الاسلام
فاختار الرجوع الى بلده فأحضرت له بغلا ودفعت له زادا وحملته بنفسي على البغل فقال لي توفاك الله على
أحب الاديان اليه فوالله ما استتم هذه الكلمة حتى وقع دين الاسلام في قلبي ثم أنفذت معه من وجوه أصحابي
وغلماني عشرة وأوصيتهم بايصاله الى بلده مجللا معظما مكرما بحيث لا يسوءه شيء ولا يعترضه عارض وأن
يمتثلوا منه جميع ما يأمرهم به ويفعلوا له كل ما يختاره ولا يخالفوه في شيء يريده ودفعت اليه دواة وقرطاسا
وجعلت بيني وبينه علامة يكتبها الي اذا وصل سالما الى مأمنه وكانت مسيرة ما بيننا وبين بلاده خمسة أيام فلما كان
اليوم السادس قدم أصحابي علي ومعهم القرطاس مكتوبا بخطه والعلامة التي بيني وبينه في القرطاس فسألتهم
عن سرعة حضورهم فقالوا لما خرجنا من عندك وهو معنا وصلنا في ساعة واحدة من غير تعب ولا نصب أصابنا
وأقمنا في الجبل خمسة أيام بالجهد والتعب والنصب فقلت عند ذلك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول
الله وأن دين الاسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم الى بلاد الاسلام وصار أمري الى ما صار اليه والحمد لله على
الهداية والتوفيق هكذا الاولياء عزوا ودلوا * وأشاروا الى الطريق فدلوا * فهم للانام مزن وغيث

وهم والقلوب برد وظل * هجروا الخلق في رضاه وساحوا * ليس للقوم في الخلائق خل
وصلوا الصوم والصلاة فهاموا * مل ذو الكد كده لم يملوا * حسبوا أنهم كثير فلما
طالبوا في مهامه الارض قلوا * فبهم يدفع البلاء عن الخلق وهم من أهلها حيث حلوا

الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت
لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي توسلنا اليك بحسن الظنون فاغفر جميع زلاتنا يا من لا تراه العيون
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ المجلس السادس عشر في قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ﴾

الحمد لله العلي المجيد الولي الحميد المبدئ المعيد الفعال لما يريد المتوحد في جلال كبريائه من غير تكييف ولا
تحديد الذي لا ينفد ملكه ولا يبيد خلق الخلائق وسلكهم أحسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم
فأحسن صورهم وبشرهم في الجنة بالتنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم عذاب النار والوعيد
وألزمهم شكره ووعد من لهم من فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لأحد عنه محيص ولا محيد فكم أثكل خليلا
بفراق خليله وكم أيتم ولدا وشغله بكثرة عويله فهو لا يبدي ولا يعيد حكم بالموت على أهل هذه

يسجد خر على قفاه ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون كطرفة العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكأجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة في استيفاء الحق قد تبين لكم من المؤمنين لله يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون معنا ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فيحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد ممن أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم

الدار وجعلهم غرضا لسهام الاقدار الاحرار منهم والعبيد أوحش المنازل من أقمارها وتغرطبو والارواح من أوكارها وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك والمملوك والغني والصعلوك كلهم سواء في القفر والبيد فسبحان من أذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكم به من الاكاسرة كل بطل صنديد أخرجهم من سعة القصور الى ضيق القبور وقطع حبل أمدهم المديد أخذ به الآباء والجدود والاطفال من المهود وأسكنهم اللحود وعفر وجوههم في التراب والصعيد وساوى في الموت بين الصغير والكبير والغني والفقير والمأمور والامير والوالد والوليد أخذ به ذكران الذكور والاناث فهم في سجن الاجداث الى يوم الوعيد أفلا يعتبر العاقل بمصرعهم وقد ساروا بأجمعهم الى منازل التفريد أين أهل المدن والحصون أين أرباب المعاني والفنون أين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد أما أصبح منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس في ظلمة اللحد وهو وحيد أما رعظهم الموت بمن أخذ منهم من شقي وسعيد وقريب وبعيد أما أنذرهم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

ويحك تنبه لنفسك واعمل لما تلقى غدا * فالموت يأتي بغتة وليس عنه محيد
من لك اذا ما ملك من كان يهوى صحبتك * وحزت لحدك وحدك مفلس غريب وحيد
ان كنت يا صاح نائم يوم القيامة تنتبه * اذا رأيت الخلائق في موقف التهديد
وقيل لك اقرأ كتابك كفى بنفسك شاهده * وقد أتيت الموقف بسائق وشهيد
فدع دموعك تجري قبل أن يقال بين الملا * ألم تكن قبل تدري أن الحساب شديد
ترى الخلائق حيارى من هول ما قد شاهدوا * وليس تدري من هو منهم شقي أو سعيد
فمن أطاع المولى فذلك منه قد قرب * ومن عصاه وخالف فذلك منه بعيد
كل القلوب قد لانت لكن قلبك قد قسا * كأن قلبك أضحى بين القلوب حديد
ويحك فراقب ربك واسمع كلامي واتعظ * عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد

فيا غافلا عن الموت وقد هدم ركن عمره المشيد الى متى أنت في نوم غفلتك لا تبدى ولا تعيد أما هيجك الوعد أما أنذرك الوعيد أما سمعت قول العزيز الحميد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق يريد لك وعد الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ظهور ملك الموت وجنوده وانشقاق السقف وأن يكشف له عن مقعده اما في الجنة أو في النار وذلك عند مجيء سكرة الموت وهو الحق الذي ذكره المصطفى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم من بعده سؤال القبر بمنكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا لحد وأما سكرة الموت فهو اسم مفرد للجنس لان للموت سكرات ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج سكرات الموت كان يقول ان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل في دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول عند ظهورها فيبقى الانسان كالسكران وذلك أن أعمال العبد تظهر له عند الموت صفاتها في الحسن والقبح بريد جزاء العمل فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك في أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم وكذلك الى آخر أفعال العبد كل ذلك يظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها تقبض روحه وهو قوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعني تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء في دار الدنيا وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أناسا يضحكون فقال أما انكم لو ذكرتم هاذم اللذات لشغلكم عما أرى ثم قال أكثروا من ذكر هاذم اللذات وانما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال كعب يا أمير المؤمنين كأنه غصن شوك أدخل في جوف رجل فأخذت كل شوكة بعرق ثم أخذه رجل شديد الجذب فجذبه جذبة شديدة فقطع منه ما قطع وأبقى ما بقي وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال كان أبي رحمه الله تعالى كثيرا ما يقول اني لا عجب من الرجل نزل به الموت ومعه عقله ولسانه كيف لا يحدث به ويصفه قال فلما نزل به الموت قلت له يا أبت كنت تقول كذا وكذا فقال يا بني الموت أعظم من أن يوصف ولكن سأصف لك منه شيئا والله لكأن على كتفي جبال رضوى وتهامة ولكأن نفسي تخرج من ثقب ابرة ولكأن في جوفي شوك القتاد

في نهر في أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم فيقول أهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله (اعلم) ان الشفاعة خمس أولها الاراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب وهي مختصة بمحمد صلى الله عليه وسلم والثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهي أيضا وردت له صلى الله عليه وسلم والثالثة قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا ومن شاء الله له أن يشفع له والرابعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها والخامسة فيمن دخل النار من المذنبين فيشفع فيهم نبينا وغيره من الأنبياء والملائكة واخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله كل من قال لا اله الا الله من غير شفاعة شافع حتى لا يبقى فيها الا الكافرون كما في حديث أنس ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع فأقول يارب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك لكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وكبريائي لأخرجن من قال لا اله الا الله أي أتفضل باخراجهم دون شفاعة شافع فهؤلاء هم الذين معهم مجرد الايمان

ولكأن السماء أطبقت على الأرض وأنا بينهما وروي عن عيسى عليه السلام أن بني اسرائيل أتوا القبر سام ابن نوح عليه السلام فقالوا له يا روح الله أدع الله تعالى أن يحيي لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فجاء عيسى عليه السلام الى قبره فصلى ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيي سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام واذا رأسه ولحيته قد ابيضتا فقال له ما هذا الشيب فانه لم يكن في زمانك قال سمعت النداء فظننت أن القيامة قد قامت فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقال له منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة وما ذهبت مرارة الموت عني وقال وهب بن منبه رضي الله عنه بلغنا أنه ما من ميت يموت حتى يرى الملكين الذين كانا يحفظان عمله في الدنيا فان صحبهما بخير قالا جزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس خير قد أجلستنا وعمل صالح قد أحضرتنا وان كان رجل سوء قالا له لا جزاك الله عنا خيرا فكم من مجلس شر أجلستنا ومن كلام سوء قد أسمعتنا قال فذلك الذي يشخص بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا أبدا وروي عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولم يلحد بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤسنا الطير وبيده عود ينكت به الأرض فرفع رأسه وقال استعيذوا بالله من فتنة القبر ومن عذابه مرتين أو ثلاثا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليه ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه ويقول أيتها النفس المطمئنة الزاكية أخرجي الى مغفرة الله ورضوانه قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء فيأخذونها ولا يدعونها في يده طرفة عين فيجعلونها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها أطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهوا بها الى السماء السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه في عليين وأعيدوه الى الارض منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم أهو رسول الله فيقول هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان له وما علمك به فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته قال فينادي مناد من السماء صدق عبدي فافرشوا له من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها وروحها وراحتها ويفسح له في قبره مد البصر ويأتيه رجل حسن الوجه طيب الرائحة فيقول له ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة شوقا الى ما يرى من النعيم

نحن في عيشة الوصال الهنيه * نجتلي الراح في الكؤوس السنيه
قد هجرنا دار الفناء وصرنا * لديار حيا تمسا أبديه
آنستنا بها كل النور لما * فارقتنا الهيا كل البشرية
وسمعنا الخطاب طيبوا فلا خو * ف عليكم ولا تخافوا منيه
قد حظيتم برؤيتي وخطابي * وسكنتم دار الجنان العليه

قال وأما العبد الكافر اذا كان في اقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة نزلت اليه ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت فيجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي الى سخط الله وغضبه فتتفرق في الاعضاء كلها فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فتتقطع الاعضاء كلها فيأخذها فلا يدعونها في يده طرفة عين فيأخذونها فيجعلونها في تلك المسوح ويخرج منها رائحة منتنة كأنتن رائحة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة فيقولون هو فلان بن فلان بأقبح أسمائه حتى ينتهوا بها الى سماء الدنيا فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ويقول الله تعالى اكتبوا كتابه في سجين ثم تطرح روحه طرحا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ثم يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما تقول في

وقسم الذين لم يؤذن في الشفاعة فيهم واعادلت الآثار أنه أذن لمن عنده شيء زائد على الايمان من عمل صالح أو ذكر خفي أو عمل من أعمال القلب من شفقة على مسكين وخوف من الله ونية صادقة في عمل فانه وجد للشافعين من الملائكة والنبيين دليل عليه وتفرد الله بعلم ما تكنه القلوب والرحمة لمن ليس عنده سوى الايمان فقوله مثقال ذرة من ايمان ومن خير الصحيح أن معناه شيء زائد على مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذي هو التصديق لا يتجزأ فعليك يا أخي بالايمان بأن تعتقد بقلبك دين الاسلام وتنطق مع ذلك بالشهادتين فان اقتصرت على أحدهما خلدت في نار جهنم التي وقودها الناس والحجارة ولا تنفعك شفاعة شافع ثم عليك أن تحترز من المعاصي فان المعاصي بريد الكفر فقد حكي ان تلميذ الفضيل بن عياض حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرأ هذه السورة فسكت ثم لقنه فقال قل لا اله الا الله فقال لا أقولها لاني بريء منها ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يبكي أربعين يوما لم يخرج من البيت ثم رآه في النوم وهو يسحب به الى جهنم فقال بأي شيء نزع الله المعرفة

هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا أدري فينادي منادٍ من السماء كذب عبدي فافرشوا له من النار وألبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار فيدخل عليه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف عليه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول له أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول له من أنت فيقول أنا عملك الخبيث السيء في دار الدنيا فيقول رب لا تقم الساعة

وا طول حزن الانفس الشقيه * اذا أتاها طارق المنيه * ويا حياها ساعة العرض على
عليم أسرار الورى الخفيه * ما حالها ان دخلت دار البقا * وخلدت في نارها مجزيه
وأيست من السعد برحلة * لم تبق من أوصافها بقيه
اعمالها خبيثة من أجل ذا * خصت بدار الحزن والرزيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكرات الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وان بعد سبعين هولا كل هول أشد من الموت بسبعين ضعفا وقال الحسن البصري رحمة الله عليه تفكرت ليلة في الموت والقبر فرأيت تلك الليلة كأني في المقابر والأموات في لحودهم ولهم فرش وراحة طيبة فقلت من هؤلاء فقيل لي هم المطيعون وهم في كرامة الله الى يوم يبعثون قلت فأين المذنبون فقيل لي غارت بهم الأرض في ظلمات الوحشة ومهاوي القطيعة لا يرون ولا يرون شتان بين الطائفتين من كانت الدنيا سجنه كان القبر فرجه ومن كانت الدنيا فرجه كان القبر سجنه ومحنته ما نالوا حلاوة الوصل وراحة الوجد الا بعد مرارة التعب ما طربوا على سماع الايقاع الا بعد السجع ولا شاهدوا وجه الجمال الا بغض البصر ولا سكروا من المحبة الا بعد شراب الشوق

هج بالمعالم والربوع * وابك البين عن الجوع من سادة في دهرهم * صبروا على الضيم الفظيع
أين الذين عهدتهم * يا دار في العز المنيع ان لم يجبك ديارهم * عن ذا ولا القصر الرفيع
فلسان حالهم يقو * ل أما نظرت الى الربوع قد أصبحت مهجورة * من بعد منظرها البديع
هيهات أن يجد غدا * يوم الحساب سوى المطيع

(اخواني) ما هذه الغفلة والى البلى المصير وما هذا التواني والعمر قصير والى متى هذا التمادي في البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد أدرك النذير خالف والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتبهرج والناقد بصير يا هذا جولانك في البطالة يحيرك وركونك الى اغترارك غيرك وهرو بك من صورك الى النار صيرك أنسيت مصرعك في القبر لا بد لك وقد سود العصيان قلبك وبدلك أما تذكر ساعة يعرق لهولها الجبين وتخرس من لجام الاسر وتمطر قطرات الأسف من الاعين فتذكروا رحمكم الله فلا مرشد يدور وبادروا ببقية أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (اخواني) أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الاموال وما خلفوا ندموا على التفريط يا ليتهم عرفوا هول مقام يشيب منه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كلما دعيت الى الله توانيت وكلما حركتك المواعظ الى الخيرات أبيت وتماديت وكم حذرك المنون فما انتهيت يا من جسده حي وقلبه ميت ستعاين عند الحسرات ما لا تريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا أخي كم أزعج المنون نفوسا من ديارها وكم أباد البلى من أجساد منعمة فلم يدارها وكم نقل الى الحفائر أرواحا بأوزارها وكم أذل في التراب خدودا بعد مزارها فابك يا أخي على نفسك قبل بكى لا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انتبه يا هذا فالدنيا أضغاث أحلام ودار الفناء لا تصلح للمقام ستنبهم قولي بعد قليل من الايام وما غاب عنك بعضه سترى على القيام اذا جاء الكشف وذهب التقليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت انك مترحل في كل مرحلة أما علمت انك تحصى عليك من الاعمال خردله وكم من مؤمل خانه في الحساب ما أمله فاقتصه من القضاء ما حابله ولم تبلغه الآمال الى ما يريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا معرضا عن المولى الى متى هذا الاعراض وقد ولى شبابك في طلب الأعراض أما علمت ويحك ان عمرك في انقراض وقولك كل ساعة في انتقاض ويحك تزود فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا من يجلس في المجالس وقلبه في الاسباب يا من تنفعه المواعظ وهو ما تاب يا من كسته المعاصي ظلمة الحجاب يا من أغلق الهوى في وجهه الابواب نح على نفسك فربما ينفع التعديد وجاءت سكرة

الموت

عنك وكنت أعلم تلامذتي فقال بثلاثة أشياء أولها بالغيبة وفي ذلك لأصحابي بخلاف ما قلت لك والثاني بالحسد حسدت أصحابي والثالث كان بي علة فجئت الى طبيب فسألته عنها فقال اشرب في كل سنة قدحا من خمر وان لم تفعل تبق بك العلة فكنت أشربه نعوذ بالله من السخط الذي لا طاقة لنا به قال بعضهم اذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر اللهم ارحمنا ولا تعذبنا ووفقنا ولا تخذلنا ولا تسلب منا الايمان عند خواتيمنا فانه لا ملجأ لنا الا اليك ولا معول لنا الا عليك يا أرحم الراحمين ﴿فصل﴾ قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون أولئك الاغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه

الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت ان الموت لك بالمرصاد أما صاد غيرك ولك سيصطاد أما بلغك ما فعل بسائر القصاد أما حذرك غفلتك عنه في كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد عباد الله تدبروا القرآن المجيد واحضروا القلوب بفهم الوعد والوعيد ولازموا طاعة الله فهذا شأن العبيد واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد ان بطش ربك لشديد أين من بنى وشاد وطول وتأمر على العباد وسارق الاول وظن جهلا منه أنه لا يتحول فسقوا دفعقوا كأسا على هلاكهم عول أتراهم لم يسمعوا الانذار بالموت والتهديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيا من أنذره يومه وأمسه وحادثه بالعبرة رمسه وهو مصر على الخطايا وقد دنا رمسه وهو غافل عما جاء بالزجر والوعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أما علمت أيها الانسان انك مسؤل عن الزمان ومحاسب على خطوات القدم وهفوات اللسان وتشهد عليك الجوارح والاركان بما فعلت في زمن الامكان أما علمت أن الموت لك بالمرصاد وهو أقرب اليك من حبل الوريد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيا من ينظر العبر بعينيه ويسمع المواعظ باذنيه وكأنه مسعود عليه ونذير الموت قد دنا اليه بالامراض والنكد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد كأنك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه عنك علماء الغرب والشرق وتأسفت على ترك الاول والآخر الأسف الشديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (من كان وكان)

ويحك تهدم عمرك وربع قلبك قد خرب * أما ترى الشيب أبيض والقلب في التسويد
من عن يمينك كاتب لكل خير تفعله * كذلك للشر كاتب على الشمال قعيد
تروغ مثل الثعاب اذا أمرت بتوبتك * وان بدت لك شهوه وثبت كالصنديد
ويحك تقرب قلبك الى سبيل الموعظه * عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد
فكل قلب قاسي يلين عند الموعظه * يرجى له الخير فافهم اشارة التجريد
ان كان ما لك عده ولا سلاح يحملك * فاحرص عسى تسلك علامة التوحيد

الهي ان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا في ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي ما أعظم حسرتي اذ كرهت غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي أنبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ قصتي أدل غيري وأنا الحائر الهي جد بالعفو على مذ كرمته كلف وسامع تخلف الهي اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك ففي مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بذلك وروجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس السابع عشر في اثبات كرامات الاولياء رضي الله تعالى عنهم﴾

الحمد لله الذي نصب لاهل محبته على باب خدمته خياما وأعلاما ولو نامت الخلق جذبهم اليه فباتوا بين يديه سجدا وقياما فيا أحسنهم أول الليل خداما وما ألطف شمائلهم آخر الليل ندامى قلوب أيتهم وقد فتح لهم الباب وكشف لهم الحجاب وأتم عليهم بمشاهدته انعاما

حادي الركب ان وصلت الخياما * اقرعني تلك الوجوه السلاما * قبل الارض ثم قل أنا والله
على العهد ما نقضت الذماما * كيف أختار مذ رحلتم بدلا * وهوا كم بمهجتي قد أقاما

اعلم أن من أجل الكرامات التي تكون للاولياء دوام التوفيق للطاعات والحفظ من المعاصي والمخالفات * ومما يشهد من القرآن على اظهار الكرامات للاولياء قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبيا ولا رسولا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب * وقال تعالى لمريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان ذلك في غير أوان الرطب ومن ذلك ما ظهر للخضر عليه السلام من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب وما

لمن تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم أي وسطها ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق انك أنت العزيز الكريم وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون أوآباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون * هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع * وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة

كان يعرفه عاشق في سره على موسى عليه السلام كل ذلك أمور خارقة للعادة اختص الخضر بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها التفتت اليه وقالت اني لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث وقال الحسن البصري رحمة الله عليه كان بعبادان رجل فقير أسود يأوي الى الخرابات فأخذت معي شيئا وطلبته فلما وقعت عينه علي تبسم وأشار بيده الى الارض فصارت الارض كلها ذهبا يلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني أمره فهربت وعن أبي يزيد قال دخل علي أبو علي السندي وكان أستاذه وبيده جراب فصبه فاذا هي جواهر فقلت له من أين لك هذا قال وافيت واديا ههنا فاذا هو يضيء كالسراج فحملت هذا منه فقلت كيف كان وقتك الذي وردت فيه الوادي قال وقت فترة عن الحالة التي كنت فيها وقال سهل بن عبد الله رحمه الله أكبر الكرامات أن تبدل خلقا مذموما من أخلاقك بخلق حسن وقال ذو النون المصري رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له انك لتكثر الصلاة فقال أنتظر الاذن من ربي في الانصراف قال فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوب من العزيز الغفور الى عبدي الصادق انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقال جابر الرحبي رحمه الله كان أكثر أهل الرحبة على الانكار في باب الكرامات فركبت السبع يوما ودخلت الرحبة وقلت أين الذين يكذبون أولياء الله تعالى قال فكفوا بعد ذلك عني وقال بكر بن عبد الرحمن رحمه الله كنا مع ذي النون المصري في البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال تشتهون رطبا وحرك الشجرة وقال أقسمت عليك بالذي ابتدأك وخلقك شجرة الا ما نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت رطبا فأكلنا وشبعنا ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا

أيا من كلما نودي أجابا * ومن بجلاله يمشي السحابا * وكلم في الدجى موسى بلطف
كلاما ثم ألهمه الخطابا * ويا من رد يوسف بعد بعد * وكان أبوه ينتحب انتحابا
ويا من خص أحمد واصطفاه * وأعطاه الرسالة والكتابا * وقربه وسماه حبيبا
وأعتق في شفاعته الرقابا * لك الفضل المبين على عطاء * مننت به وضاعفت الثوابا

وقيل كان جماعة مع أيوب السختياني في سفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب أتسترون علي ما عشت فقالوا نعم فدور دائرة فنبع الماء قال فشربنا فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد فقال عبد الواحد بن زيد شهدت معه ذلك اليوم وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهما سبع فقال سفيان لشيبان أما ترى هذا السبع فقال لا تخف فأخذ شيبان أذنه فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا مخافة الشهرة لوضعت زادي على ظهره حتى آتي مكة وقال جعفر بن تركان رحمه الله كنت أجالس الفقراء فوقع على دينار فأردت أن أدفعه اليهم ثم قلت في نفسي لعلي أحتاج اليه فهاج بي وجع الضرس فقلعت سنا فوجعت الاخرى فقلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم الدينار لم يبق في فمك سن واحدة وقال أحمد بن منصور رحمه الله قال لي أستاذي أبو يعقوب السوسي غسلت مريدا فأمسك ابهامي وهو على المغتسل فقلت يا بني خل يدي أنا أدري أنك لست بميت وانما هي نقلة من دار الى دار فخلى يدي وقال الشبلي رحمه الله عقدت عقدا مع الله تعالى أن لا آكل الا من الحلال فكنت أدور في البراري فرأيت شجرة تين فمددت يدي اليها لآكل منها فنادتني الشجرة احفظ عليك عقدك لا تأكل مني فاني ليهودي وقال عبد الله بن حنيف رحمه الله دخلت بغداد قاصدا الحج ولم آكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وكنت على طهارة فرأيت ظبيا على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشانا فلما دنوت الى البئر ولى الظبي فاذا الماء في أسفل البئر فمشيت وقلت يا سيدي مالي محل هذا الظبي فنوديت من خلفي جربناك فلم تصبر فارجع وخذ فرجعت فاذا البئر ملآنة ماء فملأت ركوتي فكنت أشرب منه وأتطهر الى المدينة ولم ينفد ولما استقيت سمعت هاتفا يقول ان الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل وأنت جئت معك الركوة فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال لو صبرت ولو ساعة لنبع الماء من تحت رجليك

غرست الحب غرسا في فؤادي * فلا أسلو الى يوم التنادي * جرحت القلب بالهجران مني
فشوقي زائد والحب بادي * سقاني شربة أحيا فؤادي * بكأس الحب من بحر الوداد
فلولا الله يحفظ عارفيه * لهام العارفون بكل وادي

رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها والى ما أعد الله لاهلها فيها ثم جاء فقال أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد قال فلما خلق الله النار قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها فقال أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال أي وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد الا دخلها وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي يوقدها ابن آدم جزء من سبعين جزأ من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يا رسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزأ كلها مثل حرها وذكر سفيان بن عيينة عن أبي هريرة قال صلى الله عليه وسلم ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا انها ضربت بالماء مرتين ما كان لاحد فيها منفعة * وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد على النار

وقال سعيد بن سعيد البصري رحمه الله بينما أنا أمشي في طريق البصرة اذ رأيت اعرابيا يسوق جملا له فالتفت فاذا الجمل وقع ميتا ووقع الرحل والقتب فمشيت ثم التفت فاذا الاعرابي يقول يا مسبب كل سبب ويا مسول كل ذي طالب رد علي ما ذهب بحمل الرحل والقتب فاذا الجمل قائم والرحل والقتب فوقه * وقال أبو بكر الهمداني رحمه الله بقيت في برية الحجاز أياما لم آكل شيئا فاشتهيت باقلاء حارا وخبزا من باب الطاق فقلت أنا في البرية وبيني وبين العراق مسافة بعيدة فلم أتم كلامي الا واذا أنا باعرابي من بعيد ينادي باقلاء حار وخبز فتقدمت اليه وقلت له عندك باقلاء حار وخبز قال نعم وبسط مئزرا كان عليه وأخرج خبزا وباقلاء وقال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت ثم قال لي كل فأكلت فلما قال لي الرابعة قلت بحق الذي بعثك لي الا ما قلت لي من أنت قال أنا الخضر ثم غاب عني فلم أره

كفاني سبق علمك بي كفاني * وحسبك من سؤالك أن تراني * ولي في كل وقت منك بر
يبشر بالأمان وبالأماني * وما حاولت رزقا منك يوما * على بعد المدى الا أتاني

وقال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه دخلت خربة في بعض الأسفار في طريق مكة شرفها الله تعالى بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت منه فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعين ألف ملك يحفظونك * وقال أيوب الحمال رحمه الله كان أبو عبد الله الديلمي رحمه الله اذا نزل منزلا في سفره عمد الى حماره وقال في أذنه كنت أريد أن أربطك فالآن لا أربطك وأرسلك في هذه الصحراء لتأكل الكلأ فاذا أردنا الرحيل فتعال قال فاذا كان وقت الرحيل يأتيه الحمار وقال آدم بن أبي اياس رحمة الله عليه كنت بعسقلان وكان يغشانا شاب ويصحبنا ويحدث معنا فاذا فرغنا قام الى الصلاة يصلي فودعنا يوما وقال أريد الاسكندرية فخرجت معه فناولته دراهم فأبى أن يأخذها فألححت عليه فألقى كفا من الرمل في ركوته واستقى من ماء البحر فقال لي كله فنظرت فاذا هو سويق وسكر كثير فقال من كان حاله مثل هذا يحتاج الى دراهمك ثم أنشأ يقول

ليس في القلب والفؤاد جميعا * موضع فارغ لغير الحبيب * هو سؤلي ومنيتي ومرادي
وبه ما حييت عيشي يطيب * فاذا ما السقام حل بقلبي * لم يكن غيره لسقمي طبيب

﴿ فصل ﴾ اذا هب على القوم نسيم عناية الحق فأحيا القلوب التي أماتتها الجهالة والغفلة سقاها بكأس التوفيق رحيق التحقيق فسرت في أرواحهم آثار المسرة والافراح ولاح عليهم أثر الوجد والارتياح نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فرأوها ليست لهم بدار فاغتنموا البدار الى الآخرة بالجد والاقتدار وقطعوا النهار بالصيام والليل بالقيام والاذكار فاذا التذ الغافلون بالنوم تلذذوا بمناجاة الكريم بالأسحار فقد بذل لهم الحبيب رضاه فآثروا حبه على ما سواه فسقاهم بكأس المصافاه وتجلى عليهم في خلوة السحر فتلذذوا بمشاهدته وناداهم عبادي وأحبابي هلموا الى بابي فقد رفعت لكم حجابي وأبحتكم جنابي وأعطيت كلا منكم قصده ومناه

قوم على مولاهم أقبلوا * وأعرضوا عن كل شيء سواه * وحرموا نوم الدجى رغبة
فيه لديه كي ينالوا رضاه * دموعهم فوق خدودهم * تجري اشتياقا منهم في لقاه
قد طلقوا الدنيا بلا رجعة * وآثروا فوق هواهم هواه * يا من أضاع العمر في غفلة
ولم ينل من فعل خير مناه * بادر الى التوبة من قبل أن * تعدم والله سبيل النجاه
وازرع ليوم البعث زرع التقى * لعل أن يغفو تجني جناه * وان تخف من قبح ذنب مضى
فلذ بمن تأوي اليه العصاه * محمد المختار خير الورى * من طبق الأرض جميعا شذاه
صلى عليه الله ما أشرقت * شمس وما حنت اليه الحداه

﴿ المجلس الثامن عشر في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ﴾

الحمد لله الذي تعرف الى أوليائه بنعوت الجمال فعرفوه دلهم به عليه فرافقهم بالأنس فألفوه ألهم أسرارهم أسماءه فبذكره لهم ذكروه يباهي بهم ملائكته وكيف لا وقد أحبهم وأحبوه حمى اقليم قلوبهم من طوارق الغفلة فلا يتركوه أحرزوا حاصل العمر في صندوق الاخلاص وختموه تفقدوا دفتر أعمالهم من غلط الخطايا وصححوه خافوا الفضيحة يوم الحساب حفظوا الامانة فيما ائتمنوه نالوا المقصود من محبوبهم

ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قال قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى الى قعرها فسمعتم وجبتها وفي كتاب الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رصاصة مثل هذه وأشار الى مثل الجمجمة أرسلت من السماء الى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها وفي صحيح البخاري عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لاهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الارض من شيء أكنت تفتدي به فيقول نعم فيقول قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت الا أن تشرك * وفي صحيح

وفوق ماطلبوه والمحروم فى تيه الحرمان حرموه ومارحموه والخجلة فى المحشر وسرابيل الذل ألبسوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والحمد لله الذى اخترع الموجودات بلا شريك ولا معين تعالى فى علو شأنه عن صفات التمكين والتكوين استوى على العرش وينزل الى السماء لاستغفار المستغفرين والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات باليمين أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين أبدعه من نطفة حقيرة وسفره فى أقاليم الأطوار فاذا هو خصيم مبين سلط عليه الشهوة ليعلم أنه ذليل مهين فأهل المعاصى جفت من عيونهم دموع العبرات فلا معين ولا معين والأحباب بالباب ينادبهم حبيبهم نداء المحبين وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين والحمد لله الذى لا تغيره الحوادث ولا يبليه تعاقب الأزمان والدهور الأول لا من عدد الآخر لا بأمد الظاهر لا بالرصد الباطن فلا يحد يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا عنصر تقدس من حجابه النور المعطل أكمه والجاحد أعمى والمجسم أعشى والمشبه فى سجن الجهل أسود أنزل من المعصرات ماء أحيا به النبات منظومه والمنثور نقله الى الأغذية فتولد منه المنى لايجاد الاناث من الحيوان والذكور ليظهر فيهم فضله وعدله فهذا مجبور وهذا مكسور نقش فى ألواح أرواحهم يوم الايجاد حروف الحبور والثبور فكل منهم يجرى الى ما لا يدرى غيب عنهم عواقب الأمور ثم رماهم بسهم المنية الصائب فأصاب منهم النحور ثم عزاهم بقوله ليعلموا عدله فى قضائه وأنه لا يجور كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور فسبحان من يقضى ولا يقضى عليه يكسر الصحيح ويجبر المكسور أحمده حمد من يرجو رحمته لعلمه أنه الرحيم الغفور وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أعدها ليوم النشور وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شفيع الأمم يوم يبعث من فى القبور صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه مادامت الأزمان والعصور (اخوانى) لقد خسر من طلب الفانى وهو عنه راحل أما بشاهد حادى الجديدين وهو يطوى من العمر المراحل أما الليل والنهار مرصدان لحمل الاعمال بالرواحل أما ترى من قبل قصت ظلها كيف زال بظلها الزائل أما ترى من عمر ألف عام اذ استقل قال لبثت أياما قلائل أما ترى من شيد الحصون وعقل العقائل أبادهم سيف الحمام فكل عن ملكه زائل أين نوح وعاد وثمود وتبع والملوك الأوائل أين من ملكها شرقا وغربا رحل وماحظى منها بطائل نقل الى بيت مظلم فاستوى فيه ذو السلطان والخامل اندرست معالمهم وعادت دروسا تدرس ليعتبر الظالم والجاهل أما تسمع نداءهم وهم صموت أما تتعظ بهم يا عاقل أين شداد والنعمان أين كسرى والايوان أين ملوك بابل أبادهم الحدثان ليوم يقدمون فيه على ماقدموه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه (كان وكان)

لا تأمنن الدنيا وقد أرتك خداعها * كم من رفيع شامخ الى البلى جلبوه

فازرع اذا شئت تحصد وجد فى طلب العلا * وثق بوعد المولى فى كل ماترجوه

واعلم بأن الناجى يوم القيامة من لظى * قوم أطاعوا المولى جهرا ولم يعصوه

قد خص أهل السعاده بنور علم المعرفه * وزاد أهل الشقاوه جهلا فما عرفوه

فاعمل ليوم تسود فيه الوجوه من الشقا * كذا لأهل السعاده تبيض فيه وجوه

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله سألت الله تبارك وتعالى ثلاث ليال أن يرينى رفيقى فى الجنة فرأيت كأن قائلا يقول لى يا عبد الواحد رفيقك فى الجنة ميمونة السوداء فقلت وأين هى قال فى آل بنى فلان بالكوفة قال فخرجت الى الكوفة وسألت عنها فقيل هى مجنونة بين ظهرانينا ترعى غنيمات لنا فقلت أريد أن أراها فقالوا اخرج الى الجبال فخرجت فاذا هى قائمة تصلى وبين يديها عكاز لها وعليها جبة من صوف مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى واذا الغنم مع الذئاب فلا الذئاب تأكل الغنم ولا الغنم تخاف الذئاب فلما رأتنى أوجزت فى صلاتها ثم قالت ارجع يا ابن زيد ليس الموعد ههنا انما الموعد فى الجنة فقلت يرحمك الله ومن أعلمك أنى ابن زيد فقالت أما علمت أن الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عظينى فقالت واعجبا لواعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معايير القسط على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون مافيها يا ابن زيد انه بلغنى انه مامن عبد أعطى من الدنيا شيأ فابتغى اليه ثانيا الا سلبه الله عز وجل حب الخلوة

مسلم عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل مايرى أن أحدا أشد منه عذابا وانه لأهونهم عذابا وفيه عن سمرة بن جندب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى عنقه وفى مسند البزار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان فى المسجد مائة ألف أو يزيدون ثم تنفس رجل من أهل النار لأحرقهم وفى كتاب الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لسرادق النار أربعة جدر وكثف كل جدار مسيرة أربعين سنة قال صلى الله عليه وسلم لو أن دلوا من غساق تهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا قال العلماء الغساق عرق أهل النار وصديدهم وقيل دموعهم يسقونها مع الحميم

معمور بدله بعد القرب البعد وبعد الأنس الوحشة ثم أنشأت تقول

يا واعظا جاء بالعيوب * يزجر قوما عن الذنوب

تنهى وأنت السقيم حقا * هذا من المنكر العجيب

لو كنت أصلحت قبل هذا * عيبك أو تبت من قريب

كان لما قلت يا حبيبى * موضع صدق من القلوب

تنهى عن الغى والتمادى * وأنت فى النهى كالمريب

فقلت لها انى أرى هذه الذئاب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذئاب ولا الذئاب تأكل الغنم فأى شئ هذا فقالت اليك عنى فانى أصلحت مابينى وبين سيدى فأصلح مابين الذئاب والغنم ثم أنشأت تقول

لو كنت لى يوم اللقا معينا * لم يردوا ماء اللوى معينا

لولا الهوى لم أدر ما طعم الردى * ولا أذعت سرى المصونا

تمد ليلى كل يوم جفوة * تبدى لنا من الأسى فنونا

يا نوا فى الاحشاء منهم لوعة * يمنعها الغرام أن تبينا

لهفى على بعد الحمى وقد أرى * تلهفى من بعدهم جنونا

حرمت طرفى على النوم فما * أظن نومى يعرف الجفونا

حاشى لسمعى أن يرى مستمعا * عذلا وحاشى أن يرى مفتونا

(اخوانى) هذه علامة الصادقين اخوانى هذه مدائح المؤمنين اخوانى هذه آثار المتقين اخوانى هذه روضات السابقين يامن تحير فى طريق المعاصى الطريق قريب يامن أوبقته الزلات بادر بالتوبة تصيب يامن توالى فى المعاصى ارجع فالى دعاك يجيب اخوانى كأنكم بقاطع الآمال قد هجم ونقلكم الى بيت الديدان والظلم وفرق من شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم على ذهاب الاعمار فى الأيام الخاليه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ويحك أما تحذر من بوعيده حذرك أما تستحى عن أوجدك وصورك كأنى بك والله وقد نسيك الحبيب وأفردك والى ضيق قبرك أوردك وعادت قلوب حزنت عليك ساليه يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه

واحسرتى واشقوتى * من يوم نشر كتابيه

والطول حزنى ان أكن * أوتيته بشماليه

واذا سألت عن الخطا * ماذا يكون جوابيه

واحر قلبى أن يكو * ن مع القلوب القاسيه

كلا ولا قدمت لى * عملا ليوم حسابيه

بل ما تخلف قاوقى * وشقاوتى وعذابيه

بارزت بالزلات فى * أيام دهر خاليه

من ليس يخفى عنه من * قبح المعاصى خافيه

أستغفر الله العظيم * وتبت من أفعاليه

فعسى الاله يجود لى * بالعفو ثم العافيه

وحكى أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه شيع جنازة فلما انصرف الناس تأخر عنها فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين جنازة أنت وليها تأخرت عنها وتركتها فقال انى ماتأخرت عنها الا لأن القبر نادانى من خلفى يا عمر ابن عبد العزيز ألا تسألنى ماصنعت بالاحبة فقلت له وما صنعت بهم فقال خرقت الاكفان ومزقت الابدان ومصصت الدم وأكلت اللحم ألا تسألنى ماصنعت بالاوصال فقلت له وما صنعت بهم فقال فرقت الكتفين من الذراعين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم بكى عمر وقال ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشبابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها أين قراء القرآن أين حجاج بيت الله الحرام أين صوام شهر رمضان ماصنع التراب بأبدانهم والديدان بأجسادهم والبلى بعظامهم وأوصالهم كانوا والله فى الدنيا على أسرة ممهدة وفرش منضدة بين خدم يخدمون وأهل يكرمون أليس هم بعدها فى مدلهمة ظلماء قد حيل بينهم وبين العمل فارقوا الاهل والوطن قد فارقوا الحدائق وصاروا بعد السعة فى المضايق وتزوجت نساؤهم وترددت فى الطرقات أبناؤهم وتوزعت القرابات ديارهم وتراثهم فمنهم والله الموسع له فى قبره ومنهم والله المضيق عليه فى لحده هيهات هيهات يا مغمض الوالد والأخ والولد وغاسله ويا مكفن الميت وحامله يا محله فى القبر وراجعا عنه ليت شعرى بأى خديه يبدأ البلى ثم بكى حتى غشى عليه ومابقى الا جمعة ومات رحمة الله عليه

ضعوا خدى على لحدى ضعوه * ومن عفر التراب فوسدوه

وشقوا عنه أكفانا رقاقا * وفى الرمس البعيد فغيبوه

فلو أبصرتموه اذا تقضت * صبيحة ثالث أنكرتموه

وقال صلى الله عليه وسلم ويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى كذلك أبدا وقال صلى الله عليه وسلم لو أن مقمعا من حديد وضع على الارض فاجتمع الثقلان ماأقلوه من الارض وقال لو ضرب بمقمع من حديد الجبل لفتت ثم صار رمادا * وفى كتاب الترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان تبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول انى قد وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله الها آخر وبالمصورين * وفى كتاب الترمذى عن أبى أمامة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى يسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب الى فيه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم ويقول جل وعلا وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه وفيه عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ

وقد سالت نواظر مقلتيه * على وجناته ورفعتموه * وقد نادى البلى هذا فلان
هلموا فانظروا هل تعرفوه * حبيبكمو وجاركم المفدى * تقادم عهده فنسيتموه

أخي دنا والله من زمنك الحصاد فالى متى هذا التمادي والرقاد وبين يديك أهوال يوم المعاد يوم يفر الوالد فيه من الاولاد واحر تاه عليك اذا تبددت هل أعمالك من الارباح فاصبح هشيما تذروه الرياح فالى متى هذه الغفلة وعلم القبول قد لاح بالظفر يفاقى بحر هواه اركب سفينة النجاة واقلع عن أفعالك القباح والق نفسك الى ساحل الندم تجد مولاك أهل المكرم والسماح (كان وكان)

قم في الدياجي وناجي مولاك في وقت السحر * ان كنت بالمتخلف الى السحر تناح
الى متى أنت تايه في ظلام الليل المعصيه * ارجع الينا فعد لك من نورنا مصباح
الى متى كم تبارز مولاك بالفعل الردى * انهض وبادر بتوبه ومامضى فصاح
وقم وصالح حبيبك فهذا أوان صلحه * فهو الكريم المسامح والواهب الفتاح
يدعوك في كل ليله لعل حالك ينصلح * وأنت نائم غافل ماتقبل الاصلاح
فانهض اذا شئت تربح واسبل دموعك في الدجا * هذا طريق السلامه ومعدن الارباح

بالله يا اخواني أبسطوا الايدي الى المولى بالذل والضراعه وتضرعوا بالذل والانكسار في هذه الساعه ونادوا يامن لاتضره المعصية ولاتنفعه الطاعة نسألك أن تبدل منا الفساد بالصلاح والخسران بالارباح وأن تعاملنا بالعفو والسماح يامن مثل نوره كمشكاة فيها مصباح برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما دائما الى يوم الدين

المجلس التاسع عشر في مناقب الصالحين رضي الله عنهم

الحمد لله الواحد الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن الصاحب والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي يسبل ستره الجميل على العاصي وهو ناظر اليه ومشاهد ويعز برفده الجزيل على عبده الذليل ويبلغه جميع المقاصد فسبحان مفجر الانهار من صم الاحجار والجلامد ومطلع الاثمار ومنشي الازهار من العود اليابس الجامد ومخرج رطب الثمار من أفنان الاغصان مختلفة الطعام والالوان صنوان وغير صنوان تسقى بماء واحد هذه بعض آثار قدرته وعجائب حكمته وصنعته ومن شك فليشاهد

أيامن جل عن كيف وأين * وعن ند وعن ولد ووالد * ملكت الكائنات بحسن صنع
ولا انت من مخافتك الجلامد * أذنت لها تكون فاستكانت * وأنت على جميع الخلق شاهد
وكنت بحيث لاكون وعون * وحاشى أن تحيط بك المعاهد * وأنت بحيث أنت وليس أين
ولا كيف تمثله الشواهد * أحطت بجملة الأشياء علما * وأنت لكل ما فهما مساعد
فيامن ماله في الملك ثان * ولا مثل وليس له مضادد * أجرنا من عذابك واعف عنا
وبلغنا الى نيل المقاصد * فقد عودتنا الاحسان لطفا * وصعب عندنا قطع العوائد

قال يحيى بن الجلاد سمعت أبي رحمة الله عليه يقول كنت عند معروف الكرخي رضي الله عنه فدخل عليه رجل فقال له يا أبا محفوظ رأيت في هذه الليلة عجبا قال وما هو قال اشتهى على أهلي سمكة فذهبت الى السوق فاشتريتها لهم وحملتها مع حمال صبي ومشى معي فلما سمع أذان الظهر قال لي ياعم هل لك أن تصلي فكأنه أيقظني من غفلة فقلت نعم فوضع الطبق الذي فيه السمكة على باب المسجد ودخل فقلت في نفسي هذا الغلام قد جاد بالطبق أفلا أجود أنا بالسمكة فلم يزل يتركع حتى أقيمت الصلاة فصلينا جماعة وتركع بعد الصلاة ثم خرجنا فاذا الطبق في مكانه لم يبرح فجئت الى البيت وأخبرت أهلي بالذي جرى منه فقالوا قل له يأكل معنا من هذه السمكة فقلت له فقال أنا صائم فقلت له تفطر عندنا قال نعم ارني طريق المسجد فأريته فدخل المسجد وجلس الى أن صلينا المغرب فجئت اليه وقلت له تقوم الى المنزل فقال حتى تصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي هذه ثانية فلما صلينا جئت به الى منزلي وفيه ثلاثة أبيات بيت فيه أنا وأهلي وبيت فيه صبية مقعدة منذ عشرين سنة وبيت فيه ضيفنا فبينما أنا مع أهلي واذا بالباب يطرق في آخر الليل قلت من قالت أنا فلانة قلت ان فلانة مقعدة منذ عشرين سنة

الجسم حتى يخلص الى جوفه فيسلت مافي جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان وفيه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وفي كتاب الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعا وان ضرسه مثل أحد وان مجلسه في جهنم كما بين مكة والمدينة وفي صحيح مسلم قال ضرس الكافر أوناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث وقال ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاث للراكب المسرع (وروى) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأ الناس وفي كتاب الترمذي وغيره عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم على وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو أن سفننا اجريت فيها لجرت

وهي قطعة لحم مطروحة في البيت كيف يستوي لها أن تمشي فقالت أماهي انتصوا الى فقصدنا لها فاذا هي قائمة مستوية فقلنا لها الخبر بما يخبرك فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع في نفسي أن أتوسل الى الله تعالى به في كشف ضري فقلت اللهم بحرمة ضيفنا هذا عندك الاما كشفت ضري وعافيتني فاستويت قائمة كما ترونني قال فقمت اليه فلم أجده في البيت فجئت الى الباب فوجدته مغلقا على حاله فقال معروف رضي الله عنه ثم فيهم صغار وكبار يعني بذلك أولياء الله تعالى رضي الله عنهم أجمعين

هبت بنشر هواهم وريح الصبا * والى شذاهم كل قلب قد صبا * وتضوعت أنفاسهم واطالما
صحت الاسانيد فاصبح معربا * قوم اذا نزلوا بواد مجدب * فقرنا رج بالعبير وأعشبا
واذا بدا البحر الاجاج لشارب * منهم يعود من المدامة أعذبا * علم المحبة في هواهم مذهب
فلذاك أصبح حبهم لي مذهبا * وجدوا فؤادي منزلا لهواهم * فلذاك خيم في حشاي وأطنبا
قوم لهم نبأ وحال ينتضى * شرف الجلال اذا سألت عن النبا * فبهم يزول عن السقيم سقامه
لما غدا بجنابهم متحسبا * يجزون بالعفو الجميل مسيئهم * والصفح عن عبد لهم قد أذنبا
هم أولياء الله حقا في الورى * وهذا يقال لهم جهارا مرحبا

فلله درهم من أقوام عبدوه لمحبته لالجنته وخدموه لوصله لالمحنته فهم بنور المعرفة اليه ناظرون وبأجنحة الشوق اليه طائرون وعنابجانه في الاسحار يتلذذون ألا ان أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون قال أبو عامر الواعظ رحمة الله عليه بينما أنا ذات ليلة أسيح في بعض الجبال اذ سمعت صوتا حزينا يصيح من قلب قريح ويقول يادليل الحائرين في الفلوات ياأنيس المستوحشين في الخلوات أنت أنسي اذا استأنس البطالون وأنت ذخري اذا افتخر الجاهلون قال فأسرعت نحوه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي من أين أقبلت في سواد هذا الليل والى أين تريد قلت رجل ضل عن الطريق وقد سمعت منك كلاما أثار بقلبي أحزانه وهيج وجده وأشجانه فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما أفاق أخذ في البكاء فقلت ماهذا البكاء قال اني أكره الاماني وضياع الزمان في الفاني ثم ولى فاتبعته فأشرف على واد وجلس وهو يبكي فقلت رحمك الله اني على غير الجادة فاشتد بكاؤه وصياحه وقال ويحك وأين الجادة أين ذات اليمين أين مراتب عليين ثم ضرب على يدي وتخطى فاذا نحن بجانب الوادي فقلت هذا الفجر قد طلع ونحن نحب الوضوء فضرب بيده الارض فانفجرت عين ماء عذب فقال دونك فتوضأ وتوضأت ثم أذن وأقام الصلاة وصلينا فلما سلم قال يا عبد الله قد دنت مفارقتك فعليك السلام فقلت بالذي أباحك الوصول اليه والاقبال عليه الا مامننت علي بدعوة ثم أومأت الحزن ودى فقال أجائع أنت قلت نعم قال شغلت قلبك عن التفكر في الملكوت بطلب القوت لو ذقت طعم اليقين وما أعد الله للمتقين لدام خشوعك وسكن جوعك ثم ضرب بيده الارض فاذا برغيف كأنما أخرج من نار فقال كل فأكلت وأنا متعجب وفي نفسي أريد أن أسأله عن ذلك فقال يابطال ان لله رجالا اصدقوا في ترك الشهوات فأخدمهم الاكوان في الحياة والممات ثم غاب عني فلم أره

اصطفاهم لقربه واجتباهم * وحماهم من فتنة الشيطان * ودعاهم لبابه وسقاهم
بكؤوس من خمرة العرفان * وجزاهم بجنة ونعيم * وقصور والحور والولدان
فهمو لايرون هذا نعيما * لا ولا شوقهم لحور حسان * انما قصدهم تجلي حبيب
ليروا اذا الجمال رأي العيان * ويناديهم عبادي حلوا * تلقوا رضاي والامان والاحسان
فيهذا النعيم تاهوا دلالا * وتباهوا به على الأكوان * فيهم يدفع البلاء عن النا
س ويعصمون من سائر الحدثان * وبهم يستقي الاله تعالى * غيثه عند حاجة الظمآن
فأجرنا بحقهم يا الهي * من أليم العذاب والنيران * وتجاوز عما جنيناه جهلا
من قبيح الذنوب والعصيان * واعف عنا فانا قد أسأنا * ثم سامح بالعفو والغفران

فلله درهم من رجال ماتركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال قال ذو النون المصري رحمة الله عليه بينما أنا أسيح في بعض الجبال اذ مررت بواد كثير الاشجار والنبات والثمار فجعلت أتفكر في قدرة الله تعالى وحسن صنعته فسمعت صوتا هطل مدامعي وهيج نار أشجاني فاتبعت الصوت الى باب مغارة في سفح الجبل واذا الكلام

(وحكى) عن شقيق البلخي انه كان يوما يعاتب نفسه ويوبخها ويقول ياشقيق لاتعص الله الاعلى حسب ماتطيق من عذابه واعمل لآخرتك على قدر حوائجك اليها واطلب الرزق على قدر مقامك في الدنيا واعمل لدار لانفاد لها فسوف ترى اذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار (وروى) ان الربيع ابن خيثم كان يذهب الى ابن مسعود فمر بحانوت حداد فرأى الحديدة المحماة في الكير فغشي عليه ولم يفق الى الغد فلما أفاق سئل عن ذلك فقال تذكرت كون أهل النار في النار (اخواني) صححوا الايمان وهو تصديق القلب ولابد من الاسمع التلفظ بالشهادتين حتى تنجوا من خلود نار جهنم واحرصوا كل الحرص على الاتيان بكمال خصال الاسلام حتى تنجوا من دخولها أصلا

أياها ملأ للنار جسمك لين
فمزبه غرينا بحر الظهيرة
ودرجه في لسع الزنابير تجترى
على نهش حيات هناك عظيمة
فان كنت لاتقوى فويلك ما الذي
دعاك الى اسخاط رب البرية
تبارزه بالمنكرات عشية
وتصبح في أثوابه نسك رحمة
فأنت عليم منك أجرا على الورى
بما فيك من جهل وخبث طوية
تقول مع العصيان ربي غافر

يخرج من داخل المغارة فدخلت فرأيت رجلا من أهل التعبد والاجتهاد قد براه النحول وعليه آثار القبول فسمعته يقول سبحان من أحيا قلوب المشتاقين بالمناجاة بين يديه وكفى نفوسهم مؤنة الطلب فهى لا تعتمد الا عليه وأفردها بالمحبة فهى لا تحن الا اليه فلما أحس بى قلت السلام عليك يا حليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذى أوصلك الى من أفرده الخوف عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه عن التنطع فى الكلام فقلت أوصلنى اليك الرغبة فى التصفح والاعتبار والتنزه فى رياض أسرار الاولياء الاخيار فقال يا فتى ان لله عبادا قدح فى قلوبهم زناد الشغف بمحبوبهم فأرواحهم لشدة الشوق اليه تسرح فى الملكوت وتنظر الى ما ادخر لها فى خزائن الجبروت فأعينهم الى جماله ناظرة وقلوبهم بعيشه عامرة فأرواحهم الى لقائه طائرة فهم ملوك الدنيا والآخرة ثم بكى وقال يا سيدى لا تحرمهم وقفنى بهم فالحقنى ثم صاح ووقع الى الارض ميتا رحمة الله عليه هذه والله صفات الخائفين وهذه علامات العارفين

لله قوم أطاعوه وما قصدوا * سواه ان نظروا الاكوان بالعبر
والوجد والشوق والافكار قوتهم * ولازموا الجد والادلاج فى البكر
وبادروا الرضا مولاهم وسعوا * قصد السبيل اليه سعى مؤتمر
وآمنوا واستقاموا وامتثلوا ما أمروا * واستغرقوا وقتهم فى الصوم والسهر
وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم * عن بابه واستلانوا كل ذى وعر
جنات عدن لهم ما يشتهون بها * فى مقعد الصدق بين الروض والزهر
لهم من الله ما لا شئ يعدله * مع ما تسامى به الفوز بالنظر

وعن عبد الرحمن الازدى قال كنت أطوف فى ساحل بيروت فمررت برجل جالس على البحر ورجلاه فى الماء وهو يقول سبحان من فى السماء عرشه سبحان من فى الارض حكمه سبحان من فى الهواء قدرته سبحان من فى البحر سلطانه ثم سكت فقلت له ما لك جالسا وحدك فقال اتق الله عز وجل ولا تقل الا حقا ما كنت قط وحدى منذ خلقت وان معى ربى حيث كنت ومعى ملكان يحفظانى ويحفظان على فقلت له أين مقامك قال ليس لى مقام معروف ولا مكان مخصوص قلت فمن أين تأكل قال اذا عرضت لى حاجة الى ربى سألته اياها بقلبى ولم أسأله بلسانى فيأتينى بها قلت فبم نلت هذه المرتبة قال بصدق التوكل عليه والالتجاء دون الناس اليه قلت قد وجب عليك أن تدعو لنا فقال ما أنا من خيل هذا الميدان ولكن أنت أحق بذلك فقلت لا بد أن توصينى بشئ فقال قف ذليلا على بابه ولا تبرح من جنابه يوصلك الى حضرة أحبابه ثم مشى على البحر حتى غاب عن عيانى

شاهدوه وقد تجلى فغابوا * وحلا لهم فيه العذاب
شربوا شربة فأضحوا سكارى * ليت شعرى يا صاح ماذا الشراب
كتبوا بالدموع قصة شوق * فأتاهم من الحبيب الجواب
ركبوا بهم رحيبه ثم ساروا * ودعاهم لوصله فأجابوا
فهم والجسوم بين البرايا * حضروا عنده بهم ثم غابوا
وهم فى الثياب لم يبق منهم * غير رسم تضمه الاثواب
ذاقنى أنهم وجزء بصماهم * بأتك الفوز والمنى والصواب

(اخوانى) عبارات النسيم لا يفهمها الا المشتاق وحديث البرق لا يروق الا للعشاق خلوا وقلبا بالحبيب فى دار المناجاة فكساهم ثياب الواصلين رضى عنهم بطيب المعاملة وغالية فالدهر غالية يبيتون لربهم سجدا وقياما فيصبحون وقد كساهم السهر نحولا وسقاما فازوا والله بالربح والغنائم وأنت يا مسكين فى بيداء الغفلة نائم ألك علم بما جرى للقوم يا أسير الغفلة والنوم (حكى) أن على بن بكار وأبا اسحق الفزارى وكانا من الاولياء الصالحين كانا يحتطبان ويأكلان من كسبهما فاتفقا أن يصعدا الى الجبل من الغداة فيحتطبا ويساعد بعضهما بعضا فسبق على بن بكار الى الجبل فاحتطب حزمة وأبطأ عليه رفيقه فجعل يطوف على الجبل فرآه وهو جالس متربع وفى حجره رأس أسد وهو ينش الذباب عنه فقال له يا أبا اسحق ما هذا فقال له ألجأنى فرحمته وأنا أنتظره ليقتنيه وأحمله فتركه على بن بكار ومضى فرأى صخرة عليها كيس فيه ألف دينار وقد علاه الغبار والتراب فقال فى نفسه آخذه وأتصدق به فنزل من الجبل فرأى عبدا أسود وهو مطروح على وجهه وهو مكسور الرجل وعند رأسه حزمة حطب كانت معه فقال ما أجد لصرف هذا الذهب موضعا أحق من هذا العبد فأخرج من الكيس عشرة دنانير وألقى اليه وقال له خذ هذه واستعن بها على حالك فرفع العبد رأسه اليه وقال له ضع هذا الذهب مكانه ولا تصدق بغير كسبك فأنا والله لى سنة أمر كل يوم على هذا الكيس وهو ملقى على الصخرة ولم أعلم ما فيه

صدقت ولكن غافر بالمشيئة
ورب لذرزاق كما هو غافر
فلم لا تصدق فيهما بالسوية
فانك ترجو العفو من غير توبة
ولست ترجى الرزق الا بحيلة
على أنه بالرزق كفل نفسه
لكل ولم يكفل لكل بجنة
الهى أجرنا من عظيم ذنوبنا
ولا تخزنا وانظر الينا برحمة
وخذ بنواصينا اليك وهب لنا
يقينا يقينا كل شك وريبة
الهى اهدنا فيمن هديت
وخذ بنا
الى الحق نهدى الى سواء
الطريقة
وكن شغلنا عن كل شغل
وهمنا
وبغيتنا عن كل هم وبغية
وصل صلاة لا تناهى على
الذى
جعلت به مسك ختام النبوة

﴿فصل﴾ فى الخلود فى النار قال الله تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون وفى كتاب الترمذى عن أبى الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم

فكيف رغبت أنت فى الدنيا وأخذت ما لا يحل لك أخذه قال على فخجلت من كلامه وعلمت أنه من الاولياء ثم رددت الكيس الى مكانه ورجعت الى العبد فلم أره فسألت عنه فقيل لى انه يأتى فى كل أسبوع مرة بحزمة حطب فيبيعها بدرهم فيتقوت به الى الاسبوع ولا يأخذ من أحد شيأ فهذه والله أحوال الزاهدين وهذه صفات الصالحين * قال بعض السادة خرجت ليلة من المسجد الحرام أريد جبل أبى قبيس فصحبنى عبد أسود عليه أطمار رثة وهو يقول أنت أنت ياهو ياهو لا يزيد على ذلك شيأ فلما أكثر من القول قلت يا هذا أمجنون أنت فقال يا شيخ انما المجنون من يمشى ألف خطوة ولم يذكر مولاه فقلت له أفضل الذكر عند المحققين ما كان بالقلب فقال صدقت ولكن القلب اذا امتلأ بالذكر فاض على اللسان ثم غاب عن عينى فلم أره فقدمت على جفاني عليه فلما كان الليل وغت هتف بى هاتف وقال يا شيخ ان ذلك العبد الاسود يوم القيامة نوره لا ما بين السماء والارض فلله در أقوام أعيادهم قبول الاعمال ومرادهم بلوغ الآمال وأحوالهم تجرى على تمام وكمال وجمالهم بالتقوى وباله من جمال اذا رجع الناس الى لذاتهم رجعوا الى عباداتهم واذا سكن الخلق الى أوطانهم سكنوا الى حرقات أشجانهم واذا أقبل التجار على أموالهم أقبلوا على تفقد أحوالهم واذا التذ الغافلون بالنوم على جنوبهم تلذذوا فى الدجا بذكر محبوبهم مثلوا الآخرة بين أيديهم فجدوا ومثلوا المنادى يناديهم فاستعدوا وأقبلوا بالصدق الى باب مولاهم فبادروا وأقلقهم ذكر الذنوب فما ناموا وحركهم رجاء المطلوب فقاموا وذكروا العرض يوم تبدل الارض غير الارض فاستقاموا وتفكروا فى قصر الاجل فاجتهدوا فى الخدمة وداموا وتذكروا سالف الذنوب فوبخوا أنفسهم ولاموا وراموا السلامة فى دار المقامة فبلغوا ما أملوا وراموا فانتبه يا هذا من رقدة اعراضك وتلافيك وأصلح ظاهرك بالتقى قبل أن يعسر تلافيك وتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك وامح ذنوبك بكف الانابة لعل مولاك من خطاياك يعفيك وداو أمراض أملك بشراب ذكر أجلك وسل المولى اعلاء شغلك

لكم مهجتى والروح والجسم والقلب * وكلى لكم ملك وانى لكم صب
وأنتم أحبائى على كل حالة * فيا فرحتى ان صح لى فيكم الحب
نأيتم فعينى دمعها متواصل * عليكم وقلبى لا يفارقه الكرب
وكم أتمنى أن أسير اليكم * فيمنعنى حظى وما تنفع الكتب
خليلى ان جئتما أرض يثرب * وعند رسول الله قد نزل الركب
فقولا له يا أحمد يا محمد * محب عن الزوار عوقه الذنب
عمى جاهك المقبول يكشف غمه * لجاهك يا مختار يرضى به الرب
فأنت الذى لولاك لم يخلق امرؤ * ولا فلك يجرى ولا غصن رطب
ووجهك بدر فى سما الحسن مشرق * أضاءت به الآفاق والشرق والغرب
على وجهه ستر الغمامة مسبل * لكى لا تراه الشمس تكسف أو تخبو
على شط بحر النور جبريل قائل * مقامى هذا أما على صادق عتب
دنا فتدلى حين فى النور زجه * بلا كيف لكن حيث شاء له الرب
حلاه على الاملاك جبريل فى السما * وكانت له من قبل مبعثه تصبو
المصطفى يا عالى قاب قوسين ناله * أجرنا فان النار تعذيبها صعب
وكن لى شفيعا من عذاب مشفق * بأحمد داركنى اذا عظم الخطب
وصل على خير الانام محمد * وأصحابه فى جمعهم وحب الحب

اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿المجلس العشرون فى قوله تعالى وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون﴾

الحمد لله الذى فتح بصائر أوليائه لمشاهدة مشاهد عجائب الاعتبار والعبر واستخلص هممهم بصفاء المناجاة فولاة المصافاة من شواغل الاسباب وشوائب الكدر تقلبهم يد الالطاف فى مهد اللطف فترضعهم ثدى العطف وتفطمهم عن الشهوات المانعة نور البصائر والبصر فأصبحت قلوبهم راضية بتعاقب الاحكام وتدبير المشيئة وتقدير الارادة وتصريف القدر مهد لهم فرش الاعمال بلين الصفاء فاستعذبوا طيب الحلو ومع الحبيب تتجافى جنوبهم عن المضاجع يتلذذون بالسهر لا تغيرهم محدثات الحوادث وتحول الاحوال لاستغراق أسرارهم فى أودية التذكر وبحار الفكر نزهوا نفوسهم عن عبادة الهوى فانفتحت أطيار أرواحهم تسرح فى رياض الملكوت بين جنات المعارف ونهر لاحظوا اشارة التوحيد فى الاكوان فاستوى عندهم الفقر والغنى والعز

بكلاليب الحديد فاذا دفت
من وجوههم شوت وجوههم
فاذا دخلت بطونهم قطعت
ما فى بطونهم فيقولون ادعوا
خزنة جهنم فيقولون أولم
تك تأتيكم رسلكم بالبينات
قالوا بلى قالوا فادعوا وما
دعاء الكافرين الا فى
ضلال قال فيقولون ادعوا
مالكا فيقولون يا مالك ليقض
علينا ربك قال فيجيبهم
انكم ماكثون قال الاعمش
نبئت أن بين دعائهم واجابة
مالك اياهم ألف عام قال
فيقولون ادعوا ربكم فلا
أحد خير من ربكم فيقولون
ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين ربنا أخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون
قال فيجيبهم اخسؤا فيها ولا
تكلمون قال فعند ذلك
يئسوا من كل خير وعند
ذلك يأخذون فى الزفير
والحسرة والويل ويروى
أن لهب النار يرفع أهل
النار حتى يطيروا كما يطير
الشرر فاذا رفعهم أشرفوا
على الجنة وبينهم حجاب
فينادى أصحاب الجنة
أصحاب النار أن قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا
قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم
أن لعنة الله على الظالمين
ونادى أصحاب النار أصحاب
الجنة أن أفيضوا علينا من
الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان
الله حرمهما على الكافرين

والآل والمدح والذم والسهل والوعر فسبحان من هداهم الى نهج منهاج الخلاص بالاخلاص فتخلصوا من شباك الاكوان وطاروا الى أوطان القرب لا يحزنهم الفزع الاكبر أحمده وأشكره وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير وأقر وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستخبر بصر الخاتمة فخبر وأشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وامام المتقين وسيد البشر صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الاديان وظهر (اخواني) كم تحملون أحمال الاوزار وهي تثقل وكم تبارزون بالمعاصي ذا الجلال وكم تتعللون بالتسويف والآمال وكم تتبعون الشهوات وهي خيال وكم تطمعون في البقاء وقد دنا الانتقال وكم قيدتكم الاماني من التواني بالاغلال وكم أنذركم من رحل من الاحباب بالارتحال أين من حصن الحصون وشيدها أين من جمع الاموال وعددها أين من عمر الحدائق وغرسها أين من قاد الجيوش وساسها أزعجه والله هازم اللذات من غير اختياره وأخرجه كرها من أهله وداره ولم يمهله ساعة ولم يداره وقطعه عن آماله وأوطاره وحال بينه وبين أعوانه وأنصاره كم دموع من الاسف عند الحمام سواكب على ما مضى من أيام البطالة في المصائب وقد شابت في الشهوات الذوائب فياله من وقت لا ينفع فيه الحبائب ولا يغني فيه الناصح والنادب قضي الأمر فما ينفع العتاب للعاتب يا مغترا بالآمال رب أمل خائب كم ينام المطلوب ولا ينام عنه الطالب ستدري في ظلمة اللحد عاقبة العواقب وما أمليت من أعمالك على الكاتب وبعده هول الموقف بين يدي المحاسب ويبدو لكل مسوف أمله الكذب هنالك والله تضيق المذاهب وتبدو الخيبة والحسرة والمصائب فاغتنموا رحمكم الله أيام أعماركم الفانية فسيندم والله أهل القلوب القاسية اذا فاز المتقون وخسر هنالك المبطلون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون * الانذار هو التخويف ويوم الحسرة هو يوم القيامة أي يوم يتحسر المسيء اذ لم يحسن والمقصر في الخيرات اذ لم يتزود ومعنى قضي الأمر أي فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وهم في غفلة هذا خطاب في الدنيا وهم لا يؤمنون خطاب في الآخرة أي لم يردوا فيؤمنوا * وروى عدي بن حاتم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يؤتى يوم القيامة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها نودوا أن اصرفوهم عنها فلا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريناما ما أريتنا كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالمعاصي واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني وأجللتم الناس ولم تجلوني فاليوم أذيقكم أليم عذابي مع ما حرمتكم من ثواب الآخرة * وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا بقي من يخلد في النار جعلوا في توابيت والتوابيت في توابيت فلا يظن أحدهم أنه بقي في النار يعذب سواه وليس نفس يوم القيامة الا وهي تنظر الى بيت في الجنة وبيت في النار يقال لهؤلاء لو عملتم ويقال لاهل الجنة لولا أن من الله عليكم * وقال أبو هريرة رضي الله عنه كأني بكم صادرين عن الحوض يلقى الرجل الرجل فيقول أشربت فيقول نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول واعطشاه * وقال أنس بن مالك رضي الله عنه ان ملكا موكل بالميزان فاذا ثقل ميزان انسان نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خفت موازينه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا * وقال قتادة رضي الله عنه لم يجرم أحد فيخفى جرمه على أحد يوم القيامة (اخواني) أهل القبور قد أسروا أكثر القوم في تجارتهم خسروا وافتقروا أنتم عليهم واعتبروا وتفكروا في أحوالهم وانظروا يتمنون العود هيهات ويسألون التدارك وقد فات يا مطلقا الذكر قيودهم يا متحركا قد عرفت جمودهم خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب فانك مطلوب وتذكر بقلبك يوما تتقلب فيه القلوب قبل أن يعقل اللسان ويحير الانسان ويزول العرفان وتنشر الاكفان وتزول الحضرة وتطول السفرة ويأتي منكر ونكير ويقوى الشهيق والزفير ويلقى العبد أسلافه وينساه من خلفه ويبقى هنالك أسيرا الى أن يعود فيه وهو يا ناحسيرا حينئذ تسلب الكرائم وتنشر الجرائم وتعظم المصائب وتنسد المذاهب وتبين العجائب وتسود الوجوه ويفوت العاصي ما يرجوه وتثقل على الظهور الاوزار ويؤخذ الكتاب باليمين أو باليسار وليس لاحد هنالك قرار الا الجنة أو النار فبادروا رحمكم الله بالمتاب قبل ما تعاينون هذه

فتردهم ملائكة العذاب بمقامع الحديد الى قعر جهنم قال بعض المفسرين هو معنى قول الله عز وجل كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وفي الكشاف وأنوار التنزيل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن لهم ست دعوات اذا دخلوا النار يقولون ألف سنة ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجابون لقد حق القول مني فيقولون ألفا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيجابون ذلكم بأنه اذا دعي الله وحده كفرتم فيقولون ألفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون ألفا ربنا أخرنا الى أجل قريب نجب دعوتك فيجابون أولم تكونوا أقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ألفا ربنا أخرجنا نعمل صالحا فيجابون أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فيقولون ألفا رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها فيجابون اخسؤوا فيها ولا تكلمون ثم لا يكون لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

الاهوال وتشهدون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون قال مسمع بن عاصم رحمه الله بت أنا وعبد العزيز بن سليمان وكلاب بن حرب وسلمان بن الاعرج على بعض السواحل فبكى كلاب حتى خشيت أن يموت ثم بكى عبد العزيز لبكائه ثم بكى سلمان لبكائه وبكيت أنا والله لبكائهم لا أدري ما أبكاهم فلما كان بعد قلت سألت عبد العزيز ما أبكاك فقال اني والله نظرت الى أمواج البحر فذكرت أطباق جهنم وزفراتها فذاك الذي أبكاني ثم سألت كلابا فقال مثل ذلك ثم سألت سلمان فقال ما كان في القوم شر مني ما كان بكائي الا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بأنفسهم

قف بنا يا صاح نبكي الدمنا * بعد من قد كان فيها سكنا * وننادي من غرام وقلق
بعدهم في دارهم واحزنا * طالما كنا بها في دعة * نجتني من وصلهم ما يجتنى
كم بها فينا بين أكناف الحمى * من ليالات المنى ما مر بنا * واقترفنا فكأنا لم نكن
أبدا في الدار نولي المننا * ليت روحي قبل أن فارقتهم * فارقت من قبل ذاك البدنا
يا أصحابي انتهوا وانتهزوا * فرصة الاوقات فالموت دنا

(اخواني) كأني بكم وقد بلغتم يومكم الموعود وغافصكم ما لم تفتدوا منه بوالد ولا مولود مقام تشهد عليكم فيه الالسنة والجوارح والجلود ولا يوجد التجلد على النار والجمر وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الأمر قال الجنيد رحمة الله عليه دخلت على سري السقطي عند الموت وكان ممن أحرق قلبه الخوف فقلت له كيف تجدك فقال

كيف أشكو الى طبيبي ما بي * والذي بي أصابني من طبيبي

فأخذت المروحة لأروح عليه فقال كيف يجد ريح المروحة من قلبه يحترق ثم أنشد

القلب محترق والدمع مستبق * والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له * مما جناه الاسى والشوق والقلق

ثم ذكر الله ومات رحمه الله (اخواني) ما الذي أعدتم من حلاوة الطاعة لتجرع مرارة الموت وما الذي قدمتموه من زاد التقوى قبل حلول الفوت وما الذي حجب أسماع الغافلين عن سماع الصوت يا من خلا بالمعاصي ليتك ما خلوت كم ينادي الغافلين منادي المواعظ فلا يستجيبون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون قال ابراهيم التيمي رحمه الله مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها ثم قلت لنفسي ما تريدين قالت أرد الى الدنيا فأعمل صالحا قلت فأنت في الامنية فاعملي

يا نفس قد طاب في امهالك الأمل * فاستدركي قبل أن يدنو لك الاجل
الى متى أنت في لهو وفي لعب * يغرك الخادعان الحرص والامل
وأنت في سكر لهو ليس يدفعه * عن قلبك الناصحان العتب والعذل
تزودي لطريق أنت سالكة * فيها فما قليل يأتك المثل * ولا تغرك أيام الشباب في
أعقابها الموبقان الشيب والاجل * يا نفس توبي من العصيان واجتهدي * ولا يغرنك الا بعاد والملل
ثم احذري موقفا صعبا الشدة * يغشى الورى المتلفان الحزن والوجل * ويختم الفم والاعضاء ناطقة
ويظهر المفصحان الخط والخطل * ويعظم الله بين الناس معدلة * فتذكر الحالتان البر والزلل

(اخواني) تداركوا ما فرطتم في أيام البطالة فسيلقى كل عامل منكم أعماله يوم يستقيل فلا يجاب الى الاقالة ويعض أنامله بالندم على الضلالة فيا حسرة ما أهولها ورقدة في التراب ما أطولها بالله عليكم يا نوح واعلى أيام الغفلات بالله عليكم تفكروا في مصارع الاموات بالله عليكم بادروا اياب الحبيب قبل الفوات فكأني بكم وقد غافصتكم المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون (اخواني) فكوا أنفسكم من أسر الشهوات وأيقظوا عقولكم من سكرة الغفلات واستعدوا للدار الباقية قبل الفوات فكأني بكم وقد وافاكم حادي المنون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ستجري والله دموع أسفا وحزنا ويتخصص لك الموت البصير الذي يصير ورنا وتبقى على الصراط بأعمالك تهنا وتبدو تباشير الفناء الثمن السر الى الجهر وتذرف منك والله العيون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون هيهات بعد فوت الاعمار لا تنفع الحسرة وعند انقطاع الآمال لا تفيد الفكرة ليت شعري ما جوابكم يوم الحيرة اذ

اذا صار أهل الجنة الى الجنة وصار أهل النار الى النار أتي بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا الى فرحهم وأهل النار حزنا الى حزنهم وفي كتاب الترمذي فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار فاتق الله يا أخي ولا تصغر ذنبا ولا تلق مثل هذا خلف ظهرك فانما ملك أنه انما يلحق الكفار فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بلال قم فأذن لا يدخل الجنة الا مؤمن وانه قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم وقال الغزالي رحمه الله وكان شيخنا يقول اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم في النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على الخطر ولا تدري ماذا يكون من العاقبة وماذا سبق لك في حكم الغيب ولا تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الآفات وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم أنه قال هي الموت على غير الشهادة قال أبو حفص الحداد المعاصي

نودي هذا يوم لا ينطقون وأنذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون الهي من لعبيد أثقلتهم المعاصي والذنوب من لآبق أبعده عن الباب قبيح الزلات والعيوب عفوك يا علام الغيوب فقد خابت حسن الظنون الهي ما أعظم حسرتي اذ كرغيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي اذ نبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ فضيحتي اذ دل غيري وأنا الحائر الهي حدبالعفو على مذ كرمتك كاف وسامع متخلف الهي اذا دلت السالكين عليك فوصلوا فحسن موعظتي اليك أترانك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا وجهك فبي مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بجودك وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس الحادي والعشرون في قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر﴾

الحمد لله الذي برهن باهر قدرته على اثبات ثبات وحدانيته ببرهان وجود الموجودات الباطنة والظاهرة جعل دلائل الحكم وبراهين القدم وآيات الابداع وشواهد الاختراع نطقا لقارئ الافكار على سطور الكائنات الواردة والصادرة كتب رسوم القضاء بقلم القدر في درج الموجودات لا تقرأ كتابة أسرارها الا بألسنة الارواح الصافية الطاهرة بعث كواكب الفهم لعيون العقول فشاهدت عجائب الجبر وغرائب القهر في اثبات الكسب في ديوان منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة سكر العقل من خمرة العجز وظهر له خيالات الصور من وراء ستر الغيب على بساط الحركات والسكنات مقهورة في باطنها وفي ظاهرها قاهرة أطلق لبريد العقل طرف الطرف على أرض الفكر ليصل الى مدينة الادراك فانقض عليه فارس القدر فأوقفه على حد العقول حد يقف عنده فعلم أن قواعد الادراك قاصرة رفع العقل بصر الابصار فشاهد مراتب الاملاك في مناصب الافلاك فساجد بالهيبة وراكع بالعظمة وقائم بالقدرة وذاهل بالمحبة وشاخص لامتثال الامر في البسائط والمركبات والادوار الدائرة وخفض مرآة الاعتبار فقابلت صور الكائنات عن العدم بارادة القدم فظهر له سر أثر الصنعة في اقامة برهان الاشكال من مشكلات الطبائع المتعادية المتنافرة فشاهد نار الحرارة وماء البرودة مجموعة في خزائن الحيوان فلا الحرارة تقي البرودة ولا البرودة تقي الحرارة فقدرة قادر قدرته في المقدورات باهرة حير الالباب في قسمة أجزاء الغذاء الواحد تنفصل منه الحرارة للحار والبرودة للبارد بأوزان من المقادير فالماء واحد والغذاء واحد وسر القسمة مختلف بحكمة لا تشاهدها البصائر الباصرة نادى حكيم حكمته أسماع العقول انا كل شيء خلقناه بقدر من الارزاق والآجال والشقاوة والسعادة والقرب والبعد فياليت شعري بم سبق الكتاب وكيف الخلاص من هذه الدائرة فقدرة قادر لا تتعلق يد النقائص بذيل حكمته ولا تتشبث أنامل الابادة في تغيير صمديته ولا يطمع طامع الغير في تبديل كلمته ولا تعلل العقول أسرار مشيئته فان علات بقيت في ليل الجهل حائرة تقدم بين يدي تقديره زمام أم الكتاب وأمر كاتب القضاء بقلم القدر بكتابة أسرار المقربين والمبعدين فقرب بلا علة وأبعد بلا سبب وختمه بخاتم السابقة فهي غائبة حاضرة محا وكتب ونسخ وأثبت وأبعد وقرب وهدى وأضل وأعز وأذل وأمر أفهام العقول بفهم الرموز وكيف تدرك العقول القاصرة فبالله يا أخي كيف الحيلة وما السبب بم سبق رسول الاقدار ومن الرابح في أعماله ومن أعماله خاسرة فسبحان من أغمض بصائر الباصرين عن مشاهدة أسراره بستر التركيب وحجب الطبائع في سرادقات التكاليف فافترقت الى مرشد الرسالة على توالي الدهور والداهرة أحمده وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة عبد معترف بما كسبت يداه من الزلات مفتقر الى رحمته الغامرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه عن الكم والكيف والاين والزمان والمكان والكل والجزء والفوق والتحت واليمين والشمال والوراء والامام فهذه صفات الاجسام الفانية الغائرة وأشهد أن محمدا عبده ورسوله سيد الاولين والآخرين والمرسلين وسلطان الصديقين وامام المتقين وقائد الغر المحجلين الى جنات النعيم التي قال في حقها ذو القدرة الباهرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأنصاره صلاة نومن روعة يوم ترى القلوب من الاهوال خائفة طائرة أيها الناس أين الذين جمعوا الاموال ولم ينفقوا ما جمعوا أما كلهم في القبور رجعوا أين الذين قطعوا أيامهم في الشهوات وما شبعوا أتراهم أنجيهم المقام أم حبسوا

يريد الكفر كان الحق يريد الموت وقال حاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح فلا مكان أصلح من الجنة فلقي آدم فيها ما لقي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد طول تعبده لقي ما لقي ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام كان يحسن اسم الله الاعظم فانظر ماذا لقي ولا تغتر برؤية الصالحين فلا شخص أكبر من المصطفى صلى الله عليه وسلم لم ينتفع بلقائه أقاربه وأعداؤه وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان زمانا طويلا فأوحى الله اليهما ما لكما تبكيان كل هذا البكاء فقالا يارب لا نأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا لا تأمنا مكري وعن أبي بكر الوراق رحمه الله انه قال أكثر ما ينزع الايمان من العبد عند الموت فنظرنا في الذنوب فلم نجد أنزع للايمان من ظلم العباد

اقنع فديتك بالقليل
والزم مفارقة الخمول
واملك هواك مجاهدا
ودع عن قال وقيل
فلسوف تسأل يومه
شرك المليك عن القتيل
والمرء في شغل بذا
ك عن المصاحب والخليل
لا بد تجزى ما صنعـ
ـت من الدقيق وبالجليل
فما استطعت على ذنو
بك بالغدو وبالاصيل
ان كنت ترغب في الجنا
ن وظل مولاك الظليل

فما جمعوا أين الذين غرتهم الدنيا فخذلوا والله بالشهوات وخدعوا أين الذين نصبت لهم الأسباب شباك الغفلة حتى وقعوا نزل بهم مفرق الاحباب فذلوا لسطوته وخضعوا أزعجهم من بين الاهل والأحباب وقطعه وا يبكيه أهله وأحبابه باليتهم نجعوا أفردوه بأعماله وفي ثوبه وانقطعوا ينادي بلسان الحسرات باليتهم سمعوا ارجعوا من صار رهينا في التراب بالاعمال بخصيم لا مفزع يؤويه هيهات شربوا كأس الأسف والندامة وتجرعوا مزقت الديدان أوصالهم فتقطعوا يودون لو ردوا فصاموا بالنهار وبالليل ما هجعوا هيهات والله قد حصدوا من أعمالهم ما زرعوا فبادروا رحمكم الله فبين أيديكم الصراط والحساب وأهوال من سكرات الموت صعاب ويوم تنقطع فيه الأرحام والانساب ولا ينفع فيه الاهل والاموال والأسباب اما نعيم في الجنان أو تقلب في العذاب وكل ينادي بلسان الحسرات يا ويلتنا ما لهذا الكتاب فيا من قادتهم الشهوات الى الحفائر يا من دنس الحرام منهم البواطن والظواهر يا من أعماهم الهوى فعميت منهم البصائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

قوله تبارك وتعالى ألهاكم التكاثر أي شغلكم يقال لها بمعنى لعب ولهى عن الشيء غفل والتكاثر هو تكاثر الكثرة والتكثر أيضا التفاخر بالكثرة في المال والاولاد والانساب حتى أدرككم الموت وهذا خطاب ظاهر في الدنيا اذا كان معنى زرتم متم كلا أي حتى تزوروا المقابر وباطن هذا الخطاب هو قوله تعالى لجامعي الاموال وأهل التفاخر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا أي ليس الامر الذي يكون التكاثر عليه ويحتمل أن يكون توكيدا ينوب عن اليمين ويحتمل أن يكون ردعا وزجرا عن التكاثر والافتخار سوف تعلمون أي ستعلمون بعد هذا ما يحل عليه أهل التكاثر في عرصات القيامة ثم كلا سوف تعلمون ذكر المفسرون من طريق العربية أنه تكرار وتأكيد للوعيد وتغليظ للنهي عنه كلا لو تعلمون أيها الناس ما لكم عند الله وعليكم اذا بدت سكرات الموت ونشر ديوان العمل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة علم اليقين وهو تلوح الصدور وما يرتفع به الشك وجواب لو محذوف تقديره لشغلكم ذلك عن غيره لترون الجحيم في دار القبر لانه يعرض على كل آدمي مقعده في النار فان كان سعيدا أعرض عليه وبشر بزواله وان كان شقيا أعرض عليه وقرر له ثم لترونها علم اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قيل عن الصحة والفراغ وقال مجاهد وقتادة كل ما التذ به فهو نعيم يا من سبقه القوم وتخلف في الشهوات يا من قطع زمانه في التسويف والبطالات يا من قساقلبه بالمعاصي وجمدت عيناه عن العبرات يا من شابت ذوائبه وهو مقيم على الزلات كم تبارزون بالمعاصي من يعلم خفيات السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من اكتسب مالا من حرام فتصدق به أو وصل به رحما أو أنفقه في الله تعالى جمع ذلك كله وقذف به في جهنم • ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب العبد مالا من حرام فيتصدق به فيؤجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار • وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه سماع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أيها الناس ان أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطؤا الرزق واتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما أحل الله تعالى وذروا ما حرم الله تعالى وانجيا كما بساط المولى بساط النعم قابلته بالعصيان كم ناداك يا عبدي تترك مجالستي وتجالس الشيطان كم أتعطف عليك بالآلاء وأنا المنان يا عبدي أحب أن أواصلك وتصب البعاد عني والهجران ما حيلتك اذا حل عليك غضبي وفرمنك الاهل والعشائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال منصور بن عمار رحمة الله عليه حججت سنة من السنين فنزلت سكة من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة مدلهمة واذا بصارخ يصرخ في جوف الليل وهو يقول الهي وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتي مخالفتك واقد عصيتك اذ عصيتك وما أنا بنكالك جاهل ولكن خطيئتي عرضت لي وسولت لي نفسي وأعانني عليها شقائي وغرني سترك المرخي علي فعصيتك بجهلي وخالفتك بشقوتي فمن عذابك من يستنقذني وبحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عني واسوأتاه اذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أتراني مع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ويلي كلما كبرسني كثرت ذنوبي ويلي كم أتوب وكم أعود أما آن لي أن أستحيي من علام الغيوب

ما اعتذاري وأمر ربي عصيت • حين تبدي صحائفي ما أتيت
ما اعتذاري اذا وقفت ذليلا • قد دنا أني وما رآني انتهيت
يا غنيا عن العباد جميعا • وعليما بكل ما قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر • فاعف عن زلتي وما قد جنيت

• قال في اكمال المعلم اعلم ان الاجماع قد وقع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بتخفيف عذاب ولا بنعيم لكنهم باضافة بعضهم الى الكفر كبائر المعاصي وأعمال الشر وأذى المؤمنين يزدادون عذابا كما قال الله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فليس اذن عذاب أبي طالب كعذاب أبي جهل وذكر عن الحسن أن آخر من يخرج من النار رجل يقال له هناد عذب ألف عام ينادي يا حنان يا منان فبكى الحسن وقال ليتني كنت هنادا فتعجبوا منه فقال ويحكم أليس يوما يخرج ولا شك انه رحمه الله كان عالما بأحكام الآخرة قال يحيى بن معاذ لا ندري أي المصيبتين أعظم أفوت الجنان أم دخول النيران أما الجنة فلا صبر عنها وأما النار فلا صبر عليها وعلى كل حال فوت النعيم أيسر من مقاساة الجحيم ثم الطامة الكبرى والمصيبة العظمى هي في الخلود اذ أي قلب يحتمله وأي نفس تصبر عليه

﴿فصل في الجنة وما لأهلها من النعيم﴾

قال الله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن

ثم قال يارب أنت أمرتني ونهيتني ٭ وأريتني طرق الضلالة والهدى ٭ وعلمت أني لا أفر من الذي
قدرت لي ان كان خيرا أوردى ٭ وسلكت بي ماشئت الشيء الذي ٭ في الخلق ما أخفيته عنهم سدى
ودخلت من غير اختياري تحته ٭ والعبد محكوم عليه وان عدا ٭ فاقبل بفضلك توبتي لك مخلصا
وارحم فاني قد بسطت لك اليدا ٭ واصفح عن العبد الذي ياسيدي ٭ قد جاء معترفا وعاش موحدا

قال منصور فبكيت لما سمعت كلامه وقرأت قوله تبارك وتعالى قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا قال فسمعت دكدكة عظيمة واضطرابا كثيرا ثم انقطع الحس فلما أصبحت مررت على الباب فرأيت جنازة رجل وامرأة تدخل وتخرج وهي تقول يابني ياقتيل القرآن يابني ياقتيل الأحزان فدنوت منها وقلت ياأمة الله من هذا الميت فقالت ولدي وقرة عيني كان يعمل الخوص فينفق على ثلثا وثلثا يأكله وثلثا يتصدق به فمر به رجل فقرأ عليه آية من كتاب الله تعالى فمات فاحبلتي

قف بنا نبكي ديارا أقفرت ٭ فهي تبكي بعدهم اذ هجرت ٭ وتناغت عندها غربانها
وهي من قبل النوى قد زجرت ٭ آه من أيامنا لو حفظت ٭ عهد سكان الحي لا انفطرت
لاتسل عن حالهم خلفا فقد ٭ خبرت أطلالها ما خبرت ٭ فكان الأهل ما مروا بها
وكأن الدار ما قد حضرت ٭ لهف قلبي لليال سلفت ٭ ترعج القلب اذا ماذكرت
خربت دارهمو من بعدهم ٭ وبهم كانت قديما عمرت ٭ وبرغمي أن أرى أطلالهم
ووحوش البين فيها حضرت ٭ لو رأت أعينهم ماناالهم ٭ لبكت من حزنها واستعبرت

اخواني أما آن لذي السفر أن يعد له الزاد أما آن لذي المعاصي أن يتوب قبل المعاد ويعمل ما ينفعه غدا لا أهل ولامال ولا أولاد فالى متى هذه الغفلة والى متى هذا الرقاد تولت أيام شبيبتك وليس لك من أعمالك ناصر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر وكان ٢ خليل العصري رحمة الله عليه يقول كأنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا وكأنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا وكأنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا فعلام تفرحون وما عسيتم تنتظرون الموت أول وارد عليكم من الله تعالى بخير أو بشر فيااخوتاه سيروا الى ربكم سيرا جميلا

سيروا الى ربكم فالعمر مندرس ٭ والموت قد حان والأيام تختلس
أين الملوك وأبناء الملوك ومن ٭ كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا ٭ ومن سيوفهمو في كل معترك
تخشى ودونهم الحجاب والحرس ٭ أضحوا بمهلكة في وسط بلقعة ٭ صرعى وماشي الورى من فوقهم يطس
كأنهم قط ما كانوا وماخلقوا ٭ ومات ذكرهمو بين الورى ونسوا ٭ والله لو أبصرت عيناك ماصنعت
يد الليالي بهم والدود يفترس ٭ لما انتفعت بعيش بعدهم أبدا ٭ أما همو من جنى الدنيا فقد يئسوا

ياهذا الى كم تضحك ونوادب الحمام تبكي عليك أسفا غرك يامحروم على الجلادة وأنت من البعاد على شفا تبكي زمان الوصال وما صفا أما آن لك أن تصالح مولاك أما كفى كيف عميت بصيرتك عما أنت اليه صائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ويحك كم تحضر المجالس بجسمك وقلبك عن الحضور غائب ويحك لا بطنك من الحرام وتطلب من الوهاب المواهب ويحك ان خرجت من المجلس وماتبت فأنت من القسمة خائب هذا باب التوبة مفتوح والتواب ينادي هل من تائب فبادروا قبل أن يغلق الباب وتبلى السرائر ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهي ما أعظم حسرتي اذ كرغيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي أنبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ قصتي أدل غيري وأنا الحائر الهي جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع متخلف الهي اذا دللت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك ففي مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿المجلس الثاني والعشرون في صدقة التطوع﴾

قال الله تبارك وتعالى ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم وقال تبارك وتعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله

تعالى

لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون (والسابقون) أي الى الخير أو الخير (السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة) أي منسوجة بالذهب مشبكة بالجواهر (متكئين عليها متقابلين) وجوه بعضهم الى بعض ليس أحد وراء أحد (يطوف عليهم ولدان مخلدون) لايشيبون ولا يتغيرون (بأكواب) جمع كوب اناء لاعروة له ولا خرطوم (وأباريق وكأس من معين لايصدعون عنها ولا ينزفون) أي لاينشأ عنها صداعهم ولا ذهاب عقلهم (وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون) أي المصون عما يضربه (جزاء بما كانوا يعملون لايسمعون فيها لغوا) عبثا باطلا (ولا تأثيما) أي مايوقع في الاثم (الا قيلا سلاما سلاما) أي الا التسليم منهم بعضهم على بعض (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين) هم الأبرار دون المقربين (في سدر

٢ قوله خليل العصري في بعض النسخ خليل التستري اهـ مصححه

تعالى من حلل الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما على ظمأ سقاه الله تعالى من الرحيق المختوم رواه الترمذي رحمه الله ٭ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المكروه والمحذور ٭ وروى سعيد بن مسعود الكندي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مامن رجل يتصدق يوما أو ليلة الا حفظ أن يموت من لدغة أو هدمة أو موت بغتة ٭ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطى الصدقة ٭ وقال بعض العلماء يتصدق العبد بالصدقة ويكون البلاء قد نزل فتطلع الصدقة فتلتقيان فلا البلاء يغلب الصدقة ولا الصدقة تغلب البلاء فهما يقتتلان بين السماء والارض الى أن يشاء الله تعالى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تعالى عبدي استطعمتك فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني واستكسيتك فلم تكسني فيقول العبد وكيف ذلك يارب فيقول مر بك فلان الجائع وفلان العاري فلم تعد عليه بشيء من فضلك فلا منعتك اليوم من فضلي كما منعته من فضلك ٭ وقال الحسن رحمة الله عليه لو شاء الله لجعلكم فقراء لا غني فيكم ولو شاء لجعلكم أغنياء لا فقير فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض ٭ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة السر تطفئ غضب الرب وصنائع المعروف تقي مصارع السوء وصلة الرحم تزيد في العمر وتوسع في الرزق ٭ وقال سالم بن الجعد رحمة الله عليه ان الصدقة لتدفع سبعين بابا من السوء وفضل سرها على علانيتها سبعون ضعفا ٭ وقيل ان الصدقة أربعة حروف صاد ودال وقاف وهاء فالصاد منها تصون صاحبها عن مكاره الدنيا والآخرة والدال منها تكون دليله على طريق الجنة غدا عند تحير الخلق والقاف منها القربة تقرب صاحبها الى الله تعالى والهاء منها الهداية يهدي الله تعالى صاحبها الأعمال الصالحة ليستوجب بها رضوانه الأكبر ٭ وعن أبي القاسم المذكر رحمة الله عليه قال كان من خلق ابراهيم صلى الله عليه وسلم أن يتصدق بخير مايجد وأفضله وأحسنه فقيل له لو تصدقت بدون هذا الكفى فقال لا يراني الله تعالى أطلب خير ماعنده بشر ماعندي ٭ وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اثنتان من الشيطان واثنتان من الله تعالى ثم قرأ هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر يعني ينهاكم عن الصدقة ويأمركم بالفحشاء يعني بالمعاصي والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يعني يأمركم بالطاعات وبالصدقة لتنالوا منه مغفرته وفضله والله واسع عليم يعني عليم بثواب من يتصدق ٭ وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال ماعلى الارض صدقة تخرج حتى تفك لحيي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها ٭ وعن عكرمة رضي الله عنه قال كان في بني اسرائيل رجل ذو مال وكان ذا معروف في ماله فمات وترك امرأة وابنا فقالت المرأة ما أرى لما بقي من ماله وجها أفضل مما كان يصنع فتصدقت به الا مائتي درهم ادخرتها لولدها فلما أدرك الغلام قال ياأماه أي رجل كان أبي قالت من خيار بني اسرائيل قال ماترك مالا قالت بلى ولكنه كان يفعل المعروف وأحقنه سبيله قال ما كان لك أن تتصدقي بمالي فما أبقيت منه قالت مائتي درهم قال هاتيها أبتغي بها فضل الله تعالى فأخذها منها ومضى فخرج فرأى عريانا مطروحا على وجه الأرض فقال ماوضع المال في أفضل من هذا فاشترى له كفنا بثمانين وكفنه وواراه التراب ومضى بالعشرين فاذا هو برجل على الطريق فقال له أين تريد فقال خرجت أبتغي فضل الله تعالى فقال له ان دللتك على شيء تصيب فيه فضل الله تعالى تجعل لي فيه نصف ماتصيب قال نعم قال فانطلق الى هذه المدينة فانك ستجد امرأة معها سنور تبيعه فاشتره منها بعشرين درهما ثم اذبحه وأحرقه بالنار ثم اجمع رماده واذهب بذلك الى المدينة الأخرى فان ملكها قد ذهب بصره فاكحله يرجع اليه بصره فذهب ففعل ذلك فقال الملك أوردوه الوادي الذي فيه الكحالون ثم أخبروه ان أراني الله ماشاء والاقتلته فان شاء أن يقدم وان شاء أن يرجع فنظر الى الكحالين وهم مقتولون فقال اني أكحله فكحله فقال كأني أرى شيئا ثم كحله ثانيا فقال رأيت شيئا ثم كحله ثالثا فرجع اليه بصره فقال ماأبرك بشيء أجل من أن أزوجك ابنتي وتسأل حاجتك فأعطاه كل ماأحب من المال فمكث عنده مدة ثم تذكر أمه فاستأذن الملك في الانصراف فقال نعم واحمل معك أهلك ومالك فمر بالرجل الذي على الطريق فقال له أتعرفني فقال لا فقال أنا الرجل الذي كنت وصفت لك كذا وكذا فنزل وقاسمه كل شيء معه فقال الرجل قد بقي لي شيء فقال وماهو فقال امرأتك فانشدك الله الاما وفيتني قال وكيف

مخضود) أي لاشوك له أو مثني الغصن من كثرة الحمل (وطلح) موز (منضود) متراكم قد نضد بالحمل من أسفله الى أعلاه (وظل ممدود) أي منبسط أو دائم وفي الحديث ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها (وماء مسكوب) أي مصبوب يجري على وجه الارض من غير أخدود (وفاكهة كثيرة لامقطوعة) في زمان (ولا ممنوعة) من أحد (وفرش مرفوعة) كما بين السماء والارض (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة (لسعيها) في الدنيا (راضية) في الآخرة لما رأت من ثوابها (في جنة عالية) المحل أو القدر (لاتسمع فيها لاغية) لغوا (فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة) رفيعة السمك اذا أرادان يجلس عليها صاحبها تواضعت له ثم ترتفع (وأكواب موضوعة) بين أيديهم (ونمارق) وسائد (مصفوفة) بعضها بجنب بعض (وزرابي) بسط فاخرة (مبثوثة) مبسوطة وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ماأخفي لهم من قرة أعين قال أهل اللغة قرة أعين

أصنع قال تنشرها بمنشار قال أفعل فلما وضع المنشار على رأسها قال قف فأني رسول الله اليك حفظك الله حيث حفظت عهده ثم رد عليه ماله (كان وكان)

من عامل الله يربح وكل من يصدق نجا * ومن وفى بالامانه يكتب من الاخيار
ومن عرف ما يطلب هان عليه الذي يبذل * ومن يصطبر ويصبر قد أدرك الأوطار
ومن زرع في الدنيا يحصد غدا في الآخره * ويجتلي في الجنه عرائس الابكار
ومن يسلم أموره فالله يعطيه الرضا * ويتحفه بالعنايه وكل ما يختار

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان امرأة من بني اسرائيل كان لها زوج وكان غائبا وكان له أم فأولعت بامرأة ابنها فمكرتها فكتبت كتابا على لسان ابنها الى امرأة ابنه بفراقها وكان لها ابنان من زوجها فلما انتهى ذلك اليها لحقت بأهلها مع ولديها وكان لهم ملك يكره اطعام المساكين فرآها مسكين ذات يوم وهي على خبزها فقال أطعميني من خبزك فقالت أما علمت ان الملك حرم اطعام المساكين قال بلى ولكني هالك ان لم تطعميني فأدركتها رحمته وأطعمته قرصين وقالت له لا تعلم أحدا أني أطعمتك فانصرف بهما فمر بالحرس ففتشوه واذا بالقرصين معه فقالوا له من أين لك هذا فقال أطعمتني فلانة فانصرفوا به اليها فقالوا لها أنت أطعمتيه هذين القرصين قالت نعم قالوا لها أوما علمت ان الملك حرم اطعام المساكين قالت بلى قالوا لها فما حملك على ذلك قالت رحمته ورجوت أن يخفى ذلك فذهبوا بها الى الملك وقالوا له هذه أطعمت هذا المسكين قرصين فقال لها أنت فعلت ذلك فقالت نعم فقال لها الملك أوما كنت علمت اني حرمت اطعام المساكين قالت نعم قال فما حملك على هذا قالت رحمته ورجوت أن يخفى ذلك وخفت الله فيه أن يهلك فأمر بقطع يديها فقطعتا وانصرفت الى منزلها وحملت ابنيها حتى انتهت الى نهر يجري فقالت لاحد ابنيها اسقني من هذا الماء فلما هبط الولد ليسقيها غرق فقالت للآخر أدرك أخاك يا بني فنزل لينقذ أخاه فغرق الآخر فبقيت وحدها فأتاها آت فقال يا أمة الله ما شأنك ههنا اني أرى حالك منكرا فقالت يا عبد الله دعني فان ما بي شغلني عنك فقال أخبريني بحالك قال فقصت عليه القصة وأخبرته بهلاك ولديها فقال لها أيما أحب اليك أأرد اليك يديك أم أخرج لك ولديك حيين فقالت بل تخرج ولدي حيين فأخرجهما حيين ثم رد عليها يديها وقال انما أنا رسول الله اليك بعثني رحمتك فيداك بقرصين وابناك ثوابا لك من الله تعالى برحمتك لذلك المسكين وصبرك على ما أصابك واعلمي ان زوجك لم يطلقك فانصرفي اليه فهو في منزله وقد ماتت أمه فانصرفت الى منزلها فوجدت الامر كما قيل لها

جعلت على الطافك المتكل * وأعرضت عن فكرتي والحيل * ومادام لطفك لي لم أخف
عدوا اذا كادني أو خذل * والطافك رد الذي أختشي * كما كشف الضر لما نزل
وياسيدي كم ضيق فرجت * بلطف تيسر من عجل * ملاذي ببابك لا حلت عنه
وياويح من عنه يوما عدل * وقفت عليه بذل السؤال * وما خاب بالباب من قد سأل

قوله تبارك وتعالى ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال أهل التفسير ان بني اسرائيل لما مات موسى عليه السلام أخذوا في التخليط فاعتزلت عنهم فرقة وسألوا الله تعالى أن يباعدهم عن أهل التخليط ففتح لهم سربا أسفل الارض فساروا فيه حتى اذا هم في فضاء من الارض فنزلوا فيه وبنوا عليه وتناسلوا في ذلك المكان وداموا فيه الى أن سار اليهم ذو القرنين فلما وصل اليهم رآهم في ذلك المكان وكانوا من أطول الناس أعمارا وليس بينهم فقير وقبورهم على أبواب دورهم ومساجدهم بعيدة وليس على دورهم أبواب ولا عليهم أمير ولا حاكم فقال لهم ما شأنكم فيما نعلمه فقالوا أيها الملك أما طول أعمارنا فان الله تبارك وتعالى يبارك لنا فيها لانا قوم منصفون فطول أعمارنا لانصافنا وأما عدم الفقر بيننا فنحن قوم نقوم بالمواساة فاذا أصيب واحد منا بفقر جمعنا له من بيننا الجميع حتى نجبر ثلمته ولا يبين عليه ذلك فنحن بأجمعنا أغنياء وأما قبورنا فجعلناها على أبواب دورنا لانا أخبرنا عن علمائنا وأنبيائنا ان القبر يذكر الحي الموت وأما مساجدنا فبعيدة عنا لانا رأينا وسمعنا عن علمائنا ان الخطا اذا كثرت الى المساجد كثرت الحسنات وأما دورنا فليس عليها أبواب لانا لا نتلصص ولا يسرق بعضنا بعضا فلا نحتاج الى الباب وأما الحاكم والامير فلا يظلم بعضنا بعضا ونحن نتناصف فلا نحتاج الى أمير مانع ولا حاكم رادع فقال ذو القرنين ما رأيت قوما مثلكم ولو أردت استيطان بلد كنت استوطنت بلدكم

يعم بها طرق الشر وروينا ما يصيب الانسان وابوابه وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل ممدود ولقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تغرب * وفي كتاب الترمذي ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب وفي كتاب الترمذي عن أبي هريرة قال قلت يارسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلنا الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم ولا يبؤس ويخلد ولا يموت ولا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم * وفي صحيح مسلم قال ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لكل امرئ منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا

هذا الحسن معاشرتكم وجميل أخلاقكم وروي ان عابدا من بني اسرائيل عبد الله في صومعته كذا وكذا سنة فاطلع من صومعته يوما فرأى خضرة وماء جاريا في وسطها فاشتهت نفسه الى النزول من صومعته فنزل وشرب ماء وقعد تحته فأقبلت به امرأة متزينة خارجة من قرية الى قرية فافتتن بها ثم مر به سائل وكان له كل يوم قرصتان فأعطاه ذلك وحرم نفسه فأوحى الله تبارك وتعالى الى نبي ذلك الزمان أن قل لهذا العابد أبطلت عملك كله بما زنيت ثم أحييته كله بصدقتك بالقرصين وايثارك المسكين على نفسك فهذا ثواب صدقتك اني قبلت ذلك منك ورددتك الى حالتك

ردوا علينا ليالينا التي سلفت * وامحوا الذي قد جرى منا بفضلكم * فكم زللت وأنتم تصفحوا كرما
وكم أسأت وأرجو حسن عفوكم * مالي سواكم وأنتم مشتكى حزني * وقد جهلت ومالي غير سترتكم
ولم أمل عنكم يوما الى أحد * وليس لي في البرايا غير قصدكم * ذلي لكم شرف في الحب أظهره
وما أرجي وداد الغير ودكم * لو ان ألف لسان لي أبث بها * شكري لكم لم أتم يوما بشكركم
احسانكم أمسى في الهوى دنف * مثلي ومالي سوى عادات خيركم * عودوا وجودوا كما كنتم فليس أرى
يحلو لسمعي حديثا غير ذكركم * ان كنت أذنبت فاعفوا سادتي كرما * فمن يرجي لعفو الذنب غيركم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وأهل بيته

المجلس السادس والعشرون في صدقة الفطر وما أعد الله لمخرجها من الاجر

الحمد لله موفر الثواب للاحباب ومكمل الاجر وجاعل ظلام الليل ينسخه نور الفجر المحيط علما بخائنة الاعين وخافية الصدر ومعلم الانسان ما لم يعلم ولم يدر المتعالي عن ادراك خواطر النفس وهواجس الفكر المولي رزقه فلم ينس النمل في الرمل والفرخ في الوكر جل ان تناله أيدي الحوادث على مرور الدهر وتقدس أن يخفى عنه باطن السر وظاهر الجهر منه تيجان الرؤس والاذر الفخر هو الذي يسيركم في البر والبحر أحصى عدد الرمل في الفيافي والنمل في القفر وشاء فأجرى كما شاء تقدير الايمان والكفر اغنى وأفقر بارادته وقوع الغنى والفقر وأصم وأسمع عشيته ادراك السمع ومنح الوقر أبصر فلم يخف عليه دبيب الذر في البر وسمع فلم يعزب عن سمعه دعاء المضطر في السر وقدر فلم يحتج الى معين عده بالاعانة والنصر وأجرى الاقدار كما شاء في ساعات العمر قسم بين الخلائق كما أراد أسباب العسر واليسر وسير الرزق في بحار الحكم ولو لم يشأ لم يسر هدانا اليه ودلنا عليه بقويم البيان وسليم الفكر وخصنا من بين سائر الامم بشهر الصيام والصبر وغسل به ذنوب الصائمين كغسل الثوب بماء القطر فلله الحمد اذ رزقنا تمامه وأرانا عيد الفطر أحمده حمدا لا منتهى لعدده وأشكره شكرا لا يحصى موصول مدده وأتوكل عليه توكل عبد على سيده (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في معتقده (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابع يده صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وتابعي مقصده صلاة تدوم الى يوم يغفر الوالد من ولده وسلم تسليما كثيرا لا ينقضي مدى الزمان بل يتجدد بتجدده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نخرج زكاة الفطر اذ كان فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعا من طعام أو صاعا من شعير أو صاعا من تمر رواه الترمذي رحمه الله وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث مناديا في فجاج مكة ألا ان صدقة الفطر واجبة على كل مسلم ذكر أو أنثى حر أو عبد صغير أو كبير مدان من قمح أو سواه صاع من طعام رواه الترمذي رحمه الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر على الذكر والانثى والحر والمملوك صاعا من تمر أو صاعا من شعير رواه البخاري ومسلم والترمذي رحمهم الله وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمرنا باخراج الزكاة قبل صلاة العيد يوم الفطر وهو الذي استحبه أهل العلم أن يخرج الرجل صدقة الفطر قبل صلاة العيد لقوله صلى الله عليه وسلم أغنوهم عن المسئلة في مثل هذا اليوم ويستحب يوم الفطر للانسان أن يغتسل ويستاك ويلبس أحسن ثيابه ويخرج صدقة الفطر ويأكل شيأ ثم يتوجه الى الله ماشيا وأن لا يركب الا من عذر وأن يكون خروجه الى المصلى من طريق ويرجع من طريق آخر لان الله تبارك وتعالى يبعث ملائكة يقفون في الطريق يكتبون اسم كل من مر عليهم فلذلك استحب الخروج من طريق والرجوع من أخرى وعن أبي هريرة رضي

يتمخطون آنيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود مجامرهم الالوة وأزواجهم الحور العين ورشحهم المسك على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراعا في السماء وفيه قال يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس وفي الصحيحين قال ان أهل الجنة يتراؤن أهل الغرف من فوقهم كما تتراؤن الكوكب الدري الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يارسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين وفي مسند البزار عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر مشويا بين يديك وفي كتاب الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام اليه أعرابي فقال لمن هي يارسول الله فقال هي لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام

الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد من طريق رجع من غيره رواه الترمذي رحمه الله وعن بريدة عن أبيه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتى يطعم ولا يطعم يوم الاضحى حتى يصلي رواه الترمذي رحمه الله وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر على تمرات يوم الفطر قبل أن يخرج الى المصلى وعن أم عطية رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج الابكار والعواتق وذوات الخدور والحيض في العيدين فاما الحيض فيعتزلن المصلى ويشهدن دعوة المسلمين قالت احداهن يارسول الله ان لم يكن لها جلباب قال فلتعرها أختها من جلابيبها رواه الترمذي رحمه الله وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت لو رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده لمنعهن المسجد كما منعت نساء بني اسرائيل وروي عن سفيان الثوري رحمه الله أنه قال أكره الخروج اليوم للنساء في العيدين فان أبت المرأة الا الخروج فليأذن لها زوجها أن تخرج في أطمارها ولا تتزين فان أبت أن تخرج كذلك فللزوج أن يمنعها عن الخروج وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيا ليلتي العيدين لم يمت قلبه يوم تموت القلوب وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أعظم الليالي ليلة الاضحى والفطر وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ليال يفرغ الله تعالى فيهن الرحمة على عباده افراغا أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى وانما سمي العيد عيدا لعوده الى الفرح والسرور وقال بعضهم معنى عيد الا أنه يوم شريف كريم فللعاقل أن يستقبله بالتعظيم والتبجيل لله تعالى ويكثر من ذكر الله تعالى لأن يوم العيد مثاله كيوم القيامة يسمع فيه النفخة والصعقة فضرب الطبول تذكرة لها والنفخ في البوق تذكرة للنفخ في الصور واجتماع الناس في المصلى تذكرة لاجتماع الناس في القيامة على اختلافهم واختلاف أحوالهم فمنهم لابس بياض ومنهم لابس سواد ومنهم راجل ومنهم راكب ومنهم فرح ومنهم محزون ومنهم من ينقلب الى نعمة ومنهم من ينقلب الى نقمة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس من قبورهم على ثلاثة أثلاث ثلث على الدواب وثلث يمشون على أقدامهم وثلث يسحبون على وجوههم والناس في المصلى ينتظرون الامام كذلك في الحشر والوقوف في العرصات انتظار ما وعد الله تعالى والاشارة في الخطبة هو أن الامام يخطب والناس سكوت كذلك الباري سبحانه وتعالى يحاسب الناس ويعاقب ونحن سكوت ومراتبهم في المصلى تشبه مراتبهم يوم القيامة فمنهم القاعدون في الظل ومنهم القاعدون في الشمس كذلك في القيامة منهم من يلجمه العرق ومنهم من يكون في ظل العرش وكذلك انصرافهم من المصلى بعضهم مقبول وبعضهم مردود وعن وهب بن الورد رضي الله عنه أنه خرج يوم العيد فجعل يحثو التراب والرماد على رأسه فقيل له هذا يوم السرور والزينة فقال هذا يوم السرور والزينة لمن قبل صومه وخرج حسان بن أبي سنان رحمه الله يوم عيد فلما عاد قالت له زوجته كم من امرأة حسناء قد رأيت فقال والله ما نظرت الا في ابهامي منذ خرجت من عندك الى أن رجعت اليك وانما بالغ السلف في غض البصر حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته وقال بعضهم اياك والنظر فانه ينقش في القلب صورة المنظور وانما الدنيا عيوب ما بادية كم فضحت باب بليغ ولا حيلة كحيلة عين كحيلة

العين أصل عناها فتنة النظر * والقلب كل أذاه الشغل بالفكر
كم نظرة نقشت في القلب صورة من * راح الفؤاد بها في الاسر والحذر
والمرء مادام ذا عين يقلبها * في أعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
فالقلب يحسد نور العين اذ نظرت * والعين تحسده سعي على الفكر
يقول قلبي لعيني كلما نظرت * كم تنظرين رماك الله بالسهر
فالعين تنوره مما تشغله * والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما * فاحكم فديتك بين القلب والبصر *

وكان الربيع بن خيثم من شدة غضه لبصره واطراقه يظن الناس أنه أعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود رضي الله عنه عشرين سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه الجارية فتراه مطرقا غاضا بصره فتقول لسيدها صديقك ذلك الاعمى قد جاء فكان ابن مسعود رضي الله عنه يتبسم من قولها وكان اذا نظر اليه يقول وبشر

وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام وفي كتاب الترمذي عن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن ما يقل ظفر مما في الجنة بدا لتزخرفت له ما بين خوافق السموات والارض ولو أن رجلا من أهل الجنة أطلع فبدا أساوره لطمس ضوؤه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم وفي كتاب الترمذي رضي الله عنه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا مجتمعا ما فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها وفي كتاب الترمذي عن سليمان بن بريدة عن أبيه أن رجلا قال يارسول الله هل في الجنة من خيل ان الله أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت الا حملت وساله رجل فقال يارسول الله هل في الجنة من ابل فقال ان يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك وفي كتاب الترمذي قال صلى الله عليه وسلم من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بني ثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها أبدا وكذلك

المحبتين أما والله لو رأى محمد صلى الله عليه وسلم الفرح بك لأحبك * وكان بعض الصالحين رحمه الله يقول ياقوم غرقت السفينة ونحن نيام هذا آدم لم يسامح بلقمة وداود لم يتساهل له في نظرة فكيف بنا ونحن على ما نحن عليه من سوء الفعال وقبح المقال واشتغلوا بالمأكل والنظر الى غير الحلال ثم قال

يامن رأى سقمي يزيد وعلتي تعيي طبيبي * لا تعجبن فهكذا تجني العيون على القلوب

(قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله) فاما عقوبة النظر فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشلشل دما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك قال مرت بي امرأة فنظرت اليها فلم أزل أتبعها نظري فاستقبلني جدار فضربني وصنع بي ما ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا كم من أناس صلوا في أول الشهر صلاة التراويح وأوقدوا في المساجد طلبا للاجر المصابيح وما رأوا بالعبادات الا كان الفسيح ونسخوا بأحسانهم كل فعل قبيح فاقتنصهم عن آخرهم الصائل فقهروا وأسرهم الصائد فأسروا وخيم سهم التالف في بعاره فقلوا ولم ينفعهم المال ولا الآمال لما نقلوا ورحلوا والله عنا قدما ونقض ما بنوه من الدنيا هدما أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم الثرى فمحاها ابتغتهم الآفات من غير تعويض ونظرت اليهم بطرف غضيض فقطعت حبل المنى الموصول وفرقت جميع الأمل المحصول أعدمتهم والله صوما وفطرا وجعلت قبورهم لهب الرياح قطرا وزودتهم الحنوط عطرا وأصبح كل منهم في اللحد سطرا وهكذا حالك عن قريب فتيقظ وهكذا أمالك فاجتهد وتحفظ ياقليل الاعتبار وكم قد صحب ورأى يا طويل الامل ورفيقه قد نأى يامشغولا بالله ومفتونا بالمنى يا متعلقا بما يوقن أن عقباه الفنا أما تعتد بتوبك فتقبل حتى انما الشيب رسول من المنون قد أتى أما أكثر العمر في التسويف قد مضى أما أنت غرض سهم القدر والقضايا من راح الى المعاصي كثيرا وغدا الامر مجموع وسيفصل هذا يا قليل الزاد وحادي رحيلك قد حدا تأهب للتلف وتهيأ للردى

أما الشباب فقد كساك رداءه * وأزال عن تفيك أردية الصبا
واقد مضى القوم الذين عهدتهم * لسبيلهم ولتلحقن بمن مضى
ولقلما تبقى فكن متفطنا * ولقلما يصفو سرورك ان صفا
وهو السبيل فخذ لذاك عدة * فكأن يومك عن قليل قد أتى
لا يشغلنك لو وليت عن الذي * أصبحت فيه ولا لعل ولا عسى
خالف هواك اذا دعاك لريبة * فلرب خير في مخالفة الهوى
عسلم المحجة بين لمريده * وأرى القلوب عن المحجة في عمى
ولقد عجبت لهالك ونجاته * موجودة ولقد عجبت لمن نجا
وعجبت لذا أخشى الحمام وليس لي * دون الحمام وان تأخر منتهى
مع أن ساعات النهار تدب لي * رسلا واني لا أزال على الخطا
فلئن نجوت فانما هي رحمة الـ * رب الرحيم وان هلكت فبالجزا
ياساكن الدنيا أمنت زوالها * ولقد ترى الايام دائرة الرحا
أين الذين بنوا الحصون وجندوا * فيها الجنود وأرقصوا فيها العرا
وذووا المفاخر والمنابر والحجا * ضربوا العساكر والدساكر والقرى
أفناهم ملك الملوك فأصبحوا * ما فيهم أحد يحس ولا يرى
حتى متى لا ترعوي ياصاحبي * حتى متى والى متى والى متى

قال أبو يعقوب النهرجوري رحمه الله رأيت في الطواف رجلا بعين واحدة وهو يقول في طوافه أعوذ بك منك فقلت له ما هذا الدعاء فقال اني مجاور خمسين سنة فنظرت الى شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عيني فسالت على خدي فقلت آه فوقعت أخرى فاذا قائل يقول لو زدت زدناك وقال محمد بن عبد الله كنت مع أستاذي أبي بكر رحمه الله غر حدث فنظرت اليه فرآني أستاذي وأنا أنظر اليه فقال يابني لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وأنا أراعي ذلك الغب فنمت ليلة وأنا متفكر فيه فاصبحت وقد نسيت القرآن كله وقائل يقول لي هذا غب تلك النظرة (وقال أبو بكر الكتاني رحمه الله) رأيت بعض أصحابنا في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال عرض على سيآتي وقال فعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فقلت نعم قال وفعلت كذا وكذا فاستحييت أن أقر فقلت له ما كان ذلك الذنب فقال مر بك غلام حسن الوجه فنظرت اليه فأوقفت بين يدي الله عز وجل بها سبعين سنة أتصبب عرقا من خجلي منه ثم عفا عني بفضله * وروي عن أبي عبد الله الزرادانه رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي كل ذنب أقررت به الا ذنبا واحدا استحييت أن أقر به فأوقفني

أهل النار وقال ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤة منها لتضيء ما بين المشرق والمغرب وفي كتاب الترمذي قال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلاها درجة منها تفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه الفردوس وحكي ان أصحاب الثوري كلموه فيما كانوا يرون من خوفه واجتهاده ورثة حاله فقالوا يا أستاذ لو نقصت من هذا الجهد نلت مرادك أيضا ان شاء الله تعالى فقال سفيان كيف لا أجتهد وقد بلغني ان أهل الجنة يكونون في منازلهم فيتجلى لهم نور يضيء له الجنان الثمان فيظنون أن ذلك نور من جهة الرب سبحانه فيخرون ساجدين فينادون أن ارفعوا رؤسكم ليس الذي تظنون انما هو نور جارية تبسمت في وجه صاحبها ثم أنشأ يقول

ماضر من كانت الفردوس مسكنه
ماذا تحمل من بؤس واقتار
تراه يمشي كئيبا خائفا وجلا
الى المساجد يمشي بين أطمار
يانفس مالك من صبر على النار
قد حان أن تقبلي من بعد ادبار

في العرق حتى سقط لحم وجهي فقيل له ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى شخص جميل وقال بعضهم في النظر وخطراته

عاتبت قلبي لما * رأيت جسمي نحيلا
فألزم القلب طرفي * وقال كنت الرسولا
فقال طرفي لقلبي * بل أنت كنت الدليلا
فقلت كفا جميعا * تركتماني قتيلا
وقد أطالت نواحي * عليكما والعويلا
ومن رضي بالذي لا * يحل كان جهولا
يستهون الأمر فيه * يراه أمرا مهولا
فيغتدي القلب منه * بجهر اسقيما عليلا
فتب الى الله عما جنيت * تعطى القبولا
وابس ثم عد وقو * البك باقي سبيلا

فيا ابن آدم عيونك مطالقة في الحرام ولسانك منهمل في الآثام وجسدك يتعب في كسب الحطام كم من نظرة محتقرة زلت بها الأقدام واعلموا عباد الله أن يوم العيد يوم سعيد يسعد فيه ناس ويشقى فيه عبيد فطوبى لعبد قبلت فيه أعماله والويل لمن كان عليه مردود وهو يوم يجنى فيه المقبول ويعزى فيه المطرود فاجتنبوا رحمكم الله فيه قبيح الاعمال واسعوا في مرضاة الملك ذي الجلال عسى ينجيكم من رديء الاعمال * وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان ليلة الفطر سميت ليلة الجائزة فاذا كانت غداة الفطر يبعث الله تعالى الملائكة في كل بلد فيهبطون الى الأرض فيقفون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمعه جميع الخلائق الا الجن والانس فيقولون يا أمة محمد اخرجوا الى رب كريم يغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى مصلاهم يقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي ما جزاء الاجير اذا عمل عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفى أجره فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي أشهدكم أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي فيقول الله تبارك وتعالى سلوني فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم في جمعكم هذا شيأ لآخرتكم الا أعطيتكم ولا لدنياكم الا نظرت لكم وعزتي وجلالي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني فوعزتي وجلالي لأسترن عليكم عيوبكم فلا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الحدود فانصرفوا مغفورا لكم قد أرضيتموني ورضيت عنكم فتفرح الملائكة ويستبشرون بما يعطي الله تعالى هذه الأمة اذا أفطروا (اخواني) ما أحسن حال من خلعت عليه خلع القبول وبلغ غاية مقصوده ونهاية مطلوبه وما أشقى من رد عليه ما مضى صومه وسالف تعبه ولم يحظ فيما أسلفه الا بشدة تعبه واعجبا كيف يفرح بالعيد مطرود ومهجور * قال وهب بن منبه رضي الله عنه خرج ثلاثة أحبار الى العيد فقال أحدهم اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا ان نعتق العبيد في هذا اليوم ونحن عبيدك فاعتق رقابنا من النار وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن لا نرد السائلين ونحن سائلوك فلا تردنا وقال الآخر اللهم انك أمرتنا فيما أنزلت علينا أن نعفو عمن ظلمنا ونحن عبيدك قد ظلمنا أنفسنا فاغفر لنا وارحمنا انك أنت أرحم الراحمين

عيدي مقيم وعيد الناس منصرف * والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان مالي عنهما خلف * طول الحنين وعين دمعها يكف
والعيد عودي الى مولاي أقصده * وانني بالخطا والذنب أعترف
لعل يشفع لي ذلي ومسكنتي * فيه عسى ينجلي ضري وينكشف
فهو الكريم الذي عمت مواهبه * فجاءنا من هدايا فضله تحف

المجلس الرابع والعشرون في ذكر معراج النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

الحمد لله الذي قرب من اختار من عباده الى حضرة وداده واصطفى واجتبى من أحبابه من صلح لحضرة اقترابه وسقاه من صفو شرابه ما صفا ومن على من اجتباه من خلقه وجعل منهم أنبياء وأصفياء وأولياء وخلفاء واختار المختار محمدا صلى الله عليه وسلم وميزه على سائر الخلق قبل أن يكونوا في الاصلاب نطفا فاصطفاه منعما ومتفضلا وأعطاه بكرمه مفخرا وكان له معينا ومردفا توسل به آدم الحزين فقبل توبته وعفا ودعا به نوح فنجا في يمه وكان لقومه مغرقا متلفا واستجار به الخليل الحزين من نار نمرود ففك عنه القيود وخمد لهيبها وانطفا وتوسل به اسمعيل فأغيث بالفدا وكان له من الردى معينا ومسعفا وسأل به موسى الكليم عطف الملك الكريم فعاد عليه منعطفا والتمس بركته عيسى فكساه مولاه عقدا نفيسا اذ جاء مبشرا بأحمد المصطفى فهو سيد الكونين وامام الثقلين ومن أسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى الى قاب قوسين معظما مشرفا وكان البراق مركبه وجبريل يصحبه والملائكة ترقبه ويهدى اليه من البشر والمناظر طرفا وتحفا فلما وصل ركابه

(وقيل) لوهب بن منبه أليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بلى ولكن ليس مفتاح الا وله أسنان وان جئت بمفتاح له أسنان فتح لك والا لم يفتح لك ذكره البخاري في صحيحه وروي ان الله عز وجل أوحى الى موسى ما أقل حياء من يطمع في جنتي بغير عمل كيف أجود برحمتي على من يبخل بطاعتي وعن شهر ابن حوشب طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وانتظار الشفاعة بلا سبب نوع من الغرور وارتجاء الرحمة ممن لا يطاع حمق وخذلان * وعن رابعة البصرية انها كانت تنشد

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * أن السفينة لا تجري على اليبس

قال الشيخ اليافعي رحمة الله عليه

فيا عجبا ندري بنار وجنة * وليس لذي نشتاق أو تلك نحذر
اذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا * فماذا بقي فينا من الخير يذكر
ولسنا لحر صابرين ولا بلا * فكيف على النيران يا قوم نصبر
وفوت جنان الخلد أعظم حسرة * على ذاك فليتحسر المتحسر
فأف لنا أف كلاب مزابل

الى المسجد الاقصى وجده بالانبياء مرتصا فأمهم وكل منهم دعا له ووصى فقال في حقه من خصه بالاسراء نصا سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فكان ذلك فخرا له وشرفا ثم نصب له المعراج الى السماء فرقي ومعه وصار مبجلا مفخما موقرا معظما معززا مكرما مؤيدا متقدما كما متصرفا هذا وجبريل في ركابه لا يبغي عنه في ذهابه حولا ولا تحرفا فاستفتح أبواب السماء بالتعظيم والتبجيل فقيل من معك يا جبريل فقال محمدا المصطفى قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا مرحبا ولنعم المجيء جاء متقربا مشرفا فتلقته الملائكة الكرام وسلم على الانبياء بالاحترام فكل رحب به وأضحى من بركته مغترفا فتجاوزهم وسار وقطع الرسوم والآثار ولم يبلغ تلبثا ولا توقفا فسمع صرير الاقلام وتسبيح الاملاك ورأى الجنة والنار وما أعد الله فيهما للابرار والفجار فخمد لهيب النار ببركة قدومه وانطفا وعطر رضوان في الجنة قصورا وغرفا ثم رفع الى البيت المعمور وعاين الضياء والنور فرآه يدخل في كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون اليه الى يوم يعرض الظالم على يديه ندما وأسفا فلما وصل به جبريل الى سدرة المنتهى تأخر عندها فقال له الرسول الجليل يا جبريل أههنا يترك الخليل خليله فقال يا سيد المرسلين وحبيب رب العالمين أنت صاحب السر المكنون والعلم المرقوم ومن ههنا تنطمس الرسوم وتندرس العلوم فهذا مقامي المفهوم وما منا الا له مقام معلوم فسر في مطالع طوالع سعدك مشرفا وارق من أنوار عزك ومجدك رفرفا فرفرفا

رقى رفرف الانوار والليل قد صفا * وهب نسيم الوصل وانتسخ الجفا
وطاب له ذكر الخطاب منادما * وراق له ذاك الشراب تلطفا

فما زال المختار يتجاوز حجب الانوار ويخترق الاستار ويرقى رفرفا فرفرفا الى أن ذهب الاين واختفى وزال البين والتقى وسلك المصطفى صلى الله عليه وسلم حسن الادب واقتفى وشاهد جمالا ما زال بالواحدانية معترفا وبالفردانية متصفا فوقف موقف الحضور وقد ألبس خلع الضياء والنور مطرزة بطرز السرور مرقومة برقوم الحبور وقد وصل حبل الوصل وانتفى الجفا فبدأه السلام بالسلام متحفا وحياه بالانعام والاكرام تلطفا وقال له العلي الاعلى يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا فسراج نبوتك يبقى على أمتك الى يوم القيامة ما وهن ولا انطفا فأنت الشاهد وأنا المشاهد وقد فزت بأشرف المشاهد والشاهد لا يكون في تحقيق شهادته مترددا ولا متوقفا فاشهد عبارات لتكون للناس بالوحدانية معرفا ولي بالعبودية معترفا فقد أسمعتك كلامي شفاها وجعلته لك شفا وأشهدتك جمالي وكنت اليه متشوقا ولذذتك بخطابي فكان لسمعك مشنفا وسقيتك من لذيذ شرابي كاسا راق ومن الاكدار قد صفا فقل لمن نام عني وغفا وتعوض عن وصلي بالجفا

ياذا الذي قد نام وهنا أو غفا * ماذا يفوت النائمين من الوفا
قم يا غفولا عن وصال حبيبه * واذر الدموع على الخدود تأسفا
واسمح ودع عنك التكلف انه * ما طاب من أضحى هواه تكلفا
لي بالعقيق وبين جرعاء الحمى * بدر رشيق القد أسمر أهيفا
أعمى عيون الناظرين بحسنه * وقضى الطرف ناله أن يطرفا
ان يبد في ليل ترى بدرا بدا * أو ينثني قلت الحسام المرهفا
ولقد عسات بانه طه أحمدا * خير الانام المجتبى والمصطفى
هو سيد الكونين والنور الذي * ظهرت بشر بعثتنا به بعد الخفا
وهو المشفع في القيامة وحده * فيمن هوى في النار أو من أشرفا
هو صاحب الخلق العظيم فلا يرى * الا شفوقا عاطفا متلطفا
هو صاحب المعراج من أسرى به * ليلا الى أسنى مقام أشرفا
ملئت به الآفاق نورا باهرا * وعلا على متن البراق مشرفا
كانت ملائكة السماء خدامه * وله جنان الخلد أبدت زخرفا
أوحى اليه الله جل جلاله * أسراره ولغيره لن تكشفا
يا سيد الكونين جئتك أشتكي * من جور دهر لي غدا متعسفا
أنوي المسير اليك وهو يصدني * والقلب نحوك قد غدا متشوقا
والعمر قد ولى شبابا حسرة * وأنا لأجلك قد قضيت تأسفا
فعسى اله يلمح عزيمة نبوية * لتنيلني قصدي وعيشا قد صفا
صلى عليك الله يا علم الهدى * ما ناح قمري الاراك ورفرفا

وروى الطبري في كتابه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ احدى وخمسين سنة وتسعة أشهر أسري به من

الى نقتهم النقد ولا نتدبر
نبيع خطيرا بالحقير عمانة * وليس لنا عقل وقلب منور
فطوبى لمن يؤتى القناعة والتقى * وأوقاته في طاعة الله يعمر

اللهم اجعلنا من المتقين الوارثين الجنة ولا تحرمنا من رفدك ورحمتك يا عظيم المنة

(فصل) في صفة الحور العين قال الله تعالى وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى كأنهن الياقوت والمرجان وقال انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا عربا أترابا لأصحاب اليمين وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ستون ميلا في كل زاوية منها للمؤمن أهل لا يراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن أي صفة الكبرياء والعظمة فهو بكبريائه وعظمته لا يريد أن يراه أحد من خلقه حتى يأذن لهم في دخول جنة عدن فيرونه فيها وفي صحيح مسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح

وبين زمزم والمقام الى بيت المقدس وشرح صدره بامر الملك العلام واستخرج قلبه فغسل بماء زمزم الشافى من الآلام ثم أعيد مكانه بعد ان حشى ايمانا وحكمة بلطف وسلام ثم اسرى به الى أشرف مقام وكان السر فى الاسراء به خفيا عن الافهام دقيقا على الانام وذلك أنه لما نزل عليه قوله تبارك وتعالى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يارب أنت شرعت على أن الشاهد لا يشهد الا عيانا فاوحى الله تعالى اليه أيها السيد نحن نسرى بك الينا لتشاهد الملكوت الأعلى وتخبر عن العيان عما رأته العينان فى الجنان والنيران وقيل لما أصعده وأشهده قال له يا أيها النبى قد شهدت لى فاشهد على قال يارب بم أشهد عليك قال اشهد على انه من جاءنى وهو يشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله غفرت له كل ذنب عمله فى سر وجهر وقيل كشف الله تعالى له الموانع وأزال الحجب المعترضة وطوى له الارض وقرب المسجد الاقصى اليه وأحضره بين يديه ثم قال يا محمد انظر وأخبرهم فكان كلما سألوه عن شئ نظر اليه وقال لهم على العيان والمشاهدة والله على كل شئ قدير فانقطعوا وأخرسوا ثم قص عليهم صعوده من بيت المقدس الى السماء فلما لزمتهم الحجة بتحقيق الاسراء الى بيت المقدس من مكة فى ساعة واحدة من الليل وبينهما شهر للمسافر المسرع لزمهم الاقرار بصعوده الى السماء لان من قدر على طى الارض وهى تراب كثيف فهو أقدر على طى الفضا والهواء وهو شئ لطيف وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله سمعنا انك ان عيسى ابن مريم كان يمشى على الماء قال نعم ولو أراد المشى على الهواء ولكن لزم الادب مع صاحب الاسراء اذ كان ذلك مخصوصا بالمصطفى حين رقى السموات وقطع الفلوات وكشف له ألف حجاب من ظلمة وألف حجاب من نور والمشى فى الهواء أعجب من المشى على الماء لانه ألطف من الماء وأيضا فالماء يمشى عليه الابرار والفجار والمؤمنون والكفار بواسطة خشبة أو لوح أو سفينة والهواء لا يقدر أحد أن يمشى عليه بشئ من ذلك الا بعناية ربانية وموهبة الهية قال بعض العلماء كان رفيقه جبريل والآخذ بركابه ميكائيل والغاشية بيد اسرافيل والداعى له الرب الجليل والمدعو محمد المصطفى الرسول الجميل وموضع الدعوة قاب قوسين أو أدنى والخلعة الشفاعة فى العصاة من أمته ولذلك قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

يكفيه فخرا بان الله فضله * على السماء وما فيها من الزهر
وكم له دون خلق الله معجزة * تتلى على الناس فى الآيات والسور
وليلة الوصل كم فى طيها عجب * فاسمع لها سيرة من أعجب السير
كانت على غير وعد من زيارته * وأطيب الوصل وصل غير منتظر
أوحى اليه الذى أوحى فلا أحد * يدرى الحقيقة من أنثى ومن ذكر
أعطاه فوق الذى يرضى وخصصه * بالقرب والفوز والاقبال والظفر
وعطر الكون والآفاق أجمعها * بطيب نفحتها نشره العطر

وذكر الشيخ الامام أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فى بعض كتبه ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى جبريل عليه السلام أن قف على أقدام عبوديتى واعترف بعز ربوبيتى وامرح فى ميدان شكرى واعرف عظم شانى وقدرى هاقد مننت عليك فاسمع ما أوحيه اليك فقال الهى أنت اللطيف وأنا الضعيف وأنت المقتدر وأنا المفتقر فقال الله تعالى يا جبريل خذ علم الهدايه وبراق العنايه وخلعة القبول والولايه ولباس الرساله ومنطقة الجلاله وانزل مع سبعين ألف ملك الى باب شفيع الانام سيد العرب والعجم الموصوف بالفضل والكرم فقف ببابه ولا تنجنابه فانت الليلة صاحب ركابه ويا ميكائيل خذ بيدك علم القبول وانزل فى سبعين ألف ملك الى باب حجرة الرسول فانت الليلة صاحب غاشيته والمندوب الى خدمته ويا اسرافيل ويا عزرائيل افعلا كما فعل جبريل وميكائيل فكونوا الليلة طرقين بين يدى سيد الاولين والآخرين ويا جبريل زد من ضوء الشمس على نور القمر ومن نور القمر على نور الكواكب واجعلها شمعتين بين يدى سيد الكونين فقال جبريل الهى قرب قيام الساعة قال لا ولكن حبيب أريد أن أقربه وأطلعه على الاسرار وأخلع عليه خلعة الضياء والانوار وهو محمد المصطفى المخصوص بالصدق والوفا فانزل اليه وقبل الارض بين يديه وكن له فى هذه الليلة خادما ولزاما فنزل اليه جبريل بالبشر والتهانى وهو راقد فى بيت أم هانى فناداه يا أيها النبى المختار قم الى حضرة الكريم الغفار فان الملائكة لك فى الانتظار فقام على أقدام الاشواق فاركبه جبريل البراق فركب وساق من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقطع سفر الابعد ولا يحصى وسارت الملائكة بين يديه وأكثروا من

الشمائل فتهب فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وفى كتاب الترمذى قال ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب درى فى السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها وفى كتاب النسائى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال يعطى قوة مائة وفى كتاب الترمذى عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الراضيات فلا نسخط فطوبى لمن كان لنا وكنا له (وفى كتاب الترمذى) قال صلى الله عليه وسلم لغدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس أحدكم أو موضع يده فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء

الصلاة والسلام عليه ونادوه أيها السيد الكريم والرسول العظيم التفت بنظرك الينا وتفضل بحسن عطفك علينا فقال من نقل قدما الى غير المحبوب تعب ومن خطا خطوة لغير المطلوب نصب ومن وصل الى هذا المقام الأعلى كيف يلتفت الى غير المولى فلما صحت عزائم ارادته واشتغل بالخالق عن سائر مخلوقاته أذعن لسان شكره وما وفى وقال ان أنا فرطت فى خدمته فمن أنا فلما اتصف بصفات الادب والتعظيم أدناه الى مراتب التعظيم فدنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى

هنيأ له لما تعالى بنوره * وفاز من الرضوان بالمنزل الاسنى
ترقى به الروح الامين الى العلا * فأودعه سرا وقد فهم المعنى
وأحضره المولى بحضرة قدسه * فيا حبذا المولى ويا حبذا المعنى
فشاهد معنى لا يحد لواصف * وأدناه منه قاب قوسين أو أدنى
فكم لك عند الله يا خير مرسل * مناقب فضل لا تبيد ولا تفنى
وقال له ها قد منحتك رؤيتى * فمن نال منى نظرة فقد استغنى

ثم نودى يا محمد أنت الليلة ضيفنا وقد جئت الى حضرتنا وتمتعت بقربنا فما ضيافتك وما الذى تريد فقال الهى كل ما جدت به على الأنبياء قبلى خلع منعمة لا أريدها قيل له فما الذى يرضيك أيها الحبيب وما الذى نفسك به تطيب فقال بلسان حاله عند تحقيق آماله ياذا الكرم والجود أنت أعلم بالمطلوب والمقصود فقيل له أيها السيد المشفع الشافع ان كنت تريد خلعة لم يصل اليها واصل ولم يطمع فيها طامع ولا طرق ذكرها مسامع فدونك فادخل خزائن كرمنا وتحكم فى ملابس فضلنا ونعمنا فكانت خلعته ما زاغ البصر وما طغى وطرازها لقد رأى من آيات ربه الكبرى وتوج بتاج ما كذب الفؤاد ما رأى ثم قيل يا محمد أتدرى أين أنت وفى أى مقام فقال أنت أعلم وأنت العلام قال ما رأى مقامك هذا أحد من الانام نقلتك من منزل الى منزل ومن عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى لم يبق فى ملكوت السموات والأرض عجيبة الا أطلعتك عليها ولا منحة غريبة الا أوصلتك اليها

تعالى الله عن قرب وبعد * وعن قدر يقدر بالمكان
وجل بعزه عن كل وصف * يقدر فى العقول وفى العيان
فلا الالحاظ تدركه تعالى * ولا الالفاظ منا والمعانى
فهذا كله فى الله ينفى * وجل عن التباعد والتدانى

فلما حضر فى الحضرة الازلية وشرب بكاسات الصمدية أنارت بطلعته الكائنات وبشرته ببلوغ قصده ملائكة السموات فنودى ولم ير أحدا الله حافظك ومولاك فاشكر مصلى ما أولاك قال فالهمت قول التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله فاجبت السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فأشركت اخوانى من الأنبياء وأمتى فيما خصصت به من الفضل الوافر والثواب الباهر فأجابت الملائكة أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم نوديت ادن يا محمد فدنوت فقيل دنا محمد بالمعرفة فتقرب الى الرب بالمحبة ثم دنا فتدلى دنا محمد بحبيبه فتدلى عليه الوحى من ربه بنور رحمته ولطائفه لا دنو قطع مسافه بل ذهب الاين من البين والمغنى فكان قاب قوسين أو أدنى فاتق فى المكان والزمان وكان معه حيث لا جهة ولا مكان ولا وقت ولا زمان ولا حين ولا أوان ولا أفلاك ولا أكوان

كان من قبل أن يكون مكان * وأوان وقبل كل زمان
أول آخر سميع بصير * هو فرد منزه عن ثان
بالنبى الكريم أسرى اليه * سيد الرسل من بنى عدنان
ثم أدناه قاب قوسين منه * ثم أوفى الكتاب بالتبيان
ثم أوحى اليه أسرار علم * باهرات بأوضح البرهان

فلما رجع المختار من سفر الاسراء بالأسرار قدمه الفرح والاستبشار والغبطة والسرور وقد تم له السعد والحبور اعترضه صاحب الطور موسى الكليم فقال له يا أيها النبى الكريم ماذا افترض ربك على أمتك من الصلوات يا سيد الكائنات فقال خمسين صلاة فى اليوم والليلة فقال يا سيد الانام عد الى ربك واسأله لهم التخفيف فان قومك العاجز والضعيف فلم يزل يردده موسى عليه السلام حتى جعلها خمس صلوات على الدوام

وانما السر فى موسى يردده * ليجتلى حسن ليلى حين يشهده
يبدو سناها على وجه الرسول فيا * لله در رسول حين أرصده

أهل الجنة أطلعت الى أهل الأرض لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها قال فى الصحاح النصيف الخمار (وفى كتاب الترمذى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة تنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء وفى مسند البزار عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قيل يا رسول الله أنفضى الى نسائنا فى الجنة فقال أى والذى نفسى بيده ان الرجل ليفضى فى اليوم الواحد الى مائة عذراء وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا أبكارا وفى صحيح مسلم عن المغيرة بن شعبة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى عليه السلام ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجىء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أى رب وكيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول هذا لك

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمنى وخلا بمشاهدة مولاه وتهنى قيل له تمن والطلب ما تريد منا فقد أعطينا
لك الطلب وبلوغ المرام فقال أريد أن يصيب أمتى من تشريف خلعتى لينالهم من مواهب رحمتى جزيل
الانعام قيل له يا سيد الكائنات ويا من تشرفت بوطء أقدامه الأرض والسموات قد خلعنا عليهم خمس
خلع وقد أشرق كوكب سعدهم من أفق مجدهم وطلع وهى الخمس صلوات التى يرتاحون اليها فى الخلوات
فقال وما صفة هذه الخلع وما أسماؤها التى ظهر على الآفاق نورها وسطع فقيل له اجلس على مراتب
التقريب يا أيها الحبيب فهاهى تزف بين يديك وتجلى عليك فأول عروس جليت عليه عروس مشرقة
الانوار عالية المقدار قد فاح عطرها فى الاقطار ولاح نورها لذوى العقول والأبصار فنودى عند ذلك يا من
من بوصلنا من الصدود والهجر وحصل لامته ببركته جزيل الثواب والاجر تسمى هذه الخلعة صلاة الفجر ثم
أجليت عليه عروس فى حلل البياض وقد أمن من الصدود والاعراض فنودى عند ذلك يا صاحب المناقب
الزهر ومن فضلت أمته على سائر الامم بالصلاة والطهر تسمى هذه الخلعة صلاة الظهر ثم جليت عليه عروس
فى حلل النور الباهر وقد أشرق الكون بنور وجهه الزاهر فنودى عند ذلك يا من ليس لصفاته حد ولا حصر
ومن قلد بسيف القهر والنصر تسمى هذه الخلعة صلاة العصر ثم جليت عليه عروس فى حلل الكمال وقد
بلغ جميع المقاصد والآمال فنودى عند ذلك يا أشرف من هذب وأفضل من أدنى وقرب تسمى هذه الخلعة
صلاة المغرب ثم جليت عليه عروس فى حلل الوفا وقد نال عزا وشرفا وبلغ نهاية الاجتباء والاصطفا فنودى
عند ذلك يا أحسن من نشا وأفضل من هرول ومشى تسمى هذه الخلعة صلاة العشا فهذه خمس صلوات فى
التكليف وخمسون بالاجر والتضعيف وقد زدتك يا صاحب الحوض والكوثر انى لا أقبل ذكرمن ذكرنى
حتى تذكر فلما جليت عليه خلع الصلوات وعرائس الصلاة ناداه منادى القبول طوبى لمن حافظ عليها وفاز
ببلوغ المقصود والمأمول فقل لمن لم يجد من أمر هواه خلاصا ولا فكاكا ولا وجد له سبيلا ولا حراكا ابك
على نفسك بدمع الاسف على ما سلف وان لم تبك فتباك

يا غاديا نحو الحبيب مساكا * نقرا السلام اذا وصلت هناكا * وعسى النجيرى ذكر مثلى عنده
فهو الشفاء لدائنا ولدا كا * وقل السلام عليك يا خير الورى * من شيق طول المدايم واكا
أنت الذى لولاك ما هبت الصبا * كلا ولا عرف الهدى لولا كا * لولاك ما غفرت لآدم زلة
لما التجا وقته لما دعاكا * لولاك ما رفعت ليونس رتبة * لما نجا من حوته بهدا كا
لولاك ما كان ابن عمران ارتقى * طور الخطاب ونال من نجوا كا * والله مسريت الى المهيمن ليلة
والله ما أحد سرى مسرا كا * بالجسم كان سراك لا عن رؤية * وتحكمت فى ملكه عينا كا
وطلبت تخلع نعل رجلك هيبة * فأتى النداء لا تخلعن نعلا كا * ورقيت تخترق السموات العلا
متوصلا حتى بلغت منا كا * ناداك جبريل الأمين مخاطبا * لك بالكرامة عن رضا مولا كا
ان كان آدم صفوة من خلقه * فقد اصطفاك لحبه وهدا كا * أوكان نوح قد نجا بسفينة
من العدا فى الغار قد نجا كا * أوكان ابراهيم أعطى خلة * فقد اجتباك الله اذ ناداكا
أوكان اسمعيل جاء له الفدا * من ربه فكم فداه فدا كا * أوكان موسى للاله مناجيا
فبليلة المعراج قد ناجا كا * أوكان عيسى نال قبلك رتبة * فمراتب المجموع قد أعطا كا
قد نلت بالمعراج كل فضيلة * ورأيت جبار السماء رآ كا
فعليك يا خير الانام تحية * تأتيك بالاقبال من مولا كا

فلما رجع من معراجه ومرقاه وقد أشرق الكون بنوره وسناه وتعطر الوجود بطيب نشره وشذاه تحدث
بما أولاه مولاه من الفضل والجاه وخصه به من الشرف واصطفاه فصدقه الصديق وبشره وهناه ولم يشك
فى نقله ورواه واطلع عليه ورآه

حبيب سرى وهنا فيا طيب مسراه * وقد فاحت الاكوان من طيب رياه * وخادمه جبريل عند ركابه
على متن ظهر للبراق ترقاه * وصلى بجمع الأنبياء وكلهم * لرتبته العلياء حن لقياه
فلما علا السبع الطباق تحفه * ملائكة الرحمن والنور يغشاه * تجاوز حد الابعد لواصف

وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت ربى قال رب فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم ترعين ولم تسمع أذن ولم تخطر على قلب بشر قال ومصداقه من كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وفى صحيح مسلم عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يارب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول الا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يارب وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبدا اخوانى اتركوا الدنيا واكدحوا للآخرة وارفضوا حب نساء الدنيا واشتروا الحور الفاخرة فانها تدرك بايسر الاعمال وتكون معكم مخلدة فى الجنان وروى عن مالك بن دينار رضى الله عنه أنه كان ماشيا فى ازقة البصرة فاذا هو بجارية من جوارى الملوك راكبة ومعها الخدم فلما رآها مالك نادى أيتها الجارية أيبيعك مولاك فقالت كيف قلت يا شيخ قال أيبيعك مولاك قالت ولو باعنى

ولا حاسب فى عده قط أحصاه * وفارقه جبريل عند مقامه * وقال له هذا الحبيب ومولاه
هنالك تجلى للحبيب مشاهدا * بلا كيف لكن حيث شاء تلقاه * فأدهشه ذاك الجمال فلم يطق
جوابا فنودى بالسلام تحياه * وأدناه منه قاب قوسين اذ دنا * وناداه يا خير الانام أنا الله
منحتك فانظر هذه ليلة الرضا * فهل لى كم تظن الشبه اشتباه * فبلغ وقل ان كنت عنى محدثا
رأيت حبيبا ليس يبعد الاهو * يجود على العاصى ويستر أهله * ويعفو عن الذنب الذى ليس يرضاه
بجاهك يا خير الانام تشفعوا * لحط عن المحزون منهم خطاياه
عليك سلام الله يا خير مرسل * سلام شريف فى الحقيقة ترضاه

فسبحان من خص هذا الحبيب بخلع التشريف والتقريب وجعله قبلة الطاعة وجعله الشفاعة من النار
واللهيب ووعد من صلى عليه باجابة دعائه وانشراح صدره الرحيب فقال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى
قريب أجيب اللهم انا نسألك بجاهه العظيم وبما كان بينك وبينه ليلة الخلوة والجلوة والتقريب والتكريم
اغفر لنا كل ذنب عظيم وألبسنا ملابس القبول وبلغنا نهاية المسؤل وجميع المأمول وآتنا فى الدنيا حسنة
وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ المجلس الخامس والعشرون فى حكايات الصالحين وما فيها من الرقائق والاعتماد على الخالق ﴾

فمن ذلك ما قال محمد بن السماك الواعظ رحمه الله وصف لى عابد فسرت اليه لأزوره فوجدته فى بيت وقد حفر
فيه قبره وهو جالس على شفيره يصلح خوصا بين يديه فسلمت عليه فرد على السلام ردا ضعيفا ثم قال من أنت
فقلت محمد بن السماك قال الواعظ قلت نعم فألقى الخوص من يده وقال يا ابن السماك ان الواعظ من المستمع
بمنزلة الطبيب من العليل فاعرض على شيأ من وعظك فقلت له يا شيخ اما تخشى أن تكون خطيئتك لا تنسى
وذنبك لا يمحى ثم كم بين يديك من شدة وأهوال وكربة وأنكال فأولها ظلمة القبر ثم ظلمة النشر ثم ظلمة الحشر
ثم ظلمة الصراط ثم وزن الاعمال ثم قطع الآمال ثم سطوة الملك المتعال فبكى بكاء شديدا وقال لى يا ابن السماك
وما بعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار وأعظم من ذلك توبيخ الملك الجبار فصاح صيحة عظيمة ثم سقط
فى قبره فخرجت اليه عجوز كبيرة وجعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول بأبى وأمى هاتان العينان طالما سهرتا
فى طاعة الله وطالما بكتا من خشية الله ثم حركناه فاذا به قد مات فخرجت من المنزل فاذا أنا بسرى السقطى
وابراهيم بن أدهم والجنيد وجماعة من وجوه العباد فقالوا الى مات أبو يزيد الخواص قلت نعم فدللتهم على المنزل
فدخلوا اليه فأخرجوه من قبره وغسلوه وكفنوه فوجدوه مغسلا مكفنا مطيبا فصلى عليه المسلمون ثم رجعت الى
منزلى وقد صغرت عندى نفسى

الى كم ذا التراخى والتمادى * وحادى الموت بالارواح حادى * فلو كنا جمادا لاتعظنا
ولكنا أشد من الجماد * تنادينا المنية كل وقت * وما نصغى الى قول المنادى
وأنفاس النفوس الى انتقاص * ولكن الذنوب الى ازدياد * اذا ما الزرع قارنه اصفرار
فليس دواؤه غير الحصاد * كأنك بالشيب وقد تبدى * وبالاخرى مناديها ينادى
وقالوا قد قضى فاقروا عليه * سلامكمو الى يوم التناد

قال عبد الله بن واسان رحمة الله تعالى عليه عبرت يوما فى أزقة البصرة فوجدت صبيا يبكى وينتحب فقلت له
يا ولدى ما الذى يبكيك فقال خوفا من النار فقلت يا ولدى أنت صغير السن وتخاف من النار فقال يا عم نظرت
الى أمى وهى توقد النار فرأيتها تقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت لها لما لم تقدمين الصغار قبل الكبار
فقالت يا ولدى ما تشتعل الكبار الا بالصغار فهذا الذى أبكانى وهيج لوعتى وأحزانى فقلت له يا ولدى هل لك فى
صحبتى فتتعلم ما ينفعك فقال على شرط ان قبلته فانى أصحبك واتبعك قلت وما هو قال ان جعت تطعمنى
وان عطشت تسقينى وان ذللت تغفر لى وان مت تحيينى فقلت له يا ولدى لا أقدر على ذلك كله فقال يا عم دعنى
فانى على باب من يقدر على ذلك كله

منك أرجو ولست أعرف ربا * أرتجى منه بعض ما منك أرجو * واذا اشتدت الشدائد فى الار
ض على الخلق فاستغاثوا وضجوا * وابتليت العباد بالخوف والجو * ع فصروا على الذنوب ولجوا

أكان مثلك يشترى يبقى قال نعم وخيرا منك فضحكت وأمرت به الى أن يحمل الى دارها فحمل فدخلت الى مولاها فأخبرته فضحك وأمر أن يدخل به اليه فأدخل فألقيت له الهيبة فى قلب السيد فقال ما حاجتك فقال بعنى جاريتك قال أو تطيق أداء ثمنها قال ثمنها عندى نواتان مسوستان فضحكوا قال وكيف كان ثمنها عندك هذا قال لكثرة عيوبها قال وما عيوبها قال ان لم تتعطر دفرت وان لم تستك بخرت وان لم تمتشط وتدهن قملت وشعثت وان عمرت عن قليل هرمت ذات حيض وغائط وبول واقذار وحزن وغم وأكدار ولعلها لا تودك الا لنفسها ولا تحبك الا لتنعمها لا تفى بعهدك ولا تصدق فى ودك ولا يخلف عليها أحد بعدك الا رأته مثلك وأنا آخذ بدون ما سألت فى جاريتك من الثمن جارية خلقت من سلالة الكافور ومن المسك والجوهر والنور لو مزج بريقها أجاج البحر لطاب ولو دعى بكلامها ميت لاجاب ولو بدا معصمها للشمس لأظلمت دونه ولو كسفت ولو بدا فى الظلماء لانارت به وأشرقت ولو واجهت الآفاق بحليها وحللها لتعطرت بها وتزخرفت نشأت من بين رياض المسك والزعفران وقضبان الياقوت والمرجان وقصرت

لم يكن فى سؤالك ربى ملاذا * وتيقنت أننى بك أنجو

قيل لما بلغ سفيان الثورى رضى الله عنه من العمر خمس عشرة سنة قال لامه يا أماه هبينى لله تعالى فقالت يا ولدى انما يهدى لله الولد من يصلح لهم وأنت ما فيك شئ يصلح لله فاسكت يا ولد فدخل بيتا فاقام فيه خمس سنين متوجها الى الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه أمه بعد الخمس فوجدته مجتهدا فى العبادة وعليه آثار السعادة فقبلت بين عينيه وقالت يا ولدى الآن قد وهبتك لله تعالى فخرج عنها وغاب عشر سنين فى سياحته متلذذا بعبادته ولما اشتاق الى أمه فزارها ليلا فلما طرق الباب نادته من وراء الحجاب يا سفيان من وهب لله شيأ فلا يعود فيه وأنا قد وهبتك اليه فلا أراك الا بين يديه

ولا تحسبوا انى تسببت ودادكم * انى وان طال المدى است أنساكم
حفظنا لكم عهدا قديما وحرمة * ونحن على العهد الذى قد عهدنا كم
ونحن على ما تعهدون من الوفا * يودكم قلبى وبالغيب يرعاكم
وانت بناسر عهدكم بعد بعدكم * ومادام قلبى عندكم كيف ينساكم

قال منصور بن عمار رحمه الله تكلمت فى بعض مدائن العراق بكلام يذوب منه الجماد وتتفطر منه الاكباد فلم يجر لاحد فى مجلسى دمعة ولا كان كلامى طرق سمعه فبينما أنا أحدو بنياق القلوب وأسوق الارواح الى حضرة المحبوب اذا أنا بشاب حسن الثياب قد قام فى المجلس وصرخ ثم جلس وزعق فزلزل بصرخته أركان الانكار وخلا فى سره بجمال الغفار فنزلت عن منبرى ثم امهلت حتى أفاق من سكر غرامه وصحا من راح هيامه ثم تقدمت اليه وقلت له يا سيدى الى أين وصلت خيل طربك فقال وصلت خيل طربى الى بلوغ طلبى قلت وبماذا اتصلت قال براحتى بعد تعبى قلت وعلى ماذا حصلت قال على كنز مقصودى ومطلبى قلت فهل مررت على حضرة القرب قال نعم ومنها كان مشربى قلت فهل شاهدت رجال الوقار وخلعت معهم العذار فقال يا ابن عمار وهل خلع العذار الا مذهبى قلت فكيف تحيلت حتى الى الدخول توصلت قال وقفت بالباب ولزمت أدبى فنظر الساقى الباقى الى فرط أشواقى فرحمنى ولطف بى وفتح لى الباب ورفع لى الحجاب وزاد انى عز بشاهدتى عند رفع حجبى ثم أنشأ يقول

ان كنت من أهل عصبة الطلب * بادر الى شرب خمرة الطرب
وقم الى نحوها الملا أن * تحصل من صرفها على الارب
راح على أربع العناصر قد * سمت الى أن علت على الرتب
رقت وراقت وروقت وصفت * وقدست نسبة عن العنب

قيل ان أبا القاسم الجنيد رحمه الله عليه حج هو وجماعة من الفقراء الصوفية فانقطع عنهم الماء أياما حتى أشرفوا على الهلاك وكانوا تحت جبل فقال لاحدهم خذ هذه الركوة واصعد الى ذروة هذا الجبل وخذ التراب طاهرا طيبا طاهرا حتى نتيمم به فقد دخل وقت الصلاة فأخذ المريد الركوة وصعد الى الجبل فجعل يأخذ التراب ويجعله فى الركوة واذا بصوت يناديه فالتفت فاذا هو راهب فى دير يناديه ما تصنع بهذا التراب فقال نحن مسلمون محمديون اذا عدمنا الماء تيممنا بالتراب فقال عندى بئر عذب شراب خذ منها واشرب وتوضأ فقال المريد نحن جماعة تحت الجبل فقال انزل اليهم واعرض ذلك عليهم فنزل الى الجنيد فاعلمه بذلك فقال اصعد اليه وقل له نحن فى سبعين مرقعة أفتملنا أن نصعد اليه فقال له ذلك فقال احملهم ولو كانوا ألفا اكراما لمحمد وأمته وانى أحبهم فنزل المريد الى الجنيد وأخبره بقول الراهب فصعد هو والجماعة وفتح لهم الراهب باب الدير فوجدوا بئرا منقورة وفيها ماء عذب طيب فاستقوا منها وشربوا وتوضؤا وصلوا فلما فرغوا قدم لهم الراهب ما على عددهم فيها أنواع الطعام فاكلوا وقدم لهم الطشت والابريق فغسلوا أيديهم وطيبهم بالماورد والمسك فلما استقروا قال لهم هل فيكم من يقرأ شيأ من القرآن على حسب الحال فأمر الجنيد بعض مريديه فاستفتح وقرأ ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون فصرخ الراهب وقال اصطلحنا ورب الكعبة فلما أتم القارى قراءته سألهم وأقسم عليهم هل فيكم من يحسن أن يقول شيأ فانى أحب السماع فأشار الجنيد الى بعض المريدين فأنشد

أقام على الابعاد حينا من الدهر * فعرفه كيف الطريق الى العذر
وأشفق أن يبقى على حالة الجفا * فيغرق فى بحر الصدود ولا يدرى
لان جراحات الجناية بالوفا * وان برئت لا ينمحى موضع الاثر

فبكى الراهب طويلا ثم قال زيادة فأنشده ثانيا

فى خيام النعيم وخدمت على التسنيم لا تخلف عهدها ولا تبدل ودها فأيهما أحق برفيع الثمن قال التى وصفت قال فانها الموجودة الثمن القريبة الطالب فى كل زمن قال فما ثمنها رحمك الله قال أيسر المبذول للنيل الخطير المأمول أن تتفرغ ساعة فى ليلك فتصلى ركعتين تخلصهما لربك وأن يوضع طعامك فتذكر جائعا فتؤثره لله تعالى على شهوتك وأن ترفع حجرا أو قذرا وان تقطع أيامك بالبلغة والقلة وترفع همك عن دار الغرور والغفلة تعيش فى الدنيا بعز القناعة وتأتى الموقف الكرامة آمنا غدا وتنزل فى فى الجنة دار النعيم فى جوار المولى الكريم مخلدا فقال يا جارية أسمعت ما قال شيخنا هذا قالت نعم قال أتصدق أم كذب قالت بل صدق وبر ونصح قال فأنت اذا حرة لله تعالى وضيعة كذا وكذا صدقة عليك وأنتم أيها الخدم أحرار وضيعة كذا وكذا لكم وهذه الدار عافيها صدقة مع جميع مالى فى سبيل الله ثم مد يده الى ستر خشن كان على بعض أبوابها فاجتذبه وخلع جميع ما كان عليه واستتر به فقالت الجارية لا عيش بعدك يا مولاى فرمت بكسوتها ولبست ثوبا خشنا وخرجت معه

لبيك يا من فى القديم دعانى * واليه باللطف الخفى هدانى

فصرخ الراهب وقال لبيك سيدى لبيك وها أنت قد دعوتنى اليك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقطع الزنار وخلع ما كان عليه فالبسه الجنيد دلقه وفرح باسلامه هو والجماعة وخلاصه من النار ثم اخرج لهم ألف دينار كانت مذخورة عنده ثم ترك الدير وما فيه وساح على وجهه هائما لا يدرون أين ذهب فلما وصلوا الى مكة شرفها الله تعالى ودخلوا الحرم فطافوا واجتمعوا واذا شخص متعلق بأستار الكعبة وهو يقول سيدى بكشفك حجابك لى حتى شهدتك وباستئذانك لى حتى أجبتك فيا من عرفنى به فعرفته هب لى من الفتح من لا تبلغه فقال الجنيد لبعض مريديه انظر من القائل لهذا الكلام فمضى اليه فوجده الراهب فقال له يا هذا اذهب الى الجنيد واقرئه منى السلام وقل له انى لما فتحت لكم المقام وبذلت لكم الطعام نادانى الملك العلام الحدين الاسلام وخلع على خلعة الاكرام حتى ابست ثياب الاحرام ودخلت البلد الحرام ولى عنده حرمة وذمام فعاد المريد الى الجنيد فأخبره بذلك فقام اليه وضمه وقبل بين عينيه وقال له حبيبى كيف رأيت لذة الوصول اليه فقال يا سيدى انه هجرت الطلول وتبعت القفول هبت على نسمات القبول ففتح لى مولاى باب الوصول لحصلت على المحصول وبلغت القصد والسول ثم صاح وسقط الى الارض لحركه فاذا به قد مات هذه والله الجذبات الربانية وهذه أمارات الاخلاص فى الوحدانيه

غلب الغرام عليه حتى انه * ساوى هواه ليله بنهاره
وسطا عليه السكر حتى قد غدا * متهتكا فى الحب بعد وقاره
ولهان بين معنف وموقف * فرحان من طرب بخلع عذاره
أضحى بخمرة حبه متمايلا * بخماره شوقا الى خماره
وكأنه شوق كم له من زورة * يرجو شفا أو زاره بمزاره
فى طور طور القلب حاول نظرة * فقضى الهوى بالبعد عن أوطاره
لا عار للمضطر أن يبدى الجوى * ويبث ما يلقاه من اضراره

قال بعض العارفين رأيت غلاما قد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويئن أنينا شديدا فقلت لصاحبى اعدل بنا الى هذا العليل نعوده فقال ليس هذا عليلا ولكنه من المحبين يدعى بعبيد المجنون قال فتقدمت اليه فاذا هو فتى وعليه جبة صوف بالية وهو يقول سيدى بحيائك وصل الى معرفتك وذق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت لصاحبى انما المجنون والله من لم يصل الى هذه المنزلة فلما أفاق من غشيته نظر الينا وقال ما بالكم تنظرون الى قلنا لعل دواء يشفى من الداء الذى تجده فقال ان الذى ابتلى بالداء عنده الدواء ولكن يطلب الذى يتداوى أن يحتمى أولا فقلت عماذا قال بترك الحرام وعدم التعرض للآثام ومراقبة الملك العلام والتهجد بالليل والناس نيام وأخذ القليل من البلغة والصبر على البلاء فى حال السخط والرضا والتعفف والقناعة عند وجدان الاستطاعة والاستعداد للموت واعداد الجواب لسئلة منكر ونكير والوقوف بين يدى الملك الجليل القدير ثم اما الى الجنة واما الى السعير ثم بكى حتى علا بكاؤه وبكينا معه وقلنا له نحن أضيافك فادع لنا فقال لست من خيل هذا الميدان فالحفنا عليه فقال جعل الله قراكم الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم على بال قال فانصرفنا عنه وقد اشتد قلوبنا من حسن لفظه وموعظته وارتاحت النفوس لعذب كلامه ومحبته (اخوانى) هذه أحوال المحبين فأين منك أنت أيها الكئيب الحزين المسكين

يا من بديع جماله الفتان * يسبى عقول أعزة الفتيان
لولا وصالك لى لما علق الهوى * بحشاشتى وثنى اليك عنانى
لا حفظتنى نظار الصمن بجانتى * فعييت من داعيك حين دعانى
يا نظارة أهدت لسر سرائرى * شوقا فلم ينظر الى انسان
فتراسلت أسرارنا وتجوهرت * أرواحنا وصرت عن الجثمان
مالى وللبرق الذى يحيى * وجداوان سجع الحمام شجانى
لولاك ماهز الغرام معاطفى * طربا ولا أصبو الى الالحان
أشتاق الا عن مسافة بيننا * لكن يحن الى لقاه جنانى
ما قلت آه تألما من وجده * لكن لفرط لذاذة الوجدان

قيل جلس عبد الله بن شرف وزير هرون الرشيد بين يديه فقال يا أمير المؤمنين لو استغاث بك رجل فى رد عبد له هرب اليك أما كنت ترده اليه قال بلى قال فانا عبد قد فررت الى خدمة سيدى فتركنى له فقد أردت

فوزهما مالك بن دينار ودعا لهما وأخذ طريقا غيره فتعبدا جميعا حتى جاءهما الموت فتوفاهما على حال العبادة فرحمهما الله ورضى عنهما ونفعنا بهما وبسائر الصالحين اللهم يسر علينا متابعتهم وأوصل الينا فتوحاتهم وأدم آثار بركاتهم وألحقنا بهم واحشرنا فى زمرتهم واهدنا هداهم واسلكنا طريقتهم آمين

﴿ فصل فى اللقاء ﴾

قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة وفى صحيح مسلم عن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله تعالى فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال العلماء الحسنى الجنة والزيادة هى النظر الى وجه الله الكريم اللهم ارزقنا ذلك بفضلك وروى الامام أحمد والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة

الرجوع اليه فبكى الرشيد ومن حضره وقال هذا رجل قد نجا من بيننا ونحن جلوس ننظر اليه ثم خلى سبيله فخرج من وقته محرما يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان الثورى فى بعض الطريق وهو نائم على الارض والريح ترغم التراب على وجهه فسلم عليه وقال يا عبد الله ما الذى عوضك الله عما تركت فقال يا سفيان عوضنى الرضا بما انا فيه فلما بلغ شيوخ الحرم قدومه خرجوا للسلام عليه فرأوا شعثه وجهده فقالوا له كيف رأيت جهدك وصبرك على قطع المفاوز فقال وكيف يأتى العبد المجرم اذا قاد نفسه الى باب مولاه لو قدرت جئت أسعى على رأسى ثم أخذ فى البكاء فقيل له وما هذا البكاء فقال شفيع قدمته لعله يقبل فلما وقع بصره على البيت شهق شهقة ومات رحمه الله تعالى

جنونى بكم حلم وغيى بكم رشد * وحب الورى هزل وحبى لكم جد
رضيت بما ألقاه فى السخط والرضا * ولو كان معنا فهو من أجلكم شهد
وحقكمو ما مر فى من سواكمو * دنو ولا من هجركم ساءنى بعد
وما سمحت بالصبر عنكم حشاشتى * ولا بخلت بالدمع أجفانى الرمد
وانى لأهوى الشوق حتى كأنما * على كبدى من حر نيرانكم وقد
وأستنشق الارواح من نحو أرضكم * وأسأل عنكم من يروح ومن يغدو
خذوا وجودوا وارحموا وتعطفوا * وكونوا كما شئتم فانى لكم عبد

قال محمد بن السماك رحمة الله عليه وصف لى عابد فى بعض جبال الشام فسرت اليه وسلمت عليه فرد على السلام وقال لى يا ابن السماك من أوردك الى هذا المكان قلت سمعت بك فجئت أزورك فقال غرك من أخبرك أنا أعرف بنفسى من غيرى فالعاقل يا ابن السماك من يجتهد فى الخلاص والفكاك قبل الهلاك فلما سمعت كلامه بكيت فلما عزمت على الانصراف قلت هل لك من حاجة قال من جلس فى هذا المكان لم يبق له حاجة الى انسان ثم قال يا ابن السماك هل لك انت من حاجة فقلت له سألتك بالله الا ما أخبرتنى ما الذى تحب من الدنيا والآخرة فبكى وقال والله لولا أقسمت على ما أخبرتك فاما الذى أحبه من الدنيا فقوة على الطاعة وزهد وقناعة ونفس بعيدة عن الهوى وقلب حشوه الخوف والجوى وأما الذى أحبه من الآخرة فسماعى من سيدى اذهب فقد غفرت لك ثم تأوه ووقع على الارض ميتا فبهت من حاله وحرت فى أمره وهممت بغسله وتجهيزه فسمعت هاتفا من خلفى يقول يا ابن السماك هون عليك فليس أمره اليك ثم غيب عنى فسمعت صب الماء عليه وأنا لا أنظر اليه وسمعت قائلا يقول هنيئا لك أيها الولى المحبور بالأمن من الخوف يوم النشور

لما رأيتهم لك حاضرا * فى القلب زاد بى الخمار
فبقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار
يا صاح هات مدامتى * صرفا فانى لا اصطبار
لطفت فلما ذاقها الـ * أحباب نحو الحب طاروا
بذلوا اليه نفوسهم * كلا وما فى الموت عار
واليه فى بحر الهوى * ركبوا وبالارواح ساروا
طلبوه حقا بالعلو * بعد فى نظروا وحاروا

قال منصور بن عمار رضى الله عنه وكان واعظ العراق بينما أنا فى بعض الليالى نائم اذ رأيت بابا فى السماء قد فتح وقد نزل منه ملك كثير الانوار فقال لى يا ابن عمار يسلم عليك الملك الجبار خالق الليل والنهار ويقول لك انصب غدا منبرك فى الحان وتكلم بعزم وجنان فلنا فى ذلك سر ونبار تشهدك من آياتنا عجبا قال ابن عمار فاستيقظت من منامى وأنا فزع لا أجيب وقلت ان هذا الشئ عجيب هذا أمر ما أظنه يكون فانا لله وانا اليه راجعون كيف تورد الأحاديث الصحاح على غير أهل الصلاح وكيف يتلى القرآن بين الدنان والأقداح أم كيف تجلى عرائس الاذكار والآيات على أهل الخمور فى الحانات فأعدت الوضوء وصليت ركعتين ثم نمت واذا بالملك قد عاد وقال يا منصور ما جئتك الا بأمر الملك الغفور وهو يقول لك قم وتكلم فى الحان وعلينا الضمان فاستيقظت من منامى وأنا من هذا الامر أتعجب وأتفكر وقلت أريد حمال المنبر واذا به قد حضر وطرق الباب فقلت من فقال يا سيدى أنا حمال المنبر تريد أن أنصب لك المنبر فى وسط الحان أم بين الدنان فقلت ومن كشف لك عن هذا السر المصون فقال الذى يقول للشئ كن فيكون اعلم يا سيدى أن الملك الذى جاءك البارحة جاءنى بعدك وقلدنى الأمانة وأمرنى أن أنصب لك المنبر فى الحانة قلت حبيبى ان كان الأمر كما تقول فافعل ما أمرك به الرسول فلما أسفر الصباح ونشر عطره الفياح سارعت الى امتثال الأوامر فاذا شيوخ الحان قد عقدوا الفساكر فصعدت منبرى بين جلاسى وأطرقت ساعة ثم رفعت رأسى

ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفى الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القمر ليلة البدر قال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته فان استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وفى كتاب الترمذى عن سعيد بن المسيب أنه لقى أبا هريرة فقال أسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة اذا دخلوا نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أدناهم وما فيهم دنى على كثبان المسك والكافور ما يرون ان أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى

وقلت الحمد لله الذى جذب قلوب أحبابه الى حضرة اقترابه وأدخلهم الى حانة وصله وسقاهم شراب عتابه وشغلهم به عمن سواه والمحب لا يشتغل بغير أحبابه وتجلى عليهم فدهشوا وعندما شاهدوا جماله ورفع حجابه فيا أيها السكارى بخمر الهوى لو دخلتم حانة الحب وعاينتم دنان القرب لرأيتم رجال الوقار فى حضرة الملك الغفار وأقداح الافراح عليهم تدار وكاسات الصفاء تغنيهم عن شراب العقار فأقداحهم أفراحهم وخمارهم أذكارهم وريحانهم قرآنهم وورودهم وردهم وشمعهم دمعهم ومزمارهم استغفارهم فاذا جن الليل وغابت الرقباء والاغيار تجلى عليهم الملك الجبار ورفع لهم الحجب وكشف لهم الاستار فشاهدوا ما لا تكيفه العقول ولا تمثله الافكار فتأملوا يا أولى الالباب كم بين القشور واللباب واعلموا أن محرك أغصان القلوب الجامع بين يوسف ويعقوب ما أمرنى بالجلوس فى هذا المكان الا وقد عفا عما كان من الذنوب والعصيان وجاد بالعفو والرضا وصفح عما مضى وسمع الغانى وقبل المطرود والعاصى فالمحبوب قد حضر وبعين الرضا اليكم قد نظر وقد انهت اليكم التوبة فهل فيكم من يعزم على التوبة فقد دارت كؤس المصالحة وهبت نسائم المسامحة قال ابن عمار فما استكملت كلامى الا وشاب قد وقف أمامى وهو سكران وفى يده قدح بالخمر ملآن وهو غلى نشوان وقال يا ابن عمار ترى الملك المتعال يقبلنى وأنا على هذا الحال فقلت له يا حبيبى كيف لا يقبلك بافضاله واسعاده وقد قال تعالى وهو الذى يقبل التوبة عن عباده قال فرمى القدح من يده وخرج هائما واستيقظ من غفلته بعد أن كان نائما ثم قام الى شيخ مخمور بيده طنبور وقال يا ابن عمار هل يقبل الاعتذار لمن ضيع عمره فى المعاصى والاوزار فقلت له يا سيدى كيف لا يقبل الاعتذار وقد قال تعالى وانى لغفار فابشر من التوبة بالنجاح فقد فتح باب السماح فلما سمع كلامى رمى الطنبور وصاح وخرج على وجهه هائما وساح ثم قام الى غلام قد لعبت به المدام واستولى عليه الوجد والغرام وقال يا منصور ان الملك الغفور قد أمرك ان تأخذ على العهود فقد مضت دولة الصدود وأنجزت الوعود وآن أوان حصول المطلوب والمقصود فقلت له يا غلام ومن أوصلك الى هذا المقام فقال أنا الذى خوطبت من أجله فى المنام وأتاك الملك فى شأنه من عند الملك العلام فقلت له حبيبى ومن كشف لك عن هذا السر المستور فقال الذى يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور ثم قال يا منصور من هبت عليه نسمات الملاطفة لم يعجز عن حصول المكاشفة قلت سيدى فتى هبت عليك هذه النسائم قال البارحة وأنت نائم ثم قال يا ابن عمار أنت كنت السبب فى دلالتى عليه وقربى لديه فهل لك من حاجة اليه قلت سيدى فالى أين عزمك فقال يا منصور الى حضرة الملك الغفور بين ندمان عليهم كؤس الانس تدور بين ذاكر ومذكور وقد رفعت الحجب والستور فان أحببت يا ابن عمار أن ترانى فهناك غدا تلقانى ثم خطى فى الهواء خطوات وقد نهى النفس عن الشهوات فغاب عن عيانى فجعلت أرمقه بانسانى فسمعته يقول

دعونى فلاذى أهوى دعانى * وزادانى ومنه الوصل دانى
وقال تريد ماذا قلت كأسا * أهيم بسكرها طول الزمان
وانظر نظرة بانور عينى * أراك بها على قرب التدانى
فقد لى عظيم الشوق منى * ولم يخطر سواك على لسانى
ومن ناديتنى للوصل جهرا * أجبت وقد أتيت بلا توانى
وكنت على القبائح مستمرا * كثير الذنب مضنى القلب عانى
فلاطفنى حبيبى حين داوى * فؤادى بالوصال وما جفانى
وكنت على شفا جرف المعاصى * فداركنى حبيبى واجتبانى
وعرفنى الطريق اليه جهرا * فنلت القصد منه والامانى
فها أنا بعد ذلى فى اعتزاز * وعندى كل أسباب التهانى

﴿المجلس السادس والعشرون فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين﴾

الحمد لله المتعزز بجلاله المتفرد بكماله المتوحد ببديع أفعاله الذى أودع جواهر حكمته فى صناديق قلوب أهل معرفته وقفل عليهم بوثيق أقفاله دعاهم الى حضرة قدسه وتولاهم بنفسه فخرج كل منهم عن أبناء جنسه وأشكاله فنعموا فى السير بالسير ونشطوا فى الليل كما ينشط الاسير من عقاله قاموا فى الدجا على أقدام التهجد بين يدى مولاهم فأصبحوا وقد أولاهم من فضله ونواله استعذبوا التعذيب فى رضا الحبيب وصبروا على مرارة أهواله تجافوا عن الجفاء والغدر وداموا على استعمال الصبر وما كل أحد يقدر على استعماله

ربنا قال نعم هل تمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان ابن فلان أتذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته فى الدنيا فيقول أفلم تغفر لى فيقول فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيأ قط ويقول ربنا قوموا الى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فيأتون سوقا قد حفت به الملائكة فيها ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من دونه وما فيهم دنى فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغى لاحد أن يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وان بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه فنقول

جادوا في محبته بالأموال والأرواح فحصل لهم السرور والأفراح وما برح المحب يجود بروحه وماله سقاهم بكأس منادمته فأضحوا نشاوى من فرط محبته لا يعرف أحدهم يمينه من شماله فالعارف قد ترك لذة هجوعه والخائف قد تردى برداء ذله وخضوعه والمذنب قد بكى بفيض دموعه والهائم قد خرج عن ربوعه وأطلاله والمطرود قد غص ببعده والعاصي قد احترق بنار وجده والواجد قد خرج عن حده ونادى بلسان حاله

يا من سقى قلبي شراب وصاله * وأباحه نظر الحسن جماله * عودته منك الجميل فأجره
كرما على عادات حسن نواله * حاشاك تمنعه رضاك وقد أتى * متنصلا من عظم قبح فعاله
لا تبتليه بالبعاد وبالجفا * يا سيدي أنت العليم بحاله * يا أيها العاصي المسيء إلى متى
تعصي الإله وتغتذي بنواله * قم في الدياجي طالبا الأمانة * واخضع وذل لعزه وجلاله
واضرع إليه وناده بتذلل * يا من يجود على الكئيب الواله * يا من إذا سأل المقصر عفوه
فهو المجيب بفضله لسؤاله * ما لي إليك وسيلة إلا الرجا * وتشفعي بمحمد وبآله
المصطفى المختار أكرم شافع * فمن يرتجيه ليوم مآله * صلى عليه الله ما جن الدجى
* وبدا الصباح بنور حسن جماله *

(اخواني) أين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون أين الذين قيل في حقهم وبالأسحار هم يستغفرون أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع أين من بات وهو لربه ساجدورا كع أين الذين سبقت لهم العناية بالتوفيق والهداية * قال عبد الواحد بن زيد رحمة الله عليه خرج جماعة من الفقراء نريد سفرا في البحر فعصفت الريح بنا فطرحتنا على جزيرة في البحر فرأينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله تعالى فقلنا له أي شيء تعبد فأومأ بأصبعه إلى الصنم فقلنا له يا مسكين إن معنا في السفينة من يحسن يصنع مثل هذا وإن هذا ليس بإله يعبد قال فأنتم من تعبدون قلنا نعبد الله قال وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الأحياء والأموات قضاؤه فقال فكيف علمتم ذلك قلنا أرسل إلينا رسولا أخبرنا بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما أدى رسالة الملك قبضه إليه قال فما ترك عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال أروني كتاب الملك فإن كتب الملوك تكون حسانا قال فأتيناه بالمصحف فقال لا أحسن أقرأ هذا فقرأنا عليه سورة فما زال يسمع ويبكي إلى أن ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا الكلام أن لا يعصى فأسلم وحملناه معنا وعلمناه شرائع الإسلام وشيئا من القرآن فلما أقبل الليل صلينا العشاء وأخذنا مضاجعنا للنوم فقال يا قوم الإله الذي دللتموني عليه ينام قلنا لا يا عبد الله هو حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم قال فبئس العبيد أنتم تنامون ومولاكم لا ينام فأعجبنا كلامه فلما وصلنا إلى عبادان وأردنا أن نتفرق جمعنا له دراهم وقلنا له أنفق عليك هذه فنظر إلينا مغضبا وقال لا إله إلا الله دللتموني على طريق ولم تسلكوها أنا كنت في جزيرة في البحر أعبد صنما من دونه فلم يضيعني فكيف الآن وقد عرفته ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد فلما كان بعد أيام أتاني آت فأخبرني عنه أنه بأرض كذا وهو يعالج سكرات الموت فجئته وقلت ألك حاجة قال قد قضى حوائجي من عرفتني به فبينما أنا أكلمه إذ غلبتني عيناي فنمت فرأيت في المنام روضة وفي الروضة قبة فوقها سرير وعليه جارية أجمل من الشمس والقمر وجها وهي تقول سألتك بالله إلا ما عجلت علي به فانتبهت فإذا به قد مات فجهزته ودفنته في قبره فلما نمت رأيته في المنام في القبة التي رأيتها أولا والجارية إلى جانبه وهو يتلو قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

صب قضى في الهوى العذري مشتاقا * ولم يخن لأهيل الحي ميثاقا * ومات وجدا بهم من بعد ما علقوا
عليه محن غدا بالأنس متعاقا * له الهنا وله البشرى غداة غد * يمشي بطيب التلاقي كل ما لاقى
و يشهد الحسن في كل الوجود بدا * والحب قد رفعت والوقت قد راقا * وخمرة الأنس دارت والمدير لها
أعارها منه أنوارا وإشراقا * كم نورت بصرا كم جوهرت فكرا * كم أيقظت في ظلام الليل أحداقا
وقد تجلى لأهل الحب فافتتنوا * وأصبحوا كلهم في الحسن عشاقا

(اخواني) لا تزدروا أهل الفقر فإن عليها أنوار المهابة ولكن فيها جمال حين تربصون وحين تسرحون رب أشعث أغبر لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره (قال محمد بن المنكدر) رحمة الله عليه كان لي سارية في مسجد رسول الله

أما جالستنا اليوم ربنا الجبار وصعقنا أن تنقلب بمثل ما انقلبنا قال بعض السادات رأيت غلاما في البرية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد قد انقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه وقلت له يا فتى أنت منقطع بلا معين ولا رفيق فقال بلى وعزته معي المعين والرفيق فقلت فأين المعين والرفيق فقال هو فوقي بقدرته ومعي بعلمه وحكمته وبين يدي بهدايته وعن يميني بنعمته وعن شمالي بعصمته قال فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له هل لك في المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلني عن خدمته وما أحب أن يكون هذا الحر لي ملك الدنيا من شرقها إلى غربها فقلت له أما تستوحش في هذا المكان فقال لي يا هذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش فقلت من أين تأكل فقال يا هذا الذي غذاني برفقه في ظلمة الأحشاء صغيرا تكفل بي كبيرا ولي عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته في الدعاء فقال لي حجب الله طرفك عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولا جعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم فتعلقت به وقلت له يا أخي متى ألقاك فتبسم وقال لي ما بعد يومك هذا فلا تحدثن نفسك في

صلى الله عليه وسلم أجلس إليها بالليل فقحط أهل المدينة سنة فخرجوا يستسقون فلم يسقوا فلما كان الليل صليت العشاء في المسجد ثم جئت فاستندت إلى السارية فجاء رجل أسود تعلوه صفرة متزر بكساء فتقدم إلى السارية وأنا خلفه ولم يشعر بي فصلى ركعتين ثم جلس فقال يا رب خرج أهل حرم نبيك صلى الله عليه وسلم يستسقون فلم تسقهم وأنا أقسم عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وآله أن تسقيهم قال ابن المنكدر فما وضع يده حتى سمعت الرعد ثم جادت السماء بالمطر حتى أهمني الرجوع إلى أهلي فلما أحس بالمطر حمد الله وأثنى عليه بمحامد لم أسمع بمثلها ثم قام فلم يزل يصلي حتى قرب الفجر فأوتر وصلى ركعتين ثم أقيمت الصلاة فصلى الناس وصلى معهم فلما سلم الإمام خرج مسرعا فركضت خلفه حتى انتهى إلى باب المسجد فجعل يرفع كساءه ويخوض في الماء فحيل بيني وبينه فلم أدر أين ذهب فبقيت متأسفا عليه متشوقا إليه

نهاري وليلي دائم الحزن والبكا * على جيرة في ذي المنازل قد كانوا * لقد رحلوا عني وإني لبعدهم
كئيب حزين واله القلب حيران * نأوا فبقلبي حرقة لفراقهم * وفيه من الوجد المبرح نيران
فواحسرتي ولى الزمان ولم أفز * برؤية أحباب عن العين قد بانوا * نسيم الصبا بلغ سلامي إليهم
فقد مضى منهم سم صدود وهجران * وإن لم أطق صبرا عليهم فليس لي * سوى من له حلم وعفو وغفران
يفرج أحزاني ويغفر زلتي * ففي القلب من فقد الأحبة أحزان

(اخواني) ما كل مسافر حاج ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يبلغ ولا كل جبل عرفات ولا كل واقف واقف (قال ذو النون المصري) حججت سنة إلى بيت الله الحرام فلما وقفت بعرفة رأيت شابا عليه آثار الاصفرار والنحول والقلق والذبول فعلمت أن عنده من المحبة محصول فسمعته يقول سيدي كيف إليك بلسان عصاك وقلب جفاك سيدي ما أجمل هذه الساعة إذ أنت تناجيني وفي هذا الموقف تناديني قال ذو النون فتقدمت إليه فلما رآني قال مرحبا يا ذا النون فقلت له ومن أين تعرفني فقال عرفني بك من عرفني وأخبرني بك من آنسني ثم قال يا ذا النون حبه تيمني وهجره أنحلني فتى أظفر بقربه ويعود لي الحبيب برفع حجبه قلت من أين جئت قال من بلد القلب أقصد حضرة الرب قلت هل تزودت قال بقطرة من شراب أنسه أرجو أن أصل بها إلى حضرة قدسه قلت فهل كانت لك مطية قال نعم صفو النية والانقطاع عن الدنيا بالكلية والتنزه في مقامات حضرته السنية ثم قال إليك عني يا ذا النون فما أقبح ساعة تمر في غير طاعة ثم تركني ومضى فلما جئت منى رأيته ينظر إلى الناس وهم ينحرون ضحاياهم فجرت دموعه وتزايد ولوعه وعظم خوفه وخشوعه ثم قال سيدي كل أحد تقرب إليك بنسكه وتقدم بملكه وأنا ما أملك غير هذه النفس العاصية الغافلة الساهية وإني أقربها إليك بالذلة والمسكنة بين يديك فإن تكرمت بقبولها فجد بوصولها وأسرع في تعجيلها فأنت دليلها إلى سبيلها ثم صاح وتأوه وسقط إلى الأرض ميتا فسمعت قائلا يقول يا هاركضه إلى الفردوس الأعلى قال ذو النون فوقفت عند رأسه ساعة أتفكر فيه وإذا بعجوز قد أقبلت إليه وألقت نفسها عليه ثم أجرت الدموع أسفا وأظهرت حزنا ولهفا ثم قالت هنيئا يا من كان دأبه النسك والوفا وما غفل عن خدمة سيده ولا جفا وطالما قام في الليل برداء الطاعة ملتحفا وعيني كثيرا يصبح مدنفا قال ذو النون فقلت لها من يكون لك هذا الشاب قالت هو ولدي سائح في الفلوات أجتمع أنا وهو كل سنة في الموسم والميقات فلا أعود أراه في العام المقبل فلما وقفت في هذه الساعة بعرفات طالبته في سالف العادات فهتف بي هاتف أنه قد مات وقد رفعت روحه إلى أعلى الدرجات ثم قالت يا سيدي بما بيني وبينك في خلوتي وبما أودعت من محبتك في مهجتي إلا ما خلصت نفسي العانية من هذه الدار الفانية وأوصلتني مع ولدي إلى الدار الباقية قال ذو النون ثم تنهدت وخرت ميتة إلى جانب ولدها رحمهما الله تعالى

فاز المحبون بالمحبوب واتصلوا * ولم يخب منهم في قصدهم أمل * وافوا ومحبوبهم وفى أجورهم
وأقبلوا وهم والله قد قبلوا * ومن رضاه عليهم أسبل حللا * بديعة الحسن فيها يضرب المثل
يا حيرتي وأصحابي تخلف مني * متى تعود لنا أيامنا الأول * ما كان أحسن ذاك الشمل مجتمعا
والوصل متصل والهجر منفصل * والوقت صاف وساقي القوم سامرهم * لما تجلى على أسرارهم ذهلوا
ناداهم وقد بلغتم كل قصدكم * فاليوم لا صد تخشوه ولا ملل * ها قد خلعت عليكم من خزائن ما

الدنيا و يوم القيامة يوم يجتمع فيه الناس فإن كنت عن تلقاني فاطلبني في جملة الناظرين إلى الله فقلت له ومن أين عرفت ذلك فقال به وعدني ربي وذلك أني غضضت طرفي عن النظر إلى المحرمات ومنعت نفسي من تناول الشهوات وخلوت بخدمته في الليالي المظلمات ثم غاب عني فما رأيته اللهم اجعلنا من المتصفين بهذه الصفات الثلاث فنظفر بلقائك يوم الدين الذين يقول لهم خزنة الجنة إذا جاؤها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وحرمته خلعا بدأى بها الوجل * فلسنا بشروا بنعيم لانفاد له * على الدوام وجنات لهم نزل
هم الاحبة أدناهم لانهمو * عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا * باعوا النفوس بجنات فبايعهم
لما اشترى منهمو فى حبهم قتلوا * عند المهيمن أحياء وقد رزقوا * طيب الجنان على لذاتها حصلوا
وجاوروا المصطفى الهادى الذى رغبوا * فى حبه وله أرواحهم بذلوا * سعوا الى بابه راجى شفاعته
يوم المعاد اذا كل الورى ذهلوا * داعى التشوق ناداهم وأقلقهم * فكيف يهدو ونار الشوق تشتعل
وشقة البيد تطوى فى السرى لهمو * وكل قاص دنا حتى به اتصلوا * ياسيدى يارسول الله خذ بيدى
يوم الحساب اذا ضاقت بنا السبل * صلى عليك اله العرش ما هتفت * ورق الحمام وما سارت لك الابل

(حكاية) كان ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليه صاحب خراسان فبينما هو ذات يوم راكب على جواده فى معرك جلاده بين عسكره وأجناده اذ سمع من قربوس سرجه مناديا ينادى يا ابراهيم ما لهذا خلقت عبادى ولا بهذا أمرت أهل ودادى فاترك مرادك لمرادى والا فانت من أهل عنادى قال ابراهيم فأصابنى السهم فى مقتل فؤادى فتغربت عن بلادى وتشتت عن أولادى وخرجت هائما الى من عليه توكلى واعتمادى

أهيم بحبكم فى كل وادى * وأسأل عنكمو فى كل نادى
وأندب كلما أبانت ربعا * حدا الهمو بوشك البين حادى

فلما انفصل ابراهيم عن ملكه وممالكه واتصل بخالقه ومالكه دخل البادية وأشجانه عليه بادية وانقطع فى الطريق عن الرفيق وبقى سبعة أيام لا يتناول شربة من الماء ولا لقمة من الطعام فغار الشيطان على صدقه والشيطان غيور وانما يغار من الاكابر ملوك الحقيقة وسلاطين الطريقة وحق له أن يغار لانهم ألبسوا خلعته التى انخلع منها وولايته التى انعزل عنها فظهر له الشيطان فى هيئة شيخ صالح وقال له يا ابراهيم اسمع منى فانى لك ناصح ان الحبيب الذى تركت من أجله الممالك وركبت فى محبته المهالك قد ضيعك حتى أشرفت على الموت فقال لا بأس بالموت اذا حصل الامان من الفوت

يا لائمى لو بذلت الروح مجتهدا * وجملة المال والدنيا وما فيها * وجنة الخلد والفردوس أجمعها
بساعة الوصل كان القلب شاريها * لاتسلكن طريقا لست تعرفها * بلا دليل فتهوى فى مهاويها
فالروح أول موجود تجود به * والنفس أيسر شئ فيه تفنيها
وما عليك اذا ماتت بغصتها * من الغرام فان الوصل يحييها

فبينما ابراهيم فى دهشة حيرته اذ ظهر له شخص من أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا وقال له يا ابراهيم تريد أن أعلمك الاسم الاعظم فتسقى به وتطعم فقال نعم نعلمه اياه فقال له من أنت قال له أنا أخوك الخضر تريد أن أصحبك قال لا قال ولم قال لان الصحبة لا تحصل الا بالشركة وأنا لا أريد أن أشركك فى محبوبى ولا أصحب غير محبوبى فانى أخاف أن أصحب غيره وهو شديد الغيرة فلا حاجة لى فى ذلك

ها كم فؤادى فانا بقيت سوانرا * لغيركم فاجعلوا التعذيب مأواه * وهالسانى فان أنبأكم خبرا
عن غيركم فحموا بالكذب دعواه * فمن تكن أنت دون الناس بغيته * فامنن عليه ولو يوما بلقياه
فانت للصب أقصى ما يؤمله * وأنت للقلب أحلى ما تمناه

وكان ابراهيم لما انفصل عن أهله فارق زوجته وهى حامل فولدت ولدا اسموه أدهم باسم جده فلما كبر وترعرع قال لامه يا أماه أما كان لى أب قالت بلى والله يا بنى كان لك أب وأى أب فقال أين ذهب قالت يا بنى ذهب فى طلب ربه فقال يا أماه دعينى أذهب وأطلب ما طلب أبى لعلى أفوز بأربى فقالت بالله عليك يا ولدى اب أبالك قد أحرق قلبى بفراقه فلا تحرق أنت قلبى بفراقك فكثر رجاؤه لامه حتى ماتت فبقى حزينا لا أم له ولا أب فخرج حافيا وعن الناس خافيا يبيت بالمساجد المهجورة ويسأل اللقمة من الابواب الى أن وصل الى مكة شرفها الله تعالى فبينما ابراهيم فى الطواف ومعه بعض مريديه اذ نظر الشيخ الى الشاب وجعل يحدق بالنظر اليه فانكر المريد عليه وقال له يا سيدى ما هذا الفعل فى هذا المكان ولو انت تحدق بالنظر الى صورة مستحسنة فبكى الشيخ وقال للمريد اذهب اليه وسله من هو فذهب المريد اليه وسلم عليه وقال له من أين أنت أيها الشاب فقال من بلاد العجم من بلخ فقال ابن من فقال لا أدرى الا أن أمى قالت لى ان اسمه ابراهيم بن أدهم ثم تناثرت

﴿كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿الباب الأول﴾ فى عقوبة تارك الصلاة قال الله عز وجل ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقال الله عز وجل واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وقال ابن عباس رضى الله عنهما ويل واد فى جهنم تستغيث جهنم من حره وهو مسكن من يؤخر الصلاة عن وقتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين المسلم والمشرك الا ترك الصلاة فاذا تركها أى جحدها كان كافرا * وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من تهاون بالصلاة عاقبه الله تعالى بخمس عشرة عقوبة ستة منها فى الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة فى القبر وثلاثة عند خروجه من القبر فأما الستة التى تصيبه فى الدنيا فالاولى ينزع الله البركة من عمره والثانية يمحو الله سيما الصالحين من وجهه والثالثة كل عمل لا يأجره الله سبحانه وتعالى

دموعه على خده قال المريد فرجعت الى ابراهيم فوجدته قد بكى حتى غشى عليه فجلست عند رأسه حتى أفاق فقلت له يا شيخ الله بأى شئ حدق هذا الشاب منك فقال هذا والله ولدى تركته لله تعالى فلا أعود فيه فقلت له أيها الشيخ سألتك بالله الا ما قمت اليه فقام اليه فقال له الصبى من أنت فقال أنا أبوك ابراهيم بن أدهم ثم ضمه الى صدره وقال الهى هذا ولدى وقطعة من كبدى وقد جاء فى طلبى وقد علمت موضعه من قلبى وأنا لا أتفرغ له وأنت أعلم بصالح عبادك فما مضت على الشاب سبعة أيام حتى قضى نحبه فغسله ابراهيم بيده وكفنه فى قطعة كساء غليظ كلما غطى رأسه بانت رجلاه وكلما غطى رجليه بانت رأسه وهو يقول قرة عينى الله يجمع بينى وبينك يوم القيامة

ان كنت لى لا أبالى من فقدت ولا * أرجو سواك ولا ألوى على أحد * ولو سفكت دمى عمدا بلا سبب
يا برد ذاك الذى ترضى على كبدى * أهل الهوى كلهم فى الحب قد وردوا * لكنه ليس ورد الظمى كالاسد
كم وارد ملئت كاس الوصال له * وواقف دون ذاك الورد لم يرد * وقد مددت يدى بالذل خاضعة
وقد عجزت فيا مولاى خذ بيدى * وقد تشفعت بالهادى الشفيع ومن * ترجى شفاعته فى اليوم ثم غد
محمد المجتبى المختار من مضر * ومن جلا كل قلب بالذنوب صدى
صلى عليه اله العرش خالقه * وزاده مضاعفات عن العدد

﴿المجلس السابع والعشرون فيما يجلو القلوب من القسوة بذكر أخبار القسوة﴾

الحمد لله الذى أنشأ العالم واخترعه وابتدعه وأتقن كل شئ صنعه وأحكم متفرقه ومجتمعه ﴿أحمده﴾ على ما أولى من احسانه حمد معترف بالتقصير عن شكر امتنانه (وأشهد) أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك المنان (وأشهد) أن محمدا عبده ورسوله بعثه بالبيان مرشدا بهدى الحيران مؤيدا بمعجزة القرآن فاظهر دينه على سائر الاديان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة فى كل وقت وأوان * قال الله تعالى وهو أصدق القائلين ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما فقرن الله سبحانه ذكر النساء الصالحات بالرجال الصالحين وللنساء أحوال وزهد وخير وصلاح كما فى الرجال وفى النساء من لهن الأوراد والسياحات والكشف وغير ذلك من الخصوصيات التى خصهن الله تعالى بها كمن مضين منهن فى الصدر الأول مثل رابعة العدوية وشعوانة وريحانة وأم الخير وغيرهن من النساء المشهورات وغير المشهورات كما حكى عن رابعة العدوية رحمها الله تعالى أنها كانت اذا صلت العشاء قامت على سطح لها وشدت عليها درعها وخمارها ثم قالت الهى نارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان وقت السحر وطلع الفجر قالت الهى هذا الليل قد أدبر وهذا النهار قد أسفر فليت شعرى أقبلت منى ليلتى فأهنأ أم رددتها على فأعزى فوعزتك هذا دأبى ما أحييتنى وأعنتنى وعزتك لو طردتنى عن بابك ما برحت عنه لما وقع فى قلبى من محبتك ثم أنشدت

يا سرورى ومنيتى وعمادى * وأنيسى وعدتى ومرادى * أنت روح الفؤاد أنت رجائى
أنت لى مؤنس وشوقك زادى * أنت لولاك يا حياتى وأنسى * ما تشتت فى فسيح البلاد
كم بدت منة وكم لك عندى * من عطاء ونعمة وأيادى * حبك الآن بغيتى ونعيمى
وجلاء العين لقلبى الصادى * ليس لى عنك ما حييت براح * أنت منى ممكن فى السواد
ان تكن راضيا على فانى * يا منى القلب قد بدا اسعادى

وقال سعد بن عثمان كنت مع ذى النون المصرى رحمه الله فى تيه بنى اسرائيل واذا بشخص قد أقبل فقلت يا أستاذ شخص قد أتى فقال لى انظر من هو فانه لا يضع أحد قدمه فى هذا المكان الا صديق فنظرت فاذا هى امرأة فقلت انها امرأة فقال صديقة ورب الكعبة فابتدر اليها وسلم عليها فقالت ما للرجال ومخاطبة النساء فقال أنا أخوك ذو النون ولست من أهل التهم فقالت مرحبا حياك الله بالسلام فقال لها ما حملك على الدخول فى

عليه والرابعة لا يرفع الله عز وجل له دعاء الى السماء والخامسة تمقته الخلائق فى دار الدنيا والسادسة ليس له حظ فى دعاء الصالحين وأما الثلاثة التى تصيبه عند الموت فالاولى انه يموت ذليلا والثانية انه يموت جائعا والثالثة انه يموت عطشان ولو سقى مياه بحار الدنيا ما روى من عطشه وأما الثلاثة التى تصيبه فى قبره فالاولى يضيق الله عليه قبره ويعصره حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه فى قبره نارا يتقلب فى جمرها ليلا ونهارا والثالثة يسلط الله عليه ثعبانا يسمى الشجاع الاقرع عيناه من نار وأظفاره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم فيقول أنا الشجاع الأقرع وصوته مثل الرعد القاصف ويقول له أمرنى ربى أن أضربك على تضييع صلاة الصبح من الصبح الى الظهر وأضربك على تضييع صلاة الظهر من الظهر الى العصر وأضربك على تضييع صلاة العصر من العصر الى المغرب وأضربك على تضييع صلاة المغرب من المغرب الى العشاء وأضربك على تضييع صلاة العشاء من العشاء الى الصبح وكلما ضربه ضربة يغوص فى الأرض سبعين ذراعا فيدخل أظفاره تحت الأرض ويخرجه فلا يبرح

هذا الموضع فقالت آية من كتاب الله عز وجل قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فقال الحاسق لى المحبة فقالت سبحان الله أنت عارف بها وتتكلم بلسان المعرفة وتسألني عنه فقال لها السائل حق الجواب فانشدت تقول

أحبك حبين حب الهوى * وحبا لانك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى * فذكر شغلت به عن سواكا
وأما الذى أنت أهل له * فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فما الحمد فى ذا ولا ذاك لى * ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

(آخر)

ياحبيب القلب مالى سواكا * فارحم اليوم مذنبا قد أتاكا
يارجائى وراحتى وسرورى * قد أبى القلب أن يحب سواكا

وقيل انه لما مات زوج رابعة العدوية استأذن الحسن البصرى فى الدخول عليها هو وأصحابه فأذنت لهم وأرخت سترا وجلست وراءه فقال لها أصحابه انه قد مات بعلك ولا بد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختارى من هؤلاء الزهاد من شئت منهم فقالت نعم حبا وكرامة من هو أعلمكم حتى أزوجه نفسى قالوا الحسن البصرى فقالت له ان أجبتنى عن أربع مسائل فأنا لك أهل فقال لها سلى فأنا أجيبك ان وفقنى الله تعالى قالت ما يقول الفقيه العالم اذا أنامت هل خرجت من الدنيا مسلمة أم كافرة فقال هذا غيب والغيب لا يعلمه الا الله تعالى قالت فما تقول ان وضعت فى القبر وسألنى منكر ونكير أفأقدر على جوابهما أم لا قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا حشر الناس فى القيامة وتطايرت الكتب فيعطى بعضهم كتابه بيمينه ويعطى بعضهم كتابه بشماله أفأعطى كتابى بيمينى أم بشمالى قال وهذا أيضا غيب قالت فاذا نودى فى الخلائق فريق فى الجنة وفريق فى السعير فمن أى الفريقين أكون قال لها وهذا أيضا غيب ولا يعلم الغيب الا الله عز وجل فقالت له فاذا كان الامر كذلك وأنا فى قلق وكرب من هذه الاربعة فكيف أحتاج الى الزوج وأتفرغ له ثم أنشدت

راحتى يا اخوتى فى خلوتى * وحبيبى دائما فى حضرتى
لم أجد لى عن هواه عوضا * وهواه فى البرايا محنتى
حيثما كنت أشاهد حسنه * فهو محرابى اليه قبلتى
ان أمت وجدا وما ثم رضا * واعنائى فى الورى واشقوتى
ياطبيب القلب يا كل المنى * جد بوصل منك يشفى مهجتى
ياسرورى وحياتى دائما * نشأتى منك وأيضا نشوتى
قد هجرت الخلق جمعا أرتجى * منك وصلا فهو أقصى منيتى

قال صالح المرى رحمة الله عليه مررت بجارية وهى تغنى بالطار فرت يوما بقارئ يقرأ وان جهنم لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت الى الأرض مغشيا عليها فلما أفاقت كسرت الطار وأخذت فى العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها قال صالح فدخلت عليها يوما فكلمتها فى الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت شعرى أهل النار من قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون ومن أهوال يوم القيامة كيف يخلصون والحميم كيف يتجرعون والتوبيخ المولى كيف يسمعون ثم سقطت الى الأرض مغشيا عليها فلما أفاقت قالت مولاى وسيدى عصيتك وأنا غضة رطبة وأطعتك وأنا يابسة خشنة أتراك تقبلنى ثم قالت أيا كم من فضيحة تكشفها القيامة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق أحد فى المجلس حتى غشى عليه من شدة البكاء مما صنعت بنفسها ثم أنشدت تقول

أما والذى قد قدر البعد بيننا * وعذبنى بالشوق وهو شديد
وخصكمو بالصبر دونى وخصنى * بحزن عليكم يبتدى ويعيد
وصبرنى مهما شممت نسيمكم * أشد لقلبى راحتى وأميد
لقد ذاب قلبى من دموعى عليكمو * على انه فى النائبات جليد
فياليت شعرى هل على ما لقيته * وكابدت من جور الفراق مزيد
لئن عاد ذاك الوصل أو عاد بعضه * وملتم اليه اننى لسعيد
على انما الاقدار قد تبعد الفتى * قريبا وقد تدنيه وهو بعيد

قال ذو النون المصرى رحمة الله عليه كانت أم درداء من كبار الصالحات العابدات الى أن بلغ عمرها تسعين سنة وهى تحج فى كل سنة على قدميها من المدينة الى مكة فكف بصرها فلما حضر وقت الحج دخل عليها النساء يزرنها ويتعممن لها فى كف بصرها فبكت ثم رفعت رأسها الى السماء وقالت الهى وعزتك لئن فقدت نور بصرى بين يديك لما فقدت أنوار شوقى اليك ثم أحرمت وقالت لبيك اللهم لبيك وخرجت مع صواحباتها فكنت تمشى

فخرج الضرب الى يوم القيامة نعوذ بالله من عذاب القبر وأما الثلاثة التى تصيبه يوم القيامة فالأولى يسلط الله عليه من يسحبه الى نار جهنم على حر وجهه والثانية ينظر الله تعالى اليه بعين الغضب وقت الحساب فيقع لحم وجهه والثالثة يحاسبه الله عز وجل حسابا شديدا ما عليه من مزيد سرمدا طويلا ويأمر الله عز وجل به الى النار وبئس القرار وقال النبى صلى الله عليه وسلم الصلاة ميزان فمن وفى استوفى كيلا نوفاه وفيت فيست واذا نقصت عذبت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح فى جماعة أربعين يوما لم تفته ركعة واحدة كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصبح فى جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس بنى الله له قصرا فى جنة الفردوس الأعلى وقيل سبعين قصرا لكل قصر سبعون بابا من ذهب وفضة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما مثل الصلاة كنهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى عليه درن قال فكذلك الصلاة تغسل الذنوب وقال النبى صلى الله عليه وسلم من واظب على الصلوات الخمس بوضوئها ومواقيتها

بين أيديهن قتسبقهن فى المسير قال ذو النون فتعجبت من حالها فهتف بى هاتف ياذا النون أتعجب من ضعيفة اشتاقت الى بيت مولاها فحملها اليه بلطفه وقواها

همو قد حدوا الغرام بلا زناد * فطار الشوق من شغف الفؤاد
اذا لم تطفؤا نيران شوقى * بوصل صار قلبى كالرماد
عذولى لا تضع فى العذل وقتى * فلست بقاطع حبل الوداد
وياحادى النياق لأرض نجد * اذا ماجزت فى تلك البوادى
فقل للصب بالجرعاء عنى * مقالة مغرم الاحشاء صادى
أيا راحى وريحانى وروحى * أتسهرنى وتسلبنى رقادى
ظلام الليل أحسن من ضياء * اذا نظر المحب بلا انتقاد
يقوم به المحب الى حبيب * عظيم العفو منسكب الايادى
وسار العارفون الى رضاه * فشوقهم البكا والشوق حادى
وقد جعلوا الحنين له حداء * وذكرهم الاحبة خير زاد
فتسمع صوتهم والعيس تسرى * بهم نحو الذى فيه رشادى
أجل الخلق أنسابا وأعلى * وأعظم حرمة يوم التنادى
هو الهادى البشير هو المرجى * شفيع الخلق فى يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ما حدا بالركب حادى

قال محمد بن مروان وكان من أهل الفقر والورع كنت عند الركن اليمانى بالكعبة شرفها الله تعالى وقد خف الطواف واذا بأربع جوار قد أقبلن وعليهن سيما القبول فتعلقت الكبرى منهن بالاستار وقالت بلسان الذلة والانكسار

اليك حجى لا للبيت والحجر * ولا طوافى بأركان ولا جدر

ثم رفعت رأسها وقالت الهى الشوق أقلقنى اليك والحب هيمنى وجدا عليك وها أنا بين يديك الهى ان كانت زلاتى تطردنى فرغبتى الى بابك تجذبنى وان كان ذنبى عن بابك يبعدنى فرجائى فى عفوك يقربنى وان كانت خطاياى تبعدنى فاخلاصى فى مناجاتى اليك يطلقنى الهى فنى اليك أصل والى حضرة جمالك أتصل ياأنيس المستوحشين ويا حبيب المحبين ويا أمان الخائفين ويا راحم المذنبين ويا قابل التائبين ويا أرحم الراحمين ارحمنى برحمتك واشملنى بمغفرتك ثم تنهدت وأنشدت

أستغفر الله مما كان من زللى * ومن ذنوبى وتفريطى واصرارى
يارب هب لى ذنوبى يا كريم فقد * أمسكت حبل الرجا يا خير غفار

ثم جلست وهى كئيبة حائرة فقامت الثانية فتعلقت وتعلقت وبكت ومادت ونادت يامنتهى الآمال ياحامل الابرار على نجب الاعمال يا مسرج قناديل الوداد فى قلوب العارفين ياأنيس المستوحشين ياطبيب القلوب ياغافر الذنوب قد ذاب جسمى من اشتياقى اليك وقد استحييت من اقدامى عليك فارحمنى واعف عنى يا أرحم الراحمين ثم جالت وقالت

أتيتك أشتكى سقمى ودائى * وعندك يا بنى قلبى دوائى
فلا أحد سواك اليه أشكو * فيرحم عبرتى ويرى بكائى
فيامولى الورى جد لى بعفو * ومن بنظرة فيها شفائى

ثم جلست وهى من وجدها تئنة فقامت الثالثة فبكت طويلا وأنت عويلا ثم قالت الهى ذنوبى طردتنى عن بابك ودوام الغفلة أبعدنى من جنابك وقد وقفت ببابك بالذلة والافتقار ورجوت العفو من ذنوبى والاوزار وقد هربت منك اليك وها أنا بين يديك ثم تنهدت وأنشدت

ببابك ربى قد أنخت ركائبى * ومالى من أرجو ياخير واهب
سوالك جد لى بالذى أنت أهله * لأعطى من الافضال أسنى المواهب
اذا لم أمت شوقا اليك وحسرة * عليك فلا بلغت منك مآربى

ثم جلست وعيونها بالبكاء دامعة فقامت الرابعة فبكت وتحسرت واستقالت من ذنوبها وقالت الهى أمرت المجتهدين بالوقوف على بابك وما أظن أنى منهم الهى لولا أن العفو من صفاتك لما ابتليت بالذنوب أهل ولا بذلك الهى ان كنت غير مستأهلة لما أرجوه من مغفرتك فأنت أهل أن تجود على بسعة رحمتك يامن لا تخفى عليه خافية ويامن نعمه لم تزل وافية استر على ما خفى من ذنوبى فأنت غاية مقصدى ومطلوبى ثم أنشدت

تعطف بفضل منك يامالك الورى * فأنت ملاذى سيدى ومعينى
لئن أبعدتنى عن جنابك زلتى * فان رجائى فيك حسن يقينى

وزكوها وصومها ومحضورها ويعترف أنها حق الله سبحانه وتعالى حرم الله عز وجل جسده على النار وقال النبى صلى الله عليه وسلم من حافظ على الصلاة كانت له نجاة يوم القيامة ونورا وبرهانا ومن لم يحافظ على الصلاة لم تكن له نجاة يوم القيامة ولا نورا ولا برهانا ولا أمانا وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا يمسح أحدكم وجهه من التراب اذا سجد فى الصلاة فان الملائكة تصلى عليه مادام أثر السجود فى وجهه وجبهته وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كانت روح النبى صلى الله عليه وسلم فى صدره وهو يقول أوصيكم بالصلاة وما ملكت أيمانكم فما زال يوصى بها حتى انقطع كلامه صلى الله عليه وسلم وقال النبى صلى الله عليه وسلم اذا ترك الرجل فريضة واحدة متعمدا كتب اسمه على باب النار فلان لا بد له من دخوله النار وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم لا تدع فينا شقيا ولا محروما ثم قال أتدرون من الشقى المحروم قالوا لا يارسول الله قال الشقى المحروم تارك الصلاة لانه لا حظ له فى الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة فعلى عنقه لا يقبل الله توحيده ولا أمانته ولا صدقته ولا صيامه ولا

وظني جميل انقمنك أرتجي * هو اطفك الحسني تحذيبني

قال محمد بن مروان فلقد أطربتني بما أسمعتني وأبكيتني عيني بما وعظتني (قيل) كانت امرأة مجاورة بمكة شرفها الله تعالى يقال لها حكيمة وكانت اذا نظرت الى باب الكعبة يفتح صرخت صرخة عظيمة وأغمي عليها ففتحت الكعبة يوما في غيبتها فلما جاءت قيل لها يا حكيمة فتح اليوم بيت ربك فلو رأيت الطائفين به يطوفون وهم محرمون ملبون والباب مفتوح وكل منهم قلبه من الشوق مجروح ومن الوجد مقروح وهم ينتظرون من ربهم الرحمة والمغفرة ويبكون بالذلة والمعذرة لكانت تقر عينك فصرخت صرخة أزعجت بها القلوب ولم تزل تضطرب حتى ماتت أسفا على ما فاتها من بلوغ المطلوب ورؤية الكعبة التي شرفها الله تعالى بين الملا ولم يحصل لها في الدنيا عوض ولا بدلا

يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا * شوقا اليك وعنك لم يرم بدلا * يمسي ويصبح محزونا ومكتئبا وهجر الاهل والاوطان والطللا * لولاك ما سارت الركبان من طرب * كلا ولا قطعت سهلا ولا جبلا ولا رأت كل ضيق فيك متسعا * كلا ولا خف عنها كل ما ثقلا

يا هوا النفوس رخيصا في هواك وما * تغلو النفوس بوصل منك ان حصلا

قال ذو النون المصري رحمة الله عليه بلغني أن بالجبل المقطم جارية متعبدة فأحببت أن أزورها فخرجت الى الجبل أطلبها فلم أجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسألتهم عنها فقالوا أتسأل عن المجانين وتترك العقلاء فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة فقالوا انها تجوز بنا تقوم مرة وتقوم مرة وتصيح مرة وتبكي مرة وتضحك مرة فقلت دلوني عليها فقال أحدهم تراها في الوادي الفلاني فخرجت في طلبها فلما أشرفت عليها سمعت لها صوتا ضعيفا وهي تقول

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره * أنت الذي ما ان سواه أريد * يا منيتي دون الانام وبغيتي يا من له كل الانام عبيد * تفني الليالي والزمان بامره * وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فاتبعت الصوت فاذا أنا بالجارية وهي جالسة على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت علي السلام قالت يا ذا النون ما للمجانين فقلت لها المجنونة أنت قالت لو لم أكن مجنونة لما نودي علي بالجنون قلت وما الذي جننك قالت يا ذا النون حبه شغلني ووجده أقلقني وشوقه تيمني فقلت وأين محل الشوق منك فقالت يا ذا النون الحب في القلب والشوق في الفؤاد والوجد في السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غشي عليها فلما أفاقت قالت أواه من فرط المحبة يا ذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة وسقطت الى الأرض فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله عليها

يا حبيب القلوب ما لي سواكا * ارحم اليوم مذنبا قد أتاكا * أنت سؤلي ومنيتي وسروري قد أبى القلب أن يحب سواكا * يا رجائي وغايتي واعتمادي * طال شوقي متى يكون لقاكا ليس قصدي من الجنان نعيما * غير أني أريدها لأراكا * يا حبيب القلوب جد لي بعفو وأنلني يا نور عيني رضاكا * أنا أهواك ما حييت وان مت فعندي يا فوز من يهواكا ليس لي عنك ما حييت براح * وفؤادي على المدى يرعاكا * كل من في حماك يهواك لكن أنا وحدي بكل من في حماكا * جئت يا منيتي اليك وما لي * غير ذلي اليك لا أسواكا فبذلي ولوعتي وانكساري * وافتقاري وفاقتي لغناك * هب لي الفوز واعف عني لاني في البرايا أصبحت من أسراكا * ليس لي قربة اليك من الخلق سوى المصطفى الذي ناجاك

أحمد المرتضى شفيع البرايا * سيد الكون خير من ناداك

فعليه الصلاة في كل وقت * كلما حرك النسيم الاراكا

وعن جعفر الخالدي رحمة الله عليه) قال سمعت الجنيد رضي الله عنه يقول حججت سنة من السنين على الوحدة وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينما أنا أطوف اذا بجارية تطوف بالبيت وهي تقول

أبى الحب أن يخفى وكم قد كتمته * فأصبح عندي قد أناخ وطنبا * اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره

شهادته وقد تبرأ الله منه والملائكة والمرسلون وقال النبي صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة على جحته لا ينظر الله اليه ولا يزكيه وله عذاب أليم الا أن يتوب ويرجع الى الله سبحانه وتعالى فيتوب الله عليه وقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرة من أمتي يسخط الله عليهم يوم القيامة ويأمر الله بهم الى النار وجوههم عظام بلا لحم فقيل يا رسول الله من هم فقال شيخ زان وامام ضال ومدمن خمر وعاق لوالديه والماشي بالنميمة وشاهد الزور ومانع الزكاة وآكل الربا والظالم وتارك الصلاة الا أن تارك الصلاة يضاعف له العذاب يحشر يوم القيامة وقد غلت يداه الى عنقه والملائكة يضربون وجهه ودبره وجنبه وتقول له الجنة لست مني ولا أنا منك وتقول له النار أنا منك وأنت مني ومن أهلي ادن مني فوالله لأعذبنك عذابا شديدا فعند ذلك تفتح له نار جهنم فيدخل في بابها كالسهم المسرع فيهوى على أم رأسه فيها الى فرعون وهامان وقارون في الدرك الأسفل من النار وقال صلى الله عليه وسلم لا تحل الزكاة لتارك الصلاة ولا تناكحوه ولا تجالسوه فان اللعنة تنزل عليه من السماء وقال صلى الله عليه وسلم

وان رمت قربا من حبيبي تقربا * ويعطي وصلا فأحبابه له * ويسكرني حتى أتوه طربا

قال الجنيد فقلت لها يا جارية أما تتقين الله تتكلمين بمثل هذا الكلام في مثل هذا المقام فالتفتت الي وقالت يا جنيد لا تدخل بينه وبين محبيه ثم أنشدت تقول

لولا التقى لم ترني * هجرت طيب الوسن ان الهوى شردني * كما ترى عن وطني

قد همت من حبي له * لحبه هيمني

ثم قالت يا جنيد أنت تطوف بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوى تحتاج الى اقامة حجة فرفعت رأسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما أعظم شأنك وما أعز سلطانك خلق كالأحجار يطوفون بالانكار على أهل الاسرار ثم أنشدت

يطوفون بالبيت العتيق تقربا * اليك وهم أقسى قلوبا من الصخر فلو خلصوا من السر جادت صفاتهم * وقامت صفات الحق منهم على الذكر

قال الجنيد فأغمي علي من كلامها فلما أفقت طلبتها فلم أجدها

يا ذا الذي آنسني في الفؤاد * وحرم النوم وطيب الرقاد * أنت الذي أسهرتني دائما وقد حلا لي فيك طيب السهاد * يا ذا الذي قد لامني في الهوى * ما تتقي الهجر وطول البعاد ان كنت تبغي قربه فاجتهد * ولا تجاه المصطفى في المعاد * طه شفيع الخلق يوم اللقا اذا أتوا في الكرب يوم التناد * صلى عليه الله ما أورقت * أغصان أشجار وما سار باد

(قال ذو النون المصري رحمة الله عليه) وصف لي عابدة من الزهاد ذات عمل واجتهاد فقصدتها فاذا هي صائمة بالنهار قائمة بالليل لا تفتر عن العبادة ولا تمل من العمل وهي مقيمة في دير خرب فلما جن الليل سمعتها تقول سيدي لا ينام ولا ينبغي له المنام فكيف الجارية تنام والمخدوم لا ينام لا وعزتك وجلالك لا بس لي في هذه الليلة منام فلما أصبحت سلمت عليها فردت علي السلام فقلت لها يا جارية تسكنين في مساكن النصارى وأنت على هذه الحالة فقالت يا ذا النون لا تتكلم بمثل هذا الكلام السقيم وأنت على هذا القدم العظيم فلا يخطر غير الله في بالك ولا تتوهم غيره في خيالك فقلت لها أما تستوحشين في هذا الدير فقالت والذي ملأ قلبي من لطيف حكمته وهيمني في محبته ما حلت في قلبي موضعا لغيره ولا في جسدي عرقا الا وهو لا يعرفه فكيف لا أستأنس بذكره وأنا دائما في حضرته فقلت لها قد أرشدتني الى الطريق فاسلكي بي مسالك القوم فاني والله في بحر ذنوبي غريق فقالت يا ذا النون اجعل التقوى زادك والآخرة مرادك والزهد والورع مطيتك والانقطاع الى الله تعالى سبيلك والزم هذه الدنيا عن قلبك فهو سبب الرجوع الى ربك واسلك طريق الخائفين واترك طريق المذنبين تكتب في ديوان الموحدين وتلقى الله وليس بينك وبينه حجاب ولا يردك عنه بواب قال ذو النون فأثر كلامها في قلبي وكان سبب رجوعي الى ربي ثم تركتني ومضت وهي تنوح وتقول في سياحتها

هو الحبيب الذي بالوصل قد وعدا * وحقه لا سلته مهجتي أبدا * كرر على مسمعي ذكراه تطربني روح الفؤاد بأن باسم الحبيب حدا * هو الحبيب فلا تعني بعاذله * تالله ما مثله للقلب حين بدا ان مت في حبه شوقا فلا عجب * يا حبذا ان أكن من جملة السعدا * يا من يروم وصالا منه يغنمه اهجر منامك ما وصل الحبيب سدى * وانظر لأهل التقى في الليل قد وقفوا * في طاعة الله كل ربه عبدا

هذي صفاتهم نالوا الذي طلبوا * وكل راج لما يبغيه قد وجدا

﴿المجلس الثامن والعشرون في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون﴾

الحمد لله الذي لا تدركه الاوهام ولا الظنون ولا تحويه الابصار ولا العيون ولا تناله الآفات ولا المنون الذي أنزل الكتاب المكنون وأرسل السحاب المتون وأخرج رطب الثمار من يابس الغصون وخلق الانسان من صلصال من حمأ مسنون واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون تكونت بقدرته الاشياء وتوالت برحمته الآلاء وانشقت بحكمته الأرض والسماء وكتب بمشيئته السعادة والشقاء يعذب من يشاء ويرحم

رأيت رجلا من أمتي جاءه الموت وكان بارا بوالديه فرد عنه بر والديه سكرات الموت ورأيت رجلا من أمتي قد سلط عليه عذاب القبر فجاءه الوضوء فأنقذه ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته الزبانية فجاءته الملائكة بذكر الله سبحانه وتعالى الذي كان يذكره ويسبح به في الدنيا فخلصته منهم ورأيت رجلا من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فخلصته ورأيت رجلا من أمتي يلهث عطشا كلما جاء الى الحوض لم يصله من الزحام فجاءه صيامه فسقاه ورأيت رجلا من أمتي قاعدا والنبيون جلوس حلقا حلقا كلما جاء الى حلقة طردوه فجاءه اغتساله من الجنابة لأجل الصلاة فأجلسه الى جانبي ورأيت رجلا من أمتي وقدامه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فجاءه حجه وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ورأيت رجلا من أمتي يكلم الناس المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر المؤمنين كلموه فانه كان واصلا فكلموه وصافحوه وسلموا عليه ورأيت رجلا من أمتي يتقي النار وشررها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على

من يشاء وهو اليه تقلبون الشافي صدور أولى الالباب الشافي باتقان صنعه وعاته كل شك وارتياب ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون أنشأ بحكمته أصناف المبتدعات وقدر الاشياء من ماض وآت وغفر بالتائب سائر الخطيات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون مبدع الدهور بالاحداث ومصور الذكور والاناث وباعث من في القبور وفيتهضون بالانبعاث ونفخ في الصور فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون جعل الشمس سراجا وأنزل من المعصرات ماء ثجاجا ولو شاء لجعله أجاجا فلولا تشكرون الكريم الشكور الرحيم الغفور المنزه في أقضيته عن أن يظلم أو يجور الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون مالك الاشياء بالطول والعرض وقبل من عباده السنن والفرض واليه المآب والعرض وله من في السموات والارض كل له قانتون أتقن خلق الانسان وأبدع وركب فيه قوى حركاته وأودع وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون أوضح سبيل الرشاد وبين مسالكه وأسبغ على العباد نعمه المتداركة ونور وجوه الموحدين فهي مسفرة ضاحكة لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون أرسل من المعصرات الماء الى الارض وأنزل وأسبغ بفضله الآلاء وخول وقضى على خلقه بما شاء وأجزل لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون أتقن صنعة خلق العالم وأحكم وجاد عليهم بفضائل وزقهم وبدرك منهم السر المكنون المبهم لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون رب المشرقين ورب المغربين ومنور الكون بالنيرين ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون حجب أرباب العقول عن تحديد ذاته وبصرهم بتوحيده فلم يتشاقوا ولم يتضاهوا وألهمهم ذكر تمجيده فنطقوا بذكره وفاهوا الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون أفاض على أوليائه من جزيل نعمائه فضلا ونوالا وأعد لاعدائه من عذابه وبالا ونكالا وحجبهم عن ادراكه فلا يتوهمون له شبها ولا مثالا سبحانه وتعالى عما يشركون ليس كمثله شئ ولا انتشر فضله طي ولا يعتري المهتدي الى سبيله غي يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون

فنون المحبة فيها فنون ✽ ولكن لقوم بها يعرفون

ففيها رموز لاهل الهوى ✽ وفيها صفات الجمال المصون
تعلم فيها رجال الوفا ✽ علوم الصفا فبها يعملون
وعرفهم كيف طعم الهوى ✽ وطرق الهدى فيه يعرفون
وفيها اشارات سر الغرام ✽ وسر الغرام لديه فنون
عجبت لمن لا مني فيهمو ✽ جهوت بالملوم ما لا يهون
ويعظم بالعتب أوقاته ✽ ويطلب في الكون ما لا يكون
فسبحان من لا له في الورى ✽ شريك وكل الورى يشهدون

أحمده حمدا يتقرب به المتقربون وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قائلها يوم لا ينفع مال ولا بنون وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي العربي الامين المأمون صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون النافخ اسرافيل والصور قرن وقيل جمع صورة على قراءة الحسن لانه قرأ ونفخ في الصور بفتح الواو وقال ابن عباس رضي الله عنهما صاحب الصور لم يطرف أي لم يطبق جفنا على جفن منذ وكل به ينظر تجاه العرش يخاف أن يؤمر قبل أن يلتقي جفناه وهذه هي النفخة الاولى ومعنى فصعق ماتوا من الفزع وشدة الصوت وقوله الا من شاء الله قيل هم الشهداء وقيل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل حملة العرش وقيل الملائكة وقيل هم الحور والولدان ثم نفخ فيه أخرى يريد نفخة البعث وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الاجساد تنبت كنبات البقل فتخرج الارواح كأمثال النحل قد ملئت ما بين السماء والارض فتدب كدبيب السم في اللديغ فاذاهم قيام ينظرون الى أهوال ما كانوا يوعدون (اخواني) رحل الاحباب الى القبور وسترحلون وتركوا الاموال والاوطان وستتركون وتجرعوا كاس الفراق وستتجرعون وقدموا على ما قدموا وستقدمون وندموا على التفريط في الاعمال وستندمون وتأسفوا على أيام الاهمال وستتأسفون وشاهدوا ما لهم عند الموت وستشهدون روقة وأبصارهم على الاهوال وستتفقون وسئلوا عما عملوا وستسئلون ويود أحدهم لو يفتدي

رأسه وجعلها من النار (وقال) صلى الله عليه وسلم ان في النار واديا يقال له لملم فيه حيات كل حية غلظ رقبة الجمل طولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة في ذلك الوادي فيغلي سمها في جسده سبعين سنة ثم يتهرى لحمه وينقطع اعظامه يعذبون تارك الصلاة في ذلك الوادي وان في جهنم واديا يسمى جب الحزن فيه عقارب كل عقرب قدر البغل الاسود له سبعون شوكة في كل شوكة راوية من سم تضرب تارك الصلاة ضربة وتفرغ سمها في جسده فيجد حرارة سمها ألف سنة ثم يتهرى لحمه على عظمه ويسيل من فرجه الصديد وتلعنه أهل النار نعوذ بالله من النار فلازم التوبة أيها العبد الضعيف ما دام باب التوبة مفتوحا واعلم ان الرضا اليوم حوان أنشد بعضهم في المعنى هذه الابيات

قم في ظلام الليل واقصد مهيمنا ✽ يراك اليه في الدجا تتوسل
وقل يا عظيم العفو لا تقطع الرجا ✽ فأنت الهي يا غايتي والمؤمل
فيارب فاقبل توبتي بتفضل ✽ أما زلت تعفو عن كثير وتفضل
اذا كنت تجفوني وأنت ذخيرتي ✽ لمن أشتكي حالي ومن أتوسل
حقيق لمن أخطا وما له مضى

بالمال وستودون فبادر والمتاب قبل يوم الحساب وخيبة الظنون فكأنكم بأيام الشباب قد أبلتها أيدي المنون وقد أظلكم من حياة الموت ما كنتم توعدون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذاهم قيام ينظرون فكيف بك يا ابن آدم اذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وضاقت الامور وظهر المستور وخرج الخلائق من القبور فاذاهم قيام ينظرون بأنه من يوم عظم فيه الزلزال وسيرت الجبال وترادفت الاهوال وانقطعت الآمال وقل الاحتيال وخسر أصحاب الشمال وخرجوا من القبور بنفخة الصور يرجفون فاذاهم قيام ينظرون يوم تزل فيه الاقدام وتتبلد فيه الافهام ويطول القيام وتظهر الآثام وينقطع الكلام ويخرجون من اللحود أحياء بعد شرب كأس المنون فاذاهم قيام ينظرون فهو يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم الزلزلة والطامة يوم يشاهد العاصي ذنوبه وآثامه يوم يخرجون من الاجداث بالانبعاث الى ما يوعدون فاذاهم قيام ينظرون يوم تبلى السرائر وتكشف الضمائر وتظهر الجوائر وتعمى البصائر ويبهت الحائر ويفتضح أهل الكبائر ويبعثر ما في القبور فيخرج المؤمن والكافر والبر والفاجر الى الموقف يهرعون فاذاهم قيام ينظرون ✽ كان محمد بن السماك كثير البكاء فسئل عن ذلك فقال آية في القرآن أبكتني وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كيف لا تذوق العيون من البكاء المها وهي لا تدري ما يختم لها (اخواني) سار المتقون ورجعنا ووصلوا وانقطعنا وأصابوا وامتنعنا ونجوا من الاشراك ووقعنا تعالوا ننظر في آثارهم وندرس دارس أخبارهم ونبكي على ما فاتنا وتندب على ما لحقنا وأصابنا

تذكرت أيامي وما كان في الصبا ✽ من الذنب والعصيان والجهل والجفا
وكيف قطعت العمر سهوا وغفلة ✽ فأسكبت دمعي حسرة وتلهفا
وناديت من لا يعلم السر غيره ✽ ومن وعد الغفران من كان قد جفا
وعاد اليه من كبار ذنوبه ✽ لجاد عليه بالجميل تعطفا
أغثني الهي واعف عني فانني ✽ أتيت كئيبا نادما متلهفا
وخذ بيدي من ظلمة الذنب سيدي ✽ وجد لي بعار جود منك تلطفا

(اخواني) زرع أعماركم قد دنا الحصاد وزاد أيامكم قد آذن بالنفاد ونوم غفلتكم قد أطال الرقاد فستندمون يوم يفر الوالد من الاولاد وتختلف الامور ونفخ في الصور فأين الحسرات على فوات أمس أين العبرات على مقاسات ظلمة الرمس أين ما أعددتموه ليوم لا تجزي فيه نفس عن نفس وستذهل اذا خشعت الاصوات فلا تسمع الا همسا وتعلق الصحائف في النحور وتغلي النيران في الصدور ونفخ في الصور وقال الفضيل بن عياض رضي الله عنه في قول الله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شئ ولو كان ذا قربى قال تلقى الوالد ولدها يوم القيامة فتقول له يا بني ألم يكن بطني لك وعاء ألم يكن ثديي لك سقاء فيقول بلى يا أماه فتقول قد أثقلتني ذنوبي فتحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول اليك عني فأنا مشغول بنفسي عنك وعن غيرك

أنا مشغول بذنبي ✽ عن ذنوب العالمينا
وخطايا أثقلتني ✽ تركت قلبي حزينا
ولقد كنت جليلا ✽ في عيون الناظرينا
صرت في ظلمة قبري ✽ ثاويا فيها رهينا
بعد عز وسرور ✽ فوق وصف الواصفينا
فأتى الموت علينا ✽ بعد هذا ففنينا
وعلانا فقهوا منا ✽ ما لنا الآن نسينا
أن حيا ليس يبقى ✽ غير رب العالمينا
والذي صح لدينا ✽ وعلانا يقينا
كل حي سوف يفنى ✽ غير محيي الميتينا

(اخواني) قلوبنا بالغفلة رحلت عن الاجسام اخواني الى متى أتحدث وليس في الحي الا الخيام لخواني أما تنظرون الى ما فعلت بنا الزلات والآثام اخواني قيدنا التقصير وقد دنا الحمام فأواه علينا من هول يوم النشور ونفخ في الصور بالله يا اخواني الى متى تؤخرون المتاب هذا المشيب أتى وقد تولى الشباب متى تصالح مولاك متى تقف بالباب أما اعتبرت بالراحلين من الاحباب والاتراب وما حدث بعد ذلك من الامور ونفخ في الصور قيل انه اذا رجع الشاب الى سيده وتاب تبشر الملائكة بعضهم بعضا فيقولون ماذا وقع فيقال لهم شاب استيقظ من نوم غفلته ورجع الى الله بتوبته فينادي مناد زينوا افرادكم لقدوم توبته وفي الحديث ان الشاب اذا بكى من ذنوبه واعترف بعيوبه عند سيده ومحبوبه وقال الهي أنا أسأت فيقول الله تعالى وأنا سترت فيقول الهي وأنا ندمت فيقول الله تعالى وأنا علمت فيقول الهي رجعت فيقول الله تعالى قبلت أيها

ويبقى على أبوابه يتذلل ✽ ويبكي على جسم ضعيف من البلى
أمل بجود السيد المتفضل ✽ قصدت الهي رحمة وتفضلا
لمن تاب من زلاته يتقبل

﴿الباب الثاني في عقوبة شارب الخمر﴾

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله الخمر وبائعها وشاربها ومشتريها وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يجيء شارب الخمر يوم القيامة مسودا وجهه مزرقة عيناه يتدلى لسانه على صدره يسيل بصاقه مثل الدم يعرفه الناس يوم القيامة فلا تسلموا عليه ولا تعودوه اذا مرض ولا تصلوا عليه اذا مات فانه عند الله سبحانه وتعالى كعابد الوثن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل خمر حرام فمن شرب الخمر في الدنيا حرم الله عليه خمر الآخرة في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها يشم من مسيرة خمسمائة عام مدمن خمر وعاق والديه والزاني ان لم يتب وقال صلى الله عليه وسلم يخرج شارب الخمر من قبره أنتن من الجيفة والكوز معلق في عنقه والقدح في يده يمتلأ به جلده حيات وعقارب ويلبس نعلين من نار يغلي منهما دماغه ويكون قبره حفرة من حفر النار

الشاب اذا تبت ثم نقضت فلا تستحي أن ترجع الينا ثانيا واذا نقضت ثانيا فلا يمنعك الحياء أن تأتينا ثالثا واذا نقضت ثالثا فارجع الينا رابعا فانا الجواد الذي لا يبخل وأنا الحليم الذي لا أعجل وأنا الذي أستر على العاصي وأقبل التائبين وأعفو عن الخاطئين وأرحم النادمين وأنا أرحم الراحمين من ذا الذي أتى الى بابنا فرددناه من ذا الذي لجأ الى جنابنا فطردناه من ذا الذي تاب الينا وما قبلناه من ذا الذي طلب منا وما أعطيناه من ذا الذي استقال من ذنبه فما غفرناه أنا الذي أغفر الذنوب وأستر العيوب وأغيث المكروب وأرحم الباكي المندوب وأنا علام الغيوب يا عبدي قف على بابي أكتبك من أحبابي تمتع في الامصار بخطابي أجعلك من طلابي لا تبعد عن جنابي أسقك من لذيذ شرابي أهجر الاغيار والزم الافتقار وناد في الاسحار بلسان الذلة والانكسار وقل ان كنت من المحبين أهل الاشتياق والاشتهار

يا من فؤادي عنه لا يسلو * وخاطري منه فما يخلو
قد انقضى عمري بلا موعد * يعلل القلب ولا وصل
انظر الى حالي بعين الرضا * فالعيش بالهجران لا يحلو
واسمح على قدرك يا سيدي * حوشيت أن ينقصك الفضل
كل عذاب فيك مستعذب * وكل صعب هين سهل
لي بك عن كل الورى شاغل * يا فوز من أنت له شغل

(اخواني) جزاء الاعمال بالميزان عسير والوقوف بين يدي المولى بظلمة المعاصي خطير فالى متى في المطال والعمر قصير لا تدري هول ما أنت اليه تصير وستندم اذا بعثر ما في القبور ونفخ في الصور وحصل ما في الصدور

ما احتيالي وأمر ربي عصيت * حين تبدى صحائفي ما جنيت
ما احتيالي اذا وقفت ذليلا * قد تمادى وماراً في انتهيت
يا غنيا عن العباد جميعا * وعليما بكل ما قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر * فاعف عن زلتي وما قد أتيت

كيف حالك يا أخي اذا بلغت القلوب الحناجر وقطعت الحسرات الا كباد قطع الخناجر واشتد عطش المفرطين من شدة الهواجر فيا أيها العاصي بادر الى باب مولاك وهاجر وأدرك مواسم الارباح قبل أن تمور وتنفخ في الصور

سمعت حمامة هتفت بليل * وقد حنت الى إلف بعيد
فأزعجت القلوب وأقلقتها * وما زلنا نقول لها أعيدي
أرى ماء وبي عطش شديد * ولكن لا سبيل الى الورود
فرد من ماء موعظة ورودا * لتاتي الأمن للقلب الشريد
ولازم خدمة المولى عسى أن * تنال الفوز من رب مجيد

واها على قلوب أقسى من الحديد واها على نفوس عن طريق الرشاد تحيد واها على عيون أجمد من أصلاب الجلاميد سيشرب أهل الشهوات شرابا من صديد وتبرز أعمالهم بسوء أعمالهم فيذهلون فاذا هم قيام ينظرون (اخواني) كم خذل التفريط من الباطلين وكم أقعدت البطالة قلوب الغافلين وكم أعمت الآمال بصائر الآملين وكم قطعت الاسباب قلوب الخائفين وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاذا هم قيام ينظرون أما لكم عيون من ألم الفراق تدمع أما لكم قلوب من وحشة الانقطاع تخشع أما لكم أسماع تصغي الى المواعظ فتسمع أما لكم أكباد من طلب الفاني تشبع تالله لتسئلن عما كنتم تعملون فاذا هم قيام ينظرون (قيل) ان بعض المريدين حصلت له فترة فرجع الى ما كان عليه ثم انه ندم وقال ترى لو رجعت عن ذنبي كيف يكون حالي مع ربي فسمع النداء يا فتى عصيتنا فسترناك وتركتنا فأمهلناك فان عدت الينا قبلناك وان كنت ما ترانا فنحن نبصرك وتراك عصيتنا في الملا جهرا وغطيناك وكم تباعدت عنا ثم قربناك بارزتنا بالخطايا ثم سامحناك ولو رجعت الينا وطابت الصلح صالحناك وكان علي بن الموفق يقول في مناجاته سيدي وعزتك لا أبرح عن بابك ولو طردتني ولا أزول عن جنابك ولو أبعدتني ولا أحول عن وصالك ولو قطعتني ولا أسلو عن محبتك ولو عذبتني سيدي وان كنت محجوبا عن ناظري فأنت في قلبي وخاطري وان كنت مقاطعي ومهاجري فحبك مكنون في سري وضمائري

ان تحتجب شخصك عن ناظري * ما تحتجب ذكرك عن خاطري
قد زارني طيفك في مضجعي * يا حبذا طيفك من زائر
واصلتني أفديك من واصل * هجرتني أفديك من هاجر
أصبحت ما بين الهوى والنوى * في موقف ما لي من ناصر

فريبا من فرعون وهامان وروى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حيات وعقارب ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله أعمى لا حجة له ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه أبدا فوالذي نفسي بيده أنه ما شرب الخمر الا من كفر في التوراة والانجيل والزبور والفرقان بجميع ما أنزله سبحانه وتعالى على جميع الانبياء ومن استحل الخمر فانه بريء مني وأنا بريء منه وان الله سبحانه وتعالى أقسم بعزته وجلاله أن من شرب الخمر في الدنيا عطش يوم القيامة عطشا شديدا ويحرق فؤاده ويخرج منه لسانه على صدره ومن تركه لاجل سقيته يوم القيامة من خمر الجنة يوم القدس تحت عرشه * وروى عنه صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا شرب شربة من الخمر اسود قلبه واذا شرب ثانية تبرأ منه ملك الموت واذا شرب ثالثة تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا شرب رابعة تبرأ منه الحفظة واذا شرب خامسة تبرأ منه جبريل عليه السلام واذا شرب سادسة تبرأ منه اسرافيل عليه السلام واذا شرب سابعة تبرأ منه

فظاهري ينبيك عن باطني * وباطني ينبيك عن ظاهري
قولوا لمن غيب عن ناظري * حبك في قلبي وفي خاطري

(غيره)
يا مالك الروح ترفق بها * قد منع الصبر عن الصابر
تريد أن تقتلني عامدا * لا بد للمظلوم من ناصر
بحرمة الود الذي بيننا * لا تفسد الاول بالآخر

(اخواني) مدوا أيدي الذل والافتقار واسبلوا من عيونكم دمعها المدرار ونادوا برفيع الاصوات بالسحر والاجهار عبيدك أهل المعاصي والاصرار أتوك يرجون عفوك عن الذنوب والاوزار وقد عثرنا فأقل عثرتنا من النار الهنا شفيعنا اليك الذل والانكسار والندم والرجوع والدموع الغزار المنان كانت ذنوبنا قد أخافتنا من عقابك فان حسن الظن قد أطمعنا في ثوابك فان عفوت فمن أولى منك بذلك وان عذبت فمن أعدل منك هنالك الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للمخلطين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي ما أعظم حسرتي اذ كر غيري وأنا الغافل مولاي ما أشد مصيبتي اذ نبه غيري وأنا النائم سيدي ما أبلغ قصتي اذ دل غيري وأنا الحائر الهي جد بالعفو على من كرمته كاف وسامح متخلف الهي اذا دلت السالكين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك أتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي خالصا لوجهك ففي مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحمنا أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿المجلس التاسع والعشرون في بعض مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين﴾

الحمد لله الذي نزه أبصار بصائر أوليائه في ملكوته وأراهم من آياته عجبا وأسرى بأرواحهم الى محل قربه وجعلهم من الاتقياء النجبا وشرفهم بان جعلهم عبيده فجعل لهم شرفا ونسبا وأقامهم على الاقدام في جنح الظلام وقد مد عليهم من ستوره حجبا وأطلعهم على أسرار ما كتبتها أقلام ولا أودعت كتبا وقذف في قلوبهم أنوارا شاهدوا بها الملكوت فيرون ما كان بعيدا مقتربا ومن عليهم بالكشف والاطلاع فيرون ما كان محتجبا وكساهم جمالا ومهابة ومعقولا وأدبا وجذب أعنة قلوبهم الى جنابه والسعيد من كان له منجذبا ونعمهم بطيب خطابه الذي فرج هموما وأذهب كربا وأراحهم لما تعبوا في خدمته فنالوا جدا والذ تعبا وناداهم في خلوة المحضر فقطعوا بالسهر وقتا طيبا وناداهم في سرائرهم يبشرهم أهلا وسهلا ومرحبا وسقاهم من المشروب وتجلى عليهم المحبوب وأراهم جمالا للقلوب قدسيا فهو حبيب القوم وجليسهم ونديمهم وأنيسهم وقد رفع لهم عنده رتبا فاذا غابوا كانوا في الحضرة قربا واذا حضروا حدثوا عجبا فيهم ينزل الغيث ويعشب من الارض ما لم يكن معشبا ويخصب منها ما كان مجدبا وبهم يستجاب الدعاء ويكشف البلاء وهم أهل الاجتباء تركوا الدنيا لاجل محبوبهم فتساوى عندهم أن بر واحجر او ذهبا ورضوا به بدلا من كل شيء فنالوا قصدا وبلغوا أربا واذا أقبل الليل تمسكوا بأذياله وأخذوا منه حسابا وعلوا بمنادمة حبيبهم عندما غابت الوشاة ونامت الرقباء واذا هم الصباح أعلنوا يا صباح وأجروا دمعا منسكبا وقالوا يا ليت الليل لا ذهب وليته أقام وليت الشرق عاد مغربا

أيا ليل لا تنفد الى الحشر دائما * ومد على رهط العواذل غيهبا
ويا صبح لا تهجم علينا بسرعة * وبالله لا تسفر وكن متأدبا
فحبوبنا في آخر الليل زارنا * وقد بشرتنا بالتقا نسمة الصبا
ولما سرى ذاك النسيم معطرا * حسبناه بالمسك العبيق تطيبا
وداخلنا سكر عجيب ونشوة * تخبر أن العشق من زمن الصبا
فيا صاحبا من خمرة الحب خاليا * من الوجد ما ذاق الغرام ولا صبا
تنح ودع عنك الهوى وحديثه * فان رمت سلوانا تروح مخيبا
بروحي من طاوعت فيه صبابتي * وخالفت فيه عاذلي شاء أو أبى
وقلت هو المحبوب ديني ومذهبي * ويا حبذا لي مذهبي صار مذهبا

قال بعض الصالحين كنت في البادية فتقدمت القافلة فرأيت قدامي شخصا فسارعت حتى أدركته فاذا هي امرأة بيدها عكاز وهي تمشي الهوينا فظننت أنها أعيت فادخلت يدي في جيبي وأخرجت لها عشرين درهما وقلت خذيها وامكثي حتى تلحقك القافلة فتكتري بها ثم ائتيني الليلة حتى أصلح أمرك فقالت بيدها في الهواء

ميكائيل عليه السلام واذا شرب ثامنة تبرأت منه السموات واذا شرب تاسعة تبرأت منه سكان السموات واذا شرب عاشرة غلقت دونه أبواب الجنان واذا شرب حادية عشرة فتحت له أبواب النيران واذا شرب ثانية عشرة تبرأت منه حملة العرش واذا شرب ثالثة عشرة تبرأ منه الكرسي واذا شرب رابعة عشرة تبرأ منه العرش واذا شرب خامسة عشرة تبرأ منه الجبار جل وعلا ومن تبرأ منه الانبياء والملائكة أجمعون وتبرأ منه رب العالمين فقد هلك في جهنم مع المذنبين وان الله سبحانه وتعالى يسقيه في جهنم قدحا من نار تسقط عيناه ويهري لحمه من وهج ذلك القدح فاذا شربه يقطع أمعاءه ويخرجها من دبره وويل لشارب الخمر مما يلقى من عذاب الله سبحانه وتعالى وعن أسماء بنت زينب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وقع الخمر في بطنه لم يقبل الله سبحانه وتعالى منه حسنة فان مكث أربعين يوما ولم يتب ومات قبل الاربعين مات كافرا وان تاب تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله أن يسقيه طينة الخبال قالوا يا رسول الله وما طينة الخبال قال صديد أهل النار والدم والقيح وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا مات شارب

هكذا فانا في كفها دنانير من الغيب وقالت أنت أخذت الدراهم من الجيب وأنا أخذت الدنانير من الغيب ثم أنشدت تقول

كم نعمة لك في الانام ومنة * موجودة في ذاتها لا تعدم
كم آية لك في الخلائق والنهى * مشهودة أسرارها لا تفهم
كم حالة حولتها وتحولت * فينا بشاهد ما تريد نترجم
ولدي كلامك تستوي أقوالنا * ففصيحنا في بعض قولك أبكم
ونقول حقا انك الحق الذي * عجب الجميع فعله لا يعلم

فسبحان من اختص من خلقه عبادا جعل لهم أرض الهدى مهادا ومنحهم توفيقا ورشادا وزادهم في طريقهم زادا نصب لهم شباك الملاطفة فأوقعهم في طريقهم وأدار عليهم كؤس المعاطفة فصرعهم فقلوبهم في محبته واجلة وأبدانهم من خوف هجره ناحلة فهم في بساتين وصله يرتعون وفي روضات أنسه يتمتعون ومن أهوال يوم القيامة آمنون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (قيل) دخل لص على رابعة العدوية ليلا فنظر في البيت يمينا وشمالا فلم يجد غير ابريق فلما هم بالخروج قالت له يا هذا ان كنت من الشطار فلا تخرج بلا شيء فقال اني لم أجد شيأ فقالت له يا مسكين توضأ بهذا الابريق وادخل الى هذا المخدع وصل ركعتين فانك لا تخرج الا بشيء ففعل ما أمرته به فلما قام يصلي رفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدي ومولاي هذا قد أتى الى بابي فلم يجد عندي شيأ وقد أوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وثوابك فلما فرغ من صلاة الركعتين لذت له العبادة فلم يبرح يصلي الى آخر الليل فلما كان وقت السحر دخلت عليه رابعة العدوية فوجدته ساجدا وهو يقول في عتابه لنفسه

اذا ما قال لي ربي * أما استحييت تعصيني
وتخفي الذنب من خلقي * وبالعصيان تأتيني
فما قولي له لما * يعاتبني ويقصيني

فقلت له حبيبي كيف كانت ليلتك فقال بخير وقفت بين يدي مولاي بذلي وفقري فجبر كسري وقبل عذري وغفر لي الذنوب وبلغني المطلوب ثم خرج هائما على وجهه فرفعت رابعة طرفها الى السماء وقالت سيدي ومولاي هذا وقف ببابك ساعة فقبلته وأنا منذ عرفتك بين يديك أترى قبلتني فنوديت في سرها يا رابعة من أجلك قبلناه وبسببك قربناه

ياسيدي عبدك المسكين في بابك * يرجو رضاك فجد بالعفو أولى بك
حاشاك تسدل حجابك دون طلابك * أو تبتلي بعذابك قلب أحبابك

يا هذا سبقك أهل العزائم وأنت في الغفلة نائم قف على الباب وقوف نادم ونكس رأس الذل وقل عبد ظالم وناد في الاسحار أنا المذنب الهائم وقد جئت أطلب العفو والمراحم وتشبه بالقوم وان لم تكن منهم فزاحم (الخواني) نظر العارفون بعين البصائر وعمل كل منهم لما هو اليه صائر هجروا المنام وقاموا في الدياجي الدياجر وغسلوا الوجوه بدموع المحاجر فأزعجهم ما يتلونه في القرآن من الزواجر

خضوع وخوف واحتشام وذلة * وهذا لمن يرجو النجاة قليل
فهل لي من الاحزان حظ موفر * وهل لي الى طول البكاء سبيل
لعلي أن أحظى بقرب وقلة * ويحصل لي بعد الفراق وصول

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجر من بلاد الشام الى المدينة ومن المدينة الى الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه على الله تعالى قال فبينما هو جاء من بلاد الشام يريد المدينة اذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال له شأنك بمالي وخل سبيلي فقال له اللص المال مالي وانما أريد نفسك فقال له التاجر ما تريد بنفسي شأنك والمال وخل سبيلي فرد عليه مقالته الاولى فقال له التاجر انتظرني حتى أتوضأ وأصلي ركعتين وأدعو ربي عز وجل فقال له افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضأ وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه الى السماء فكان من دعائه أن قال ياودود ياودود ياذا العرش المجيد يامبدي يامعيد يافعالا لما يريد أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شيء أنت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما لا اله الا أنت يامغيث أغثني ثلاث مرات فلما فرغ من دعائه اذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه

الخمر فادفنوه ثم انبشوا قبره فان لم تجدوا وجهه مصروفا عن القبلة فاقتلوني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا شرب الخمر أربع مرات مقته الله سبحانه وتعالى وكتب اسمه في سجين ولا يقبل الله منه صومه ولا صلاته ولا صدقته الا أن يتوب فان تاب والا فأواه النار وبئس المصير (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال يساق أهل الزنا وشارب الخمر الى النار يوم القيامة فاذا دنوا منها انفتحت لهم أبوابها واستقبلتهم الزبانية بمقامع من حديد ويضربونهم في باب النار بعدد أيام الدنيا ثم يدفعونهم الى منازلهم في النار فلا يبقى عضو حتى تلدغه عقرب وتنهشه حية على رأسه أربعين سنة لا يبلغ الى رجله ثم يرفعه اللهب الى رأس القبة فتضربه الزبانية فيهوى الى قعر النار كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ثم يعطشون عطشا شديدا فينادون واعطشاه فسقوا من حميم الماء فتقدم لهم الملائكة الموكلون بعذابهم أقداحا من جهنم تغلي وتفور فاذا تناول شارب الخمر القدح سقط لحم وجهه فاذا وصل الحميم الى بطنه قطع أمعاءه وخرجت من دبره ثم تعود كما كانت ثم يضرب فهذه عقوبة شارب الخمر (وقال) رسول الله صلى

طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء الى التاجر فقال له قم فاقتله فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدا قط ولا تطيب نفسي بقتله قال فرجع الفارس الى اللص فقتله ثم رجع الى التاجر وقال اعلم اني ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل عليه السلام علينا من قبل السماء وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي أن يوليني قتله واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا في كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله تعالى عنه وأغاثه قال وجاء التاجر سالما غانما حتى دخل المدينة وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بالقصة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد لقنك الله تعالى أسماءه الحسنى التي اذا دعي بها أجاب واذا سئل بها أعطى

لك الفضل يامولاي والشكر والحمد * فما زلت تولي الخير مذ ضمني المهد
ولو رمت أن أحصي جميلك لم أطق * فما الجميل قد منت به حد
وكم لك من لطف أتاني مفرج * من الكرب لولاه فقد كان يشتد
قصدتك أنت المكافي في العداة وغيرهم * وعند عظيم الجود لم يخب القصد
فليس لعبد غير مولاه ملجأ * فان رده المولى فما يصنع العبد
ومالي شفيع غير جاه محمد * ومن جاهه في الحشر ليس له رد
عليه صلاة الله ما لاح بارق * وما هطلت سحب وما قهقه الرعد

الهي وصل العارفون بالمعرفة اليك وقام المجتهدون بالخدمة بين يديك الهي خضع المتكبرون من هيبة جلالك وخشع المتجبرون لسطوة كمالك وارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهي وقف السؤال ببابك ولاذ المحتاجون بجنابك وتقطعت أكباد المحبين في طلابك وفاز القائمون بلذيذ خطابك وربح العاملون بثوابك وحضر المراقبون في حضرة اقترابك الهي ندم المفرطون على تقصيرهم في خدمتك وخجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك وأطرق المذنبون من جلال هيبتك وغرق الخائفون من عظيم سطوتك الهي ان كنت لا ترحم الا القائمين فمن للنائمين الهي اذا لم تنظر الا للعاملين فمن للمقصرين الهي اذا لم تغفر الا للطائعين فمن للمذنبين الهي أجر أسارى المفتقرين من بحر انعامك وروّ أكباد المحزونين من ماء عفوك واكرامك الهي رد شارد الحائرين الى أبواب معرفتك واهد قلوب الضالين بأنوار رأفتك وادخلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك وآوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المجلس الثلاثون في مناقب الأولياء رضي الله عنهم أجمعين

الحمد لله الذي ملأ قلوب أحبته من محبته سرورا وكسا وجوههم من اشراق ضياء بهجته نورا وتوجهم بتيجان البهاء وكتب أسماءهم بالولاية منشورا وهداهم الى طريق معرفته فداموا على خدمته ولم يغيروا تغييرا اطلع على سرائرهم وتجلى على ضمائرهم فهم في خلاصة جواهرهم وزادهم هدى وتبصيرا ورزقهم الشراب ورفع لهم الحجاب وقال مرحبا بالاحباب لا تخشوا اليوم حزنا ولا تكديرا فمنهم من ترنح فطرب ومنهم من باح بالسر اذ غلب ومنهم من ندب الى الحضرة وطلب وناهيك من ساق أدار سرورا ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا فهم قائمون في خدمته متلذذون في حضرته متقلبون في نعمته يكبرون جبارا ويكبرون كبيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا أخلاقهم القنوع وشعارهم الخشوع وأفعالهم السجود والركوع يطوون الضلوع على الجوع ويؤثرون على أنفسهم سائلا وفقيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قد غضوا الابصار وأخرسوا الافواه وعفروا الوجوه والجباه وقالوا الفقراء انهم قولا ميسورا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قد شربوا من شراب حبه كؤسا واستجلوا من أنوار مشاهدته شموسا وبرزت لهم الاقبال بشعائر وسرا فقالوا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ذلك يوم يالله من يوم يحير من هوله كل قوم ويطير من شدته من العيون النوم فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اخترقوا حجب الانوار وفازوا بجوار العزيز الغفار في جنات تجري من تحتها الانهار تخدمهم الملائكة قياما وسجودا وبكورا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا لا يحزنهم الفزع الاكبر يوم القيامة ولا تلحقهم حسرة ولا ندامة يستبشرون بعد طول سفرهم بالسلامة ويسكنون غرفا وقصورا ثم يقال لهم في الجنة تهنئة لهم وتبشيرا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا

الله عليه وسلم يأتي شارب الخمر يوم القيامة والكوز معلق في عنقه والطنبور في كفه حتى يصلب على خشبة من نار فينادي مناد هذا فلان ابن فلان فتخرج من فمه نتنة ويلعنونه ثم تلقيه الزبانية من الصلب ويطرحونه في النار فيبقى فيها ألف سنة فينادي واعطشاه ثم يرسل الله تعالى عليه عرقا منتنا فينادي رب ارفع عني هذا العرق فلا يرفع عنه حتى تجيء نار غرقه فيصير رمادا ثم يعيده الله سبحانه وتعالى فيخلقه خلقا جديدا من نار فيقوم مغلولة يداه مقيدة رجلاه يسحب فيها بالسلاسل على وجهه يستغيث من العطش فيسقى من الحميم ويستغيث من الجوع فيطعم من الزقوم فيغلي في بطنه وعند مالك نعال من نار فيلبسه منها نعلين يغلي منهما دماغه حتى يخرج المخ من أذنيه وأضراسه من جمر يخرج منها لهيب النار من فمه وتتساقط أحشاؤه من قدامه ثم يجعل في تابوت من جمر ألف سنة طويل عذابه ضيق مدخله سائل صديده متغير لونه يقول يارباه قد أكلت النار لحمي فيقال له اذا شكى لا يرحم واذا نادى لا يجاب ثم يستغيث من العطش فيسقيه مالك شربة الحميم فيتناولها فتتساقط أصابعه فاذا نظرها وقعت

أحضرهم فى حضرة قدسه وتولاهم بنفسه وسقاهم بكأس أنسه شرابا طهورا وناداهم عبادى وأحبابى طالما وقفتم ببابى ولذتم بجنابى وكان كل منكم على مصائبى صبورا لأبوأنكم دار النعيم ولأمتعنكم بالنظر الى وجهى الكريم ولأجعلن جزاءكم جزاء موفورا

نالوا بذلك فرحة وسرورا * وسعوا فأصبح سعيهم مشكورا * قوم أقاموا لله تقويمهم
فكسا وجوههم الوسيمة نورا * تركوا النعيم وطلقوا لذاتهم * زهدا فعوضهم بذاك سرورا
قاموا يناجون الحبيب بأدمع * تجرى فتحكى لؤلؤا منثورا * ستروا وجوههم بأستار الدجى
ليلا فأضحت فى النهار بدورا * عملوا بما علموا وجادوا بالذى * وجدوا فأصبح حظهم موفورا
واذا بدا ليل سمعت أنينهم * وشهدت وجدا منهم وزفيرا * تعبوا قليلا فى رضا محبوبهم
فأراحهم يوم المعاد كثيرا * صبروا على بلواهم فجزاهم * يوم القيامة جنة وحريرا

كان أبو مسلم الخولانى رحمه الله عليه يحب الصدقة والايثار وكان يتصدق بقوته ويبيت طاويا فأصبح يوما وليس فى بيته غير درهم واحد فقالت له زوجته خذ هذا الدرهم واشتر به دقيقا نعجن بعضه ونطبخ بعضه للاولاد فانهم لا يصبرون على الجوع فأخذ الدرهم والمزود وخرج الى السوق وكان بردا شديدا فصادفه سائل فتحول عنه فلحقه وألح عليه وأقسم عليه فدفع اليه الدرهم وبقى فى هم وفكر كيف يعود الى الاولاد والزوجة بغير شئ فمر بسوق البلاط وهم ينشرونه ففتح المزود وملأه من النشارة وربطه وأتى به الى البيت فوضعه فيه على غفلة من زوجته ثم خرج الى المسجد فعمدت المرأة الى المزود ففتحته فاذا فيه دقيق حوارى أبيض فعجنت منه وطبخت للاولاد فأكلوا وشبعوا ولعبوا فلما ارتفع النهار جاء أبو مسلم وهو على خوف من امرأته فلما جلس أتته بالمائدة والطعام فأكل فلما فرغ قال من أين لكم هذا قالت من المزود الذى جئت به فتعجب من ذلك وشكر الله تعالى على لطفه وحسن صنيعه (اخوانى) أنظروا الى لطف الله تعالى بأوليائه كيف توكلوا عليه فكفاهم أمر دنياهم ورزقهم من فضله وفعل معهم ما هو أهله

توكل على الرحمن تحظى برفده * وكن واثقا منه برزقك بالفضل * وسلم الى مولاك أمرك انه
سيكفيك أسباب الكريم من التفل * ومن يتوكل فى الامور جميعها * على الله يحظى بالتياسر والفضل
فيلقى جميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الجيران والصحب والأهل
فذاك الذى قد أذهب الله همه * وجازاه بالاحسان فى الضيق والحل

كان أبو معاوية الاسود رحمه الله مكفوف البصر وكان يحب قراءة القرآن وكان اذا فتح المصحف رد بصره عليه حتى يفرغ من القراءة فاذا أغلقه كف بصره فنودى فى سره ما كففنا بصرك بخلا عليك به ولكن غرنا عليك أن تنظر الى غيرنا

وغضضت طرفى عن سواك فما أرى * فى الكون غيرك من اله يعبد * يا من له عنت الوجوه بأسرها
وله جميع الكائنات توحد * يا منتهى سؤلى وغاية مطلبي * من لى اذا أنا عن جنابك أطرد
أنت المؤمل فى الشدائد كلها * يا سيدى ولك البقاء السرمد * ولك التصرف فى العباد كما تشا
فلذاك تشقى من تشاء وتسعد * فامنن على بتوبة يا من له * قلب المحب مقدس وموحد

قال ابراهيم السائح رحمه الله بينما أنا أطوف بالبيت الحرام واذا أنا بجارية متعلقة بأستار الكعبة وهى تنادى وتقول يا وحشتى بعد الأنس ويا ذلى بعد العز ويا فقرى بعد الغنا ويا عظم مصيبتى فقلت لها يا جارية وما مصيبتك فقالت فقدت قلبي فقلت وهذه مصيبتك فقالت وأى مصيبة أعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها لا خفضت من صوتك فقالت يا شيخ البيت بيتك أم بيته فقلت لها بل بيته قالت فالحرم حرمك أم حرمه قلت بل حرمه قالت فدعنا نتدلل عليه بين يديه كما استزارنا اليه ذات هو وقالت فدعنا نتدلل عليه كما استزارنا اليه ثم رفعت يديها وقالت سيدى بحبك لى الا ما رددت على قلبي فقلت لها من أين علمت أنه يحبك قالت ألست شفق بي فانه جيش الجيوش فى طلبي وأنفق الأموال وجهد العبيد حتى أخرجنى من بلاد الشرك وأدخلنى بلاد التوحيد وعرفنى الطريق اليه ودلنى بحسن التوفيق عليه فما شعرت الا وأنا بين يديه

شغفى بذكرك جنتى ونعيمي * واذا نسيتك فهو عين جحيمي * يا من أحاط به فى خاطرى

هيناه وخدوده ثم يخرج من التابوت بعد ألف عام فيجعل فى سجن حيات وعقارب أمثل من البخت يأخذون بقدميه ثم يوضع على رأسه خرزة من نار ويجعل فى مفاصله الحديد وفى يده الاغلال وفى عنقه السلاسل ثم يخرج من السجن بعد ألف سنة فتأخذه الزبانية الى وادى الويل والويل واد من أودية جهنم أشدها حرا وأبعدها قعرا وأكثرها حيات وعقارب ويبقى فى وادى الويل ألف سنة ثم ينادى يا محمد يا محمد فيسمع النبى صلى الله عليه وسلم نداءه فيقول يا رب صوت رجل من أمتى فى جهنم فيقول الله سبحانه وتعالى هذا رجل من أمتك شرب الخمر فى الدنيا ومات غير تائب فيقول النبى صلى الله عليه وسلم يارب قد خرج من شفاعتى الا أن تعفو عنه فتب أيها العبد من الذنوب اليه واعتذر من الخطايا لديه وقال عليه السلام يخرج شارب الخمر من قبره منتوره ينسقانه ولسانه مدلع على صدره وفى بطنه نار تأكل أمعاءه فيصيح بصوت جهورى تفزع منه الخلائق والعقارب تلدغ بين جلده ولحمه ويلبس نعلين من نار يغلى منهما دماغه ويكون فى النار قرينا من فرعون وهامان فمن أطعم شارب الخمر لقمة

وأراه وجدى فى وجدى * وأحبنى من قبل أن أحببته * فلذاك أوجب فى الهوى تقديمى
وعلى بالتوحيد جاد تكرما * والعفو والغفران والتكريم

كان الشيخ أبو مدين رحمة الله عليه كبير القدر وكان من الابدال صاحب الخطوة والطوق والكرامات والتصريف وكان يتكلم فى الحقيقة بعد صلاة الفجر فى مسجد الحضرة بمدينة الاندلس فسمع به رهبان دير يعرف بدير الملك وكانوا سبعين نفرا فجاء منهم أكابرهم عشرة بسبب الامتحان فتنكروا ولبسوا زى المسلمين ودخلوا المسجد فجلسوا مع الناس ولم يعلم بهم أحد فلما أراد الشيخ أن يتكلم سكت حتى دخل رجل خياط فقال له الشيخ ما أبطأك فقال يا سيدى حتى فرغت العشرة طواقى التى أوصيتنى عليها البارحة فأخذها الشيخ منه ثم نهض قائما فألبس كل واحد من الرهبان طاقية فتعجب الناس من ذلك ولم يعلموا الخبر ثم شرع الشيخ فى الكلام فكان من جملة قوله يا فقراء اذا هبت نسمات التوفيق من جناب الحق تعالى على القلوب المشرقة أطفأت كل نور ثم تنفس الشيخ فانطفأت قناديل المسجد كلها وكانت نيفا على ثلاثين ثم سكت الشيخ وأطرق فلم يجسر أحد أن يتكلم أو يتحرك لعظم الهيبة ثم رفع رأسه وقال لا اله الا الله يا فقراء اذا أشرقت أنوار العناية على القلوب الميتة عاشت وأضاء لها كل ظلمة ثم تنفس الشيخ فاشتعلت القناديل وعاد اليها نورها واضطربت اضطرابا شديدا حتى كاد يلحق بعضها بعضا ثم تكلم الشيخ فى تفسير آية سجدة فسجد وسجد الناس فسجد الرهبان مع الناس خشية الفضيحة والاشتهار فقال الشيخ فى سجوده اللهم انك أعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك وان هؤلاء الرهبان قد وافقوا المسلمين فى لباسهم والسجود لك وأنا قد غيرت ظواهرهم ولم يقدر على تغيير بواطنهم غيرك وقد أجلستهم على مائدة كرمك فأنقذهم من الشرك والطغيان وأخرجهم من ظلام الكفر الى نور الايمان فما رفع الرهبان رؤسهم من السجود الا وقد مضى عنهم الهجران والصدود ودخلوا فى دين الملك المعبود فأسلموا وبلغوا المقصود فأتوا الى الشيخ فتابوا على يديه وبكوا وندموا على ما كان منهم فكثر الصراخ والبكاء فى المسجد وكان يوما مشهودا ومات ثلاثة أنفس فى المجلس وبلغ الملك خبرهم فأحسن اليهم وأنعم عليهم ففرح الشيخ باسلامهم وهذه والله صفات الاولياء الاخيار السادة الابرار أمناء الله على عباده ونور حجته فى بلاده

فهم أولياء حيث حلوا * وهم للقلوب برد وظل
قد تعالوا عن الوجود فعزوا * وأشاروا الى الطريق فدلوا * فلهذا قد أصبحوا فى البرايا
كل صعب ينالهم فهو سهل * لم يزل ذكرهم على الدهر يتلى * ولكل القلوب يحلو ويحلو
فيهم يرفع البلاء عن الخلق * ويجد والمخافة أن يضلوا

الهى وقف السؤال ببابك ولاذ المذنبون بجنابك ورفع ذووا الحاجات قصص فاقتهم اليك ونكس العصاة رؤس الانكسار بين يديك انقطعت حجج المقصرين عن الاعتذار اليك أرست سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك وكلهم يرجون الجوائز من ساحة فضلك ونعمك امتدت أيدى السائلين الى وابل غيث جودك فلا تقلقت قلوب الخائفين من انزعاج وعيدك فكيف يخيبون وقد عمهم عفوك ورحمتك سائر عبيدك الهى فمن للسائلين اذا ردوا ومن للعاصين اذا طردوا عن بابك وصدوا ومن للمتخلفين اذا انقطعوا ومن غيرك يقبل التائبين اذا رجعوا الهى وصل العارفون بمعرفتك اليك قام المتهجدون للخدمة بين يديك الهى خضع المتكبرون من هيبة جلالك خشع المتجبرون لسطوة كمالك ارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهى تقطعت أكباد المحبين فى طلابك فاز القائمون بطيب خطابك ربح العاملون بثوابك حضر المراقبون فى حضرة اقترابك الهى ندم المفرطون على تقصيرهم فى خدمتك خجل العاصون وأطرقوا حياء من مراقبتك أطرق المذنبون من جلال هيبتك تمزق الخائفون من عظيم سطوتك الهى ان كنت لا ترحم الا الطائعين فمن للعاصين الهى اذا لم تنظر الا العاملين فمن للمقصرين الهى اذا لم تغفر الا للطائعين فمن للمذنبين الهى ردشاردنا الحائرين الى أبواب معرفتك اهد قلوب الضالين بأنوار رأفتك أدخلهم جميعا فى ظل عفوك ورحمتك أوهم الى ركن تجاوزك ومغفرتك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المجلس الحادى والثلاثون فى مناقب الصالحين

الحمد لله الذى فتح أقفال الصدور بمفاتيح السرور والافراح وخص نسيم السحر بطيب المحبوب فأحيابه

ساط الله على جسده حية وعقربا ومن قضى له حاجة فقد أعانه على هدم الاسلام ومن أقرضه شيئا فقد أعانه على قتل مسلم ومن جالسه حشره الله تعالى أعمى بلا حجة ومن شرب الخمر فلا تزوجوه وان مرض فلا تعودوه فوالذى بعثنى بالحق ما شرب الخمر أحد الا كان ملعونا فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان ومن شرب الخمر فقد كفر بجميع ما أنزل الله سبحانه على أنبيائه ولا يستحل الخمر الا كافر وأنا برئ منه وان شارب الخمر يموت عطشانا فينادى واعطشاه ألف سنة فوالذى بعثنى بالحق نبيا ان شارب الخمر يجئ يوم القيامة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة خذوه فيبرز له سبعون ألف ملك يسحبونه على وجهه وأزيدكم من كان فى قلبه مائة آية من كتاب الله تعالى وصب عليها الخمر يجئ يوم القيامة كل حرف من القرآن يخاصمه بين يدى الله عز وجل ومن خاصمه القرآن فقد هلك (وروى) عن عمر بن عبد العزيز انه قال كنت ذات ليلة ذاهبا الى المسجد واذا بنسوة يبكين على الطريق فقلت لهن ما قصتكن قلن مريض عندنا ندعوه ونذكر عليه الشهادة فلم يقلها فقال اكتب أجره وانتبه

القلوب وأروح الارواح سقى بساتين قلوب أوليائه بغيث جوده ونعمائه فانبسط جزيل عطائه وساح أنطق بلابل تمجيدهم على أغصان توحيدهم فانثنت بشكر معبودهم فى المساء والصباح عطر أزهار أسرارهم بانفاس أذكارهم ففاح أرج ها الفياح جمعهم تحت خيمة الميل فى حضرة قربه ورزق لهم شراب حبه وسقاهم بكؤس الصباح فلما صفقت أوراق الاشجار وشبب النسيم وغنى الهزار بصوته الرخيم حن كل مشتاق الى عهده القديم وارتاح فمنهم من سكر وصحا ومنهم من فنى ومحى ومنهم من هام مترنحا ومنهم من كتم ومنهم من باح ومنهم من لازم الخضوع والانكسار ومنهم من تهتك ولبس ثوب الاشتهار وكلهم فى خلوة الاسحار قد مزقوا الاطمار وهتكوا فى محبته الاستار فناداهم صاحب الدار وقال ليس عليكم جناح

اذا غلب الوجد والافتضاح * لأهل الهوى والجوى لا جناح
فكم فى المحبة من هائم * بطيل النحيب ويبدى النواح
وكم فى دجا الليل من سادة * لهم فى الصباح وجوه صباح
وكم فى المحبة من كاتم * نم عليه نسيم الصباح
فمن باح بالوجد فى حبه * فذاك الذى فى هواه استراح
فقسم بالبيب بباب الحبيب * فثم طبيب يداوى الجراح
وقم واسهرن فى الدجا واعتذر * الى الحب واسمع منادى الفلاح
وان تك بالذنب مستوحشا * فهم فى الحقيقة أهل السماح

قال عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فاتيت مكة شرفها الله تعالى فاذا بالناس قد خرجوا يستسقون أول يوم وثانى يوم وثالث يوم وانا معهم فلم يسقوا فتركتهم ومضيت الى الحجر قد خلت فاذا على البلاطة التى ضمرها شخص أسود نحيل الجسم مصفر اللون وعليه خلقتان متزر باحداهما ومتزر بالأخرى وقد بكى وانتحب حتى بلت دموعه ثوبه وهو رافع طرفه الى السماء ويقول الهى أخلقت الوجوه كثرة الذنوب والعيوب ومنعت عبيدك القطر من كثرة المعاصى والخطايا وأذهبت خلقك بالمحل والقحط وابتليتهم بالجوع والجهد وأنت عالم بالاحوال فقد قلقت الاطفال وهلكت المواشى والعيال فاقسمت عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا ما سقيتنا الغيث الساعة وقد توسلت بك اليك وجعلت معتمدى عليك فهب للحاضرين ذنوبهم ولا تؤاخذهم بجرائمهم يا بار يا بار باه الساعة الساعة قال فما استتم كلامه حتى تراكمت السحب وجادت بالقطر من كل جانب ومكان فجلست أبكى حتى خرج من الحجر فاتبعته حتى عرفت الموضع الذى دخل فيه فعلمت الباب ورجعت الى منزلى فلم يأخذنى نوم طول ليلتى فلما أصبحت صليت الصبح بغلس وأتيت الموضع فدخلت فاذا رجل حسن الهيئة فسلمت عليه فرد على السلام وقال هل لك من حاجة يا أبا عبد الرحمن قلت نعم أريد شراء غلام فقال عندى عشرة غلمان فاختر منهم من شئت فصاح باحدهم فخرج غلام حسن فبعل وصفه لى فقلت ليس من حاجتى فعرض آخر وآخر الى أن عرض العشرة وأنا أقول ليس من حاجتى فقال لم يبق عندى الا غلام أسود ضعيف الجسم متغير اللون ان ضحك الناس بكى وان اشتغل الناس باشغالهم صلى لا ينام الليل ينادى فى بعض أوقاته بالحسرة والويل لا يصلح لخدمة أهل الدنيا من كثرة الضعف والبلى ومع هذا فان قلبى يحبه وقد استبركت بنظره فصاح ميمون فقال ان شاء الله تعالى ميمون فخرج فنظرته فاذا هو صاحبى فقلت هذا أريد فقال ليس الى بيعه من سبيل قلت لم لا تبيعه قال قد أنست به واستبركت بطلعته ومع هذا انه قد حمل عنى مؤنته فوالله ما أكل عندى شيأ الا بعمل الشريط والخوص فيعمل كل يوم بنصف دانق فان باع أفطر والا بات طاويا وقد أخبرنى الغلمان انه يحيى الليل كله فقلت والله لئن لم تبعنيه لا تنتك بسفيان والفضيل فقال ان كان هذا فاشتريته منه وأخذت بيده ومررنا فى الطريق فالتفت الى وقال لى مولاى قلت لبيك فقال لا تقل لى فان العبد احق بالتلبية للمولى ثم قال سألتك بالله لم اشتريتنى وأنا ضعيف نحيل الجسم لا أقوى على الخدمة وقد أخرج سيدى اليك أجود منى فقلت والله لا أريد أن تخدمنى وانما أكون لك خادما فقال سألتك بالله الا ما أخبرتنى بحالك معى فاخبرته بالخبر فقال لى ينبغى أن تكون عبدا صالحا فان لله تعالى فى خلقه نجباء وأولياء لا يكشف شأنهم الا لمن ارتضاه من عباده قال فمشينا الى أن عبرنا على مسجد فقال لى يا مولاى هل لك أن تأذن لى أن أصلى فى هذا المسجد ركعتين قلت له الساعة نسير الى منزل الفضيل بن عياض فتركع فيه ما بدا لك قال وما علمى بأن قد بقى من عمرى ما يوصلنى الى منزل الفضيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فليغتنمه فانه لا يدرى متى

الشهادة فلقنته لا اله الا الله محمد رسول الله فلم يقلها فكررتها عليه ففتح عينيه وقال كفرت بلا اله الا الله وتبرأت من الاسلام وخرجت روحه فخرجت من عنده وأعلمت النساء بحاله ونادت يا قوم لا تصلوا عليه ولا تدفنوه فى مقابر المسلمين فانه مات كافرا فسألوا أهله ما كان يفعل فقالوا ما نعلم له ذنبا غير أنه كان يشرب الخمر فالخمر سلب ايمانه عند الموت فتب أيها العبد الضعيف قبل مقاطعة الرب اللطيف فيا ويل من عصاه وكانت النار مأواه فبادر الى التوبة مادام فى الجسم روح وعلم الوصال يلوح والباب للتائبين مفتوح (وروى) عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تاب العبد عرجت الملائكة الى السماء فيقولون يا ربنا عبدك فلان قد استيقظ من سنة الغفلة واللعب ووقف بين يديك ذليلا فيقول الله يا ملائكتى زينوا السموات والارضين لقدوم أنفاس حضرته وافتحوا أبواب التوبة لقبول توبته فان نفس التائب عندى اذا تاب أعز من الارضين والسموات فمن لازم التوبة وقام فى الخدمة بدلت ذنوبه حسنات والله تعالى أعلم

الباب الثالث فى عقوبة الزناة

(قال) رسول الله

يغلق عنه قال فدخلنا المسجد فركع وركعت وأطال فى الصلاة وأنا منتظره فلما سلم قال يا مولاى قرب الأجل وانقطع العمل يا مولاى انما كانت المعاملة طيبة بينى وبينه وقد علمت أنت بسره غيرك وغيرك ولا حاجة لى فى افشاء السر وقد استودعتك الله وخر ساجدا فما زال يبكى ويتشهد الى ان سكن حسه فحركته فاذا هو ميت رحمة الله عليه فتركته ومضيت الى الفضيل وسفيان فأخذنا فى أمره ما وجب ودفناه فى المعلاة وانصرفت وفى قلبى لهيب النار فجئت الى منزلى فلما كان الليل وقضيت وردى ونمت فاذا بميمون قد أقبل فى حلتين من الحرير وهو يتبسم وفى يده نعلى فسلم على وقال لى يا مولاى حضرت بين يدى مولاى الكبير فشرحت له حالى ووزرك الغنى من غير منفعة انتفعت بها ولا خدمة فقال لى يا ميمون انى أعلم السر وأخفى وأعلم ما فى الضمائر والقلوب وانه لم يشترك الا لوجهى واجلالا لكرامتى وقد أعتقته من النار بسببك وكرامة لك على وهذا نعلى نخذه قال ابن المبارك فبكيت وانتحبت واستيقظت من نومى والنعل معى واراهما فى يدى وأنا أبكى فوالله ما ذكرته قط الا بكيت على فراقه

تدلل ان تهوى فلبس الهوى سهل * فنى حبه يحلو التهتك والذل
تذلل له تحظى برؤيا جماله * اذا رضى المحبوب صح لك الوصل
ادار على العشاق خمرة قربه * فطاب لهم فيها الصبابة والقتل
وقال لهم هذا جمالى تمتعوا * وها خلع الاحسان والجود والفضل
سكارى حيارى واقفين ببابه * وأجفانهم منها المدامع تنهمل
فان شئت أن تحظى برؤيا جماله * تقدم والا فالغرام له أهل
فوالله ما فى الكون يعشق غيره * هو السؤل والمطلوب والقصد والكل

قال مالك بن دينار رحمه الله أصابنى فى بعض أسفارى عطش شديد فلت الى بعض الاودية طمعا فى الماء فسمعت صوتا يهدر فقلت هذه سباع مقبلة فوليت هاربا فنادانى هاتف من بين الجبال يا هذا ليس الامر كما ظننت انما هو ولى الله سبحانه وتعالى قد عظمت زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته وعلا نحيبه فعدت الى طريقى فاذا أنا بشاب قد أذابته العبادة حتى عاد كالهلال فسلمت عليه وأخبرته بعطشى فقال يا مالك ما وجدت فى المملكة قطرة ماء ثم قام الى صخرة فضربها برجله وقال لها اسقينا ماء بقدرة من يحيى العظام وهى رميم فاذا الماء يخرج من الصخرة كما يخرج من العين فشربت حتى رويت ثم قلت أوصنى بشىء أنتفع به فقال يا مالك كن لمولاك طائعا فى الخلوات حتى يسقيك الماء فى الفلوات ثم ولى عنى

دمع أضر بمهجة المشتاق * وجرت سوابق دمعه المهراق
صب اذا ما الليل أسبل ستره * نادى بصوت فى الدجا مشتاق
يا عالما بسريرتى ونشيتى * وبما أجن من الاسى وألاق
لو صرت نضوا فى المحبة مغرما * ما حلت عن عهدى ولا ميثاق
فامنن بعفوك لى فانى مذنب * مالى سواك لزلتى من راق

قال بعض السادة رحمه الله رأيت غلاما فى البادية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد منقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يا فتى أنت فى مكان منقطع بلا معين ولا رفيق قال بلى وعزة ربى معى المعين والرفيق قلت وأين المعين والرفيق قال هو فوقى بعزته ومعى بعلمه وحكمته وبين يدى بهدايته وعن يمينى بنعمته وعن شمالى بعظمته فلما سمعت هذا الكلام قلت هل لك فى المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلنى عن خدمته وما أحب أن يكون هذا ولى ملك الارض من مشرقها الى مغربها قلت له أما تستوحش فى هذا المكان فقال لى يا هذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش قلت من أين تأكل قال يا هذا غذانى بلطفه فى ظلمة الاحشاء صغيرا أفلا يكفلنى كبيرا ولى عنده رزق معلوم وله وقت مختوم فسألته الدعاء فقال لى حجب الله طرفك عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولا جعل لك شغلا بغيره عن خدمته ثم ذهب لى قوم فتعلقت به وقلت له يا أخى متى ألقاك فتبسم وقال أما بعد هذا اليوم فلا تحدث به نفسك فى الدنيا ويوم القيامة يوم يجتمع فيه الناس كلهم فان كنت ممن يلقانى فاطلبنى فى جملة الناظرين الى الله عز وجل قلت ومن أين عرفت ذلك قال بعزته وذلك أنى غضضت طرفى عن المحرمات ومنعت نفسى من تناول الشهوات وخلوت بخدمته فى الليالى المظلمات فعوضنى النظر الى وجهه الكريم ثم غاب عنى فلم أره بعد ذلك

أترى عبدكم يرى بالوصل * قبل يقضى أسى بكم يتملى
معرفى وارسلوا لى جوابا * ان تكن صادقا فاهلا وسهلا
قلت أمشى على جفونى اليكم * نعمى بالحبيب يجمع شملا

صلى الله عليه وسلم احذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة فاما الثلاثة التى فى الدنيا فانه يذهب البهاء من وجهه ويورث الفقر وينقص العمر وأما التى فى الآخرة فانه يوجب سخط الله وسوء الحساب والخلود فى النار ويقول الله تبارك وتعالى لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل وجوههم نارا يعرفون بين الخلائق بنتن فروجهم يسحبون على وجوههم الى النار فاذا دخلوها يلبسهم مالك دروعا من نار لو وضع درع الزانى على جبل شامخ طال ساعة لصار رمادا ثم يقول مالك يا معشر الزبانية اكووا عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت الى الحرام وغلوا أيديهم باغلال من نار كما امتدت الى الحرام وقيدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشت الى الحرام فتقول الزبانية نعم ثم فتغل الزبانية أيديهم بالاغلال وأرجلهم بالقيود وأعينهم تكوى بالمسامير فهم ينادون يا معشر الزبانية ارحمونا خففوا عنا العذاب ساعة فتقول لهم الزبانية كيف نرحمكم ورب العالمين غضبان عليكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه

القلوب وأروح الارواح سقى بساتين قلوب أوليائه بغيث جوده ونعمائه فانبسط جزيل عطائه وساح أنطق بلابل تعبيدهم على أغصان توحيدهم فأثنت بشكر معبودهم في المساء والصباح عطر أزهار أسرارهم بأنفاس أذكارهم ففاح أريجها الفياح جمعهم تحت خيمة الليل في حضرة قربه ورقق لهم شراب حبه وسقاهم بكؤس الصباح فلما صفقت أوراق الاشجار وشبب النسيم وغنى الهزار بصوته الرخيم حن كل مشتاق الى عهده القديم وارتاح فمنهم من سكر وصحا ومنهم من فني ومحا ومنهم من هام مترنحا ومنهم من كتم ومنهم من باح ومنهم من لازم الخضوع والانكسار ومنهم من تهتك ولبس ثوب الاشتهار وكلهم في خلوة الاسحار قد مزقوا الاطمار وهتكوا في محبته الاستار فناداهم صاحب الدار وقال ليس عليكم جناح

اذا غلب الوجد والافتضاح * لأهل الهوى والجوى لا جناح

فكم في المحبة من هائم * بطيل النحيب ويبدى النواح * وكم في دجا الليل من سادة
لهم في الصباح وجوه صباح * وكم في المحبة من كاتم * بنم عليه نسيم الصباح
فمن باح بالوجد في حبه * فذاك الذى في هواه استراح * فقم بالبيب بباب الحبيب
فثم طبيب يداوى الجراح * وقم واسهرن في الدجا واعتذر * الى الحب واسمع منادى الفلاح
وان تك بالذنب مستوحشا * فهم في الحقيقة أهل السماح

قال عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فأتيت مكة شرفها الله تعالى فاذا بالناس قد خرجوا يستسقون أول يوم وثاني يوم وثالث يوم وأنا معهم فلم يسقوا فتركتهم ومضيت الى الحجر فدخلت فاذا على البلاطة الخضراء شخص أسود نحيل الجسم مصفر اللون وعليه خلقتان متزر باحداهما ومرتد بالأخرى وقد بكى وانتحب حتى بلت دموعه ثوبه وهو رافع طرفه الى السماء ويقول الهى أخلقت الوجوه كثرة الذنوب والعيوب ومنعت عبيدك القطر من كثرة المعاصي والخطايا وأذهبت خلقك بالمحل والقحط وابتليتهم بالجوع والجهد وأنت عالم بالاحوال فقد قلقت الاطفال وهلكت المواشي والعيال فأقسمت عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا ما سقيتنا الغيث الساعة وقد توسلت بك اليك وجعلت معتمدى عليك فهب الحاضرين ذنوبهم ولا تؤاخذهم بجرائمهم يا بار يا مبار بأهل الساعة الساعة قال فما استتم كلامه حتى تراكمت السحب وجادت بالقطر من كل جانب ومكان فجلست أبكي حتى خرج من الحجر فاتبعته حتى عرفت الموضع الذى دخل فيه فعلمت الباب ورجعت الى منزلى فلم يأخذني نوم طول ليلتي فلما أصبحت صليت الصبح بغلس وأتيت الموضع فدخلت فاذا رجل حسن الهيئة فسلمت عليه فرد على السلام وقال هل لك من حاجة يا أبا عبد الرحمن قلت نعم أريد شراء غلام فقال عندى عشرة غلمان فاختر منهم من شئت فصاح بأحدهم فخرج غلام معين فجعل يصفه لى فقلت ليس من حاجتي فعرض آخر وآخر الى أن عرض العشرة وأنا أقول ليس من حاجتي فقال لم يبق عندى الا غلام أسود ضعيف الجسم متغير اللون ان ضحك الناس بكى وان اشتغل الناس بأشغالهم صلى لا ينام الليل ينادى في بعض أوقاته بالحسرة والويل لا يصلح لخدمة أهل الدنيا من كثرة الضعف والبلى ومع هذا فان قلبي يحبه وقد استبركت بنظره فصاح ميمون فقال ان شاء الله تعالى ميمون فخرج فنظرته فاذا هو صاحبي فقلت هذا أريد فقال ليس الى بيعه من سبيل قلت لم لا تبيعه قال قد أنست به واستبركت بطلعته ومع هذا انه قد حمل عني مؤنته فوالله ما آكل عندى شيأ الا بعمل الشريط والخوص فيعمل كل يوم بنصف دانق فان باع أفطر والا بات طاويا وقد أخبرني الغلمان انه يحيي الليل كله فقلت والله لئن لم تبعنيه لا تنتك بسفيان والفضيل فقال ان كان هذا أوضيت حاجتك فاشتريته منه وأخذت بيده ومررنا في الطريق فالتفت الى وقال لى يا مولاى قلت لبيك فقال لا تقل لى فان العبد أحق بالتلبية للمولى ثم قال سألتك بالله لم اشتريتني وأنا ضعيف نحيل الجسم لا أقوى على الخدمة وقد أخرج سيدى اليك أجود مني فقلت والله لا أحب تخدمني وانما أكون لك خادما فقال سألتك بالله الا ما أخبرتني بحالك معى فأخبرته بالخبر فقال لى ينبغي أن تكون عبدا صالحا فان لله تعالى في خلقه نجباء وأولياء لا يكشف شأنهم الا لمن ارتضاه من عباده قال فمشينا الى أن عبرنا على مسجد فقال لى يا مولاى هل لك أن تأذن لى أن أصلى في هذا المسجد ركعتين قلت له الساعة نسير الى منزل الفضيل بن عياض فنتركم فيه ما بدا لك قال وما علي بأن قد بقي من عمرى ما يوصلني الى منزل الفضيل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فليغتنمه فانه لا يدرى متى

يغلق

الشهادة فلقنته لا اله الا الله محمد رسول الله فلم يقلها فكررتها عليه ففتح عينيه وقال كفرت بلا اله الا الله وتبرأت من الاسلام وخرجت روحه فخرجت من عنده وأعلمت النساء بحاله وناديت يا قوم لا تصلوا عليه ولا تدفنوه في مقابر المسلمين فانه مات كافرا فسألوا أهله ما كان يفعل فقالوا ما نعلم له ذنبا غير أنه كان يشرب الخمر فالخمر سلب ايمانه عند الموت فتب أيها العبد الضعيف قبل مقاطعة الرب اللطيف فيا ويل من عصاه وكانت النار مأواه فبادر الى التوبة ما دام في الجسم روح وعلم الوصال يلوح والباب للتائبين مفتوح (وروى) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تاب العبد عرجت الملائكة الى السماء فيقولون يا ربنا عبدك فلان قد استيقظ من سنة الغفلة واللعب ووقف بين يديك ذليلا فيقول الله يا ملائكتي زينوا السموات والارضين لقدوم أنفاس حضرته وافتحوا أبواب التوبة لقبول توبته فان نفس التائب عندى اذا تاب أعز من الارضين والسموات فمن لازم التوبة وقام في الخدمة بدلت ذنوبه حسنات والله تعالى أعلم

﴿الباب الثالث في عقوبة الزناة﴾ (قال) رسول الله

يغلق عنه قال فدخلنا المسجد فركع وركعت وأطال في الصلاة وأنا منتظره فلما سلم قال يا مولاى قرب الأجل وانقطع العمل يا مولاى انما كانت المعاملة طيبة بيني وبينه وقد علمت أنت وسيعلم غيرك وغيرك ولا حاجة لى في افشاء السر وقد استودعتك الله وخر ساجدا فما زال يبكي ويتشهد الى ان سكن حسه فحركته فاذا هو ميت رحمة الله عليه فتركته ومضيت الى الفضيل وسفيان فأخذناه في أمره ما وجب ودفناه في العلاء وانصرفت وفي قلبي لهيب النار فجئت الى منزلى فلما كان الليل وتضيت وردى ونمت فاذا بميمون قد أقبل في حلتين من الحرير وهو يتبسم وفي يده شمعة فسلم على وقال لى يا مولاى حضرت بين يدى مولاى الكبير فشرحت له حالي وورقك الغنى من غير منفعة انتفعت بها ولا خدمة فقال لى يا ميمون انى أعلم السر وأخفى وأعلم ما في الضمائر والقلوب وانه لم يشترك الا لوجهي واجلالا لكرامتي وقد أعتقته من النار بسببك وكرامة لك على وهذا غنى تحفة قال ابن المبارك فبكيت وانتحبت واستيقظت من نومى والدراهم في يدى وأنا أبكي فوالله ما ذكرته قط الا بكيت على فراقه

تذلل ان تهوى فليس الهوى سهل * فقى حبه يحلو التهتك والذل * تذلل له تحظى برؤيا جماله
اذا رضى المحبوب صح لك الوصل * ادار على العشاق خمرة قربه * فطاب لهم فيها الصبابة والقتل
وقال لهم هذا جمالى تمتعوا * وها خلع الاحسان والجود والفضل * سكارى حيارى واقفين ببابه
وأجفانهم منها المدامع تنهل * فان شئت أن تحظى برؤيا جماله * تقدم والا فالغرام له أهل
فوالله ما في الكون يعشق غيره * هو السؤل والمطلوب والقصد والكل

قال مالك بن دينار رحمه الله أصابني في بعض أسفارى عطش شديد فملت الى بعض الاودية طمعا في الماء فسمعت صوتا يهدر فقلت هذه سباع مقبلة فوليت هاربا فنادانى هاتف من بين الجبال يا هذا ليس الامر كما ظننت انما هو ولى الله سبحانه وتعالى قد عظمت زفرته واشتدت حسرته فارتفع صوته وعلا نحيبه فعدت الى طريق فاذا أنا بشاب قد أذابته العبادة حتى عاد كالخلال فسلمت عليه وأخبرته بعطشي فقال يا مالك ما وجدت في المملكة قطرة ماء ثم قام الى صخرة فضربها برجله وقال لها اسقينا ماء بقدرة من يحيي العظام وهي رميم فاذا الماء يخرج من الصخرة كما يخرج من العين فشربت حتى رويت ثم قلت أوصني بشيء أنتفع به فقال يا مالك كن لمولاك طائعا في الخلوات حتى يسقيك الماء في الفلوات ثم ولى عنى

دمع أضر بمهجة المشتاق * وجرت سوابق دمعه المهراق * صب اذا ما الليل أسبل ستره
نادى بصوت في الدجا مشتاق * يا غاية سرى وغيتي * وعا أجن من الاسى والاق
لو صرت نضوا في المحبة مغرما * ما حلت عن عهدى ولا ميثاق
فامنن بعفوك لى فانى مذنب * مالى سواك لزلتي من راق

قال بعض السادة رحمه الله رأيت غلاما في البادية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد منقطع عن العمارة والناس فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له يا فتى أنت في مكان منقطع بلا معين ولا رفيق قال بلى وعزة ربي معى المعين والرفيق قلت وأين المعين والرفيق قال هو فوقي بعزته ومعى بعلمه وحكمته وبين يدى بهدايته وعن يميني بنعمته وعن شمالى بعظمته فلما سمعت هذا الكلام قلت هل لك في المرافقة فقال هيهات مرافقتك تشغلني عن خدمته وما أحب أن يكون هذا ولى ملك الارض من مشرقها الى مغربها قلت له أما تستوحش في هذا المكان فقال لى يا هذا من كان المولى حبيبه وأنيسه كيف يستوحش قلت من أين تأكل قال يا هذا غذاني بلطفه في ظلمة الاحشاء صغيرا أفلا يكفلني كبيرا ولى عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسألته الدعاء فقال لى حجب الله طرفك عن معصيته وملأ قلبك بخشيته ولا جعلك ممن يشتغل بغيره عن خدمته ثم ذهب لى قوم فتعلقت به وقلت له يا أخي متى ألقاك فتبسم وقال أما بعد هذا اليوم فلا تحدث به نفسك في الدنيا ويوم القيامة فيوم يجتمع فيه الناس كلهم فان كنت ممن يلقاني فاطلبني في جملة الناظرين الى الله عز وجل قلت به ومن أين عرفت ذلك قال به وعزته وذلك انى غضضت طرفي عن المحرمات ومنعت نفسى من تناول الشهوات وخلوت بخدمته في الليالي المظلمات فعوضني النظر الى وجهه الكريم ثم غاب عنى فلم أره بعد ذلك

أترى عبدكم يرى بالدلى * قبل يقضى أسى بكم بخلى * معرف وارسلوا لى جوابا
ان تكن صادقا فاهلا وسهلا * قلت أمشي على جفوني اليكم * نعمى بالحبيب نجمع شملا

صلى الله عليه وسلم احذروا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة فأما الثلاثة التي في الدنيا فانه يذهب البهاء من وجهه ويورث الفقر وينقص العمر وأما التي في الآخرة فانه يوجب سخط الله وسوء الحساب والخلود في النار ويقول الله تبارك وتعالى لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزناة يأتون يوم القيامة تشتعل وجوههم نارا يعرفون بين الخلائق بنتن فروجهم يسحبون على وجوههم الى النار فاذا دخلوها يلبسهم مالك دروعا من نار لو وضع درع الزانى على جبل شامخ عال ساعة لصار رمادا ثم يقول مالك يا معشر الزبانية اكووا عيون الزناة بمسامير من نار كما نظرت الى الحرام وغلوا أيديهم بأغلال من نار كما امتدت الى الحرام وقيدوا أرجلهم بقيود من نار كما مشت الى الحرام فتقول الزبانية نعم ثم تغل الزبانية أيديهم بالاغلال وأرجلهم بالقيود وأعينهم تكوى بالمسامير فهم ينادون يا معشر الزبانية ارحمونا خففوا عنا العذاب ساعة فتقول لهم الزبانية كيف نرحمكم ورب العالمين غضبان عليكم (وقال) رسول الله صلى الله عليه

ثم أشرى الوصال منه بروحى * قيل لى وصله من الروح أغلى * يا طالما يا عن بابنا قبل الان
ضر لدينا وعفر الخد ذلا * ان ذل المحب خير شفيع * للحبيب فقصده منه ولى
لا تطز الدموع تدفع ان لم * تك تجرى من القلوب والا * ليس للدمع منة فى هوانا
فابك مهما أردت طلا وبلا * قلت للروح ودعينى وروحى * ثم للجسم خل عنى فتخلى
واذا بالحبيب قد رفع الحجب * تعالى جماله وتجلى * ثم نادى أين المحب عبيدى
أدن منى وبالوصال تملى * يا عبيدى أطلت صبرك عنى * أتسليت قلت حاشا وكلا
عطف السيد الكريم على العبد * وما زال للتعطف أهلا * ودعاه فى مجلس الانس جهرا
وعليه كأس التواصل يجلى * ومنادى القبول منه ينادى * هكذا هكذا يكون والا
فعلى أشرف النبيين صلوا * فعليه رب الخلائق صلى

قال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا أرض الحجاز انقطعت عن الحاج وغفوت قليلا فلم أشعر الا وأنا وحدى فى البرية فلاح لى شخص فأسرعت اليه فلحقته واذا هو غلام لا نبات بعارضيه ووجهه كالقمر المنير أو الشمس الضاحية وعليه أثر الدلال والترف فقلت له السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فتعجبت منه أكثر العجب وقلت له من أين تعرفنى ولم ترنى قبلها فقال يا ابراهيم ما جهلت منذ عرفت ولا قطعت منذ وصلت فقلت له ما الذى أوقعك فى هذه البرية فى مثل هذه السنة الكثيرة الحر والسموم فقال يا ابراهيم ما أنست بسواه ولا وافيت غيره وأنا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من أين المأكول والمشروب قال تكفل لى به المحبوب ثم أجابنى ودموعه تتحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب وأنشأ يقول

من ذا يعوقنى بالبر أقطعه * الى الحبيب وقد قدت اجابتنا * الحب أقلقنى والشوق أزعجنى
ولا يخاف محب الله انسانا * قول اصغران منى اليوم تحقرنى * دع عنك عذلى فقد كان ما كانا

ثم قال لى يا ابراهيم أأنت منقطع عن الحاج فقلت له نعم قال ابراهيم فنظرت الى الغلام وقد لمح بطرفه الى السماء وهمهم بكلمات فعند ذلك لحقتنى سنة من النوم فلم أفق الا وأنا وسط الحاج ورفيقى يقول لى يا ابراهيم احذر أن تقع عن الراحلة فما أعرف أن الغلام صعد الى السماء أم نزل فى الارض فلما انتهيت الى الموقف ودخلت الحرم الشريف واذا أنا بالغلام متعلق بأستار الكعبة وهو يبكى ويقول

تعلقت بالاستار والقبر زرته * وأنت بما فى القلب والسر أعلم * أتيت اليه ماشيا غير راكب
لانى محب فى هواك متيم * هويتك طفلا حيث لا أعرف الهوى * فلا تعذلونى اننى متعلم
وان كان قد فاتت الحج منيتى * لعل بوصل منك أحظى وأغنم

ثم وقع ساجدا وأنا أنظر اليه فطال السجود فأتيت اليه وحركته واذا هو ميت رحمه الله تعالى فتأسفت عليه كل الاسف ومضيت الى راحلتى وأخذت ثوبا واستعنت عن يغسله فأتيت اليه فلم أجده فسألت عنه الحاج جميعا فلم أجد أحدا يقول رآه حيا ولا ميتا فعلمت أنه مستور عن الخلق وانه لم يره أحد غيرى فأتيت الى مكانى وغفوت فرأيته فى المنام وهو فى موكب عظيم وهو فى أوائلهم وعليه أثر الدلال والترف فقلت له ألست صاحبى فقال نعم فقلت له ألست مت قال قد كان ذلك فقلت له لقد طلبتك حتى أكفنك وأصلى عليك وأدفنك فلم أجدك فقال لى يا ابراهيم اعلم أن الذى من بلادى أخرجنى ولمحبته شوقنى ومن أهلى غربنى هو الذى تولانى وكفننى فقلت له ما فعل الله بك فقال أوقفنى بين يديه وقال ما بغيتك فقلت الهى أنت أعلم فقال أنت عبدى حقا وحقا علىّ عندى ان لا أحجب عنك أبدا ثم قال لى ما تريد فقلت أريد أن تشفعنى فى القرن الذى أنا فيه قال قد شفعتك فيه قال ابراهيم ثم صافحنى فاستيقظت بعد المصافحة وقضيت ما كان علىّ من الحج ونسكه ثم سرت مع جملة الحاج فما أجد أحدا الا يقول لى عجب الناس من طيب رائحة يدك قال الناقل لهذا الحديث ولم تزل رائحة الطيب تفرج من يد ابراهيم حتى قبض رحمة الله عليه

قلوب بتقوى الله والذكر عامره * وأوجههم بالقرب والبشر زاهره * يناجون مولاهم بفرط تضرع
وأنوارهم من بهجة الحق باهره * يناديهم الرحمن أنتم أحبتى * وأرواحهم شوقا الى القرب طائره

وسلم من ملأ عينيه من الحرام ملأ الله عينيه من جمر جهنم ومن زنى بامرأة حرام أقامه الله من قبره عطشان باكيا حزينا مسودا وجهه مغلولا فى عنقه سلسلة من نار وسرابيل على جسده من قطران ولا يكلمه الله ولا يزكيه وله عذاب أليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من زنى بامرأة متزوجة كان عليها وعليه فى القبر عذاب نصف هذه الامة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله عز وجل زوجها فى حسناته ويحمل ذنوبه ويسوقه الى النار اذا كان بغير علمه فان علم زوجها أن أحدا زنى بزوجته وسكت حرم الله عليه الجنة لان الله كتب على باب الجنة أنت حرام على الديوث الذى يدرى القبيح على أهله ويسكت لا يدخل الجنة أبدا وان السموات السبع تلعن الزانى والديوث (وفى بعض) الكتب المنزلة ان أصحاب الفروج الزانية يحشرون يوم القيامة وفروجهم توقد نارا ويحشرون وأيديهم مغلولة الى أعناقهم تسحبهم الزبانية وتنادى عليهم يا معشر الناس هؤلاء الزناة قد جاؤكم مغلولة أيديهم الى أعناقهم توقد فروجهم نارا فيتفرجون عليهم فتفوح النار من فروجهم روائح منتنة فتقول الزبانية هذه روائح فروج الزناة الذين

اذا اجتمعوا فى خلوة الذكر والدجا * بعقد صدق والزجاجات دائره * ترى أعين العشاق نحو حبيبهم
الى ذلك الوجه المقدس ناظره * فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربى * عسى أن تكونى عند ذاك حاضره
وتحظى برؤيا من يحسن جماله * غدت ألسن المداح تتلو مفاخره * رسول أتى والشرك كالليل حالك
فجلى بأنوار الرشاد دياجره * رؤف رحيم شاهد متوكل * سراج منير فاز من كان زائره
فلو شاهدت عيناك زوار قبره * وأعينهم كالسحب بالدمع ماطره * وتأتى وفود العاشقين صبابة
الى نحوه من كل فج مبادره * لتهدى نفوسا هيمت فى ظلامها * وكانت ضلالا قبل ذلك حائره
وهبت لها من ذلك الحى نسمة * وأنفاسها من طيبه يا عاطره * فيا أيها المختار من آل هاشم
ومن كرم الله الكريم عناصره * أغثنا جميعا فى غد بشفاعة * فأنت لكسر القلب ما زلت جابره
عليك سلام الله ما ذر شارق * ولاحت نجوم فى دجا الليل نائره

﴿المجلس الثانى والثلاثون فى مناقب الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه﴾

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه فى وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس فى ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر فى البحر والبر فى ظلام الديجور والليالى السود الحكيم الذى فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا ينهيه المقدار ولا تغيره الاعصار ولا تدركه الأبصار وهو الواحد المعبود المعطى الذى لا مانع لما أعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذى جاد لعبده بجزيل رفده وكرمه عن بابه معرضا الحليم الذى ستر العاصى بعلمه وراقبه وقدره لمعصيته متعرضا الغفار الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذى قهر الجبابره وكسر الاكاسره وضرب بسوط بعاده من سل سيف عناده وانتفى فسبحان من حير الافكار فى مدارك سبحات جلاله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى كنه ذاته القديم وأخرس الالسن عن عبارات اشارات سر أفعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهيم فهو الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن المشابه والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى أسبل ستره الجميل على عبده العاصى الذليل وهو اليه ناظر وشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهية المنفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخيالية وتعزز فى بقائه عن الفناء والمثلية عالم بكل خفية وجلية حارت العقول فى عظمته فما عرفت له أينية وكلت الافكار عن ادراك صمديته فلا تعرف بالعلوم العقلية فسبحانه من اله تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويجيب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمل سواه فهو الشقى الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى من لطفه عجائب الغرائب ومن أعرض عن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويجبر من انكسر وينادى فى السحر هل من مستغفر هل من تائب ويتعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع القبول والمواهب

اله جل عن شبه ومثل * وعن ند يعد وعن مصاحب * تفرد فى علاه فلا شريك
ينازعه ولا ضد محارب * تحجب حيث شاء فلا يدانى * وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت له السموات وما فيها من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون فى مشارقها والمغارب والصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواصب الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المطالب والمآرب واختار أصحابه الصحابة وخلفاءه الكرماء الاخيار الاطايب وخص التابعين لهم باحسان من أمته القائمين بشريعة الاسلام على توالى الزمان واختار منهم أربعة أقاموا قواعد الايمان ودعوا العباد الى عبادة الملك الديان فتلوا دلائلهم الآفاق والبلدان وسارت بها الركبان الى كل مكان فمنهم الامام الشافعى المتصل نسبه بالشرف الى عدنان ومنهم الامام الاصبحى مالك بن

زنوا ولم يتوبوا فالعنوهم لعنهم الله تعالى فلا يبقى عند ذلك بار ولا فاجر الا قال اللهم العن الزناة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء رأيت رجالا ونساء محبوسين مع العقارب والحيات العقارب تلدغهم والحيات تنهشهم فوضع كل قبلة جرت بينهما تدقهم العقارب بمقاراتها وفى كل مقارة من مقاراتها راوية سم تفرغ فى لحم من تفرصه ويسيل من فروجهم الصديد تصيح أهل النار من نتن ريحهم معلقون بشعورهم قلت من هؤلاء يا جبريل قال هم الزانون والزانيات نعوذ بالله من فعل أهل النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من صافح امرأة حراما أى أجنبية جاء يوم القيامة ويده مغلولة الى عنقه بسلسلة من نار فان زنى بها نطق فخذه بين يدى ربه يقول فعلت كذا على كذا فى موضع كذا فى شهر كذا وكذا فيقع لحم وجهه ويبقى وجهه عظما بلا لحم فيقول الله عز وجل للحم ارجع باذنى فيرجع باذنه ويبقى وجه الزانى أسود أشد سوادا من القطران فيكابر الزانى ويقول ما عصيتك قط يا رب فيقول الله سبحانه وتعالى للسان اخرس فيخرس اللسان فعند ذلك تنطق الجوارح فتقول اليد امتدت الى الحرام تناولت وتقول العين

أنس الرفيع القدر والشان ومنهم الامام أحمد بن حنبل الذى سلك بعلمه الطريق الاحمد فى السر والاعلان ومنهم الامام الكوفى أبو حنيفة النعمان فهؤلاء الاربعة السادات الاعيان الذين نفع الله بهم وبعلومهم الناس فزال عنهم الياس والجهل والغى والطغيان

فالشافعى له علوم تشرق * بين الورى وله ثناء يعبق * ولمالك نشرت علوم مالها
حد كبحر زاخر يتدفق * ولاحمد تعزى العلوم لانه * يروى الحديث وصدقه متحقق
وأبو حنيفة سابق فلاجل ذا * آثاره وعلومه لا تسبق
فهم الائمة خصهم رب العلا * بالفضل منه فشاؤهم لا يلحق

وأبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطى رضوان الله عليهم أجمعين ولد بالانبار سنة ثمانين ومات سنة مائة وخمسين وعاش سبعين سنة وكانت ولادته فى عصر الصحابة وتفقه فى زمن التابعين * قال أبو بكر بن ثابت المؤرخ رضى الله عنه ويقال ان أبا ثابت هو الذى أهدى الفالوذج لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يوم النوروز وقيل كان ذلك يوم المهرجان وكان ثابت أبو أبى حنيفة يقول أنا فى بركة دعوة صدرت من على رضى الله عنه فى حقى وقال السيد الشريف الحسيب النسيب أبو عبد الله محمد بن على الحسينى أخبرنى أبو العباس بن مسلمة قراءة عليه عن أبى البطى حدثنا ابن خيرون أخبرنا الضمرى قال كان أبو حنيفة حسن السمت والوجه والثوب والنعل والمواساة لكل من طاف به ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من أحسن الناس منطقا سقطت فى حجره حية فقام الناس عنه فنفض الحية وهو فى مكانه لم يتغير * وعن أبى نعيم أنه كان يقول كان أبو حنيفة حسن الوجه والثياب طيب الريح حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان عابدا زاهدا عارفا بالله تعالى خائفا منه مريدا وجه الله بعلمه * فاما كونه عابدا فيعرف بما روى عن ابن المبارك أنه قال كان أبو حنيفة له مروءة وكثرة صلاة * وروى حماد بن أبى سليمان انه كان يحيى الليل كله * وقال على بن يزيد الصدائى رحمه الله رأيت أبا حنيفة ختم القرآن فى شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار وقال أبو الجويريه رحمه الله لقد صحبت حماد بن أبى سليمان وعلقمة بن مرثد ومحارب بن دثار وعون بن عبد الله وصحبت أبا حنيفة فما فى القوم أحسن ليلا من أبى حنيفة لقد صحبته ستة أشهر فما منها ليلة وضع جنبه فيها وروى أنه كان يحيى نصف الليل وأشار اليه انسان وهو يمشى وقال لغيره هذا هو الذى يحيى الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيى الليل كله وقال أنا استحيى من الله تعالى أن أوصف بما ليس فى من العبادة

للامام النعمان فضل عظيم * حيث للدين قد أقام منارا * سنه ضاحك ويعلن جهرا
الحب الحروف فى الشام منه اراه * لم يزل يكتم التهجد حتى * مات من خشية الاله اصطبارا
ليله قائم يصلى ويبكى * واذا جاء الصبح صام النهارا * لو تراه اذا هدت كل عين
باكيا يسفح الدموع الغزارا * ان هذا هو الكريم على الله * له صير الجنان قرارا

وأما زهده فقد روى عن بشر بن الوليد قال كان أبو جعفر أمير المؤمنين أرسل الى أبى حنيفة وأراد أن يوليه القضاء فأبى فحلف عليه أبو جعفر ان يفعل فحلف أبو حنيفة لا يفعل فقال الربيع لابى حنيفة ألا ترى أمير المؤمنين يحلف فقال أبو حنيفة أمير المؤمنين أقدر منى على كفارة يمينه فأمر به الى السجن فمات فى السجن ودفن فى مقابر الخيزران * وفى موضع آخر ان أبا جعفر المنصور دعا أبا حنيفة وسفيان الثورى وشريكا فدخلوا عليه فقال لسفيان هذا عهدك على قضاء البصرة فالحق بها وقال لشريك هذا عهدك على قضاء الكوفة فامض اليها وقال لابى حنيفة هذا عهدك على قضاء مدينتى وما يليها فامض وقال لحاجبه وجههم متوكلا بهم فمن أبى منهم فاضربه مائة سوط فاما شريك فانه تقلد القضاء وأما سفيان فانه هرب الى اليمن وأما أبو حنيفة فانه لم يقبل فضرب مائة سوط وحبس الى أن مات رضى الله عنه ورحمه رحمة واسعة * وروى أنه ذكر أبو حنيفة عند ابن المبارك فقال أتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها * وروى عن محمد بن شجاع عن بعض أصحابه انه قيل لابى حنيفة قد أمر لك أبو جعفر أمير المؤمنين بعشرة آلاف درهم قال فما رضى أبو حنيفة فلما كان اليوم الذى توقع أن يؤتى بالمال فيه صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجاء رسول الحسن بن قحطبة بالمال فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضر لا يكلمنا الا بالكلمة بعد الكلمة أى هذه عادته

وأنا الحرام نظرت وتقول الرجل وأنا الحرام مشيت ويقول الفرج وأنا الحرام فعلت ويقول الحافظ وأنا سمعت ويقول الآخر وأنا كتبت وتقول الأرض وأنا نظرت فيقول الله عز وجل وأنا وعزتى وجلالى اطلعت وسترت يا ملائكتى خذوه وفى عذابى القوه وفى سخطى أذيقوه فقد اشتد غضبى على من قل حياؤه فلستيقظ يا صاحب الزلل والعيوب من يستغفر عنك بعد الموت ومن يتوب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب من عبده ان يراه متضرعا بين يديه راغبا بالدعاء اليه ان سأله أعطاه وان دعاه لباه الا وان الله سبحانه وتعالى يقول أنا حبيب التوابين وأنا ملجأ المنقطعين وأنا غياث المستغيثين من هو الذى سألنى فخيبته ومن ذا الذى تاب الى وما قبلته ومن ذا الذى تصدق فما أعطيته أنا الكريم ومنى الكرم وأنا الجواد ومنى الجود أعطى من سألنى ومن لم يسألنى ما عن بابى مهرب للخاطئين ثم قرأ ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

﴿الباب الرابع فى عقوبة اللواط﴾

قال الله تعالى أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم

فقال

فقال ضعوا المال فى هذا الجراب فى زاوية البيت ثم أوصى أبو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال لابنه اذا مت ودفنونى فخذ هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبة فقل له هذه وديعتك التى أودعتها أبا حنيفة قال ابنه ففعلت ذلك فقال الحسن رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحا على دينه * وأما علمه بطريق الآخرة وأمور الدين ومعرفته بالله عز وجل فتدل على شدة خوفه من الله تعالى وزهده فى الدنيا وقد قال جريج بلغنى عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديد الخوف من الله عز وجل وقال شريك النخعى رحمه الله تعالى كان أبو حنيفة رضى الله عنه طويل الصمت دائم الفكر قليل المحادثة للناس وهذا من أوضح الامارات على العلم الباطن والاشتغال بمهمات الدين فمن أوتى الصمت والزهد فقد أوتى العلم كله

قد غدا فى الزمان أسمى وأعلى * زاده الله منه نبلا وفضلا * صار فى جمع العلوم الى حد
سد التناهى فليس يلحق أصلا * ذو بيان ما أشكل المطالب الا * حل فضله على الغير حلا
وغدا فى السماح مثل سحاب * لمعت نار برقه فاستهلا
حل أرض العراق فاعتاض منه * أهلها العلم فارتوا وامتنهلا

و يروى أن أبا حنيفة رضى الله عنه كان يوما جالسا فى المسجد فدخل عليه طائفة من مقدمى الخوارج شاهرين سيوفهم فقالوا يا أبا حنيفة نسألك عن مسئلتين فان أجبت نجوت والا قتلناك قال اغمدوا سيوفكم فان بروقها يشتغل قلبى قالوا كيف نغمدها ونحن نحتسب الاجر الجزيل باغمادها فى رقبتك فقال سلوا اذن فقالوا جنازتان على الباب احداهما رجل شرب الخمر فغص فمات سكران والاخرى امرأة حملت من الزنا فماتت فى ولادتها قبل التوبة أهما كافران أو مؤمنان والقوم الذين جاؤا يسألون مذهبهم التكفير بذنب واحد فان قال مؤمنان قتلوه فقال من أى فرقة كانا من اليهود قالوا لا قال من النصارى قالوا لا قال من المجوس قالوا لا قال من عبدة الاوثان قالوا لا قال ممن كانا قالوا من المسلمين قال قد أجبتم قالوا وكيف قال قد اعترفتم أنهما كانا من المسلمين ومن كان من المسلمين كيف تجعلونه من الكافرين قالوا هما فى الجنة أو فى النار قال أقول فيهما ما قال ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فى حق من هو شر منهما فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وأقول ما قال عيسى روح الله عليه الصلاة والسلام فيمن هو شر منهما ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فتابوا واعتذروا اليه وروى أن امرأة دخلت مسجده وهو جالس بين أصحابه فاخرجت تفاحة أحد جانبيها أحمر والآخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها أبو حنيفة وشقها نصفين فقامت المرأة وخرجت ولم يعرف أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال لهم انها ترى الدم تارة أحمر مثل أحد جانبى التفاحة وتارة أصفر مثل الجانب الآخر أيهما يكون حيضا أو طهرا فشققت التفاحة وأريتها باطنها وأردت بذلك أنها لا تطهر حتى ترى البياض مثل باطنها فقامت وقال أبو حنيفة دخلت البصرة فظننت أن لا أسئل عن شئ الا أجبت عنه فسألونى عن أشياء لم يكن عندى فيها جواب فجعلت على نفسى أن لا أفارق حمادا فصحبته عشر ين سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت لحماد معى والدى ولكل من قرأت عليه وحدثنا صالح بن محمد عن يوسف بن خزين عن أبى حنيفة رضى الله عنه قال رأيت فى المنام كأنى نبشت قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجت عظاما فاحتضنتها قال فهالنى هذه الرؤيا فدخلت الى ابن سيرين فقصصتها عليه فقال ان صدقت رؤياك لتحيين سنة محمد صلى الله عليه وسلم وحدثنا يوسف بن الصائغ قال قال لى رجل رأيت كان أبا حنيفة نبش قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسألت عن ذلك ابن سيرين ولم أخبره من الرجل قال هذا رجل يحيى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو حنيفة رضى الله عنه يقول ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وما جاءنا عن أصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال وأما غير ذلك فلا نسمع

لقد أيد الله الانام بعلمه * وقد دزب الجهل بالعلم معروف * وقد ملأ الآفاق فضلا بعلمه
وكم جاء فى الكشف للضر ملهوف * وكم من منامات رآها له الورى * وكم نفعهم من نهاه التصانيف
وكم من كرامات حكى القطر عدها * فلا الفضل محجوب ولا الحق مصروف
فهذا هو النعمان حقا وانه * له عند رب العرش فى القدر تشريف

ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (وقال) عليه الصلاة والسلام من عمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حد اللواط أن يرمى صاحبه من سطح شاهق عال ثم يرمى بالحجارة حتى يموت لان الله تعالى قد رجم قوم لوط بالحجارة من السماء ولو اغتسل الذى يفعل اللواط بمياه الارض جميعا لم يزل نجسا حتى يتوب لان الشيطان اذا رأى الذكر على الذكر هرب خشية العذاب واذا ركب الذكر على الذكر اهتز العرش وتكاد السموات أن تقع على الارض فتمسك الملائكة بأطراف السموات ويقرؤن قل هو الله أحد حتى يسكن غضب الجبار (وروى) عن عيسى عليه السلام أنه دخل على نار توقدت على رجل فى البرية فأخذ عيسى ماء ليطفئها عنه فانقلبت النار غلاما وانقلب الرجل نارا فبكى عيسى عليه السلام وقال يا رب ردهما الى حالهما الاول حتى أرى ما ذنبهما فانكشفت تلك النار عنهما فاذا هما رجل وغلام فقال الرجل يا عيسى أنا قد كنت فى دار الدنيا مبتلى بحب هذا الغلام فحملتنى الشهوة الى أن فعلت به ليلة الجمعة ثم عملت به يوما آخر فدخل علينا رجل فقال لنا يا ويلكم اتقوا الله فقلت له أنا

وأما تأدبه عند مجالسة العلماء فحدثنا أبو هاشم أيوب بن عبد الرحمن حدثنا محمد بن رشيد صاحب عبد الرحمن ابن أبي القاسم عن يوسف بن عمرو عن عبد العزيز الدراوردي قال رأيت أبا حنيفة ومالك بن أنس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العشاء الآخرة وهما يتذاكران ويتدارسان حتى اذا وقف أحدهما على القول الذي قال به أمسك الآخر من غير تعنيف ولا تغيير ولا تخطئة حتى صليا الغداة في مجلسهما ذلك رضي الله عنهما وأما انصافه واعترافه فانه رضي الله عنه كان يقول قولنا هذا رأي وهو أحسن ما قدرنا عليه فمن جاء بأحسن منه فهو أولى بالصواب وأما قيامه لله تعالى حق القيام فانه كان اذا رأى منكرا ذهب ذلك الأنس فظاظة واحمرت عيناه وانقلبتا في أم رأسه وانتفخت أوداجه وما رأى منكرا قط الا أزاله ولقد خرج يوما فرأى بعض الملاهي مع رجل فهاوشه فأوجعه الرجل ضربا ولم يعرفه وهو مع ذلك يحرص على كسر ذلك حتى كسره ورجع الى بيته فمكث شهرين منقطعا في بيته من شدة الضرب وقال الخطيب قيل لسفيان الثوري ما أبعد أبا حنيفة عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط قال هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها وقال علي بن عاصم رحمه الله لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم وأما تأدبه مع السلف فروي أنه سئل رضي الله عنه عن علقمة والأسود أيهما كان أفضل فقال والله ما بلغ قدري أن أذكرهما الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما ولا أفضل بينهما وأما كرمه رضي الله عنه فقال قيس بن الربيع كان أبو حنيفة يجمع ما يكتسبه من بضاعته فيشتري به الكسوة لمشايخ المحدثين وما يحتاجون اليه ويقول احمدوا الله تعالى فهو الذي أعطاكم فوالله ما أعطيتكم من مالي شيئا وكان رضي الله عنه اذا جلس اليه الرجل يسأل عنه فان كان به فاقة أعطاه فجلس اليه رجل عليه ثياب رثة فلما تفرق الناس عنه أمره بالقعود حتى خلا به فقال له ارفع هذا المصلى وخذ من تحته ألف درهم أصلح بها حالك فقال الرجل أنا موسر وأنا في نعمة فقال له أما بلغك الحديث ان الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فينبغي لك أن تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك

لأبي حنيفة في العلوم منار * ملئت بها الآفاق والأقطار * شيخ البرية في العلوم ومن له
تروى المناقب عنه والأخبار * متعبد لله طول حياته * وعليه منه سكينة ووقار
قد كان يحيي ليله متهجدا * وله بكل وظيفة أذكار
وعطاؤه قد كان ملء الورى * وله بذلك على الأنام فخار

وكان رضي الله عنه لا يكلمه أحد في حاجة الا قضاها وأما ورعه فما ذكره الشيخ عن حفص بن عبد الرحمن وكان شريك أبي حنيفة ان أبا حنيفة كان يتجر عليه ويبعث اليه بمتاع ويقول له في ثوب كذا عيب فبين اذا بعته فباع حفص المتاع ولم يبين ونسي فلما علم أبو حنيفة ذلك تصدق بثمن الثياب كلها ومن ورعه رضي الله عنه أن شاة سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها وروي ان الخليفة بعث الى أبي حنيفة وابن أبي ذئب بمال فقال ابن أبي ذئب اني لا أرضى له بهذا المال فكيف أرضاه لنفسي وقال أبو حنيفة لو ضربت على أن أمس منه درهما ما مسسته وروي ان الخليفة دعاه فقال يا أبا حنيفة كم يحل للرجل الحر من النساء الحرائر فقال أربع فقال الخليفة اسمعي يا حرة فقال أبو حنيفة على البديهة يا أمير المؤمنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الآن قلت أربع فقال يا أمير المؤمنين قال الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم أن لا تعدلوا فواحدة فلما سمعتك تقول اسمعي يا حرة عرفت انك لا تعدل لهذا قلت لا يحل لك الا واحدة فلما خرج أبو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه ألف دينار وأنفذت تشكره وتثني عليه فلم يقبلها أبو حنيفة وردها وقال للرسول قل لها انما تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله فأجري على الله وكان رضي الله عنه كثير الخوف والصدقة قال الخطيب كان أبو حنيفة اذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها واذا اكتسى ثوبا جديدا كسا بقدر ثمنه العلماء وكان اذا وضع بين يديه الطعام ترك منه على الخبز بقدر ما يؤكل ثم يطعمه لانسان فقير أو ان في بيته يحتاج اليه وكان يؤثر رضا ربه على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله لاحتمل وكان دائما يتمثل بهذين البيتين

عطاء ذي العرش خير من عطائكمو * وفضله واسع يرجى وينتظر
تكدرون العطا منكم بمنكم * والله يعطي فلا من ولا كدر

وقال

لا أخاف ولا أتقي فلما مات ومات الغلام صيرنا الله عز وجل الى ما ترى يصيرنا نارا فيحرقني مرة ومرة أصير نارا فأحرقه فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يلعنهم الله سبحانه وتعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة ويقال لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به في عمل قوم لوط وناكح الأتان وبنتها والزاني بامرأة جاره وناكح المرأة في دبرها وناكح يده الا أن يتوب ومؤذي جاره قال سليمان بن داود عليهما السلام لابليس لعنه الله أخبرني أي الاعمال أحب اليك قال ابليس ليس لي شيء أحب الي من اللواط ولا أبغض الى الله عز وجل من أن يأتي الرجل الرجل والمرأة المرأة وليس شيء أحب الي من ذلك قال سليمان لابليس ويلك ولم ذلك قال لانه ليس أحد يعتاده ولا يكاد يصبر عنه ساعة لان الله سبحانه وتعالى يغضب عليهم غضبا شديدا ومن اشتد غضب الله عليه يحجبه عن التوبة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اللعب بالنرد من عمل قوم لوط والمسابقة بالحمير والمحارشة بين الكلاب والمناطحة بين

وقال محمد بن الحسين البلخي قدمت الكوفة فسألت عن أعبد أهلها فدفعت الى أبي حنيفة ثم قدمتها وأنا شيخ فسألت عن أفقه أهلها فدفعت الى أبي حنيفة وقال مسعر بن كدام وكان مشهورا بالزهد والاجتهاد أتيت أبا حنيفة في مجلسه فرأيته يصلي الغداة ثم يجلس للناس للعلم الى أن يصلي الظهر ثم يجلس الى العصر فاذا صلى العصر جلس الى المغرب فاذا صلى المغرب جلس الى أن يصلي العشاء الآخرة فقلت في نفسي هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة لأتعاهدنه الليلة قال فتعاهدته فلما هدأ الناس خرج الى المسجد فانتصب للصلاة الى أن طلع الفجر ودخل منزله ولبس ثيابه وخرج الى المسجد ففعل كفعله اليوم الأول فلما جاء الليل تعاهدته ففعل كفعله الليلة الماضية قال فقلت لألزمنه الى أن أموت أو يموت قال ابن أبي معاذ فبلغني أن مسعرا مات في مسجد أبي حنيفة في سجوده وعن محمد بن الحسن قال حدثني القاسم بن معن أن أبا حنيفة رضي الله عنه قرأ هذه الآية بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر فلم يزل يرددها ويبكي ويتضرع الى أن طلع الفجر وقال حفص بن عبد الرحمن كان أبو حنيفة يحيي الليل بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة وقال أسد بن عمرو صلى أبو حنيفة رضي الله عنه الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وقيل انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة وقال ابن أبي زائدة صليت مع أبي حنيفة العشاء الآخرة وخرج الناس وأنا في المسجد أريد أن أسأله عن مسئلة وهو لا يعلم أني في المسجد فقرأ حتى بلغ الى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر ويروى أنه من شدة خوفه سمع قارئا يقرأ ليلة في المسجد اذا زلزلت الأرض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته الى الفجر وهو يقول يجزى بمثقال ذرة فرحمة الله عليه ورضوانه

ان ترد في أبي حنيفة وصفا * فرواة الثقات عنه تشير * كان شهما يفي بالعلم حقا
وهو في الناس بالعلوم الامير * كان شيخ الاسلام قدوة خلق الله حقا لما اقتضاه القدير
لم يزل وجهه جميلا بهيا * خاشعا لا يشوبه تكدير * معرضا عن حطام دنيا تلهي
كل عقل يحبها مأسور * قد تساوى لديه تبر بفلس * عن حطام قليلها والكثير

وأما وفاته فحدثنا أحمد بن كامل وعبد الباقي بن قانع قالا توفي أبو حنيفة رضي الله عنه ببغداد في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة وبلغ سبعين سنة قيل انه سقي السم فمات رحمه الله وصلى عليه قاضي القضاة الحسن ابن عمارة في جمع عظيم وأما رؤيته بعد الموت فحدثنا جعفر بن الحسن قال رأيت أبا حنيفة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي وعن علي بن الحسن قال حدثنا علي بن مسلمة قال سمعت عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني يقول رأيت في المنام كأن نجما سقط من السماء فقيل أبو حنيفة ثم سقط نجم آخر فقيل مسعر ثم سقط آخر فقيل سفيان فمات أبو حنيفة قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان وحدثنا خلف بن سالم قال حدثنا صدقة وكان صدقة مجاب الدعوة أنه لما دفن أبو حنيفة رحمة الله عليه في مقابر الخيزران سمعت صوتا ثلاث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم * فاتقوا الله وكونوا خلفا * مات نعمان فمن هذا الذي * يحيي الليل اذا ما سجفا

وقال بعضهم في وفاته

ألا كم لنعمان علوم سوابق * ويعزى له فضل وتنمى حقائق * وزهد ولطف زانه وتفرد
معارف شاعت في العلا وطرائق * فلله يوم حان فيه حمامه * فكادت له تهوي الجبال الشواهق
وغص به كل الأنام فذا شج * كئيب وذا باك وآخر شاهق * ويعلو وقار نعشه وسكينة
وكل فؤاد قد غدا وهو خافق * وقاموا صفوفا للصلاة كأنهم * سطور رواها بيلك البقاع مهارق
تحفهم فيما الملائك خشعا * ومن حوله حور حسان عواتق * وقد حسد المسك التراب لطيبه
بقبر له والطيب من ذاك عابق * وفتحت الجنان يوم قدومه * يقبل له رضوانه ويعانق
وكم من منامات رآها أولو النهى * له فهي بالاسناد عنه توافق * وكم من علوم واجتهاد بفقهه
يصون حماها الحافظ المتصادق * وكم حل اشكالا وكم من أدلة * تشد الى مغناه فيها الأيانق
وحدث عن خير الورى عند قبره * أحاديث صدق وهو بالنقل واثق * وأحيا بعلم الفقه سنة أحمد
نبي له قلب المتيم شائق * نبي الهدى جالي الصدى قامع العدى * مزيل الردى يوم اضيق الحقائق
شفيع الورى خير الأنام محمد * ومن فضله في الخلق والأكر سابق * أحن اليه كل وقت وأنثني

الكشاش والمساعرة بين الديوك ودخول الحمام بلا مئزر ونقص المكيال وبخس الميزان كل هذه أفعال قوم لوط ويل لمن فعلها وذنبهم الاكبر اكتفاء النساء بالنساء والرجال بالرجال فلما كشفوا أزار الحياء عن رؤسهم وبارزوا الله عز وجل بالمعاصي نكسهم الله عز وجل على رؤسهم وقلب مدائنهم أي جعل أعلاها أسفلها ورجمهم بالحجارة من السماء (وقال) جعفر بن محمد رضي الله عنهما انه جاءه امرأتان قارئتان للقرآن فقالتا له هل في كتاب الله عز وجل غشيان المرأة المرأة قال نعم كانوا على عهد تبع فأهلك الله سبحانه وتعالى قوم تبع بسبب ذلك فأخبر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم انه صنع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار ونطاقا من نار وتاجا من نار وخفين من نار (وفي خبر آخر) ان المرأة اذا ركبت المرأة يأمر الله سبحانه وتعالى ملكا أن يصنع لهن جلبابا من نار ودرعا من نار وخفا من نار ومن فوق ذلك كالمعلاق من نار ملئ عقارب واتيان المرأة في دبرها أعظم اللواط لا يفعله الا كافر (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله بيتا يدخله مخنث (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لعن الله المخنثين

وقد عوقتني عن لقاء العوائق * لئن أوصلتني أرض نجد مطيتي * وزرت حماء الرحب والدمع دافق
كحلت عيوني من تراب ضريحه * ومن لي به كحلا للعيني يوافق
عليه صلاة الله ثم سلامه * مدى الدهر والازمان ماذر شارق

﴿المجلس الثالث والثلاثون في ذكر كرامات الاولياء رضي الله عنهم أجمعين﴾

الحمد لله الذي ظهر بالبرهان وتجلى وتصرف في الأكوان فعزل وولى ووفق من شاء من عباده لجاهد في الله حق جهاده وما ولى أقامه في الليل لخدمته فجاهد في طاعته وتلذذ بمناجاته والسعيد من بات يشاهد مولاه يتجلى وسقاه من شراب قربه بكؤوس حبه فنادى بلسان ذوقه وقلبه على جمرات شوقه يتقلى

هذه الكاسات في الأسحار تجلى * ما ترى الساقي علينا قد تجلى * زالت الوحشة بالأنس وقد
قيل يا من يطلب الوصل تملى * دولة الهجر تولت وانقضت * والذي قد كان معزولا تولى
أيها الأحباب هذا وقتكم * ان عزمتم فابذلوا الأرواح بذلا * خلوة الليل خلت من عاذل
والذي تهواه لا يسمع عذلا * واحد منفرد في ذاته * عنه آيات صفات الحسن تتلى

فسبحان من نظر بحسن اصطفائه الى أوليائه ومنحهم من عطائه نعما وفضلا أعطاهم ومناهم واختبرهم وابتلاهم فشكر واعلى ما أعطى وصبر واعلى ما أبلى سبقت لهم العناية بالسعادة في سابق الارادة فكانوا من الذين أحسنوا الحسنى وزيادة اذ صيرهم لها أهلا خصت ثم معروفا بالمعروف فخرق في محبته الصفوف وجال في مجال الحتوف وما زاغ عن محبته ولا ولى وفقه لمحبته ومنحه من طيب حضرته قربا ووصلا وسقاه بكاس الوصال حين رقاه الى رتبة الاتصال ففاز بقربه وتملى

مذ شهدت الحبيب جهرا تجلى * همت شوقا وزدت قربا ووصلا
فلهذا عرفت فيه جهارا * بشهود الهوى وكاسي تملى

وجاد بالمزيد على أبي يزيد فلزم التجريد وشطح على كل مريد بالمورد الأحلى ونادى بلسان حاله مترجما عن وجده وبلباله متعجبا باحواله مدلا

ويح من لم يكن لوصلك أهلا * ذاك عن قصده تباعد جهلا
لو يذوق الغرام في الحب أضحى * مستهاما بناره يتقلى

وشعشع شموس العناية للشبلي فبات لانوار الهداية يستجلي ولاسرار المحبة يستملي اذ شرب بين الناس بالكاس الاملى وخاطبه في خلوة أنسه وقال له بنفسه مرحبا وأهلا وسهلا

كأس شوق من دون ذوق تملى * وعروس الرضا لعيني تجلى
لو تراني وقد براني نحولي * هو عندي أهنا لقلبي وأحلى

وتفضل على الفضيل فشمر في خدمته الذيل وسار في نيل التحقيق بعد قطع الطريق مستقلا واصطلح بالمصالحة أمر قلبه وناداه وقد جمع له بقربه شملا

قد عفونا عما مضى منك فضلا * مذ رأيناك للتواصل أهلا
ثم قلنا لما أتيت منيبا * مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا

وأدار صرف المزاج على الحلاج فسكر وهاج وخرج عن المنهاج وبات بنار شوقه يتقلى وقد خرج عن حده لما رأى ساقي شهوده في وجوده قد تجلى ونادى بلسان وجده

ساقي الراح لا تزدني مهلا * ما ترى القوم من شرابك قتلى * يا حبيب القلوب أنت لقلبي
كعبة الحسن للخلائق تجلى * جئت أسعى على جفوني اليها * قيل لي لن تنال بالسعي وصلا
قلت ان جئت زائرا تقبلوني * قيل ان كنت للتواصل أهلا * قلت قد مت في هواكم غراما
قيل لي هكذا يكون والا * أيها الخاطب الذي جاء يبغي * من حمانا قربا ويطلب وصلا
غض عن غير حسننا كل طرف * وتهنى بحسننا وتملى * واذا جئت فامدد الكف فقرا
في الدياجي وعفر الخد ذلا * واعترف بالذنوب وابك الخطايا * وزمانا مضى وعمرا تولى
ثم لذ بالنبي خير البرايا * والذي في الامر آدنا قتدلى

من الرجال والمترجلات من النساء (وقال) صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعمل عمل قوم لوط لم يلبث في قبره أكثر من ساعة ثم يبعث الله عز وجل اليه ملكا هيئته كهيئة الخطاف فخطفه برجله ويطرحه في بلاد قوم لوط فيقذف معهم في النار ويكتب على جبهته آيس من رحمة الله تعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيامة بأطفال ليس لهم رؤس فيقول الله سبحانه وتعالى لهم وهو أعلم بهم من أنتم فيقولون نحن المظلومون فيقول الله عز وجل لهم وهو أعلم بهم من ظلمكم فيقولون ظلمنا آباؤنا لانهم كانوا يأتون الذكران من العالمين فالقونا في الادبار فيقول الله سبحانه وتعالى سوقوهم الى النار واكتبوا على جباههم آيسين من رحمتي فاجتنب رحمك الله الاياس من الرحمة وتب الى الله سبحانه وتعالى من الخطايا والعصيان قبل أن تنطق الجوارح فيخرس اللسان ويناديكم بأسمائكم الملك الديان الذي لا يشغله شان عن شان فتضرع أيها العبد العاصي المذنب من الذنوب بين يديه فانه كريم حليم غفور رحيم

﴿الباب الخامس في عقوبة آكل الربا﴾

ثم صل عليه في كل وقت * فعليه رب الخلائق صلى

عن سهل بن عبد الله رضي الله عنه قال مرض رجل من أولياء الله تعالى مرضا شديدا فكان الناس اذا رأوه قالوا به جنون فأكثروا عليه فلما عظم كلام الناس في أمره قالوا له تعالج فقال لهم يا قوم اعلموا أن لي طبيبا اذا سألته داوانى لكنني لا أسأله أن يداويني فقيل له ولم ذلك وأنت محتاج الى الدواء فقال أخشى ان برئت من هذه العلة طغيت فقيل له ان عندنا محجونا فاسأل طبيبك هذا أن يداويه قال نعم ائتوني به فاتوه برجل في عنقه غل عظيم ويداه مشدودتان الى عنقه في قيد ثقيل قد اشتكت منه العلة فقال لهم خلوا بيني وبينه فتمرض جهال القوم الى يديه لخلوهما وأدخلوه معه في البيت الذي كان فيه وأغلقوا عليهما الباب وهم يظنون أنه سيفضي اليه بمكروه فلما كان بعد ساعة صاحوا به فأجابهم وخرج اليهم وسلم عليهم وكلمهم بكلام عاقل وهو يبكي بكاء شديدا فقالوا له أخبرنا بقصتك وما كان منك ومنه فقال دخلت على هذا الرجل وأنا على ما قد علمتم لا أعقل شيأ كما رأيتموني فقربني منه وأدناني وجعل يده على صدري والأخرى على رأسي فأحسست بالعافية وزال ما بي فقالوا له ادخل معنا اليه لنسأله أن يدعو الله عز وجل لنا فدخل مع القوم اليه فلم يجدوه في البيت وستره الله عز وجل عن أعينهم قال سهل وهذا رجل من بيت المقدس يقال له ادريس بن أبي خولة رضي الله عنه

أهل المحبة ما نالوا الذي وجدوا * حتى لربهم في الخلوة انفردوا * تراهم الدهر لا يمضون من بلد
الا ويبكي عليهم ذلك البلد * لا يعطفون على أهل ولا ولد * ولا ينامون ان كان الورى رقدوا
فالذكر مطعمهم والشكر مشربهم * والوجد عن كيهم من أجل ذا سعدوا

لا يبرحون على أبواب سيدهم * ولا يريدون الا من له عبدوا * فالشوق يضرم نارا في قلوبهم
ونارهم في دجى الظلماء تتقد * مساجد الله مأواهم ومسكنهم * وعيشهم طيب في قربه رغد

قال الجنيد رحمة الله عليه حججت سنة من السنين وجاورت بمكة شرفها الله تعالى فجئت يوما الى بئر زمزم لارتوي منها فلم أجد بها حبلا ولا ركوة ولا سقاء فبينما أنا كذلك اذ دخل عبد أسود ومعه ركوة وحبل فدلاهما في البئر فلم يصلا الى قعرها فقال وعزتك ان لم تسقني لاغضبن فاذا بالماء قد طفح على جانب البئر فتوضأ وشرب وملأ ركوته ثم عاد الماء الى قعر البئر قال الجنيد فلما خرج تبعته وقلت حبيبي على من كنت تغضب فقال يا جنيد ما هو كما خطر لك كنت أغضب على نفسي لا أسقيها الماء الى يوم القيامة فلما علم سيدي صدق الدعوى أنبع لي الماء ثم غاب عني فلم أره

قوم أقاموا وداموا على العهود وراقبوا * حبيبهم واستقاموا في السر والاجهار
طوبى لهم اذ وافوا اليه من دون الورى * وبادروا بالطاعه في خدمة الجبار
لبوه لما دعاهم وقدموا أرواحهم * وأقبلوا لحماه من سائر الاقطار
لهم حقائق دقائق على الخلائق تنجسم * تحلها من بوارق خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه فاستنشقوا من نشرها * شذا الحبيب ومنها تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت تفردوا وتجردوا * عن الوجود وولوا عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره بحب مولاهم فلا * يضرهم في الظاهر ملابس الانكار
باعوا النعيم الفاني وحققوا واستيقنوا * بان هذي الدنيا ليست بدار قرار
أباحهم مولاهم يوم القيامه والجزا * جنات عدن تجري من تحتها الانهار
فعند ما يدخلوها تقبل تنادي الملائكه * بشرا كم اذ صبرتم فنعم عقبى الدار

قيل لمعروف الكرخي رحمة الله عليه يا معروف بماذا أنت معروف وباي وصف في المحبة موصوف فقال يا قوم ويحكم هل يجهل المعروف أو ينكر المألوف وهل يخفى القمر الاعلى البصر المكفوف أما تنظرون الى قلبي المشغوف ولبي الملهوف وعقلي المخطوف فكم خرقت في المحبة من صفوف وكم رجعت من كؤوس صروفها من حتوف وكم قرأت في رموز مشكلها من حروف حتى صرت بين أهل المحبة معروف ولولا أن يكون معروف معروف لكان من طريق السعادة مصروف فان المستور بأثواب غروره مكشوف والمتبرج بدعوة ترد عليه الزيوف

نعوذ بالله من ذلك قال الله سبحانه وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة وقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله يعني المرابي محارب الله ورسوله والله محاربه فويل لمن وقع الحرب بينه وبين الله عز وجل والحق غضبان عليه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسري بي الى السماء سمعت فوق رأسي رعدا وصواعق وبرقا ورأيت رجالا بطونهم بين أيديهم كالبيوت تغلي حيات وعقارب تلوح الحيات في بطونهم فقلت يا أخي يا جبريل من هؤلاء قال أكلة الربا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أكل من الربا ولو درهما واحدا فكأنما زنى بامه في الاسلام (وقال) صلى الله عليه وسلم أكلة الربا تصرعهم الزبانية كما يصرع المحموم (وقال) صلى الله عليه وسلم لعن الله آكل الربا ومطعمه لغيره وشاهده وكاتبه والواشمة والمستوشمة والمحلل والمحلل له ومانع الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم يظهر في آخر الزمان خصال أربع أكل الربا والايمان الكاذبة في البيع والشراء ونقص

جسدي على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفي بالبكا مطروف * والقلب حول حماكمو ورضاكمو
يسعى على قدم الصفا ويطوف * فبحبكم قلبي جريح صبابة * وبحبكم أبدا أنا موصوف
وبوصلكم قد عذت من هجرانكم * فأنا الحزين وقلبي الملهوف * وبكم عرفت فكيف تنكر حاجتي
والفضل أن لا ينكر المعروف * مالي سوى أبوابكم يا سادتي * والقلب من هجرانكم مرجوف
حاشاكمو أن تطردوا عبد الهوى * عن بابكم قد جاء وهو مخوف
يبغي الامان ومنكمو يرجو الرضا * والستر فهو لديكمو مكشوف

قيل للفضيل بن عياض رحمة الله عليه يا فضيل أخبرنا كيف جذبتك يد التوفيق من قطع الطريق وكيف نقلت من فريق الشقاوة الى أسعد فريق فقال يا قوم كنت ضالا عن الطريق بعيدا عن التوفيق فأنقذني مولاي من بحر الآثام وغمرني بالاحسان والانعام فقالوا كيف كان ذلك وكيف قربت عليك المسالك فقال بينما أنا يوما قد خرجت لاقطع الطريق على المارة وتقودني الى الشر نفسي الامارة غرني الزمان واستحوذ على الشيطان فذهبت لاستلب الرقاب وأنتهب الركاب وأنا في ظلمة الحجاب أتيه ولا أعرف طريق الصواب اذ اطلع على من مكمن التوفيق ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فألقيت له سمعي وأجريت بالبكاء دمعي وطار قلبي وأثر ذلك في رجوعي الى ربي فقلت بلى والله قد آن وحان رجوعي الى الرحمن وخوفي من العصيان ولكن لا بد للخائف من أمان فجاءت بشائر القرآن بترجمان ولمن خاف مقام ربه جنتان فرجعت من قطع الطريق الجادة الى قطع السعادة وخرجت عن طريق الوسادة ودخلت في طريق أهل السعادة فصرت تحت قهر قدرته أسيرا ووقفت على باب رحمته فقيرا ونكست رأس ذلتي على باب عزته كسيرا وقلت سيدي رجعت اليك رجوع العبد الآبق مستشفعا بفضلك السابق فغدوت صائدا ورجعت مصادا وذهبت قائدا ورجعت الى بابك منقادا ثم أنشد يقول

عبيدك في معاصيه تمادى * وبارز ذا طغى وبغى عنادا * وها أنا واقف بالباب فردا
كآبق العبيد قد انفرادي * فكم سودت من صحف ولكن * ستور الحلم غطين السوادا
فوا خجلي ومالي ثم وجه * أواجههم ولا أعددت زادا * ولا مال يقربني اليهم
ولا جاه يبلغني المرادا * تراك معذبي بالنار سيدي * وقلبي فيك قد أصفى الودادا
فان يرضيك ابعادي وطردي * على رأسي ولو أضنى الفؤادا * فبالله ما أحنا محبا
الى أحبابه ألقى القيادا * وما أشقى معنى قد تعنى * وسد الباب فانقلب ارتدادا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم * كئيبا قد أساء جهرا ونادى
أقلني عثرتي يا رب واغفر * لعبد في المعاصي قد تمادى

كان في بني اسرائيل رجل عابد في كهف جبل لا يراه الناس ولا يراهم وعنده عين ماء يتوضأ منها ويشرب ويقتات من نبات الارض وهو صائم النهار قائم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه آثار السعادة فسمع به موسى عليه السلام فقصده في النهار فوجده مشغولا بالصلاة والاذكار وقصده في الليل فوجده مستغرقا في مناجاة العزيز الغفار فسلم عليه موسى عليه السلام وقال له يا هذا ارفق بنفسك فقال يا نبي الله أخاف أن أوخذ على غفلة فاتقي ربي وأكون مقصرا في خدمة ربي فقال موسى عليه السلام هل لك من حاجة قال سل مولاك أن يعطيني رضاه ولا يشغلني بسواه فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة واستغرق في لذة كلام مولاه نسي قول العابد فقال له الحق سبحانه وتعالى ماذا قال لك عبدي العابد فقال الهي أنت أعلم سألني أن تعطيه رضاك ولا تشغله بسواك حتى يلقاك فقال يا موسى اذهب اليه وقل له يتعبد ما شاء في الليل والنهار فهو من أهل النار لما سبق له عندي من الذنوب والاوزار وأعلمه مما لا يعلمه غيري من الفضيحة والعار فأتاه موسى عليه السلام فأخبره بقول ربه وما سبق من عظيم ذنبه فقال مرحبا بقضاء ربه وحكمه وكل شيء بعينه وعلمه لا مرد لامره ولا معقب لحكمه ثم بكى بكاء شديدا وقال يا موسى وعزته وجلاله ما برحت عن بابه ولو طردني ولا حلت عن جنابه ولو أحرقني ومزقني ثم أنشد

لو قطعني الغرام اربا اربا * ما ازددت على الغرام الا حبا

المكيال وبخس الميزان فاذا ظهر ذلك وقع فيهم الامراض وابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالسيف قال الله عز وجل يوم يقوم الناس لرب العالمين الا المرابي فانه يقوم ويقعد مجنونا يتخبط حتى تفرغ الخلائق من الحساب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل الربا ملأ الله عز وجل بطنه نارا بعدد ما أكل منه وان كسب مالا لم يقبل الله سبحانه وتعالى شيأ من عمله ولم يزل في سخط الله عز وجل ولعنته ما دام عنده قيراط واحد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب وزنا بوزن والفضة بالفضة وزنا بوزن والزائد والمستزيد يكوى به في النار وان الربا يحبط الحسنات ويبطل الطاعات ويعظم الخطيات فمن كان صائما وأفطر عليه لم يقبل الله صومه ومن صلى وهو في بطنه لم يقبل الله صلاته وان تصدق منه لم تقبل صدقته وما من ساعة تمضي على المرابي الا والحق يلعنه يوم القيامة فالحق عز وجل يحاربه ولا ينظر اليه ولا يكلمه فانظر مع ضعفك عن محاربة الله سبحانه وتعالى من هو المغلوب الملقى في النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم واديا

لا زلت به أسير وجد وضنى * حتى أقضي على هواه نحبا

فلما صعد موسى عليه السلام الى المناجاة وقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العابد قال يا موسى بشره بأنه من أهل الجنة فقد أدركته الرحمة والمنة وقل له تلقيت قضائي بالصبر والرضا ورضيت مني بأصعب حكم وقضا فلو ملأت ذنوبك السموات والارض والفضا وجميع الاقطار لغفرتها لك وأنا الكريم الغفار فلما بلغه موسى ذلك خر ساجدا وحمد ربه وما زال في سجوده حتى قضى نحبه

نوح الحمام على الغصون شجاني * ورأى العذول صبابتي فبكاني * ان الحمام ينوح من خوف النوى
وأنا أنوح مخافة الرحمن * فلئن بكيت فلا ألام على البكا * ولطالما استغرقت في العصيان
يا رب عبدك من عذابك مشفق * بك مستجير من لظى النيران
فارحم تضرعه اليك وحزنه * وامنن عليه اليوم بالغفران

فيا أيها العبد المريب الى متى يدعوك مولاك وأنت معرض لا تجيب وكم يتقرب اليك باحسانه وأنت تبارزه بعصيانه وعليك منه رقيب بادر بالتوبة الى بابه ولا تجتنبه فهو منك قريب واسأله الهداية والتوفيق واقصده في افراج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وعامله بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعه حين تناجيه فانه لداعيه مجيب وتب في هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكاء والنحيب فعسى يجتبيك بعنايته ويهديك بهدايته فان الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب (كان وكان)

تعصي الاله وتغلق * بابك لكيلا تفتضح * فكل ما قد عملته * عليك فيه رقيب
تزعم بانك عاقل * وأنت من أهل الوفا * وتتبع شهواتك * ماذاك فعل لبيب
انهض وداوي سقامك * فهذا أوان طبه * قبل أن تجيك المنيه * ما ينفع الطبيب
وقم وهيئ زادك * فقد دنا وقت السفر * وراع غصن شبابك * ما دام غض رطيب

فيا أخي الى متى تضيع عمرك وما نلت منه نصيب الى كم يستحضرك الى حضرة جنابه وأنت في المغيب الى متى أنت سقيم بعلة زلاتك ولا تبدي شرح قضيتك الى الطبيب (كان وكان)

ارفع الى محبوبك * قصة ذنوبك في الدجا * فهو الطبيب المداوي * ومن دعاه يجيب
حيث اتجهت رأيته * حاضر معك في خلوتك * وحيث كنت وجدته * معك فليس يغيب
فقم وداوي سقامك * واهجر منامك والكرى * واخلص قيامك عسى * أن تنال منه نصيب

فيا أيها الغريق في بحار الخطايا والذنوب المشتهر بالقبائح والعيوب المعرض عن خدمة علام الغيوب ان كنت مستوحشا بالذنوب فباب الكريم مفتوح لمن يتوب (كان وكان)

فانهض وبادر بتوبه * ثم اعتذر عما مضى * الى متى أنت معرض * عن الرضا المحبوب
وقم وقول ارحموني * وسامحوني سادتي * فكم عملت قبائح * وكم ركبت ذنوب
وها أنا جئت تائب * من زلتي يا سيدي * فارحم خضوعي وذلي * ودمعي المسكوب

فيا أيها المريد المنقطع عن حبل حبه المديد لا تستصعب الطريق ولا تستبعد التوفيق فكم من ضعيف محمول وكم من منقطع موصول اركب جواد همتك وضع قدم اقدامك في ركاب عزيمتك فان لم تملك زادا من التقوى فاجعل لك زادا من الشكوى واقدح به في حراق قلبك المحترق وارسل عليك سحاب دمعك المندفق فاذا صعد دخان زفراتك وعلت أنفاس حسراتك قف على الباب منتظرا ماذا يكون من الجواب فان سمعت في العتاب من ذا الغريب الواقف بالباب وقوف المريب فقل

العبد واقف بالباب * وقوف سائل مفتقر * منكس الرأس يبكي * بدمعه المسكوب
قلت الفقير رأس ماله * ورأس مالي قد خرب * واحرقتي واعنائي * بقلبي المسكوب

فان قيل لك فما الذي أبطأ بك عن مطلوبك وما الذي قطعك عن محبوبك فقل

ما كنت أعرف بجهلي * مقدار وصل أحبتي * حتى هجرت فقلبي * عن وصلهم محجوب
حتى متى بالقطيعه * والصد عمري ينقضي * عودوا الى الوصل عودوا * وحياتكم راتوب

فان قيل لك فكم تتوب وتنقض وتتعرض لنا وأنت عنا معرض فقل

تستغيث أهل النار من حره في كل يوم خمس مرات لو ألقيت فيه الجبال لذابت من حره يسجن فيه المتهاونون بالصلاة والمطففون في المكيال وأهل بخس الميزان نعوذ بالله من ذلك ويل لمن باع الجنة التي عرضها السموات والارض بحبة أو حبتين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم) الذي يبخس الميزان يجيء يوم القيامة أسود الوجه ألثغ اللسان أزرق العينين في عنقه ميزان من نار ويقال له زن هذا الى هذا فيعذب بين الجبال خمسين ألف سنة (وقال عياض) انما تسود الوجوه يوم القيامة من تطفيف الكيل وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس اتقوا خمسا قبل خمس ما نقص قوم المكيال الا ابتلاهم الله سبحانه وتعالى بالغلاء ونقص الثمرات وما نكث قوم عهدهم الا سلط الله عليهم عدوهم وما منع قوم الزكاة الا أمسك الله سبحانه وتعالى عنهم قطر المطر ولولا البهائم لم يسقوا قطرة وما ظهرت الفاحشة في قوم الا سلط الله عليهم الطاعون وما حكم قوم بغير القرآن الا أذاقهم الله عز وجل جورا وأذاق بعضهم بأس بعض (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان على متن الصراط كلاليب من نار لن تقلد درهما حراما تعلقت

من السعد ان سمتم بالصلح قلبي ينصلح * وينصلح كل حالي من كلي المعيوب
ترى تزول الوحشه ونصطلح بعد الغضب * ونجتمع بعد فرقه ونبلغ المطلوب
وافرحتي يوم أنظر جمال وجه أحبتي * ويشتفي بالتلاقي فؤادي المكروب
وازور قبر الهادي خير الانام المصطفى * الهاشمي التهامي المجتبي المحبوب
صلى عليه وسلم رب السموات العلى * مادام قلبي اليه على الدوام طروب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ المجلس الرابع والثلاثون في مناقب معروف الكرخي رحمة الله عليه ﴾

الحمد لله الرحمن الرؤف الكريم العطوف المعروف بالمعروف الواحد الاحد الذى لا يتأثر بالوحدة ولا يتكثر بالالوف الغنى في ملكوته عن الوزير والمشير والأليف والمألوف العالم بما فوق النجوم وما تحت التخوم فستر الغيب عنده مكشوف استوى على العرش استواء منزها عن الحركة والجلوس والوقوف أحمده سبحانه وتعالى الدافع من المخوف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من لسانه بالصدق محفوف وكفه عن الامتداد الى غير الحق مكفوف وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله الى الشريف والمشروف وبشر بالجنة الدانية القطوف وحذر من النار الحامية العسوف ولبس الصوف وانتعل المخصوف وكان من الله بمكان مكين ومقام موصوف اللهم صل على هذا النبي الكريم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الشم الانوف وسلم عليه وعليهم ما صف في الصلوات من الجماعة صفوف

هذا الولى الذى بالخير موصوف * واسمه في الورى لا شك معروف * هو الولى الذى أعطى كرامته
حديث حسن له بالسير مألوف * له الكرامات عند الله قد جمعت * وشوقه زائد والطرف مطروف
ما نام من خدمة لله ليلته * وقد غدا السر منه وهو مكشوف

هو معروف وهو والله بالخير موصوف وكنيته أبو محفوظ واسم أبيه فيروز وهو منسوب الى كرخ بغداد وكان أبواه نصرانيين وكان معروف في صغره يلعب بالصبيان فكان يعرض الاسلام على أبويه فيصيحان منه فأسلماه يوما الى معلم دينهما ليعلمه فأجلسه قدامه وقال له يا بنى أنت وأبوك وأمك كم أنتم في العدد فقال ثلاثة فقال قل ثالث ثلاثة فصاحت به الغيرة إياك أن تذكر غيره فتهوى في مهاوى الحيرة واحذر أن تتجاوز من الاحد الى أحد فتضرب بسياط البعد والكمد قال معروف فطاب لى سماع هذا الخطاب ثم رفع الحجاب وزال الاحتجاب فرأيت كاسا من المحبة والاخلاص مكتوبا عليه بقلم القبول والاختصاص على الجانب الواحد والهكم إله واحد وعلى الجانب الثانى لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد وعلى الجانب الثالث لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وعلى الجانب الرابع إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى فلما شربت ذلك الكاس ذهب عنى الباس وزال الغي والالتباس فغبت في سكرتى وطبت في حضرتى وناديت بلسان فكرتى

جسدى على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفى بالبكا مطروف * والقلب حول حما كو ورضا كو
يسعى على قدم الصفا ويطوف * وبكم عرفت فكيف تنكر حالتى * والفضل أن لا ينكر المعروف

ثم قال له المؤدب قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه ضربا مبرحا ثم أحضره وقال له قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه أشد من الاول وأمر أبويه بحبسه في خزانة فمكث فيها ثلاثة أيام كل يوم يرمون له رغيفا وشربة ماء فبكت أمه وقالت لابيه ان ولدك صغير وأخاف أن يعتريه في هذه الخزانة جنون فأخرجهما ففتحا عليه الباب فوجدا الثلاثة أرغفة لم تكسر فراوداه على الخروج فأبى فقالا له ما تريد بحبسك في هذه الخزانة فقال ان الحبيب الذى حبستمانى من أجله وجدته عندى فآنسنى

واحد لا شئ يشبهه * أبدا قلبى يوحده * لو رآه الجاحدون له * لرأوا لا شئ يشبهه
هو فرد والفؤاد له * من جميع الخلق أفرده * أنا معروف بالفته * يا عذولى كيف أنكره
حيثما وجهت فهومى * هات قل لى كيف أجحده

فلما ألحوا عليه في الخروج خرج وساح على وجهه وبقى أياما لا يأكل طعاما ولا يذوق شرابا ولا يستظل بجدار

كلاليب النار في رجليه فلا يستطيع المرور على الصراط حتى يرد ما أخذه الى أهله من حسناته فان لم يكن له حسنات حمل من ذنوبهم ووقع في النار فردوا المظالم الى أهلها قبل أن تؤخذ من الحسنات (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) من سرق شيأ جاء يوم القيامة وفي رقبته طوق من نار ومن أكل شيأ حراما أوقدت النار في بطنه ولها صوت يرعب الخلائق ساعة ما يقوم من قبره حتى يقضى الله بين الخلائق ما هو قاض فيا أيها المسكين أمرض علك بالتوبة من ذلك واسأل مولاك أن يشفيك ولعله يرحمك وفي قربه يأويك قبل أن تقع في العذاب يخزيك ويحزنك ويخرس لسانك ويختم على قلبك فتزود الرحيل والقليل لا يكفيك شعر
من لقلب أقام فيه الحريق
ان نفسى من الجوى لا تفيق
ان عينى تفيض بالدمع سكبا
ورثا لحالى الحميم الصديق
كثرت منى الذنوب وانى
لقليل الحيا وجهى صفيق
ماله غير لحم يرحم الخلق تعالى نعم الشفيق الرفيق
وغدا تنصب الموازين بالقسط ويغشى العباد كرب وضيق
نحن نلق من حر نار تلظى
قعرها بالعذاب قعر عميق
يا الهى أين المفر بجيرم
ثم انى بحملها لا أطيق

وجعل أبواه يبكيان ويقولان ليته يرجع الينا على أى دين شاء فنتبعه ونوافقه فلما كان بعد مدة طرق الباب فقيل من قال معروف قالا على أى دين أنت قال على دين الاسلام فخرج اليه أبواه واعتنقاه وأقبلا عليه وأسلما على يديه

تعالوا بنا نصطلح * فباب الرضا قد فتح * وداووا الفؤاد الذى * بسيف الجفا قد جرح
فيا مدعى حبنا * دع الروح ثم انطرح * ووحد جمال الحبيب * وقل للعذول استرح

وروى معروف الكرخي باسناده عن أنس بن مالك وابن عمر رضى الله عنهم أن رجلا أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال لا تغضب قال فان لم أطق ذلك يا رسول الله قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يأت على ذنوب سبعين عاما قال يغفر لامك قال فان ماتت أمى ولم يأت عليها ذنوب سبعين عاما قال يغفر لاقاربك * وروى معروف الكرخي أيضا رضى الله عنه باسناده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج واعتمر * وروى معروف الكرخي رضى الله عنه باسناده عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضى الله عنهما أول من قال عند منامه اللهم آمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا في أحب الساعات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا الا بعث الله تعالى اليه ملكا في أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد الملك ويبعث اليه ملكا آخر فان قام والا صعد ذلك الملك فقام مع صاحبه الاول فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له وان لم يقم كتب الله تعالى له ثواب أولئك الملائكة * ومن كراماته رضى الله عنه قال ابن مردويه كنا جالسين مع معروف الكرخي فلما كان ذات يوم رأيت وجهه متغيرا فقلت له يا أبا محفوظ بلغنى انك تمشى على الماء قال لى ما مشيت على الماء قط ولكن اذا هممت بالعبور يجمع لى طرفاها فأتخطاها وقال محمد بن واسع رحمة الله عليه كنت عند معروف أذان المغرب وجئت اليه من الغد فاذا في وجهه أثر فقلت للشيخ الجانى كان أنس به سله فقال له يا أبا محفوظ كنا عندك أمس ولم يكن بوجهك هذا الاثر وجئنا اليوم وهو في وجهك فما السبب في ذلك فقال معروف لا تسأل عما لا يعنيك سل عما ينفعك فقال له الرجل سألتك بالله أى شئ سببه فقال معروف ويحك ما سؤالك عن هذا قال ثم تغير وجهه ثم قال صليت البارحة ههنا العتمة واشتهيت ان أطوف بالبيت فمضيت الى مكة شرفها الله تعالى فطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فرأيت صورة حسنة فحدقت اليها النظر فزلقت رجلى في الباب فأصاب وجهى ما ترى واذا أنا بقائل يقول يا هذا لو زدت زدناك * وقال حدثنا محمد بن مخلد قال قرأ على الحسن بن عبد الوهاب وأنا أسمع قال قالوا ان معروفا الكرخي يمشى على الماء ولو قيل لى انه يمشى في الهواء لصدقت * وقال عبد الصمد بن حميد سمعت عبد الوهاب يقول ما رأيت أزهد من معروف * ومن كلامه رضى الله عنه قال ابراهيم البكاء رحمة الله عليه سمعت معروفا الكرخي رحمة الله عليه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عليه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل وجاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل رضى الله عنهما عند معروف فقال يحيى أريد أن أسأله عن سجدتى السهو فقال له أحمد اسكت فلم يسكت فقال يا أبا محفوظ ما تقول في سجدتى السهو فقال له معروف عقوبة لقلب الساهى وغفل عن الصلاة فقال له أحمد بن حنبل رضى الله عنه هذا من كيسك * وقال أقام معروف الصلاة يوما ثم قال لمحمد بن أبي توبة تقدم فصل بنا وذلك أن معروفا كان لا يؤم انما يؤذن ويقيم ويقدم غيره فقال له محمد بن أبي توبة ان صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم صلاة أخرى فقال له معروف وأنت تحدث نفسك أن تصلى صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل ومن كلامه أيضا رضى الله عنه الدنيا أربعة أشياء المال والكلام والمنام والطعام فالمال يطغى والكلام يلهى والمنام ينسى والطعام يقسى * وقال سرى السقطى رحمه الله سمعت معروفا الكرخي يقول من كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره خدعه ومن توكل عليه نفعه ومن تواضع له رفعه

تواضع لرب العرش علك ترفع * فما خاب عبد للمهيمن يخضع * وداو بذكر الله قلبك انه
لاشفى في دواء للقلوب وأنفع * ولا تغتر بالمكر منك وبالانى * فمن خادم الله المعظم يخدم

﴿ الباب السادس في عقوبة النائحة ﴾

قال الله تعالى وانا لنحن نحيى ونميت ونحن الوارثون فكما لا يحسن السخط للقصاب عند ذبح كبشه كذلك لا يحسن السخط عند اماتته لعبده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا برئ ممن حلق أى كذب وخرق وسرق أخرجه مسلم في الصحيح وقال الله عز وجل والذين لا يشهدون الزور قال هى النياحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من جرب وجلباب من لعنة الله وسربال من قطران وهى واضعة يدها على صدرها وهى تنادى واويلاه والملك يقول آمين ثم تكون أجرتها على النياحة حظها من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله النائحة والمستمعة قال بعض السادة سألت الحسن البصرى رضى الله عنه هل كن نساء المهاجرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يفعلن كهذا الفعل قال لا والله لقد عبرت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قتل أبوها وولدها وأخوها في الغزاة وهى تبكى فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الذى أصابك قالت فقدت رجالى قال لها اصبرى ولك الجنة قالت

من السعد ان سمحتم بالصلح قلبي يصطلح * ويصطلح كل حالي من كلى العيوب
ترى تزول الوحشه ونصطلح بعد الغضب * ونجتمع بعد فرقه ونبلغ المطلوب
وافرح حتى يوم أنظر جمال وجه أحبتي * ويشتفي بالتلاقي فوادي المكروب
وأزور قبر الهادي خير الانام المصطفى * الهاشمي التهامي المجتبى المحبوب
صلى عليه وسلم رب السموات العلى * مادام قلبي اليه على الدوام طروب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ المجلس الرابع والثلاثون في مناقب معروف الكرخي رحمة الله عليه ﴾

الحمد لله الرحمن الرؤف الكريم العطوف المعروف بالمعروف الواحد الاحد الذي لا يتأثر بالوحدة ولا يتكثر بالالوف الغني في ملكوته عن الوزير والمشير والاليف والمألوف العالم بما فوق النجوم وما تحت التخوم فستر الغيب عنده مكشوف استوى على العرش استواء منزها عن الحركة والجلوس والوقوف أحمد الله سبحانه وتعالى لما دفع من المخوف وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة من لسانه بالصدق محفوف وكفه على الامتداد الى خير الحق مكفوف وأشهد أن سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله أرسله الى الشريف والمشروف وبشر بالجنة الدانية القطوف وحذر من النار الحامية العسوف ولبس الصوف وانتعل المخصوف وكان من الله بمكان مكين ومقام موصوف اللهم صل على هذا النبي الكريم سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الشم الانوف وسلم عليه وعليهم ما صف في الصلوات من الجماعة صفوف

هذا الولي الذي بالخير موصوف * واسمه في الورى لاشك معروف * هو الولي الذي أعطى كرامته
حديث سن له بالسير مألوف * له الكرامات عند الله قد جمعت * وشوقه زائد والطرف مطروف
ما نام عن خدمة لله ليلته * وقد غدا السر منه وهو مكشوف

هو معروف وهو والله بالخير موصوف وكنيته أبو محفوظ واسم أبيه فيروز وهو منسوب الى كرخ بغداد وكان أبواه نصرانيين وكان معروف في صغره يلعب بالصبيان فكان يعرض الاسلام على أبويه فيصيحان منه وأسلماه يوما الى معلم دينهما ليعلمه فأجلسه قدامه وقال له يا بني أنت وأبوك وأمك كم أنتم في العدد فقال ثلاثة فقال قل ثالث ثلاثة فصاحت به الغيرة اياك أن تذكر غيره فتهوي في مهاوي الحيرة واحذر أن تتجاوز من الاحد الى العدد فتضرب بسياط البعد والكمد قال معروف فطاب لي سماع هذا الخطاب ثم رفع الحجاب وزال الاحتجاب فرأيت كأسا من المحبة والاخلاص مكتوبا عليه بقلم القبول والاختصاص على الجانب الواحد والهكم اله واحد وعلى الجانب الثاني لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وعلى الجانب الثالث لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وعلى الجانب الرابع انني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني فلما شربت ذلك الكاس ذهب عني الباس وزال الغي والالتباس فغبت في سكرتي وطبت في حضرتي وناديت بلسان فكرتي

جسدي على حكم الضنى موقوف * أبدا وطرفي بالبكا مطروف * والقلب حول حما كم ورضا كم
يسعى على قدم الصفا ويطوف * وبكم عرفت فكيف تنكر حالتي * والفضل أن لا ينكر المعروف

ثم قال له المؤدب قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه ضربا مبرحا ثم أحضره وقال له قل ثالث ثلاثة فقال بل واحد أحد فضربه أشد من الاول وأمر أبويه بحبسه في خزانة فمكث فيها ثلاثة أيام كل يوم يرمون له رغيفا وشربة ماء فبكت أمه وقالت لابيه ان ولدك صغير وأخاف أن يعتريه في هذه الخزانة جنون فاخرجه منها ففتحا عليه الباب فوجدا الثلاثة أرغفة لم تكسر فراوداه على الخروج فأبى فقالا له ما تريد بحبسك في هذه الخزانة فقال ان الحبيب الذي حبسني من أجله وجدته عندي فانسني

واحد لا شيء يشبهه * أبدا قلبي يوحده * لو رآه الجاحدون له * لرأوا لا شيء يشبهه
هو فرد والفؤاد له * عن جميع الخلق أفرده * أنا معروف بالفته * يا عذولي كيف أنكره
حيثما وجهت فهومي * هات قل لي كيف أجحده

فلما ألحوا عليه في الخروج خرج وساح على وجهه وبقي أياما لا يأكل طعاما ولا يذوق شرابا ولا يستظل بجدار

كلاليب النار في رجليه فلا يستطيع المرور على الصراط حتى يرد ما أخذه الى أهله من حسناته فان لم يكن له حسنات حمل من ذنوبهم ورمي في النار فردوا المظالم الى أهلها قبل أن تؤخذ من الحسنات (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) من سرق شيئا جاء يوم القيامة وفي رقبته طوق من نار ومن أكل شيئا حراما أوقدت النار في بطنه ولها صوت يرعب الخلائق ساعة ما يقوم من قبره حتى يقضي الله بين الخلائق ما هو قاض فيا أيها المسكين أمراضك عالجها بالتوبة من ذلك واسأل مولاك أن يشفيك ولعله يرحمك وقربه يأويك قبل أن تقع في العذاب يخزيك ويعزلك ويخرس لسانك ويختم على قلبك فتزود الرحيل فالقليل لا يكفيك شعر
من لغاب أقام فيه الحريق ان نفسي من الجوى لا تفيق
ان عيني تفيض بالدمع سكبا ورثا لحالي الحميم الصديق
كثرت مني الذنوب واني لقليل الحياء وجهي صفيق
ماله غير رحيم يرحم الخلق تعالى نعم الشفيق الرفيق
وغدا تنصب الموازين بالقسط ويغشى العباد كرب وضيق
نحن نلق من جهنم نار تلظى نعرها بالعذاب يقعر عميق
يا الهي أين المفر بجرم ثم اني بحملها لا أطيق

وجعل أبواه يبكيان ويقولان ليته يرجع الينا على أي دين شاء فنتبعه ونوافقه فلما كان بعد مدة طرق الباب فقيل من قال معروف قالا على أي دين أنت قال على دين الاسلام فخرج اليه أبواه واعتنقاه وأقبلا عليه وأسلما على يديه

تعالوا بنا نصطلح * فباب الرضا قد فتح * وداووا الفؤاد الذي * بسيف الجفا قد جرح
فيا مدعي حبنا * دع الروح ثم انطرح * وجد بجمال الحبيب * وقل للعذول استرح

وروى معروف الكرخي باسناده عن أنس بن مالك وابن عمر رضي الله عنهم أن رجلا أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب قال فان لم أطق ذلك يا رسول الله قال فاستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يأت علي ذنوب سبعين عاما قال يغفر لامك قال فان ماتت أمي ولم يأت عليها ذنوب سبعين عاما قال يغفر لاقاربك * وروى معروف الكرخي أيضا رضي الله عنه باسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر كمن حج واعتمر * وروى معروف الكرخي رضي الله عنه باسناده عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال من قال عند منامه اللهم آمنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا في أحب الساعات اليك حتى نذكرك فتذكرنا ونسألك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا الا بعث الله تعالى اليه ملكا في أحب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد الملك ويبعث اليه ملكا آخر فان قام والا صعد ذلك الملك فقام مع صاحبه الاول فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له وان لم يقم كتب الله تعالى له ثواب أولئك الملائكة * ومن كراماته رضي الله عنه قال ابن مردويه كنا جالسين مع معروف الكرخي فلما كان ذات يوم رأيت وجهه متهللا فقلت له يا أبا محفوظ بلغني انك تمشي على الماء قال لي ما مشيت على الماء قط ولكن اذا هممت بالعبور يجمع لي طرفاها فاتخطاها وقال محمد بن واسع رحمة الله عليه كنت عند معروف أذان المغرب وجئت اليه من الغد فاذا في وجهه أثر فقلت لشيخ الجاني كان أنس به سله فقال له يا أبا محفوظ كنا عندك أمس وما بوجهك هذا الاثر وجئنا اليوم وهو في وجهك فما السبب في ذلك فقال معروف لا تسأل عما لا يعنيك عافاك الله فقال له الرجل سألتك بالله أي شيء سببه فقال معروف ويحك ما سؤالك على هذا قال ثم تغير وجهه ثم قال صليت البارحة ههنا العتمة واشتهيت ان أطوف بالبيت فمضيت الى مكة شرفها الله تعالى فطفت ثم ملت الى زمزم لاشرب من مائها فزلقت رجلي في الباب فأصاب وجهي ما ترى واذا أنا بقائل يقول يا هذا الورد تزد نالك صورة حسنة لحدقت اليها النظر * وقال حدثنا محمد بن مخلد قال قرأت على الحسن بن عبد الوهاب وأنا أسمع قال قالوا ان معروفا الكرخي يمشي على الماء ولو قيل لي انه يمشي في الهواء لصدقت * وقال عبد الصمد بن حميد سمعت عبد الوهاب يقول ما رأيت أزهد من معروف * ومن كلامه رضي الله عنه قال ابراهيم البكاء رحمة الله عليه سمعت معروفا الكرخي رحمة الله عليه يقول اذا أراد الله بعبد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عليه باب الجدل واذا أراد الله بعبد شرا أغلق عليه باب العمل وفتح عليه باب الجدل وجاء يحيى بن معين وأحمد بن حنبل رضي الله عنهما الى عند معروف فقال يحيى أريد أن أسأله عن سجدتي السهو فقال له أحمد اسكت فلم يسكت فقال يا أبا محفوظ ما تقول في سجدتي السهو فقال له معروف عقوبة للقلب لما اشتغل وغفل عن الصلاة فقال له أحمد بن حنبل رضي الله عنه هذا من كيسك * وقال أقام معروف الصلاة يوما ثم قال لمحمد بن أبي توبة تقدم فصل بنا وذلك أن معروفا كان لا يؤم انما يؤذن ويقيم ويقدم غيره فقال له محمد بن أبي توبة ان صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم صلاة أخرى فقال له معروف وأنت قد حدثت نفسك أن تصلي صلاة أخرى نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع خير العمل ومن كلامه أيضا رضي الله عنه الدنيا أربعة أشياء المال والكلام والمنام والطعام فالمال يطغي والكلام يلهي والمنام ينسي والطعام يقسي * وقال سري السقطي رحمه الله سمعت معروفا الكرخي يقول من كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره خدعه ومن توكل عليه نفعه ومن تواضع له رفعه

تواضع لرب العرش علك ترفع * فما خاب عبد للمهيمن يخضع * وداو بذكر الله قلبك انه
لاشفى في دواء القلوب وأنفع * ولا تغترر بالمكر منك وبالتي * فمن خادع الله المعظم يخدع

﴿ الباب السادس في عقوبة النائحة ﴾

قال الله تعالى وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون فكما لا يحسن السخط للقصاب عند ذبح كبشه كذلك لا يحسن السخط عند اماتته لعبده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا بريء ممن خلق أي كشف وخرق وسرق أخرجه مسلم في الصحيح وقال الله عز وجل والذين لا يشهدون الزور قال هي النياحة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من جرب وجلباب من لعنة الله وسربال من قطران وهي واضعة يدها على صدرها وهي تنادي واويلاه والملك يقول آمين ثم تكون أجرتها على النياحة حظها من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله النائحة والمستمعة قال بعض السادة سألت الحسن البصري رضي الله عنه هل كن نساء المهاجرين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يفعلن كهذا الفعل قال لا والله لقد صبرت امرأة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قتل أبوها وولدها وأخوها في الغزاة وهي تبكي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي أصابك قال فقدت رجالي قال لها اصبري ولك الجنة قالت

قيل لمعروف رضي الله عنه بأي شيء يخرج حب الدنيا من القلب قال بصفاء الود وحسن المعاملة وللفتيان علامات ثلاث وفاء بلا خلاف وعطاء بلا سؤال ومدح بلا جود وعلامات الاولياء ثلاث همهم الله وشغلهم فيه وفرارهم اليه * وجاء رجل الى معروف الكرخي رضي الله عنه فقال له يا سيدي عرفني كيف أصل الى الله تبارك وتعالى فأخذ بيده وأتى به الى دار أمير فوجد على الباب عبدا قائما مكسور الرجل فقال للسائل كن مثل هذا تصل الى الله تعالى وأشار الشيخ يعني كن عبدا مكسورا واقفا على الباب

العبد واقف على أبوابكم مكسور * واحسرتي ان أمت في حبكم مهجور
ياليت شعري ترى كم تعتقوا الأسور * حتى اذا ما التقينا ينمحي المسطور

وأنشد آخر

بالله عليكم دعوا * ما بيننا مستور * وامحوا باحسانكم * ماقد حوى الدستور
لا يسمعون العدا * حين يقرى المسطور * ترجع فضيحه * وقلبي ينثني مكسور

ومما يدل على شدة خوفه رحمه الله قال أبو بكر بن أبي طالب دخلت مسجد معروف الكرخي وكان في منزله فدخل الينا ونحن جماعة فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرددنا عليه السلام فقال حيا كم الله بالسلام في دار السلام ونعمنا واياكم في الدنيا بالاحسان وفي الآخرة بالغفران ثم أذن فلما أخذ في الاذان اضطرب وارتعد حين قال أشهد أن لا اله الا الله وقام شعر حاجبيه ولحيته واضطرب حتى خفت أن لا يتم أذانه وانحنى حتى كاد أن يسقط وقال الثقفي سمعت عبد الله بن محمد الوراق رحمه الله يقول ربما كان مع أبي محفوظ في المجالس وهو قاعد يتفكر ثم يفزع ثم يقول واغوثاه وقال القاسم البغدادي رحمة الله عليه كنت جار معروف الكرخي فسمعته ليلة في المسجد ينوح ويبكي وينشد ويقول

أي شيء تريد مني الذنوب * شغفت بي فليس عني تغيب
مايضر الذنوب لو أعتقتني * رحمة لي فقد علاني المشيب

وقال يحيى بن الحسن رحمه الله سمعت معروفا الكرخي رحمة الله عليه يقول رأيت رجلا بالبادية شابا حسن الشباب وله ذؤابتان وعلى رأسه رداء قطن وعليه قميص كتان وفي رجليه طاق نعل قال معروف فتعجبت منه في مثل ذلك المكان فسلمت عليه فرد على السلام فقلت له من أين أنت قال من مدينة دمشق قلت له ومتى خرجت منها قال ضحوة النهار فتعجبت منه وكان بينه وبين دمشق مسافة بعيدة ومراحل كثيرة قلت وأين تقصد قال مكة فعلمت أنه محمول بالعناية فودعته ومضى ولم أره حتى مضت ثلاث سنين فلما كان ذات يوم وأنا جالس في منزلي أتفكر واذا بالباب يطرق فخرجت فاذا هو صاحبي فسلمت عليه وقلت له أهلا ومرحبا وأدخلته المنزل فرأيته منقطعا والها حافيا حاسرا فقلت له ما الخبر فقال يا أستاذ لاطفني حتى أدخلني الشبكة فرماني فمرة يلاطفني ومرة يهددني ومرة يجيعني ومرة يكرمني فليته أوقفني على بعض أسرار أوليائه ثم ليفعل بي ما شاء قال معروف فأبكاني كلامه فقلت حدثني ببعض ما جرى عليك منه فقال هيهات أن أبديه وهو يريد أن أخفيه ثم استفرغه البكاء فقلت وما فعل بك فقال جوعني ثلاثين يوما ثم جئت الى قرية فيها مقثاة قد نبتت الورق فقعدت آكل من الورق فنظرني صاحب المقثاة فأقبل يضربني على ظهري وعلى بطني ويقول يا لص ما أخرب مقثاتي غيرك وأنا منذ كم أرصدك حتى وقعت عليك والله لأعذبنك أنواع العذاب فبينما هو يضربني اذ أقبل فارس نحوه مسرعا وقلب السوط على رأسه وقال له ويلك تعمد الى ولي من أولياء الله تعالى فتقول له يا لص وتضربه وتهينه ولربما كل من مقثاتك غير الورق قال فأخذني صاحب المقثاة وقبل يدي ورأسي واعتذر الي وذهب بي الى منزله وأكرمني وأحسن الي وسبل مقثاته للفقراء والمساكين من أجلي فقلت له أنا من أصحاب معروف فقال صف لي معروفا فوصفتك له فعرفك فاستتم كلامه حتى دق الباب صاحب المقثاة ودخل الينا وكان موسرا فخرج من جميع ماله وفرقه على الفقراء وصحب الشاب سنة ثم خرجا الى الحج فجاورا بمكة حتى ماتا جميعا ودفنا بالمعلاة من مكة رحمهما الله تعالى

الله حسبي في الاكوان آيات * فيها لمعرفة الرحمن اثبات * انظر الى كل مخلوق تعاينه
اذ تعتريه من التغيير حالات * جمع وفرق وصفو بعده كدر * قرب وبعد واعراض واخبات
تصريف رب حكيم ماله صمد * وكل فعل له في اللوح ميقات * لله أيام أنس قد صحبت بها

والله لا أبكي بعد هذا اليوم أبدا انها كانت لي الجنة وان نساء هذا الزمان يخمشن الوجوه ويشققن الجيوب وينتفن الشعور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبغض الاصوات عند الله سبحانه وتعالى صوتان قبيحان صوت النائحة عند المصيبة وصوت مزامير في فرح لعن الله الزامر والمستمع له قال الله تعالى وفي أموالهم حق للسائل والمحروم وهؤلاء جعلوا أموالهم حقا للمغنية عند النعمة وحقا للنائحة عند المصيبة يموت الميت وعليه الدين وعنده الامانة وفي ذمته المظالم وقد لاقى الهول في جذب روحه والمصائب عند ربه يبغي التخفيف من أوزاره وقد أتاه الشيطان الى قبره فيسمع الملائكة تهدده بذنوبه وتوعده بالعقوبة فيقول له يا فلان أتعرفني والله لأزيدنك عذابا وعقوبة فوق عذابك حيث تحاسب بغير ذنب جرى منك فيأتي أهله فيقول ما كان أهون ميتكم عليكم وأتعبه فكأنه زيانة تعلى مثل فلان يطول الحزن وعلى مثله يطول البكاء وعلى مثله يصلح الندب والنوح اطلبوا لكم فلانة النائحة ورغبوها بالمال فتعدد الثناء على أهل الميت بنائحة متأجرة تبكي بغير شجو تبيع عبرتها بالدراهم تفتن الاحياء

قوما هم في حلل التقى سادات * قوموا وما كفت الانيا بهم زهدا * والدهر كالعيد والاوقات أوقات
ماتوا وعشنا فهم عاشوا بموتهم * ونحن في صور الاحياء أموات * هم الاحبة ان ماتوا وان رحلوا
على مضاجعهم منا التحيات * أضحت أحاديثهم ما بيننا سمر * وذكر أوقاتهم للقلب أقوات
أخي فبادر الى الزاد قبل * ولا تسوف فان التأخير آفات * وكم سرور أتى من بعد حزن
وكم أتت بعد أحزان مسرات * يارب صل على أعلى الورى شرفا * محمد ما علت بالذكر أصوات
وآله وعلى الاصحاب كلهم * مني السلام عليهم والتحيات

ومن دعائه رضي الله عنه اللهم يا من وفق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه * وجاء رجل الى معروف رحمه الله فقال ادع الله أن يلين قلبي فقال قل يا ملين القلوب لين قلبي قبل أن تلينه عند الموت * قال سري السقطي رحمة الله عليه هذا الذي أنا فيه ما نلته الا ببركة معروف الكرخي رضي الله عنه وذلك أني انصرفت مرة من صلاة العيد فرأيت معروفا ومعه صبي أشعث وهو باك مكسور القلب فقلت مالي أرى معك هذا الصغير باكيا فقال لي رأيت الصبيان يلعبون وهذا الصبي واقف مكسور القلب لا يلعب معهم فسألته فقال لي أنا يتيم مات أبي ولم يخلف لي شيئا وليس معي شيء أشتري به جوزا ألعب به مع الصبيان فأخذته بي لعلي أجمع له نوى يشتري به جوزا يلعب به فقلت له أعطني اياه أغير من حاله ما شئت قال أو تفعل قلت نعم قال خذه أغنى الله قلبك بالايمان وعرفك الطريق اليه في السر والاعلان قال السري فأخذت الصبي ومضيت به الى السوق فكسوته كسوة حسنة واشتريت له جوزا فلعب به مع الصبيان ثم ارهقه الوا من فعل بك هذا المعروف فقال سيدي السري ومعروف فلما مضى الصبيان أتى الي وهو فرحان فقلت له كيف كان يومك فقال يا عم كسوتني من ملابس الاحسان وفرحتني بين الصبيان وجبرت قلبي بعد الكسر والاحزان فالله تعالى يجبرك بين يديه ويفتح لك طريقا اليه قال فسررت بذلك سرورا شديدا ووجدت لحب الفرح عيدا جديدا

كرر حديثهم ونا أحلاه * والله عندي وما أهناه * فرح به روحي وحدث عنهم
حدثهم للقلب ما أشهاه * بالله واهتف مرة أخرى بهم * فعسى ينال الصب منهم مناه
ولنا رموز ليس يعرف شرحها * الا الذي نشر الهوى وطواه
ولقد تنادمنا بكل لطيفة * سرا ولم تتلفظ الافواه

قال عامر بن عبد الله الكرخي رحمه الله كان يجاورني رجل نصراني فبينما أنا ذات يوم في منزلي واذا به قد أتاني وقال لي يا أبا عامر ان لي عليك حق الجوار وأنا أسألك بحق خالق الليل والنهار الا ما مضيت بي الى ولي من أولياء الله الابرار ليدعو لي أن يرزقني الله ولدا فقلبي اليه بالاشواق وفي كبدي منه لوعة واحتراق قال فأخذته ومضيت به الى معروف الكرخي رحمة الله عليه فأخبرته بأمره فدعاه معروف الى الاسلام فقال له يا معروف انك لن تقدر على هدايتي الآن يهديني العلام وأنا أسألك الدعاء فما جئت فيه والسلام فرفع معروف يديه وقال اللهم اني أسألك أن ترزقه ولدا يكون بارا بوالديه ويكون اسلامهما على يديه فاستجاب الله له ورزقه ولدا فاق بكمال عقله على أهل زمانه وعلا بنجابته على أبناء جنسه وأقرانه فلما كبر أتى به أبوه الى معلم دينهم ليعلمه كتابهم ويوضح له أسبابهم فأجلسه المعلم بين يديه ودفع اللوح اليه وقال له قل قال وما أقول والسائق عن تثليثكم معقول وقلبي بسبر بي مشغول فقال له المعلم يا بني ما معنى هذا السؤال فقال عم سألتني قال ما التلقن عما جئت الي تتعلمه وأنت تتفهمه فقال له علمني شيئا يقبله عقلي ويدركه ذهني ونقلي

فقال قل يا بني ألف فقال الصغير * ألف الوصل ألفت كل قلب * لحبيب صفاته أزليه
فقال له المعلم يا بني قل باء فقال * باء بين البقاء أحيا نفوسا * لم يدع حبها من بقيه
فقال له المعلم يا بني قل تاء فقال * تاء توق القلوب يكشف عنها * كل شك تركون منه بريه
فقال له المعلم يا بني قل ثاء فقال * ثاء ثوب الثبات ثبت قوما * قد ثووا في المقاعد العنديه
فقال له المعلم يا بني قل جيم فقال * جيم نور الجلال تجلى عليهم * في تجليه بكرة وعشيه
فقال له المعلم يا بني قل حاء فقال * حاء حمد الاله أحيى قلوبا * حملها عن الخصال الدنيه
فقال له المعلم يا بني قل خاء فقال * خاء خوف الاله أذهب عنهم * كل حزن لهم وكل رزيه

دورهم وتعذب الموتى في قبورهم تنعمهم أجرهم وتعظم عليهم وزرهم وتعدد على الميت فيغضب الله سبحانه وتعالى عليهم وعلى الميت فيفتح عليه في قبره سبعون بابا من نار ويدخل عليه كلاب سود تنهشه وزبانية تدق رأسه وتضربه فيقول الميت يا ويلاه من أين جاءني هذا العذاب فتقول الملائكة هذه هدية أهلك اليك فيقول الميت لا جزاهم الله عني خيرا اللهم عذبهم كما عذبوني فتقول الملائكة لا بد لكل واحد مثل هذا فيقول هم ناحوا وعددوا ولطموا فأنا أي شيء ذنبي فيقول الله ذنبك أنك ما عاهدتهم أن لا يصارخوا من بعدك فمن نسي المعاهدة على الوصية للاقارب أن لا يصارخوا بعده عذبه الله عز وجل [وقال] رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النائحة اذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب ليس أحد يعذب بذنب أحد الا الميت فانه يعذب بقدر بكاء أهله عليه اذا قالوا من لنا بعدك يا عزنا وجاهنا فيقعد في قبره فتضربه الزبانية على كل كلمة تضربه حتى تتقطع مفاصله وتقول له الزبانية أنت قد قال أهلك هل أنت كنت رازقهم أو

ومازال المعلم يلقنه سرفاسرفاوهو يجيبه عنها بكلام منظوم منثور الى أن ذهل عقل المعلم وطاش ووجد فى قلبه عما سمعه منه انتعاش وعلم أن كل دين غير دين الاسلام لاش قال له المعلم شاباش الثنا يا موحد المحبوب شاباش

أماوالذى أبكى وأضحك والذى ٭ أمات وأحيا والذى أخرج المرعى
لقد خاب من يسعى الى غير بابه ٭ ومن ضل الذى يوما الى غيره يدعى
هو القصد لاشئ سواه فمن سعى ٭ الى غير ذاك القصد يا خيبة المسعى
هو الماجد البر الرحيم وغيره ٭ من الناس لا يسطيع ضرا ولا نفعا
يرى العبد يعصيه ويستره ٭ ويرزقه من غير ما أنه يسعى
ويعامل بالغفران والصفح من عصى ٭ ويوصل من يستوجب الهجر والقطعا
فسبحانه لارب فى الكون غيره ٭ يجيب الذى يلقى الى قوله السمعا

قال فلما سمع المعلم كلامه الذى سلب عقله وشجاه علم أن ما أنطقه الا الذى خلقه وأنشاه فقال عند ذلك فى سر نجواه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أخذ الصبى وأتى به الى أبيه فلما رآهما أبوه قد أقبلا سار وجهه بالبشر وهلل فقال للمعلم كيف وجدت ولدى فى ذكائه وفطنته فقال له المعلم اسمع الى مقالته ثم عرض عليه المقال فقال أبوه والذى بعث المصطفى والمهوف ما نال ولدى هذه المنزلة الا ببركة دعوة معروف ثم قال الحمد لله الذى أنقذنا بك يا بنى من الضلال بعد أن كنا على أسوإ حال وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم أسلمت أم الصبى وكل من فى الدار وكسروا الصليب وقطعوا الزنار وأنقذهم الله بدعوة معروف من النار

مامضى لا يعاد منكم فانا ٭ قد عفونا عما مضى واصطلحنا
أبشروا بالذى فان حمانا ٭ من أتاه ينال ما يقتفى
فاز من جاء نابذل وأضحى ٭ من جميع الانام أعلى وأغنى
والذى جاء نابزهو وعجب ٭ خاب فى الناس سعيه وتعنى
كم عزيز وافى حمانا مدلا ٭ جيئته أيدى الشقا وتعنا
والذى جاءنا باخلاص قلب ٭ حازة منا ونال عزا وأمنا

قال أحمد بن العباس رحمة الله عليه خرجت من بغداد أريد الحج فاستقبلنى رجل عليه أثر العبادة فقال لى من أين خرجت قلت من بغداد هاربا لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها فقال ارجع ولا تخف فان فيها قبورا أربعة رجال من الاولياء هم حصن لها من جميع البلايا قلت فمن هم قال أحمد بن حنبل ومعروف الكرخى وبشر الحافى ومنصور بن عمار فرجعت وزرت تلك القبور وحصل لى أمر عظيم من الفرح والسرور

لأحمد أوصاف وبالعلم اشتهر ٭ ومعروف لا تنساه فبين قد انحصر
وبشر ومنصور ولا سيما هما ٭ لهم أعين فى الليل ما ملت السهر

وقال أبو الفتح بن بشر رحمة الله عليه رأيت بشرا فى منامى فى بستان وبين يديه مائدة فقلت له يا أبا نصر ما فعل الله بك قال رحمنى وغفر لى وأباحنى الجنة بأسرها وقال لى كل من جميع ثمارها واشرب من أنهارها وتمتع بجميع مافيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات فى دار الدنيا قلت له فأين أخوك أحمد بن حنبل قال هو قائم على باب الجنة يشفع لأهل السنة ممن يقول القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق قلت له فما فعل الله تعالى بمعروف الكرخى فحرك رأسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله تعالى الى الرفيق الاعلى ورفع الحجب بينه وبينه فمن كانت له الى الله تعالى حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى

معروف كل الورى لاشك تعرفه ٭ بالبر والخير والانعام توصفه
لقد أتى وله علم ومعرفة ٭ وخدمة فى جنان الخلد توقفه

قال محمد بن عبد الرحمن الزهرى رحمة الله عليه سمعت أبى يقول قبر معروف الكرخى مجرب لقضاء الحوائج وقال يحيى بن سليمان كانت لى حاجة وقد تعسرت على فأتيت قبر معروف فقرأت قل هو الله أحد ثلاث مرات وأهديتها له ولاموات المسلمين ثم ذكرت حاجتى فما رجعت الا وقد قضيت حاجتى ٭ وقال أبو بكر الخياط رحمه الله رأيت كأنى دخلت المقابر فاذا أهل القبور جلوس على قبورهم وبين أيديهم الرياحين واذا بمعروف قائم فيما بينهم يذهب ويجئ فقلت له يا أبا محفوظ ما فعل الله بك أليس قد مت قال بلى ثم أنشأ يقول

موت التقى حياة لانفاد لها ٭ قدمات قوم وهم فى الناس أحياء ٭ ما الفخر الا لأهل العلم انهمو

على

أميرهم أو كفيلهم فيقول لا والله يارب انى كنت ضعيفا وأنت سبحانك الذى ترزقنى وترزقهم فيقول الله سبحانه وتعالى اغماعا قتلك لانك ما نهيتهم عن هذا (وعن) أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توقف النائحة يوم القيامة على طريق بين الجنة والنار وثيابها من قطران وعلى وجهها غشاء من نار وتجيء الملائكة بالميت وقد رد الله روحه الى جسده فيعد بين يديها وتقول لها الزبانية نوحى كما نحت عليه فى الدنيا فتقول انى أستحيى اليوم فتنتهرها الملائكة ويقولون لها يا ملعونة لم لم تستحى من الله فى دار الدنيا أما علمت أن الله سبحانه وتعالى يسمعك فتقول النائحة كلمة أخرى فتنقطع رجلها فتقول كلمة أخرى فتنقطع يدها فتصيح واويلاه ويقول الميت ماذنبى فتقول الزبانية ذنبك انك ما نهيتهم قبل موتك ثم تضربه الزبانية ضربة فلا يبقى معه عضو يلزم الآخر الا وهو طائر عن جسده وكلما ضربوه ضربة يصيح صيحة تبكى منها الخلائق فلا يبرح يصيح وهو يتقطع سبع مرات ثم ان كان من أهل الخير يبعثه الله تعالى الى الجنة وان كان من أهل الشر يبعثه

على الهدى ان استهدى أدلاء ٭ ماتوا وعشاقهم عاشوا بموتهمو ٭ ونحن فى صفة الاموات أحياء

وأما تاريخ موته قال أبو بكر العجورى رحمه الله سمعت ثعلبا يقول مات معروف الكرخى رحمه الله سنة مائتين قال أبو القاسم النضرى من بنى نضر بن معين قال حدثنى أبى قال بلغنى أنه صلى على معروف ثلثمائة ألف انسان قال عبد الرحمن بن محمد الوراق جاء رجل من أهل الشام الى معروف الكرخى فسلم عليه وقال له انى رأيت فى المنام يقال لى اذهب الى معروف الكرخى فسلم عليه فانه معروف فى أهل الارض معروف فى أهل السماء وبلغنى عن بعض القدماء أنه قال مات أخ لى فرأيته فى المنام بعد عام فقلت له يا أخى ما فعل الله بك قال الآن أعتقت دفن عندنا معروف الكرخى فأعتق عن يمينه ثلاثون ألفا وعن شماله ثلاثون ألفا ومن بين يديه ثلاثون ألفا ومن خلفه ثلاثون ألفا

سلكت طريق الفقر ظنا بأننى ٭ أوافق بشرا أو أصاحب معروفا
ودمت على حسن العبادة كما ٭ وأصبح حسن الظن حولى معكوفا
ولم أبد يوما للخلائق قصتى ٭ ومازلت فى ثوب الصيانة ملفوفا
فما صح لى فقر ولا صح لى غنى ٭ بل ازددت فى علم التعالى تعريفا
فما أر لى كالصالحين وسيلة ٭ الى الورى عرفا وأطيب معروفا
رجال اذا ما طبق الارض حادث ٭ رموه بصدق العزم فانجاب مكشوفا
هم العروة الوثقى وهم أنجم الهدى ٭ بهم يذهب الله المصائب تلطيفا
اذا وجدوا فى الوقت كانوا طرازه ٭ وقد طرزوا من قبل ذلك التصانيفا
صفاتهمو أسنى من الشمس فى الضحى ٭ وأحسن من در القلائد مصفوفا
فيارب وفقنا كما قد وفقتهم ٭ وفقتهم كى لا نحاول تحريفا
وهبنا لهم يا ذا الجلال فاننا ٭ أتينا نخشى منك زجرا وتخويفا
وليس لنا من شافع غير سيد ٭ به الضر عنا عاد فى الحشر مكشوفا
رسول الهدى جالى الصدا كاشف الردى ٭ أنلنا به يارب فى الحشر تخفيفا
عليه صلاة الله ما مرت الصبا ٭ وزاد حماه من عطاياه تشريفا

﴿المجلس الخامس والثلاثون فى ذكر الأولياء والابرار والصالحين والاخيار﴾

الحمد لله الذى خص بحسن اصطفائه خواص أوليائه الابرار وأسرى بأسرارهم فى ليل نيل أوطارهم الى عالم الاسرار قاموا بواجب حقه فجعلهم أمناءه على خلقه العبيد منهم والاحرار ترفع على أيديهم قصص السائلين وتغفر ببركاتهم للخاطئين الذنوب والأوزار فهم بأمره متصرفون فى البلاد لمصالح العباد البادين منهم والحضار فمنهم النقباء والابدال ومنهم النجباء والرجال ومنهم الاقطاب الاخيار ومنهم الغوث الذى يسقى به الغيث وتدر ببركته الضروع والزروع والثمار فالنقباء سبعون وهم بمصر دون سائر الأمصار والابدال أربعون وهم بالشام كالشامة الواضحة لذوى المعرفة والاستبصار والنجباء ثلثمائة استخلفهم بالغرب للقيام بالحرب فهم للدين حماة وأنصار والرجال عشرة وهم بالعراق وشرابهم قد راق وصفا من الاكدار والاقطاب سبعة أركزهم بالاقاليم السبعة لمنافع العباد فى سائر البلاد والاقطار والغوث واحد قد أقامه بمكة المشرفة المعظمة الاكرم والمقدار فهؤلاء أمناء سره المصون وخزان علمه المكنون الى حين انقضاء الاعمار فلولا وجودهم لغاضت العيون والانهار ولولا ورعهم وسجودهم لارتفعت الأمطار وتعطلت الارض من الزروع والثمار فهم فى دائرة ارادته ليس لهم عن مراقبة حضرته غفلة ولا قرار اذا غلقت الملوك أبوابها رفعت لهم الاستار واذا أرخت السلاطين حجابها تجلى لهم الواحد القهار فلو احتجب عن أحدهم طرفة عين لدكت الجبال وزلزلت الاقطار ونادى قتيل الوجد منهم بلسان الاشتياق والاشتهار (كان وكان)

من ذا الذى فى الحضرة ٭ يشرب بكاسات الصفا من صرف صافى المحبه ٭ ويستطيع قرار
قوم تراهم نشاوى ٭ من وجدهم بحبهم ٭ وهم حيارى سكارى ٭ من غير شرب خمار
لهم حقائق ورقائق ٭ على الخلائق تنجم ٭ يحملها من بوارق ٭ خوارق الافكار
هبت عليهم نسيمه ٭ فاستنشقوا من نشرها ٭ طافت بصيرا ومنها ٭ تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت ٭ تفردوا وتجردوا ٭ عن الوجود وولوا ٭ عن سائر الاغيار
قلوبهم معموره ٭ بحب مولاهم فلا ٭ يضرهم فى الظاهر ٭ ملابس الاكدار
فازوا بحسن قد حازوا ٭ من المكارم والنهى ٭ وأحرزوا بالعنايه ٭ نهاية الأوطار

الله تعالى الى النار ثم يعطى النائحة جبة من نار ويلبسها درعا من نار وخوذة من نار ونعلين من نار وتقول لها الزبانية يا ملعونة حاربى ربك اليوم كما حاربتيه فى الدنيا لتنظرى فى هذا اليوم من هو المغلوب الذليل الخائف الملقى فى النار فتقول النائحة واويلاه ثم تساق هى ومن حضرها ورضى بفعلها الى النار وهم يسحبون على وجوههم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عددت من النياحة ولو سبع كلمات تبعث يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب وجلباب من لعنة الله وهى واضعة يدها على رأسها وتقول واويلاه والملك الذى يتبعها يقول آمين حتى يسلمها الى مالك خازن النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعل الله سبحانه وتعالى النوائح صفين فى النار صفا عن يمين أهل النار وصفا عن شمالهم ينبحن كما تنبح الكلاب على أهل النار وروى أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه سمع امرأة تقول أبياتا فضربها بالدرة حتى انكشف خمارها فقيل له يا أمير المؤمنين أما لها من حرمة قال لا والله لان الله عز وجل يأمرنا بالصبر وهى تنهى عنه وينهانا عن الجزع وهى تأمر به وتأخذ الأجر على صبرتها وقال

ثالوا المنا والحظوه * بقربهم عند الملك * وخصهم بالجلوه * في خلوة الاسحار

فسبحان من قرب أقواما المغفرته وحجبهم عن الاغيار وأبعد آخرين فضربهم بسيف البعد والانتهار فصب فخ المحبة للصيد فعلق بحبل حبها الجنيد فحصل له العز والفخار وأرسل عقبان التوفيق الى شقيق فجذبه بريق التفريق والافتقار ومن بالمزيد على أبي يزيد فلزم التجريد وطلب الزيادة والاكثار وجاد بالمعروف على معروف فعمر قلبه بالمعرفة والاستبصار وتفضل على الفضيل فشمر في الخدمة الذيل وأدلج في ليل طلبه وسار وسقى صرف المزاج الحلاج فسكر وهاج وباح بالاسرار ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده ولم يطق اصطبار (كان وكان)

ياذا الذي قد سقاني * من صرف كاسات الهوى * وقال لي لا تغني * فتهتك الأستار

ولو سقى فرد قطره * مما سقاني للجبل * غنى وصاح وأضحى * بين الجبال غبار

القوم دارت عليهم * في الليل كاسات الصفا * فأصبحوا في البرايا * سكرى بغير خمار

منها الجنيد تروى * وبشر بشر بالفرح * ومن سناها الشبلي * بدت له الأنوار

وكم كتم ابن أدهم * حاله وذو النون اختفى * فصار بين الندامى * معروف بالاشهار

قوم دعوا فأجابوا * وطهروا أسرارهم * وأخلصوا في المحبه * لعالم الأسرار

فهم رجال الحقيقه * وهم ملوك الآخره * وهم شيوخ الطريقه * لهم سما المقدار

يافوز من كان سالك * طريقهم أو يقتدى * أو يهتدى بهداهم * ويتبع الآثار

بهم عن الخلق تدفع * كل البلايا والمحن * لولا سناهم لكانت * تزلزل الأقطار

فهم طراز الدنيا * وهم شموس الهدى * بهم ترى الارض تنبت * وتنزل الأمطار

قوله عز وجل ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون قال ابن عباس رضي الله عنهما لا خوف عليهم في الدنيا ولاهم يحزنون في الآخرة بل يتلقاهم ولاهم بالرحب والتكريم ويعطيهم النعيم المقيم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها واهتموا بآجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم فما عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها وماتت في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ويبيعونها فيشترون بها ما يبقى لهم نظروا الى أهلها صرعى قد حلت بهم المثلات فما يرون أمانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون

قوم جفوا لذة دنياهم * وآثروا خدمة مولاهم * فلا قرار منهم دونه * ولا جنود النوم تغشاهم

والصلوم والناس في غفلة * عنهم وقد أكرم مثواهم * فهو ولي لهم دائما * أكرم أولاهم وأخراهم

وقال ابن ظفر رحمة الله عليه دخل أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه المكتب وهو صغير فلما وصل الى قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا قال لأبيه طيفور بن عيسى يا أبت من ذا الذي يقول له الحق سبحانه وتعالى هذا الخطاب فقال يا بني ذاك محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا أبت مالك ما تفعل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بني أمر خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نفق عنه في سورة طه فلما وصل الى قوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك قال يا أبت اني أسمع أن طائفة كانوا يقومون من الليل قال أبوه نعم أولئك أصحابه صلى الله عليه وسلم قال يا أبت أي خير في ترك شئ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال فكان أبوه بعد ذلك يقوم الليل كله فانتبه أبو يزيد ليلة فقال يا أبت علمني أصلي معك قال يا بني ارقد فانك صغير بعد فقال يا أبت اذا كان يوم يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم وقال لربي ما فعلت أقول لربي قلت لأبي علمني أصلي معك فقال لي ارقد فانك صغير بعد فقال أبوه لا والله ما أريد أن تقول ذلك ثم علمه فكان بعد ذلك يقوم الليل ويصلي غالبه

أيها النائمون في حندس الليـ * ـل وقد أسدلت ذيول الظلام

قد وصلتم حمى الوصال فطيبوا * وانزلوا وابشروا بكل مرام

هذه دارنا ونحن كرام * ربحت عندنا ضيوف الكرام

صلى الله عليه وسلم ثلاث من الكفر بالله شق الجيوب وشق الشعور وقال لطم الخدود والنياحة وان الملائكة لا تصلي على نائحة ولا مرنة لأنه سبحانه وتعالى لعن النائحة والمغنية والواشمة والمستوشمة ولعن اللاطمة خدها والصارخة بويلها ولعن النائحة والمستمعة وقال ليس للنساء في اتباع الجنائز من أجر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وقال الله سبحانه وتعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال ان الصراط ينصب على متن جهنم كما ينصب الجسر على يمينه وشماله فان كان الانسان يصلي نصب له ستر عن يمينه وان كان صابرا على الشدائد نصب له ستر عن يساره وان كان غير مصل ولا صابر يأكل لهب النار جنبيه وقت العبور على الصراط واستعينوا بالصبر والصلاة ليدفع عنكم لهب النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ينادي مناد من له على الله دين فتقول الخلائق ومن ذا الذي له على الله دين فتقول الملائكة من ابتلى بحزن قلبه أو بكى عينيه فصبر احتسابا لله سبحانه وتعالى فليقم بأخذ أجره

ان ما لمتم قربي وجدتم لدينا * كل ما تشتهي نفوس الانام

قد رفعنا حجابنا فاشهدونا * وادخلوا خلوة الرضا بسلام

فلله در أقوام ما زالت نياق وجدهم تسري في ليل قصدهم حتى بلغوا المنزل وحصلت لهم العناية وكان عمر ابن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها ما يسره الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكي الى طلوع الفجر فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب عليها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز

طلعت شموس طويلع في الهنا * وجنى علي محجب بالمنحنى * وحنى على فقري البسوداتي

متعطفا متلطفا متحننا * هبت نسيمة قربه لحبيبه * فملك الوجود بها المهابة والسنا

رفع الحجاب عن الجمال وقال لي * بتلطف أهلا بطارق حينا

وغدت علي لطائف من قربه * وأنالني ما أرتجيه من المنى

وقيل صعد ابن عمار الواعظ يوما منبره بالعراق فأخذ في المواعظ والتخويف والزجر والتعنيف حتى كادت النفوس تهيم قلقا وتموت فرقا وكان في المجلس شاب مسرف على نفسه خائف من حلول رمسه فانصرف وقد أثرت المواعظ في قلبه وندم على ما كان من ذنبه وأتى الى أمه فقال لها يا أماه دونك وما تريدين من كسر لهو الشيطان وما كنت أعددت لمعصية الرحمن وأخبرها بحضوره مجلس ابن عمار وما حصل له من الندم على الذنوب والاوزار فقالت يا ولدي الحمد لله الذي ردك اليه ردا جميلا وأنقذك من ذنوب كنت بها عليلا واني لأرجو أن يكون الله تعالى قد رحمني بك كما قبلك وأحسن اليك فكيف كان حالك يا ولدي عند سماع الموعظة فأنشد

شمرت التوبة أذيالي * وصرت ذا طوع لعذالي

لما دعا الواعظ قلبي الى * طاعة ربي الجل أقفالي * يا أهل يقبلني سيدي

على الذي قد كان من حالي * واسوأتا ان ردني خائبا * أو صدعني حين اقبالي

ثم أقبل الفتى على صيام النهار وقيام الليل حتى نحل جسمه وذاب لحمه ودق عظمه واصفر لونه فأتته أمه بقدح فيه سويق وقالت له أقسمت عليك يا بني بالله الا ما شربته فقد أجهدت نفسك فلما صار القدح في يده جعل يبكي ويضطرب ويذكر قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه ثم صرخ صرخة عظيمة وخر ميتا هذا والله مقام الخوف يا من ضيع زمانه في لعل وعسى وسوف

على باب من أهوى يطيب التخضع * ومن أكثر اللوام عذلا وأوسعوا * وفي حبه يحلو غرام ولوعة

ووجد وتبريح وشوق وأدمع * ويحمل تعفير الخدود على الثرى * لمرضاته ان كان ذلك ينفع

ومن لم يخاطر في هواه بروحه * فذاك بروق الحسن لا يتمتع * ومن كان مشتاقا لمحبوبه لها

حشاشة ممن شوقه تتقطع * اذا قام في جنح الظلام مراقبا * رأى النور من طور الأحبة يلمع

وناداه من يهواه فزت بجمالنا * ففوزك عيش لم يكن عنه مدفع * وشاهد ما الا يحد لواصف

وبادر الى رؤياه ان كنت تسرع * محب ومحبوب وساعة خلوة * وقرب ووصل ليس فيه تمنع

فيا أرباب المعاملة في ظلام الليل سبحان من أقامكم وأقعدنا يا معشر التائبين سبحان من قربكم وأبعدنا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده قال ذو النون المصري رحمة الله عليه ضاق صدري في بعض الايام فخرجت أتمشى على شط النيل فر بخاطري العبور الى ذلك الجانب فركبت سفينة وجعلت رأسي بين ركبتي فلم أرفعها حتى توسطت البحر فلما رفعت رأسي رأيت عن يميني جارية ذات حسن وجمال وفي حجرها عود وبين يديها خمر وعن يمينها شاب حسن الشباب نقي الاثواب فقلت في نفسي يا نفس بعد عبادة سبعين سنة وقعت في هذه السفينة بين قوم خمارين يعصون الله بالاجهار فالتفت الي الجارية وقالت لي يا شيخ تشرب شيأ فقلت ان سقاني مولاي شيأ شربت فأشارت الجارية الى الغلام أن املأ له الكاس واسقه فملأ الكاس وأعطاني فلما حصل الكاس في يدي لحقني وجد فقالت الجارية يا شيخ لم لا تشرب من شرابنا أتريد أن أغني لك حتى تشرب أو تغني أنت لنا حتى نشرب فقلت بل أنا أغني لكم حتى تشربوا فقالت نحن لنا حتى نسمع غناءك

من الله في هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل البلاء فتقول الملائكة ليست الدعوى بلا بينة أروا صحائفكم فينظرون في صحائفهم فمن وجدوا في صحيفته سخطا أو كلاما فاحشا يقولون له صدقنا أنت من الصابرين وكذلك اذا وجدوا في صحيفة المرأة سخطا يردونهم من بينهم وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء حتى يوصلوهم الى تحت العرش فيقولون يا ربنا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول الله عز وجل ردوهم الى شجرة البلوى فيردونهم الى شجرة أصلها ذهب وأوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحت ظلها فيتجلى عليهم الحق سبحانه وتعالى واحدا بعد واحد وواحدة بعد واحدة يعتذر اليهم كما يعتذر الرجل الى صاحبه يقول لهم يا عبادي الصابرين ما ابتليتكم لا لهوانكم علي بل لكرامتكم عندي وقد أردت أن أحط عنكم بالبلاء في دار الدنيا ذنوبكم وأوزاركم وأبلغكم درجات عالية ما كنتم تصلون اليها بأعمالكم فصبرتم لاجلي واستحييتم مني ولم تسخطوا قضائي فاليوم أستحيي منكم لا أنصب لكم ميزانا ولا أنشر لكم ديوانا انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فلا أحاسبكم ثم

وأنشدت

أحسن من قينة ومزمار ＊ في ظلمة الليل نغمة القاري
يا حسنه والجليل يسمعه ＊ بحسن صوت ودمعه جاري
وخده في التراب عفره ＊ وقلبه في محبة الباري
يقول يا سيدي ويا أملي ＊ أشغلني عنك ثقل أوزاري
اغفر ذنوبي لانها عظمت ＊ ولم تزل يا جليل غفاري
ذاك غدا في الجنان مسكنه ＊ بدار قدس بقرب جبار
يسكن مع زوجة تشاكله ＊ يا حسن مختارة لمختار

فلما سمعت الجارية ذلك خرت مغشيا عليها فلما أفاقت خلعت ما كان عليها من الديباج وكسرت العود ورمت بالخمر الى البحر وقالت يا شيخ اذا تبت اليه يقبلني قلت نعم هكذا قال في محكم الآيات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت فكشفت رأسها وقبلت يدي وقالت يا سيدي أنت كنت السبب في الصالحة فاسأله لي فيما مضى العفو والمسامحة قال ذو النون المصري ثم نزلنا من السفينة وتفرقنا فلم أرها بعد ذلك فلما كان في بعض السنين حججت الى بيت الله الحرام فبينما أنا أطوف بالبيت واذا أنا بجارية تشبه شعثاء وهي متعلقة بأستار الكعبة تبكي وتتضرع وتقول الهي بسكري البارحة وخماري الامس غفرت اليوم أوزاري فقلت مه يا جارية في مثل هذا المقام تقولين هذا الكلام فقالت اليك عني يا ذا النون لما بت البارحة بكاس الهوى مسرورة أصبحت اليوم بحب مولاي مخمورة فقلت لها من أخبرك أني ذو النون فقالت يا شيخ أنا الجارية التي تبت على يديك في نيل مصر فقلت وأين ذلك الحسن والجمال فأنشدت

ذهبت لذة الصبا في المعاصي ＊ وبقي بعد ذاك أخذ النواصي
ومضى الحسن والجمال ومالي ＊ عمل أرتجيه يوم الخلاص
غير ظني بالله وهو جميل ＊ فيه أخلصت غاية الاخلاص

ثم قالت يا ذا النون قف مكانك حتى أعود فغابت لحظة ثم أقبلت ومعها طبق عليه رطب وتين وعنب في غير أوانه فوضعته بين يدي فاختلج في قلبي أني بعد عبادة سبعين سنة لم أصل الى ما وصلت اليه هذه الجارية فقالت يا شيخ لما تبت اليه واعترفت بين يديه رزقني صدق التوكل عليه ثم أنشدت

عش غريبا ولا تذل لخلق ＊ واطلب الرزق في بلاد الحبيب
ثم سر في البلاد شرقا وغربا ＊ وتوكل على القريب المجيب
فعسى أن تنال ما ترتجيه ＊ بيد اللطف من مكان قريب

قال ذو النون ثم التفت فلم أرها فهذه والله صفات التائبين وهذه علامات المقربين

ان لله عبادا ＊ طلقوا الدنيا وهاموا
فله ذلوا فعزوا ＊ وله صلوا وصاموا
هجروا الاهل وساحوا ＊ وعلى الاوراد داموا
فاذا ما رقد النا ＊ س ونام الخلق قاموا
فلهم في الليل أحوا ＊ ل اذا جن الظلام
وعلى الافواه منهم ＊ حذر اللهو لجام
تركوا الشهوة زهدا ＊ وسواهم مستهام
فهي للعالم حل ＊ وعلى القوم حرام
أخلصوا في الحب لله ＊ وعلى الخير أقاموا
نعم لي الدنيا اذا لم ＊ يوجدوا فيها السلام

يا هذا لا تبرح عن الجناب ولو طردت ولا تزل عن الباب ولو منعت (قيل) ان آدم عليه السلام لما أكل من الشجرة التي نهي عنها ونسي عهد ربه سقط عنه لباس الجنة واستوحش منه كل شيء فيها فولى هاربا يجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه جل جلاله أتفر مني يا آدم قال لا يارب ولكن حياء منك فقال له الله تعالى أما خلقتك بيدي أما أسجدت لك ملائكتي أما نفخت فيك من روحي أما أسكنتك في جواري أما أبحتك جنتي أخرج من جواري فلا يجاورني من عصاني فبكى آدم عليه السلام ما شاء الله ثم قال الهي ان لم ترحمني أنت فمن يرحمني فأوحى الله تعالى اليه أن قل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت عملت سوأ وظلمت نفسي فتب علي انك أنت التواب الرحيم فهذه الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه هذا قول مجاهد وجماعة من المفسرين

وأنا الرضي بالرجوع وصالكم ＊ فردوا الناد الوصال كما كانا
وكان تعطي في الدنو غرامنا ＊ ونكتم ما نلقى فقد كان ما كانا

وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيامة تخرج نار من قعر بحر عدن فتسوق الناس جميعا الى الموقف فبينما هم سكارى حيارى عطاشى مرتعبين من هول الموقف اذ تجلى الحق سبحانه وتعالى فتشرق الارض من نوره فينظر الخلائق بعضهم بعضا وتنظر الوالدة الى ولدها الذي كانت تشفق عليه في دار الدنيا

فتعرفه

يعتذر الله سبحانه وتعالى الى الفقراء ويقول يا عبادي الفقراء اني ما ابتليتكم بالفقر لهوانكم علي ولا لعزة الدنيا عندي ولكن قضيت ان من ملك من الدنيا شيأ أحاسبه عليه وأسأله من أين اكتسبه وفي أي شيء أخرجه فاحببت لكم الفقر ليخفف عنكم حسابكم وتستوفوا نصيبكم موفورا فمن كان قد سقاكم في دار الدنيا شربة أو أطعمكم لقمة أو كساكم خرقة فهو في شفاعتكم ثم يعتذر الله الى امرأة فقدت ولدها وصبرت فيقول لها يا أمتي قضيت أجل ولدك في اللوح المحفوظ كذا ثم قبضته الي فلا جزع قلبك ولا ضاق لك صدر فابشري اليوم برضائي وجمع شملك بولدك في دار حياة لا موت فيها ومقام لا رحيل منه ولا هم ولا حزن ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى لاهل العمى والبرص والجذام وسائر الامراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الاجر ثم يعقد لهم رايات كرايات الصناجق والامراء فمن صبر على بلية من البلايا نصبت له راية ومن ابتلى بنوعين من البلاء فصبر نصبت له رايتان ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات ومن ابتلى باكثر نصب له أكثر ثم تأخذهم الملائكة ركبانا

ثم ترفعه فتناديه يا ولدي أما كان بطني لك وعاء أما كان حجري لك وطاء أما كان ثديي لك سقاء فيقول يا أماه ما الذي تريدين فتقول قد أثقلتني ذنوبي فتحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول هيهات كل نفس بما كسبت رهينة يا أماه اذا حملت عنك فمن يحمل عني فبينما هما كذلك اذا بمناد من قبل الحق ينادي يا فلان بن فلان هلم الى العرض على الله سبحانه وتعالى فاذا سمع ذلك النداء تغير لونه واضطربت جوارحه حياء من الله تعالى فاذا نظرت أمه الى ما حل به من الوجل قالت له ما حالك يا ولدي فيقول يا أماه قد نوديت للعرض على الله عز وجل فكيف لي بالهرب منه أم كيف لي بالخلاص فبينما هما كذلك اذا أقبل ملكان يقبضان عليه ويجرانه فاذا نظرت أمه اليهما جذبته الى صدرها وغطته بشعرها وذهب عنه الملكان يجهدها فلم تقدر على دفعهما عنه فلما علمت أن لا طاقة لها بهما بكت وقالت والذي بعثني من مرقدي لو وجدت سبيلا لما مكنتكما منه ثم تودعه وهي تبكي وتقول أسألك يا ولدي بالذي استدعاك للعرض عليه والحساب بين يديه ان أنت نجوت فلا تنسني فقد طال وقوفي وعظمت حسرتي واشتد كربي ثم يمشي قال فيأتي به الملكان الى الملك الموكل بسدرة المنتهى فيقول له من أي أمة أنت فيقول أنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له طوبى لك ولأمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يزج به في النور فلا يدري أين يذهب يمينا أو شمالا أو خلفا أو أماما واذا النداء من العلي الأعلى ائتيت فأنا بك فسكن جوارحك واهدي قلبك فوعزتي وجلالي اني لأشفق عليك من أمك حين جذبتك اليها وضمتك الى صدرها ثم يقول له عبدي اقرأ كتابك قال فيقرؤه فاذا مر بسيئة أخفاها واذا مر بحسنة جهر بها فيقول الله تعالى عبدي لم تجهر بالحسنة وتخفي السيئة فيبكي ويقول يارب تعالت منك أما تظهر الجميل وتستر القبيح

أنت الذي لم تزل بالعفو متصفا ＊ تجود حلما على العاصي وتستره
تخفي القبيح وتبدي كل صالحة ＊ وتغمر العبد احسانا وتشكره

ثم يقول الله عز وجل عبدي كيف أخفيت ذنوبك وعيوبك عن الخلائق وبارزتني بها أما علمت أني مطلع عليك وناظر اليك فيقول سيدي ومولاي هربي الى النار فلا طاقة لي بالتوبيخ والعار فيقول الله عز وجل ان أمرت بك الى النار فأين جودي وكرمي وأين حلمي ومغفرتي يا ملائكتي انطلقوا بعبدي الى جنتي بفضلي ورحمتي

من ذا سوالك يجود قبل سؤاله ＊ ويجود للعاصين بالغفران
واذا أتاه الطالبون لعفوه ＊ غفر الذنوب وجاد بالاحسان

ثم يقول الهي وسيدي ان لي والدة كانت في الدنيا تشتاق الي وتشفق علي وقد رأتني اليوم واستجارت بي وطمعت أني أجيرها الهي وسيدي ان كنت قد عفوت عني فاجعلها موضعي وهبها مكاني فلا طاقة لي بعذابها فيه قال فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي ما فرقت بينكما الا وقد حتمتكما ملائكتي انطلقوا بهما الى جنتي برحمتي وأنا أرحم الراحمين

مازلت أسرف بالاساءة دائما ＊ ويكون منك العفو والغفران
لم تنتقص ان أسأت وزدتني ＊ حتى كأن اساءتي احسان
تولي الجميل على القبيح تكرما ＊ أنت الكريم المنعم المنان

يا هذا قف على الباب تكتب من الاحباب والزم الآداب تحشر مع الطلاب

يا خجل العبد من احسان سيده ＊ يا حسرة القلب من ألطاف معناه
فكم أسأت وبالاحسان قابلني ＊ وا خجلتي واحيا في حين ألقاه
بلطفه وبفضل منه عرفني ＊ في حبه كيف أرجوه وأخشاه
يا نفس كم خفي اللطف عاملني ＊ وقد رآني على ما ليس يرضاه
يا نفس كم زلة زلت بها قدمي ＊ وما أقال عثاري ثم الا هو
يا نفس توبي الى مولاك واجتهدي ＊ وصابري فيه ابقاء لرؤياه
يا نفس من نعتدي يوم الحساب غدا ＊ سواه أو من تهدي اياه الا هو
ومن للقلب اذا بالغ الغرام به ＊ الا الذي جملة العشاق تهواه
قم يا مشوق اذا ما الليل جن تجد ＊ قوما سكارى حيارى عند ذكراه
في كل شيء له معنى تشاهده ＊ فمن أعشاه أبدى حسن معناه
وكيف يبعدني عن بابه والى ＊ حماه قد جئت أرجو طيب لقياه
ولي شفيع اليه لا يرد وفي ＊ جاه الكل قد جار وأوقد تاهوا
محمد المصطفى المختار من مضر ＊ من طابق الارض طيبا عرف رياه
أموت شوقا ولم أحظ برؤيته ＊ واحرقتي ان تي أحظى برؤياه
تالله ما في فؤادي قط جارحة ＊ الا وذكراه فيها لست أنساه

على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون الى الجنة فينظر الناس اليهم ويقولون هؤلاء هم الشهداء والانبياء فتقول لهم الملائكة والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فجوزوا في هذا اليوم فيقول الناس يا ليتنا قد وقعنا في أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض فكان لنا مع هؤلاء نصيب فاذا وصلوا الى باب الجنة قرعوا بابها فيجيء رضوان فيقول من هذا فتقول الملائكة لرضوان افتح فيقول لهم في أي وقت حوسبوا هؤلاء وخلصوا وبعض الناس قيام من التراب والى الآن ما نشر الحق عز وجل ديوانا ولا نصب ميزانا فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب افتح لهم يا رضوان أبواب الجنان ليقعدوا في قصورهم آمنين فعند ذلك يفتح لهم رضوان الجنة فيدخلون في منازلهم فتتلقاهم الخدم بالفرح والسرور والتهليل والتكبير فيجلسون على شرف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب فطوبى للصابرين قالوا يا رسول الله ما الذي يثقل الميزان قال الصبر فكل من كان صبره أكثر كان صراطه أعرض (وقال)

صلى عليه اله العرش ماطلعت * شمس وغابت حياه من محياه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين

المجلس السادس والثلاثون فى ذكر النيل المبارك

الحمد لله قاصم الجبابرة قهرا وكاسر الاكاسرة جبرا الذى فلق الحب وأنبت منه برا وأطلع الاب وعده للانعام برا وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا أنطقت الكائنات بفضله فلا غرو ان فاهت الالسن بذكره شكرا وسلكه ينابيع فى الارض وقسمه بحكمته مدا وجزرا فالانهار تتخرق والغدران تتدفق وجعل لكم نيلكم الآية الكبرى فهو أعجبها رفدا وأعذبها وردا وأطيبها نشرا وأوفرها وقرا جعله دالا على غريب قدرته وعجيب حكمته فسبحان من خص به مصر وأعجب له من بحر هو فى الحر انفضاض وفى البرد فى انقباض فاذا غاض كل ما فاض واذا أخذ الشتاء فى الاعراض أتى هو ببلوغ الأغراض وملأ القلوب فرحا وبشرا فكلما هاج لمفارقة خلجانه توهم توهج الغيور وماج بمحامل السرور براو بحرا فتأمل كيف أقبلت قوابل مقياسه فى يوم نفاسه تعالج فتح رحم الحياض فكلما تنفس نفسا من أنفاسه ملأ الوهاد مدا وذخرا وغمر البلاد بطنا وظهرا وعم العباد طيبا ونشرا فكم جبر بكسر خليجه كسرا وكم أطلق بانطلاقه أسرى وكم أبرد عند ورده كبدا حرا

تراه اذا هبت به نسمة الصبا * تجعده نظما وترسله نثرا
هو النيل الا أنه عند نيله * ترى كل قطر قد أسال به بحرا
يجود اذا ضن السحاب بوبله * فتهتز منه الارض اذ حملت وقرا
يفيض اذا غاض المياه كأنما * بجدوله تسرى فسبحان من أسرى
حكى ملكا كل المياه رعية * يفرقهم طورا ويجمعهم أخرى

فاذا أخذت الرياض قفرا وشكت الحياض بعد غناها فقرا وضحت عطاشها فى الآفاق سهلا ووعرا وقع مغيث الاغاثة والاجابة على رقعة الانابة ان مع العسر يسرا وبعث من نيل نيله لوامع الجاريات يسرا فأصبحت هنالك الارض باسمة ثغرا ووجدت بعد اليبس خضرا واكتسبت بعد الافلاس حللا خضرا

وجاد عليها النيل بالنيل فاغتدت * بأزهارها تحكى السما أنجما زهرا
لها كل عام كسوة بعد كسوة * فأول ما يهدى لها الكسوة الخضرا

فسبحان من قدرته لا تضاهى وحكمته لا تباهى ونعمته لا تتناهى أوسع للمذنبين عفوا وأجزل للطيعين أجرا ما أعرض معرض عن جنابه الا لقى فى طريقه خسرا ولا انحرف منحرف عن بابه الا وجد حلو شرابه مرا فيا أيها الحائم حول حمى عناده لقد جئت شيئا نكرا ويا أيها الهائم فى فلوات الحاده لقد صبرت على ما لم تحط به خبرا أما تخاف سطوة ومكرا وأمكرا ومكرنا مكرا تالله لقد أوضح لك السبيل فما أبقى لمعتذر عذرا وبين فى الدليل فقال ولا تزر وازرة وزر أخرى فقعدت العارفين تيقظوا الخدمة مولاهم من رقدات دنياهم فأفنوا أوقاتهم تسبيحا وذكرا أضرم فى قلوبهم من محبته جمرا وأدار عليهم من كؤس محبته خمرا فلما دارت السقاة وغنت الحداة مالوا بأصوات نغمات ذكره طربا وسكرا

أدار عليهم من مدامة حبه * كؤسا من التقوى فأبدت لهم سرا
فأكرم به بحرا جلا ظلمة الصدا * وقد ملأ الاقطار والسهل والوعرا
له فرحة عند الوفاء بحقه * فمن أمه يلقى التهانى والبشرى
فرؤيته تجلو عن القلب همه * وذكراه يشفى السقم والقلب والصدرا
نصرله فيها الفخار على الربا * وقد أصبحت تسمو على غيرها قدرا
وأمست به الآفاق تزهو بحسنه * كما قد كسا البلدان من نشرها عطرا

فانظر يا هذا بعين الفكرة كيف ساقته القدرة من البلاد الأسوانية ليعم نفعه البرية فهو أعجب الاشياء وأغربها وأحسنها فى المنظر وأنسبها وأحلاها فى المياه وأعذبها فسبحان من حقق به الظنون وأقر به العيون وجعله حياة للارواح فانبسط بقدرته وساح فى فساح الاقطار والجهات لاحياء النبات والغصون وساق من بحر انعامه الى خلجانه كرامة اسم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون فهو الذى أجراه بحكمته وأنشأه بقدرته ولم يخيب الظنون وأذن لشهود عموده عند وفاء حقوقه وحدوده بحسن النظام والقانون فى كسر سده وفتح كسره

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس كل الناس يجدون صراطا أرق من الشعرة وأحد من السيف ما يجد الصراط على هذه الحالة الا الهالكون انما الناس يجدون الصراط على قدر أعمالهم منهم من يجده على عرض جزيرة ومنهم من يجده على عرض ذراع ومنهم من يجده على عرض أربع أصابع على مقدار صبرهم على الشدائد وصبرهم على الطاعات ثم منهم من يجده أرق من الشعرة وأحد من السيف وذلك الذى لا صبر له ومن لا صبر له لا دين له (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات الولد وعرجت الملائكة بروحه يقول الله عز وجل يا ملائكتى كيف تركتم أمتى وقد أخذتم ولدها وثمرة فؤادها وهو أعلم بذلك فيقولون يا ربنا راضية بيلائك شاكرة لنعمائك فيقول الله سبحانه وتعالى ابنوا لها بيتا من ذهب تحت عرشى وسموه بيت الصبر وفى حديث آخر سموه بيت الحمد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من فقد واحدا من الولد وصبر على فقده كتب الله له عز وجل فى ميزانه من الاجر كوزن جبل أحد ومن فقد اثنين وصبر على فقدهما أعطاه الله نورا يسعى بين يديه بنوره فى ظلمة الموقف ومن فقد ثلاثة من الاولاد وصبر على

فخير بكسره قلب كل محزون وعمت بركته البلاد والخلجان وسار بيد القدرة الى البلدان فروى به الظمآن وشبعت برؤيته البطون أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون

قرت بحمد الله منا العيون * مذ هطلت سحب وفاضت عيون
وعم لطف الله سبحانه * كل الورى فليحمد الحامدون
وأقبل النيل بأمواجه * كأنه جيش السحاب الهتون
يحيا به الزرع ويغنو به * ومنه تكتسى عاريات الغصون
وتكتسى الارض به بهجة * وتبرز الارض بحسن الفنون
فنسأل الرحمن نفعا به * فهو المرجى عند حسن الظنون
وقد تشفعنا بخير الورى * ومن له فى القلب حب مصون
صلى عليه الله ما غردت * حمائم الأيك وأبدت شجون

وحكى ان فرعون كان يتمرد ويدعى الفرعنة والطغيان فى الارض وكان يضل قومه بهذا النيل فاذا كان يوم النوروز وقد وفى النيل أجله وبلغ نهايته أمر بأن ينادى فى الناس ان فرعون قد وفى لكم نيلكم فاعبدوه اله فكان جهال القوم يعتقدون ذلك فلما كان فى بعض السنين قصر النيل عن وفائه ولم يأذن الله تعالى له بالطلوع فاستشعر الناس بالجوع وأحسوا بالقحط فاجتمعوا الى فرعون وقالوا له قد هلكت دوابنا وأهلنا وأولادنا فان كنت الهنا فأجر لنا نيلنا فقال لكم ذلك ثم انه عمد الى مسح وقلنسوة من شعر وكيس فيه رماد ومضى الى مكان المقياس الآن وكانت خربة فى الجزيرة المعروفة بالمقياس الآن فأمر ان لا يتبعه أحد من قومه ولا من رعيته ودخل الخربة ونزع ثياب الملك والتاج الذى كان على رأسه ولبس المسح والقلنسوة الشعر وفرش الرماد وجعل يتمرغ عليه ويبكى ويسجد لله عز وجل ويمرغ وجهه على الرماد وهو يقول الهى وسيدى أعلم أنك اله السموات والارض واله الأولين والآخرين ولكن غلبت على شقوتى وزدت فى عصيانى وطغيانى وأنت الهى وأنا عبدك وقد حكمت على عبادك فلا تفضحنى بين قومى وأنت أكرم الاكرمين فما استتم كلامه حتى أذن الله للنيل أن يوفى فى تلك الساعة وأن يسير معه حيثما سار فكان فرعون يسير بين قومه والماء يسيل أذياله فكانوا يغسون أقدامهم فى الماء والطين ويضربون بعضهم بعضا فرحا به فصارت فى مصر سنة الى الآن ويقولون نوروز أى طام النيل فيا هذا اذا كان هذا عدو لله وقد أخلص لله طرفة عين فأعطاه الله تعالى ما طلب وستره فى قومه ولم يفضحه عندهم فكيف بمن أخلص لله عز وجل عمره كله ولم يبرح فى طاعته وخدمته ماذا يريد أن يعطيه فى الآخرة وكذلك العبد العاصى اذا تاب من ذنوبه واعترف بعيوبه وتضرع الى مولاه فى سره وجهره فالله تعالى أكرم من ان يعذبه أو يفضحه على رؤس الاشهاد يوم القيامة (وحكى) ابن مسعود رضى الله عنه أنه اذا كان يوم القيامة وأراد الله بعبد خيرا أعطاه كتابه جهرا وقال اقرأه سرا حتى لا يفضحه بين خلقه فيقرأ كتابه سرا فلم يسمعه أحد فتقول الملائكة الهنا هذه عناية لم تسبق لاحد من العصاة وقد أوعدت من عصاك أن تعذبه وتحرقه بالنار فيقول سبحانه وتعالى يا ملائكتى انى أحرقته فى الدنيا بنار الجوع والعطش فى الحر الشديد فى شهر رمضان فلا أحرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما أسلف من الذنوب والعصيان وأنا الكريم المنان

أيها الهائم الشوق اذا ما * شئت تبغى الرضا وتروى لقانا
فض عن غير حسنا كل طرف * ملا وأخل فؤاد تشتغل بسوانا
وتضرع ببابنا وتضرع * وتذلل لنا وقف بحمانا
واعترف بالتقصير والعجز والذنب * فى المعاصى عمرا مضى وزمانا
وتوسل بجاه خير البرايا * وتوسل به تنال رضانا
فهو نعم الشفيع فى الخلق والمنشور * من حوضه غدا ملآنا
فعليه الصلاة منا اليه * ما شكت أيكة لها أغصانا

وقيل انه كان سنة الفرعون اذا بدا وحام النيل أن يأمر ببنت من بنات أهل مصر يحلونها بأنواع الحلى ويلبسونها أنظر الحلل ويزينونها بأنواع الزينة كالعروس التى تزف الى زوجها ثم يأمر بالقائها فى النيل كان دأبهم ذلك فى كل سنة وكان عامة الناس وجهالهم يعتقدون أن النيل ما يطلع حتى يرموا فيه العروس واستمر الامر على ذلك الى زمان خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وكان نائبه بمصر عمرو بن العاص رضى الله عنه فلما أنكر عليهم ذلك كتب كتابا الى عمر بن الخطاب يخبره بالخبر فكتب له عمر كتابا بارد الجواب ورقعة يقول فيها من عبد الله

فقدهم غلقت عنه أبواب النار اذا عبر عليها ومن صبر على فقد احدى عينيه كان أول من ينظر الى وجه الحق تبارك وتعالى ويخلع الله الخلع على أهل العمى وتنصب راياتهم قبل أهل البلاء جميعهم ومن صبر على فقد عينيه جميعا بنى الله له بيوتا تحت العرش فيها من الملك ما لا يصفه الواصفون ومن صبر على الغسل والوضوء احترازا على الصلاة كتب الله له بكل شعرة على جسده حسنة ويخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيامة وأجر تسبيحه له ومن صبر على أذى الناس كف الله عنه أذى جهنم ودخانها وان لجهنم بابا اسمه باب الشفق لا يدخله الا كل من شفى غضبه ومن لم يشف غضبه وتركه حقه لله سبحانه وتعالى يغلق الله عنه ذلك الباب اذا عبر على الصراط وينقل الله سبحانه وتعالى حسنات من آذاه الى كتابه وينقل ذنوبه الى كتاب من آذاه ونعم الحاكم ومن صبر على فقد الاولاد الصغار وقال فى سبيل الله انا لله وانا اليه راجعون لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم تصلى عليه الملائكة ويرضى عنه الجبار جل جلاله ويجعل الله ذلك الولد الصغير ذخرا له على الحوض يسقيه يوم القيامة يوم العطش الاكبر

عمر بن الخطاب الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجرى من قبلك لا تجر وان كان الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الواحد القهار أن يجريك فألقى البطاقة فى النيل وكان أهل مصر قد أبعثوا بالجلاء فأصبحوا وقد أجرى الله تبارك وتعالى النيل وطلع ستة عشر ذراعا فى ليلة واحدة كل ذلك من بركات عمر بن الخطاب وحسن ايمانه رضى الله عنه وأراح الله المسلمين من تلك البدعة وأمر عمرو بن العاص الناس بالشكر لله والثناء عليه والتوبة من المعاصى وأبطل ما كانوا يفعلونه من المنكر ورمى البنات فى الماء فلما رأى القبط ما فعله عمر رضى الله عنه ساءهم ذلك وأرادوا أن يقووا دينهم ويكون ذلك منسوبا اليهم فاحتالوا بعملة الشهيد الذى يرمونه فى التابوت أوان الزيادة واتخذوه عيدا الى الآن وكذلك أحدثوا الخمسة أيام التى يسمونها النسى وقال الله تعالى انما النسىء زيادة فى الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطؤا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدى القوم الكافرين فهذا فى دينهم طغيان ونحن بحمد الله تعالى قد خصنا الله تعالى باشرف الاديان وأوضح لنا فيه طرق الايمان وخصنا بشفاعة سيد الاكوان محمد المصطفى سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم وعلى آله السادة الاعيان وأزواجه وذريته صلاة دائمة فى السر والاعلان * ولبعضهم فى هذا المعنى

يا أيها النيل المبارك ان تكن * من عند ربك تأت فاجر بأمره * أو ان تكن من عند نفسك تأتنا
فالله يبسط بره فى بره * كم من بلاد ليس تعرف أرضها * ملأ الاله بيوتها من بره
ان كان دفعك لا يجى تأدبا * الا باذن مليكه فبعذره * قال الصليبى اللعين بجهله
والكفر يركض فى جوانب صدره * ذا العام لم يرموا الشهيد فلم يفى * ذا النيل الان رموه بنحره
هون به وبشهره ونسيئه * وشهيده سراه وطينة بئره * نحن الذين لنا بجاه محمد
عند الاله بحمده وبشكره * ما يرتجيه غيرنا بغنائه * ونغيرنا بالالتذاذ بفقره
ندعو ونسقى الغمام بوجهه * فبذاك أخبرعمه فى شعره * وقد استجرنا بالنبى محمد
وبآله وبصحبه وبسره * صلى عليه الله ما مرت الصبا * وأتت بطيب ثنائه وبعطره

(اخوانى) تفكروا فى جريان هذا النيل كيف أمده الله تعالى بالمدد الجليل والرزق الجزيل واللطف الجميل وجعله حياة للارواح فى السير والمقيل فلو منعه عنكم مانع أو قطعه عنكم قاطع لضاقت بكم الرحاب وتقطعت بكم الاسباب وحلت بكم الامور الصعاب ولكن ترحمون بالاطفال الرضع والمشايخ الركع والدواب الرتع والحق سبحانه وتعالى لم يمنعه عنكم بخلا عليكم برزقه ولا تعجيلا لعقوبة مخالفة ولا الحاد بل رحمة اليكم واشفاقا عليكم شفقة لا تشبه شفقتكم على ابنائكم وبفعل معكم من اللطف والتدبير ما لا يفعله تدبيرا بانكم فانه سبحانه وتعالى يسوقه اليكم فى وقت احتياجكم اليه ومونته ويصرفه عنكم وقت حاجتكم الى صرفه ودفعه لينتفع كل منكم بغرسه وزرعه فكيف يعصى من هذه ملاطفته بعباده فى سائر الدهور أم كيف يبارز بالخطايا وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور فى المعنى

فيا من بات يخلو بالمعاصى * وعين الله شاهدة تراه * أما تخشى من الديان طردا
وتصرم دائما أبدا تراه * تبارز بالمعاصى منك مولى * على جهل يراك ولا تراه
أتعصى الله وهو يراك جهرا * وتنسى فى غد حقا لقاه * وتخلو بالمعاصى وهو دان
اليك ولست تخشى من سطاه * وتنكر فعلها وله شهود * على الانسان تكتب ما حواه
فويل العبد من صحف وفيها * مساويه اذا وافى مساه * ويا حزن المسىء لشؤم ذنب
وبعد الحزن يكفيه جواه * ويندم حسرة من بعد فوت * ويبكى حيث لا يجزى بكاه
يعض يديه من ندم وحزن * ويندب حسرة ما قد عراه * فكن بالله ذا ثقة وحاذر
هجوم الموت من قبل ان تراه * وبادر بالمتاب وأنت حى * لعلك أن تنال به رضاه
ولذ بالمصطفى خير البرايا * رسول قد حباه واجتباه * عليه من المهيمن كل وقت * سلام عطر الدنيا شذاه

اللهم أفض علينا من بحر بركتك واحسانك واجبر قلوبنا بعفوك وغفرانك وروّ عطاش قلوبنا بنيل نيل رحمتك ورضوانك واكتب لنا بالامن من الخوف يوم أمانك برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم الناس يوم القيامة من القبور جياعا عطاشا فمن كان له صيام تطوع فى أيام الحر فى الدنيا يبعث الله تعالى له موائد الطعام وشرابا من الجنة ويأتى صومه فيزاحم له الناس على الحوض وعلا ويسقيه ومن كان له ولد وقد مات وهو دون البلوغ فيزاحم ويسقيه ان صبر على فقده ولم يسخط على الله عز وجل ويصابر به فان أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الجوارى والغلمان وعليهم أقبية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب وهم يسقون آباءهم وأمهاتهم الا من حارب الله عز وجل فى فقدهم لم يأذن الله لهم أن يسقوهم (وقد ورد) فى الخبر الآخر ان أطفال المسلمين يجتمعون فى موقف القيامة فيقول الله تعالى للملائكة اذهبوا بهؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فتقول الخزنة مرحبا بذرارى المسلمين ادخلوا الجنة لا حساب عليكم فيقولون أين آباؤنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزنة ان آباءكم وأمهاتكم ليسوا أمثالكم لان عليهم ذنوبا ومطالبة وسيآت فهم يحاسبون ويطالبون بها فيقولون قد صبروا على فقدنا رجاء الثواب عند ذلك اليوم فلا ترد عليهم الخزنة جوابا قال فيقفون على باب الجنة

(المجلس

﴿المجلس السابع والثلاثون فى مناقب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه﴾

الحمد لله الذى تعزز فى وحدانيته فهو الواحد العزيز وتفرد فى أزليته وأغرق العالم فى بحر الحيرة والتعجيز أتقن خلق الموجودات فليس فى اتقان صنعته نقص ولا تعويز زين سقف هذه السماء بنعوت البهاء وطرزها بالكواكب المشرقة أحسن تطريز ورقم كهيار قم الشمس والقمر كالفضة النقية والذهب الابريز وحرسها من استراق السمع بالشهب الثواقب أتم حرس وأمنع تحجيز وجلاها على عيون المعتبرين أولى العقل والتمييز وسطح الارض على تيار الماء وأبرزها بقدرته أحسن تبريز وثبتها بأوتاد الجبال وجعلها مسكنا لمرجال الاقطاب والصالحين الانجاب وخلع عليهم خلع التكريم والتعزيز صرف عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار والتكنيز وجعلهم قائمين بحقه خلفاء على خلقه ان فهم الاشارة والتنغيز وخص منهم من شاء بالرفق فى بلاده والتصحيح لعباده كالصحابة ومن تابعهم مثل عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليهم أجمعين * قال محمد بن سعد رحمه الله هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاصى بن أمية بن عبد شمس وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويكنى أبا حفص ولد بالمدينة فى سنة ثلاث وستين وهى السنة التى ماتت فيها ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم * وعن العباس بن راشد رحمه الله عليه قال نزل بنا عمر بن عبد العزيز فلما رحل قال لى مولاى اخرج معه شيعه فخرجت معه فمررنا بواد فيه حية ميتة ملقاة على الطريق فنزل عمر فدفنها ثم ركب وسرنا فاذا نحن بهاتف يقول يا خرقا يا خرقاء نسمع صوته ولا نرى شخصه فقال عمر أسألك بالله أيها الهاتف ان كنت ممن يظهر الا ما ظهرت وأخبرتنا ما الخرقاء فقال هذه الحية التى دفنتموها فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يوما يا خرقاء تموتين بفلاة من الارض فيدفنك خير مؤمنى أهل زمانه فقال له عمر من أنت يرحمك الله فقال أنا من الجن السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الوادى فقال عمر آلله أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فدمعت عينا عمر ثم انصرف * وعن مجاهد قال ان الخلفاء الراشدين الائمة المهديين سبعة مضى منهم خمسة وبقى اثنان قال خارجة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز * وعن زيد بن أسلم قال كان لعمر بن عبد العزيز سفط فيه درع من شعر وغل وكان له بيت فى جوف بيته يصلى فيه لا يدخل فيه أحد غيره فاذا كان فى آخر الليل فتح ذلك السفط ولبس ذلك الدرع ووضع الغل فى عنقه فلا يزال يناجى ربه ويبكى حتى يطلع الفجر ثم يعيد الدرع والغل الى السفط فهذا دأبه مدة حياته رضى الله عنه (مفرد)

ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد أولئك الأيام

وقال الحرث بن زيد جار عمر بن عبد العزيز رحمه الله تالله لقد سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو يتململ تململ السقيم ويبكى بكاء الحزين فكانى أسمعه وهو يقول يا دنيا الى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات غرى غيرى قد طلقتك ثلاثا لا رجعة لى فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كثير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق ثم أنشد

من العار بعد الضد تبن هجوعى * وغدر بهم أن لا تسح دموعى * ولى زفرات كلما هبت الصبا
يقوم منهن اعوجاج ضلوعى * سلام على تلك الديار فانما * ديارى التى اشتاقها وربوعى

كان عمر بن عبد العزيز اذا صلى الصبح أخذ المصحف فى حجره ودموعه تبل لحيته فكلما مر بآية تخويف رددها فلا يتجاوزها من كثرة البكاء حتى تطلع الشمس واشوقاه الى تلك الوجوه واطرباه عند سماع أخبارهم وا أسفاه على محو آثارهم

وا أسفا من فراق قوم * هم المصابيح والحصون
والمزن والامن والقنى * والخير والعقل والسكون * بعدهم العيش ليس يصفو
كيف تفاجئهم المنون * فكل نارلنا قلوب * وكل ماء لنا عيون

وعن يزيد بن حوشب قال ما رأيت أكثر خوفا من الحسن ومن عمر بن عبد العزيز كأن النار لم تخلق الا لهما * وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكر الموت اضطربت أوصاله * وروى ان عمر بن عبد العزيز قرأ يوما قوله تعالى وما تكون فى شأن وما تتلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فبكى بكاء شديدا حتى سمعه أهل الدار فجاءت فاطمة زوجته فجلست تبكى لبكائه وبكى أهل الدار لبكائهم فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم وهم يبكون فقال يا أبت ما يبكيك فقال يا بنى ود أبوك لم يعرف الدنيا ولم تعرفه والله يا بنى

ويصيحون صيحة واحدة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة وهو أعلم ما هذه الصيحة فيقولون يا ربنا هذه أطفال المسلمين قد قالوا لا ندخل الجنة الا مع آبائنا وأمهاتنا فيقول الله سبحانه وتعالى ليدخل الجميع فتأخذ الاطفال بأيدى آبائهم وأمهاتهم فيدخلون الجنة فطوبى للصابرين ويا خيبة للجازعين القليلى الصبر على ما يفوتهم من الاجر وفقنا الله واياكم لما يرضيه وجنبنا واياكم التسخط عما يقضيه وجعلنا واياكم ممن يحبه ويواليه بفضله وامتنانه ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين

﴿الباب السادس فى عقوبة مانع الزكاة﴾

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال الله عز وجل الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلم اذا ملك نصابا وهو عشرون مثقالا من الذهب لزمه أن يزكيه بنصف مثقال ومن ملك من الفضة مائتى درهم يلزمه زكاتها حيث تبقى سنة فى يده فاذا دار عليها الحول وجبت فيها الزكاة وان لم يزكها صارت كلها مسامير من نار قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا

معمور ولو ذكرت الاجداث والقبور لأبطلت عمارة الدنيا أيها المغرور ستحاسب على الأيام والشهور يا من يصلي بلا حضور ويصوم والصوم بالغيبة مغمور كم يتلطف بك وأنت نفور كم ينعم عليك يا كفور وكم تبارز بالمعاصي وأنت مستور ويمهلك لتتوب اليه وانه رحيم غفور يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور

الى متى تلهو بدار الغرور * وفي تمادي الغي تفنى الدهور * يا ناسيا للموت يا غافلا
عليه كاسات المنايا تدور * حادي السرى ناداك مستعجلا * وما تزودت ليوم النشور
فانهض وتب من كل ذنب مضى * تحظى برضوان العزيز الغفور

(وعن) الأوزاعي رحمة الله عليه قال كان عمر بن عبد العزيز يصوم ويفطر على البقل وكان في غالب أوقاته يغمس الخبز بالدقة ويأكله وأهدي اليه طبق فيه تفاح وفاكهة فرده ولم يأكل منه شيئا فقيل له ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية قال بلى ولكن الهدية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية وهي لنا ولمن بعدنا رشوة وكان رحمه الله يمنع نفسه الشهوات ويسمح بالعطايا للناس قال خزيمة أبو محمد العابد ان عمر بن عبد العزيز قال ما أعطيت أحدا مالا الا واستقللته واني لأستحيي من الله أن أسأله الجنة لأخ من اخواني وأبخل عليه بالدنيا وعن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب رحمه الله تعالى قال ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة سنتين ونصفا فما مات حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول اجعلوا هذا حيث ترون من الفقراء فيقوم وماله معه لما أغنى عمر الناس بعطائه وعن النضر بن سهل عن أبيه قال قال عمر بن عبد العزيز لجارية تروحه يوما روحيني حتى أنام فروحته فنام فغلبها النوم فنامت فلما انتبه أخذ المروحة يروحها فلما انتبهت ورأته يروحها صاحت فقال لها عمر انما أنت بشر مثلي أصابك من الحر ما أصابني فأحببت أن أروحك كما روحتني فقد درهم جعلوا التواضع لهم شعارا والتقوى دثارا وجانبوا من الدنيا لهوا واغترارا وتزينت لهم فرفضوها وما أرادوها ثوبا معارا كم كنت كفا وكم أعميت أبصارا وكم بالخوف راعت راعيا وما رعته ليلا ولا نهارا فارحل بعزمك عنها واتخذ غيرها دارا واحذر لباس بأسها فكم كست لابسها عارا

يا محب الدنيا الغرور اغترارا * راكبا في طلابها الاخطارا * يبتغي وصلها فتأبى عليه
وترى أنسه فتبدي نفارا * خاب من يبتغي الوصول اليها * جارة لم تزل تسيء الجوارا
كم محب أرته أنسا فلما * طلب الوصل أبعدته مزارا * فتعوض منها بخلة صدق
والتمس غير هذه الدار دارا * فالبدار البدار بالعمل الصا * لح ما دمت تستطيع البدارا

وعن هلال بن قيس رحمه الله قال مرض عمر بن عبد العزيز مرضه الذي مات فيه أول شهر رجب سنة احدى ومائة وكان شكواه عشرين يوما وعن الوليد بن هشام رحمه الله قال لقيني يهودي وكان قد أخبرني قبل ولاية عمر ان عمر سيلي هذا الأمر ويعدل فيه قال فلقيت عمر فأخبرته فلما ولي عمر لقيني اليهودي بعد مدة فقال لي ألم أخبرك أن عمر سيلي الخلافة وكان الأمر كما أخبرتك فقلت بلى فقال لي الآن هذا الرجل قد سقي السم فمره فليتداو ويدرك نفسه قال فلقيته فذكرت له ذلك فقال عمر والله اني عرفت الساعة التي سقيت فيها السم ولو كان شفائي في مس شحمة أذني ما مسستها ولو كانت عافيتي بطيب أرفعه الى ما رفعته وعن مجاهد قال سألني عمر بن عبد العزيز في مرضه ما تقول الناس في قال يقولون انه مسحور فقال ما أنا بمسحور ولكن سقيت السم ثم استدعى بغلام فقال له ما حملك على أن سقيتني السم قال أعطيت ألف دينار ووعدت بالعتق فقال هات الألف دينار فجاء بها فألقاها في بيت مال المسلمين وقال للغلام اذهب حيث شئت فأنت حر وعن أبي حازم رحمة الله عليه قال شاهدت عمر بن عبد العزيز وقد رقد رقدة على أثر وجده فبكى ثم ضحك فلما انتبه قال أبو حازم يا أمير المؤمنين ما الذي اعتراك في منامك حتى ضحكت بعد البكاء قال رأيت ذلك قلت نعم وجميع من حولك قال رأيت كأن القيامة قد قامت وقد حشر الناس مائة وعشرين صفا أمة محمد صلى الله عليه وسلم منهم ثمانون صفا واذا مناد ينادي أين عبد الله بن أبي قحافة فأجاب فأخذته الملائكة فأوقفوه أمام ربه عز وجل فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا وأمر به الى ذات اليمين ثم جيء بعمر بن الخطاب فحوسب حسابا يسيرا ثم نجا ثم أمر به وبصاحبه الى الجنة ثم جيء بعثمان فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة ثم نودي بعلي بن أبي طالب فجيء به فحوسب حسابا يسيرا ثم أمر به الى الجنة قال عمر بن عبد العزيز فلما قرب الأمر مني نودي أين عمر بن عبد العزيز قال

وتدوسه بأظلافها حتى تشق بطنه وتقصف ظهره وهو يستغيث فلا يغاث ثم تصير سباعا وذئابا تعاقبه في النار (وقال بعض السادة) كنت في شبابي جاهلا أمنع الزكاة فكان لي غنم ما كنت أخرج زكاتها فجاءني ذات يوم فقير فشكا الي من الحاجة والضرورة فأعطيته منها كبشا فنمت تلك الليلة فرأيت في المنام كأن الغنم جميعها قد أقبلت تهم علي وتنطحني وأنا أبكي ولا أقدر على الهرب ولا أجد مغيثا فجاء ذلك الكبش الذي تصدقت به على الفقير فبقي يردهم عني كلما جاء كبش منهم يريد أن ينطحني يقوم ذلك الكبش وينطحه ويرده عني فغلبوه لكثرتهم وهو بمفرده وكادوا أن يهلكوني فانتبهت وقد انقطع قلبي من الفزع فقلت والله لأجعلن أتباعك كثيرة فتصدقت بثلثي غنمي وتبت من منع الزكاة ولقد رأيت عجبا من الذي تصدقت به ومن عداوة الباقي مني (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب على باب الجنة أنت حرام على البخيل ومانع الزكاة والديوث قيل يا رسول الله وما الديوث قال الذي يعلم القبيح على أهله ويسكت (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أدى زكاة ماله تاما وافيا

لقد خشيت أن أكون من أهل النار فياهذا كان عمر بن عبد العزيز يخاف مع عدله وأنت تأمن مع ظلمك وجورك * رؤي في المنام بعد اثنتي عشرة سنة فقال الآن تخلصت من حسابي اسمع يا من أمن الأقدار وليس له عند مولاه اعتذار

تشاغل بالدنيا أناس فأصبحوا * عن الباب محجوبين قد منعوا القربا
وأهل التقى قد تسري قلوبهم * الى غاية نالوا بها المشرب العذبا * فجالوا بنور العلم في روضة التقى
بها أنفس الأبرار قد ملئت حبا * هم قطعوا الدنيا بخوف وعيدهم * فذكرهم للموت أورثهم كربا

وعن عطاء رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء كل ليلة ويتذاكرون الموت والقيامة والآخرة فلا يزالون يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة * وعن ابن حبان رحمة الله عليه قال صليت الصبح خلف عمر بن عبد العزيز فقرأ وقفوهم انهم مسؤولون فجعل يكررها ولا يستطيع أن يتجاوزها من البكاء وعن سفيان قال كان عمر بن عبد العزيز جالسا وأصحابه يتحدثون فقالوا له ما لك لا تتكلم يا أمير المؤمنين قال كنت مفكرا في أهل الجنة كيف يتزاورون فيها وفي أهل النار كيف يصطرخون فيها ثم بكى وعن شيخ من أهل خراسان قال لما أراد جعفر بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر بن عبد العزيز اذا أراد بيت المقدس فقال له يا راهب أخبرني بأعجب شيء رأيته من عمر بن عبد العزيز قال نعم يا أمير المؤمنين بينا عمر ذات ليلة على سطح غرفتي هذه وكان السطح من رخام وأنا مستلق على قفاي فاذا بماء يقطر من الميزاب على صدري فقلت والله ما عندي ماء ولا رشت السماء ماء فصعدت لأنظر فاذا هو ساجد ودموعه تنحدر من الميزاب وعن الحسن بن الحسين رحمهما الله قال رأيت عمر بن عبد العزيز يبكي حتى بكى الدم (وروي) أن عمر بن عبد العزيز منذ ولي الخلافة لم يضع لبنة على لبنة ولم يحدث له دابة ولا امرأة ولا جارية حتى لحق بالله عز وجل وعن عمر بن مهاجر قال قال لي عمر ابن عبد العزيز اذا رأيتني ملت عن الحق فضع يدك في تلابيبي وهزني ثم قل ماذا تصنع يا عمر فواعجباه هذا خوف عمر مع كماله فكيف أمانك مع نقصانك الدنيا مرآة الآخرة فما علمته في هذه رأيته في تلك فأنت اليوم تعمل وغدا ترى فان كنت عاقلا فابك على ما جرى وان كنت ناعما فستذهب عنك لذة السكرى

لو بكت عيناك يا هذا دما * ما تعديت البناء قدما * كيف يصفو النوم بعدما
نشر الغدر عليك العلما * نح علينا أسفا ولا تنم * واسكب الدمع علينا والدما
المحابة فود ادلا امرئ * حفظ العهود راعي الذمما * لو أردناك لنا ما فتنا
ووصلنا حبلنا ما انصرما * ما رأينا منصفا عامله * منصف في صفقة فاختصما

(اخواني) كانت الدنيا اذا أقدمت الى الصالحين قدموها الى الآخرة فأين نحن من القوم كم بين اليقظة والنوم كان عمر بن عبد العزيز يأتيه خراج اليمن فيدخله بيت المال ويبيت في الظلام وكان يقول اذا سهرت في أمر العامة أشعلت سراجا من بيت المال واذا سهرت في أمر نفسي أسرجت على نفسي من مالي (وروي) انه جاءه خراج اليمن ومعه عنبر حمل على اثني عشر بغلا فأحضر المال بين يديه ثم أمر به الى بيت المال وأمر بالعنبر فلما حضر بين يديه سد أنفه وأمر به فأدخل بيت المال فقيل له ان هذا العنبر لا ينقصه ريحه فقال انما ينتفع منه بريحه (وروي) أن ابنة لعمر بن عبد العزيز بعثت اليه بلؤلؤة وقالت يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تبعث لي أختها حتى أجعلهما في أذني فافعل قال فأرسل اليها بجمرتين ثم قال ان استطعت أن تجعلي هاتين الجمرتين في أذنيك بعثت بأخت اللؤلؤة اليك وعن عيسى بن سنان رحمه الله قال كان عمر بن عبد العزيز لا يبني بناء فقيل له في ذلك فقال ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وعن أبي داود الرومي رحمه الله قال كان لعمر بن عبد العزيز درجة يصعد عليها وكانت تتحرك كلما نزل أو طلع يرتاع منها فعمد بعض أصحابه فشدها بطين فلما صعد عمر رآها قد تثبتت فسأل عنها فقيل ان فلانا بناها فقال أعيدوها الى ما كانت عليه فاني عاهدت الله تعالى منذ وليت أن لا أضع لبنة على لبنة ولا آجرة على آجرة اسمع يا من أفنى في عمارة الدنيا عمره وقل نفعه فيها وكثر ضرره كان السلف يخربون الدنيا فيعمرون بها الآخرة وأنتم قد عكستم عمرتم الدنيا وأخربتم الآخرة

زيادة المرء في دنياه نقصان * وربحه غير محض الخير خسران
يا عامر الخراب الدار مجتهدا * تالله ما لخراب الدار عمران

فيا مستأنسا بالمنازل والدور وكاسات الموت عليه تدور يا مظلم القلب وما للقلب نور الباطن خراب والظاهر

ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك نصابا ولم يزكه جاء يوم القيامة في صفة ثعبان عيناه تتقد نارا وأسنانه من حديد فيجري خلف مانع الزكاة فيقول له أعطني عينك البخيلة حتى أقطعها ثم يهرب مانع الزكاة فيقول له وأين المهرب من الذنوب فيلحقه ويقطع عينه بأسنانه ويبلعها ثم تعود كما كانت ثم يقطع اليسرى وكلما قطع بأسنانه صاح صيحة من الوجع فيرتعد منه أهل الموقف ثم لا يبرح يأكل يده ويقطعها وهي تعود حتى يقف بين يدي ربه مقطوع اليدين فيحاسبه حسابا شديدا ثم يأمر به الى النار فيقول من أنت فيقول أنا مالك الذي بخلت بزكاتي صرت عدوك اليوم فأنا أصحبك الى الأبد الى أن يعفو الله عنك ويسألك الفقراء فيكبه على رأسه في النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما من أحد ملك غنما أو بقرا أو ابلا فلم يزكها الا جاءت يوم القيامة أقوى ما كانت في دار الدنيا ولها قرون من نار فتنطحه بقرونها

فتصبب عرقا ثم أخذتني الملائكة فأوقفوني أمام الحق سبحانه وتعالى فسألني عن النقير والقطمير وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لي فمررت بجيفة ملقاة فقلت للملائكة ما هذه الجيفة فقالوا اسأله يكلمك فسألته ووكزته برجلي فرفع رأسه وفتح عينيه فقلت له من أنت فقال لي من أنت فقلت أنا عمر بن عبد العزيز فقال لي ما فعل الله بك فقلت تفضل علي ورحمني وفعل بي كما فعل بمن سلف من الأئمة فقال لي هنيئا لك ما صرت اليه فقلت له من أنت فقال أنا الحجاج بن يوسف الثقفي قدمت على الله عز وجل فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني بسعيد بن جبير سبعين قتلة وها أنا بين يدي ربي أنتظر ما ينتظره الموحدون من ربهم اما الى الجنة واما الى النار قال أبو حازم فعاهدت الله تعالى بعد ما سمعت هذا من عمر رضي الله عنه أني لا أقطع لأحد بالنار ممن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فويل لأهل الظلم من الأوزار كرهم بالقبائح قد ملأ الأقطار يا قوم أنتم قد سموا بالأشرار ذهبت لذاتهم بما ظلموا وبقي العار داروا الحذار العقاب وملك قهرهم الله ادخلوا بالعذاب في بطون تلك الحفر والأحجار فلا راحة لهم ولا سكون ولا قرار دموعهم تجري على التفريط كالانهار رشدوا بنيان الأمل فاذا به قد انهار كم قتل الحجاج من قتيل وكم ظلم من جار أما علم أن الله ينتقم ممن تعدى وجار فاذا قاموا في القيامة حشروا الى جهنم مع الفجار سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار

ويحك يا نفس البدار البدار * ما هذه الدنيا لحي بدار
منزلة والناس سفر وكم * خانهم صرف الليالي وجار
فقد نفد العمر وقل البقا * الحمق يا نفس ذا الاغترار
من كان في الدنيا يرى راحلا * كيف له فيها يقر القرار
أم كيف يهنا العيش فيها لمن * عليه كاسات المنايا تدار
يا أيها النائم قم وانتبه * قد فاتك المطلوب والركب سار
ان كنت أذنبت فقم واعتذر * الى كريم يقبل الاعتذار
وانهض الى مولى عظيم الرجا * يغفر في الليل ذنوب النهار

قيل ان مسلمة بن عبد الملك دخل على عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه فقال له يا أمير المؤمنين من توصي بأهلك فقال اذا نسيت الله فذكرني ثم عاد وقال له من توصي بأهلك فقال ان وليي فيهم الله وهو يتولى الصالحين وعن رجاء بن حيوة قال قال لي عمر بن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه يا رجاء كن أنت فيمن يغسلني ويكفنني ويلحدني في قبري فاذا وضعوني في لحدي فحل العقدة وانظر الى وجهي فاني قد دفنت ثلاثة من الخلفاء كلهم اذا وضعته في لحده حللت العقدة ثم نظرت الى وجهه فاذا هو مسود محول الى غير القبلة قال رجاء فلما مات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كنت ممن غسله وكفنه ودفنه فلما ألحدته حللت العقدة ونظرت الى وجهه فاذا هو يضيء كالقمر المنير متوجها الى القبلة ففرحت له بذلك وعن عبيدة بن حسان قال لما احتضر عمر بن عبد العزيز قال اخرجوا عني فلا يبقين عندي أحد وكان عنده مسلمة بن عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة بن عبد الملك وفاطمة أخته زوجة عمر على الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا بوجوه جن قال وسمعناه تاليا من ناحية البيت يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله وقد استقبل القبلة وغمض عينيه وطبق فاه وعن الاوزاعي قال قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عني سكرات الموت فانه آخر ما يرفع للمؤمن من الأجر وفي رواية قال عمر بن عبد العزيز ما أحب أن يخفف عني سكرات الموت فانه آخر ما يكفر به عن المؤمن وروى أن عمر بن عبد العزيز لما ثقل مرضه قال لمسلمة بن عبد الملك خذ من مالي دينارين فاشتر لي بهما كفنا فقال يا أمير المؤمنين ان الدينارين لا يحصل بهما كفن لمثلك فقال يا مسلمة ان كان الله عني راضيا فسيبدلني بما هو خير منه وان كان ساخطا فانما يكون حطبا للنار وروى أنه كفن في ثياب مصوية وقيل في عتبية وكان قبره بدير سمعان من أرض حمص وكان قد أرسل الى صاحب الارض يساومه على موضع قبره فقال له يا أمير المؤمنين والله انني لأتبرك بقبرك وقد حللتك منه فأبى عمر أن يقبله الا بثمنه وفي رواية أنه بايعهم يعني أصحاب الارض على موضع قبره بدينارين وقال لهم انما أريد بطن الارض فاذا دفنت فاحرثوا أرضكم وازرعوها وابنوا وانتفعوا بها فلا يضرني ذلك وروى أن ولاية عمر كانت ثلاثين شهرا الا عشرة أيام وتوفي وهو ابن خمس وأربعين سنة وعن خالد الربعي قال مكتوب في التوراة ان السماء والارض لتبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين صباحا (وروى) أن رسول عمر بن

يطيب نفس معي في سماء الدنيا كريما وفي الثانية جوادا وفي الثالثة مطيعا وفي الرابعة مضيئا وفي الخامسة مقبولا وفي السادسة محفوظا وفي السابعة مغفورا له ذنوبه وعلى العرش حبيب الله ان لم يؤد زكاة ماله يسمى في سماء الدنيا بخيلا وفي الثانية شحيحا وفي الثالثة ممسكا وفي الرابعة مفتونا وفي الخامسة عاصيا وفي السادسة ممنوعا منزوع البركة لا حظ له في مال ولا في بر وفي السابعة مطرودا وصلاته مردودة لا تقبل بل يضرب بها وجهه وروى أن شابا حسن الوجه دخل على داود عليه السلام وهو عروس ليلة عرسه وملك الموت جالس عند سيدنا داود فلما سلم عليه فقال أتعرف هذا يا داود قال نعم انه شاب مؤمن يحبني وما حضر أن يدخل بيته الا الآن جاء ينظرني ويسلم علي فقال ملك الموت يا داود قد بقي من عمره ستة أيام فاغتم داود لذلك فبقي الشاب سبعة أشهر بعد ذلك اليوم ولم يمت فجاء ملك الموت الى داود عليه السلام فقال الملك الموت أنت قلت انه ما بقي من عمر ذلك الشاب الا ستة أيام قال نعم ولكنه لما انقضت الستة أيام مددت يدي لأقبض روحه قال الله سبحانه وتعالى يا ملك الموت

عبد العزيز كان اذا وصل الى البصرة تلقاه الناس بالرحب والسعة فانه كان لا يأتي الا بزيادة عطاء وانفاذ مال يتفقد به أحوال الفقراء فلما وصل الرسول بموته خرج الناس اليه على جاري عادتهم فلما أخبرهم بموته ضج الناس بالبكاء والعويل وعم ذلك أهل البصرة بأسرهم لعظم مصيبتهم به (وقيل) ان بعض الجن رثاه فقال

عفا جزاك مليك الناس صالحة * في جنة الخلد والفردوس يا عمر
أنت الذي لا ترى عدلا نسر به * من بعد ما جرى شمس ولا قمر

ولما مات عمر بن عبد العزيز رثاه جرير فقال

تنعى النعاة أمير المؤمنين لنا * مفضلا حج بيت الله واعتمرا
حملت أمرا عظيما فاصطبرت له * وسرت فيه بأمر الله مؤتمرا

وقال مسلمة بن عبد الملك رأيت عمر بن عبد العزيز بعد موته في المنام فقلت له الى أي الحالات صرت يا أمير المؤمنين فقال يا مسلمة هذا أوان فراغي والله ما استرحت الى الآن فقلت يا أمير المؤمنين فأين أنت فقال أنا مع أئمة الهدى في جنات عدن (وكان) عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها ما يسر الله عز وجل فاذا كان وقت السحر وضع جبهته على الارض ومرغ خده على التراب ولم يزل يبكي الى طلوع الفجر فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتفقد وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسماء مكتوب فيها هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز وقال الفرزدق لما مات عمر رضي الله عنه رثيه

لو أعظم الموت خلقا أن يواقعه * لعدله لم يصبك الموت يا عمر
كم من شريعة حق قد بعثت لها * كادت تموت وأخرى منك تنتظر
يا لهف نفسي ولهف الواجدين معي * على الحبيب الذي يسقى به المطر
ثلاثة ما رأت عيني لهم شبها * تضم أعظمهم في المسجد الحفر
وأنت تتبعهم اذ كنت مجتهدا * للحق والأمر بالمعروف تبتدر
لو كنت أملك والأقدار غالبة * تأتي رواحا وتبيانا وتبتكر
صرفت عن عمر المرضي مصرعه * بدير سمعان لكن يغلب القدر
فالله يكرم مثواه ويرحمه * ما أوجب الحج بل ما سنت العمر
وفي مصاب رسول الله تسلية * فيمن يموت وفي أنبائه عبر
هو الرسول الذي من الاله به * على البرية وازدادت به السير
وخير من ولدت عدنان قاطبة * وخير من شرفت من أجله مضر
المصطفى المرتضى للخلق ينقذهم * من الضلال الذي في طيه الخطر
أعطاه مولاه لم يعطه أحدا * خزائن الغيب منها الخير ينتظر
هو الحبيب الذي أسرى به عجلا * الى السماء وجنح الليل معتكر
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما خلفتها الأنجم الزهر

اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس الثامن والثلاثون في مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه

الحمد لله الذي رفع العلماء الى أشرف المناصب وأعلى وأسمى وخفض لهم المناصب حين نصبهم لفهم أسرار صفات ذاته والأسما وعطفهم على حال المعرفة ونظم درعة ولهم في سلك التعبير بالثنا كيد تنظما نشر في الأقاليم أعلامهم وأجرى بالحكم أقلامهم فكل بمذهبه يرقم سطر الطروس رقما فنعمان النعم ملكهم علما ونهار فضلهم مالك وقد ألهم الحديث ودعم فيه الأحكام دعما وشافعي سائلهم وفر لهم من العلم نصيبا وقسما وأحمدهم لسيدهم مسند اليه فلا يخشى لديه هضما وكلهم طامع من المولى ببلوغ سؤله متأدب بما قاله تعالى في تنزيله لرسوله وقل ربي زدني علما

اذا ما شئت أن تسمو وتسمى * وتدرك راحة روحا وجسما
فقم لطريق أهل العلم سعيا * لتقفو اثرهم اثرا ورسما
فان حصلت لك الدنيا والا * ظفرت بأكبر الشرفين قسما
فأكرم ما حواه المرء علم * به يهدي ويهدى من ألما
وليس يفيد ملك المرء بعدا * الى العلياء يسري وهو أعمى
فكم أبدى ضياء العلم رشدا * وأذهب ظلمة وأزال ظلما
فنحمد ربنا اذ من لطفا * به في رشدنا وأزال هما

أحمده حمدا أنال به من الاخلاص حظا وقسما وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أمحو بها ذنبا

خل عنه الا ما فاته فخرج فوجد فقيرا مضطرا فأعطاه من زكاته ففرح بها فدعا له بطول العمر وأن يجعله رفيق داود عليه السلام في الجنة فرضيت عنه وقد كتبت له تلك الستة أيام ستين سنة وزدتها عشر سنين فلا تقبض روحه الى انقضاء المدة وقد كتبته رفيق داود في الجنة فسبحان الكريم الوهاب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل من السماء كل يوم اثنتان وسبعون لعنة منها واحدة على اليهود وأخرى على النصارى وسبعون على مانع الزكاة وكل مال يؤدي زكاته فصاحبه حبيب الرحمن واذا مات صاحبه ووقع في يد الورثة زكوه أو لم يزكوه لم تزل الملائكة يكتبون حسناته لصاحبه الى يوم القيامة وكان ناجيا من عذاب القبر ومن عذاب النيران داخلا الى الجنان وكل مال لا تؤدى زكاته فهو خبيث وصاحبه خبيث ولا يزال وزره يجري على

وإنما وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أذهب الله بشريعته عن القلوب هما صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الذين أطلع الله لهم فى سماء الفضل والشرف نجما قال أصحاب التاريخ ولد الامام الشافعى رضى الله عنه بغزة من بلاد فلسطين ومات عنه أبوه وهو ابن سنتين فحملته أمه الى مكة شرفها الله تعالى فنشأ وترعرع بها وجالس أهل العلم وفتح الله عليه من العلم مالم يفتح على غيره حتى كان مسلم بن خالد الزنجى مفتى مكة يحثه على الفتوى وهو ابن خمس عشرة سنة وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع ويتصل نسبه الى عبد مناف وعنده يلتقى بالنبى صلى الله عليه وسلم وسافر الى بغداد فأقام بها سنتين ثم عاد الى مكة فأقام بها أشهرا ثم خرج الى مصر ومات بها رضى الله عنه وكان يقسم الليل على ثلاثة أقسام ثلث للعلم وثلث للصلاة وثلث للنوم وقال الربيع رحمه الله كان الامام الشافعى رحمة الله عليه يختم القرآن فى كل يوم مرة وقال الربيع أيضا كان الشافعى يختم القرآن فى رمضان ستين مرة كل ذلك فى الصلاة وقال الحسن الكرابيسى بت مع الامام الشافعى رضى الله عنه غير مرة فرأيته يصلى نحوا من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية وإذا أكثر فمائة وكان لا يمر على آية رحمة الا سأل الله تعالى الاثابة لنفسه وللمؤمنين ولا يمر بآية عذاب الا تعوذ منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وللمؤمنين وكان الشافعى رضى الله عنه يقول ما شبعت منذ ست عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة وكان الشافعى رضى الله عنه يقول ما حلفت بالله فى عمرى لا كاذبا ولا صادقا وسئل رضى الله عنه عن مسئلة فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال حتى أعلم الفضل فى سكوتى أو فى جوابى وقال المزنى ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم جاء الشافعى الى مالك رضى الله عنهما فقال له أريد أن أسمع منك الموطأ فقال مالك امض الى حبيب كاتبى فانه يتولى قراءته فقال له الشافعى تسمع منى رضى الله عنك صفحا فان استحسنت قراءتى قرأته عليك والا تركته فقال له اقرأ فقرأ صفحا ثم وقف فقال له مالك هيه فقرأ صفحا ثم سكت فقال له الامام هيه فقرأ فاستحسن مالك قراءته فقرأ عليه الموطأ أجمع ثم أتاه بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرأ لك فقال له الشافعى أحب أن تسمع قراءتى فان خفت عليك والا طلبت من يقرأ لى فقال اقرأ فقرأت عليه فأعجبه ذلك ثم قال اقرأ فقرأت عليه الموطأ من أوله الى آخره حفظا فدعا لى ومر بذلك قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعى يقول حملت عن محمد بن الحسن حمل جمل بختى ليس عليه الا سماعى منه وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال الشافعى لم يكن لى مال وكنت أطلب العلم فى الصغر فكنت أذهب الى الديوان أستوهب الظهور فأكتب فيها (اخوانى) بهذا الاجتهاد بلغوا المراد وبهذا الطلب حصل لهم التوفيق والسداد وبهذه الهمة صار واقدوة للعباد فهذه الهمم العلية تدنى الى المراتب السنية وكل من تعب استراح ومن بطالته ضيع عمره فى البطالة وقد فاز غيره بنجح المطالب يا مهملا نظره فى العواقب احذر فوات الفضائل والمناقب أما كان فيما مضى من عمرك من العجب ما كفاك ولا فيما رأيت من تغيير أحوال الناس واعظك ونهاك ذهب العمر فى كسب ما يضر وأتيت الى الآخرة بالاوزر

مازلت فى ضرة تكابده * حتى قطعت العمر خسرانا

وأتيت بالأوزار تحملها * لا كان ما قد كان لا كانا * وركبت آثاما أمرت بها

ورأيت فى عقبالك أحزانا * فعسى الكريم يتم نعمته * ويعيد ذاك السوء احسانا

وكان الشافعى رحمه الله يقول من ادعى أنه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فى قلبه فقد كذب وأما زهده رضى الله عنه فى الدنيا وسخاؤه فروى الحميدى أن الشافعى رضى الله عنه خرج الى اليمن فى بعض أشغاله ثم انصرف الى مكة ومعه عشرة آلاف درهم فضرب خيمته خارج مكة فكان الناس يأتونه فما برح من مكانه حتى فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وتداوى بمال كثير فدفعه للحمامى وسقط سوطه من يده وهو راكب فدفعه اليه انسان فأعطاه خمسين دينارا وروى عنه انه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره فهزأ به الخياط وجعل له الكم اليمين ضيقا لا تخرج منه يده الا بجهد والكم الاخر كأنه رأس عدل فلما جاء الشافعى رأى كمه ضيقا جدا والآخر متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيد لأنه يسير الوضوء وهذا الكم الواسع لأجل الكتاب وكان رسول الملك قد جاء الى الشافعى بعشرة آلاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه فى حق خياطته هذا الثوب وفكرته فى تفصيله فسأل عنه الخياط فقيل له هذا الامام الشافعى فتبعه وقبل أقدامه

صاحبه الى يوم القيامه ولو وقع عند من يزكيه من بعده وما من عبد أدى زكاة ماله بطيب نفس الا جاء وعقد من نور فى رقبته يشرق ذلك النور على المؤمنين يوم القيامة حتى يمشى فى نوره على الصراط ويدخل به الى الجنة وما من عبد منع زكاته الا جاء ماله طوقا من نار فى عنقه لو أن ذلك الطوق وضع فى الدنيا لاحترقت الدنيا كلها وتقطعت جبالها ويبست بحارها نعوذ بالله من سخط الرحمن ونسأل الله القبول والغفران والنجاة من النار آمين

﴿الباب الثامن فى عقوبة قاتل النفس وقاطع الرحم﴾

قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الكبائر قتل النفس فمن قتل نفسه بسكين لم تزل الملائكة تطعنه بتلك السكين فى أودية جهنم الى أبد الأبد

واعتذر اليه ثم خدمه وصار من أصحابه * وقال الربيع تزوجت فسألنى الشافعى كم أصدقتها فقلت ثلاثين دينارا قال كم أعطيتها قلت ستة دنانير فأرسل الى بصرة فيها أربعة وعشرون دينارا وجعل لى معلوما على الاذان بالجامع سنة احدى ومائتين * وقال الشافعى رحمه الله أظلم الظالمين لنفسه الذى اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر على ذوى الفضل وقرأ بعضهم عنده يوما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بك من مقام الكاذبين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت لهيبتك نفوس المشتاقين الهى هب لى جودك وجللنى بسترك واعف عنى فى تقصيرى بكرمك يا هذا اذا كان هذا خوف الشافعى مع علمه فكيف أمثالهم مع جهلهم ويح الجاهلين الغافلين أعمارهم تنهب وأيامهم تذهب وآثامهم تكتب أصم عن النصائح أم عمى والأمر واضح فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أهل القلوب القاسية يخرجون من مجالس الذكر كما دخلوا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون المواعظ تحوم حول القلوب ولا تجد طريقا اليها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ومع هذا فلا تقطع الرجاء فان الحر ينقلب خلافه فى ليلة واحدة يقلب الله الليل والنهار * خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه قبل الاسلام وهو أقسى قلبا من الصفا فأسلم ولان عند الصفا

عسى فرج يأتى به الله انه * له كل يوم فى خليقته أمر

وبعد ان اغتنمت الظلام فقد بعلماء الاسلام قال عبد الله بن محمد البكرى كنت مع الامام الشافعى رضى الله عنه بشط بغداد فرأى شابا يتوضأ ولا يحسن الوضوء فقال له يا غلام أحسن وضوءك أحسن الله اليك فى الدنيا والآخرة ثم مضى فأسرع الشاب فى وضوئه ثم لحق الامام الشافعى ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل من حاجة قال نعم تعلمنى مما علمك الله فقال له اعلم أن من عرف الله نجا ومن أشفق على دينه سلم من الردى ومن زهد فى الدنيا قرت عيناه بما يرى من ثواب الله غدا أفلا أزيدك قال نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من أمر بالمعروف وائتمر به ونهى عن المنكر وانتهى عنه وحافظ على حدود الله تعالى قال أفلا أزيدك قال بلى قال كن فى الدنيا زاهدا وفى الآخرة راغبا واصدق الله تعالى فى جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسأل عنه الشاب بعد ذلك فقيل له هذا الامام الشافعى رضى الله عنه وكان يقول رضى الله عنه وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم ولم ينسب الى منه شئ * وقال أيضا رضى الله عنه ما ناظرت أحدا قط الا أحببت أن يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما كلمت أحدا قط الا أحببت أن يظهر الحق على يديه ولا أبالى أن يبين الله عز وجل الحق على لسانى أو على لسانه وقال أيضا ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلهما منى الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرنى أحد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عينى ورفضته وقال أحمد بن حنبل رضى الله عنه ما صليت صلاة منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعى وقال له ابنه يا أبت أى رجل كان الشافعى حتى تدعو له كل هذا الدعاء فقال الامام أحمد يا بنى كان الشافعى كالشمس للدنيا والعافية للناس فانظر يا بنى هل من هذين خلف هكذا العلماء والصالحون هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف فان بهم يدفع الله البلاء وينزل الرخاء وتتم البركة وتنشر الرحمة فلله درهم فروا من الدنيا الى الله وأنتم تفرون من الله الى الدنيا كان السلف يفرون من الشيطان وأنتم يسخر بكم كم بينكم وبينهم فى المقدار ملكتكم الدنيا وملكوها فأنتم عبيد لها والقوم أحرار كانت لهم أنفس فأحملوا العار وعز فواقدروا الزمان وقد أبوا الاصرار لو اطلعتم عليهم فى وقت الاسحار لرأيتموهم نجوم الهدى لا بل هم الاقمار قاموا فى الدجا على قدم الاعتذار وأنتم فى بحر النوم والغفلة فى التيار

طال والله بالذنوب اشتغالى * وتماديت فى قبيح الفعال * ليت شعرى اذا أتيت فريدا

والموازين قد نصبن حوالى * والدواوين قد نشرن جميعا * ثم لم يغن عنى هنالك مالى

ما احتيالى وما أقول لربى * فى سؤالى وما يكون مقالى

كان الشافعى رضى الله عنه كثير الزهد فى الدنيا عفيفا عن اللغو والكلام الفاحش ومر يوما برجل يسفه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعى رضى الله عنه اليه فقال نزهوا أسماعكم عن سماع الخنا كما تنزهون ألسنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القائل وان السفيه لينظر الى أخبث شئ فى وعائه فيحرص أن يفرغه

وهو خالد فى النار وهو آيس من شفاعتى وان ألقى نفسه من مكان عال حتى يموت فلا تبرح الملائكة تلقيه من شاهق عال الى وادى النار الى أبد الآبدين والقاتلون محبوسون فى آبار من نار وان علق نفسه بحبل فمات فلا يزال معلقا فى جذوع من نار الى أبد الأبد آيسا من رحمته عز وجل وان قتل نفسه بغير حق فذلك هو الضلال المبين لا تبرح الملائكة تذبحه بسكاكين من نار كلما ذبحوه يسيل من حلقه دم أسود من قطران ثم يعود كما كان ثم يذبح هكذا تكون عقوبته الى أبد الأبد والقاتلون محبوسون فى آبار من نار خالدين فيها الى أبد الأبد نعوذ بالله من ذلك وكذلك المرأة اذا طرحت نفسها قال الله سبحانه وتعالى واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى المطروح يوم القيامة وله صوت مثل صوت الرعد وهو يستغيث أنا المظلوم ثم يتعلق بأمه ويقول يارب اسأل هذه

بعهد قديم من ألست بربكم * بمن كان مجهولا فعلته الاسما
أذقتنا شراب الأنس يامن اذا سقى * محبا شرابا لا يضام ولا يظما

ومن جملة مناقبه رضي الله عنه قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول رأيت وأنا باليمن كأني جالس في فضاء الطواف اذ أقبل علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقمت اليه مسرعا وسلمت عليه فصافحني فعانقني ونزع خاتمه من أصبعه فجعله في أصبعي فلما أصبحت قصصت ذلك على المعبر فقال لي أبشر يا أبا عبد الله اما رؤيتك لعلي بن أبي طالب في المسجد الحرام فهو النجاة من النار وأما مصافحتك اياه فهو الامان يوم الحساب وأما جعله الخاتم في أصبعك فيبلغ اسمك في الدنيا ما بلغ اسم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومن جملة دعائه رضي الله عنه اللهم اني أعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة وعاهة وطارق من الانس والجن الا طارقا يطرق بخير اللهم أنت عياذي فبك أعوذ وأنت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة وخضعت له أعناق الفراعنة أعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف سترك ونسيان ذكرك والانصراف عن شكرك أنا في كنفك ليلي ونهاري ونومي وقراري وظعني وأسفاري ذكرك شعاري وثناؤك دثاري لا اله الا أنت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك أجرني من خزيك ومن شر عبادك وقني سيآت مكرك واضرب علي سرادقات حفظك وأدخلني في حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين (اخواني) ذهب الصالحون والعلماء المجتهدون ولم تذهب آثارهم ومحيت رسومهم ولم تمح محاسنهم وأخبارهم كان الامام أحمد بن حنبل يعظم الامام الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثني عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين الاخيار وتود أن ترى الشافعي لتعظيم أبيها له فاتفق مبيت الامام الشافعي عند أحمد رضي الله عنهما في وقت ففرحت البنت بذلك طمعا أن ترى أفعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل قام الامام أحمد الى وظيفته صلاته وذكره والامام الشافعي رضي الله عنه مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى الفجر فقالت لابيها رأيتك أنت تعظم الشافعي وما رأيت له في هذه الليلة لا صلاة ولا ذكرا ولا وردا فبينما هما في الحديث اذ قام الشافعي فقال له أحمد كيف كانت ليلتك فقال ما رأيت ليلة أطيب منها ولا أبرك ولا أربح فقال كيف ذاك قال لاني رتبت في هذه الليلة مائة مسئلة وأنا مستلق على ظهري كلها في منافع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال أحمد بن حنبل لابنته هذا الذي عمله الليلة وهو نائم أفضل مما عملته وأنا قائم يا هذا كانت حركاتهم وسكناتهم لله وأعمالهم وأقوالهم فقعودهم ذكرهم وفكرهم في الله فقيامهم طاعة ونومهم صدقة وذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلمهم شفاء ورحمة للامة لا جرم أن الله تعالى مجدهم ومدحهم وجعلهم أئمة للاسلام وقدوة للانام وينشد في المعنى

قوم الى الله ساروا بالعلوم على * نجائب الفكر ركبانا ووحدانا
وفارقوا الأهل والاولاد واغتربوا * وقد جفوا في طلاب العلم أوطانا
حتى انتهوا منتهى علم ومعرفة * وذكرهم عطر الاكوان اعلانا
هم الأئمة لا زالت علومهم * تبدي لنا اشتهارا وحاو رهبانا

وقيل ان الامام الشافعي رضي الله عنه كان يقطع الليل بوظائف العلوم والاذكار ويجول في روض الحقائق والاسرار ويتنزه في حدائق لطائف الافكار فاذا هبت عليه نسمات الاسحار اضطرب كونه وتغير لونه وهاج وجده ولحنه حال لا يدركه الا أرباب الاحوال فسئل عن ذلك فقال لو تنشقون في السحر ما أنشق لشغلتم عن دنياكم واهتديتم لاخراكم ولسان حاله يقول

لكم مهجتي والروح والجسم والقلب * وكلي لكم ملك واني بكم صب
وأنتم أحبابي على كل حالة * فيا فرحي ان صح لي منكم الحب
نأيتم فعيني دمعها متواصل * عليكم وقلبي لا يفارقه الكرب

وكم أتمنى أن أسير اليكم * فيمنعني حظي وما تنفع الكتب
واشتاق وادي الرقمتين لاجلكم * وقلبي الى وادي قبا والنقا يصبو
متى أنظر الاعلام من نحو أرضكم * وقد ظهرت تلك المعالم والكثب
ويطربني نوح الحمام على الربا * وبان الحمى والاثل والمنزل الرحب
متى تجمع الايام شملي برامة * وأنظر من أهوى وقد زالت الحجب
واني لمشتاق الى قبر أحمد * نبي اليه يرحل العجم والعرب
هو القرشي الهاشمي الذي له * مناقب فضل لا تبيد ولا تخبو
ولولاه كان الناس في الغي والعمى

حق وان العصفور اذا لعب به انسان حتى مات ولم يذبحه بغير حاجة يأتي يوم القيامة وله دوي مثل الرعد القاصف فيقول يارب اسأل هذا لم عذبني بغير حاجة ولم قتلني فيقول الله سبحانه وتعالى أنا آخذ حقك وعزتي وجلالي ذهب لا يجاوزني ظلم ظالم لاعذبن كل من عذب روحا بغير حق والا فأنا الظالم اذا لم أستوف للمظلوم من الظالم ثم يقول الله سبحانه وتعالى أنا الملك الديان لا أظلم اليوم أحدا وعزتي وجلالي لا يجاوزني اليوم ظلم ظالم ولو لطمة بكف أو ضربة بكف أو يد على يد لاقتصن من القرناء للجماء ولاسألن العود لم خدش العود ولاسألن الحجر لم خدش الحجر ولا يدخل الجنة من عليه مظلمة حتى يؤخذ لمن حسناته فان لم تكن له حسنات حمل من ذنوب المظلومين ومضى الى النار وقال صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر الشرك بالله وقتل النفس بغير حق فكما لا أشفع في الشرك بالله عز وجل كذلك لا أشفع

في أوعيتكم ولو وردت كامة السفيه لشقي رادها كما يشقى قائلها وروى ان عبد القاهر بن عبد العزيز كان رجلا صالحا ورعا وكان يسأل الشافعي عن مسائل في الورع والشافعي يقبل عليه لورعه فقال للشافعي أيما أفضل الصبر أو المحنة أو التمكن فقال الشافعي رضي الله عنه التمكن درجة الانبياء ولا يكون التمكن الا بعد المحنة فاذا امتحن وصبر مكن ألا ترى أن الله سبحانه وتعالى امتحن ابراهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن أيوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم آتاه ملكا عظيما والتمكن أفضل الدرجات (وقال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني) كنت عند أحمد بن حنبل وجرى ذكر الشافعي فرأيت أحمد يعظمه فقال بلغني أو قال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة رجلا يقيم لها أمر دينها فكان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الاخرى (وقال هرون بن سعيد بن الهيثم الايلي) ما رأيت مثل الشافعي قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم رجل من قريش فقيه فجئناه وهو يصلي فما رأينا أحسن منه وجها ولا أحسن صلاة فافتتنا فلما قضى صلاته تكلم فما رأينا أحسن منطقا منه وكان يتكلم في الحقيقة أيضا وفي الزهد وفي أسرار القلوب وكان يقول كيف يزهد في الدنيا من لا يعرف قدر الآخرة وكيف يخلص من الدنيا من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله عز وجل وسأله بعض الناس عن الرياء فقال له أنت اذا خفت على نفسك العجب فانظر رضا من تطلب وفي أي نعيم ترغب ومن أي عقاب ترهب وأي عافية تشكر وأي بلاء تذكر ولهم رضي الله عنه

وانما قسى قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فلله در العارف الندب انه * تسح لفرط الوجد أجفانه دما
يقيم اذا ما الليل مد ظلامه * على نفسه من شدة الخوف مأتما
فصيحا اذا ما كان في ذكر ربه * وفيما سواه في الورى كان معجما
ويذكر أياما مضت من شبابه * وما كان فيها بالجهالة أجرما
فصار قرين الهم طول نهاره * ويخدم مولاه اذا الليل أظلما
يقول حبيبي أنت سؤلي وبغيتي * كفى بك للراجين سؤلا ومغنما
ألست الذي غذيتني وكفلتني * وما زلت منانا علي ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتي * ويستر أوزاري وما قد تقدما

وله أيضا رضي الله عنه نظم كثير يحتوي على الحكمة والمواعظ وسنذكر منها ما وصل الينا وصح عنه رضي الله عنه وله أيضا كلام في الحقيقة ومعان دقيقة فمن ذلك ما رواه سويد بن سعيد رحمه الله قال كان الشافعي جالسا بعد صلاة الصبح في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له اني خائف من ذنوبي أن أقدم على ربي وليس لي عمل غير التوحيد فقال الامام الشافعي رضي الله عنه يا مؤمن لو أراد الله عز وجل أن يؤيسك من المسامحة لديه لما أطالك في مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو أراد عقوبتك في جهنم وتخليدك لما ألهمك معرفتك به وتوحيدك ثم أنشد

ان كنت تغدو في الذنوب جليدا * وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأتاح من نعم عليك مزيدا
لا تيأسن من لطف ربك في الحشى * في بطن أمك مضغة ووليدا
لو شاء أن تصلى جهنم خالدا * ما كان ألهم قلبك التوحيدا

فبكى الرجل وأقبل على العبادة وفرح بكلامه رضي الله عنه وله شعر كثير وأدعية فمن ذلك ما رواه عبد الله بن مروان قال كنت أجلس في حلقة العلم عند الامام الشافعي رضي الله عنه وأكتب ما أفهمه منه فأتيته مبكرا فوجدته في المسجد وهو قائم يصلي فجلست حتى فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بعوافي الدارين برحمتك يا أرحم الراحمين قال فلما فرغ من دعائه خرج من المسجد وخرجت خلفه فوقف ينظر الى السماء ثم أنشد

بموقف ذلي دون عزتك العظمى * بمخفي سر لا أحيط به علما
باطراق رأسي باعترافي بذلتي * بمد يدي استمطر الجود والرحما
بأسمائك الحسنى التي بعض وصفها * لعزتها يستغرق النثر والنظما

لم قتلتني فيقول الله سبحانه وتعالى لام المطروح لم قتلتيه أقطعت بين أي ما رزقته فاني قد حرمت قتل النفس الا بالحق يا ملائكتي سوقوا هذه المرأة الى مالك خازن النار يحبسها في جب الاحزان فتستلمها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فيضعون الطوق والسلسلة في عنقها يسحبونها على وجهها الى النار فيرمى بها الى في جب الاحزان وهو جب عميق فيه نار تسمى نار الآبار اذا خمدت جهنم بعض ذلك الجب فتتقد جهنم من حره فيه سباع وذئاب وحيات وعقارب تنهش المعذبين وزبانية بأيديهم حراب من نار تطعن القاتلين فتبقى في ذلك الجب خمسين ألف سنة تعذب بها حتى يقضي الله فيها بما يشاء نعوذ بالله من غضبه وعقابه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر الكبائر عند الله قتل النفس التي حرم الله قتلها بغير حق ولا يحل تعذيب النفس بغير

ولكن هداه قد حباه به الرب * عليه سلام الله ما لاح بارق * وما هتفت ورق وما هطلت سحب

وعم جميع الآل والصحب كلهم * سلام فقيهم دائما وجب الحب

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين

﴿المجلس التاسع والثلاثون في مناقب الامام مالك رضي الله عنه﴾

الحمد لله الذي جعل العلم للعلماء سببا لرفعة شأنهم وان عدموا مالا ونسبا ولاجله فاز ادريس عليه السلام بالجنة ورفعه الله واجتبى ولطلبه قام الكليم ويوشع وانتصبا فسارا الى أن لقيا في سفرهما نصبا اذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أبا وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر من ذريته قبائل وشعبا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شئ سببا ووفق أهل العلم بعنايته فقاموا في خدمته رغبا ورهبا وفقههم وعرفهم أحكامه فأحرزوا به مزايا ورتبا وجعلهم في الدنيا كالاعلام وهداة للانام فاكتسبوا به مجدا وأدبا وقذف في قلوبهم أنوارا يرون بها من المشكلات ما كان بعيدا محتجبا وكساهم به عزا وجلالة ومهابة فغدا كل منهم مكرما ومجتبى وأذاقهم حلاوة أحكامه فما وجدوا في سفر طلبه تعبا فاذا وفدوا اليه في القيامة ألبسهم تيجان الكرامة وناداهم أهلا وسهلا ومرحبا

تقدم وقدم في الهوى النفس ان ترد * رضاهم اذا أحببت منهم تقربا

ولا تخش من طعن القنا ان أردتهم * ورمت تلاقيهم فلا تخف الظبا

هم العلماء المخلصون لربهم * فخذ واقتبس منهم وكن متأدبا

فان كنت أهلا حزت كل فضيلة * ونلت مقاما في الانام ومنصبا

وساعدك الرحمن منه بفضله * وصار لك الدين الحنيف مذهبا

أحمده حمدا أتخذه للنجاة سببا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أهتز بها طربا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته البررة النجبا صلاة وسلاما دائمين ما هطلت السحب بوبلها وأبدت صبا (روى الحافظ أبو عمر بن عبد البر رحمه الله في كتاب الانساب) ان الامام مالك بن أنس بن أبي عامر الاصبحي رضي الله عنه كان امام دار الهجرة وفيها ظهر الحق وانتصر وقام الدين واشتهر ومنها افتتحت البلاد وتواصلت الامداد وهو عالم المدينة وانتشر علمه في الامصار واشتهر في سائر الاقطار وضربت له أكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب للتدريس العلم وهو ابن سبع عشرة سنة فاحتاج أشياخه اليه وعاش قريبا من تسعين سنة ومكث يفتي الناس ويعلمهم نحوا من سبعين سنة وشهد له التابعون بالفقه والحديث وروى عنه من الائمة المشهورين والعلماء المذكورين محمد بن شهاب الزهري امام السنة وربيعة بن عبد الرحمن فقيه أهل المدينة ويحيى بن سعيد الانصاري وموسى ابن عقبة وهؤلاء كلهم أشياخه ورووا عنه وتأول فيه التابعون وتابعوهم أنه العالم الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره وهو قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة وفي حديث آخر ليس على ظهر الدنيا أعلم منه فتضرب اليه أكباد الابل وفي حديث آخر يوشك الناس أن يضربوا أكباد الابل فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة كانوا يرونه مالكا وقال عبد الرزاق كنا نرى أنه مالك لا يعرف بهذا الاسم غيره ولا ضربت أكباد الابل الى أحد مثل ما ضربت اليه قال أبو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام لطلب العلم وقال يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يتكلم أحد منهم هيبة له ولا يفتي أحد في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسألته فحدثني فاستزدته فزادني ثم غمزني أصحابه فسكت وقال مالك رضي الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم أني موضع لذلك وقال حماد بن زيد لرجل جاءه في مسئلة اختلف الناس فيها يا أخي ان أردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة واصغ الى قوله فانه حجة مالك بن أنس امام الناس وقال حماد بن سلمة لو قيل لي اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما يأخذون عنه دينهم لرأيت مالكا لذلك موضعا وأهلا ورأيت ذلك صلاحا للامة وقال الليث بن سعد علم مالك علم تقي ومالك أمان لمن أخذ به من الانام وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول انما أقتدي في ديني برجلين مالك في علمه وسليمان بن القاسم في ورعه فقد درهم نصبوا أنفسهم

في قاتل النفس وكما أن المشرك مخلد في النار كذلك قاتل النفس مخلد في النار وكما أن غضب الله سبحانه وتعالى على المشركين شديد كذلك غضبه على قاتل النفس شديد وكما يلعن الله سبحانه وتعالى المشرك يوم القيامة كذلك يلعن قاتل النفس واذا وقعت على القاتل لعنة الحق يقتل على طبقات جهنم حتى تخسف به الى الدرك الاسفل من النار وكما أعد الله للمشركين عذابا عظيما أعد الله لقاتل النفس عذابا عظيما الا ان الله عز وجل قال ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما الا من تاب فقد قال الله عز وجل والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما الى قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فاذا تعمدت

لنفع

لنفع الناس فعبقت بأنفاسهم الاكوان واجتهدوا في طلب العلم فوفقهم الرحمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلك عبد طريقا الى العلم الا سهل الله له طريقا الى الجنة والعالم الواحد أشد على الشيطان من ألف عابد ولو أن عابدا مات في الاسلام ما نقص من الاسلام الا شخصه ولو أن عالما مات لفقدته أمة من الناس وما نقص عالم من الارض الا ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها أحد ما اختلف الليل والنهار ألا وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ولمداد جرت به أقلام العلماء أفضل عند الله من دم الشهداء وليودن رجال قتلوا في سبيل الله أن يبعثهم الله يوم القيامة علماء لما يرون من فضل أهل العلم فمن أصاب علما فقد أصاب خيري الدنيا والآخرة ومن آذاهم فقد بارز الله تعالى بالمحاربة

عليك بعلم الفقه في الدين انه * سيرفع فاستدركه قبل صعوده

فمن نال منه غاية بلغ المنى * وصار مجدا في بروج سعوده

وقال محمد بن رمح رحمه الله حججت مع أبي وأنا صبي لم أبلغ الحلم فنمت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة بين القبر والمنبر فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج من قبره وهو متوكئ على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فقمت فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت يا رسول الله أين أنت ذاهب فقال أقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت فأتيت أنا وأبي فوجدت الناس مجتمعين على مالك وقد أخرج الموطأ وكان أول خروجه (وحدث محمد بن عبد الحكم) قال سمعت محمد بن أبي السري العسقلاني يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله حدثني بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم اني قد أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت له يا رسول الله صلى الله عليك وسلم حدثني بعلم أحدث به عنك فقال اني أوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله حدثني بعلم أحدث به عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن السري اني قد أوصيت الى مالك بن أنس بكنز يفرقه عليكم ألا وهو الموطأ ألا وليس بعد كتاب الله ولا سنتي في اجماع المسلمين حديث أصح من الموطأ فاسمعه تنتفع به (وقال عتيق بن يعقوب الزبيري رحمه الله عليه) قدم هرون الرشيد المدينة وكان قد بلغه أن مالك بن أنس عنده الموطأ يقرؤه على الناس فوجه اليه البرمكي فقال له أقرئه السلام وقل له يحمل الي الكتاب فيقرؤه علي فأتاه البرمكي فقال له أقرئه السلام وقل له ان العلم يزار ولا يزور وان العلم يؤتى ولا يأتي فأتاه البرمكي فأخبره وكان عنده أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق انك وجهت الى مالك بن أنس في أمر فخالفك اعزم عليه فبينما هم كذلك اذ دخل مالك بن أنس فسلم وجلس فقال له الرشيد يا ابن أبي عامر أبعث اليك فتخالفني فقال مالك يا أمير المؤمنين أخبرني الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه قال كنت أكتب الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون وكان ابن أم مكتوم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رجل ضرير وقد أنزل الله تعالى في فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أدري وقلمي رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبي صلى الله عليه وسلم على ثم أغمي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب غير أولي الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد تعب فيه جبريل والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام ألا لا ينبغي لي ان أعزه وأجله وان الله تعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع فلا تكن أنت أول من يضع عز العلم فيضع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع مالك الى منزله ليسمع منه الموطأ وأجلسه معه على المنصة فلما أراد أن يقرأه على مالك قال له مالك تقرؤه علي قال يا أمير المؤمنين ما قرأته على أحد منذ زمان قال الرشيد فيخرج الناس حتى أقرأه أنا عليك فقال ان العلم اذا منع من العامة لاجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فأمر أن يقرأه معن بن عيسى القزاز عليه فلما بدأ بالقراءة قال مالك رضي الله عنه لهرون الرشيد يا أمير المؤمنين أدركت أهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون التواضع للعلم فنزل هرون الرشيد عن المنصة فجلس بين يديه وسئل مالك رضي الله عنه عن طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه وكان رحمه الله في تعظيم علم الدين مبالغا حتى اذا أراد أن يحدث توضأ وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك فقال أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم

المرأة وأسقطت نفسها ثم اعترفت بذنبها وتضرعت الى الله عز وجل قبلها لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ودية الجنين ان كان مصورا ستمائة درهم للورثة أبوه واخوته وتستوهب منهم ديته أو تعتق لله سبحانه وتعالى رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما قال الله تعالى أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا يعني لو اشترك ألف نفس في قتل واحد كان على كل واحد منهم القتل ويكون عليهم وزر من قتل الناس جميعا ومن أحسن الى نفس مضطرة بكسرة أو طعمة أو سقاها شربة ماء في وقت عطش أو كربة فرجها على أخيه المسلم فكأنما أحيا الناس جميعا وكأنما أحسن الى خلق الله سبحانه وتعالى (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم

العلم فالعلماء اذا عظموا العلم عظمهم الله عند الناس وجعل لهم الهيبة والوقار في قلوب الملوك ومن دونهم فيا أيها الطالب للعلم تواضع لمن تواضع له تواضع لله ومن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل لاخمص القدمين صار طهورا للوجه كما قال فامسحوا بوجوهكم يا هذا دم على حضور مجلس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا صار رجلا صبر على الفطام واعلم أن طريق الفضائل مشحونة بالبلاء ليرجع عنها مخنث العزم

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم * ولو عظموه في النفوس لعظما
أأغرسه عزا وأجنيه ذلة * اذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

فيا أيها الشاب جوهر نفسك بدراسة العلم وحلها بحلية العمل فان قبلت نصحي لم تصلح الا لصدر سرير أو لذروة منبر

تعلم فليس المرء يخلق عالما * وليس أخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المحافل

قيل لما اشتهر مالك رضي الله عنه بالعلم وانتشر صيته وذكره في البلاد حملت اليه الأموال لانتشار علمه فكان يفرقها على أصحابه وأصحابه يفرقونها في وجوه الخير موافقة لفعله وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه وقال أيضا ما كان رجل صادقا في حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم تصبه عند الهرم آفة ولا خرف وقال عمر بن أبي سلمة رحمه الله ما قرأت كتاب الجامع من موطأ مالك الا أتاني آت في المنام فقال لي هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا وقيل ان مالكا رضي الله عنه لما أراد أن يؤلف كتابه بقي متفكرا في أي شئ يسمي به تأليفه قال فنمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال وطئ للناس هذا العلم فسمى كتابه الموطأ وقال عبد الله بن المبارك كنا عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت له يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجبا قال نعم صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مصعب بن عبد الله رحمه الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما أنكرتم ما ترون وكان يكره أن يحدث في الطريق أو وهو قائم أو مستعجل ويقول أحب أن أعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الدراوردي رحمه الله رأيت في المنام أني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ دخل عليه مالك فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال الي الي فاقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه من أصبعه فوضعه في خنصر مالك رضي الله عنه فأولته العلم وضعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه وكانت العلماء تقتدي بعلمه والأمراء تستضيء برأيه والعامة منقادة الى قوله فكان يأمر فيمتثل أمره بغير سلطان ويقول فلا يسئل عن دليل على قوله ويأتي بالجواب فما يجسر أحد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة * والسائلون نواكس الاذقان
أدب الوقار وعز سلطان التقى * فهو المطاع وليس ذا سلطان

هذه والله صفات العلماء الذين تبكي على فقدهم الارض والسماء وترحم بهم العباد وتأمن بهم البلاد فهم العلماء الزهاد أهل الاخلاص والسداد حنت اليهم القلوب وانقادت اليهم النفوس وذلت لهم الصعاب وخضعت لهم الرؤس فهم في الاقطار كالأقمار والشموس لاجرم صار ذكرهم مدونا في الطروس وأما من تصنع بالرياء وعمل لأجل الدنيا وغرته أمانيه واشتهى أن يمدح بما ليس فيه فذاك من أهل الاذهان المعكوسة والافكار المنكوسة اذا سمعوا ما لا تدركه فهومهم وتقصر عنه علومهم فسدت أصولهم والتبس عليهم محصولهم فعملوا بالمعاصي في صور الطاعات وجاؤا بالسيئات في صفات الحسنات فخلطوا في العمل وخابوا في الأمل وليس العجب من عاصي بجهله قد اقترف وبذنبه قد اعترف فهو على هدف قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانما العجب ممن يدعي العلوم ويطلب الدنيا ويروم وهو عند الله ملوم وعند الناس مذموم ومن الأجر محروم فهؤلاء اتخذوا دين الله هزوا ولعبا وجعلوا المواعظ فرحة وطربا يسمعون ولا يلقون للقول سمعا ويوعظون فلا يؤثر الوعظ في قلوبهم صدعا ولا في العيون دمعا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ان سمعوا بدلوا وحرفوا وان وزنوا أو كالوا بخسوا وطففوا وهذا والله حرام شرعا

لنسائه وأولاده وما ملكت يمينه (وقال) صلى الله عليه وسلم المحسن الى نسائه وعياله وأولاده يعطى درجة المجاهد في سبيل الله (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة بعد الزكاة درهم تنفقه على نفسك تصونها عن مسئلة الخلق ودرهم تنفقه على ولدك وما ملكت يمينك تصونهم عن الحاجة الى الناس يكتب الله لك أجره مضاعفا سبعين ضعفا (وقال) صلى الله عليه وسلم من أمسى تعبانا من طلب الحلال ليصون نفسه عن مسئلة الناس أمسى مغفورا له (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحاطت يده على شئ فليحسن اليه فقال رجل يا رسول الله انى ليس لي زوجة ولا ولد ولا عائلة سوى دجاجة فقال صلى الله عليه وسلم لو أنك قصرت في علفها يوما واحدا لم يكتبك الله من المحسنين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم باللطف والرفق

وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ان تواجدوا فبغير عزم وان جادلوا فبغير علم وان سألوا فبغير فهم لاجرم أنهم بسيوف الجهل صرعى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا كان مالك رضي الله عنه كثير الصلاة والاذكار والاوراد في الاسحار والدرس في العلوم والتكرار فلما مدحه على لسان النبي المختار ما مدح مالك بذلك حتى سلك الى أصعب المسالك واقتحم في طلبه جميع المهالك وأنت أيها الغافل في لجة الجهل بارك ولأوامر الرب تارك

واحر قلبي من العلوم * من جاهل في الورى ظلوم * لم يدر فيما ادعاه فرقا
بين صحيح ولا سقيم * بذلت جهدي وحسن قصدي * والصفو من قلبي السليم
غواص فكري ببحر سري * يجتلب الدر للفهيم * واخيبة السعي ان يكن لي
قصد سوى وجهك الكريم * وان تكن هجرتي لشئ * سواك يا خيبة القدوم
لله من خلقه خواص * لهم خصوص من العموم * قد خصهم منه اذ حباهم
بالفضل من جوده العميم * علومهم بالفهوم تقرا * لا بسطور ولا رقوم

وعن الشافعي رضي الله عنه قال رأيت على باب مالك دواب من أفراس خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رأيت أحسن منها فقلت له ما أحسن هذه فقال هي هدية مني اليك فقلت دع لنفسك منها دابة تركبها فقال اني لأستحيي من الله أن أطأ تربة فيها نبي الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وكان يحيى بن سعيد رحمه الله يقول مالك رحمة لهذه الأمة وقال أبو قدامة مالك أحفظ أهل زمانه وقال أبو عبد الله المنتاب حفظ مالك مائة ألف حديث وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الارض أحب الي من مالك وقال القاسم زد من عمري في عمره وكان الاوزاعي معظما لمالك واذا ذكره يقول قال عالم العلماء قال عالم المدينة قال مفتي الحرمين وقال المثنى بن سعيد القصير سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها (فائدة ذكر وفاته) فقال ابن القاسم رحمة الله عليه كنا عند مالك في مرضه الذي مات فيه فدخل ابن الدراوردي فقال يا أبا عبد الله رأيت البارحة رؤيا أتسمعها مني فقال قل قال رأيت رجلا ينزل من السماء عليه ثياب بيض وبيده سجل ينشره ما بين السماء والارض ثلاث مرات يقول هذه براءة مالك من النار فبينما أنا أحدثه اذ دخل عليه رسول الامير فقال يا أبا عبد الله ان مؤذن مسجد المدينة رأى البارحة رؤيا فسمعتها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان ما شاء الله كان وعن أبي زكريا قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة رؤيا قلت وما هي قالت رأيت قائلا يقول مات الليلة أعلم أهل الارض فحسبنا ذلك اليوم فكان اليوم الذي مات فيه مالك وقال يونس بن عبد الاعلى سمعت بشر بن بكر يقول رأيت الأوزاعي في المنام مع جماعة من العلماء في الجنة فقلت له أين مالك فقيل رفع قلت بماذا قال بصدقه ورأى بعض الصالحين مالكا بعد موته في المنام فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بماذا قال بكلمة سمعتها من عثمان انه كان اذا رأى ميتا يقول الله لا اله الا هو الحي القيوم سبحان الحي الذي لا يموت فأدمت قولها فأدخلني الله الجنة (وقال) عبد العزيز توفي مالك رضي الله عنه لعشرة أيام خلون من شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة ومرض يوم الأحد ومات يوم الأحد وعاش تسعين سنة وأوصى أن يكفن في بعض ثيابه ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه أكثر الناس فمن ذلك ابن عياش وهاشم وابن كنانة وشعبة بن داود وكاتبه حبيب وابنه ونزل في قبره جماعة وأنشد أبو عمار الارجواني في مالك وفي موطئه

لقد بان للناس الهدى غير أنهم * غدوا بجلابيب الهوى قد تجلببوا
فالواحد منهم في بلدة الله بدعة * رأيت بها السفر في البحر تركب
فمن رام أن ينجو بمهجة نفسه * فلا يعد ما تحوي من العلم يثرب
أتترك دارا كان بين بيوتها * يروح ويغدو جبرئيل المقرب
وكان رسول الله فيها وبعده * بسنته أصحابه قد تأدبوا
وفرق سبل العلم في تابعيهم * فكل امرئ منهم له فيه مذهب
فخلصه بالسبك للناس مالك * ومنه صحيح في المجس وأجرب
فأبرز بتصحيح الرواية داءه * وتصحيحها عند دواء مجرب
ولم يؤت هذا العلم من غير أهله * وفي قلة التمييز بالعلم معطب
أيا طالب العلم ان كنت طالبا * حقيقة علم الدين محضا وترغب
فبادر موطأ مالك قبل فوته * فما بعده ان فات للعلم مطلب
ودع للموطأ كل علم تريده * فان الموطأ الشمس والعلم كوكب
هو الحق عند الله بعد كتابه * وفيه لسان الصدق بالحق معرب

بنسائكم لا تظلموهن ولا تضيقوا عليهن فان الله عز وجل يغضب للمرأة اذا ظلمت كما يغضب لليتيم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ما أكرم النساء الا كريم ولا أهانهن الا لئيم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب الرجل على صلاته ثم بعد ذلك على نسائه وما ملكت يمينه ان أحسن عشرتهن أحسن الله اليه وأول ما تحاسب المرأة على صلاتها ثم على حق زوجها وجيرانها (وجاء رجل) فقال يا رسول الله انى سيئ الخلق أوذي زوجتي وأهل بيتي بلساني فقال صلى الله عليه وسلم المؤذي لأهل بيته لا يقبل الله عز وجل عذره ولا حسنة من حسناته ولو صام الدهر وأعتق الرقاب وكان أول من يدخل النار وكذلك المرأة اذا آذت زوجها لا تقبل صلاة ولا حسنة من حسناتها حتى ترضيه وتعاشره بالمعروف فان الله

هو الأصل طاب الفرع منه لطيبه * ولم لا يطيب الفرع والأصل طيب
لقد أعربت آثاره بثنائها * ثناء لها في العالمين مكذب
وعابه أهل الحجاز تفاخروا * بأن الموطأ في العراق محبب
وكل كتاب بالعراق مؤلف * تراه بآثار الموطأ يعصب
ومن لم يكن هذا الموطأ ببيته * فذلك من التوفيق بيت مخيب
ولو بالموطا يعمل الناس كلهم * لأمسوا وما منهم على الأرض مذنب
جزى الله عنا في الموطأ مالكا * بأفضل ما يجزى اللبيب المهذب
فقد جاد بالإحسان في كل ما روى * كذا فعل من يخشى الإله ويرغب
لقد رفع الرحمن بالعلم قدره * غلاما وكهلا ثم إذ هو أشيب
لقد ذاق أهل العلم شرقا ومغربا * فأضحت به الأمثال في الناس تضرب
وما فاقهم إلا بتقوى وخشية * وإذ كان يرضى في الإله ويغضب
فلا زال يسقي قبره كل عارض * من العفو إذ يهمي عليه ويسكب
ويسقي قبورا جاورته كسقيه * فيصبح فيها نبتها وهو معشب
وما فيه بخل أن سقاهم بسقيه * ولكن حق العلم أولى وأوجب

ولما بلغ أهل العراق موت مالك ارتجت له العراق وعظمت مصيبتهم بموته وقال رجل لسفيان بن عيينة يا أبا محمد رجل أراد أن يسأل عن مسئلة رجلا من أهل العلم يكون له حجة بينه وبين الله تعالى فقال مالك بن عبد الله الرجل حجة بينه وبين الله تعالى فقيل له قد مضى مالك فقال هيهات ذهب الناس (وأما زهده في الدنيا) فقد كان زاهدا فيها راغبا في الآخرة مجتهدا في العلم ونصيحة المؤمنين وسأله المهدي أمير المؤمنين وقال له هل لك دار فقال لا ولكن أحدثك سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يقول نسب المرء داره وسأله الرشيد هل لك دار فقال لا فأعطاه ثلاثة آلاف دينار وقال له اشتر لك بها دارا فأخذها ولم ينفقها فلما أراد الرشيد الرحيل إلى بغداد قال ينبغي لك أن تخرج معنا فإني عزمت على أن أحمل الناس على الموطأ كما حمل عثمان رضي الله عنه الناس على القرآن فقال له أما حمل الناس على الموطأ فليس إلى ذلك سبيل لأن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم افترقوا بعده في الأمصار فحدثوا فعند كل أهل مصر علم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلاف أمتي رحمة وأما الخروج معك فلا سبيل إليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي إن شئتم فخذوها وإن شئتم فدعوها يعني إنك إنما كلفتني مفارقة المدينة بما اصطنعته لدي من أخذ هذه الدنانير فالآن خذها فإني لا أوثر الدنيا وما فيها على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم (وقال) بعض الصالحين رأيت في النوم أني دخلت الجنة فرأيت في وسطها عمودا من نور ورأيت أربعة يجرونه بأربع سلاسل من جهاته الأربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه فقلت يا لله العجب لو جره هؤلاء من فرد جهة واحدة لكان أسهل عليهم فسألت بعض الملائكة عن ذلك فقال لي هذا العمود هو دين الإسلام وهذه الأربع سلاسل المذاهب الأربعة وهؤلاء الذين يجرونه هم أئمة الإسلام الشافعي وأحمد وأبو حنيفة ومالك رضي الله عنهم أجمعين فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين

هم الفقهاء والعلماء حقا * وعنهم في البرايا فاذكرا
وهم أهل التقى والدين فاعلم * وعنهم فاستمع خبرا ونشرا
فهم أهل الهداية حيث كانوا * ومنهم تكتسي الأكوان عطرا
بهم تحمى البلاد ومن عليها * من أسباب الردى برا وبحرا
فكل منهم في الخلق أضحى * لقلب الحائر المسكين جبرا
إذا وافاهم المضنى فيشفى * وإن مر السقيم بهم فيبرا
وإن رق الفقير إلى حماهم * تراه بنيل فضل العلم يثرى
وإن نامت عيون الخلق قاموا * يراعون الدجى سهرا وفكرا
فهم في الليل في استغراق فكر * إذا اضطجعوا وما يخشون نكرا
وجدوا في تصانيف إليها * تشد رحال أهل الأرض طرا
فذكرهم يعطر كل أرض * ونشرهم بطيب المسك أزرى
فإن وجدوا فللدنيا ابتهاج * وإن فقدوا أعيد العيش مرا
وكلهم بدين الله حقا * وسنة أحمد المختار أدرى
أجل العالمين رسول صدق * به الرحمن جنح الليل أسرى
هو الهادي البشير ومن هدانا * لدين قد سما شرفا وقدرا
شفاعته لأرباب الخطايا * رأوها عند رب العرش ذخرا
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة تملأ الأقطار نشرا

سبحانه وتعالى يسألكم عن بعضكم بعضا يوم القيامة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب على الرجل أن يأمر أهل بيته بالصلاة ويضربهن على تركها (وقال) صلى الله عليه وسلم اتقوا الله في النساء فإنهن أسرى في أيديكم أخذتموهن بعهد الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وأوسعوا عليهن الكسوة والنفقة يوسع الله عليكم في الأرزاق ويفسح لكم في الأعمار كما تكونون يكون الله لكم وروي أن إبراهيم الخليل عليه السلام شكا إلى الله خلق سارة فأوحى الله إليه أني خلقتها من ضلع أعوج فإن جميع النساء خلقن من ضلع آدم عليه السلام الأقصر البارو إن الضلع الأعوج إن قومته كسرته فاصبر على أودها ملها على ما فيها ألا ترى تنقص في دينها * وعاياه في حق المرأة على زوجها (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزم الرجل تعليمه لأهله وما ملكت يمينه

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿المجلس الأربعون في مناقب الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه﴾

الحمد لله الذي أوضح الطريق إلى معرفته لكل سالك توحد بالكبرياء والعظمة والممالك إله لا وزير له ولا صاحبة ولا مشارك صمد ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا فان ولا هالك يعلم ما كان وما يكون وما يخطر بالبال بصير يبصر أغذية الجنين في البطون في ظلمة الأحشاء في سواد الليل الحالك سميع يسمع دعاء كل داع وما تحرك به شفتاك من ألفاظك وأقوالك مريد لما كان من خير وشر وما يكون بعد ذلك استوى على العرش كما قال لا كما يخطر ببالك لا بنزول ولا بحركة ولا انتقال ومهما خطر في النفس كان الله بخلاف ذلك بهذا اعتقاد البشر وهو الذي اتفق عليه أبو حنيفة وأحمد والشافعي ومالك فقم أيها العاصي وتذلل لمالك النواصي وأقبل بافتقارك واسلك حالات إليه فهو أعلم بحالك أحمده على السراء والضراء وأشكره في الشدة والرخاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العزة والبقاء وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي السادة الأتقياء (قال) إدريس الحداد كان الإمام أحمد ابن محمد بن حنبل الشيباني رضي الله عنه صاحب رواية في الحديث ليس في زمانه مثله

وأحمد المعروف في كل مشهد * وقد رفع الله العظيم له قدرا
وآتاه علما في الورى ومهابة * وجاد عليه بالكرامة في الأخرى

وكانت له حالة الصالحين وشعار المؤمنين * قال وكان له على ولده عبد الله رغيف خبز وشيء من الأدم فلما ولي ولده القضاء امتنع من قبول الرغيف وقال والله لا آكل له طعاما أبدا وكان كما قال إلى أن مات وقال إدريس الحداد ما رأيت أحمد قط إلا مصليا أو يقرأ في المصحف أو كتاب ما رأيته في شيء من أمور الدنيا قال وكان إذا اشتد به الأمر بقي اليوم واليومين والثلاثة لا يأكل شيئا فإذا رأى أهله شرب الماء يوهمهم أنه شبعان (وقال) المروزي لما حبس أحمد بن حنبل في محن الواثق على أن يقول إن القرآن مخلوق جاءه السجان يوما فقال له يا أبا عبد الله الحديث الذي يروى في الظلمة وأعوانهم صحيح قال صحيح قال السجان فأنا من أعوان الظلمة قال لا قال وكيف ذلك قال لأن أعوان الظلمة الذي يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك وأما أنت فمن الظلمة * وقال إدريس الحداد لما زالت المحنة وصرف أحمد إلى بيته حمل إليه مال كثير جزيل وهو محتاج إلى أيسره فرد جميع ذلك ولم يقبل منه قليلا ولا كثيرا فجعل عمه إسحق يحسب ما رده في ذلك اليوم فكان خمسين ألف دينار فقال له أحمد يا عم أراك مشغولا بحساب ما لا يفيدك فقال له قد رددت اليوم كذا وكذا وأنت محتاج إلى حبة قال يا عم لو طلبناه لم يأتنا إنما أتانا لما تركناه * وقال علي بن سعيد الرازي سرنا مع أحمد بن حنبل يوما إلى باب المتوكل فلما أدخلونا من باب الخاصة قال لنا أحمد انصرفوا عافاكم الله فما مرض منا أحد بعد ذلك اليوم ببركة دعائه * وقال هلال بن العلاء أربعة لهم على الإسلام منة أحمد بن حنبل حيث ثبت على المحنة ولم يقل بخلق القرآن وأبو عبد الله الشافعي حيث بنى الفقه على الكتاب والسنة وأبو عبيد القاسم بن سلام حيث فسر حديث النبي صلى الله عليه وسلم وأبو زكريا حيث بين الصحيح من السقيم وقال محمد بن موسى حمل إلى الحسين بن عبد العزيز ميراثه من مصر وكان مبلغا عظيما فحمل منه إلى أحمد بن حنبل ثلاثة أكياس في كل كيس ألف دينار وقال له يا أبا عبد الله استعن بها على عيالك فقال لا حاجة لي بها أنا في كفاية من الله تعالى وردها عليه وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل كان أبي يقرأ في كل ليلة سبع القرآن ويختم في كل سبعة أيام ختمة ثم يقوم إلى الصباح وكان يصلي في كل يوم ثلثمائة ركعة فلما ضرب بالسياط أضعفه ذلك فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة وكان له في الليل ثلاث هدآت وثلاث صيحات * قال وكان ذات يوم جالسا عند الشافعي فمر بهما شيبان الراعي وعليه مدرعة صوف فقال أحمد للشافعي يا أبا عبد الله ألا أنبه هذا الجاهل على جهله فقال له الشافعي لا تفعل دعه في شأنه فقال أحمد لا بد ثم إنه استحضر شيبان وقال له يا شيبان ما تقول في رجل نسي صلاة من يوم لا يدري أي صلاة هي ما الواجب عليه أن يفعل فقال شيبان يا أحمد هذا رجل غفل قلبه عن الله فهو ساه غافل الواجب عليه أن يؤدب حتى لا يرجع إلى مثلها أبدا ثم بعد ذلك يقضي صلاة اليوم أجمع ثم التفت إليهما وقال هل تقدران أن تردا علي قال فصاح أحمد وقال لا والله بل هذا هو الحق ثم تركهما وانصرف * وقال إدريس

الوضوء ونيته والتيمم والغسل من الحيض والغسل من الجنابة والغسل من النفاس وحكم الاستحاضة وفرائض الوضوء والصلاة وسننها واعتقاد أهل السنة وترك الغيبة والنميمة وتوقي النجاسة والصمت عما لا يعني وملازمة الذكر والآداب واجتناب الإثم والسوءات فإن قصر علمه عن تعليمهن سأل وأخبرهن والا تركهن يسألن عن ذلك بإذنه ولا يحل للرجل أن يمنع أهل بيته عن مقام يسمعن فيه المواعظ من قول الله وقول رسوله ليعرفن بذلك أمور دينهن ويحذرن دخول النار (ولذلك) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة يعني علم فرائض الدين

﴿فصل﴾ ويلزم الرجل أيضا حسن القيام على زوجته وأولاده وما ملكت يمينه فيلزمه إطعامهم وكسوتهم وتعليمهم أمور دينهم ويكون ذلك كله من

كان أحمد لا يلبس ثوباً مكموفاً بل كان يشمر بقوز وسطه ويتركه في رأسه ويقول هذا لمن يموت كثير قال وكان أكثر قوته من نبات الأرض ويقول هذا والله هو الحلال الذي ليس له حساب ولا تبعة * قال وكان يوماً جالساً وعنده جماعة من أصحابه فجاءت اليه امرأة وقالت له يا سيدي انا جماعة نساء نقعد على سطوحنا بقطن الغزل فيمر بنا مشاعل أهل الشرطة أفيجوز لنا أن نغزل في ضوء شعاعها فقال لها أحمد من أنت فقالت له أنا أخت بشر الحافي فقال لها أحمد من بيتكم خرج الورع لا تغزلي في ضوئها * قال ادريس الحداد لما دخل أحمد ابن حنبل مكة للسمع عسر عليه بعض حوائجه فأخذ سطلاً كان معه فدفعه الى بعض البقالين رهناً على شيء كان يأخذه فلما فتح الله عليه بفتح كه حضر عند ذلك البقال فدفع له ما كان له وطلب السطل فقام البقال وأحضر سطلين على هيئة واحدة وقال قد اشتبه على سطلك فخذ أيهما شئت فقال أحمد وأنا أشكل على أيهما هو والله لا أخذته فقال البقال وأنا لا أتركه أبداً فاتفقا على بيعه والتصدق به * قال وكان اذا شهد جنازة لم يفطر ذلك اليوم ولم ينم تلك الليلة وكان اذا رأى قبراً يصرخ كما تصرخ الثكلى * قال وخرج يوماً من داره فوقع نظره على امرأة مكشوفة الوجه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحلف أن لا يخرج الا مغطى الوجه لئلا يبصر أحداً وكان اذا وقعت الحادثة أو المسئلة لا يكتبها حتى يوردها على الفقهاء فان وافق رأيهم رأيه كتبها والا تركها واستغفر الله مما خطر بباله * قال وكان من زهده وورعه اذا جف القلم بيده مسحه في رأسه ولم يمسحه في ثوبه فقيل له في ذلك فقال ان هذا مداد أثر العلم فلا أضعه في خرقة لعلها ترمى في نجاسة وقال محمد بن موسى ولد أحمد بن حنبل في سنة أربع وستين ومائة ومات وهو ابن سبع وسبعين سنة ودفن يوم الجمعة بعد الصلاة وحضر الناس لجنازته وصلى عليه محمد بن عبد الله بن طاهر وحسب من صلى عليه ذلك اليوم وحضر جنازته فكانوا ثمانمائة ألف رجل وستين ألف امرأة ومسح الموضع الذي صلى عليه فيه فكان أربعاً وستين جريباً مكسرة وجلس المتوكل وقبل الواثق وأمر القواد والخاصة أن يعزوه * قال وكان أحمد بن حنبل أزهد أهل زمانه وأورعهم وأفقههم وأتقاهم وأعرفهم بحديث النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بصحيحها من سقيمها وأعلم برجال الحديث والصادق منهم والمنتحل * وقد روى ألف ألف حديث منها بالاسانيد والمتون مائة ألف وخمسون ألفاً وقد روى انه لما ضرب وجرى عليه ما جرى وثبت على المحنة جميع ذلك الى أهل الشرق والغرب ولم يزل أحمد ابن حنبل بعد ذلك في رفعة وعلو وزيادة في أعين الناس حتى اذا رأوه كأنهم رأوا أسداً قال ودخل عليه مجاهد في مرضه الذي مات فيه وهو يجود بنفسه فبكى وقال يا أبا عبد الله أوصني فأشار الى لسانه وقال لمثل هذا فليعمل العاملون ثم مات رحمة الله عليه

والحافظ المعروف بالحفظ والتقى * فخار فيالله فخر ابن حنبل
هو العالم المضروب ظلماً ولم يمل * عن الحق يوماً من عذاب به بلى
رأى الله رب العرش تسعين مرة * وتسع مرار هكذا صح فانقل
وقال لئن أكلمتها مائة لاسألن * وقد كان الذي فيه يا ألي
ولم يدخر قوتاً سوى قوت يومه * وكان له في الله خير توكل
لقد دق منه عند ضرب لباسه * ولم تبد عورات لما منه قد تلي
فهذا الذي قلناه من بعد ما جرى * تلخص قولاً من كلام مطول
فهم علماء المسلمين وذكرهم * الى آخر الدنيا بغير تخزل
سقى الله رب العرش منه مضاجعاً * كما قعوا عن دينه كل مبطل
وأدوا عن الله المهيمن دينه * باحسن اسلوب وأحلى تسلسل
الهي كما أرشدتنا الطريق بهم * علينا اله الحق عفوك أنزل
ومن فتن الدنيا أجرنا تكرما * ومن كل هول في المعاد مهول

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿المجلس الحادي والاربعون في مناقب الصالحين رضي الله عنهم أجمعين﴾

الحمد لله الذي رفع السماء بقدرته وأدار دوائر الافلاك وبسط الأرض بمشيئته ومهدها للسلاك ومخر الفلك ومهد الشرود بر الاملاك الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم الذي خلق الموت والحياة وقدر النجاة والهلاك القديم الخلاق الذي له الخلق والأمر وبيده الاطلاق والامساك الذي أنشأ اللوح والقلم وعلم الانسان ما لم يعلم ووهب له العقل الكامل والفهم والادراك منقذ الغرق من لجج البحار بعد معاينة الاخطار والهلاك ومنجي الهلكى بعد انقطاع الحيل والاستدراك ومطلق الاسرى من القيود الشديدة الوثاق ومسعفهم بالاطلاق

وجعله حلال ولا يحل له التفريط في شيء من ذلك بوجه من الوجوه قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد أمر الله عز وجل الانسان أن يحذر على نفسه من النار ويحذر على أهله منها كما يحذر على نفسه قال النبي صلى الله عليه وسلم كل راع مسؤل عن رعيته يوم القيامة فالرجل راع على أهله وهو مسؤل عنهم والمرأة راعية في مال زوجها وهي مسؤلة عنه وقال صلى الله عليه وسلم لا يلقى الرجل ربه بذنب أعظم من جهالة أهل بيته ويقال أول ما يتعلق بالرجل زوجته وأولاده فيوقفونه بين يدي الله سبحانه وتعالى فيقولون يا ربنا خذ لنا حقنا من هذا الرجل فانه لم يعلمنا أمور ديننا وكان يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيضرب على كسب الحرام حتى يتجرد

والفلك الغني عن العباد بأمرهم بالطاعة والايمان ولا يرضى لهم الكفر والاشراك الذي لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية وانما يأمرك أيها العاصي بطاعته وعن معصيته ينهاك ليريك بعين يقينك ويبين لك أمر دينك ودنياك فراقبه واتقه واحذر من معاصيه فان لم تكن تراه فانه يراك وحافظ على الصلوات التي بها أمرك وأوصاك وقف بين يديه في الاسحار بالذلة والانكسار وقد بادر عليك بنعمه الغزار وبلغك مقصودك ومناك أما خلقك في ظلمات الاحشاء وباطنه غذاك أما أخرجك ضعيفاً وجعل الثدي رزقاً وقواك أما أحسن منشأك ومرباك أما أعزك وأكرم مثواك أما ألهمك رشدك وتقواك أما وهب لك العقل والى الايمان هداك أما خولك في نعمه وأعطاك أما أمرك بطاعته ووصاك أما حذرك عن معصيته ونهاك أما دعاك الى بابه وناداك أما أيقظك في السحر بلطيف خطابه وناجاك أما وعدك بالفوز والجزاء في أخراك أما اذا تدعوه فأجاب سؤالك ودعاك أما استغثت به في الشدائد فأغاثك منها ونجاك أما عصيته فسترك بذيل حلمه وغطاك أما أغضبته مراراً وأرضاك أفيستحق منك أن تبارزه بذنوبك وخطاياك وبعد برزقه وتعد الى معصيته خطاك وتستحي من الناس ولا تستحي من الله وقد شاهدك ورآك الى متى أنت غريق في بحر غيك وهواك ان أردت النجاة فاركب سفينة الندم واقلع بريح التوبة الى مولاك وألق نفسك الى ساحل الاخلاص وقد جاد عليك بالخلاص ونجاك (كان وكان)

يامن يعاهد ينكث خف من الهك واستحي * واذكر هجوم المنايا فما المراد سواك
الى متى أنت غافل تنسى مصيرك في الثرى * وأنت في اللحد وحدك وقد جفاك أخاك
ان كنت عاصي مثلي وافق وقم وابكي معي * على الذنوب والخطايا عسى تنال مناك
عند استماع الملاهي تحضر بنية صادقة * وفي الصلاة توسوس قل لي فمن أغواك
احذر مصايد ذنوبك فكم رمت لك من شرك * تروم صيدك وكيدك وشقوتك وأذاك
ويحك تنبه لنفسك واعمل لما تلقى غدا * اذا أتيت القيامه وقامت الاملاك
وقت تقرأ كتابك خجلان من قبح الزلل * وما كفى ذا التجني تشهد عليك أعضاك
وان أتيت جهنم استقبلتك زبانيه * وقال مالك مالك غفلت عن مولاك
تذكر غرور الدنيا وتذكر الذنب الردى * لم لا سبقت بتوبه هذا العذاب جزاك
كم كنت تجني وتأمن ولم تخف رب السما * هذا الذي قد لقيته بما جنته يداك
كم قد سمعت المواعظ تتلى وما عندك خبر * ولا جرت لك دمعه وبعد ذا فما أقساك
ان كنت أضمرت توبه فهذه أوقاتها * فانهض بعزم صادق وتب الى مولاك
وقل الهي اني أخطأت فاغفر زلتي * فمن يجير العاصي من الذنوب سواك
وليس لي من وسيله اليك الا المصطفى * ومن اليك رفعته دون الورى ورآك
صلى عليه وسلم رب السموات العلى * وآله والصحابه السادة النساك

سبحان من نظر بعين اصطفائه الى خاصة عبيده وجعل قلوبهم بيوت توحيده ومرائرهم مقر التفريد وصدورهم مصادر ذكره وتمجيده فكلما طالع لهم من أفق التوفيق طالع أو لمع لهم من بروق التحقيق لامع انشرحت القلوب لذكر المحبوب فطاب لها المشروب وكشف لها المحجوب قال أبو يزيد رحمه الله ما زلت أسوق نفسي الى الله تعالى وهي تبكي الى أن سقتها اليه وهي تضحك فمن عرف الله ذل له كل شيء وقال الاصمعي رحمه الله خرجت حاجاً الى بيت الله الحرام من طريق الشام فبينما نحن سائرون اذ خرج علينا أسد عظيم الخلقة هائل المنظر فقطع على الركب الطريق فقلت لرجل الى جانبي أما في هذا الركب رجل يأخذ سيفاً ويرد عنا هذا الاسد فقال أما رجلا فلا أعرف لكنني أعرف امرأة ترده بغير سيف فقلت وأين هي فقال في ذلك الهودج فقربت منه فنادى يا بنية انزلي فردي عنا هذا الأسد فقالت يا أبت أيطيق قلبك أن تنظر الى الأسد وهو ذكر وأنا أنثى ولكن يا أبت قل للاسد ابنتي فاطمة تقرئك السلام وتقسم عليك بالذي لا تأخذه سنة ولا نوم الا ما عدلت عن طريق القوم قال الاصمعي فوالله ما استتم كلامها حتى رأيت الأسد هارباً أمامها هذه والله دلائل الصالحين وهذه أمارات العارفين

لحمه ثم ذهب الى الميزان فتجيء الملائكة بحسناته مثل الجبال فتجيء هذه فتقول وزنك نقصاً فيأخذ من حسناته ويجيء هذا فيقول له اشتريت فيأخذ من حسناته فيجيئهم فيقتضى أهله ويقول لهم تعلقت المظالم في عنقي لاجلكم فتنادي الملائكة هذا الذي أكل أهله حسناته ويمضي لاجلهم في النار فيجب أن يجتنب الحرام ويطعم الحلال أهله (وعليك بصلة الرحم وقطعها) قال صلى الله عليه وسلم صلة الرحم توسع الرزق وتزيد في العمر وان الرحم تعلقت بالعرش وقالت اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني فقال الله سبحانه وتعالى وعزتي وجلالي لأصلن من وصلك ولأقطعن من قطعك (وروى) عن بعض الصالحين أنه قال كان لي صديق رجل صالح في بلاد العجم وكان يحج ورواية وكان يطوف بالبيت طول الليل ويكتفي على قراءة القرآن

فارقوم وقد سموا ما العالى * باجتهاد لهم وحسن الفعال * فيهم قد قسم المطلوب عيانا
و بهم قد بدت شموس الجمال * كل من لم تكن دعاوى صدقا * فضحته شواهد الأحوال
ويك ياقاصر العزيمة هذا * مورد الاسد لا مرتع الاشبال * ما وصال الحبيب سهل ولكن
ان ترده فابذل العزيز الغالى * ياضعيف السلوك هذا طريق * فيه دون الوصال حد النصال
فتجرد عن الهوى وتفرد * فالتزود من خالص الاعمال * ثم لابد من دليل بصير
ومعين على صروف الليالى * واذا خفت من الهلك خافت * منك أسد الشرى مع الابطال

قال سعيد بن اسحق البصرى رحمه الله دخلت فى السحر الى بئر زمزم فاذا شيخ قد أتى البئر فأدلى الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا هو سويق وسكر لم أذق قط أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل وأدلى الدلو وشرب فشربت فضلته فاذا الماء مضروب بالعسل والطيب لم أذق أطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد فى السحر الى بئر زمزم فاذا الشيخ قد دخل فأدلى الدلو وشرب فأخذت فضلته فشربتها فاذا اللبن مضروب بالسكر لم أذق أطيب منه فقلت له ياشيخ بحرمة هذا البيت عليك من أنت قال أو تكتم ذلك حتى أموت قلت نعم قال أنا سفيان الثورى

بذكرك يارب الورى نتنعم * فقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا * ألست الذى غربت قوما فاقبلوا
ووفقتهم حتى أنابوا وأسلموا * ووقت اصطنعوا منه وتكرما * فأنت الذى قومتهم فتقوموا
لهم فى الدجى أنس بذكرك دائما * فهم فى الدياجى ساجدون وقوم * نظرت اليهم نظرة بتعطف
فعاشوا بها والخلق سكرى ونوم * لك الحمد عاملنا بما أنت أهله * وسامح وسلمنا فأنت المسلم

قال أبو يوسف الغسلونى رحمه الله كنت يوما جالسا بمسجد بالشام فدخل على ابراهيم بن أدهم فقال لى ياغسلونى لقد رأيت اليوم عجبا قلت وما هو يا أبا اسحق قال وقفت على قبر من هذه المقابر فانشق لى عن شيخ خضيب فقال لى يا ابراهيم سل فان الله عز وجل قد أحيانى من أجلك قلت له ما فعل الله بك قال أتيت الله عز وجل بعمل قبيح فقال لى قد غفرت لك بثلاث لقيتنى وأنت تحب من أحب ولقيتنى وليس فى صدرك مثقال ذرة من شراب حرام ولقيتنى وأنت خضيب وأنا أستحيى من شيبة الخضيب أن أعذبها بالنار قال ثم التأم القبر على الشيخ قال الغسلونى فقلت يا أبا اسحق ألا تواففنى فى زيارة هذا القبر فقال و يحك ياغسلونى عامل الله يرك العجائب واشتغل بحبه عن جميع الاجانب

لو يعلم الناس عمن اشتغلوا * لما تهنوا بما به اشتغلوا
بالأهل جادوا وكل ما ملكوا * والمال فى حبه وما بخلوا * عاشوا وفازوا هم الملوك وان
ذلوا وان أملقوا وان خملوا * لله قوم بالروح قد سمحوا * واستصغروا قدرها وما جهلوا
ذاقوا مدام الهيام فيه ولم * يحل لهم منزل ولا طلل
وما تغافلوا عن الوجود سدى * اذ هم على قصدهم لقد حصلوا

قال الليث بن سعد رحمه الله حججت فى بعض السنين فلما أتيت مكة صليت العصر ثم طلعت الى جبل أبى قبيس فاذا أنا برجل جالس وهو يدعو فقال يارب يارب حتى انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله حتى انقطع نفسه ثم قال ياحى ياقيوم حتى انقطع نفسه ثم قال يارحمن يارحمن حتى انقطع نفسه ثم قال ياأرحم الراحمين حتى انقطع نفسه فلما فرغ قال اللهم انى أشتهى العنب فأطعمنيه وان بردى قد خلق فاكسنى قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتى نظرت الى سلة مملوءة عنبا وليس على الارض عنب يومئذ و بردين موضوعين فأراد أن يأكل فقلت أنا شريكك فقال ولم فقلت لانك اذ دعوت كنت أنا أؤمن فقال لى تقدم وسم الله تعالى وكل ولا تدخر منه شيأ فتقدمت فأكلت فاذا عنب لا عجم فيه لم آكل قط أطيب منه فأكلت حتى شبعت والسلة لم تنقص شيأ ثم قال لى خذ أحب البردين اليك فقلت أما البردان فأنا غنى عنهما ثم قال لى توارعنى حتى ألبسهما فتواريت عنه فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر ثم أخذ البردين اللذين كانا عليه فجعلهما على يديه ومضى فتبعته حتى أتى المسعى فلقيه رجل فقال له اكسنى كساك الله يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفعهما اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا يرحمك الله قال هذا جعفر بن محمد قال الليث فطلبته فلم أجده فتأسفت على فراقه

أسائل الشمس عنكم كلما طلعت * وأسأل البرق عنكم كلما لمعا * لو من دهرى على طرفى بروئيتكم

وكان له على هذه الحالة مدة سنين فأودعته ذهبا وسافرت الى بلاد اليمن ثم جئت فوجدته قد مات فسألت أولاده عن الوديعة فقالوا لى والله ما ندرى ما تقول ولا لنا بذلك من علم فوقفت حزينا فلقينى مالك ابن دينار رحمه الله تعالى فقال لى ما بالك يا أخى فحدثته فقال اذا انتصف الليل وكانت ليلة الجمعة ولم يبق بالمطاف أحد فقف بين الركن والمقام وصح يافلان فان كان صالحا مقبولا عند الله سبحانه وتعالى فان روحه تكلمك لان أرواح المؤمنين كلهم تجتمع بين الركن والمقام قال فلما كانت ليلة الجمعة نصف الليل وقفت بين الركن والمقام وصحت يافلان فلم يكلمنى أحد فلما أصبحت حدثت مالك بن دينار بذلك فقال انا لله وانا اليه راجعون كان ذلك الرجل من أهل النار واسكن امض الى أرض اليمن فان فيها بئرا يسمى برهوت تجتمع فيه أرواح المعذبين وهو على

لكان أحسن اذ ما بيننا حرما * لا تحسبوا أننى بالغير مشتغل * ان الفؤاد لحب الغير ما وسعا
مالى سوى عفوكم يا صادقى كرما * فالعبد فى حبكم ثوب الهوى خلعا
منوا عليه بعفو منكمو كرما * فالذنب قطع منه قلبه قطعا

قال أبو نصر الصياد مر بى بشر الحافى رحمه الله وأنا على باب الجامع وقد انصرف الناس من صلاة الجمعة فقال مالى أراك فى هذا الوقت قلت ما فى البيت دقيق ولا خبز ولا درهم ولا شئ يباع فقال لى الله المستعان احمل شبكتك وتعال الى الخندق قال فحملتها وذهبت معه فلما وصلنا الى الخندق قال لى توضأ وصل ركعتين فقال سم الله تعالى وألق الشبكة فسميت الله تعالى وألقيتها فوقع فيها شئ ثقيل قال فجعلت أجرها فصعب على فقلت له ساعدنى وأعنى فانى أخاف أن تنقطع الشبكة فجاء وجر الشبكة معى فاذا فيها سمكة هائلة فقال لى خذها و بعها واشتر بثمنها مصالح عيالك قال فحملتها الى الباب فاستقبلنى رجل فقال بكم هذه السمكة فقلت بعشرة دراهم فقال اشتر بت فوزن لى عشرة دراهم فاشتريت لأهلى ما يحتاجون اليه ثم أخذت رقاقتين وجعلت فيهما من الحلوى وأتيت بهما اليه فطرقت الباب فقال من فقلت أبو نصر فقال افتح الباب وضع ما معك فى الدهليز وادخل قال فدخلت اليه وحدثته بما صنعت فقال الحمد لله على ذلك فقلت انى هيأت للبيت شيأ وقدأ كلوا وأ كلت معهم وهى رقاقتان فيهما حلوى فقال يا أبا نصر لو أطعمنا أنفسنا هذا ما خرجت السمكة اذهب كله أنت وعيالك

حاشاك ياذا الفضل والامتنان * أخاف ضيقا وبك المستعان
قد سود العصيان وجهى وقد * رحت أسير الذنب رهن اللسان * فن يجيرى من ذنوب جنا
قد انقضى العمر وضاع الزمان * مالى سوى عفوك ياسيدى * ومن رجا عفوك نال الامان

قال محمد بن أبى الحوارى رحمه الله كان بالموصل رجل موله يسمى سعدون وكنت أحسن اليه فقلت يوما أخبرنى ما كان سبب تولهك فقال مررت يوما فى سياحتى لعلى أصادف من يجلو قلبى و يعرفنى الطريق الحقيقى فرأيت رجلا راكبا على أسد فخفت منه فنادانى أتخاف من مخلوق مثلك ثم نزل عن الأسد ومشى فتبعته وسلمت عليه فرد على السلام فقلت له بالذى أعطاك هذه المنزلة والقرب لديه الاما دللتنى على الطريق اليه فقال اجعل الدنيا سجنك والآخرة سكنك وحصنك وودع بقلبك البكاء والسهر والزم الدمعة فى السحر وكن منه على حذر فقلت سيدى زدنى قال ياسعدون أنت عاقل أم مجنون والله اذا عرفك الطريق اليه حضرات الوجود وأذل لك الاسود قلت سيدى بالذى أطلعك على الاسرار وملأ قلبك بالانوار الا ما أذنت لى أن أصحبك بقية هذا النهار فقال على شرط أن تكتم عنى ما تراه ما دمت فى الحياة فقال معاودا عنه فقال امض معى نحضر موت بعض الرجال فسار وسرت معه حتى أتى البحر ففرش رداءه وأمسك بيدى فحملنا عليه حتى وصلنا الى جزيرة فى وسط البحر فوجدنا رجلا ملقى على ظهره وهو يعالج الموت فلما قضى نحبه غسله وكفنه وصلينا عليه ودفناه مكانه فقلت له سيدى من يكون هذا الرجل وما اسمه فقال هذا عبد الوهاب وهو من السبعة الاقطاب وقد أعطيت مكانه فهممت أن أسأله عن نفسه وعن اسمه فتهرنى ثم سار وتركنى فبكيت بكاء شديدا ذاصرت فى الجزيرة وحيدا فسمعت قراءة القرآن على القبر وأنا لا أرى أحدا فاستأنست بذلك وجلست عند القبر وأنا بين النائم واليقظان فرأيت الشيخ فى المنام على هيئة حسنة فقلت له سيدى بالذى جاد عليك بختام القبول والرضا ما اسم هذا الشخص الذى تركنى فى هذه الجزيرة وحيدا ومضى فقال هذا صاحب العلم الربانى عبد الله اليونانى وقد أعطى مكانى وفى غد يأتيك و يبلغك أمانيك ولكن اذا اجتمعت به قل له لا تنس العهد الذى بينك وبينه قال سعدون ثم انتبهت وقد طلع الفجر فتوضأت وصليت وقرأت شيأ من القرآن ورتبت فلم أشعر الا وصاحبى بين يدى فقبلت يديه واعتذرت اليه فأخذ بيدى ومشى الى البحر الى أن وصلنا الى البر فهممت بالانصراف فقال وأين وصية الشيخ فقلت يا سيدى قد علمتها وهى العهد الذى بينك وبينه فقال الله لا تنسه فقال ما كنت بالناسى لعهده فقلت ياسيدى احلفنى فى هذه ما كان العهد الذى بينك وبينه قال عهد الى أن أزوره فى كل يوم فقلت بالذى خصك بمعرفته وشرفك بمحبته زودنى بشئ أنتفع به فى الدنيا والآخرة فقال اسلك سبيل الهدى وجانب أهل الهوى والردى واقنع برزق اليوم ولا تهتم برزق غد وعامل مولاك بالرضا والصبر على البلاء والقضا ثم تركنى ومضى قال سعدون فهذا كان سبب تولهى عليه وشوقى اليه

ثم جهنم فقف على جانب البئر وناد يافلان فى وقت نصف الليل فانه يكلمك قال فمضيت الى تلك البئر فلما انتصف الليل وقفت عند البئر فاذا أنا بشخصين قد نزلا فى تلك البئر وهما يتجادلان فقال أحدهما للآخر من أنت قال أنا روح رجل ظالم كان يضمن الجهات للسلطان و يأكل الحرام فرمانى ملك الموت الى هذه البئر أعذب فيها وقال الآخر أنا روح عبد الله بن مروان قد كنت رجلا عاصيا ظالما فجئت أعذب فى هذه البئر فسمعت هناصراتنا فقامت كل شعرة فى جسدى من شدة الفزع قال فنظرت فى تلك البئر وصحت يافلان فجاوبنى من تحت القعر والعقوبة لبيك فقلت يا أخى أين الوديعة التى أودعتك اياها فقال انها مدفونة تحت العتبة الفلانية فى الموضع الفلانى قلت يا أخى بأى ذنب جئت الى منازل الاشقياء قال بسبب أختى لانه قد كان لى أخت وهى فقيرة مقطعة بأرض

من عرف الله هام وجدا * وبات في حبه مجدا
فدمعه فيه ليس يرقا * وقلبه منه ليس يهدا
جانب كل الورى جميعا * وصار في العالمين فردا
لكنه للحبيب عبد * مشمرا جاء مستعدا
ولا تمكن طامعا بفوز * ولم يراقه منك كدا
محمد المصطفى رسول * الى جميع الانام فردا
تملك الحب منه قلبا * فصيره للاله عبدا
يحسبه الجاهلون فيما * يرونه جاهدا مكدا
قد ألف الوحش لا تراه * يلهو بعلو ولا بسعدى
ان كنت تبغي بهم لحوقا * فابذل لمولاك منه جهدا
والمجتباه الذي ترقى * الى السماء ثم زاد مجدا
صلى عليه الاله حقا * ما قصد القاصدون نجدا

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

(فصل) الحمد لله الذي قرب بعيدا وأبعد قريبا وأقصى عدوا وأدنى حبيبا وأذل عاصيا وأعز طائعا منيبا الذي مادحه دائم الاوكان بالتلبية مجيبا ولا سأله سائل الا وأعطاه سؤله ووفر له من فضله نصيبا فيا أيها العاصي تذكر طول وصلك وكن على نفسك رقيبا واعمل ليوم عرضك وما لك ماد ام غصن شبابك غصنا رطيبا فالى متى أنت سقيم بداء زلاتك ولا تجد لعلتك شافيا ولا طبيبا انهض في ظلم الدياجي وناج من لم يزل سميعا قريبا وتضرع بين يدي مولاك وكن في دنياك غريبا والتجئ الى ظل رحمته مساء وصباحا وقف على بابه تجده بابا مباحا وجنابا رحيبا وناد في الاسحار بلسان الاعتذار وقل مقالة من أصبح على ذنوبه حزينا كئيبا

أنا العبد الذي كسب الذنوبا * وصدته المعاصي أن يتوبا
أنا العبد الذي أضحى حزينا * على زلاته دنفا كئيبا
أنا العبد الذي سطرت عليه * صحائف لم يخف فيها الرقيبا
أنا العبد المسيء عصيت ربي * فما لي الآن لا أبدي النحيبا
أنا العبد المفرط ضاع عمري * ولم أرع الشبيبة والمشيبا
أنا العبد السقيم من الخطايا * وقد أقبلت ألتمس الطبيبا
أنا العبد المخالف عن أناس * حووا من كل معروف نصيبا
أنا العبد الشريد ظلمت نفسي * وقد وافيت بابكم منيبا
أنا العبد الفقير مددت كفي * اليكم فادفعوا عني الخطوبا
أنا الغدار كم عاهدت عهدا * وكنت على الوفاء به كذوبا
أنا المهجور هل لي من شفيع * يكلم في الوصال لي الحبيبا
أنا المقطوع فارحمني وصلني * ويسر منك لي فرجا قريبا
أنا المضطر أرجو منك عفوا * ومن يرجو رضاك فلن يخيبا
فوا أسفا على عمر تقضى * ولم أكسب به الا الذنوبا
وأحذر أن يعاجلني ممات * يحير هول مصرعه اللبيبا
ووا حزناه من حشري ونشري * ليوم يجعل الولدان شيبا
فيا مولاي جد بالعفو وارحم * عبيدا لم يزل يشكو الذنوبا
وسامح هفوتي وأجب دعائي * فانك لم تزل أبدا مجيبا
وشفع في خير الخلق طرا * نبيا لم يزل أبدا حبيبا
هو الهادي المشفع في البرايا * وكان له رحيما مستجيبا
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة تملأ الاكوان طيبا

(اخواني) ما أحسن حال من التجأ الى رب العالمين اخواني ما أطيب حال من انتمى الى عباده الصالحين اخواني ما أحسن حديث المحبين اخواني ما أطيب أخبار المتقين اخواني ما أربح بضائع العاملين اخواني ما أصبح وجوه المجتهدين اخواني ما أعطر أنفاس الذاكرين اخواني ما ألذ عتاب المشتاقين اخواني ما أنفع بكاء المحزونين اخواني ما أعذب مناجاة القائمين اخواني ما أمر عيش المحجوبين اخواني ما أذل نفوس الخاطئين اخواني ما أسوأ حال المحرومين اخواني ما أعظم حسرة الغافلين اخواني ما أشنع عيش المطرودين اخواني ما أعمى قلوب الظالمين اخواني ما أقبح وجوه العصاة والمذنبين * كان في زمان بني اسرائيل رجل مذنب كلما ازداد في ذنوبه وعصيانه أمده الله بوافر رزقه واحسانه فلما سمع كلام موسى عليه السلام توبيخه لاهل الذنوب والآثام قال ياموسى ما رأى ربي الا كلما زدت في معصيته زادني من فضله ونعمته فعجب موسى من كلامه الذي أبداه ثم صعد الى المناجاه فقال الهي أنت أعلم بما قال عبدك العاصي انه كلما زاد في العصيان زدته أصناف البر والاحسان فقال ياموسى أنا أعذبه ولا يدري فقال يارب كيف تعذبه وقد بسطت رزقه وأمهلته فقال ياموسى عذبته ببعده مني وترك نصيبه مني أغفلته عن طاعتي وأبعدته عن لذة مناجاتي وأحرمته في السحر لذة عتابي وطيب منادمتي وخطابي فوعزتي وجلالي لا أذيقنه وبيل عذابي ولأحرمنه جزيل ثوابي ياهذا اذا رأيت المبارزين بالخطايا

العجم فاشتغلت عنها بعبادة الله عز وجل والمجاورة بمكة وما كنت أتفقدها في تلك المدة بشيء ولا أسأل عنها فلما مت عاتبني ربي عليها فقال لي كيف نسيتها وتعري وأنت مكتس وتجوع وأنت شبعان وتظمأ وأنت مروي وعزتي وجلالي لا أرحم قاطع الرحم اذهبوا به الى بئر برهوت فأتى بي ملكا الموت اليها وها أنا معذب يا أخي اذهب اليها واطلب لي منها المسامحة واجعلني في حل منها لعل الله عز وجل أن يرحمني لانني ليس لي ذنب عند الله سبحانه وتعالى غير قطيعتي للرحم وجفائي لها قال الرجل فمضيت الى الموضع الذي قال لي عليه فنبشته فوجدت الصرة فيه لو ديتي مثل ما ربطتها بيدي فأخذتها ومضيت الى بلاد العجم فسألت عنها فاجتمعت بها وحدثتها بحديثه من أوله الى آخره فبكت وجعلت أخاها في حل وشكت الحاجة القلة والضرورة فوهبتها شيئا من

قد اتسع لهم مجال الامهال فلا تستعجل لهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما جب الفهم من اللذات أجمعون أغنمتهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بينما أرض اعراضهم قد أخذت زخرفها وازينت جعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس يامعشر الغافلين في لذاتهم انا أنذرناكم عذابا قريبا واتخذتم يوم نبيئهم الله بما عملوا والله بكل شيء عليم واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه * وكم له من أياد غير واحدة عندي رآه عصيه جهرا ثم أنساه * وكم أسأت وبالاحسان قابلني * واخجلتي واحيائي حين ألقاه وكم عكفت على العصيان مستترا * عن سواه وباقي الكون الاهو * يرعى الامام ويولي الفضل مبتدرا لا كان في الناس عبد ليس يرضاه * يا نفس كم يخفي الالطاف عاملني * وقد رآني على ما ليس يرضاه

يا نفس كم زلة زلت بها قدمي * وما أقال عثاري ثم الاهو
يا نفس توبي الى مولاك واجتهدي * عسى تنالي مناك عند لقياه

اخواني تفكروا في عواقب الذنوب كيف تفنى اللذات وتبقى العيوب بالله عليكم احذروا طلب المعاصي فبئس المطلوب ما أقبح آثارها في الوجوه والقلوب فلله در من أحسن سريرته وأخلى من الذنوب صحيفته وأخلص لله سره وعلانيته روي ان عيسى ابن مريم عليه السلام خرج ليستسقي بالناس فأوحى الله تعالى اليه لا تستسق ومعك خطاؤن فأخبرهم عيسى بذلك ونادى فيهم الا من كان معنا من أهل الذنوب والخطايا فليعتزل قال فاعتزل الناس كلهم الا رجل مصاب بعينه اليمنى فقال له عيسى عليه السلام لم لا تعتزل مع الناس فقال يا روح الله ما أقصى لم أعص الله طرفة عين ولقد التفت فنظرت بعيني هذه الى قدم امرأة من غير قصد فقلعتها ولو كنت نظرت بالعين الاخرى لقلعتها قال فبكى عيسى عليه السلام حتى ابتلت لحيته من دموعه ثم قال له فادع الله لنا قال معاذ الله أن أدعو وأنت روح الله وكلمته فرفع عيسى عليه السلام يديه وقال اللهم انك قد خلقتنا وتكفلت بأرزاقنا فأرسل السماء علينا مدرارا فما استتم عيسى عليه السلام دعاءه حتى نزل الغيث وعم العباد والبلاد

يا من عليه مدى الايام معتمدي * اليك وجهت وجهي لا الى أحد
أنت المجيب لمن يدعوك يا أملي * يا عدتي باشتغال اني وياسندي
يا مالك الملك يا معطي الجزيل لمن * يرجو نداه بلا حصر ولا عدد
مالي سواك ومالي غير بابك يا * مولاي فامنح بعفو ما جنته يدي
وانعم وأمطر علينا رحمة فلنا * عوائد منك بالاحسان والمدد
وانظر الينا فكم أوليتنا نعما * ما لم تمر على بال ولا خلد
يا من أجاب دعائي عند مسئلتي * ومن عليه وان أخطأت معتقدي
ثم الصلاة على المختار من مضر * ما ناحت الورق في غصن مدى الابد

اخواني لقد وعظتنا الدهور بمر الايام والشهور ورأينا الحزن عقب السرور وعلمنا أن الزمان بأهله عثور وتيقنا أن آخر الامر الى القبور فالعامل بالتقى مشكور كم كسفت الدنيا من بدور وكم أخلت من أهلها من دور وتمور أعمى في الابصار أم هي عور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور

تصرمت الحياة بغير نفع * فاسفي وقد وافى نذيري
وأعمالي وطاعاتي وبري * غرور في غرور في غرور
وصبري والامانة وارتجاعي * عسير في عسير في عسير
وجرمي والاساءة والتعدي * كبير في كبير في كبير
وسعيي واجتهادي واعتذاري * صغير في صغير في صغير
ورحمته وعفو واغتفار * كثير في كثير في كثير

قيل كان بالبصرة شاب يقال له رضوان كثير اللهو والعصيان والتيه والطغيان يبيت الليالي بالخمر سكران قد غلبت عليه شقوته وأغواه الشيطان فبينما هو في بعض الايام معتكف على شرب المدام ومعه جماعة من أصحابه الموافقين له على الذنوب والآثام اذ سمع رجلا فقيرا ينشد في الطريق

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل لحظة * ولا أن ما يخفى عليه يغيب

فبكى الشاب وقال بالله عليك يا فقير الا ما أعدت الي قولك فأعاده فأقسم عليه الشاب أن يحضر مجلسهم ففعل فقال له والله ياسيدي لقد سعد نا بزيارتك وأعجبنا صوتك وحسن غنائك فغن لنا وطيب عيشنا فأنشد الفقير

حطام الدنيا واذا صرفت عنها فينبغي لكل مؤمن أن يصل رحمه (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت في الجنة قصرا من ذهب ودر وياقوت يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره فقلت لمن هذه المنازل يا أخي ياجبريل قال لمن وصل الارحام وأفشى السلام وألان الكلام وأطعم الطعام ورفق بالايتام وصلى بالليل والناس نيام (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على خلق زوجته وعلى طاعة الله ورسوله أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب صلى الله عليه وسلم ومن صبرت على خلق زوجها أعطاها الله من الاجر مثل من قتل في سبيل الله عز وجل ومن ظلمت زوجها وكلفته ما لا يطيق وآذته لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب وهي في النار ومن صبرت على أذى زوجها أعطاها الله ثواب آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فان الله يقول وهو أصدق القائلين من وصل

وقال

تعصي الاله وأنت تأكل رزقه * وبرزقه من خلقه تتمكن
فاحذر فما حاولت أمرا منكرا * الا وينظره لديك ويعلم

فبكى الشاب وخر مغشيا عليه، فلما أفاق من غشيته كسر أوانى الخمر وأقبل على الفقير وقال ياسيدى هل من توبة فأنشد

هذا زمان الصلح ما أقعدك * عن بابه من الخيرة قد عودك
فان تموت اليوم ما سطرت * أيدى خطاياك فما أسعدك

فصرخ الشاب ورمى بنفسه الى الارض مغشيا عليه فلما أفاق قال ياسيدى هل يؤاخذنى بما مضى فأنشد وقال

لله ما أطيب صفو الوداد * وما ألذ القرب بعد البعاد * وما أشد الهجر من بعدما
قد كنت من جملة أهل الوداد * ياناسى العهد عاملتنا * ثم تعللت بطيب الرقاد
عمن تشاغلت وأين الذى * حصلت كلا بل حرمت المراد
شمر من اليوم ودع ما مضى * وكن فقيرا ما مضى لا يعاد

فبكى الشاب وبكى أصحابه ثم تابوا وخلعوا ما كان عليهم من لباس الزينة وتاب الشاب الحزبه وندم على قبيح ذنبه وبات ليلته بحضرة الفقير فى بكاء ونحيب وحسرات وزفرات فلما كان وقت السحر ذكر ذنوبه والسيآت فصرخ وأسبل العبرات ثم غشى عليه فحركه الفقير فاذا به قد مات

أجل ذنوبى عند عفوك سيدى * حقير وان كانت ذنوبى عظائما * فمازلت غفارا ومازلت راحما
ومازلت ستارا على الجرائما * لئن كنت قد تابعت جهلى فى الهوى * وقضيت أوطار البطالة هائما
فها أنا قد أقررت يارب بالذى * جنيت وقد أصبحت حيران نادما
فتب واعف عنى ياالهى تكرما * وكن لى يارب البرية راحما

(اخوانى) الى كم تضيعون السنن والفرائض الى متى تتعمون بالتراب والمعاقض يا كسلان فى الطاعة وهو فى المعصية ناهض تالله من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ

لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا أبدا * ولا يلين لوعظ الواعظ الحجر
ولا أرى أثر الذكر فى جسدى * والحبل فى الحجر القاسى له أثر

وروى ان سفيان الثورى رحمه الله كان يعظ الناس ويشوقهم الى الله تعالى ويرغبهم فى ثوابه ويحذرهم من عقابه وكان الناس يحتلفون اليه فصعد يوما منبره على عادته فلما استقر به الجلوس وأراد أن يتكلم رفعت اليه امرأة رقعة فلما قرأها تغير لونه وبكى بكاء شديدا ثم نزل ولم يتكلم فسأله أصحابه ومن يعز عليه أن يخبرهم بمعانى الرقعة فقرأها عليهم فاذا فيها مكتوب

ياأيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم * تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى
كيما يصح به وأنت سقيم * ونراك تلقح بالرشاد عقولنا * أبدا وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم * فهناك يقبل ماتقول ويقتدى
بالوعظ منك وينفع التعليم * لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

فلما قرأ ذلك بكى بكاء شديدا حتى أغمى عليه فلما أفاق قالوا له ياسيدى أنت كلامك موزون وعرضك مصون تشفى القلوب بوعظك وتسلى المحزون فكيف يؤثر فى قلبك هذا الكلام وأنت امام وأى امام فبكى وقال أنا ما أصلح أن أتكلم على رؤس الناس فانا أعرف بنفسى من غيرى ثم فاضت عيناه واشتغل بوجده وجواه وما عاد أحد بعد ذلك اليوم يسمع كلامه ولا يراه حتى مات رحمه الله اخوانى أفلا تنظرون الى قلوب هؤلاء الاقوام كانت قلوبهم كالزجاجة رقيقة يؤثر فيها الكلام ويقدح زناد الموعظة فى حراق قلوبهم نار الوجد والغرام وأنتم تسمعون المواعظ فلا تؤثر فى قلوبكم ولا تغسلون بماء الدمع درن ذنوبكم بل تتركون ماينفعكم وراء ظهوركم وتقبلون على اللهو والاباطيل كما قيل

قلوب بذكر الوعظ تزداد قسوة * فلا الوعظ يجدى لا ولا العتب ينفع * ألين مقالا فى الكلام أطلها
تلين فلا تصغى ولا تتخشع * اذا قلت هذا مدرج القوم فادرجى * يقول الهوى حدثت من ليس يسمع

رحمه أزيد فى عمره وأغزر ماله وأعمر داره وأهون عليه سكرات الموت وتناديه أبواب الجنة هلم اليه (وقال) عليه الصلاة والسلام لا تنزل الرحمة على قاطع الرحم نعوذ بالله من الحرمان ونسأل الله القبول والغفران ونسأله الامان من النيران

﴿الباب التاسع فى عقوبة عاق والديه﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو علم الله عز وجل فى الكلام شيأ أقل من أف ماقال الله عز وجل اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان فى الكلام شئ أقل من أف ماقال الله فلا تقل لهما أف فقد بالغ الله سبحانه وتعالى فى الوصية بالوالدين (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم عاق والديه لو صام وصلى حتى يبقى مثل الوتر ومات و والداه غضبانان عليه لقى الله عز وجل وهو غضبان عليه (وقال) صلى

وان عرضت يوما الى الناس شهوة * تراها الى مايغضب الرب تسرع
وأن ليس للانسان الا الذى سعى * وكل يجازى بالذى كان يصنع

(اخوانى) استحوذت عليكم الغفلة وغرتكم أيام المهلة فيامغترا فى ظلمه بامهاله فلا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون ليست المهلة على الاطلاق انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اذا انتهى أمدها المبواز يادة أخرنا الى أجل قريب فيقولون بتوبيخ أولم نعمركم فلو رأيتهم يوم العرض وقد خرجوا من قبورهم حيارى وبرزوا لله الواحد القهار ترجف بوادرهم يوم ترجف الراجفة عليهم أمارات الشقاء يعرف المجرمون بسيماهم اذا اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع اذا قوى عطشهم سقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم العرى خير من كسوتهم سرابيلهم من قطران اذا استغاثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه أتراهم لم يسمعوا ان يوم الفصل ميقاتهم أجمعين اذا شاهدت النار من اشترى لذة ساعة بعذاب سنين تكاد تميز من الغيظ من أراد النجاة فليتب من قبل أن يتقاسا

ماحال من غلقت أبواب رحمته * وخلدت نفسه فى سجن غفلته
أعمته شهوته عن كل صالحة * كأنما خفقت أجفان مقلته
فدعه ان لم يفق من قبل صرعته * فسوف يغرق فى أذيال جفونه
يامن ينادى ولا يصغى لصالحة * كأنما قلبه فى غير جثته
ان كان جسمك لا يقوى على ألم * فالنار أعظم من آلام علته

(اخوانى) اذا كان صغاء المواعظ لا يؤثر فى قلوبكم الكدرة ومعاول التخويف لا تقطع فى نفوسكم المتحجرة فهذا كلام ربكم يتلى عليكم فى آياته المطهرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا عما نهاه وأمره يامضيعا فى البطالة عمره الى متى تلهو وذنوبك مكتوبة مسطرة كيف حالك فى سفرك وطريقك خطرة وشاهدت ميزانك الذى يرجح بالذرة الحقيرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ياغافلا والموت يقفو أثره كيف بك اذا شاهدت السماء منفطرة وحافظك قد أحصى ما عملت من خير وشر وحصره وقد تركبت عليك الحجة وتعذرت المعذرة فهنالك يجد الانسان من الاحسان أو العصيان ما أحضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

يانفس توبى عن فعال منكره * واسعى الى دار البقا مستبصره * يانفس فاز القوم من رب العلا
بالعفو عن زلاتهم والمغفرة * يانفس قد قطعوا الليالى بربهم * صوما وفازوا بالعلا فى الآخرة
يانفس ويحك للمتاب فبادرى * من قبل أن تأتى الذنوب مسطره * يانفس ان القوم زادوا خيفة
من مكره وقلوبهم متشكره * يانفس جدى فى التقى وتزودى * هلا وكونى للقا مستشعره
يانفس كم قوم على الدنيا احتووا * خلدا وما لحموا لمن آخره * يانفس كم أمم تفانوا فى البلا
وعظامهم أضحت عظاما ناخره * يانفس توبى اليوم من قبل الردى * فعسى تكونى فى غد مستبشره
يانفس آه من الذنوب وكلها * يوم القيامة فى الكتاب محرره * يانفس مايخبيك فى يوم اللقا
من عظم أهوال الحساب المنكره * الا شفاعة أحمد الهادى الذى * يرجى لديه العفو عند المقدره
فهو النبى الهاشمى المصطفى * والمجتبى من خلقه اذ طهره * يانفس جدى فى المسير لقبره
واسعى الى أبوابه مستغفره * وتمنى بجماله ووصاله * كى لا تكونى فى الورى متحسره
واذا وصلت الى رباه فعظمى * تلك المواقف وادخلى متوقره * فعسى تنالى الفوز من رب العلا
وتمحو زلات الذنوب مكفره * وتشاهدى ذاك الضريح وقد بدت * أنواره للكائنات منتشره
هو صفوة الرحمن من كل الورى * وبأحسن التكوين حقا صوره * أسرى به البارى اليه جهرة
فى جنح ليل صبحه ما أسفره * ورقى على ظهر البراق معظما * والكون من أنواره قد نوره
فله تبشرت بقدومه أهل السما * فلذاك أضحت من شذاه معطره * وهو الذى جليت عروس جماله
فى ليلة المعراج لما أظهره * وهو الذى بالحق جاء وبالهدى * وأباحنا الدين القويم ويسره
صلى عليه الله ماسرت الصبا * وأتت بطيب ثنائه متعطره

والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس الثانى والاربعون فى فضائل يوم عاشوراء﴾

الله عليه وسلم ليس بين عاق والديه وبين ابليس فى النار الا درجة واحدة (وقال) صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بى الى السماء رأيت أقواما معلقين فى جذوع من نار فقلت لأمين الوحى ياأخى ياجبريل من هؤلاء قال العاقون لوالديهم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب والديه نزل على رأسه فى جهنم بعدد كل قطرة نزلت من السماء الى الارض نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن كل عمل يدخل النار (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتعبنى شئ مثل ما أتعب مع العاقين لآبائهم وأمهاتهم أكون فى الجنة فأسمع صراخهم من الضرب والعقوبة وأسمع بكاءهم فيوجعنى قلبى الرقيق عليهم فأسجد تحت العرش وأشفع فيهم فيقول الله عز وجل يامحمد ارفع رأسك فان العاقين لوالديهم لا أخرجهم من النار حتى يرضى عليهم آباؤهم وأمهاتهم فارجع الى مكانى واشتغل عنهم ثم

الحمد لله الذي عزت عزته أولاً وآخراً وكفلت نعمه مؤمناً وكفوراً وأظهرت قدرته ضياءً وديجوراً ووسعت رحمته من ضيع زمانه تقصيراً كم أفقر غنياً وأغنى فقيراً ورحم مسكيناً وجبر كسيراً وغفر ذنوباً وعمر قلوباً وشرح صدوراً وأباح جنابه وفتح بابه لمن كان مهجوراً وأضاف الملك فيكثر تهليلاً وتكبيراً ويجري بأمره الفلك تيسيراً كتب كتاب رحمته وسطره تسطيراً وأشهد على نفسه ملائكته أنه لم يزل غفوراً وما زال مقدساً مذكوراً معبوداً محموداً مشكوراً يبصر ما تحت الثرى وكان الله سميعاً بصيراً ويعلم ما يختلج في الفكر وكان الله عليماً خبيراً ويفني الكل ويبقى وكان الله على ذلك قديراً يخرج الحي من الميت وخلق كل شيء فقدره تقديراً أعطاك مع علمه بذنبك وما كان عطاء ربك محظوراً ليس عليه حجاب فيكون مستوراً ولا هو جسم فيكون محصوراً اختار قوماً فأواهم فكسا وجوههم نوراً وملأ قلوبهم بمحبته بهجة وسروراً شرفهم إذ عرفهم طريق معرفته وجعل حظهم حظاً موفوراً رفعوا إليه قصة الشكوى من الهجران فكتب لهم بالأمان منشوراً أيقظهم من بين النائمين وجعل بينهم وبين الغافلين حجاباً مستوراً نصبوا في خدمته الأقدام وستروا وجوههم بأستار الظلام فجعلها بين الأنام شموساً وبدوراً فقربهم لخطابه ولذذهم بعتابه وسقاهم بكأس اقترابه شراباً طهوراً وأدناهم من الجناب وفتح لهم الباب ورفع لهم حجاباً مستوراً فسبحانه من إله صرف أعواماً ودهوراً وشرف أياماً وشهوراً وفضل مواسم الطاعات على جميع الأوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشوراء وخاطب فيه نبيه موسى وسقاه من شرابه كؤوساً وجعل له عنده مقام مناجاته طوراً وقربه واجتباه وخاطبه فيه وناجاه وأعطاه فضلاً غزيراً وافترض صيامه على بني إسرائيل وأعد لمن صامه من الفضل الجزيل أجوراً وفيه تاب الله على آدم ولقاه نضرة وسروراً وأخرج نوحاً من السفينة وجعل لهم من السكينة حظاً موفوراً وفيه نجى الخليل من نار النمرود ووقاه لهيباً وسعيراً وفيه أخرج يوسف من السجن إذ كان صبوراً وفيه رد بصر يعقوب وكشف ضر أيوب وغفر لداود فأصبح ذنبه مغفوراً ولسان الإحسان يبشرهم في القرآن بقول الملك الديان إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً

لا تلتفت عما رحيبه مسرورا
إن كان قلبي من هواك نفورا • والمرء ليس بصادق في حبه
إن لم يكن في النائبات صبورا • أشغلتني بهواك عن كل الورى • فلذاك راح القلب فيك أسيرا
لله قوم أخلصوا في حبه • فكسا وجوههم الوسيمة نورا • تركوا النعيم وطلقوا دنياهم
زهداً فعوضهم بذاك أجورا • قاموا يناجون الحبيب بأدمع • تجري فتحكي لؤلؤاً منثورا
ستروا وجوههم بأستار الدجا • ليلاً فأضحت في النهار بدورا • عملوا بما علموا وجادوا بالذي
وجدوا فأصبح حظهم موفورا • وإذا بدا الليل سمعت حنينهم • وشهدت وجدانهم وزفيرا
تعبوا قليلاً في رضا محبوبهم • فأراحهم يوم اللقاء كثيرا • صبروا على بلواهم فجزاهم
يوم القيامة جنة وحريرا • يا أيها الصب الكئيب المبتلى • تفني زمانك باطلاً وغرورا
بادر فهذا يوم عاشورا الذي • من صامه لله نال أجورا • فاضرع إلى مولاك فيه وناده
يا واحداً في ملكه وقديرا • إن لم أكن أهلاً لعفوك سيدي • كن أنت أهلاً للإساءة وغفورا
مالي سواك وأنت غاية مقصدي • وإذا رضيت فنعمة وسرورا

روى أبو قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم يوم عاشوراء يكفر العام الذي قبله وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل افترض على بني إسرائيل صوم يوم في السنة وهو يوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على عيالكم فيه فإنه من وسع فيه على عياله وأهله من ماله وسع الله عليه سائر سنته فصوموه فإنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم فأصبح صفياً ورفع فيه إدريس مكاناً علياً وأخرج نوحاً من السفينة ونجى إبراهيم من النار وأنزل الله فيه التوراة على موسى وأخرج فيه يوسف من السجن ورد فيه على يعقوب بصره وفيه كشف الضر عن أيوب وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفيه فلق البحر لبني إسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه أعطى الله الملك لسليمان وفي هذا اليوم غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهو أول يوم خلق الله فيه الدنيا وأول يوم نزل فيه المطر من السماء يوم عاشوراء وأول رحمة نزلت إلى الأرض يوم عاشوراء فمن صام يوم عاشوراء فكأنما

صام الدهر كله وهو صوم الأنبياء ومن أحيا ليلة عاشوراء بالعبادة فكأنما عبد الله تعالى مثل عبادة أهل السموات السبع ومن صلى فيه أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد لله مرة وقل هو الله أحد إحدى وخمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين عاماً ومن سقى في يوم عاشوراء شربة ماء سقاه الله يوم العطش الأكبر كأساً لم يظمأ بعده أبداً وكأنما لم يعص الله طرفة عين ومن تصدق فيه بصدقة فكأنما لم يرد سائلاً قط ومن اغتسل وتطهر يوم عاشوراء لم يمرض في سنته إلا مرض الموت ومن مسح فيه على رأس يتيم أو أحسن إليه فكأنما أحسن إلى أيتام ولد آدم كلهم ومن عاد مريضاً في يوم عاشوراء فكأنما عاد مرضى أولاد آدم كلهم وهو اليوم الذي خلق الله فيه العرش واللوح والقلم وهو اليوم الذي خلق الله فيه جبريل ورفع فيه عيسى وهو اليوم الذي تقوم فيه الساعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله عز وجل موعدكم يوم الزينة قال هو يوم عاشوراء فطوبى لمن قدم في هذا اليوم الشريف عملاً صالحاً واتجر فيه بالخير إن للآخرة متجراً رابحاً وتاب من ذنوبه وخطاياه وأقبل إلى مولاه صالحاً واتعظ بغيره وقبل ممن أصبح له ناصحاً وترك الكبر والدعوى وسلك إلى التقوى طريقاً واضحاً

يا غادياً في غفلة ورائحاً • إلى متى تستحسن القبائحا
وكم إلى كم لا تخاف موقفاً • يستنطق الله به الجوارحا • واعجباً منك وأنت مبصر
كيف تجنبت الطريق الواضحا • كيف تكون حين تقرأ في غد • صحيفة قد حوت الفضائحا
وكيف ترضى أن تكون خاسراً • يوم يفوز من يكون رابحا • فاعمل لميزانك خيراً فعسى
يكون في يوم الحساب راجحا • وصم فهذا يوم عاشوراء الذي • ما زال بالتقوى شذاه فائحا
يوم شريف خصنا الله به • يا فوز من قدم فيه صالحا

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم انفرد به مسلم وسئل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن صيام يوم عاشوراء فقال ما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صام يوماً يطلب فضله على الأيام إلا هذا اليوم يعني يوم عاشوراء ولا شهراً إلا هذا الشهر يعني رمضان متفق عليه وروى مالك بن أنس رضي الله عنه عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية بن أبي سفيان عام حج وهو على المنبر يقول يا أهل المدينة أين علماؤكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله عليكم صيامه وأنا صائم فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر متفق عليه وروى ابن عباس وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع والعاشر فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك فيحتمل أن يكون أراد نقل الصيام إليه ويحتمل أن يكون أراد أن يصومه مع العاشر ولهذا استحب الإمام الشافعي وغيره صيام اليومين احتياطاً وهو مروي عن ابن عباس أنه قال صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود وروت عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صام أيام العشر إلى يوم عاشوراء ورث الفردوس الأعلى وإلى هذا العشر أشار الله تعالى بقوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر ولعشر المحرم فضائل كثيرة وآثار غزيرة فمن ذلك ما روى معاوية بن قرة أن نوحاً عليه السلام صام هو ومن معه في السفينة يوم عاشوراء شكراً لله تعالى إذ نجاهم يوم استوت على الجودي وكان يوم عاشوراء وعن طاوس في قوله تعالى إخباراً عن يعقوب عليه السلام في قوله سوف أستغفر لكم ربي قال أخرهم إلى ليلة الجمعة فوافقت ليلة عاشوراء قال ابن شهاب وعما بلغنا عن الصحابة والتابعين أنه كان يصوم يوم عاشوراء علي بن أبي طالب وأبو موسى الأشعري وعلي بن الحسين وسعيد بن جبير رضي الله عنهم أجمعين وقد ذكرنا ما يستحب من الأعمال في يوم عاشوراء وإذ ذكرناه فيما تقدم ومنها ما لم نذكره فمنه أنه يستحب أن يستعمل فيه الاغتسال وقد ذكر أن الله تعالى يخرق في تلك الليلة زمزم إلى سائر المياه فمن اغتسل يومئذ أمن من المرض في جميع السنة ومن ذلك الصدقة ومن ذلك مسح رأس اليتيم ومن ذلك تفطير الصائم ومن ذلك إسقاء الماء ومن ذلك زيارة أخ في الله ومن ذلك عيادة المرضى ومن ذلك الصوم ومن ذلك التوسعة على العيال ومن ذلك إكرام الوالدين والبر بهما ومن ذلك تشييع الجنائز ومن ذلك إماطة الأذى عن الطريق ومن ذلك كظم الغيظ ومن ذلك العفو عمن ظلم ومن ذلك التنفل وكثرة الذكر ومن ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال من قرأ في يوم عاشوراء ألف مرة قل هو الله أحد نظر الرحمن إليه ومن نظر الرحمن إليه

أعود فأسمع صراخهم وبكاءهم فأمضي وأسجد ثاني مرة تحت العرش فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع رأسك فمهما طلبت أعطيتك إلا العاقين فإنهم لا يخرجون من النار حتى يرضى آباؤهم فأمضي إلى مكاني وأنساهم ثم أعود أسمع ضجيجهم وبكاءهم فأقول اللهم مر مالكاً أن يفتح باب طبقتهم حتى أنظر إلى عذابهم فإني أسمع صراخهم عظيماً فيقول الله عز وجل إني قد أمرته بذلك فعند ذلك أمضي إلى مالك فيفتح لي فأنظر رجالاً معلقين في جذوع من نار والزبانية تضربهم بسياط من نار على ظهورهم وأفخاذهم وحيات وعقارب تسعى تحت أرجلهم فتلدغهم فأبكي رحمة لهم فأرجع فأسجد ثلاث مرات تحت العرش فيقول الله عز وجل ليس لهم خروج إلا برضا والديهم فأقول يا رب وأين والدوهم فيقول الله عز وجل في منازلهم في الجنة ومنهم جماعة على الأعراف ومنهم جماعة في جنة المأوى ومنهم جماعة في غيرها فأقول إلهي وسيدي عرفني بكل منزله والده في الجنة فيعرفني الله سبحانه وتعالى بهم فأذهب إليهم وأقول لوالديهم أولادكم وقد وكلت بهم زبانية تعاقبهم قد أحزن قلبي بكاؤهم وصراخهم فيذكر آباؤهم ما يرى من الأولاد في دار الدنيا فتقول واحدة من الأمهات دعه يعذب يا رسول الله لأنه كان قد أهانني وشتمني وكسر قلبي وقد كان قادراً على المال والدنيا وأنا أبيت جوعانة ويكسو زوجته الثوب الغالي وأنا عريانة ثم يقول الآخر دعه يعذب فقد كان يضربني إذا كلمته في مصلحة حاله ويطردني عن بيته وقد كان يعمل وكان يصنع فيبقى في قلوبهم الحقد على ما مضى فأقول لهم إن الدنيا قد مضت وقد مضى ما مضى فاسمحوا لهم واصفحوا عنهم كرامة لحبيبي إليكم فيقول الله عز وجل يا حبيبي يا محمد لا تشفع لهم فوعزتي وجلالي ما أخرج أولادهم

لا يعذبه أبدا (وعن) ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل الله تعالى على موسى بن عمران في التوراة من صام يوم عاشوراء فكأنما صام الدهر كله وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا أن ينادي في الناس ألا من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يأكل فليصم فإن اليوم يوم عاشوراء وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فرأى اليهود يصومون يوم عاشوراء قال لهم ما هذا فقالوا هذا يوم صالح نجى الله فيه موسى وبني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى شكرا لله ونحن نصومه لأجله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه وأما الصدقة فيه فإنها مضاعفة والبر والإيثار والإحسان إلى ذوي القربى وصلة الرحم والرحمة والرأفة بالفقراء والمساكين وعما روى أن فقيرا كان له عيال في يوم عاشوراء فأصبح هو وعياله صياما ولم يكن عندهم شيء فخرج يطوف على شيء يفطرون عليه فلم يجد شيئا فدخل سوق الصرف فرأى رجلا قد فرش في دكان النطوع المثمنة وسكب عليها أكوام الذهب والفضة فتقدم إليه وسلم عليه وقال له يا سيدي أنا فقير أمل أن تقرضني درهما واحدا أشتري به فطور العيال وأدعو لك في هذا اليوم فولى بوجهه عنه ولم يعطه شيئا فرجع الفقير وهو منكسر القلب ودموعه تجري على خده فرآه جار له صيرفي وكان يهوديا فنزل خلف الفقير وقال له إني رأيتك تكلمت مع جاري فلان فقال قصدته في درهم واحد لأفطر به عيالي فردني خائبا وقلت له أدعو لك في هذا اليوم فقال اليهودي وما هذا اليوم فقال له الفقير هذا يوم عاشوراء وذكر له بعض فضائله فناوله اليهودي عشرة دراهم وقال له خذ هذه وأنفقها على عيالك إكراما لهذا اليوم فمضى الفقير وقد انشرح لذلك ووسع على أهله النفقة فلما كان الليل رأى الصيرفي في المنام كأن القيامة قد قامت وقد اشتد العطش والكرب فنظر فإذا قصر من لؤلؤة بيضاء أبوابه من الياقوت الأحمر فرفع رأسه وقال يا أهل هذا القصر اسقوني شربة ماء فنودي هذا القصر كان لك بالأمس فلما رددت ذلك الفقير مكسور القلب محي اسمك من عليه وكتب باسم جارك اليهودي الذي جبره وأعطاه عشرة دراهم فأصبح الصيرفي مذعورا ينادي على نفسه بالويل والثبور فجاء إلى جاره اليهودي وقال أنت جاري ولي عليك حق ولي إليك حاجة قال وما هي قال تبيعني ثواب العشرة دراهم التي دفعتها بالأمس للفقير بمائة درهم فقال والله ولا بمائة ألف دينار ولو طلبت أن تدخل من باب القصر الذي رأيته البارحة لما مكنتك من الدخول فيه فقال ومن كشف لك عن هذا السر المصون قال الذي يقول للشيء كن فيكون وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (اخواني) كان هذا يهوديا فأحسن الظن بيوم عاشوراء ما كان يعرف فضله فأعطاه الله ما أعطاه ومن عليه بالإسلام فكيف بمن يعرف فضله وثوابه ويهمل العمل فيه

ما حال من ظل عن باب الرضا مطرود * وعن موارد ساعات القناعة مذود

وقد حكم في القدم أن ينجز الموعود * هذا يحكم لقضايق وذا مسعود

فيا من ضيع أوقات المكنة والاقتدار ونسي الآخرة وأنس بهذه الدار وجانب الصالحين وصاحب الفجار وآثر على صفاء الإخلاص كدر الأمرار وصار عبد الهوى وقد كان من الأحرار ولم يذكر في حلاوة الشهوات مرارة الأوزار

يا غافلا في نومه وسنانه * متشاغلا باللهو في غفلاته

لا يستفيق من الذنوب وكلما * وعظوه جار الحد في زلاته

قد ضل عن طرق الهداية والتقى * والشيب وافى منذرا بوفاته

فلو استقال إلى الكريم فربما * يعفو بفضل منه عن هفواته

وقيل كان بالبصرة رجل له مال وثروة وكان في كل سنة يجمع الناس في بيته ليلة عاشوراء يقرؤن القرآن ويذكرون ويهللون ويسبحون ويحيون تلك الليلة بالقراءة والذكر ويعد لهم الطعام ويتفقد المساكين ويحسن إلى الأرامل والأيتام وكان له جارة لها بنت مقعدة فقالت لأمها يا أبت ما بال جارنا يجمع الناس في كل سنة في هذه الليلة ويحيونها بالقراءة والذكر فقالت لها هذه ليلة عاشوراء ولها حرمة عند الله وفضائل كثيرة ثم ناموا وسهرت الصبية تسمع القرآن والذكر إلى وقت السحر فلما ختموا القرآن ودعوا رفعت رأسها إلى السماء وقالت سيدي ومولاي بحرمة هذه الليلة عندك وبهؤلاء الأقوام الذين باتوا يتلون ذكرك ساهرين في طاعتك إلا ما أقمتني ومسحت ضري وجبرت قلبي بعد كسري فما استتمت الكلام إلا وقد زالت عنها الأوجاع والأسقام

من النار إلا رضا لو بهم فيقول يا رب بهم أن يذوقوا حر جهنم لينظروا عذابهم عسى أن يرحموهم فيأمر الله عز وجل بجمعهم فيأتون إلى جهنم فينفتح مالك عليهم أبواب جهنم فإذا نظروا إلى أولادهم وعذابهم يبكون ويقولون تالله ما علمنا أنهم في العذاب الشديد فتصيح كل واحدة من الأمهات لبنتها أو لابنها وإن كان والدا فيصيح لولده وإذا سمع الأولاد أصوات آبائهم وأمهاتهم يبكون ويقول كل واحد لأمه يا أماه النار أحرقت كبدي والعقوبة أهلكتني يا أماه ما كنت يهون عليك أن أقعد في الشمس ولو ساعة واحدة ولا أشتكي شوكة يا أماه كيف صبرت بعذابي وصبرت عني أما ترحمين جلدي وعظمي فعند ذلك تبكي الآباء والأمهات فيقولون يا حبيبنا يا محمد اشفع فيهم فيقول الله عز وجل إني لا أخرجهم إلا بشفاعتكم لأني قد غضبت عليهم لأجلكم فيقولون إلهنا وسيدنا

ونهضت قائمة على الأقدام فلما نظر أبوها إلى قيامها بعد ضرها وسقامها قال يا بنية من كشف عنك هذه الغمة والبلية قالت الذي جاد لي بالرحمة ولا يبخل بالنعمة يا أبت إني توسلت بهذه الليلة إلى سيدي فأزال ضري وعافى جسدي

فلا تجزع لريب الدهر واصبر * فإن الصبر في العقبى سليم

فما جزع بمغن عنك شيئا * ولا ما فات ترجعه الهموم

إذا ضاق الخناق فكن صبورا * كريما فالشدائد لا تدوم

فبالصبر الجميل تنال أجرا * وتعطى بعد ذلك ما تروم

فكم من محنة عظمت ودامت * وخان مواصل وجفا حميم

أتى فرج الإله لها صباحا * فما أمست وأقلعت الهموم

فسلم فالذي أبلى يعافي * وثق بالله فهو بنا عليم

(اخواني) اغتنموا أزمان الأرباح فأيام المواسم معدودة وانتهزوا الفرص فأوقات السلامة مشهودة وبادروا العمل مبادرة مجتهد محقق وارفضوا فضول الدنيا وتخلصوا من الرق قبل أن تلقوا ساعة حسرة تلقوا بعدها في ظلمات حفرة كم من صحيح قبل هذا اليوم سقم وكم مؤمل من أرعجته حداة المنون فرحل ولم يقم وكم ركن شيد بالشهوات واللذات فهدم وكم موجود لم يأت عليه هذا اليوم حتى عدم وهذا حالك عن قريب لكن الغرور يعقبه وهذا ما اتقدر ما أنت فيه فكأني بك وقد تبدلت الصحة بالسقم وعدمت العافية وجرى بالبلاء القلم وانقضى العمر كما قضى الله وحكم وأقبل الموت الذي قدره الله وحتم وبلغت الروح التراقي فغيبت لذة النعم وتحسر القلب لفراق الأحباب وأظهر الدمع ما كتم وما كانت إلا ساعة حتى ذهبت الروح وسكن الألم ثم تنتقل إلى منزل وعر شديد الظلم فيا أسفا إن جازاك مولاك بالمعاصي وانتقم ويا تعسك إن زلت عن الصراط بك القدم فيا من حالته هذه إلى كم هذه الغفلة في الهوى وكم

تفنى اللذاذة عمن نال شهوته * من الحرام ويبقى الإثم والعار

تبقى عواقب سوء في مغبتها * لا خير في لذة من بعدها النار

قيل إنه كان بمصر رجل تاجر في التمر يقال له عطية بن خلف وكان من أهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشوراء صلى الصبح في جامع عمرو بن العاص ومن عادة هذا الجامع أن لا تدخله النساء إلا في يوم عاشوراء لأجل الدعاء فوقف يدعو مع جملة الناس وهو معتزل عن النساء فجاءته امرأة ومعها أطفال أيتام فقالت يا سيدي سألتك بالله إلا ما فرجت عني وآثرتني بشيء أستعين به على قوت هذه الأطفال فقد مات أبوهم وما ترك لهم شيئا وأنا شريفة ولا أعرف أحدا أقصده وما خرجت في هذا اليوم إلا عن ضرورة أحوجتني إليك وجوعي وليس لي عادة بذلك فقال الرجل في نفسه أنا ما أملك شيئا وليس عندي غير هذا الثوب وإن خلعته انكشفت عورتي وإن رددتها فأي عذر لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبي معي حتى أعطيك شيئا فذهبت معه إلى منزله فأوقفها على الباب ودخل وخلع ثوبه واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت ألبسك الله من حلل الجنة ولا أحوجك باقي عمرك ففرح بدعائها وأغلق الباب ودخل بيته يذكر الله تعالى إلى الليل ثم نام فرأى في المنام حوراء لم ير الراؤن أحسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والأرض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا تقوم بها الدنيا وما فيها فألبسته الحلة وجلست في حجره فقال لها من أنت فقالت أنا عاشوراء زوجتك في الجنة قال بم نلت ذلك قالت بدعوة تلك المسكينة الأرملة والأيتام الذين أحسنت إليهم بالأمس فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه إلا الله عز وجل وقد عبق من طيبه المكان فتوضأ وصلى ركعتين شكرا لله عز وجل ثم رفع طرفه إلى السماء وقال إلهي إن كان منامي حقا وهذه زوجتي في الجنة فاقبضني إليك فما استتم الكلام حتى عجل الله تعالى بروحه إلى دار السلام

من عامل الله لم تخسر تجارته * وكل ما كان منها كاسدا نفقا

والله حقا يجازي المحسنين وقد * جاء الكتاب بذا المعنى وقد نطقا

فاطلب رضا الله فيما ترتجيه وثق * به تنال المنى والفوز والبقا

وقف على الباب واطرق بالمتاب تنل * أما ترى الباب مفتوحا لمن طرقا

(اخواني) هذه بعض بشارات المؤمن عند الموت فأين الاستعداد أين من يزرع الخير في دنياه ويحصد في عقباه الماء لا ما ينقص مال من صدقة بل يزداد أين الذين كنزوا الكنوز وعمروا البلاد أين الذين قادوا الجيوش واستعبدوا العباد أين من بنى وشاد أين الآباء والأجداد

تفضل علينا بإخراج أولادنا من النار فيقول الله عز وجل لكم الدعوة والرضية ما عن أولادكم فيقولون نعم فيقول الله عز وجل كل من رسم له والد بضر وجده فأخرجه وكل من لا يطلبه ودعه يعذب حتى أقضي ما أشاء فأخرجهم وقد صاروا حمما فيجري عليهم الماء من نهر الحيوان فينبت عليهم اللحم والجلد والشعر ويدخلون الجنة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالصلاة وبر الوالدين فإنه يزيد في العمر والذي نفسي بيده إن العبد يكون قد بقي من عمره ثلاث سنين فيحسن إلى والديه فيجعلها الله عز وجل ثلاثين سنة ويسيء إلى والديه فيجعلها الله عز وجل ثلاث سنين أو ثلاثة أيام والإحسان إلى الأهل والأقارب يزيد في العمر والجفاء عليهم ينقص في العمر والرزق ويغضب الرب سبحانه وتعالى وإن لم يعاقب الله سبحانه وتعالى قاطع الرحم في الدنيا يؤخر الله عذابه بعد الموت فيجعل

فغداً في النفوس ما كسبت • ويحصد الزارعون ما زرعوا
ان أحسنوا أحسنوا لأنفسهم • وان أساؤا فبئس ما صنعوا

فلله در من عمل وبادر شهوره وسنينه وتدرع بالحياء والوقار والسكينه وعلم ان يوم فيه كل نفس بما كسبت رهينه وعرف قدر هذا اليوم الشريف الذي نجى الله تعالى فيه نوحاً وأخرجه من السفينة وذلك أن نوحاً عليه السلام لما نزل من السفينة هو ومن معه شكوا الجوع وقد فرغت أزوادهم فأمرهم أن يأتوا بفضل أزوادهم فجاء هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف فول وهذا بكف حمص الى أن بلغت سبع حبوب وكان يوم عاشوراء فسمى نوح عليها وطبخها لهم فأكلوا جميعاً وشبعوا ببركات نوح عليه السلام فذلك قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وكان ذلك أول طعام طبخ على وجه الأرض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشوراء وفيه أجر عظيم لمن يفعل ذلك ويطعم الفقراء والمساكين (وقيل ان موسى عليه السلام) لما وعده الله سبحانه وتعالى أن يخاطبه ويكلمه ويلقي اليه التوراة في الألواح أمره بصيام ثلاثين يوماً فصامها وهي شهر ذي القعدة فلما أنكر خلوف رائحة فمه استاك بعود خروب وقيل زيتون وقيل غير ذلك فقيل له أيها الصائم عن أمرنا كيف أفطرت برأيك أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك فأمر بصيام عشرة أيام أخر كفارة لما فعل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر وهي عشر المحرم وقيل عشر ذي الحجة وعلى الوجه الأول يكون آخرها يوم عاشوراء وهو اليوم الذي كلم الله فيه نبيه موسى وأنزل عليه التوراة وهو يوم عظيم فضيل فيه تضاعف الحسنات ويعفى عن كل ذنب ثقيل فيه تاب الله على آدم وأخرج نوحاً من السفينة وحمله ومن معه بالزاد القليل وفيه نجى من النار ابراهيم الخليل وشفى من البلاء أيوب ورد يوسف على يعقوب بعد حزنه الطويل وفيه أخرج يونس من بطن الحوت وفلق البحر لبني اسرائيل وغفر لداود ذنبه وفيه رد لسليمان ملكه الجليل وفيه خاطب الله تعالى موسى ورفع فيه عيسى وفيه نزل بالرحمة جبريل وفيه غفر لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تأخر وناهيك به من يوم شريف فضيل من صامه فكأنما صام الدهر ومن قام ليله فاز بالأجر الوافر والعطاء الجزيل ومن كسا فيه عارياً أو أجرى فيه من المعروف جارياً أجاره الله من العذاب الوبيل ومن جبر فيه يتيماً أو أطعم جائعاً صعيداً أو سقى فيه شربة ماء أطعمه الله من موائد الجنة وسقاه من الرحيق المختوم والسلسبيل ومن تصدق فيه بصدقة كان يوم القيامة تحت ظلها الظليل ومن وسع فيه على عياله وسع عليه رزقه وحسن خلقه وخلقه الجميل فأكثروا فيه التسبيح والتهليل وبادروا فيه بالتوبة الى الملك الجليل وتزودوا فيه من الأعمال الصالحة للسفر الطويل فقد ورد في فضله من الانعام والاحسان ما يقصر عن وصفه كل لسان ويقصر عن حصره كل فضيل (كان وكان)

يا من يروم الفضائل في يوم عاشوراء اسمع • فانه في الحقيقه	يوم شريف فضيل
فتب الى الله واغنم صيامه تلق المنى • وان نويت الانابه	بادر الى التعجيل
وحصل الزاد واغنم هذي الليالي بالتقى • وابكي بدمع هامي	على الخدود يسيل
طوبى لعبد تيقظ وقام في وقت السحر • وقال يا رب اني	مذنب عليل ذليل
فامنن علي بتوبه فأكثر العمر انقضى • ولا تخيب رجائي	فالظن فيك جميل
وليس لي من وسيله الا النبي المصطفى • الهاشمي المفضل	بالوحي والتنزيل
رسول رب البرايا ماحي الخطايا والزلل • هو النبي المخصص	بالقرب والتبجيل
صلى عليه وسلم رب السموات العلى • ما دامت الورق تبدي	على الغصون هديل

اللهم اجعلنا من المقبولين في هذا العشر الفضيل وخصنا به بالأجر الوافر والعطاء الجزيل واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم وخفف ظهورنا من كل وزر ثقيل وتقبل فيه يسير أعمالنا فانك تقبل العمل القليل وأجرنا فيه من عادا تك على كل حسن جميل واحشرنا تحت لواء من أنزلت عليه في محكم التنزيل حسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس الثالث والاربعون في مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

وحبسه في بئر برهوت على شفير جهنم الى يوم القيامة (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم من عق والديه فقد عصى الله ورسوله والعاق لوالديه اذا دفن في قبره عصره القبر حتى تختلف أضلاعه وأشد الناس عذاباً يوم القيامة في جهنم ثلاثة العاق لوالديه والزاني والمشرك بالله وقال بعض الصالحين دخلت في الليل بين القبور فرأيت قبراً يخرج منه دخان فنظرت اليه فانشق وخرج منه زباني أسود في يده عمود من حديد يضرب به حماراً في رأسه وذلك الحمار ينهق ثم خرج الحمار بسلسلة من نار وأدخله الزباني في القبر ودخل خلفه وانطبق قبره فتعجبت وبقيت متفكراً فلقيت امرأة فسألت عن ذلك فقالت هذا كان يزني ويشرب الخمر وكانت أمه تنصحه فيقول لها انهقي كما ينهق الحمار فلما مات منذ دفن الى الآن وأنا في قبره وفي كل ليلة يخرجه الزباني من قبره ويضربه ويقول له انهق يا حمار ثم يجره بسلسلة

الحمد لله الواحد فلا يجحد الاحد الذي في سرمديته توحد الفرد الذي في ربوبيته تفرد الشكور الذي لا يشكر غيره ولا يحمد الغفور الذي يغفر الذنوب ان يتوب ولا يتردد الملك الذي أفنى الممالك والملوك وملكه سرمد العلي الذي اليه الكلم الطيب يصعد الحاكم الذي حكم بالموت على أهل الدنيا فليس فيها أحد يخلد أرسل الرسل ليرشدوا الناس الى الطريق الأحمد وجعلهم بين يدي من له الشفاعة ولواء الحمد في القيامة يعقد وجعله آخر الانبياء ليبين لهم الطريق الارشد فلذلك قال تعالى في كتابه المجيد واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فنوه بذكره تشريفاً لقدره وتوقيراً وأطفأ به للمشركين ناراً وأظهر به للمؤمنين نوراً وأكمل به لأمته فرحاً وسروراً وأرسله الى كافة الناس بشيراً ونذيراً وجعله داعياً الى عبادته وسراجاً منيراً وبعثه رحمة لكل موجود ونور به الوجود تنويراً فقال في حقه الملك العلي يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً فهو سيد المرسلين وامام المتقين ومن شرفه الله على جميع المخلوقين ونبأه وآدم بين الماء والطين وأرسله الى كافة الخلق فقال تعالى في كتابه المبين وما أرسلناك الا رحمة للعالمين وجعل مقامه رفيعاً وحسنه بديعاً ومولده للمؤمنين ربيعاً لا برح دين الاسلام به مرفوعاً ودين الشرك به موضوعاً تنقله من الأصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فطاب أصولاً وزكا فروعاً وارتج لميلاده ايوان كسرى فانهار بنيانه وتداعى وتوه شفعه الله تعالى في العصاة من أمته تعظيماً للقدره وجعل كل منهم لقوله سامعاً ولأمره مطيعاً واختاره لهم في الدنيا رسولاً وفي الآخرة شفيعاً وأمره باظهار شرفه عليهم فقال له قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً توجه الله بتاج الوقار ونور به جميع الاقطار وشرف به البوادي والامصار وصفاه من جميع الأكدار أخمد لنوره نار فارس وأضاء بمولده غياهب الحنادس وخلع عليه خلع الهيبة والوقار وختم به النبيين وعم به الرسالين وأنزل عليه في كتابه المبين تشريفاً له ولاصحابه الأخيار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار نبي بوأه الله مقاماً جليلاً وأعطاه عطاء جزيلاً بشرت بنبوته الاحبار والرهبان وأخبرت بظهوره الكهان وأظهرت له في الأكوان وصفاً حسناً وثناء جميلاً وأوجده الله في مثل هذا الشهر الشريف وفضله على سائر الخلق تفضيلاً وكساه من حلل الوقار ثوباً جميلاً وأنذر الناس برسالته فقال في محكم آياته انا أرسلنا اليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا الى فرعون رسولاً

ربيع السرور أنار السبيلا • وأهدى لنا كأسه السلسبيلا • بمولد خير الأنام الذي
له الله كان ولياً كفيلا • ترى قبله وقبا أزور الحمى • وأبرى منه الفؤاد العليلا
وأنظر وادي قبا قد بدا • لعيني وأشهد ذاك النخيلا • وبدنو البقيع وقبر الشفيع
بن طاب فرعاً وأصلاً أصيلا • وألثم ذاك الضريح الذي • تضمن خير الأنام الرسولا
نبي الهدى ماحيا للردى • ويجلو الصدا وهو يهدي السبيلا
عليه من الله طول المدى • سلام اذا رام حاد رحيلا

فيا ذوي العقل الراجح والذهن السليم انظر واما أعد الله تعالى لهذا النبي الكريم من العطاء الجزيل والتبجيل والتكريم والحظ الوافر والفضل الجسيم فهو النبي الكريم المخصوص بالخلق العظيم الموصوف بالتبجيل والتعظيم المنزل عليه في الآيات والذكر الحكيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم ان أولى ما استغنم به الانسان ونطق به اللسان كلام من خلق الخلق والأنام لتفضل عليهم والاحسان اليهم ليس ذلك لحاجة ألجأته الى ايجادهم ولا ضرورة أحوجته الى انقيادهم اذ هو الغني على الاطلاق والذي لا تفنى خزائنه بكثرة الانفاق ومن أعظم احسانه وأكثر امتنانه على عباده أن أرسل اليهم صفيه الكريم ونبيه الجليل العظيم ورسوله الصادق الأمين الذي قال سبحانه في صفة ابلاغه وما هو على الغيب بضنين فأطفأ بنور وجوده دياجي الكفر وأطلع في سماء الايمان زهر الدراري ودراري الزهر وأضاء بأنواره غياهب الحنادس وأخمد به نار فارس وشق ايوان كسرى اذ ارتج والملكه ورأى قيصر رؤيا دالة على هلكه فيجب على أمته التي رفعها الله به على الامم وحط أطنابها فوق عنان شوامخ القمم أن يتخذوا ليلة ولادته عيداً من أكبر الاعياد ويجتهدوا في الفرح به غاية الاجتهاد ويتقربوا

ويرده في القبر ثم تنطبق عليه نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار ومن عمل أهل النار فالمؤمن يحمل نفسه المشقات والأمور الصعاب فرارا من القطيعة والبعد والعذاب كما قال المؤلف

عسى أرى لطفك يا سيدي
في ساعة الموقف يوم الحساب
والله لا زلت على بابه
ولو فنى جسمي فيه وذاب
وتجبر المكسور بالملتجي
ويشتفي القلب بحلو العتاب
عساك يا رب تزيل الشقا
وتجبر العبد بكشف الحجاب
ويفرح المهجور يا سيدي
ويسمع المسكين رد الجواب

﴿الباب العاشر في النهي عن المزامير والمغاني﴾

قال صلى الله عليه وسلم ينادي يوم القيامة مناد من تحت العرش أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم عن اللهو والمزامير والباطل في الدنيا أسمعهم حمدي وثنائي وأخبرهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت

اليها كرام الغر باموا الفقراء و يعتنوا وصيته فى اسعاف اليتامى والأرامل والضعفاء و يتلوا وصية مولده على أسماع الأمم و يحققوا عندهم ما أوجدها فيه بوجود من الكرم ومحاسن الشيم ليتقرر فى خواطرهم ماله عند الله من المكانة والامكان وانه ما خلق الله مثله من انسان وها أنا أذكر مولده مسندا عن الائمة الصادقين وأتلو قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فقد روى عن مخزوم بن هانئ عن أبيه وكان قد بلغ من العمر مائة وخمسين سنة قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل ولاثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان ولثمان سنين وستة أشهر من ملك عمرو بن هند وذلك أن عبد المطلب نام ليلة فى الأبطح فرأى كأنه خرج منه سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف بلغ مشارق الارض وطرف بلغ مغاربها وطرف بلغ الى عنان السماء وطرف رجع حتى صار كشجرة خضراء فلما أصبح سأل عن ذلك فقالوا له ان صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك من يؤمن به أهل السموات والارض وروى كعب الأحبار رضى الله عنه قال لما أراد الله عز وجل خلق الموجودات وخفض الارض ورفع السموات قبض قبضة من نوره وقال لها كونى محمدا فصارت عمودا من نور وأشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد وقال الحمد لله فقال الله تعالى لهذا خلقتك ومعه سميتك محمدا منك أبدأ الخلق وبك أختم الرسل ثم ان الله عز وجل قسم نوره على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن القسم الثانى القلم ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فارتعد من الهيبة ألف سنة فقال يارب وما أكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم الله تعالى فى خلقه فكتب أولاد آدم أصلهم من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة ابراهيم كذلك أمة موسى كذلك أمة عيسى كذلك حتى انتهى القلم الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب أمة محمد من أطاع الله أدخلها الجنة ومن عصى الله أراد أن يكتب أدخله النار فاذا النداء من العلى يا قلم تأدب فانشق من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار ذلك عادة فى القلم لا يكتب الان يكون مشقوقا مقطوطا فقال له اكتب أمة مذنبة ورب غفور ثم خلق الله عز وجل من القسم الثالث العرش ثم قسم القسم الرابع على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول العقل ومن الثانى المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والنهار فكل هذه الانوار من نور النبى المختار فكان هو أصل المخلوقات كلها ثم بقى ذلك القسم الرابع من النور مستودعا تحت العرش حتى خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فوضع ذلك النور فى ظهره وأسجد له الملائكة وأدخله الجنة فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا ينظرون الى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقال آدم يارب ما لهؤلاء الملائكة يقفون صفوفا خلف ظهرى قال الله تعالى يا آدم ينظرون الى نور حبيبى وصفوتى من خلقى محمد خاتم الانبياء الذى أخرجه من ظهرك فقال آدم يارب اجعل هذا النور فى مقدمى حتى يستقبلونى ولا يستدبرونى فجعل الله ذلك النور فى جبهته فكانت الملائكة تقف قبالة آدم فيسلمون على نور محمد ويصلون عليه فقال آدم يارب أريد أن يكون لى نصيب من هذا النور كالملائكة فاجعله منى فى مكان أراه فنقل الله ذلك النور من جبهته الى السبابة من يده اليمنى فكانت الملائكة تسبح فيسبح نور محمد صلى الله عليه وسلم فى أصبع آدم فلذلك سميت من بين الاصابع السبحة ثم قال آدم يارب هل بقى من هذا النور شئ فى ظهرى فقال بل بقى نور بقية صحابته فقال يارب اجعله فى بقية أصابعى فجعل الله نور أبى بكر فى أصبعه الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى الخنصر ونور على فى الابهام فما زالت هذه الانوار تتلألأ فى أصابع آدم مادام فى الجنة حتى أصاب من الشجرة ما أصاب فرد الله تلك الانوار الى ظهره ثم ان الله عز وجل عرف آدم قدر ما أودعه من السر وقال له تطهر وسبح وقدس واغتسل وجنبك على طهارة منك ومنها فانى مخرج منكما نورى ففعل آدم ما أمره به فنقل الله ذلك النور من آدم الى حواء فكان يرى فى جبينها دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبين شيث عليه السلام فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ آدم عليه العهد والميثاق أن لا يودع هذا السر الا فى المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور من شيث الى انوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى برد ثم الى أخنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى ملك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ثم الى أرفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر ثم الى فالغ ثم الى رعو ثم الى ساروغ ثم الى ناحور ثم الى تارخ ثم الى آزر ثم الى ابراهيم الخليل عليه السلام ثم الى اسمعيل ثم الى قيذار ثم الى نبت ثم الى

بابطال المزامير وان الله عز وجل لا ينظر فى ليلة القدر الى أصحاب المزامير وأما الشبابة فحرام وروى عن نافع قال مشيت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسمع زمارة راع فسد أذنيه باصبعيه وعدل عن الطريق وأسرع فى المشى ثم قال يا نافع انقطع حس الزمارة فقلت نعم فأخرج أصبعيه من أذنيه ورجع الى الطريق وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ما سمع مزمارا أو شبابة أبدا وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية (قال أهل التفسير) المكاء هو الشبابة والتصدية التصفيق والغناء قالوا كانت الجاهلية يغنون ويصفرون فى المسجد بالشبابة اذا كان يوم عيدهم فسماهم الحق سبحانه وتعالى وذم فعلهم وأوعدهم على ذلك العذاب الأليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون الزامر والمستمع فمن سمع

بسلامان

سلامان ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى أدد ثم الى أد ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لؤى ثم الى كعب ثم الى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصى ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبد المطلب ثم الى عبد الله والد محمد صلى الله عليه وسلم

مازال نور محمد متنقلا * فى الطيبين الطاهرين أولى العلا

حتى لعبد الله جاء مطهرا * ومكرما ومعظما ومبجلا

فلما أراد الله عز وجل اخراج تلك الوديعة من خزائن الاصلاب الرفيعة الى كرام احشاء آمنة المنيعة وظهرت لانتقال نوره الآيات وتباشرت به جميع المخلوقات نودى فى جميع الأرض والسموات يا عرش تبرقع بالوقار يا كرسى تدرع بالافتخار يا سدرة المنتهى ابتهجى يا أنوار المهابة تبلجى يا جنان تزخرفى يا حور من القصور أشرفى يا ملائكة الله اصطفى وتحلقى بالعرش وحفى يا رضوان افتح أبواب الجنان وزين الحور والولدان وأطلق مجامر الطيب وعطر الاكوان يا مالك أغلق أبواب النيران فان النور المكنون والسر المصون المخزون الذى فى خزائن قدرتى فى هذه الليلة من عبد الله ينفصل والى آمنة يتصل والى أحشائها فى هذه الساعة ينتقل التى فيها يتم خلقه تماما جليا ويخرج الى الناس بشيرا سويا فلما أذن الله سبحانه وتعالى فى انتقال نور محمد صلى الله عليه وسلم انتقل عشية الجمعة أول ليلة من شهر رجب الفرد وقيل منتصف جمادى الآخرة وهو قول الواقدى ولم يبق فى تلك الليلة دار ولا مكان الا ودخله نور ولا دابة الا نطقت وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان من دلائل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها قالت آمنة لما مر لى من حمله ستة أشهر مات أبوه عبد الله وأتانى آت فى المنام فوكزنى برجله وقال يا آمنة أبشرى فقد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمى شأنك قالت وفى مدة حملى به ما شكوت وجعا ولا ألما ولا ثقلا ولا مغصا ولقد حملت به تسعة أشهر كملا فلما دان وقت ولادتى أخذنى ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد من قومى وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه فقدت كأن الدلو من لا تخفى عليه خافية فاذا أنا بالاخت المواسية امرأة فرعون آسية ثم نظرت نور أضاء منه المكان فاذا هى مريم ابنة عمران ثم شاهدت وجوها كالبدور فاذا هم جماعة من الحور فاشتد بى الطلق واستندت على النساء ثم أعانتنى عالم الغيب والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت الحبيب معتمدا على يديه شاخصا الى السماء بعينيه فحنت آسية عليه بادرت مريم اليه قبلت الحور رقدميه نزل الى المنزل جبريل حف به ميكائيل جاء الى خدمته اسرافيل أخفوه عن الابصار طافوا به جميع الاقطار سموه فى الجنة فى سائر الانهار كتبوا اسمه على أوراق الاشجار ثم عادوا بالمفضل على الكونين فى أسرع من طرفة عين أخذته آسية تكحله فوجدته مكحولا بكحل الهدى أرادت مريم أن تقطع سرته فوجدته مقطوع السرة قد زال عنه الردى قدمت الحور العين أنواع الطيب طيبت به شمائل هذا الحبيب سارعت الى خدمته المباركة ثلاثة من الملائكة مع أحدهم طست من الذهب الاحمر ومع الثانى ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من السندس الاخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من الخرقة خاتم النبوة والتصديق وله لمعانه بريق وختموا به ظهر هذا النبى الشفيق ثم بذلك سعده والتوفيق وقيل لامه آمنة لا تدعى أحدا من العالمين ينظر الى محمد الصادق الامين حتى تنقضى عنه زيارة الملائكة المقربين ولما ولد صلى الله عليه وسلم وسقط اهتز العرش طربا وزها الكرسى عجبا ومنعت الجن عن السماء وهو لو تقدم لقيتنا طربا فقنا نصبا ورفعت الملائكة بالتسبيح رغبا وهبت الرياح وأبدت عجبا وأمالت فى الحدائق من الغصون قضبا ونادت الكائنات من جميع الجهات أهلا وسهلا ومرحبا

نسيم الصبا أهلا وسهلا ومرحبا * قدمت فأقدمت السرور الى الربا * وجددت فى كل القلوب مسرة

وشرك أضحى فى الوجود مطيبا * متى أنظر الاعلام يا سعد قد بدت * ويبهج قلبى من حماه مقربا

لقد زمزم الحادى بذكر محمد * نبى كريم للشفاعة مجتبى * رسول عظيم مصطفى ذو مهابة

له الله بالاذكار المرفع قد حبا * فلولاه ما سار الحجيج لمكة * ولا حن مشتاق لنجد ولا صبا

المطربات فى الدنيا لا يسمع مطربات الجنة أبدا الا ان يتوب ولن صوت داود عليه السلام يعدل تسعمائة مزمار وهو المقرئ يوم مشاهدة الحق فاتركوا هذا الطرب لذلك الطرب قال الله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يؤتى بالموت فى صورة كبش أملح ويناد مناد يا أهل الجنة أشرفوا ويا أهل النار أشرفوا فيشرفون كلهم فيقال لهم أتعرفون هذا فيقولون بلى فيقال لهم هذا هو الموت فيذبح بين الجنة والنار وينادى مناد يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فعند ذلك تعظم حسرات أهل النار ويرجعون باكين ويشتد فرح أهل الجنة ويرجعون الى قصورهم فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم مغانى من الحور العين فيجلسون فى رياض الجنة فى ايوان من درة

اليها كرام الغر بامو الفقراء و يعتنلوا وصيته فى اسعاف اليتامى والأرامل والضعفاء و بتلاوة قصة مولده على أسماع الأمم و يتحققوا عندهم ما أوجده الله من جود من الكرم ومحاسن الشيم ليتقرر فى خواطرهم ماله عند الله من المكانة والامكان وانه ما خلق الله مثله من انسان وها أنا أذكر مولده مسندا عن الائمة الصادقين وأبلو قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فقد روى عن مخزوم بن هانئ عن أبيه وكان قد بلغ من العمر مائة وخمسين سنة قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل ولاثنتين وأربعين سنة من ملك كسرى أنوشروان ولثمان سنين وستة أشهر من ملك عمرو بن هند وذلك أن عبد المطلب نام ليلة فى الابطح فرأى كأنه خرج منه سلسلة بيضاء لها أربعة أطراف طرف بلغ مشارق الارض وطرف بلغ مغاربها وطرف بلغ الى عنان السماء وطرف دخل جميع حتى صار كشجرة خضراء فلما أصبح سأل عن ذلك فقالوا له ان صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك من يؤمن به أهل السموات والارض وروى كعب الأحبار رضى الله عنه قال لما أراد الله عز وجل خلق الموجودات وخفض الارض ورفع السموات قبض قبضة من نوره وقال لها كونى محمدا فصارت عمودا من نور وأشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد وقال الحمد لله فقال الله تعالى لهذا خلقتك ومعه سميتك محمدا منك أبدأ الخلق وبك أختم الرسل ثم ان الله عز وجل قسم نوره على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن القسم الثانى القلم ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فارتعد من الهيبة ألف سنة فقال يارب وما أكتب قال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم الله تعالى فى خلقه فكتب أولاد آدم أصلهم من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أدخله النار أمة ابراهيم كذلك أمة موسى كذلك أمة عيسى كذلك حتى انتهى القلم الى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب أمة محمد من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصى الله أراد أن يكتب أدخله النار فاذا النداء من العلى يا قلم تأدب فانشق من الهيبة وانقط بيد القدرة فصار ذلك عادة فى القلم لا يكتب الا أن يكون مشقوقا مقطوطا فقال له اكتب أمة مذنبة ورب غفور ثم خلق الله عز وجل من القسم الثالث العرش ثم قسم القسم الرابع على أربعة أقسام فخلق من القسم الاول العقل ومن الثانى المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار والنهار فكل هذه الانوار من نور النبى المختار فكان هو أصل المخلوقات كلها ثم بقى ذلك القسم الرابع من النور مستودعا تحت العرش حتى خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فوضع ذلك النور فى ظهره وأسجد له الملائكة وأدخله الجنة فكانت الملائكة تقف خلف آدم صفوفا ينظرون الى نور محمد صلى الله عليه وسلم فقال آدم يارب ما للملائكة يقفون صفوفا خلف ظهرى قال الله تعالى يا آدم ينظرون الى نور حبيبى وصفوتى من خلقى محمد خاتم الانبياء الذى أخرجه من ظهرك فقال آدم يارب اجعل هذا النور فى مقدمى حتى يستقبلونى ولا يستدبرونى فجعل الله ذلك النور فى جبهته فكانت الملائكة تقف قبالة آدم فيسلمون على نور محمد ويصلون عليه فقال آدم يارب أريد أن يكون لى نصيب من هذا النور كالملائكة فاجعله منى فى مكان أراه فنقل الله ذلك النور من جبهته الى السبابة من يده اليمنى فكانت الملائكة تسبح فيسبح نور محمد صلى الله عليه وسلم فى أصبع آدم فلذلك سميت من بين الاصابع السبحة ثم قال آدم يارب هل بقى من هذا النور شىء فى ظهرى فقال بل بقى نور بقية صحابته فقال يارب اجعله فى بقية أصابعى فجعل الله نور أبى بكر فى أصبعه الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى الخنصر ونور على فى الابهام فما زالت هذه الانوار تتلألأ فى أصابع آدم مادام فى الجنة حتى أصاب من الشجرة ما أصاب فرد الله تلك الانوار الى ظهره ثم ان الله عز وجل عرف آدم قدر ما أودعه من السر وقال له تطهر وسبح وقدس واغتسل وجنبك على طهارة منك ومنها فانى مخرج منك نورى فعفل آدم ما أمره به ربه فنقل الله ذلك النور من آدم الى حواء فكان يرى فى جبهتها دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبين شيث عليه السلام فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ آدم عليه العهد والميثاق أن لا يودع هذا السر الا فى المطهرات من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال فانتقل ذلك النور من شيث الى أنوش ثم الى قينان ثم الى مهلائيل ثم الى برد ثم الى أخنوخ ثم الى متوشلخ ثم الى لمك ثم الى نوح عليه السلام ثم الى سام ثم الى أرفخشذ ثم الى شالخ ثم الى عابر ثم الى فالغ ثم الى رعو ثم الى ساروغ ثم الى ناحور ثم الى تارخ ثم الى آزر ثم الى ابراهيم الخليل عليه السلام ثم الى اسمعيل ثم الى قيذار ثم الى نبت ثم الى

بابطال المزامير وان الله عز وجل لا ينظر فى ليلة القدر الى أصحاب المزامير وأما الشبابة فحرام وروى عن نافع قال مشيت مع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فسمع زمارة راع فسد أذنيه باصبعيه وعدل عن الطريق وأسرع فى المشى ثم قال يا نافع انقطع حس الزمارة فقلت نعم فأخرج أصبعيه من أذنيه ورجع الى الطريق وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ما سمع مزمارا أو شبابة أبدا وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية (قال أهل التفسير) المكاء هو الشبابة والتصدية التصفيق والغناء قالوا كانت الجاهلية يغنون ويصفرون فى المسجد بالشبابة اذا كان يوم عيدهم فسيم الحق سبحانه وتعالى وذم فعلهم وأوعدهم على ذلك العذاب الاليم (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون الزامر والمستمع فمن سمع

سلامان

سلامان ثم الى الهميسع ثم الى اليسع ثم الى أدد ثم الى أد ثم الى عدنان ثم الى معد ثم الى نزار ثم الى مضر ثم الى الياس ثم الى مدركة ثم الى خزيمة ثم الى كنانة ثم الى النضر ثم الى مالك ثم الى فهر ثم الى غالب ثم الى لؤى ثم الى كعب ثم الى مرة ثم الى كلاب ثم الى قصى ثم الى عبد مناف ثم الى هاشم ثم الى عبد المطلب ثم الى عبد الله والد محمد صلى الله عليه وسلم

مازال نور محمد متنقلا * فى الطيبين الطاهرين أولى العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * ومكرما ومعظما ومبجلا

فلما أراد الله عز وجل اخراج تلك الوديعة من خزائن الاصلاب الرفيعة الى كراحشاء آمنة المنيعة وظهرت لانتقال نوره الآيات وتباشرت به جميع المخلوقات نودى فى جميع الارض والسموات يا عرش تبرقع بالوقار يا كرسى تدرع بالافتخار يا سدرة المنتهى ابتهجى يا أنوار الهيبة تبلجى يا جنان تزخرفى يا حور من القصور أشرفى يا ملائكة الله اصطفى وتمنطقى بالعرش وحفى يا رضوان افتح أبواب الجنان وزين الحور والولدان وأطلق مجامر الطيب وعطر الاكوان يا مالك أغلق أبواب النيران فان النور المكنون والسر المصون المخزون الذى فى خزائن قدرتى فى هذه الليلة من عبد الله ينفصل والى آمنة يتصل والى أحشائها فى هذه الساعة ينتقل التى فيها يتم خلقه تماما جليا ويخرج الى الناس بشرا سويا فلما أذن الله سبحانه وتعالى فى انتقال نور محمد صلى الله عليه وسلم انتقل عشية الجمعة أول ليلة من شهر رجب الفرد وقيل منتصف جمادى الآخرة وهو قول الواقدى ولم يبق فى تلك الليلة دار ولا مكان الا ودخله نور ولا دابة الا نطقت وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان من دلائل حمل آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها قالت آمنة لما مر لى من حمله ستة أشهر مات أبوه عبد الله وأتانى آت فى المنام فوكزنى برجله وقال يا آمنة أبشرى فقد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدتيه فسميه محمدا واكتمى شأنك قالت وفى مدة حملى به ما شكوت وجعا ولا ألما ولا ثقلا ولا مغصا ولقد حملت به تسعة أشهر كملا فلما حان وقت ولادتى أخذنى ما يأخذ النساء ولم يعلم بى أحد من قومى وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه فقدت كف الدول الحمن لا تخفى عليه خافية فاذا أنا بالاخت المواسية امرأة فرعون آسية ثم نظرت نور آضاء منه المكان فاذا هى مريم ابنة عمران ثم شاهدت وجوها كالبدور واذا هم جماعة من الحور فاشتد بى الطلق واستندت على النساء ثم أعاننى عالم الغيب والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت الحبيب معتمدا على يديه شاخصا الى السماء بعينيه فحنت آسية عليه وبادرت مريم اليه وقبلت الحور قدميه ونزل الى المنزل جبريل وحف به ميكائيل وجاء الى خدمته اسرافيل أخفوه عن الابصار وطافوا به جميع أقطار الارض وفى الجنة فى سائر الاقطار كتبوا اسمه على أوراق الاشجار ثم عادوا بالمفضل على الكونين فى أسرع من طرفة عين أخذته آسية تكحله فوجدته مكحولا بكحل الهدى أرادت مريم أن تقطع سرته فوجدته مقطوع السرة قد زال عنه الردى قدمت الحور العين أنواع الطيب طيبت به شمائل هذا الحبيب سارعت اليه لعنته المباركة ثلاثة من الملائكة مع أحدهم طست من الذهب الاحمر ومع الثانى ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من السندس الاخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من الخرقة خاتم النبوة والتصديق وله لمعان و بريق وختموا به ظهر هذا النبى الشفيق ثم بذلك سعده والتوفيق وقيل لامه آمنة لا تدهشى أحد من العالمين ينظر الى محمد الصادق الامين حتى تنقضى عنه زيارة الملائكة المقربين ولما ولد صلى الله عليه وسلم وسقط اهتز العرش طربا وزها الكرسى عجبا ومنعت الجن من السماء وقولو لقد لقيناك طربنا نصبا وضجت الملائكة بالتسبيح رغبا ورهبا ونشرت الرياح وأبدت حبا وأمالت فى الحدائق من الغصون قضبا ونادت الكائنات من جميع الجهات أهلا وسهلا ومرحبا

نسيم الصبا أهلا وسهلا ومرحبا * قدمت فاقدمت السرور الى الربا * وجددت فى كل القلوب مسرة
ونشرك أضحى فى الوجود مطيبا * متى أنظر الاعلام ياسعد قد بدت * ويصبح قلبى من حماه مقربا
لقد زمزم الحادى بذكر محمد * نبى كريم للشفاعة مجتبى * رسول عظيم مصطفى ذو مهابة
له الله بالاكرام أمرع قد حبا * فلولاه ما سار الحجيج لمكة * ولا حن مشتاق لنجد ولا صبا

المطربات فى الدنيا لا يسمع مطربات الجنة أبدا الا ان يتوب وان صوت داود عليه السلام يعدل تسعمائة مزمار وهو القشرى يوم مشاهدة الحق فاتركوا هذا الطرب لذلك الطرب قال الله عز وجل لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار يؤتى بالموت فى صورة كبش أملح وينادى مناد يا أهل الجنة أشرفوا ويا أهل النار أشرفوا فيشرفون كلهم فيقال لهم أتعرفون هذا فيقولون بلى فيقال لهم هذا هو الموت فيذبح بين الجنة والنار وينادى مناد يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت فعند ذلك تعظم حسرات أهل النار ويرجعون باكين ويشتد فرح أهل الجنة ويرجعون الى قصورهم فيبعث الله سبحانه وتعالى لهم مغانى من الحور العين فيطلون فى رياض الجنة فى ايوان من درة

فسبحان من أطلع كواكب سعوده في الأكوان فطلعت وألمع بوارق جوده فلمعت وبث أنوار أقمار شهوده فتلألأت وسطعت وقطع آمال الكفار من مرادهم فانقطعت وأذل ملوكهم لعزه فذلت لهيبته وخضعت فالانس بقدومه قد تآنست وارتفعت والجن من استراق السمع قد منعت والأملاك في الأفلاك قد سجدت وركعت وآمنة قد فازت بما حازت حين لجمال هذا الحبيب قد وضعت وحليمة الحليمة تشرفت إذ له أرضعت وألسنة المداح قد أثنت بشكره في الآفاق وأسمعت

قلوبنا بالغرام قد ولعت * ما فترت عنه لا ولا رجعت
وأذننا شرفت ومسمعها * من طيب أذكاره التي سمعت
طلعته تخجل البدور إذا * ما ظهرت للعيون أو طلعت
وقده يخجل الغصون إذا * ما نظرت قده له ركعت
كل مليح له أقر كما * جوامع الحسن فيه قد جمعت
محمد سيد الأنام ومن * أعناق أعدائه له خضعت
جاءت لنا رحمة بمولده * ومدد أمدته فما انقطعت
وفي ربيع جاءت بشائره * فذا أتانا [illegible]
فضله في الأنام سائرها * ما حملت حامل ولا وضعت
أتى الدنا غيره بمولده * أشرقت الأرض والسما سطعت
وينزل الغيث والغياث به * ومن سناه البروق قد لمعت
يا مولد المصطفى جمعت لنا * أنواع بشر في القلب قد زرعت
ويا ربيعا لنا بعز به * أوقات أنس بالخير قد رفعت
ليتك لو كنت دائما أبدا * فإن أعداه نابك انقمعت
يا سيد المرسلين خذ بيدي * فأدمعي من جنايتي همعت
واشفع لنا في المعاد يا أملي * من حر نار الجحيم قد لذعت
فمنك نرجو أن لا تخيبنا * يا من به الكائنات قد نفعت
عليك صلى الإله ما سهرت * عين وما في منامها هجعت
وآلك الطهر والصحاب ومن * تبع من أمة لنا اتبعت

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس الرابع والأربعون في التنزيه وذكر الصالحين﴾

الحمد لله الذي اعترف بفضله كل حاضر وبادي واغترف من بحر بره كل رائح وغادي وهمعت بفضله وجوده عيون العصب الفوادي وسبح بحمده النهار الزاهر والليل الهادي ونطقت بحكمته الكائنات لذوي البصائر والعقول والسموات تقول سبحان من رفعني بقدرته وأمسكني بقوته فهو ركني وعمادي والأرض تقول سبحان من وسع كل شيء علما وفرش فراشه على الماء ومهد مهادي والجبال تقول سبحان من قوى أركاني وثبت بنياني وأوتادي والبحار تقول سبحان من بخشيته أجرى أمواجي وأسال عيوني وغدراني لورادي وقصادي والعارف يقول سبحان من دلني عليه وجعل إليه مرجعي ومعادي والعالم يقول سبحان من فتح مسامع أفهامي ووفقني في أحكامي واجتهادي والعابد يقول سبحان من أيقظني في الليل لنيل أوطاري وأقامني لأذكاري وأورادي والمذنب يقول سبحان من اطلع علي في المعصية ورآني فسترني وغطاني وتاب علي لما تبت وهداني وأصلحني بعد فسادي فسبحانه من إله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا وينادي هل من تائب فأتوب عليه وأنظر إليه بعين ودادي هل من مستغفر فأغفر له وأريه طرق رشادي هل من داع فأستجيب له وأنجز له بالفضل ميعادي هل من سائل فأعطيه ما سأل وأجود عليه بإنعامي وإرفادي فيا أيها الغافل الحمي هذه الغفلة والتمادي انهض على قدم الندم والاعتذار وداوم مداومة الأذكار بقلبك الصادي وقف في الأسحار بالذلة والانكسار بين يدي الملك الجبار وناد

أتيت إليك يا رب العباد * بإفلاسي وذلي وانفرادي
وها أنا واقف بالباب أبكي * زمانا ما بلغت به مرادي
عسى عفو يبلغني الأماني * فقد بعد الطريق وقل زادي
فأنت ذخيرتي وبك انتصاري * وقبلك توكلي وبك اعتمادي
وعندك أشواقي وإليك قصدي * ومنك مسرتي ولك انقيادي
وما لي حيلة إلا رجائي * وقبلك على المدى حسن اعتقادي
ولو أقصيتني وقطعت حبلي * وحقك لا أحول عن الوداد
فجد بالعفو يا مولاي وارحم * عبيدا ضل عن طرق الرشاد
وقد وافى ببابك مستجيرا * يخاف من القطيعة والبعاد

بيضاء طوله مائة عام وعرضه خمسون عاما والنساء كلهن عند فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها والرجال عند النبي صلى الله عليه وسلم في ايوان آخر وتنصب لهم المراتب والمساند ثم تتقدم الحور العين فتغنى لهم بتحميد الحق بأصوات لم يسمع السامعون أحسن منها وفي ذلك الميدان أشجار تحمل المزامير في كل غصن من أغصان الشجرة تسعون مزمارا فتنصب الملائكة تلك الأشجار أمام الحور ويقول الله سبحانه وتعالى للحور أسمعن عبادي الذين نزهوا أسماعهم عن المطربات في الدنيا لأجلي ولم يتلذذوا في الدنيا بسماع كلامي وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاليوم لهم الفرح والكرامات عندي فتغنى لهم الحور العين بتسبيح الحق وتحميده وتمجيده وتوحيده وتهب ريح من تحت العرش على تلك المزامير فتطرب القوم طربا عظيما فرحا بالوصال

توسل بالنبي الطهر حقا * شفيع الخلق في يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ما حدا بالركب حادي

(وعن ثوبان رحمه الله) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حوضي من عدن إلى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من هم قال هم الشعث رؤوسا الدنسون ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم السدد أولئك أهل الله وخواصه من عباده

رجال لهم حال مع الله صادق * فلا أنت من ذاك القبيل ولا أنا
تحوم على الدنيا وتبغي تزهدا * فلا أنت معدود هناك ولا هنا

مر سري السقطي رحمه الله برجل ملقى على الأرض وهو سكران والخمر يطفح من فيه وهو يقول الله الله فرفع السري طرفه إلى السماء وقال إلهي إنسان يذكرك لا يكون هكذا ثم دعا بماء فغسل فمه ثم تركه ومضى فلما أفاق الرجل قالوا إن الشيخ السري قد رآك وفعل معك خيرا وغسل فمك فخجل واستحيى ولام نفسه ووبخها وقال ويحك يا نفس إن لم تستحي من الله ومن أوليائه فممن تستحين ثم ندم وتاب عما كان فيه وبات السري فرأى في منامه قائلا يقول له يا سري أنت طهرت فمه لأجلنا ونحن طهرنا قلبه من أجلك فلما أصبح السري سأل عن ذلك الرجل فوجده في بعض المساجد وهو قائم يصلي فلما فرغ قال له السري يا أخي كيف حالك فقال يا سيدي كيف تسأل عن حالي وقد أخبرك الكريم أنه طهر قلبي من أجلك وأصلح بالي قال ومن أعلمك بهذا قال الذي طهر قلبي من سواه وجاد علي بعفوه ورضاه

من مثل ربك تعصيه وتهجره * ويسبل الستر إذ الغدر فارتدع
يا ناقض العهد يا من حاله عجبت * مع الإله بلا خوف ولا جزع
ضيعت عمرك تسويفا بلا عمل * تمسي وتصبح بين الحرص والطمع
وتسمع الوعظ لا تنهاك زاجرة * بل أنت في غفلة عن ذاك فاستمع
فقم لتقرع بابا للذي كثرت * للسائلين عطاياه وأنت معي
لعله أن يرانا تائبين له * يمن بالعفو عن عصياننا الشنع

قال ذو النون المصري رحمه الله تعالى رأيت غلاما نحيفا ضعيفا أصفر اللون دقيق الساقين يمشي في البرية بلا زاد ولا ماء ولا نعل فسلمت عليه وقلت له ما لي أراك على هذه الحالة فبكى وأنشد

ذاب عما بفؤادي بدني * وفؤادي ذاب عما في البدن
اقطعوا حبلي وإن شئتم صلوا * كل شيء منكم عندي حسن
صح عند الناس أني واله * غير أن لم يعلموا حبي أن

قال ذو النون المصري ثم لا أدري أين ذهب فهذا أطيب المعاملة ما طاب منهلا وأعذب الوارد ما راق وحلا ما صفا عيش القوم حتى قلبهم في قليب الابتلا فسكن قلوبهم بسكينة السكينة وقطع منها أربابا وآمالا ونادى عليهم في سوق الشوق بين الملا أتصبرون على البلا قالوا بلى فسقاهم رحيق التوفيق ختامه مسك التصديق فعلوا على النفس وغابوا في فلوات التحقيق وتلذذوا بالفقر والفاقة في سلوك الطريق فأنسوا بخلواتهم في البر الأقفر لهم تهافت عند ذكر الحبيب الأكبر ولهم تواجد عند سماع رب أشعث أغبر كان أويس القرني رحمه الله إذا جاع يأتي المزابل فأتاها يوما وإذا كلب ينبح عليه فقال له لا تؤذ من لا يؤذيك أنت تأكل مما يليك وأنا آكل مما يليني فإن دخلت الجنة فأنا خير منك وإن دخلت النار فأنت خير مني

ذل الفتى في الحب مكرمة * وخضوعه لحبيبه شرف
وإذا تذلل عز قدرا في الهوى * وأتته بعد الفاقة التحف

وقال سري السقطي رحمه الله دخلت المقبرة فرأيت بهلولا المجنون على قبر يتمرغ على التراب فقلت له ما جلوسك ههنا فقال أنا عند قوم لا يؤذونني وإن غبت عنهم لا يغتابونني فقلت له الخبز قد غلا فقال والله ما أبالي ولو حبة بدينار علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا وقيل إن رابعة العدوية رحمها الله مرت برجل وهو يذكر الجنة وما أعد الله فيها فقالت له يا هذا إلى متى تشتغل بالأغيار عن الواحد الجبار وعليك بالجار ثم الدار فقال لها اذهبي يا مجنونة فقالت أنا لست بمجنونة وإنما المجنون من لم يفهم ما أقول يا مسكين الجنة سجن من لم يكن الله أنيسه والنار بستان من كان الله مؤنسه وجليسه ألا ترى إلى آدم لما

ويسمعون فتتقدم إليهم الملائكة بكراسي من ذهب عليها مراتب منسوجة بالذهب وهي من السندس الأخضر بطائنها من استبرق فيجلسون على تلك الكراسي وتقول الملائكة الحق يقول لكم لا تزعجوا أعضاءكم بالرقص فقد كفى ما تعبتم في الدنيا بالصلاة والعبادة اجلسوا على هذه الكراسي وهي تقابلكم على مقدار طرفة عين تغيبا روح وأجنحة يطيرون على تلك الكراسي ويدورون على مقدار طرفة عين إن خففوا مغاني الجنة خفت وإن ثقلوا ثقلت فيغيبون عن وجودهم من الطرب فيعطيهم الحق سبحانه وتعالى على مقدار درجاتهم عنده ويخلع عليهم خلعا مصقولة مطرزة بنور الرحمن طرازها بالذهب مكتوب في وسط الطراز بسم الله الرحمن الرحيم هذه الخلعة نسجت برسم فلانة بنت فلانة أو فلان بن فلان فإذا وقعت الخلع عليهم طاروا وكبروا

كان فى الجنة يرتع ويتهنا فلما تعرض لللأكل من الشجرة صارت عليه محنا وابراهيم الخليل لما حفظ سر مولاه قربه واجتباه فلما طرح فى النار صارت عليه بردا وسلاما

فروحى وريحانى اذا كنت حاضرا * وان غبت فالدنيا على محابس
اذا لم أنافس فى هواك ولم أغر * عليك ففى من ليت شعرى أنافس

قيل كان حبيب النجار رحمه الله من الأولياء الاخيار الاتقياء الابرار يقوم الليل ويصوم النهار ويؤثر بطعامه عند الافطار ويبيت طاويا فى خدمة الملك الغفار فاذا كان وقت الاسحار ناجى ربه وقال بلسان الذلة والانكسار غرقت فى بحار غفلتى وركضت فى ميدان صبوتى وعثرت باذيال زلتى وتحيرت فى بيداء شقوتى ومالى غيرك أعتمد عليه ولا أعرف بابا غير بابك فالتجئ اليه وها أنا عبدك الذليل المذنب العليل قد وقفت ببابك ولذت بجنابك فان لم ترحمنى فيا ذلى ويا شقوتى وان لم تعف عنى فيا طول حسرتى ثم يسجد فلا يرفع رأسه حتى يطلع الفجر فاذا صلى وفرغ شرع فى القرآن من أول الختمة الى آخرها بقية يومه فلما مات كان آخر آية تلاها فى سورة يس قوله تعالى انى اذا لفى ضلال مبين فلما دفن سأله ملائكة ربه عن الايمان فقال انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال ياليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين فلله درهم من أقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام يتحملون أثقال الوجد والغرام ويفرحون بالليل اذا جن الظلام فهم غدا فى جنان الخلد يتنعمون والى وجه الحبيب ينظرون ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

لله قوم بذكره اشتغلوا * وفى حمى قربه لقد نزلوا
ليس لهم غير ذكره فرح * فهم حقيقا عليه قد حصلوا
من ذاق وصل الحبيب هام ولم * يحصل له منزل ولا طلل
بروحهم فى وصاله سمحوا * وحققوا ار جهم وما بهلوا
قاموا ينادونه وقد علموا * بانهم للمعاد قد عملوا
فاستعذبوا الصعب فى هواه وقد * لذلهم فى رضاه ما حملوا

قال أبو بكر بن عبد الله رحمه الله تهت فى بادية العراق أياما فلم أجد شيأ ارتفق به فبينما أنا سائر اذا رأيت خيمة من شعر لبعض العرب فقصدتها فاذا على باب الخيمة ستر مسبل فسلمت فردت على السلام عجوز من داخل الخباء وقالت من أين الرجل قلت من مكة قالت وأين تريد قلت الشام قالت أرى شبحك شبح البطالين هلا لزمت زاوية تعبد الله فيها الى أن يأتيك اليقين ثم تنظر فى هذه الكسرة التى تأكلها ان كانت من حلال فتحوم باطنك ثم قالت لى أتقرأ القرآن قلت نعم قالت فاقرأ على آخر سورة الفرقان فقرأتها فصرخت وأغمى عليها فلما أفاقت قالت لما قرأت هذه الآيات اقشعر جلدى لقراءتها ثم قالت لى اقرأها ثانيا فقرأتها فلحقها مثل ما لحقها فى المرة الاولى ثم مكثت طويلا فقلت فى نفسى ترى ماتت أم لا فرجعت ذاهبا مقدار نصف ميل فأشرفت على واد فيه عرب فابتدرنى غلامان ومعهما حمار به فقال لى أحد الغلامين ياهذا أتيت على الخيمة الشعر التى بالفلاة فقلت نعم قال قرأت القرآن عند العجوز قلت نعم قال ماتت ورب الكعبة فمضيت مع الغلامين حتى أتينا الخيمة فدخلت الجارية وكشفت عن وجه العجوز فاذا هى ميتة فعجبت من خاطر الغلام ثم قلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هما ابنا بنيها فان جعافرة وهذه أختهما منذ ثلاثين سنة لم تستأنس بكلام أحد من الناس واذا نزلوا بواد انفردت عنهم وضربت خيمتها فى الفلاة وحدها وكانت تأكل فى كل ثلاثة أيام مرة واحدة (اخوانى) الى متى تشتغلون باللذات الفانيات عن الباقيات الصالحات بادروا الاوقات واستدركوا الهفوات وكفوا عن الشبهات أما أيقظكم منادى الشتات أما هزكم حديث الصالحين والصالحات اذا جاء النهار قطعوه بمقاطعة اللذات واذا أقبل الليل فهو أنيسهم بحنين الاصوات ليس لهم الى غير محبوبهم التفات فهم الابطال والسادات

حياتنا باطل غرور * وعمرنا ذاهب قصير
والناس فى غفلة نيام * وقد دعتهم لها القبور
والعمر يغنى وليس ندرى * مثل سفين بنا تدور
يانفس ما مرة وحزن * لاتحسبى انه سرور
تذكرى الموت واستعدى * له فقد جاءك النذير

قال عبد الرحمن القرشى كنت أصحب ابراهيم بن أدهم وأسوح معه فمررنا فى طريق الحجاز ثلاثة أيام لم نستطعم فيها بطعام ولا شراب فقلقت فعرف ما بى من الجوع فجلس ورنق وجلست الى جانبه واذا برغيف مختض قد سقط

فيسلم عليهم الحق جل جلاله لا والا مراء فيقول لهم مرحبا بعبادى وأهل طاعتى رضيت عنكم فهل رضيتم عنى فيقولون ياربنا لك الحمد والشكر كيف لا نرضى وقد أكرمتنا غاية الكرامة فيقول الله عز وجل اجتنبتم ما حرمت عليكم وفعلتم ما أمرتكم به وصمتم لاجلى وصليتم لاجلى وبكيتم خوفا من قطيعتى ولم تخالفونى فوعزتى وجلالى أرى انى لو أعطيتكم جميع ما أعطيتكم ما وفيتكم ياأحبابى وأهل طاعتى وموذتى ارجعوا الى قصوركم فيخرجون فيجد كل واحد له دارا لها سبعون ألف باب على كل باب سبعون ألف شجرة فى كل شجرة سبعون ألف غصن فى كل غصن سبعون ألف نوع من الثمر كل ثمرة لها لون لا يشبه الآخر وساق كل شجرة من ذهب وأوراقها حلل كل ثمرة قدر الراوية وبين كل صفين من الشجر سبعون سريرا من ذهب طول كل سرير ثلثمائة ذراع

فى حجرى فرفع ابراهيم رأسه وقال لى كل فأكلت اصفه فشبعت ثم مررنا فرزنا بقافلة قد حبسها الاسد عن المسير فتقدم ابراهيم اليه وقال له ياقسورة ان كنت قد أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به والا فاذهب فولى الاسد هاربا وسار القوم فقالوا له بالله عليك ياسيدى الا ما دعوت انا نخاف فى السفر فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام واكنفنا بكنفك الذى لا يضام وارحمنا بقدرتك علينا لانهلك وأنت رجاؤنا قال عبد الرحمن فلقيت رجلا من أهل القافلة بعد مدة فسألته فقال والله منذ كنا ندعو بهذا الدعاء الذى علمنا الشيخ ما مر بنا سبع ولا لص ولا مرجف ثم ركب معنا ذلك الرجل فى مركب فى البحر فعصفت الريح وهاجت الامواج واضطرب المركب وخفنا الغرق فبكى الناس وضجوا فقال الرجل ياقوم معنا فى السفينة شيخ صالح كان من امره كيت وكيت فسلوه أن يدعو لكم فأتيناه وهو نائم فى ناحية السفينة ملفوف رأسه فى الكساء فأيقظناه وقلنا له ياسيدى أما ترى ما الناس فيه من الشدة فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم أريتنا قدرتك فأرنا عفوك قال فما استكمل كلامه حتى سكنت الريح وهدأ الموج وسارت السفينة قال عبد الرحمن فلما نزلنا من السفينة سرنا أياما فهلكت من الجوع فشكوت اليه فأخذ المزود ورقى الى شجرة البلوط فملأ المزود ثم أتى به فاذا هو رطب جنى فما أكلت شيأ ألذ منه ولا أطيب قال وعطشت معه فى بعض السياحات ليلا فشكوت اليه ذلك فقال لى اشرب فنظرت فاذا دلو قد دلى من الهواء وفيه ماء لم أذق أطيب منه طعما ولا أحسن ريحا فشربت منه حتى رويت ثم كنت بعد ذلك أصوم فى الهواجر فلا أجوع ولا أعطش هؤلاء والله الاقوام صفوة الملك العلام

قوم اذا عبث الزمان باهله * كان المفر من الزمان اليهم
واذا أتيتهمو لدفع ملمة * جادوا عليك بما يكون لديهم
فاذا أتيتهمو أنخ بجنابهم * أولا فخذ فاقرا السلام عليهمو

فلله درهم من رجال ما تركوا فى قلوبهم لغير محبوبهم من مجال قد أسبلوا العبرات على الوجنات ووصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا يامن لا تحيط به الصفات أنقذنا من ظلم الآفات فلو تراهم وقد براهم الوجد وأنحلهم الشوق ولم يشكوا ألما ولا ضررا وناجاهم الحبيب وناداهم بالترحيب سحرا وركبوا خيل الليل وساروا الحمد واعند الصباح السرى

لله در رجال واصلوا السهرا * واستعذبوا الوجد والتبريح والفكرا
قوم نجوم الهدى فى الليل تعرفهم * هم الملوك هم السادات والامرا
كل غدا قلبه بالله مشتغلا * عمن سواه وللذات قد هجرا
يمسى ويصبح فى وجد وفى قلق * مما جناه من العصيان منذعرا
يقول ياسيدى قد جئت معترفا * بالذنب فاغفر لى ياخير من غفرا
حملت ذنبا عظيما لا أطيق له * ولم أطع سيدى فى كل ما أمرا
عصيته وهو يرخى ستره كرما * ياطالما قد عفا عنى وقد سترا
ياطالما كان لى فى كل نائبة * اذا استغثت به فى كربة نصرا
وانثنى تائب مما جنيت وقد * وافيت بابك يا مولاى معتذرا
لعل تقبل عذرى ثم تجبرنى * يوم الحساب اذا وافيت منكسرا
وقد أتيت بذلى راجيا كرما * اليك ياسيد السادات مفتقرا
وقد تشفعت بالهادى البشير ومن * فاق النبيين والاملاك دون مرا
تالله لولم يكن فى الارض ما نبتت * زرعا ولا أرسل البارى بها مطرا
متى أسير الى ذاك الجناب متى * أحظى برؤيته أقضى بها وطرا
صلى عليه اله العرش ما ركضت * نوق وما زمزم الحادى لها وسرى
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس الخامس والاربعون فى المحبة

الحمد لله ذاكر من كان له ذاكرا وشاكر من كان له شاكرا الذى عمت رحمته أولا وآخرا وكفلت نعمته مؤمنا وكافرا وأسهر عيون أهل محبته فى خدمته فالسعيد من بات فى طاعته ليلا ساهرا اشغلهم بحبه ولذذهم بعتبه فأصبح شذاهم بتقواهم فى الاكوان عابقا عاطرا سامرهم فى خلوة التقريب عند غفلة الرقيب ويا فوز من كان له الحبيب مسامرا سقى بساتين أشجانهم بماء دموع أحزانهم فأصبح روض ايمانهم زاهيا زاهرا وخربوا ربوع هواهم زهدا فى دنياهم ورغبة فى أخراهم فأضحى ربيع تقواهم بمولاهم عامرا دعاهم الى مشاهدة جماله وجعل لهم من جزيل نواله وافضاله نصيبا وافرا

فهم الذين تغرقوا فى حبه * وتمسكوا فرارا بها الا باهرا
فوجوههم بضيائه قد أشرقت

فاذا أرادوا أن يطلعوا فوقه تقاصر حتى يبقى قدر ذراع فاذا استووا فوقه طال حتى يبقى شاهقا فى الهواء فان خطر لهم أن يمشى بهم مشى بهم فى أرض الجنة وان أرادوا أن يطير بهم طار بين الاشجار فيقطفون ما أرادوا من فوق رؤسهم وعلى كل سرير سبعون ألف فراش ومخدة ومساند من السندس والاستبرق وحول كل سرير سبعون خادما فى يد كل خادم قدح من ذهب مكلل بسبعين ألف لؤلؤ فى كل قدح لون من الشراب ولكل ولى سبعون جارية من الحور العين مرارى على كل حورية سبعون حلة يكاد نور تلك الحلل يخطف بالابصار وسبعون ألف نوع من الحلى مكلل بالدر واللؤلؤ يتمتع ولى الله بمن أراد منهن قال الله سبحانه وتعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان وقت الصبح يأتى ملك يدق باب القصر فيقول الخادم

وشذاهم في الكون أضحى عاطرا * ركبوا النجائب شوقهم تحت الدجى * فلاجل ذا حمدوا سراهم با كرا
تدخهم بالقرب منه وبالرضا * وكساوجوههمو ضياء مزهرا * مولى اذا العاصي ألم ببابه
غفر الذنوب له وأضحى ساترا * واذا أتاه الطالبون لفضله * أعطاهمو منه نصيبا وافرا

فسبحانه من اله لم يزل عظيما قادرا حليما غافرا كريما ساترا لما كان في الخلائق باسطونه قاهرا عادلا في حكمه لا حائفا ولا جائرا من عامله أربحه بعدما كان خاسرا ومن لجأ اليه بذله وفقره كان له راحما ولكسره جابرا ومن عصاه بجهله ثم تاب اليه من قبيح فعله كان لذنوبه غافرا ومن ذكره في نفسه كان له بين ملائكة قدسه ذاكرا ومن تقرب منه شبرا تقرب منه ذراعا وافرا ومن طلبه عند شدته ودعاه عند كربته وجده لضره كاشفا ولخذلانه ناصرا

أنت الذي مازلت مني حاضرا * ولناظري بانور عيني ناظرا * وأملي الملهوف شغلا شاغلا
ولمسمعي أبدا حديثا سائرا * فاذا نظرت فانت قبلة ناظري * حيث اتجهت رأيت نورا باهرا
واذا سمعت فعنك أسمع دائما * واذا نطقت فعنك أروي ماهرا * أنت الذي مازلت لي في وحدتي
عند انفرادي مؤنسا ومسامرا * مارمت منك على الحقيقة نصرة * الا وجدتك لي معينا ناصرا
كلا ولا ناديت في غسق الدجى * يارب الا كنت مني حاضرا * أبدا يناجيك الضمير وطالما
أبدى العيان له دليلا ظاهرا * فلأنت سري في الفؤاد ولم تزل * في خاطري في كل وقت خاطرا
يامن غدا مأوى الطريد ومن له * باب يشبل الوفد برا وافرا * أنعم وجد فرضاك غاية مقصدي
ومصاب دمعي فيك أضحى ماطرا * فامنن علي بتوبة أمحو بها * وزري وكن لي بعد كسري جابرا

أحمده أولا وآخرا وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلصة ليس فيها شك ولا مرا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي نبع الماء من بين أصابعه وجرى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ماحدا الحادي اليه وسرى * اخواني اعلموا أن المحبة معنى يدق عن الافكار ويخفى عن الاسرار فهي للخواص نور وللعوام نار ما على الحب بقلب امرئ ولاحل الا تلاشى واضمحل فالحب حرفان حاء وباء فالحاء حتف والباء بلاء فهو في الحقيقة داء يستخرج لذائقه من صفو والمه دواء وشفاء فأوله فناء وآخره بقاء وظاهره تعب وعناء وباطنه سرور وهناء هو ان جوله شفاء وان عرفه شفاء قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى فالناس في المحبة على أنواع وأجناس ومحبو الله هم خلاصة الناس قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله قال ابن عباس أثبت وأدوم وذلك أن المشركين كانوا اذا اعبدوا صنما ورأوا شيأ أحسن منه تركوا ذلك الوثن وأقبلوا على عبادة الاحسن وقال عكرمة أشد حبا لله في الآخرة وقال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلاء ويقبل على الله تعالى وذلك قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والضراء والرخاء والبلاء ولا يختار عليه سواه وقال الحسن ان الكافرين عبدوا الله بالواسطة وذلك قولهم للاصنام مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله والمؤمنون عبدوا الله تعالى بلا واسطة وذلك قوله عز وجل والذين آمنوا أشد حبا لله وقيل لان المشركين يحبون أندادا كثيرة فحبهم مشترك وأما المؤمنون فحبهم غير مشترك لانهم يحبون الها واحدا وقيل ان الكفار يتخذون معبودهم مصنوعهم والمؤمنون يرون الله تعالى صانع كل مصنوع وخالق كل مخلوق وقيل لانهم أحبوا الاصنام وعاينوها والمؤمنون يحبون الله تعالى ولم يعاينوه بل آمنوا بالغيب فلاجل ذلك شوقهم بالنظر اليه في الآخرة وقيل انما قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله لان الله عز وجل أحبهم أولا ثم أحبوه ثانيا ومن شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته أتم وأصح قال الله تعالى يحبهم ويحبونه وقال سفيان الثوري في قول الله عز وجل ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال هو الحب وقال أبو الدرداء رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان داود عليه السلام يقول اللهم اني أسألك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل حبك أحب الي من نفسي وأهلي ومن الماء البارد وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب الله تعالى فليحبني ومن أحبني فليحب أصحابي ومن أحب أصحابي فليحب القرآن ومن أحب القرآن فليحب المساجد فانها أبنية أذن الله تعالى برفعها وتطهيرها بارك

من هذا فيقول ملك من عند الله عز وجل قد جئت لسيدكم أو لسيدتكم بهدية صلاة الصبح في الدنيا فيفتح الباب ويدخل الملك عليهم ويقول لهم السلام يقرئكم السلام ويقول لكم انكم كنتم في دار الدنيا ترفعون الي صلاتكم فاقبلها منكم ولا أرى لكم جزاء وهذه الهدية قد أرسلها الله عز وجل اليكم جزاء صلاة الصبح ثم يحط ذلك الملك صفرة من الذهب وعليها سبعون زبدية عشرة من الذهب وعشرة من الفضة وعشرة من الياقوت وعشرة من الزمرد وعشرة من الدر وعشرة من المرجان وعشرة من العقيق في كل زبدية لون من الطعام لا يشبه الآخر وعليها خبز أبيض من الثلج بقدرة من يقول للشئ كن فيكون مجللة بمناديل من السندس الاخضر ويدخل ملك آخر ومعه طبق آخر من الذهب فيه قوا كم من عند الحق جل وعلا وتيجان وعقود وأساور وخلاخيل وخواتم

فما أنوهي معونة يعينون أهلها المحبوبة محبوب أهلها فهم في صلاتهم والله تعالى في حوائجهم وهم في مساجدهم والله تعالى في قضاء مقاصدهم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل وفي رواية قال لجبريل عليه السلام نادي أهل السماء والأرض ان الله عز وجل يحب فلانا فأحبوه وبعد ذلك يلقي حبه في الأرض ويبقى في الماء فيشعر به البر والفاجر فيحبه البر والفاجر واذا أبغض الله عبدا أمر الله تعالى جبريل أن ينادي بالعكس من ذلك فيبغضه البر والفاجر وفي هذا الخبر حكاية عن ثابت البناني رحمه الله أنه دخل على خليفة من الخلفاء فقال له الخليفة ما كان يدعو صاحبك صالح اليماني رحمه الله في دعائه فقال ثابت كان يقول في دعائه اللهم حببني الى قلوب عبادك فقال الخليفة على سبيل الاستخفاف وهذا كان دعاءه فقال ثابت أتستخف بهذا الدعاء وقد سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا أحب عبدا نادى جبريل عليه السلام اني أحب فلانا فأحبوه الى آخره فقال الخليفة تبت الى الله تعالى أنبت قال ثابت فرجعت اليه من الغد فقام بين يدي وعانقني وقبل رأسي وقال نبهك الله كم نبهتني اني رأيت البارحة في المنام كأني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده فقال لي دم على قولك اللهم حببني الى قلوب العباد فان أولياء الله لا يحبون عبدا الا بعد أن يحبه الله ثم سلمت عليه وانصرفت وكان أبو يزيد البسطامي رحمه الله يقول في مناجاته الهي لست أعجب من حبي لك وأنا عبد حقير وانما أعجب من حبك لي وأنت ملك قدير وكان يحيى بن معاذ الرازي يقول في مناجاته الهي ليس العجب من عبد ذليل يحب ربا جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا ذليلا وقال بعض العارفين الحب حب يبذر في أرض القلوب ويسقى بماء العقول فيثمر على قدر طيب الأرض وصفو الماء والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وعن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الاسلام أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه الا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وعن معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء (وقيل) كانت لعبد الله بن الحسين جارية أعجمية قال فكانت ذات ليلة نائمة فرأيتها قامت وتوضأت ثم قامت تصلي فلما فرغت خرت ساجدة وهي تقول سيدي بحبك لي الا ما غفرت لي فقلت لها وبحك لا تقولي هكذا ولكن قولي بحبي لك اغفر لي فقالت لي يابطال لولا حبه لي ما أقامك وأوقفني بين يديه وبحبه لي أخرجني من دار المشركين وكتبني في ديوان المؤمنين فقلت لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله تعالى قالت يامولاي أسأت الي كان لي أجران فصار لي أجر واحد ثم صرخت صرخة وقالت هذا عتق مولاي الأصغر فكيف عتق مولاي الأكبر ثم خرت ميتة فهذه والله صفات المحبين المتعلقة قلوبهم بحب رب العالمين

الحب فيه حلاوة ومرارة * ونسك ونتيك يبشار * ماشاء يصنع بالمحب فاغتنم
حكم الهوى بيد الحبيب الآمر * لو كنت أملك في الهوى أمر الذي * أهوى لكان مؤانسي ومسامري
لكن قيادي في يديه فتارة * يجفو وطورا حين يحنو زائري

وقيل لبعض المحبين كيف رأيت المحبة فقال وقفت على ساحل بحر زاخر ماله من آخر فقرب مني قارب من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا فركبته واقفة له واتباعا وأجابت الروح من دعاها بسم الله مجراها ومرساها فلما توسطت اللجة تو عرت سبل المحبة فمازلت حتى جمعني في مجمع بحري يحبهم ويحبونه فانا بين البقاء والفناء حتى أصل ذلك الفناء

حروف المحبة مرموزها * يبشرنا ببلوغ المنى * فميم الممات وحاء الحياة
وباء البلاء وهاء الهنا * فلا تطمعن بطيب اللقا * وطول البقاء بدون الفنا
حبنا الوصال بعد النصال * فان تلق مر القنا تلقنا * فلا تجزعن لمر النكال
وحر الوبال ففيه الهنا * ومت مثل ماماتت أهل الهوى * وذاقوا الشقا فاقتفوا المنى

وعن أبي سليمان الداراني رحمه الله أنه كان يقول في بعض مناجاته سيدي ان طالبتني بذنوبي لاطالبنك بعفوك

فيعطى لكل انسان عشرة خواتم من ذهب مكتوب على فصوصها بالنور الاخضر على الفص الذي في خاتم الابهام ياعبادي أنا عنكم راض وعلى فص السبابة أنتم لي وأنا لكم وعلى الفص الثالث لابراح لكم من جواري وعلى الفص الرابع تلذذوا بقربي في دار قراري وعلى الفص الخامس زرعتم في الدنيا وحصدتم في الآخرة وعلى الفص السادس طالما سجدتم لي والناس غافلون وعلى الفص السابع اليوم أبحت لكم مشاهدتي وعلى الفص الثامن لمثل هذا فليعمل العاملون وعلى

ولئن طالبتني بعملي لأطالبنك بجودك وكرمك ولئن طالبتني بإساءتي لأطالبنك بإحسانك ولئن أدخلتني النار لأخبرن أهل النار أني أحبك فنودي أن يا أبا سليمان لا تدخلك النار بل ندخلك الجنة فتخبر أهلها بمحبتنا ولا تخبر أهل النار بمحبتنا فان مكان المحبين الجنة ومكان الاعداء النار

من ألم الهجر اليك الفرار * يا سالبي في الحب طيب القرار * عذب بغير الهجر قلبي تجد
له على غير جفاك اصطبار * النار مع أنسك لي جنة * وروضة الجنة ان غبت نار
يهواك طرفي وفؤادي معا * والروح من هذا وهذا تغار * فان دخلت النار أخبرتهم
اني محب لك لكن أغار * عليك ان قالوا محب له * عذبه بين الاعادي جهار

(اخواني) المحبة عروس مهرها النفوس ولها تخضع الرقاب والرؤس فهي تجلي على الاسرار وتصفو بها الاكدار فهي للعارف نور وللجاهل نار اذا امتزجت خمرة المحبة على أهل الصفا حضرت قلوب أهل الوفا لاذكر الحانها والتوحيد ريحانها والشكر ترجمانها والهيبة سلطانها فاهل المحبة فتحت لهم أبواب جنة الوصال يتنعمون فيها بالغدو والآصال والحبيب يتجلى عليهم بلا حجاب وملائكة السرور يدخلون عليهم من كل باب فالذين يتلون الكتاب طوبى لهم وحسن مآب والذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب متكئون فيها على الارائك نعم الثواب (كان وكان)

ما كل واصل مواصل ولا العنا يدني في المنى * هذي سوابق لواحق لمن يشا الوهاب
كم قد رأينا عاشق صادق وآخر يدعي * هذ مجالس مؤانس وذاك برا الباب
لا تدعي الحب فينا وفي فؤادك غيرنا * تخاف عليك ينادي يا مدعي كذاب
لكن اذا شئت فاصبر على مرارات النقا واخضع اذا شئت تحسب من جملة الاحباب

وعن يوسف بن الحسين رحمه الله قال سمعت ذا النون المصري يقول بينا أنا مار في شوارع مصر اذ رأيت جارية مسفرة بغير خمار فقلت لها يا جارية أما تستحين أن تمشي بغير خمار فقالت يا ذا النون وما يصنع الخمار بوجه قد علاه الاصفرار فقال ذو النون ومن أي شيء علاه الاصفرار قالت من محبته فقلت يا جارية عسى تناولت شيأ من شراب القوم فقالت اسكت يا بطال شربت بكاس وده وبت مسرورة وأصبحت بحب مولاي مخمورة فقلت يا جارية عسى فائدة أنتفع بها منك أو وصية أروح بها عنك فقالت يا ذا النون عليك بالسكوت حتى يتوهموا أنك مبهوت وارض من الله بالقوت يبني لك بيتا في الجنة من ياقوت ثم أنشدت

تهتك ولا تخش في الحب عارا * واياك اياك تبدي استتارا * وبادر الى الباب مع فتية
لهم في الظلام عيون سهارى * وان خفت عند المسير الضلال * فوجه حبيبك يهدي الحيارى

أيها العارف اذا سرى نسيم المحبة الى مسام القلوب ارتاحت الى لقاء المحبوب فسمعت المناجاة في الاسحار لاهل القلوب والاسرار فكل أجاب على حسب ما حصل له من الاحوال التي ترجمت على لسان الحال أيها الحزين علينا كيف وصلت الينا قال ركبت جواد توكلي عليه واشتياقي اليه فما شعرت الا وأنا بين يديه أيها الخائف من الفوت كيف رأيت الموت قال استعذبت التعذيب في رضا الحبيب فرأيت فضله سابق وجواد عزمي لاحق فكيف لا أرجو أن أنجو وأنا برحمته واثق أيها الزاهد كيف عهدك بتلك المعاهد قال سمعته يقول في البذل والانفاق ما عندكم ينفد وما عند الله باق فتركت ما عندي لما عنده وغمضت عيني عن الفاني فافتحها الاعلى الباقي أيها المحب لنا كيف كان اتصالك بنا قال وهل كانت الاشربة شربتها في حضرة يحبهم فسكرت بها في خلوة يحبونه فما أفقت من ذلك المشروب الا بمشاهدة المحبوب

اما علمت بان قلبي فارغ * عمن سواك فملأته بهواك
وملأت كلي منك حتى لم أدع * مني مكانا خاليا لسواك
فالقلب فيك هيامه وغرامه * والنطق لا ينفك عن ذكراك
والطرف حيث أجيله متلفتا * في كل شيء يجتلي معناك
والسمع لا يصغي الى متكلم * الا اذا ما حدثوا بحلاك

وروى عن الربيع بن خثيم رحمه الله أنه كان يديم السهر فقالت له ابنته يا أبت من أفضل خلق الله عز وجل قال محمد صلى الله عليه وسلم قالت بحرمة محمد نم هذه الليلة فقال يا رب أنت تعلم أن السهر أحب الي من النوم ولكن

القفص التاسع سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وعلى القفص العاشر سلام قولا من رب رحيم فيلبس جبريل عليه السلام كل رجل وامرأة منهم عشرة خواتم وثلاثة أساور واحدة من ذهب وواحدة من فضة وواحدة من لؤلؤ مكتوب بالنور الاخضر على كل سوار لا اله الا الله محمد رسول الله أنا الله ارفعوا الى حوائجكم بلا حاجب ولا وزير يا عبادي طبتم فادخلوها خالدين ثم يضع على رؤسهم تيجان الكرامة ولبس حلى الجنة تقل مثل حلى الدنيا لحلى الدنيا تخشع وحلى الجنة يسبح الله سبحانه وتعالى بصوت شجي وحنين يطرب

لاجل ما أقسمت ابنتي علي بمحمد أنام هذه الليلة فنام فرأى في المنام أن في البصرة أمة يقال لها ميمونة تكون زوجتك في الجنة فلما أصبح خرج الى البصرة فلما سمع أهل البصرة بقدومه تلقوه فلما دخل قال عندكم امرأة يقال لها ميمونة قالوا وما تصنع بميمونة المجنونة هي ترعى الغنم بالنهار وتشتري بأجرتها تمرا فتفرقه على الفقراء وتصعد بالليل على سطح لها فلا تدع أحدا ينام من كثرة البكاء والصياح قال لهم فما تقول في صياحها قالوا تقول

عجبا للمحب كيف ينام * كل نوم على المحب حرام

فقال والله ما هذا كلام المجانين دلوني عليها فقيل هي في البراري ترعى الاغنام فخرج اليها فوجدها قد اتخذت محرابا وهي تصلي فيه ورأى الغنم ترعى والذئاب تحرسها فتعجب من ذلك قال ربيع فلما فرغت من صلاتها قلت السلام عليك يا ميمونة قالت وعليك السلام يا ربيع قلت كيف عرفت اسمي قالت سبحان الله عرفني باسمك الذي أخبرك البارحة في المنام اني زوجتك ولكن ليس الموعد ههنا الموعد بيننا غدا في الجنة فقلت لها كيف اجتماع الذئاب بالغنم فقالت لما تعلق حبه بقلبي واحتكم تركت الدنيا عن قلبي فاصطلح ما بين الذئاب والغنم ثم قالت يا ربيع أسمعني شيأ من كلام سيدي فقد اشتاقت نفسي اليه فقرأت يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا وهي تسمع وتبكي وتضطرب الى أن وصلت الى قوله تعالى ان لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصرخت صرخة فخرت ميتة فتحيرت في أمرها فجاءت جماعة من النساء فقلن نحن نغسلها ونجهزها فقلت من أين عرفتن موتها قلن كنا نسمع دعاءها وهي تقول اللهم لا تمتني الا بين يدي الربيع فلما سمعنا بحضورك اليها علمنا ان الله استجاب دعاءها (اخواني) اذا أصلح الله أرض قلب قليم أعمر أثر الخوف وبذر فيها حب الحب وسقاها بماء الدمع فأنبتت زرع يحبهم ويحبونه سبحوا في بحر حبه وعاموا ولازموا الخدمة على بابه وقاموا وواظبوا على امتثال أوامره وداموا وتولهوا فيه فلاجل ذلك سهروا في الليل ولم يناموا فاذا ماتوا من حبه شوقا اليه لم يلاموا

أهل المحبة بالمحبوب قد شغلوا * وفي محبته أرواحهم بذلوا * وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا
ما كان يبقى فيا حسن الذي عملوا * لم تلههم زينة الدنيا وزخرفها * ولا جنان ولا حلى ولا حلل
هاموا على الكون من وجد ومن طرب * وما استقل بهم ربع ولا طلل
داعي التشوق ناداهم وأقلقهم * فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل
من أول الليل قد سارت عزائمهم * وفي خيام حمى المحبوب قد نزلوا
وافت لهم خلع التشريف يحملها * عرف النسيم الذي من نشره ثملوا
هم الاحبة أدناهم لانهم سمو * عن خدمة الصمد المحبوب ما غفلوا
سبحان من خصهم بالقرب حين قضوا * في حبه وعلى مقصودهم حصلوا

قال عبد الله بن الفضل رحمه الله لما توفي يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال كنت أقول في مناجاتي الهي ان كنت مقصرا في خدمتك فما كنت مقصرا في محبتك قال ذو النون المصري رحمه الله سمعت برجل باليمن قد سما على المحبين وفاق على المجتهدين وعرف بالعلم والحكمة فخرجت حاجا فلما قضيت نسكي مضيت اليه لاسمع كلامه وأنتفع بموعظته أنا وأناس معي يطلبون مثل ما أطلب وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين وشعار المحبين فخرج الشيخ الينا فجلسنا اليه فبدأ الشاب بالسلام والكلام فصافحه الشيخ وأقبل عليه فقال له الشاب يا سيدي قد جعلك الله طبيبا لاسقام القلوب وبي جرح قد أعيا الاطباء فان رأيت ان تتلطف بي ببعض مراهمك فافعل فقال الشيخ سل عما بدا لك فاسأل فقال ما علامة المحب لله قال أن تنزل نفسك منزلة السقيم الا تراه يحتمي عن الطعام حذرا من السقام فصاح الفتى صيحة ظننا أن روحه قد خرجت فلما أفاق قال يرحمك الله فما علامة المحبين قال ان درجة المحبين رفيعة فقال صفها الي فقال ان المحبين لله تعالى نظروا الى نور جلال الله فصارت أبدانهم دنيوية وأرواحهم حجبية وعقولهم سماوية تسرح بين صفوف الملائكة بالعيان وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدوه بمبلغ استطاعتهم لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره قال فشهق الفتى شهقة فخرجت فيها روحه فجعل الشيخ يبكي ويقبله ويقول هذا والله مصرع الخائفين وهذه درجة المحبين

يا مالك القلب رفقا * رفقا بعبدك رفقا

السامعين ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادي وأهل طاعتي يا ملائكتي أطربوهم فتمشي الملائكة وتأتي لهم بمغاني الجنة وهي من الحور العين وتأتي لهم الملائكة بشبابات نابتة في الاغصان وفي الاشجار كل شجرة تحمل في كل غصن سبعين ألف مزمار وتهب ريح من تحت العرش فتدخل في تلك المزامير فيسمع لها نغمات لم يسمع السامعون أحسن منها ثم يقول الله تعالى للحور العين أطربوا عبادي كما نزهوا أسماعهم عن المطربات في الدنيا لاجلي وتلذذوا بذكري وسماع كلامي فاسمعوهم بأصواتكم حمدي وثنائي فتغني لهم

قد لاح لي قبل وجدي * فلست بالوجد أشقى
فلا أرى لك شكى * بما أنا منك ألقى
فان أمت فسروري * بان أموت وتبقى

وعن الحسن البصري قال أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام أن يا داود أحبني وأحب من يحبني وحببني الى عبادي فقال يارب أحبك وأحب من يحبك فكيف أحببك الى عبادك قال ذكرهم آلائي ونعمائي فانهم لم يعرفوا مني الا الحسن الجميل

يا من له فضل علي جميل * هل لي اليك اذا اعتذرت قبول
فأنا المقر بسوء فعلي سيدي * وبحسن ظني عندك المقبول

قيل ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم الخليل عليه السلام انك لي خليل وأنا لك خليل فاحذر أن أطلع على قلبك فأجده مشتغلا بغيري فانطع حبك مني فاني انما أختار لحبي من لو أحرقته بالنار لم يلتفت قلبه عني ولم يشتغل بغيري فاذا كان لي كذلك أسكنت محبتي في قلبه فتواترت عليه ألطافي فقربته مني ووهبت له محبتي فاي نعيم يعدل ذلك عندي وأي شرف أشرف منه عندي فوعزتي وجلالي لاشفين صدره من النظر الي وذلك أني محب لمن أحبني اخواني اذا كانت محبته سبقت للعبد بالعناية القديمة كيف لا يسلك العبد الطريق المستقيمة يا جبير بل أنتم فلا نار وأنتم فلا نار فالمحب بين يدي محبوبه قائم ولخدمته ملازم وفي حبه هائم فما عليه من عتب العاذل واللائم

ياعاذل القلب في صبابته * ولائم الصب في تصابيه * أترك ملامي وصه عن عذلي
فالحب معنى ولست تدريه * وفي ضميري من لا أبوح به * وفي فؤادي من لا أسميه
قد أدهش الطرف في محاسنه * وحير القلب في معانيه * محجب والقلوب تشهده
مغيب والغرام يبديه * وجهه حيث كنت واجهني * لا شيء يخفيه أو يواريه
ان قلت يابغيتي ويا أملي * يقول لبيك في تعاليه * هاأنا دان اليك مقترب
فخذ من الوصل صرف صافيه * واغنم زمان الرضا فما أحد * يدري الذي في غد يلاقيه

وقال أبو حيان رحمه الله حضرت مجلس ذي النون رحمه الله في فلاة مصر فحسبت من حضر فكان عددهم سبعين ألفا فتكلم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم فمات في مجلسه أحد عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكاء ووقع الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يفيقوا لذلك اليوم فناداه بعض مريديه يا أبا الفيض أحرقت القلوب بذكر محبة الخالق وأورثتها الاحزان والنيران فلو بردت القلوب بذكر محبة المخلوقين فتأوه ذو النون تأوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال آه ثم آه علقت قلوبهم واستعبرت عيونهم وحالفوا السهاد وخالفوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل أحزانهم لا تنفد وهمومهم لا تفقد أمورهم عسيره ودموعهم غزيره باكية عيونهم قريحة جفونهم قد عادهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد أحرقت المحبة قلوبهم وصفا من الكدر شربهم لا جرم أنهم بشروا بالهنا وبلوغ المنا

فلله قوم أخلصوا الحبيبهم * فأوسعهم فضلا وأتحفهم منا
هنيأ لهم لما علوا بحبه * وفازوا من الرضوان بالمنزل الاسنى
وذو العرش في فردوسه يستزيدهم * فياحبذا المولى وياحبذا المعنى * يقول عبادي هل رضيتم بنعمتي
فها أنا منكم قاب قوسين أو أدنى * تملوا بوجهي وانظروا ما منحتكم * فمن نال مني نظرة فقد استغنى

(اخواني) المحبة رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجالا فما في المحب عضو ولا جارحة الا وعليه شواهد المحبة لائحة والالسن قد شغلها أنيس فاذكروني أذكركم والاسماع منصتة لاستماع كلام الحبيب بالحان واذا سألك عبادي عني فاني قريب والابصار شاخصة لانتظار وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والابدان قائمة بوظيفة اياك نعبد واياك نستعين والقلوب مرتبطة برابطة يحبهم ويحبونه والاسرار مستغرقة في مشاهدة حضرة شاهد ومشهود والارواح ترتاح لاذكار فروح وريحان فما للعارف غفلة عن مشهوده ولا للعابد غفلة عن معبوده

لما علمت بان قلبي فارغ * عمن سواك ملأته بهواك
وملأت كلي منك حتى لم أدع * مني مكانا خاليا لسواك

الحور العين ويتجاوبهم تلك المزامير فيطرب القوم فرحا بذلك السماع في حضرة الوصال فاذا أفاقوا من الوجد وشبعوا من الطرب يقولون يا ربنا انا كنا في دار الدنيا نحب ذكرك وكلامك العزيز فيقول الله عز وجل لهم نعم ان لكم عندي ما تشتهي أنفسكم في الجنة وأنتم فيها خالدون ثم يقول الله عز وجل يا داود فيقول لبيك يا رب العالمين فيقول قد أمرتك يا داود ان تقوم على المنبر وتسمع عبادي وأحبابي عشر سور من الزبور فيرتقي داود عليه السلام على المنبر ويقرأ العشر من الزبور فيطرب القوم من صوت داود عليه

قال ذو النون رأيت فتى ظاهره الجنون وباطنه الفنون فعلمت أنه محب مولاه مفتون فسمعته يبكي ويقول في مناجاته مولاي قربت المحبين وطردتني فما ذنبي وخصصتهم بالوصال منك وهجرتني فوا كربي أيقظتهم للقيام بين يديك وأغفلتني فوا ندمي لذذتهم في السحر بمناجاتك وما لذذتني فوا ألمي ثم أخذ في البكاء قال ذو النون فحركني ما كان ساكنا وهيج من شوقي ما كان كامنا فقلت له عرفني ما هذا البكاء فقال يا ذا النون أخبرني سواد الثوب يزول بالماء والصابون وسواد القلب بماذا يزول فقلت والله أنا في طلب ما أنت فيه وما وقعت منه الا في الحيرة والتيه

رأى سوادي فقلت ويلي * أشد منه سواد قلبي * طلبت منه لذاك غسلا
فقال لي ليس ذا بصعب * كذلك قلبي به سواد * فازددت كربا لعظم كربي

(اخواني) اذا سكنت المحبة في القلوب أنارت بانوار المحبوب فأثرت وأثمرت في القلب سبعة أشياء لا يتم مصباح معرفة الرب الا بها الاخلاص النية لله والخوف من الله ورجاء ثواب الله والصدق مع الله والتوكل على الله وحسن الظن بالله والشوق الى الله فهذه السبعة لا يتم مصباح معرفة ربك الا بها كما أن المصباح لا يوقد الا بسبعة أشياء لا بد منها الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجة والزيت والفتيلة فبدون هذه الاشياء لا سبيل الى ايقاد المصباح فان أردت يا هذا ايقاد مصباح قلبك لتشاهد قرب ربك فلا بد من زناد المجاهدة وحجر المكابدة وحراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح في سلاسل التضرع الى ربك فعند ذلك يتوقد نوره في قلبك فتشاهد جمال ربك

كشف الحجاب وزالت الاستار * وصفا العتاب وطابت الاسمار * وأتى النسيم مبشرا ومخبرا
أصفا النعيم وزالت الاكدار * وروت حديثا من شذاك معطرا * فصفت بلطف صفاتك الاسرار
شهدت معانيك القلوب بصفوها * فتحيرت في حسنك الافكار
وتولهت أهل الهوى وتحيروا * مذ شاهدوك وكيف لا يحتاروا

وحكي عن محمد بن أحمد المفيد قال سمعت الجنيد رحمه الله يقول كنت نائما عند سري رحمه الله فايقظني وقال يا جنيد رأيت كأني وقفت بين يدي الله عز وجل وقال لي يا سري خلقت الخلق وكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة أعشارهم وبقي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة أعشار العشر وبقي معي عشر العشر فسلطت عليهم ذرة من البلاء فهرب مني تسعة أعشار عشر العشر فقلت للباقين لا الدنيا أردتم ولا الجنة طلبتم ولا من البلاء هربتم فما الذي تريدون وما الذي تطلبون قالوا أنت المراد لو قطعتنا بالبلاء لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم اني مسلط عليكم من البلاء والاهوال ما لا تقوم بحمله الجبال أتصبرون على البلاء قالوا بلى اذا كنت أنت المبتلي لنا فافعل ما شئت بنا فهؤلاء عبادي حقا وأحبابي صدقا

بما شئتمو في الهوى عذبوا * فتعذيبكم عندنا يعذب * ومهما أردتم بنا فافعلوا
وفينا فسدونكمو جربوا * فمن كان فينا صحا لكم * فقد فاز منكم بما يطلب

(اخواني) البلاء موكل بالمحبين فقد أضنى منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلوا الى المحبوب * قال ابراهيم الخواص كان عتبة الغلام من الخواص المعروفين بالاخلاص وكان يزورني في بعض الليالي وكان صائم الدهر فبات عندي ليلة فقدمت له عشاء ليفطر عليه فلم يفطر الا على الماء فلما صلى العشاء الاخيرة تعزم وقام يصلي الى وقت السحر فسمعته يقول في مناجاته سيدي ان تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب ثم بكى وشهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما أفاق قلت له يا عتبة كيف كانت ليلتك فصرخ صرخة ثم قال يا ابراهيم ذكر العرض على أسرع الحاسبين قطع أوصال المحبين ثم غشي عليه فلما أفاق رفع رأسه وقال يا سيدي أتراك تعذب من أحبك بالنيران أو تبتلي قلبه بالهجران فسمع هاتفا يقول حاشاه أن يعذب من أحبه واجتباه واختاره واصطفاه

في وصف حبك ما يغني عن العذل * وفي حديثك ما يلهي عن الغزل * ملكت فاحكم فكل منك محتمل
لا مر أمرك ليس الأمر من قبلي * وحق حبك ما قلبي بمنقلب * الى سواك ولا حبي بمرتحل
ولو سفكت دمي عمدا بلا سبب * لكان أهنا من الاهنا للأمل * أنا الذي ما لقلبي عنك من عوض

السلام بأعظم من طربهم على مغاني الجنة ويسكرون من الطرب بصوت داود بعدل تسعين مزمارا فاذا أفاقوا يقول الله سبحانه وتعالى يا عبادي هل سمعتم صوتا أطيب من هذا قط فيقولون لا والله يا ربنا ما طرق أسماعنا مثل صوت نبيك داود عليه السلام ولا أطيب منه فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لاسمعنكم صوتا أطيب من هذا يا حبيبي يا محمد ارق المنبر واقرأ طه ويس فيقرأ النبي صلى الله عليه وسلم فيزيد في الحسن على صوت داود عليه السلام بسبعين ضعفا فيطرب القوم وتطرب الكراسي من فضلهم

كلا ولا الولا فى قلبك من بدل ٭ من خان عهدك أو ألوى على بدل ٭ واضيعة العمر بل يا خيبة الأمل

من لى سواك اذا أدرجت فى كفنى ٭ ومن أنيسى اذا أفردت عن خولى ٭ مالى سوى حسن ظنى عند منقلبى

فلا تكلنى على المنقوص من عملى ٭ ولى شفيع اذا ما جئت القاه غدا ٭ هو المشفع فى جرمى وفى زللى

خير الورى نسبا أزكاهم حسبا ٭ أصفاهم وعربا فى السهول والجبل ٭ أقواهم وسبيا أوفاهم أدبا

أعلاهم رتبا فى العلم والعمل ٭ بحقه يا الهى جد بمغفرة ٭ على عبيد غدا بالذنب فى خجل

واسمح له منك يوما بالسرالى ٭ بجنابه الرحب من قبل انقضا الأجل ٭ يارب بالمصطفى المختار من مضر

اغفر لنا سائر الزلات والخطل ٭ يارب بالمصطفى خير الأنام ومن ٭ له الشفاعة أنقذنا من الوجل

يارب شفعه فينا يوم تبعثنا ٭ فنحن من خوفنا فى غاية الخجل ٭ يارب واغفر لنا كل الذنوب به

وامنن وسامح فهذا غاية الأمل ٭ يارب بلغه عنا أننا أبدا ٭ نحبه بدليل فى الأنام جلى

يارب صل عليه كلما طلعت ٭ شمس النهار وما لاحت على جبل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس السادس والأربعون فى وفاة النبى صلى الله عليه وسلم﴾

الحمد لله الذى حير ألباب أرباب العقول بالأهوال عن الوصول الى تحقيق تدقيق معرفته وأغرق سفن الافهام فى تيار بحار الاستفهام عن دوام سرمديته وقص أجنحة أطيار الافكار عن الطيران الى أوكار معرفة صمديته وهدم أساس مقياس الهواجس بفأس الاياس فلا سبيل الى قياس تحديد صفاته وقد رتعوا وقع أطيار الأذهان فى شباك معرفة ذاته فعجزت الافلاك والاملاك عن ادراك أحديته وحجب العقول عن الوصول الى حصول سر فردانيته فهو الأول الذى لا أول لأوليته الآخر الذى لا آخر لآخريته الظاهر بالدليل لأهل وده ومحبته الباطن الذى لا يكيفه الخاطر بفكرته السميع الذى يسمع أنين الحنين تحت غشاء الحشا وأغطيته البصير الذى يبصر أثر دبيب النمل على الصخر اذا أخفاه الليل بسواده وظلمته العليم بما يخفيه العبد فى سريرته الجبار الذى خضع كل متجبر لعظيم هيبته القهار الذى قهر كل متكبر بسلطان سطوته تقدسه الكائنات وتمجده جميع المخلوقات ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته

تعالى المهيمن فى عزته ٭ وجل عن النقص فى قدرته ٭ اله تعزز فى ملكه ٭ فكل الخلائق فى قبضته

تفرد فى ملكه بالبقا ٭ وحذرهم من سطا نقمته ٭ له الخلق والأمر سبحانه ٭ فكل يخافون من سطوته

فيا أيها السالك الى المطلب الأعلى كم فى الطريق من مهالك صعبة المسالك فان حصلت بتوفيقه هنالك فزت بوصالك ونلت غاية آمالك وشهدت جمالا لا يتخيل فى خيالك وسمعت جوابا لا يخطر ببالك وشربت شرابا يرويك ويغنيك عن أهلك ومالك وان أردت الوصول اليه بقياسك ومنالك تقطعت أوصالك دون وصالك وخابت بخيبتك ونكالك فاقصر عن كشفك بسؤالك واكفف عن بحثك وجدالك واعلم أنه سبحانه بخلاف ذلك

طريق الحب كم بهما مهالك ٭ وما فيها الباغى الوصل سالك

فان رمت النجاة سلمت حقا ٭ والا كنت يا مغرور هالك ٭ وان وجدت حزت طريق وصل

فبابشرك اذ تحظى هنالك ٭ مطالب وصله جلت وعزت ٭ فكم فيها لطالبها مهالك

كم سارت قوافل العقول الى بيداء معرفة ذاته فتاهت ولم تحصل على الوصول كم قصدت الألباب الدخول فى هذا الباب وهو لا يزال مقفول كم بعث العقل من رسول فرجع وهو بالحيرة مفصول فالعقل واقف على الباب لا يحول والفكر ملازم لهذا الجناب لا يزول والفهم حائر فى ادراك الصمدية لا يفارقه الذهول حير العقول فلا يعرف بالعقول وأذهل الأذهان فلا يدرك بالمنقول

تحيرت البصائر والعقول ٭ فما يدرى المحدث ما يقول

تحجب عزة وعلا اقتدارا ٭ وجل فلا يصاب له مثيل

فسبحانه من اله كيف الكيف وتنزه عن الكيفية وأين الأين وتقدس عن الاينية أول كل شئ وليس له أوليه وآخر كل شئ وليس له آخريه لا يقاس بمثل ولا يوصف بجوهرية ولا يعرف بجسميه خلق الشر وقضاه وخلق الخير وارتضاه ورحم من أطاعه وعذب من عصاه ولا يسئل عن قضيه لا يحتجب عن أحبابه ولا يحجبهم بحجابه

وقناديل العرش والملائكة تموج من الطرب والحور العين والغلمان والولدان ولا يبقى فى الجنة شئ الا طرب لحسن صوت النبى صلى الله عليه وسلم من قراءة طه ويس فيقول الله سبحانه وتعالى يا أحبابى هل سمعتم أطيب من هذا فيقولون يا ربنا وعزتك وجلالك ما سمعنا مذ خلقتنا صوتا أحسن ولا أطيب ولا أحلى من صوت حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم فيقول الله سبحانه وتعالى وعزتى وجلالى لأسمعنكم أطيب من هذا فيقرأ الحق سبحانه وتعالى سورة الانعام فاذا سمعوا كلام الحق سبحانه وتعالى غابوا عن الطرب

وقد تقدمت مواعيده القديمة الازليه يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضيه

ألف الوصل ألفت كل قلب ٭ لحبيب صفاته أزليه ٭ وبباء البقاء أفنى نفوسا

لم يدع حبه لها من بقيه ٭ ثم تمت له بتاء التعالى ٭ كل ما شاء من أمور عليه

فيه ما صاد قابيا بيقينى ٭ ليس لى فى سواه ما عشت نيه

فسبحان ذى الملك والملكوت والعزة والجبروت وهو الحى الذى لا يموت يعلم خفيات السرائر وحركات الخواطر واختلاج الضمائر أغرق العقول فى معرفته ببحر زاخر ليس له أول ولا آخر سار بريد الافكار فانقطع وحار فى طريق معرفته فهو أبدا سائر جاء جاسوس الحس ليدرك بعض صفاته فناداه القدر الى أين يا حائر الابواب مردودة والطريق مسدودة ليس الى ادراكه سبيل وليس له شبيه ولا مثيل بحر لا يمكن منه غواص لاستخراج الجواهر ليل لا يتبين للعين فيه كوكب زاهر

تحيرت فى أمر الوصول اليكم ٭ وحفنى التعجيز من كل جانب

وعدت وما أدركت ما كنت أبتغى ٭ وما نلت مما أرتجيه مآربى

وسبحان من كون الاكوان ودبر الزمان وخلق الانسان وعلمه البيان وأنزل القرآن وقدر الفكر والايمان والطاعة والعصيان لا يعتريه النسيان ولا يشغله شأن عن شأن لا تغيره الدهور ولا تختلف عليه تصاريف الامور مقدر المقدور ومالك يوم النشور له المثل الاعلى وله الاسماء الحسنى والصفات العلا خالق السموات والارض وما بينهما الرحمن على العرش استوى لا تبليه الاعصار ولا ينهيه المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تدركه الابصار يكور الليل على النهار وكل شئ عنده بمقدار ذاته لا كالذوات وصفاته لا كالصفات رفيع الدرجات مميت الاحياء ومحيي الاموات لا تشتبه عليه اللغات ولا تختلف عليه الاصوات لا يقاس بقياس الحواس ولا يأخذه نوم ولا نعاس الاولياء فى حذر من مكره والملائكة من خيفته لا يفترون عن ذكره والانس والجن فى دائرة قهره والجنة والنار تحت نهيه وأمره لا تصفه الواصفون ولا تكيفه الظنون ولا يلحقه المنون ولا تراه العيون واذا أراد شيأ فانما يقول له كن فيكون فالخلائق فى قبضة ارادته محصورون خلقهم وما يعملون وهو يعلم بما يفعلون لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون

عز فليس تراه العيون ٭ وجل فلا يعتريه المنون ٭ تفرد فى ملكه بالبقا

وكل الورى بالفنا ذاهبون ٭ ويفعل فى خلقه ما يشا ٭ بغير اعتراض وهم يسئلون

فسبحان من وعر طرائق الحقائق الى معرفة ذاته فوقع السالكون فى التيه وحير ادراك الخلائق فحارت الخلائق فيه فأوقدوا مصابيح العرفان بأدهان الاذهان واستدلوا بنور برق الايمان كلما أضاء لهم مشوا فيه فتقلبوا الى القلوب فقالت اغاضهن بيوت التنزيه وصاحب البيت أدرى بالذى فيه فتعلقوا بالصفات فقالت لا نطيق تحديده فأشاروا الى العقل فناداهم من سكرة تغاشيه وحيرة تلاشيه أمثلكم يحصر فيه لست بالمدرك له فأحكيه ولا بالواصف له فأصفه وأسميه ولا أعرف من أى جهة آتيه فقد سألتم عن أمر لا أدريه وكشفتم عن سر ما برحت أستجليه واستقريه فما وقفت منه الا على الحيرة والتواليه ولكن أيها الكئيب المصر فيه السليب فى حسن معانيه ان أردت معرفته فاسلك طريق التوفيق به بغير رغو به فهو الغريب الذى متى شئت تلاقيه البعيد الذى لا بالمسافة توافيه فان صافيته سقاك من كأس صفوة صافيه وان شربت بكأس محبته فالكأس هو ساقيه وان أردت أن تسمع ألحان ذكره ومثانيه فقل بلسان التوحيد والتنزيه واياك بالنفى والتشبيه

تبارك الله فى علياء عزته ٭ وجل معنى فليس الوهم يحويه ٭ وجوده سابق لا شئ يشبهه

ولا شريك له لا شك لى فيه ٭ لا كون يحصره لا عون ينصره ٭ لا كشف يظهره لا جهر يبديه

لا دهر يخلقه لا نقص يلحقه ٭ لا نقل يسبقه لا عقل يدريه ٭ حارت جميع الورى فى كنه قدرته

وليس تدرك معنى من معانيه ٭ سبحانه وتعالى فى جلالته ٭ وجل لطفا وعز افى تعاليه

فسبحانه من اله خلق آدم بيد قدرته وأسجد له جميع ملائكته وأسكنه فسيح جنته ثم حكم عليه بالموت وعلى ذريته وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم مخبره بصنيعته كل نفس ذائقة الموت فأبلغ فى تسليته ونجى نوحا من الطوفان وأغرق أهل مخالفته صيانة لأهل الايمان وقضى عليه بالموت المكتوب على الانس والجان

والوجد واضطربت الأملاك والحجب والستور والقصور والأشجار والحور وبحار النور وماجت الجنان واهتزت الأشجار والأنهار طربا بالكلام العزيز الغفار وتواجدت الجنة ودارت أركانها من الطرب واهتز العرش والكرسى والملائكة والروحانيون واهتزت الجنة بجميع ما فيها حبا واشتياقا ثم يكشف الحجاب عن وجهه الكريم وينادى يا عبادى من أنا فيقولون أنت الله مالك رزقنا فيقول الله عز وجل يا عبادى أنا السلام وأنتم المسلمون وأنا المؤمن وأنتم المؤمنون وأنا الحبيب وأنتم المحبون هذا كلامى فاسمعوه وهذا نورى فانظروه وهذا

وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم كل من عليها فان واتخذ ابراهيم خليلا ووفقه وسدده وأراه ملكوت السموات والارض وأشهده وذوق اليه سهام الموت المرصدة وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اذا أهله بحاله وأيده أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة واختار موسى نجيا وأسمعه كلامه وبلغه من لا يتخطاه قصده ومرامه وأنفذ فيه من الموت سهامه وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وخلق عيسى من غير أب بلا شك ولا هي فابرأ الاكمه والابرص باذنه وأعاد الميت في قبره وهو حي وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اخبارا عن عيسى عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم النبي العربي الامين المأمون صاحب الجاه العريض والمرض المصون ومع هذا القرب والمنزلة التي لا يصل اليها الواصلون نعى اليه نفسه الكريمة زاد ذوي ريب المنون وسلاه بمن مات قبله من الانبياء والمرسلين فقال في كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون

لما نعى المختار خير الورى * من بعده كل مصاب يهون * مازلت أبكي بعده حسرة

حتى جرت من جفن عيني عيون * وقلت لما أن قضى نحبه * ياليتني لاقيت ريب المنون

لا تطمعي من بعده بالبقا * يا نفس هذا الابد لا يكون * أبعد موت المصطفى خالد

أم في البقا طمع أم في السكون * صلى عليه الله ما غردت * حمائم الايك وأبدت شجون

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وكانت مدة مرضه وما وكان بالصداع وقال ابن أبي زيد رضي الله عنه ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الاول عام الفيل وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار لاحدى عشرة سنة مضت من الهجرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم سورة اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسي وأقبل الى منزل عائشة رضي الله عنها وأوا الحمى عليه قال بلال فلما أصبحت أتيت الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فناديت السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الصلاة جامعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا فاطمة رضي الله عنها مري بلالا يقرئ أبا بكر السلام ويقول له يصلي بالناس قال بلال فرجعت باكيا وأنا أطوف في أزقة المدينة وأنادي واسيداه وانبياه واسوء منقلباه ليت بلالا لم تلده أمه قال ثم أتيت المسجد فوجدته غاصا بالناس فلقيت أبا بكر فبلغته السلام والرسالة ثم ناديت الصلاة رحمكم الله وأقمت الصلاة فلما قلت الله أكبر الله أكبر قال المسلمون كبرناه تكبيرا وعظمناه تعظيما فلما قلت أشهد أن لا اله الا الله قال المسلمون شهدنا بها مع كل شاهد فلما قلت أشهد أن محمدا رسول الله غلبني البكاء فبكيت وبكى الناس فتقدم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأم الناس فلما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ونظر الى موضع أقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم ضجة الناس قال لفاطمة ما هذه الضجة التي في المسجد قالت ان المسلمين فقدوك وقت الصلاة فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه وقال اللهم مر ملك الحمى أن يخفف عني قليلا حتى أخرج وأصلي بالناس وأودع أصحابي قبل فراق الدنيا قال فوجد النبي خفة في بدنه فتوضأ وخرج متوكئا على الفضل بن العباس وأسامة بن زيد وعلي رضي الله عنه فلما رأى المسلمون أنوار النبي صلى الله عليه وسلم تخترق في المسجد وأحسوا بمجيئه جعلوا ينفرجون صفا صفا والنبي صلى الله عليه وسلم يخترق الصفوف حتى وصل الى محرابه فوقف بازاء أبي بكر فصلى بالناس فلما فرغ رقى المنبر فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم أقبل على الناس بوجهه الكريم كالمودع لهم فقال أيها الناس ألم أبلغكم الرسالة وأؤد لكم الامانة والنصيحة قالوا بلى يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الامانة ونصحت الامة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله عنا أفضل ما جزى به نبيا عن أمته ثم نزل فودع أصحابه وصافحهم وهم يبكون ثم أقبل الى منزل عائشة ولم يزل متمرضا حتى أتى اليه ملك الموت في زي رجل أعرابي فوقف بباب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نادى السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة أتأذنون لي في الدخول على الرسول فقالت فاطمة

ياأعرابي

وجهي فانظروه فعند ذلك ينظرون الى وجه الحق جل وعلا بلا واسطة ولا حجاب فاذا وقع على وجوههم نور وجه الحق أشرقت وجوههم بالنور وتمتعوا بالنظر الى وجهه العزيز الغفور فتبقى الخلائق ثلثمائة عام شاخصين الى وجه الحق سبحانه وتعالى ولا يطيق أحد منهم أن يطبق جفنا على جفن من شدة لذة النظر الى وجه الحق سبحانه وتعالى فرلذة نظرهم ينسون في جماله وتشخص أبصارهم في كماله فيخاطبهم الحق سبحانه وتعالى بلذيذ الخطاب ويناديهم السلام عليكم

يا اعرابي ان نبي الله بنفسه عنك مشغول ثم نادى الثانية فرمق النبي صلى الله عليه وسلم الباب فنظر الى ملك الموت فقال لفاطمة أتدرين من بصاحبك قالت يا أبت رجل اعرابي فقال هذا ملك الموت هذا هازم اللذات ائذني له فدخل فسلم وقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني وأمرني أن لا أقبضك حتى تأمرني فماذا أمرك فقال اكفف حتى يأتيني جبريل فهذه ساعته قالت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا بأمر لم يكن عندنا له جواب وكأنما ضرب بنا بصاخة ولم يتكلم أحد من البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة ملأت أجوافنا قالت فجاء جبريل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام وقال كيف تجدك وهو أعلم بالذي تجده منك ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفا فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن علي وأخبره الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق أما أعلمك ملك الموت بالذي يريد منك والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط الا أن الله متم شرفك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبرح اذا حتى يجيء وأذن للنساء ثم قال ادني مني يا فاطمة فأكبت عليه فناجاها طويلا فرفعت رأسها وعيناها تدمعان وما تطيق الكلام ثم قال ادني مني رأسك فأكبت عليه فناجاها فرفعت رأسها وهي تضحك وما تطيق الكلام فكان الذي رأينا منها عجبا فسألناها بعد ذلك فقالت قال لي اني ميت اليوم فبكيت ثم قال دعوت الله تعالى أن يلحقك بي أول أهلي وأن يجعلك معي فضحكت قالت ثم جاء ملك الموت فسلم واستأذن فأذن له فقال الملك ما تأمرني يا محمد قال ألحقني بربي الآن قال بلى من يومك هذا ولكن ساعتك أمامك ثم خرج وخرج جبريل فقال يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض فقد طوي الوحي وطويت الدنيا وما كان لي في الدنيا حاجة غيرك ولا لي فيها حاجة الا ودك قالت عائشة فوالذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما في البيت أحد يستطيع أن يجيب في ذلك بكلمة ولا يبعث الى أحد من رجاله بعظم ما سمع من حديثه ووجدنا واشفاقنا قالت فقمت الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى أضع رأسه بين يدي وأمسك بصدره فجعل يغمى عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحا ما رأيته من انسان قط فجعلت أسلت ذلك العرق وما وجدت رائحة شيء أطيب منه فكنت أقول له اذا أفاق بأبي وأمي ونفسي وأهلي وما لي ما تلقيه جبهتك من الرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى أهلنا فكان أول رجل جاءنا ولم يشهده أخي بعثه الى أبي فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يجيء أحد وانما صدهم الله عنه لانه ولى أمره جبريل وميكائيل واسرافيل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أغمي عليه قال الرفيق الاعلى قالت عائشة وكان قد دخل علي أخي عبد الرحمن وبيده سواك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فعرفت أنه يعجبه ذلك فقلت آخذه لك فأومأ الي برأسه أن نعم فناولته اياه فأدخله في فيه فاشتد عليه فقلت ألينه لك فأومأ برأسه أن نعم فلينته له وكان بين يدي ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات ثم نصب يده وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى قالت حتى قضى نحبه صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وجمع الله بين ريقي وريقه عند الموت فكان أول من أعلم الناس بموته أبو بكر الصديق رضي الله عنه وهو أول من دخل عليه وهو مسجى ببردة يمانية فكشف عن وجهه وقبله وقال وهو يبكي بأبي وأمي أنت يا رسول الله طبت حيا وطبت ميتا أما الموتة التي كتبها الله عليك فقد متها فجزاك الله عن نصيحتك للاسلام خيرا ثم خرج الى الناس فأخبرهم بوفاته قال ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام عند موته من لامتي من بعدي فأوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي اني لا أخذله في أمته وبشره انه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم اذا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمته فقال الآن قرت عيني وطاب قلبي ودخل عليه أبو بكر رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم سل يا أبا بكر فقال أبو بكر يا رسول الله دنا الاجل قال قد دنا وتدلى فقال ليهنك يا نبي الله ما أعد الله لك فليت شعري أين منقلبنا فقال الى الله تعالى والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والعرش الاعلى والرفيق الاعلى والعيش الاهنى والحد الاوفى فقال يا نبي الله من يلي غسلك قال رجال من أهل بيتي الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه أو في حلة يمنية أو في بياض مصر قال كيف الصلاة عليك ثم بكى وبكينا ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم الله عن نبيكم خيرا اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فاول من يصلي

يا معشر الأحباب تمنوا علي ما شئتم واشتهيتم فقد كشفت لكم عن وجهي الحجاب ثم يعطي الحق سبحانه وتعالى لكل واحد وواحدة رمانة قشرها من ذهب وفي وسطها حلل ما وتعدد ما في الرمانة حلة خضراء وحلة صفراء وحلة بيضاء وحلة مقصبة بالذهب على ألوان مختلفة ثم يرخي الحجاب ويقول لهم يا عبادي ارجعوا الى منازلكم فانني راض عنكم وقد زدت في حسنكم سبعين ضعفا وبين جميع الرجال والنساء حصن واحد ولكن بين الرجال والنساء حجاب من نور حتى لا ينظروا حريم بعضهم وجعل ما يتم للرجال يتم للنساء فاذا تجلى الحق

على الله عز وجل وهو قوله هو الذى يصلى عليكم وملائكته ثم يأذن الله للملائكة فى الصلاة على فأول من يدخل على من خلق الله تعالى ويصلى على جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل مع جنود كثيرة من الملائكة ثم أنتم فادخلوا على أفواجا أفواجا زمرا زمرا اوصلوا وسلموا تسليما ولا تؤذونى بصيحة ولا ضجة ولا رنة وليبدأ منكم بالصلاة الامام وأهل بيتى الادنى فالادنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان قال فمن يدخل القبر قال أهل بيتى الادنى فالادنى مع ملائكة كثيرة لا تر ونهم وهم يرونكم ثم قوموا فأدوا عنى السلام الى من بعدى من أمتى ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس فى المسجد وضجوا بالبكاء والنحيب وأظلمت الدنيا ونادى بلال والانبياء ونادت فاطمة وا أبتاه ونادى الحسن والحسين واجداه ونادى كل من المسلمين واحزناه وأول من بكاه ورثاه أبو بكر الصديق رضى الله عنه ولسان حاله يقول

كيف تلتذ جفونى بالمنام • بعد شرب المصطفى كأس الحمام • أم لقلبى راحة من بعده
وجفونى بالبكا ممت دوام • ان يكن غاب عن الدنيا فقى • جنة الخلد له أعلى مقام
لكن الفقد دو رحم لازم • ماللذا من بأسه من اعتصام • ليس فى الدنيا بقاء لامرئ
بعد موت المصطفى خير الانام • أحمد الهادى الشفيع المرتضى • فى البرايا سيد الرسل الكرام
فعليه الله صلى كلما • بكت السحب باجفان الغمام

وبكاه عمر بن الخطاب ورثاه وقال بلسان حاله وحواه

ليس البكاء وان أطيل بمغنى • الخطب أعظم فيه من أدمعى • بالله رجال بحادث لم يعتب
والنازل الما كان بالمتوقع • تالله ما جار الزمان لا عتدى • بأشد من هذا المصاب وأوجع
خطب يبرح بالخطوب وفادح • من لم يكن جزعا له لم يجزع • فقد الرسول فأظلمت كل الدنا
والحزن هم لكل قلب موجع • ما زال بالمعروف فينا آمرا • يهدى الانام بنوره المتشعشع
صلى عليه الله جل جلاله • ما لاح نور فى البروق اللمع

ورثاه عثمان بن عفان رضى الله عنه وزاد فى البكاء وأطال وناداه بلسان حاله وقال

ويحك يا نفس البدار البدار • ما هذه الدنيا لحى بدار • كم كدرت صفوا وكم ألبست
من تاه عزا ثوب ذل وعار • أيطمئن المرء فى منزل • يرى كؤس الموت فيه تدار
قد فقد العمر وقل البقا • الحمق يا نفس ذا الاغترار • ما بعد موت المصطفى خالد
وليس فى الدنيا لحى قرار • صلى عليه الله ما أشرقت • كواكب الصبح وناح الهزار

ورثاه على بن أبى طالب رضى الله عنه وبكى بالدمع الهمول ونادى بلسان حاله يقول

لو يجرى الدمع على قدر المصاب • شابهت أجفاننا مع السحاب • ولوان الدمع يشفى من بكى
لم نزل نبكى رحاب الانتحاب • يا صروف الدهر قد كان الذى • كنت أخشى من عواديك الصعاب
لم أزل أحسب ما أخشاه • فأتى الدهر بما لا فى حساب • مات خير الخلق من قد خصه
ربه بالحب من خير صحاب • كل حى ذائق كأس الفنا • هكذا المسطور فى أم الكتاب
أيها الناس لكم بالمصطفى • أسوة فالموت يدنى للذهاب • فثقوا بالله وارضوا وخذوا
ما قضى الله بصبر واحتساب • واعلموا ان النبى المصطفى • ذخرنا الشافع فى يوم المآب
فعليه الله صلى دائما • كلما أمطر قطر من سحاب

(اخوانى) كيف يطمع بالبقاء فى هذه الدار وقد فقد النبى المختار فالاحشاء عليه محترقة والاجفان بالدمع غرقة والصبر زائل والدمع سائل مصابه هون جميع المصائب وفقده نغص عيش الحبائب وفض عقد الدموع وشب النار بين الضلوع وأذاب الدموع الجامدة وأثار الهموم الخامدة فيا أيها الحزين أتطمع فى البقاء بعد موت سيد المرسلين أما لك عبرة فيمن قرضتهم الشهور والدهور فى الماضى من السنين أما لك فكرة فيمن صرع قبلك من الانام من شيخ وكهل وشاب وطفل وجنين أما اعتبرت بمن قبرت من صديق وشفيق وخليل وقرين الى متى تلتفت الى العلائق كأنك ما أنت من الموت على يقين أغرتك المهلة أم جاد الزمان اتيقين بالله عليك اقبل نصحى قبل أن يعرق منك الجبين ويشتد نزعك والأنين ويبكى عليك بماء

تعالى شاهده الرجال والنساء جملة واحدة كما اذا طلعت الشمس نظرها الخلق جملة واحدة جل الله عن التشبيه فليس له مثيل ولا شبيه ثم يقول الله عز وجل يا ملائكتى قدموا العبادى نجائب غير التى قدموا عليها فتقدم اليهم الملائكة خيلا من ياقوت أحمر سروجها منها وأجنحتها خضر كالابل خضر ثم يقول الله عز وجل لهم يا عبادى اعبروا سوق المعرفة فيعبرون فيقول بعضهم لبعض ويقول هذا لهذا أين أنت يا أخى ساكن فى أى الاماكن من الجنان فيقول أنا ساكن فى الجنة الفلانية فى الموضع الفلانى منها

الدمع المبين وتحصل فى قبر مظلم لا يظهر فيه النور ولا يبين ويبقى فيه كل امرئ بما كسب رهين أما سمعت آيات الله المبينة لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة أما أدركك ما جاء فى القرآن كل من عليها فان أما وعظك الدهر وأسمعك الصوت كل نفس ذائقة الموت فاذا كان قد مات صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود ومن له الشفاعة فى اليوم الموعود فكيف بك وكيف حالك أيها المطرود المتخلف المذرود الذى كل حسناته مسود وعمله عليه مردود يا من يغتر بدهر لا يدوم يا مصرا على المظالم والظلم والله شوم يا من يروع الناس بظلمه وعند الله تجتمع الخصوم (اخوانى) شوقتم فما رغبتم وخوفتم فما رهبتم وأيقظكم الموت بمن أخذ قبلكم فما انتبهتم ووعظكم القرآن فما انزجرتم ولا اتعظتم كأنكم بمنادى الرحيل ينادى بكم فى ناديكم فتبهوا بالايام فقد طلبتم أما كان لكم فى موت المصطفى عبرة أما أجرى لكم عظيم مصابه عبرة أما أيقظكم فقده من هذه السكرة أما جالت لكم فى قرب آجالكم فكرة أما اعتبرتم بمن مضى قبلكم من السادات أما قصرتم على من دفنتم من الآباء والامهات والبنين والبنات كيف تلتذون باللذات وقد قال صاحب المعجزات ان للموت لسكرات أما تفكرتم رحيله عن عيشكم والحياة حين قال عند الموت واكرباه أما بكاكم توجع فاطمة البتول حين قالت لابيها الرسول واكربى لكربك يا أبتاه فأين ارباب العقول أين من هو عما يعنيه مشغول أين من اغتر بالبقاء فى هذه الدار الفانية وقد فقد الرسول

أسفى على فقد الرسول طويل • أسف مدى الايام ليس يزول • رزء تكاد الارض منه والسما
هذى تميد له وتلك تميل • غمر القلوب بحزنه وبوجده • فلكل قلب لوعة وغليل
وبكل ناد نادب متحسر • وبكل ناحية عليه عويل • بأبى وأمى من ثوى فى تربة
والحزن فى قلبى عليه يجول • والارض بدل صفوها بتكدر • وجرت بحار بالبكا وسيول
والجو أظلم بعد موت المصطفى • والسحب أدمعها عليه همول • أسفا على من جاءنا بهداية
وعليه حقا أنزل التنزيل • وله الاله أتى بتأييد له • وعليه منه شاهد ودليل
يا نفس لا يا موت تعتبرى ولا • تصغى لقول الدهر حين يقول • يا نفس بعد المصطفى أتطمعى
فى الخلد كلا ما اليه سبيل • يا نفس كم تعصى الملك جهرة • والقلب منى بالذنوب عليل
يا نفس توبى من ذنوبك انه • من يعص رب العرش فهو ذليل • يا نفس كم تعصى وربك ناظر
ويرى فعالك والاجل مسدول • يا نفس قد أوقعت فى شرك الردى • حقا وما لك للخلاص وصول
يا نفس لا ترجى البقاء فانه • سيف المنايا فى الورى مسلول • كيف الطريق الى النجاة وانى
بقيود ذنبى دائما مغلول • ما حيلتى الا البكاء وقد غدا • حزنى على قبح الذنوب يطول
من بعد موت المصطفى هل لامرئ • فى الدهر وما للبقاء سبيل • وهو النبى المصطفى والمجتبى
ونبى حق للورى ورسول • صلى عليه الله جل جلاله • ما حن مشتاق وسار دليل

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس السابع والاربعون فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم أجمعين وفيه قصة أبى يزيد البسطامى﴾

الحمد لله الذى اختار لخدمته من اصطفاه من عباده وجذب الى جنابه من أحب فأسرع اليه فى انجذابه وانقياده حرك سواكن همم المريد فكان ذلك سببا لحصول مراده وأخذه منه وسلبه عنه وقربه بعد ابعاده ونادمه فى الاسحار وأطلعه على الاسرار وما نال ذلك بحرصه ولا اجتهاده وأوصله الى ما وصل اليه وسلك به سبيل رشاده ولا قلبه بصدق وده لما رآه حافظا العهده ووداده وتجلى عليه بافضاله وانعامه والغافل مشغول بطيب منامه ورقاده وقال له يا عبدى ها أنا متجل عليك وناظر اليك ومن حصلت له فقد ظفر بقصده واسعاده

ما لجفنى ورقاده • هو راض بسهاده
أنا صب قد شفانى • فيه طيب رقاده • يا خلى القلب دع من • ذاب من طول بعاده
أنت ما تدرى بوجد • وغرام فى فؤاده • ان ترى هذا ضلالا • انه عين رشاده

(عمل الغافل ما فاته لا كثر من نوحه وتعداده ولو سمع الحبيب وهو يخاطب أحبابه لم تخرج ثلثا الحسرة من فؤاده ولو شاهد جمال الحبيب لاعتزل من العالم بانفراده سبقت السابقة وقضى الامر والله يختص برحمته من

فيتعارفون ثم تقول لهم الملائكة انكم قد كنتم فى دار الدنيا تعبرون فى أسواقكم فتعجبكم القطعة القماش أو غير ذلك فما نسمع لكم الا بغير ربكم عز وجل قد وضع لكم فى هذا السوق كل شئ فمن اشتهى منكم شيأ فليأخذه بلا ثمن قال فينظرون الى موائد وفرش ووسائد ذات ألوان وحلل وأوان فكل من أراد شيأ ينظر اليه بعينه فتحمله الملائكة له من خلفه ثم يعبرون على صور بنى آدم فكل صورة يراها بعينيه أحسن من صورته فلا ينظر اليها الا وقد صار مثلها فكل من أراد صورة نظر اليها وبقيت صورته فى صفتها

ينادمن عباده

قف بباب الحبيب ليلا وناده * وتشكى من هجره وبعاده
وعلى الباب عفر الخد ذلا * ولتكن حافظا قديم وداده * ثم قل طالت القطيعة فراجع
ر وجفني لم يكتحل برقاده * فالحبيب الذي ترجيه أضحى * جوده فائضا على قصاده

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده

فهم خواص الله أين تجمعوا * والذاكرون الله في الآصال * القانتون المخلصون لربهم
الناطقون بأصدق الأقوال * لم تخل أرض منهم وقد حكموا * ذات اليمين بها وذات شمال

وروى رافع بن عبد الله قال قال لي هشام بن يحيى الكناني ألا أحدثك حديثا رأيته بعيني وشهدته بنفسي ونفعني الله به فعسى أن ينفعك قلت حدثني يا أبا الوليد قال غزونا أرض الروم في سنة ثمان وثمانين وكان معنا رجل يقال له سعيد بن الحرث ذو حظ من العبادة يصوم النهار ويقوم الليل فان مر نادرس القرآن وان أقعد ذكر الله تعالى فبتنا ليلة خفنا فيها الحرجت أنا وإياه نحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون استصعب علينا أمره فرأيت من سعيد من العبادة في تلك الليلة وصبره على النصب ما تعجبت منه فلما طلع الفجر قلت له رحمك الله ان لنفسك عليك حقا فلو أرحتها فبكى وقال يا أخي انما هي أنفاس تعد وعمر يفنى وأيام تنقضي وأنا رجل أرتقب الموت وأنتظر خروج نفسي قال فأبكاني ذلك فقلت له أقسمت عليك بالله الا ما دخلت الخباء واسترحت فدخل فنام وأنا جالس ظاهر الخباء فسمعت كلاما في الخباء فقلت ما فيه أحد سواه فتفقدته قليلا فاذا به يضحك في نومه ويتكلم فحفظت من كلامه وهو يقول ما أحب أن أرجع ثم مد يده اليمنى كأنه يلتمس شيئا ثم ردها ردا رفيقا وهو يضحك ثم وثب من نومه وهو ينتفض فاحتضنته الى صدري مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن وعاد اليه فهمه وجعل يهلل ويكبر فقلت ما الخبر قال خير قلت حدثني فقد سمعتك تقول ما أحب أن أرجع ورأيتك مددت يدك ثم رددتها ردا خفيفا فقال لا أخبرك فأقسمت عليه قال أوتكتم عني ما حييت قلت بلى قال رأيت كأن القيامة قد قامت وخرج الخلق من قبورهم شاخصين ينتظرون أمر ربهم فبينما أنا كذلك اذ أتى رجلان لم أر أحسن منهما وجها فسلما علي فرددت عليهما السلام فقالا لي يا سعيد أبشر فقد غفر ذنبك وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاؤك وعجلت لك البشرى فانطلق معنا حتى نريك ما أعد الله لك من النعيم قال فانطلقت معهما حتى أخرجاني عن جملة الموقف واذا بخيل لا تشبه خيل الدنيا هي كالبرق الخاطف أو كهبوب الريح فركبنا وسرنا فانتهينا الى قصر شاهق ما يبلغ الطرف منتهاه كأنه صيغ من فضة وله نور يتلألأ فلما وصلنا اليه فتح بابه من قبل أن نستفتح فدخلنا فرأينا أشياء لا يبلغه وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر وفيه من الحور والوصائف والولدان بعدد النجوم فلما رأونا أخذوا في ألوانهم من القول الحسن بأنغام مختلفة يقولون هذا ولي الله قد جاء فمرحبا به وأهلا فسرنا حتى انتهينا الى مجالس ذات أسرة من ذهب مكللة بالجوهر محفوفة بكراسي من ذهب وعلى كل سرير منها جارية لا يستطيع أحد من خلق الله تعالى أن يصفها وفي وسطهن واحدة عالية عليهن في طولها وكمالها وجمالها فقال الرجلان هذا منزلك وهؤلاء أهلك وهذا مقيلك ثم انصرفا عني فوثب الجواري الي بالترحيب والاستبشار كما يكون من أهل الغائب عند قدومه عليهن ثم حملوني حتى أجلسوني على السرير الأوسط الى جانب الجارية وقلن هذه زوجتك ولك أخرى مثلها وقد طال انتظارنا لك فكلمتها وكلمتني فقلت أين أنا فقالت في جنة المأوى فقلت من أنت قالت أنا زوجتك الخالدة قلت فأين الأخرى قالت في قصرك الآخر فقلت أقيم اليوم عندك وأتحول في غد الى الأخرى ثم مددت يدي اليها فردتها ردا رفيقا وقالت أما اليوم فأنت راجع الى الدنيا وستقيم ثلاثا فقلت ما أحب أن أرجع فقالت لابد من ذلك وستفطر عندنا بعد الثلاث ثم نهضت من مجلسها فنهضت لوداعها فاستيقظت قال هشام فغلبني البكاء وقلت هنيئا لك يا سعيد جدد لله شكرا فقد كشف لك عن ثواب عملك فقال هل رأى أحد غيري ما رأيت قلت لا فقال بالله عليك اكتم علي ما دمت في الحياة ثم قام فتطهر ومس الطيب وأخذ سلاحه وسار الى موضع القتال وهو صائم فقاتل الى الليل ثم انصرف فتحدث الناس بقتاله وقالوا ما رأيناه فعل مثل اليوم لقد كان يطرح نفسه تحت سهام العدو وحجارتهم وكل ذلك ينبو عنه فقلت في نفسي لو يعلمون شأنه لتنافسوا في مثل عمله ثم بات

وزيدها وحسنها وزوال تلك الصورة عنه بقدرة الله تعالى ثم ينظرون فيجدون في ذلك السوق حللا وأجنحة فتقول الملائكة كل من اشتهى أن يطير فليأخذ من هذه الأجنحة والحلل ويلبس فيطير فيلبسونها فتطير بهم أجنحتهم حيث أرادوا ثم يسيرون الى منازلهم فيدخلون القصور فتقول المرأة لزوجها ما أشد حسنك اليوم وما أكثر نورك فيقول لها اني قد نظرت الى وجه ربي فوقع نوره على وجهي وأنت أيضا والله العظيم لقد عظم نور وجهك وحسنك فتقول له كيف لا يشرق وجهي بالنور وقد وقع عليه نور ربه

قائما الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أشد من اليوم الأول ثم بات قائما الى آخر الليل ثم أصبح صائما فقاتل أبلغ من كل يوم قال أبو الوليد فانطلقت معه لأنظر ماذا يكون منه فلم يزل يلقي نفسه في المهالك غالب النهار ولا يصل اليه شيء حتى اذا دنا غروب الشمس جاءه سهم في نحره فخر صريعا وأنا أنظر اليه فصحت الناس وبادروا اليه واخذوه وجاؤا به يحملونه فلما رأيته قلت له هنيئا لك يا سعيد فيما تفطر عليه الليلة يا ليتني كنت معك قال فعض على شفته السفلى وهو يضحك ثم قال الحمد لله الذي صدقنا وعده ثم مات قال هشام فصحت يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا ما أخبركم عن أخيكم هذا فأقبل الناس فحدثتهم بالحديث على وجهه وما كان منه فلما رأيت باكيا كالساعة ثم كبروا تكبيرة اضطرب لها العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلمة فجاء وقد وضعناه لنصلي عليه فقلت صل عليه أيها الأمير فقال بل يصلي عليه الذي عرف من أمره ما عرف قال فصلينا عليه ودفناه في موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الصباح تذاكرنا حديثه فصاحوا صيحة واحدة وحملوا على العدو ففتح الله الحصن في ذلك النهار ببركته رحمه الله تعالى

بالروح جد في هواهم وكرما * وادخل حماهم تجد حي حرما * واخلع عذار الوقار مطرحا
للهم واحذر بأن ترى سئما * وغب عن الكون ان أردت بأن * تحظى فهذا به الهوى رسما
واشرب بكاس الغرام ان ترد الشكر وتبقى من جملة الندما * ولا تبالي من العذول اذا
قال بجهل هذا الغرام لما * وكن محبا يرى الوجود اذا * شاهد محبوب قلبه عدما
يرضى بما يرتضي الحبيب له * في حكمه حيث صح أو سقما
يستعذب الموت حين بان له * ما قدرا في حبه كرما

وعن أبي يعقوب الطبري قال خرجت في سفر أريد الشام فوقعت في التيه أياما حتى أشرفت على الهلاك فبينما أنا كذلك اذ رأيت راهبين سائرين كأنهما قد خرجا من مكان يريدان دير العماقر فملت اليهما وقلت لهما أين تريدان فقالا لا ندري قلت فمن أين أقبلتما قالا لا ندري قلت أوتدريان أين أنتما قالا انا نحن في ملكه وبين يديه فقلت في نفسي راهبان يحققان التوكل دونك فقلت لهما أتأذنان لي في الصحبة فقالا ذلك اليك فتبعتهما فلما أمسينا قاما الى صلاتهما ووقت الى صلاة المغرب فتيممت وصليت فنظرا الي وقد تيممت وصليت فتعجبا من ذلك فلما فرغا من صلاتهما بحث أحدهما بيده الأرض فانفجرت عين ماء والى جانبها طعام موضوع فتعجبت من ذلك فقالا لي ادن وكل واشرب فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء وقاما الى صلاتهما وأنا أصلي وحدي حتى أصبحنا وصليت الفجر ثم قاما وسارا الى الليل وأنا معهما فلما أمسينا تقدم أحدهما فصلى برفيقه الى ناحية ثم دعا بدعوات وبحث في الأرض فظهر الماء وحضر الطعام فقالا ادن وكل فدنوت فأكلنا وشربنا وتوضأت للصلاة ثم غار الماء فلما كانت الليلة الثالثة قالا لي يا مسلم الليلة نوبتك قال محمد بن يعقوب فاستحييت من قولهما وداخلني هم شديد وأمر غريب فقلت في نفسي اللهم ان ذنوبي لم تدع لي عندك جاها ولكني أسألك بجاه محمد عندك أن لا تفضحني عندهما ولا تشمتهما بي ولا بدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم قال فاذا بعين ماء قد انفجرت وطعام كثير فأكلنا وشربنا ولم نزل على تلك الحالة حتى بلغت النوبة الثالثة فلما ظهر الماء والطعام غلبني البكاء فلم أملك رده وأصابهما مثل ما أصابني وارتفعت أصواتنا بالبكاء فلما أفقت قالا ما يبكيك فقلت أنا رجل مسرف على نفسي وليس لي عند الله من الجاه والمنزلة ما يبلغ هذه الكرامة قالا فكيف ظهر لك هذا قلت توسلت اليه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم وقلت ربي أنا مسرف على نفسي وهذان عدوان لدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلا تشمتهما بدينه فظهر ما رأيتما فكانت الكرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم لا لي فقالا والله ونحن كذلك لما رأيناك بينا من حالك فلما جاء وقت الوضوء والأكل فكنا دعونا بدعواتك وقلنا اللهم ان كان دين هذا حقا ونبيه حقا فبحرمة نبيه عندك أظهر لنا ماء وأحضر لنا طعاما فحضر ما رأيته وكل ذلك ببركة نبيك وقد عرفنا أن دينه الحق وهو عند الله عظيم فامدد يدك فانا نشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فأسلما وخرجنا جميعا الى مكة وأقاما بها مدة وخرجا الى الشام فتفرقنا فوالله ما ذكرتهما الا وهانت علي الدنيا وصغرت في عيني

لما رأيتك حاضرا * في القلب زاد بي الجوار
وبقيت فيك محيرا * والقلب ليس له قرار

فتشرق وجوههم بالأنوار ويدوم نعيمهم في دار القرار قال الله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ان طوبى شجرة في الجنة أصلها في داري وأغصانها مظلة على قصور الجنة وليس في الجنة قصر ولا دار الا وعليها غصن من أغصانها يحمل كل غصن منها كل ثمرة كانت في الدنيا وكل زهر كان في الدنيا ينبت في ذلك الغصن الا أنه أكثر وأطهر من ثمر الدنيا وأحسن من زهر الدنيا وتحمل شجرة طوبى عنبا كل عنقود طوله مسيرة شهر كل عنبة بقدر القربة اذا امتلأت

فامزج كؤسا بالرضا ● جهرا فما عنها اصطبار   دارت على أحبابه ● فالبعض منهم أبدا شار
لطفت فلما ذاقها الأحباب نحو الحب طاروا   بذلوا اليه نفوسهم ● وعلى نفوس القوم غاروا
واليه في بحر الهوى ● ركبوا بالارواح ساروا   طلبوه حقا بالقلو ● ب وعند ما نظروه حاروا
هاموا به حتى لقد ● أنست بقربهم الديار   ورأوا الشارات الهدى ● لاحت اليهم فاستناروا

(الشوانى) هذان كانا من جملة الرهبان فلاح لهما قدر نجوم الابرة من الايمان فرأيا الطريق وسلكا منهج التصديق وأنت يا مسكين عمرك قد مضى في العصيان و زمانك قد ذهب في الخسران وأنت في بحر الغفلة غريق وقد حجبت نسمات القبول وأنت سكران بخمر المعاصي لا تفيق فبادر اليها بالاخلاص والتصديق فقد فضلك الطريق وهديناك الى التوفيق (كان وكان)

يامن زمانه يذهب   في كل مالا ينفعه ● الى متى ذا التوانى   والهجر والتعويق
انهض فهي زادك   قبل ان تسير القافله ● وانهض لتحصل انه لك   على الطريق رفيق
وان منعت فنادى   ياواصلين بحقكم ● عطفا على من أضحى   من الذنوب غريق
ياراحلين بقلبي   ونازلين بمهجتي ● حملتموني بضعفي   في الحب مالا أطيق
وحقكم لست أنسى   ماعشت عقد ودادكم ● وعندكم ميثاقي   مدى الزمان وثيق

قال أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه كنت يوما في بعض سياحتي متلذذا بخلوتي وراحتي مستغرقا بفكري مستأنسا بذكري اذ نوديت في سري يا أبا يزيد انهض الى دير سمعان واحضر مع الرهبان في يوم عيدهم والقربان فلما أتى ذلك نبأ وشأن قال فاستعذت بالله من هذا الخاطر وقلت لست أخاطر فلما كان الليل أتاني الهاتف في المنام وأعاد علي ذلك الكلام فانتبهت وأنا أرجف وأرعد وعندي من هذا الكلام ما يقيم المقعد فنوديت في سري لا بأس عليك أنت عندنا من الاولياء الاخيار ومكتوب في ديوان الابرار ولكن البس زي الرهبان واشدد من أجلنا الزنار وما عليك في ذلك جناح ولا انكار قال أبو يزيد فقمت من باكر وبادرت الى امتثال الاوامر ولبست زي الرهبان وحضرت معهم في دير سمعان فلما حضر كبيرهم واجتمعوا وانصتوا اليه ليسمعوا ارتج عليه الامام فلم ينطق بالكلام كأن في فمه لجام فقال له القسيسون والرهبان ما الذي يمنعك من الكلام أيها الربان فنحن بقولك نهتدى و بعلمك نقتدى فقال ما يمنعني أن أتكلم وأبتدى الان بينكم رجلا محمدى وقد جاء بينكم ممتحنا وعليكم معتدى فقالوا أرنا اياه نقتله الان فقال لا تقتلوه الا بدليل وبرهان فاني أريد أن أمتحنه وأسأله عن مسائل في علم الأديان فان أجاب عنها وأبان تركناه وان عجز عن تفسيرها قتلناه وعند الامتحان يعز المرء أو يهان فقالوا له افعل ماتريد فنحن ما حضرنا الا لنستفيد فقام كبيرهم على قدميه ونادى يا محمدى بحق محمد عليك الا ما نهضت قائما على قدميك لتنظر العيون اليك فقام أبو يزيد ولسانه لا يفتر عن التقديس والتمجيد فقال له البطرك يا محمدى أريد أن اسألك عن مسائل فان أجبت عنها وفسرتها اتبعناك وان عجزت عن تفسيرها قتلناك فقال له أبو يزيد سل عما تريد من المنقول والمعقول والله شاهد على ما نقول فقال البطرك اخبرني عن واحد لا ثاني له وعن اثنين لا ثالث لهما وعن ثلاثة لا رابع لهم وعن أربعة لا خامس لهم وعن خمسة لا سادس لهم وعن ستة لا سابع لهم وعن سبعة لا ثامن لهم وعن ثمانية لا تاسع لهم وعن تسعة لا عاشر لهم وعن عشرة كاملة وعن أحد عشر وعن اثنى عشر وعن ثلاثة عشر وعن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة وعن قوم صدقوا وأدخلوا النار وأين مستقر اسمك من جسمك وعن الذاريات ذروا وعن الحاملات وقرا وعن الجاريات يسرا وعن المقسمات أمرا وعن شئ تنفس بغير روح وتسألك عن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين وعن قبر مشى بصاحبه وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض وعن أربعة لا من ظهر أب ولا من بطن ام وعن أول دم أهريق على وجه الارض ونسألك عن شئ خلقه الله ثم اشتراه ونسألك عن شئ خلقه الله ثم أنكره ونسألك عن شئ خلقه الله واستعظمه وعن شئ خلقه الله وسأل عنه وعن أفضل النساء وعن أفضل البحار وعن أفضل الجبال وعن أفضل الدواب وعن أفضل الشهور وعن أفضل الليالى وعن الطامة وعن شجرة لها اثنا عشر غصنا في كل غصن ثلاثون ورقة وفي كل ورقة خمس زهرات اثنتان في الشمس وثلاثة في الظل وعن شئ حج الى

ماء فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم يارسول الله ان العنبة الواحدة تكفيني وتكفى أهل بيتي وعشيرتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العنبة الواحدة تكفيك وتكفى أهل بيتك وعشيرة من قومك وان فيها أيضا ثمرا كل ثمرة بقدر الراوية وكل ثمرتين حمل جمل لها بريق مثل الشمس (وذكر) أن في طوبى أيضا سفرجلا وتفاحا ورمانا وخوخا ومشمشا كل ثمرتين قدر حمل جمل ولا يعلم وصف شجرة طوبى غير الذى خلقها ولكل مؤمن في الجنة غصن من أغصانها واسمه مكتوب على ذلك الغصن يحمل ذلك الغصن

بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه الفريضة وكم من نبي خلقه الله وكم منهم مرسل وغير مرسل وعن أربعة أشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد وعن النقير والقطمير والفتيل وعن السبد واللبد وعن الطم والرم وأخبرنا ما يقول الكلب في نبيحه وما يقول الحمار في نهيقه وما يقول الثور في نعيره وما يقول الفرس في صهيله وما يقول البعير في رغائه وما يقول الطاوس في صياحه وما يقول الدراج في صفيره وما يقول البلبل في تغريده وما يقول الضفدع في تسبيحه وما يقول الناقوس في نقيره وأخبرنا عن قوم أوحى الله اليهم لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة وأخبرنا أين يكون الليل اذا جاء النهار وأين يكون النهار اذا جاء الليل فقال أبو يزيد هل بقي أسئلة غير هذه قالوا لا قال فان فسرتها لكم وأجبت عنها تؤمنوا بالله ورسوله قالوا نعم قال اللهم أنت الشاهد على ما يقولون ثم قال أما سؤالكم عن واحد لا ثانى له فهو الله الواحد القهار وأما سؤالكم عن اثنين لا ثالث لهما فهما الليل والنهار لقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين وأما سؤالكم عن ثلاثة لا رابع لهم فهم العرش والكرسي والقلم وعن أربعة لا خامس لهم فهم الكتب المنزلة التوراة والانجيل والزبور والفرقان وأما سؤالكم عن خمسة لا سادس لهم فهم الصلوات الخمس المفروضات على كل مسلم ومسلمة وأما سؤالكم عن ستة لا سابع لهم فهم الستة أيام التى ذكرها الله في قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وأما سؤالكم عن سبعة لا ثامن لهم فهم السبع سموات لقوله تعالى سبع سموات طباقا وأما سؤالكم عن ثمانية لا تاسع لهم فهم حملة العرش لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وأما سؤالكم عن تسعة لا عاشر لهم فهم التسعة رهط المفسدون لقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون وأما سؤالكم عن عشرة كاملة فهى العشرة ايام التى يصومها المتمتع عند فقد الهدى لقوله تعالى فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وأما سؤالكم عن أحد عشر فهم اخوة يوسف لقوله تعالى حكاية عنه انى رأيت أحد عشر كوكبا وأما سؤالكم عن اثنى عشر فهى عدة الشهور لقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وأما سؤالكم عن ثلاثة عشر فهى رؤيا يوسف لقوله تعالى انى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وأما سؤالكم عن قوم كذبوا وأدخلوا الجنة فهم اخوة يوسف لقوله تعالى قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب فكذبوا وأدخلوا الجنة وأما سؤالكم عن قوم صدقوا وأدخلوا النار فهم اليهود والنصارى لقوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ فصدقوا وأدخلوا النار وأما سؤالكم أين مستقر اسمك من جسمك فمستقره اذناك وأما سؤالكم عن الذاريات ذروا فهى الرياح الاربع وأما سؤالكم عن الحاملات وقرا فهى السحب لقوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض وأما سؤالكم عن الجاريات يسرا فهى السفن الجاريات في البحر وأما سؤالكم عن المقسمات أمرا فهم الملائكة الذين يقسمون على الناس أرزاقهم من نصف شعبان الى نصف شعبان وأما سؤالكم عن أربعة عشر تكلموا مع رب العالمين فهم السبع سموات والسبع أرضين لقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وأما سؤالكم عن قبر مشى بصاحبه فهو حوت يونس عليه السلام وأما سؤالكم عن شئ تنفس بلا روح فهو الصبح لقوله تعالى والصبح اذا تنفس وأما سؤالكم عن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض فهو الماء الذى بعثته بلقيس في قارورة من عرق الخيل الى سليمان بن داود عليهما السلام وأما سؤالكم عن اربعة لا من ظهر أب ولا من بطن أم فهم كبش اسمعيل وناقة صالح وآدم وحواء وأما سؤالكم عن أول دم أهريق على وجه الارض فهو دم هابيل لما قتله قابيل وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله ثم اشتراه فهو نفس المؤمن لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله وأنكره فهو صوت الحمار لقوله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحمير وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله واستعظمه فهو كيد النساء لقوله تعالى ان كيدكن عظيم وأما سؤالكم عن شئ خلقه الله وسأل عنه فهى عصا موسى لقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى وأما سؤالكم عن أفضل النساء فهى حواء أم البشر وخديجة وعائشة وآسية ومريم ابنة عمران رضى الله عنهن أجمعين وأما سؤالكم عن أفضل البحار فهو سيحون وجيحون والدجلة والفرات ونيل مصر وأما سؤالكم

كل نوع من أنواع الفرش حتى الخيول بسروجها والنوق بأزمتها والجوارى والغلمان ويحمل الغصن العقود والاساور والخواتم والتيجان والحلل وكل ذلك من ورق الغصن وكلما قطع المؤمن حلة نبت موضعها حلتان وان قطع ثمرة نبت موضعها ثمرتان وتحت شجرة طوبى ميادين بسير الراكب تحت ظلها مائة عام لا يقطعها وفي تلك الميادين أنهار الخمر وأنهار العسل وأنهار اللبن وفي تلك الانهار سمك وحيتان جلد تلك الحيتان من الفضة وقشرها من الذهب مثل الدنانير ولحمها أبيض من الثلج وأنعم من الزبد وهو

افضل الجبال فهو جبل الطور وأما سؤالكم عن أفضل الدواب فهى الخيل وأما سؤالكم عن أفضل الشهور فهو شهر رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن وأما سؤالكم عن أفضل الليالى فهى ليلة القدر لقوله تعالى ليلة القدر خير من ألف شهر وأما سؤالكم عن الطامة فهو يوم القيامة وأما سؤالكم عن شجرة لها اثنا عشر غصنا فى كل غصن ثلاثون ورقة فى كل ورقة خمس زهرات اثنتان فى الشمس وثلاثة فى الظل أما الشجرة فهى السنة وأما الاغصان فهى الشهور وأما الاوراق فهى الأيام وأما الخمس زهرات فهى الصلوات الخمس فى اليوم والليلة ثلاثة فى الظل المغرب والعشاء والصبح واثنتان فى الشمس وهما الظهر والعصر وأما سؤالكم عن شئ حج الى بيت الله الحرام وطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة فهى سفينة نوح عليه السلام وأما سؤالكم كم خلق الله من نبى وكم منهم مرسل وغير مرسل فأما الانبياء فهم مائة ألف نبى وأربعة وعشرون ألف نبى وأما المرسلون منهم فثلثمائة وثلاثة عشر وأما سؤالكم عن أربعة أشياء مختلف طعمها ولونها والاصل واحد فهى العينان والانف والفم والاذنان فماء العينين مالح وماء الفم حلو وماء الانف حامض وماء الاذنين مر وأما سؤالكم عن النقير فهى النقرة التى فى ظهر النواة والقطمير هى القشرة البيضاء والفتيل الذى يكون فى بطن النواة وأما سؤالكم عن السبد واللبد فهو شعر الضأن والمعز وأما سؤالكم عن الطم والرم فهم الامم الماضية قبل أبينا آدم عليه السلام وأما سؤالكم عما يقول الحمار فى نهيقه فانه يرى الشيطان فيقول لعن الله العشار وهو المكاس وأما سؤالكم عما يقول الكلب فى نبيحه فانه يقول ويل لاهل النار من غضب الجبار وأما سؤالكم عما يقول الثور فى نعيره فانه يقول سبحان الله وبحمده وأما سؤالكم عما يقول الفرس فى صهيله فانه يقول سبحان حافظى اذا التقت الابطال واشتغلت الرجال بالرجال وأما سؤالكم عما يقول البعير فى رغائه فانه يقول حسبى الله وكفى بالله وكيلا وأما سؤالكم عما يقول الطاوس فى صياحه فانه يقول الرحمن على العرش استوى وأما سؤالكم عما يقول البلبل فى تغريده فانه يقول سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وأما سؤالكم عما يقول الضفدع فى تسبيحه فانه يقول سبحان المعبود فى البرارى والقفار سبحان الملك الجبار وأما سؤالكم عما يقول الناقوس فى نقيره فانه يقول سبحان الله حقا حقا أنظر يا ابن آدم فى هذه الدنيا غربا وشرقا ما ترى فيها أحدا يبقى وأما سؤالكم عن قوم أوحى الله اليهم لا من الانس ولا من الجن ولا من الملائكة فهم النحل لقوله تعالى وأوحى ربك الى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وأما سؤالكم عن الليل أين يكون اذا جاء النهار وأين يكون النهار اذا جاء الليل فانهما يكونان فى غامض علم الله تعالى ما أظهر عليه نبى مرسل ولا ملك مقرب بل كل ذلك فى غامض علم الله تعالى ثم قال أبو يزيد هل بقى لكم سؤال قالوا لا قال فاخبرنى أنت عن مفتاح السموات ومفتاح الجنة ما هو فسكت كبيرهم فقالوا له أنت سألته عن مسائل كثيرة فأجاب عنها جميعها وقد سألك عن مسئلة واحدة فعجزت عن جوابها فقال ما عجزت ولكنى أخاف أن أجيبه عن سؤاله فلا توافقونى فقالوا بلى نوافقك اذ أنت كبيرنا ومهما قلت انا سمعناه ووافقناك عليه فقال مفتاح السموات والجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمعوا ذلك منه أسلموا من آخرهم وأخربوا الدير وبنوه مسجدا وقطعوا زنانيرهم فهنالك نودى أبو يزيد فى سره يا أبا يزيد أنت شددت من أجلنا زنارا واحدا فقطعنا من أجلك خمسمائة زنار

يا رب انى راض * ما شئت فضلا وعدلا
سيرتنى تحت أسر * رضيته لم أقل لا
هديت قوما وكانوا * يصبوا الى الشرك جهلا
قومتهم فاستقاموا * جمعت القوم شملا
حول الجناب تراهم * قد عفر والخد ذلا
أصواتهم زينوها * يقول اشهد أن لا
وشاهدوا الحق جهرا * لما بدا وتجلى

(اخوانى) هؤلاء كانوا كفارا فى ظلمات العمى فأنقذهم الله بنور الهدى وحماهم من الردى وكل ذلك ببركة قول لا اله الا الله فانظروا الى كلمة الاخلاص ما أعظم بركاتها وأنجح حاجاتها فرطبوا ألسنتكم بها لتنالوا بركات احسانها وتظفروا بحلاوة امتنانها وتدخلوا حرم أمانها فانها حصن منيع ودرع رفيع وقد قال تعالى فى بعض كتبه المنزلة أكثروا من قول لا اله الا الله فانها حصنى ومن دخل حصنى أمن من عذابى وقال بعض الصحابة من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له أربعة آلاف ذنب وان لم يكن له أربعة آلاف

بغير عظم ولا شوك وفى تلك الانهار مراكب من الياقوت الاحمر يركب الاولياء فيها فيسيرون الى قصورهم فى تلك الميادين وحائط القصر الاول أخضر والقصر الثانى أصفر والقصر الثالث أحمر والقصر الرابع أبيض فاذا كان وقت الضحى رجعت القصور كلها لونا واحدا وقد كان كل قصر فيه لون من الالوان التى ذكرت فاذا كان وقت الظهر رجع بناء تلك القصور طوبة من ذهب وطوبة من فضة وطوبة من ياقوت وطوبة من در فاذا كان وقت العصر يرجع حائط أصفر وحائط أبيض تتلون تلك القصور

ذنب يغفر من ذنوب أهله وجيرانه وقال ابن عباس رضى الله عنهما الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة وحروف لا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا فمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله كفر كل حرف ذنوب ساعة فلا يبقى عليه ذنب اذا قالها فى كل يوم مرة فكيف بمن يكثر من قول لا اله الا الله ويجعلها شغله اخوانى ان كنتم عاصين فقولوا لا اله الا الله فانها تكفر الذنوب والعصيان وان كنتم طائعين فجددوا ايمانكم بقول لا اله الا الله فانها تجدد الايمان وتحرز الامن والامان والعفو والغفران من الملك المنان

ماضل عبد وأنت ترشده * وكيف يشقى من أنت تسعده
أم كيف يطفى اللهيب من كبدى * والشوق منى اليك يوقده
عليك لا لوم فى مهاجرتى * الذنب ذنبى فلا أعدده
من أين لى الصبر عنك يا أملى * فصبرى اليوم فيك أفقده
والله ما خاب فى توجهه * من أنت ذا الوجود مقصده
كلا ولا ضل عن طريق هدى * من كان بالمصطفى تقيده
المجتبى المرتضى الذى سعدت * زواره منه حين تقصده
عليه منا الصلاة دائمة * ومن اله ما خاب قاصده

﴿المجلس الثامن والاربعون فى زواج على بن أبى طالب بفاطمة رضى الله تعالى عنهما وشفعهما فينا﴾

الحمد لله العظيم المحمود الكريم المقصود القديم الموجود الذى أطلع من آفاق التوفيق لاهل التحقيق نجوم السعود وجلى عرائس الوجود فى مرآة الشهود فمن فهم المطلوب بلغ المقصود زين زمان الربيع بعروس غروس الاشجار تخطر فى حلل البهاء والبهار بقدود كل غصن أملود وأقام فى غرسها خطباء الاطيار على منابر الاشجار تثنى فى الاسحار بحمد الملك المعبود وجعل العقل حاكما على الجوارح والعينين من جملة الشهود وأمرهم بالتفكر فى عجائب مصنوعاته فشهدوا اعقد حبات السنبل والعنقود فاعجب لصانع القدرة بعد النظر والفكرة كيف كون هذه الاكوان المختلفة الاعيان القاطعة لاهل الطغيان والجحود فسبحان مفجر الانهار من صم صخر الجلمود ومطلع الازهار من خلال الاشجار ومخرج غرها من عود بين العماء بالنيرين والطمها بالقمرين والزهراء بالسبطين وجعل جدهما أشرف الجدود فكم مشتاق اليه لهفان عليه كدحت نجائب الشوق اليه بالسوق الكدود فقطعت به مفاوز الهجر والصدود فاذا وصلت الى خلك النادى تراها تنود واذا حدا لها الحادى أرخت الدموع على الخدود

عج على الوادى وخذ وزرود * أيها الحادى وأنجز بالوعود
ثم عرج بالمطايا فلهما * بين وادى الشيح والزند وزرود
خلها ترعى بكثبان الحمى * فلها فيها هبوط وصعود
لا تسقها أيها الحادى فما * ترك الشوق بها الا الجلود
لو تشاهدها اذا ما استنشقت * نسمات الحى بالنفس تجود
واذا لاحت لها دار المنى * مدت الاعناق بالسعى الكدود
للنبى الهاشمى المصطفى * صفوة الرحمن من كل الوجود
فعليه الله صلى كلما * صدحت قرية من فوق عود

روى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة منى فاطمة حوراء انسية * وروى عن بعض الرواة الكرام أن خديجة الكبرى رضى الله عنها اغتنت يوما من الايام على سيد الانام ان تنظر الى بعض فاكهة دار السلام فاتى جبريل الى المفضل على الكونين من الجنة بتفاحتين وقال يا محمد يقول لك من جعل لكل شئ قدرا كل واحدة وأطعم الاخرى لخديجة الكبرى واغشها فانى خالق منكما فاطمة الزهراء ففعل المختار ما أشار به الأمين وأمر فلما سأله الكفار أن يريهم انشقاق القمر وقد بان لخديجة حملها بفاطمة وظاهر قالت خديجة واخيبة من كذب محمدا وهو خير رسول ونبى فنادت فاطمة من بطنها يا أماه لا تحزنى ولا ترهبى فان الله مع أبى فلما تم أمد حملها وانقضى وضعت فاطمة فأشرق بنور وجهها الفضا وكان المختار كلما اشتاق الى الجنة ونعيمها قبل فاطمة وشم طيب نسيمها ويقول حين ينشق نسماتها القدسيه ان فاطمة لحوراء انسيه فلما استنارت فى سماء الرسالة شمس جمالها وتم فى أفق الجلالة بدر كمالها امتدت اليها مطالع الافكار وتمنت النظر الى حسنها أبصار الاخيار وخطبها سادات المهاجرين والانصار ردهم المخصوص من الله بالرضا وقال انى أنتظر بها القضا

بقدرة من يقول للشئ كن فيكون فيفرحون بها فرحا عظيما ولكل مؤمن فى الجنة له مساكن وديار وأملاك عظيمة لكل مؤمن واسمه مكتوب عليها وعلى أبوابها وفيها له خدم وجوار وغلمان فيتلقونه بتهليل وتكبير وفرح لقدومه ويأتى رضوان ويصلى للاولياء لكل ولى منهم فتقع عروس عليها الحلل والحلى فتقول للولى يا ولى الله قد طال شوقى اليك فالحمد لله الذى قد جمع بينى وبينك فيقول

من مثل فاطمة الزهراء فى نسب * وفى فخار وفى فضل وفى حسب
والله فضلها حقا وشرفها * اذ كانت ابنة خير العجم والعرب

ولقد خطبها أبو بكر وعمر فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمرها الى الله تعالى ثم ان أبا بكر وعمر وسعد ابن معاذ كانوا جلوسا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا أمر فاطمة رضى الله عنها فقال أبو بكر قد خطبها الاشراف فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أمرها الى الله عز وجل وان عليا لم يخطبها ولم يذكرها ولا أرى مانعه من ذلك الا قلة ذات اليد وانه ليقع فى نفسى ان الله تعالى ورسوله انما يحبسانها لاجله ثم أقبل أبو بكر على عمر وعلى سعد وقال لهما هل لكما فى القيام الى على كرم الله وجهه فنذكر له أمرها فان منعه من ذلك قلة ذات اليد واسيناه فقال سعد وفقك الله يا أبا بكر فخرجوا من المسجد والتمسوا عليا فى مسجده فلم يجدوه وكان ينضح الماء ببعير على نخل لرجل من الانصار باجرة فانطلقوا نحوه فلما رآهم قال ماوراءكم فقال أبو بكر رضى الله عنه يا أبا الحسن انه لم يبق خصلة من خصال الخير الا ولك فيها سابقة وفضل وأنت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمكان الذى عرفت من القرابة وقد خطب الاشراف من قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فردهم وقال ان أمرها الى الله تعالى فما يمنعك ان تذكرها وتخطبها فانى أرجو أن يكون الله عز وجل ورسوله يحبسانها لك قال فتغرغرت عينا على بالدموع وقال يا أبا بكر لقد هيجت على ما كان ساكنا وأيقظتنى لامر كنت عنه غافلا والله ان لى فى السيدة لرغبة وما مثلى من يقعد عن مثلها ولكن يمنعنى من ذلك قلة ذات اليد فقال أبو بكر لا تقل كذا يا أبا الحسن فان الدنيا وما فيها عند الله ورسوله كهباء منثور ثم ان عليا كرم الله وجهه حل عن ناضحه وقاده الى منزله فشده فيه وأخذ نعله وأقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة فطرق الباب فقالت من بالباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قومى وافتحى الباب هذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما فقالت فداك أبى وأمى ومن هذا فقال هذا أخى وأحب الخلق الى قالت أم سلمة فقمت مبادرة أكاد أعثر فى مرطى ففتحت الباب فاذا أنا بعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه فوالله مادخل حتى علم أنى قد رجعت الى خدرى فدخل وسلم فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم السلام ثم قال له اجلس فجلس بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يطرق الى الارض كانه قاصد حاجة يستحيى منه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا على كأنك قاصد حاجة فابد ما فى نفسك فكل حاجتك عندى مقضية فقال على رضى الله عنه فداك أبى وأمى يا رسول الله انك لتعلم أنك أخذتنى من عمك أبى طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا صبى لا أعقل شيأ فهديتنى وأدبتنى وهذبتنى فكنت لى أفضل من أبى طالب وفاطمة بنت أسد فى البر والشفقة وان الله عز وجل هدانى بك واستنقذنى مما كان عليه آبائى وأعمامى من الشرك وانك يا رسول الله ذخرى ووسيلتى فى الدنيا والآخرة وقد أحببت مع ما شد الله عز وجل بك من عضدى أن يكون لى بيت وزوجة أسكن اليها وقد أتيتك خاطبا ابنتك فاطمة فهل تزوجنى يا رسول الله قالت أم سلمة فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تهلل فرحا وسرورا ثم تبسم فى وجه على وقال يا على هل معك شئ تصدقها اياه قال والله ما يخفى عليك حالى ولا شئ من أمرى ما أملك غير درعى وسيفى وناضحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما سيفك فلا غنى لك عنه تجاهد به فى سبيل الله وأما ناضحك فتنضح عليه لاهلك وتحمل عليه رحلك فى سفرك ولكنى زوجتك على درعك ورضيت به منك وابشر يا أبا الحسن فان الله عز وجل قد زوجك بها فى السماء قبل أن أزوجك بها فى الارض ولقد هبط على ملك من السماء قبل أن تأتينى لم أر قبله من الملائكة مثله بوجوه شتى وأجنحة شتى فقال لى السلام عليك يا رسول الله أبشر باجتماع الشمل وطهارة النسل فقلت وماذاك أيها الملك فقال يا محمد أنا سبطائيل الملك الموكل باحدى قوائم العرش سألت الله تعالى أن يأذن لى ببشارتك وهذا جبريل عليه السلام آت على أثرى يخبرك عن ربك بكرامة الله عز وجل لك قال النبى صلى الله عليه وسلم فما استتم الملك كلامه حتى هبط جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم وضع فى يدى حريرة بيضاء فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبى جبريل ما هذه الخطوط قال ان الله عز وجل اطلع على الارض اطلاعة فاختارك من خلقه وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانية فاختار لك منها أخا ووزيرا وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمة فقلت حبيبى جبريل ومن هذا الرجل فقال أخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على بن أبى طالب

المؤمن يا أمة الله من أين تعرفينى وأنت ما رأيتينى قبل هذا اليوم أبدا فتقول العروس ان الله سبحانه وتعالى خلقنى لك وكتب اسمك على صدرى وخلق هذه المنازل لك وكتب اسمك على أبوابها وخلق هذه الغلمان والجوارى جميعهن لك واسمك مكتوب على خدودهن أحسن من الشامة على الخد وأنت قد كنت فى دار الدنيا تعبد الله سبحانه وتعالى وتصلى وتصوم فى طول الايام

كرم الله وجهه وان الله تعالى أوحى الى الجنان أن تزخرفى والى الحور أن تزينى والى شجرة طوبى أن احملى الحلى والحلل وأمر الملائكة أن تجتمع فى السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبطت ملائكة الصفيح الاعلى وأمر الله تعالى رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور وهو المنبر الذى خطب عليه آدم عليه السلام حين علمه الله الاسماء وأمر الله عز وجل ملكا من ملائكة الحجب يقال له راحيل فعلا ذلك المنبر وحمد الله بمحامده وأثنى عليه بما هو أهله فارتجت السموات فرحا وسرورا قال جبريل وأوحى الله تعالى الى أن اعقد عقدة النكاح فانى زوجت عليا وليى بفاطمة أمتى بنت رسولى وصفوتى من خلقى محمد صلى الله عليه وسلم فعقدت عقدة النكاح وأشهدت على ذلك الملائكة وكتبت شهادتهم فى هذه الحريرة وقد أمرنى ربى أن أعرضها عليك وأختمها بخاتم من مسك أبيض وأدفعها الى رضوان خازن الجنان ثم ان الله تعالى لما أشهد على تزويج فاطمة ملائكته أمر شجرة طوبى أن تنثر ما فيها من الحلى والحلل فنثرت ذلك والتقطته الحور العين والملائكة وان الحور العين ليتهادونه الى يوم القيامة وقد أمرنى أن آمرك بتزويجها عليا فى الارض وأن أبشرها بغلامين زكيين نجيبين فاضلين طاهرين خيرين فى الدنيا والآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عرج الملك يا أبا الحسن حتى طرقت الباب ألا وانى منفذ فيك أمر ربى فامض يا أبا الحسن أمامى فانى ذاهب الى المسجد ومزوجك على رؤس الناس وذاكر من فضلك ما تقر به عينك قال على كرم الله وجهه فخرجت من عنده مسرعا وأنا لا أعقل من شدة الفرح فاستقبلنى أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقالا لى ما وراءك يا أبا الحسن قلت زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وأخبرنى ان الله تعالى زوجنى بها فى السماء وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم آت على أثرى الى المسجد فيقول ذلك فى محضر من الناس ففرحا بذلك وعادا الى المسجد فوالله ما توسطاه حتى لحق بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يتهلل سرورا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال اجمع المهاجرين والانصار فانطلق بلال لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس النبى صلى الله عليه وسلم قريبا من منبره حتى اجتمع الناس ثم قام فرقى المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر المسلمين ان جبريل أتانى آنفا فأخبرنى ان الله عز وجل استشهد الملائكة عند البيت المعمور أنه زوج أمته فاطمة ابنتى من عبده على بن أبى طالب كرم الله وجهه وأمرنى أن أزوجه فى الارض وأشهدكم على أنى زوجته بها ثم جلس وقال لعلى قم يا على واخطب لنفسك فقام على رضى الله عنه فحمد الله وأثنى عليه فقال الحمد لله شكرا لانعمه وأياديه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا شبيه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله نبيه النبيه ورسوله الوجيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وبنيه صلاة دائمة ترضيه وبعد فان النكاح سنة أمر الله به وأذن فيه وقد زوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعل صداقها درعى هذا وقد رضيت ورضى فاسألوه واشهدوا فقال المسلمون بارك الله فيكما وعليكما وجمع شملكما ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أزواجه فأمرهن أن يدففن لفاطمة رضى الله عنها فضرب أزواج النبى صلى الله عليه وسلم بالدفوف على رأس فاطمة قال على رضى الله عنه فأخذت درعى ومضيت به الى السوق فبعته بأربعمائة درهم من عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما قبضت الدراهم وقبض الدرع قال لى يا أبا الحسن ألست الآن أولى منك بالدرع وأنت أولى منى بالدراهم قلت بلى قال فان الدرع هدية منى اليك قال على فأخذت الدرع والدراهم وأتيت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بما كان من عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من الدراهم ثم دعا بأبى بكر رضى الله عنه فقال يا أبا بكر اشتر بهذه الدراهم ما يصلح لفاطمة وأرسل معه سلمان وبلالا يعينانه على حمل ما يشتريه قال أبو بكر رضى الله عنه وكانت الدراهم التى دفعها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة وستين درهما فاشتريت فراشا من خيش محشوا بالصوف ونطعا من أديم ووسادة من أديم حشوها من ليف النخل وقربة للماء وكيزانا وسترصوف رقيقا فحملت أنا بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه وأقبلنا فوضعناه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه بكى ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم شعارهم الخوف منك قال على ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقى ثمن الدرع الى أم سلمة وقال ارفعى هذه الدراهم عندك ثم كثت بعد ذلك شهرا لا أعاود رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء منه غير أنى كنت اذا خلوت برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى يا أبا الحسن زوجتك سيدة نساء العالمين قال على فلما كان بعد شهر دخل على أخى عقيل

والليالى وقد كان الله عز وجل يأمر رضوان فيحملنا على جناحه فنشرف عليك وعلى أفعالك الحسنة ويقول لنا هذا سيدكن فرأيناك وعرفناك وكلما اشتقنا اليك نخرج من أبواب القصور فنقول له والله ما ندخل الى قصورنا حتى تزينا سادتنا فيحملنا رضوان الى الدنيا فتنظر كل حوراء سيدها وهو لا يعلم فانه وجدته فى ظلام الليل يصلى تفرح وتقول

ابن أبي طالب فقال يا أخي ما فرحت قط بشيء كفرحي بتزوجك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فان تدخل عليها قرت أعيننا باجتماع شملكما فقلت والله انى لأحب ذلك وما يمنعني الا الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقسمت عليك الا ما قمت معي فقمت معه نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتنا في طريقنا أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا لها ذلك فقالت أمهلوا ودعونا نحن نكلمه في أمرها فان كلام النساء أوقع في النفس من كلام الرجال ثم انثنت راجعة الى أم سلمة فأعلمتها بذلك وأعلمت نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمعت أمهات المؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في بيت عائشة فاحدقن به وقلن يا رسول الله صلى الله عليك قد جئناك بأمر لو أن خديجة في الاحياء لقرت عيناها بذلك قالت أم سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال وأين مثل خديجة صدقتني حين كذبني الناس وأعانتني على ديني ودنياي بمالها فقالت أم سلمة يا رسول الله ان خديجة كانت كذلك غير أنها مضت الى ربها فالله تعالى يجمع بينك وبينها في درجات الجنة وهذا أخوك في الدين وابن عمك في النسب علي بن أبي طالب يحب أن يدخل على زوجته فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة أرسلي الى أم أيمن وأمريها أن تنطلق الى علي فتأتيني به فخرجت أم أيمن فاذا علي ينتظرها فقالت له أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي فانطلقت معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حجرة عائشة رضي الله عنها فقام أزواجه فدخلن البيت فجلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مطرقا فقال أتحب أن تدخل على زوجتك فقلت نعم فداك أبي وأمي فقال حبا وكرامة تدخل عليها في ليلتنا هذه ان شاء الله تعالى قال علي ثم قمت من عنده فرحا مسرورا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تزين فاطمة وتطيب ويفرش لها ودفع النبي صلى الله عليه وسلم الي عشرة دراهم من الدراهم التي كانت عند أم سلمة وقال له اشتر بهذه تمرا وسمنا واقطا قال علي فاشتريت ذلك وأتيت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحسر عن ذراعيه ودعا بسفرة من أدم فجعل يشدخ التمر بالسمن ويخلطه بالاقط حتى جعله حيسا ثم قال يا علي ادع من أحببت فخرجت الى المسجد فوجدت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أجيبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام القوم بأجمعهم فأقبلوا نحوه فأخبرته أن القوم كثير فجلل السفرة بمنديل ثم قال ليدخلن عشرة عشرة ففعلت ذلك فجعلوا يأكلون ويخرجون والسفرة لا تنقص حتى أكل من ذلك الحيس سبعمائة رجل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفاطمة وعلي فأخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره وقبلهما بين عينيهما ثم دفعها اليه وقال يا أبا الحسن نعم الزوجة زوجتك ثم قام يمشي معهما الى البيت الذي هيئ لهما ثم خرج وأخذ بعضادتي الباب وقال جمع الله شملكما استودعتكما الله واستخلفته عليكما فأقبل علي رضي الله عنه على فاطمة يلاطفها بالكلام حتى جن الظلام فأخذت في البكاء فقال ما يبكيك يا سيدة النساء ألم ترضي أن أكون لك بعلا وتكوني لي أهلا فقالت يا ابن العم كيف لا أرضى وأنت الرضا وفوق الرضا وانما فكرت في أمري وحالي عند ذهاب عمري ونزولي في قبري فشبهت دخولي الى فراش عرسي ونحري بدخولي الى لحدي وقبري وأنا أسألك يا ابن العم بحق أبي الا ما بلغتني قصدي وأربي وقمت بنا الى محرابنا نتعبد في هذه الليلة فهو أحق وأحرى بنا فنهضا الى المحراب وقاما الى التهجد في خدمة رب الارباب (اخواني) ما كانت همم القوم في الدنيا ولذاتها ولا في راحة النفس وشهواتها ولا كانت تسمو هممهم العالية الا الى الدار الباقية لاجرم جعل ذكرهم في الكتاب مسطورا وكتب لهم بالبشارة منشورا انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فتركا فراش لذاتهما واشتغلا بعبادة ربهما فكانا يقطعان الليل بالقيام والنهار بالصيام حتى مضت ثلاثة أيام ثم رقدا على فراشهما فهبط الأمين جبريل عليه السلام في اليوم الرابع على سيد الانام وقال له ربك يقرئك السلام ويقول لك ان عليا وفاطمة الكرام تركا فراشهما وهجرا المنام في هذه الثلاثة أيام وأقبلا على الصيام والقيام فامض اليهما وسل عنهما وقل لهما ان الله تعالى قد باهى بكما الملائكة المقربين وانكما تشفعان يوم القيامة في العصاة والمذنبين فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأتى الى منزلهما ودخل فصادف في البيت أسماء بنت عميس فقال لها ما يوقفك ههنا وفي البيت رجل فقالت فداك أبي وأمي يا رسول الله ان البنت اذا زفت الى زوجها احتاجت الى امرأة تتعاهدها وتقوم بأمرها وبحوائجها فقمت ههنا لأقضي حوائج فاطمة فقال غفر الله لك ولعيناك

رسول

له الخدم تخدم وازدرع قصدنا يا سيدي رفع الله درجتك وتقبل طاعتك وجمع بيني وبينك بعد أن تعيش عمرا طويلا وتفنى بعد ذلك في خدمة الملك الجليل ونبل أشواقنا نكم ورجع بعد ذلك الى منازلنا في الجنة وأنتم في الدنيا لا تعلمون ومامن مؤمن في الدنيا الا وله في الجنة خدم وغلمان وحوار يرونه وهو لا يعلم فاذا وجدوه في الخدمة يفرحون واذا وجدوه غافلا حزنوا ثم يؤتون بفواكه

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهموج وقال يا أسماء قضى الله لك كل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة قال علي رضي الله عنه وكانت غداة قر وبرد شديد وكنت أنا وفاطمة تحت العباءة فلما سمعنا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم هممنا أن نقوم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بسؤالي بحقي عليكما لا تفترقا حتى أدخل عليكما فرجع كل واحد الى صاحبه ودخل النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عند رؤسنا وأدخل رجليه فيما بيننا فأخذت رجله اليمنى وضممتها الى صدري وأخذت فاطمة رجله اليسرى فضمتها الى صدرها وجعلنا ندفي رجلي رسول الله صلى الله عليه وسلم من البرد حتى دفئتا ثم دعا بالخضير ثم أمر عليا بالخروج فخرج فقال لفاطمة كيف رأيت بعلك يا بنية فقالت له خير بعل يا أبت ثم دعا بعلي فقال له ارفق بزوجتك والطف بها فان فاطمة بضعة مني يؤلمني ما يؤلمها ويسرني ما يسرها استودعتكما الله واستخلفته عليكما وأذهب عنكما الرجس وطهركما تطهيرا قال علي كرم الله وجهه فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها بعد ذلك على أمر حتى قبضها الله تعالى اليه ولا أغضبتني ولا عصت لي أمرا ولقد كانت تنكشف عني الهموم والأحزان كلما نظرت اليها رحمة الله عليها

من مثل فاطمة البتول وبعلها * أعني عليا سيد الفرسان * نالا من المختار أعلى رتبة
فلأجل ذا فاقا على الأقران * تركا فراشهما وقاما في الدجى * يتلذذان بطاعة الرحمن
قد آثرا الأخرى على الدنيا وما * فيها من العيش اليسير الفاني * والله قد باهى ملائكة السما
بهما وخصهما بكل أمان * هم آل بيت المصطفى والعروة الـ * وثقى لمن يبغي سنى الايمان
وبهم يزول الهم عنا والأذى * وبهم تزول غواية الشيطان * ماذا يقول المادحون لوصفهم
ومديحهم قد جاء في الفرقان * يا فوز من أضحى به متمسكا * وغدا له نور من المنان
فبهم غدا أرجو النجاة وأتقي * سوء العذاب وزفرة النيران * هم آل طه الطاهرون ومن لهم
شأن عظيم يا له من شان * قاموا وصاموا في الهواجر والدجى * ورتلوا في الليل بالقرآن
فاليهم تسعى الوفود وترتجي * منهم قرى الاكرام للضيفان * آل النبي ورهطه وصحابه
والتابعون له على الاحسان * هم آل بيت المصطفى علم الهدى * خير الورى المبعوث من عدنان
صلى عليه الله ما مرت الصبا * وتناغت الأطيار في الأغصان

﴿المجلس التاسع والأربعون في ذكر الموت والتفكر فيه﴾

الحمد لله المتوحد بانواع المصنوعات المتفرد باختراع المخلوقات المنزه عن التجسيم والتقسيم والسمات المتعالي عن الأشكال والأمثال والأماكن والجهات المقدس عن الاعيان والألوان والكيفيات الموصوف بقدم الأسماء والصفات القريب عن دعاه لا بقرب المسافات المجيب لمن ناجاه باخلاص الدعوات الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات العالم بمكنون الأسرار ومصون الافكار والخفيات الخبير فلا يخفى عليه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات السميع فلا يعزب عن سمعه اختلاف الأصوات البصير فلا يعزب عنه دبيب النمل على الرمل في الظلمات الواحد الأحد فلا ثاني له في الكائنات الفرد الصمد المنزه عن البنين والبنات الباقي على الأبد ويفنى كل أحد ويقضي عليه بالممات فسبحان مميت الأحياء ومحيي الأموات بينما المرء يغتر في دنياه بلذيذ الشهوات غرق في بحار الغفلات اذ أتاه الموت لجرعه من مره كاسات وألقى عليه من غمه غمرات فغشيته من كربه سكرات وأورثه من شدته حسرات فرحل عما كان فيه من اللذات وأبكى الآباء والأمهات وأيتم البنين والبنات وجرت على مصائبه العبرات وحمل على الأعناق الى الفلوات وصار في قبره من جملة الرفات وخلا بعمله من الحسنات والسيئات ولم ينفعه في لحده من بعده غير التقوى والطاعات وما قدم من بر وصدقات وأسلف من صلوات ودعوات أفلا يعتبر العاقل بمصرع من قد مات وقد حوته القبور الدارسات أين العبيد والسادات فكيف يطمع في البقاء وقد قال صاحب الدلائل والمعجزات ان للموت لسكرات فانتبه عما أنت فيه يا أسير الغفلات وتزود للسفر الطويل فقد بقي القليل وضربت للرحيل الكاسات

قد مضى العمر وفات * يا أسير الغفلات * حصل الزاد وبادر * مسرعا قبل الفوات
فالى كم ذا التعامي * عن أمور واضحات * والى كم أنت غارق * في بحار الظلمات

البساتين التي لهم ويدخل ملك آخر ومعه بقجة فيها ألف من الحلل بطراز من الذهب مكتوب عليها من أسمائه العظيمة فيقول ذلك الملك يا ولي الله انظر الى هذه الحلل فان أعجبك شكلها والا انقلبت الى الشكل الذي تريده أنت وتشتهيه ثم يدخل ملك آخر ومعه أصناف الحلي وحلي الدنيا بتضخم وحلي الآخرة يسبح الله سبحانه وتعالى تسبيحا يطرب السامعين فيصبح المؤمن

لم يلن قلبك أصلا * بالزواجر والعظات
بينما الانسان يسأل * عن أخيه قبل مات
وتراه حملوه * مسرعة للفلوات
أهله يبكوا عليه * حسرة بالعبرات
أين من قد كان يفخر * بالجياد الصافنات
وله مال جزيل * كالجبال الراسيات
سار عنها رغم أنف * للقبور الموحشات
ثم بها من طول مكث * من عظام ناخرات
فاغنم العمر وبادر * بالتقى قبل الممات
وأتب وارجع وأقلع * من عظيم السيات
واطلب الغفران عن * ترتجى منه الهبات
ثم نادى فى الدياجى * يا مجيب الدعوات
اعف عنا يارحيما * وأقلنا العثرات
ما وجدنا من شفيع * فى مضيق الكربات
غير جاه المصطفى الهادى بهى المعجزات
فعليه صلوات * زاكيات طيبات
وعلى الآل جميعا * وصحاب طاهرات

عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثواب المجاهدين وما أعد الله لهم من الاجر والفضل فى الجنة فقلت يارسول الله أيكون لغير المجاهدين من أمتك مثل أجرهم فقال نعم من يذكر الموت فى كل يوم عشرين مرة وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان قد نفد أكله وانقطع أجله ألقى عليه غم الموت فغشيته كرباته وغمرته سكراته فمن أهل بيته الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية لشجوها والصارخة لويلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع فما أذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيته حتى أمرت ولا قبضت روحه حتى استأمرت وان لى فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحدا قال النبى صلى الله عليه وسلم فوالذى نفس محمد بيده لو يرون مكانه أو يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه رفرفت روحه فوق النعش وهو ينادى يا أهلى ويا ولدى لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير حله ثم خلفته لغيرى فالمال لكم والتبعة على فاحذروا مثل ما حل بى

لو كان الميت من يشيعه * لقال لا تغتروا فانت أنا * قد كنت أرجو وغرنى أملى
فاجلنى الموت ما بلغت منى * مالى لغيرى جمعته وبقى * على من وزره شقاوعنا
وهو عاقد جمعت فى رغد * يا كله لاله وهنا * فاعتبروا ياذوى العقول * فقد شرحت حالى لكم وفيه غنى

وقيل ان الموت له ألم لا يعلمه الا الذى يعالجه ويذوقه وهو أشد من الضرب بالسيوف وأعظم ألما من النشر بالمناشير والقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم مع بقاء قوته فى البدن فلذلك يستغيث المضروب ويصيح بخلاف الموت فان الميت ينقطع صوته وتضعف قوته عن الصياح لشدة الألم والكرب على القلب فان الموت قد هد كل جزء من أجزاء البدن وأضعف كل جارحة فلم يترك له قوة للاستغاثة أما العقل فقد غشيته وشوشه وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد أضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالأنين والصياح ولكنه ما يقدر على ذلك فان بقيت له قوة سمع له عند نزع الروح وجذبها خوار وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه واربد حتى ترتفع الحدقتان الى أعلى جفونه وترتفع الانثيان الى أعالى موضعهما وتصفر أنامله ويموت كل عضو منه على حدته فاول ما يموت قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد سكرة وكربة بعد كربة حتى تبلغ روحه الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا وأهلها وتحيط به الحسرة والندامة وروى أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال انى لأعلم ما يلقى ليس فيه عرق الا وهو يتألم بالموت على حدته وروى أنه صلى الله عليه وسلم لما احتضر كان عنده قدح من ماء يدخل يده فيه ويمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت لسكرات وفى رواية كان يقول اللهم هون على سكرات الموت وفى رواية أعنى على سكرات الموت وفاطمة رضى الله عنها تقول واكرباه لكربك يا أبتاه وهو يقول لا كرب على أبيك بعد اليوم ذكره البخارى ومسلم * وكان على رضى الله عنه يحرض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذى نفس محمد بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش * وقال شداد بن أوس الموت أفظع هول فى الدنيا والآخرة على المؤمنين وهو أشد ألما من نشر المناشير وقرض المقاريض وغليان القدور ولو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت لما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم وروى أن موسى عليه السلام حين مات وصارت روحه الى الله عز وجل قال الله

شكر الله سبحانه وتعالى ثم تسلم عليها الملائكة الذين جاؤا بهدية صلاة الصبح وهدية صلاة الظهر وهدية صلاة العصر وهدية صلاة المغرب وهدية صلاة العشاء الأخيرة كذلك فتصبح المؤمن الأطباق والأوانى اذا فرغت ويسلمها للملائكة فتضحك الملائكة وتقول له تحسبون أنكم فى دار الدنيا تأكلون الهدايا وتردون الأوانى الى صاحب الهدية لان صاحب الهدية فى دار الدنيا محتاج

عز وجل يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسى كالعصفور حين يقلى على المقلى وهو حى فلا هو يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفى رواية قال وجدت نفسى كشاة تسلخ وهى حية وقال تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أى بالحق من أمر الآخرة حين يتنبه ويراه عيانا وأما مشاهدة ملك الموت وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو أمر قصرت عن كنهه عبارة كل فصيح وضاق عن سعة هوله كل فسيح ولم يعلم حقيقة ذلك الا الذى يتراءى له فى تلك الحال كما روى ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قال لملك الموت هل تستطيع أن ترينى الصورة التى تقبض فيها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك قال بلى قال له فاعرض بوجهك عنى فاعرض بوجهه عنه ثم التفت فاذا هو رجل أسود مهول ثيابه سود قائم الشعر منتن الريح يخرج لهيب النار من فيه ومن مناخره كالدخان فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورة وجهك لكفاه ونظر ابراهيم عليه السلام الى أناس يبكون على ميت لهم فقال لو بكيتم على أنفسكم لكان خيرا لكم فان ميتكم قد نجا من ثلاثة أهوال وجه ملك الموت وقد رآه ومرارة الموت وقد ذاقها وخوف الخاتمة وقد أمنها فينبغى للعاقل أن يبكى على نفسه فهو أولى به ويعلم ان الموت خلفه وفى طلابه

ليبك على نفسه العاقل * ليقتبه النائم الغافل
يؤمل ذو الجهل آماله * فيفجوه موته العاجل * علام الجدال وهذا المآل
وفيم القتال ولا طائل * ودنيا كوهى معشوقة * ولكن حقيقتها باطل
وبرق ولكنه خلب * وودق ولكنه ماحل * وطيف ولكنه هاجر
وشهد ولكنه قاتل * منام وأضغاث أحلامها * أمانى يؤملها الجاهل
فأين الشريف وأين الضعيف * وأين المفضل والفاضل * وأين الشجاع وأين الجبان
وأين المهذب والعاقل * فكل سيشرب كأس الفنا * وكل بهذا الفنا نازل

(اخوانى) لا واعظ كالموت وما تتعظون وهو طالب لكم وأنتم عنه غافلون أتظنون أنكم فى الدنيا مخلدون ولا بد من ورود كأس المنون تزودوا للرحيل فقد سارت القافلة ولا تغتروا بزهرة الدنيا فانها زائلة وايا كم والآمال الباطلة فان سمومها قاتلة الى متى أنت مقيم على غفلتك وجهلك الى متى تغتر بمالك وأهلك الى متى تؤثر الدنيا الدنيئة وهى تسعى فى قتلك الى متى تنسى هلاك من كان من قبلك الى متى لا يؤثر فيك كثير عتابك وعدلك الى متى لا تذكر رحيلك عن جميع ما ملكت حتى متى لا تفهم المواعظ وقد قيل من أجلك تيقظ ياغافل فكم لعب الهوى بعقلك

يانفس مالك عن حمامك غافله * وأراك فى ثوب الامانى رافله * دنياك منزلة أتت بظلها
فتزودى منها فانك راحله * ان لم يزل عنك الذى تحوينه * منها والا كنت عنه زائله

قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يعنى شغلكم التكاثر بالأموال والاولاد عن الاستعداد للموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعيذوا بالله من عذاب القبر كلا سوف تعلمون عند سكرات الموت وأهواله ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت معاينة منكر ونكير فى القبر وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال ان المؤمن اذا وضع فى القبر وسع عليه قبره سبعين ذراعا طولا ومثله عرضا وتنثر عليه الرياحين ويستر بالحرير فان كان معه شئ من القرآن كفاه نوره فى قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا أحب أهله اليه فيقوم من نومته كأن لم يشبع منها وان الفاجر والفاسق والكافر يضيق عليه قبره حتى تدخل أضلاعه فى جوفه ويرسل عليه حيات كأعناق الابل فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما وترسل عليه شياطين صم بكم عمى معهم مطارق من حديد فيضربونه بها لا يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرون ما هو فيه فيرقونه له ويعرض على النار بكرة وعشيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ماغرك بى ألم تعلم انى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ماغرك بى اذ كنت تمر بى وان كان صالحا أجاب عنه مجيب القبر فيقول أرأيت ان كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا أتحول عليه روضة من رياض الجنة ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله عز وجل وعن كعب الاحبار رضى الله عنه أنه قال ما من يوم الا والقبر ينادى خمس مرات بهذه الكلمات يا ابن آدم تمشى على ظهرى ومصيرك فى بطنى

الى الذى بعث لكم فيه وهذه الاوانى من عند الرب العظيم الغنى الكريم الذى لا ينقص ملكه ولا تفنى خزائنه وهو الذى يقول للشئ كن فيكون وان هذه الاوانى والذى فيها لكم لانكم كنتم فى دار الدنيا ترفعون الى الله فى كل يوم وليلة خمس صلوات والآن خذوا لكم جزاء من الله سبحانه وتعالى فى كل يوم وليلة خمس هدايا ومن كان فى الدنيا يرفع له الى الله عز وجل أكثر من الفرائض

يا ابن آدم تعصيني على ظهري ثم تبكي في بطني يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري وبأكلك الديدان في بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني (وسئل) بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف يكون حال من يريد سفرا بلا زاد ويقدم على ملك الموت غدا بغير حجة ويسكن قبرا موحشا بلا مؤنس

أيا من غدا في باطن الارض نازلا * أتأنس بالدنيا وأنت غريب * وما الدهر الا مثل يوم وليلة
وما الموت الا نازل وقريب * كأنك والأيام ما بين أن ترى * تسامع عال أو بين حبيب

وروي أن عثمان بن عفان رضي الله عنه وقف على قبر فبكى فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده أيسر منه وان لم ينج منه فما بعده أشد

حق على من يكون الموت مورده * وظلمة القبر بعد الموت ملحده * أن لا يرى قط الا خائفا وجلا
طوى السرور وأقصاه وأبعده * يبكي لما قد جنى في الدهر من زلل * بكاء من كان جسر النار مرصده

يا هذا احذر أن تصبح من طريق الهدى حائرا أو ان تعاهد على التوبة فتمضي غادرا وقم الى خلاص نفسك مبادرا وكن لعواقب الأمور في كل حال ذاكرا ولازم خدمة مولاك حامدا له شاكرا واحذر أن تكون عند ربع المتقين خاسرا فكأني بك وقد أقبل اليك الموت متسلطا قاهرا

آه للموت زائرا * قد أباد العشائرا
كم سبى الدهر باطنا * ورآه ظاهرا
ومحا من محاسن * قد طواهن ساترا
كم جمال بقهره * قد أحل المقابرا
ثم أفنى أوائلا * وأباد الأواخرا *
آه للناعم النضير طوى منه ناظرا
آه للغصن اذ نما * حله الموت كاسرا
كم أفنى من أكابر * وأباد الاصاغرا
فازمن كان خائفا * منه في الامن حاذرا
واتقى الله خيفة * منه قد كان حاضرا

وجاء في الاثر أن الروح اذا خرجت من الجسد ومضى عليها سبعة أيام تقول يارب ائذن لي حتى أنظر الى جسدي ما حاله فيقال لها اذهبي فتأتي الروح الى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه متغيرا يسيل من منخره ماء ومن فمه ماء ومن عينيه ماء ومن أذنيه ماء فكأنه في وسط لجة فتقول له صرت الى هذا الحال بعد نضارة جسمك ثم تمضي حتى اذا كان بعد سبعة أيام أخر تقول يارب ائذن لي حتى أنظر الى جسدي ما حاله فيقول الله تعالى اذهبي فتأتي الى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه قد تغير وقد صار الماء الذي في فيه صديدا والذي في عينيه قيحا والذي في أنفه دما فتقول له صرت الى هذا الحال ثم تمضي حتى اذا كان بعد سبعة أيام قالت يارب ائذن لي حتى أنظر اليه هذه المرة ما حاله فيقول لها اذهبي فتأتيه فتنظر اليه من بعيد فتراه وقد صار الصديد دودا وقد سقطت حدقتاه على وجهه والدود يدخل في فيه ويخرج من منخره فتقول له صرت الى هذا الحال بعد النعيم والدلال اخواني أنظروا الى أحوالكم كيف تصير ونحن بعد الموت وكيف تطلبون العود وقد حصل الفوت فأنتم عما يراد بكم غافلون وفي بحار الأمل غارقون أصم في الآذان عن النصائح أعمى في القلوب عن جميع المصالح تالله ما ينفع المرء في قبره غير التقى والعمل الصالح

الموت بحر موجه طافح * يحار فيه العائم السابح
يا نفس اني ناصح فاقبلي * مني فاني مشفق ناصح
لا ينفع الانسان في قبره * الا التقى والعمل الصالح

وقيل لابراهيم عليه السلام عظنا بما ينفعنا فقال اذا رأيتم الناس مشغولين بأمر الدنيا فاشتغلوا بأمر الآخرة واذا اشتغلوا بتزيين ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم واذا اشتغلوا بعمارة البساتين والقصور فاشتغلوا أنتم بعمارة القبور واذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا بعيوب أنفسكم واذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فاشتغلوا بخدمة الخالق رب الخلائق أجمعين فتيقظ يا هذا الغافل قبل أن يناديك المنادي وتدرع بدروع الصبر وجاهد الاعادي وشمر في طلب خلاصك واقطع علق التمادي وعليك بما ينفعك وما تنجو به يوم التنادي

فمالك ليس يعمل فيك وعظ * ولا زجر كأنك من جماد
ستندم ان رحلت بغير زاد * وتشقى اذ يناديك المنادي
فلا تأمن لذي الدنيا صلاحا * فان صلاحها عين الفساد
ولا تفرح بمال تقتنيه * فانك فيه معكوس المراد
وتب مما جنيت وأنت حي

والتوافل يبعث له الحق أكثر من خمس هدايا على قدر ما يعمل يا حبيبي من خدم خدم ومن زرع حصد ومن خسر ندم قالت الصحابة يارسول الله هل في الجنة ليل ونهار قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس في الجنة ظلمة أبدا وان العرش سقف الجنة كما أن السماء سقف الدنيا والعرش يتلألأ نورا وهو مخلوق من نور أخضر ومن نور أحمر ومن نور أصفر ومن نور أبيض فمن ألوان نور العرش اتصفت الانوار

وكن متنبها قبل الرقاد * أترضى أن تكون رفيق قوم * لهم زاد وأنت بغير زاد

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يهرم المرء ويشب معه اثنتان الحرص وطول الامل فالحرص أحد المهلكات * وقال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب * وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض جسدي وقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعد نفسك من أصحاب القبور يا حريصا على ارتكاب الآثام وعن هجوم الموت غافل وقد ضعفت مفاجأة الأجل فالحرص على المال والزلل فعل عاقل تعجل الذنب نقدا وتؤخر التوبة الى قابل أما علمت ان مطل الغني ظلم وقد أغناك الله بالشباب والصحة والفراغ وأنت بالتوبة مماطل أين من ملك الدنيا ودوخ الجبابرة وقاد الجحافل أين النائم المعجب على العباد كبرا أين القائل أين الصائل رشقتهم والله المنون بسهامها فأصابت المقاتل وصرعتهم بعد الفرش والنمارق بين الصفائح والجنادل

يا عاشق الدنيا أما * في حادث الايام عاذل
أنت القتيل صبابة * بحطامها والحب قاتل
نجحت في ظل المنى * والعمر يا مغرور راحل
وركنت للدنيا وكم * غدرت بذي ود مواصل
أمع التنغص والاذى * يلتذ في دنياه عاقل
قف واعتبر بمنازل * درست وقد كانت أواهل
أين الذين تدبروا الدنيا * وما فازوا بطائل
قادوا الجيوش وذللوا * أسد الشرى بظبى النواصل
جرت عليهم حادثات الدهر فانقلبوا كلائل
قد فصلت أوصالهم * بين الصفائح والجنادل

* قوله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أي معالجة سكرات الموت ورؤية ملك الموت وان يكشف للعبد عن مقعده في الجنة أو النار فهذه أمور مهولة وذلك عند مجيء سكرات الموت وهو الحق الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم بعده سؤال منكر ونكير وهو أول ما يلقى الميت اذا ألحد وأما سكرة الموت فهو ما تقدم ذكره لان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل شخص بما فعل في دار الدنيا وسميت سكرة لانها تذهل العقول وتغيب الذهن كحال السكران في سكرته وذلك ان العبد تظهر له أعماله عند الموت من الحسن والقبيح وجزاء عمله فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسلك في أذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل مظلوم وآكل الحرام يقدم له الزقوم وهكذا الى آخر أفعال العبد كل هذه الحالات تظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة وعند آخرها تقبض روحه وقوله تعالى ذلك ما كنت منه تحيد يعني تحيد بطول الآمال والحرص على البقاء في الدنيا وروي عن عيسى عليه السلام أنه مر على قبر سام بن نوح فقال له بنو اسرائيل يا روح الله ادع الله أن يحيي لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منه حديث الموت فصلى عيسى عليه السلام عند قبره ركعتين ودعا الله تعالى أن يحيي سام بن نوح فأحياه الله تعالى فقام سام ينفض التراب عن رأسه وقد شاب رأسه ولحيته فقال له عيسى عليه السلام ما هذا الشيب الذي لم يكن في زمانك قال يا نبي الله سمعت النداء فظننت ان القيامة قد قامت فشاب رأسي ولحيتي من الهيبة فقال له عيسى عليه السلام منذ كم أنت ميت قال منذ أربعة آلاف سنة والى الآن ما ذهبت عني سكرات الموت ولا مرارتها (اخواني) ما هذه الغفلة والى البلى المصير وما هذا التواني والعمر قصير والى متى هذا التمادي في البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد أتاك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتبهرج والناقد بصير

هي المنيات والقبور * ثم الى ربنا المصير
والناس في غفلة نيام * أضغاث أحلامهم غرور
والعمر يمضي ولست تدري * مثل سفين بنا تسير
يا نفس ما مر فهو حزن * لا تحسبي أنه سرور
تذكري الموت واستعدي * له فقد جاءك النذير

(اخواني) تذكروا القيامة فالامر شديد وبادروا ببقية أعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد وحاسبوا نفوسكم قبل ان تحاسبوا فعليكم رقيب عتيد وتأهبوا للموت فكأنكم به وقد أخذ الاحرار والعبيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أين أحبابكم الذين سلفوا أين أترابكم الذين رحلوا وانصرفوا أين أرباب الأموال وما خلفوا ندموا على التفريط في ليالتهم وعرفوا هول مقام يشيب فيه الوليد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كيف دعيت الى الله فتوانيت وكم ما دعتك المواعظ الى الله أبيت وتماديت وكم نهاك مولاك عن غيك فما انتهيت يا من جسده حي وقلبه ميت ستعاين

جميعها بالاخضر والاصفر والاحمر والابيض في الدنيا والآخرة والشمس فيها قدر خردلة من نور العرش ولكن علامة الليل والنهار في الجنة اذا مضى النهار وأتى الليل ترد أبواب القصور وترخى الستور ويختلي المؤمن مع الحور العين في الخدور ومع نسائهم الآدميات ومنهم من يختلي بمشاهدة الملك الغفور واذا طلع النهار تفتح أبواب القصور وترفع الستور وتسبح الطيور وتسلم عليهم الملائكة

عند الحسرات والسكرات مالا ترد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ياهذا كم أزعج الموت
نفوسا من ديارها وكم أباد البلى من أجساد منعمة لم يدارها وكم تنقل الى المقابر أرواحا بذنوبها وأوزارها وكم
أذل فى التراب خدودا بعد نضارتها واحمرارها فابك ياهذا على نفسك قبل أن تبكى فلا يفيد وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فانتبه ياهذا فالدنيا أضغاث أحلام واعلم أنها دار فناء لا تصلح للمقام ستقيم
قولى بعد قليل من الايام وما غاب عنك ستراه على التمام اذا انكشف الغطاء وتحقق الوعيد وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك أما علمت أنك ترحل كل يوم مرحله أما علمت أنه يحصى عليك
من أعمالك الخردله وكم من مؤمل خانه فى الحساب ما أمله ولم يبلغ من المقاصد ما يريد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامضيعا عمره فى الخسران يامطفئا بهواه نور الايمان متى تفيق من خمار الهوى
أيها السكران أما آن لك الرجوع الى الله أما آن كأنك قد أخذت بالامان منه التقليد وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامعرضا عن المولى الى متى هذا الاعراض ذهب شبابك وولى فى طلب
الأعراض أما علمت ويحك أن عمرك فى انقراض وقواك كل ساعة فى انتقاض فتزود لسفرك فالسفر
والله بعيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يامن يحضر مجالس الوعظ بجسده وقلبه فى
الاسباب يامن مضى أكثر عمره وما تاب يامن كسته المعاصى ظلمة الحجاب يامن أغلق الهوى فى وجهه من
التقوى كل باب نح على نفسك وعدد فربما ينفعك النوح والتعديد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد أما علمت أن الموت لك بالمرصاد أما صاد غيرك ولك سيصطاد أما بلغك ما فعل بسائر القصاد أما
حذرك غفلتك عنه فى كل موطن وواد أما سمعت قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد فيا مقبلا على ما يضره ومعرضا عما يفيده يامضيعا عمره وهو يحصى عليه رقيب وعتيد أين المتحصنون
بكل حصن منيع وقصر مشيد أين المتكبرون من كل جبار عنيد أما أخرجهم الموت من قصورهم وقطع
حبل أملهم المديد أما أصبح ومنهم ذو الشدة والباس فى ظلمة الارماس وحيد أما سمعوا قول الملك المجيد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد (كان وكان)

اغنم وجودك بجودك   وازرع عسى تحصد غدا * فالموت يأتى بغتة   وليس عنه محيد
من لك اذا ما ملك   من كان يهوى صحبتك * وجزت لحدك وحدك   مفلس غريب وحيد
ان كنت ياصاح نائم   يوم القيامة تنتبه * اذا رأيت الخلائق   فى موقف التهديد
يقال اقرأ كتابك   كفى بنفسك شاهده * وقد أتيت الموقف   بسائق وشهيد
فدع دموعك تجرى   قبل ان يقال لمن عصى * ألم تكن قبل تدرى   ان الحساب شديد
ترى الخلائق حيارى   من هول ما قد شاهدوا * وليس يعلم من هو   منهم شقى وسعيد
فمن أطاع المولى   فذاك منه قد قرب * ومن عصاه وخالف   فذاك منه بعيد
كل القلوب قد لانت   لكن قلبك قد قسا * كأن قلبك أضحى   بين القلوب حديد
ويحك فنبه قلبك   واسمع كلامى واتعظ * عسى قساوة قلبك   تلين بالتشديد
وان تخف فى القيامه   من شؤم ذنبك والزلل * فلذ بجاه الهادى   وصاحب التأييد
فهو النبى المشفع   فيمن عصى من أمته * فى يوم يسجد وتظهر   بدائع التحميد
يقال ارفع راسك   واشفع تشفع ثم قل * يسمع وسل تعط عندى   ماتشتهى وتريد
صلى عليه وسلم   رب السموات العلا * ما سارت النوق تطاب   قطع الفلا والبيد

اللهم كن لنا اذا أودعنا الالحاد وجفانا الاهل والعواد وتخلت عنا أهل الصفا والوداد ولم يبق الا عفوك
يا كريم ياجواد برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ المجلس الخمسون فى ذكر الصالحات التائبات الصابرات من النساء ﴾

الحمد لله الذى تعزز فى ربوبيته أزلا وأبدا وتقدس فى سرمديته فلم يزل فردا صمدا الذى لا تدرك سرمديته أبدا
ولا تحصى الافكار فردية تعددا جل عن الاضداد والانداد والصاحبة والاولاد تعالى جد ربنا ما اتخذ
صاحبة ولا ولدا فمن شبهه أو مثله فقد استحق عذابا رصدا ومن ألحد فى وصفه فلن تجد له من دونه ملتحدا ومن

وتأتيهم بالهدايا بأمر الحق
سبحانه وتعالى كما ذكرنا
وأولادهم وأخواتهم
وأقاربهم يزورونهم
فياويل من دخل النار
والجحيم وحرم من هذا
النعيم المقيم واذا أراد المؤمن
أن يرى صاحبه يمشى به
السرير الذى هو أسرع
من البرق الخاطف واذا
خطر للآخر أن يرى صاحبه
مشى سريره كالفرس
الجواد فيلتقيان فى ميادين
الجنة فيتحدثان ويتفرجان
فى تلك البساتين ثم يرجع
كل واحد منهما الى مكانه

نظر الى ساحل بحر التوحيد بعين التشبيه والتحديد مات حسرة وكمدا ومن نظر بعين التنزيه والتمجيد
اطلع على غوامض الحقائق وحاز حكم وزبدا فالعارفون طاشوا فى بيداء معرفته فعاشوا عيش السعدا
والخائفون ذابوا بنار رهبة سطوته فماتوا موت الشهدا والمحبون قد أدير عليهم راح الارتياح فى زجاجات المناجاة
فعاشوا عيشا رغدا فلو رأيتهم وعليهم آثار القبول وقد كساهم النحول أثوابا جددا وسقاهم الذبول كأسا
لا يستعذبون بعده موردا فعيونهم دامعة وقلوبهم خاشعة وأكبادهم تذوب كمدا أولئك قوم أراد بهم
ربهم رشدا نظروا الى الدنيا بعين اليقين وعلموا ان الانسان لن يترك سدا فغنموا سمع اليقظة فسمعوا حادى
الرحيل قد حدا فخرجوا من ناديهم وعرجوا على ناديهم فاذا الدليل يناديهم ان علينا للهدى فأول قدم
فى سلوكهم أن خلع على صعلوكهم خلعة تشريف وأباها على ملوكهم فخرا وسوددا حصلوا الزاد للسفر وحثوا
رواحل السهر فلما هبت عليهم نسمات السحر أدركوا أربا ومقصدا

قد لاح نور الهدى من حيهم وبدا * وقد تغنى حمام المنحنى وشدا
وقد تعطر عرف البان حين سرى * من الحمى ورأى المشتاق ما قصدا
فيارعى الله صبا هام من حرق * ومغرما بات يقضى ليله سهدا
يدعو الى الله والابصار هاجعة * صاح يخ من ارشاده رشدا
من قد أطاع النبى الهاشمى ومن * رأى سناه به الوضاح حين بدا
هو البشير النذير المستضاء به * من جود احسانه عم الوجود ندى
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما سار سار فى الفلا وحدا

قوله عز وجل فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله قال ابن عباس رضى الله عنهما فالصالحات
قانتات أى مطيعات حافظات للغيب أى للفروج فى غيبة الازواج وقيل حافظات لسرهم بما حفظ الله والمرأة
اذا حفظت فرجها وصانت نفسها ابتغاء وجه الله ابتغاء مرضات الله وطلب ثوابه فقد وجبت لها الجنة والكرامة على
الله عز وجل لقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله أولئك فى جنات مكرمون وروى عن بعض
الصالحين أنه رأى جارية فى البادية وهى تمشى وتعرج وليس عندها ولا معها أحد فقال لها من أين أقبلت
فقالت من عند الحبيب فقال والى أين قالت الى الحبيب قال فما تستوحشين وحدك فى هذه البادية والفلاة
فرفعت صوتها ونادت بأعلاه يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم
أينما كنتم والله بما تعملون بصير ثم قالت يابطال من استأنس بالله استوحش عن سواه ومن طلب رضاه صبر
على قضاه

يامؤنس الابرار فى خلواتها * ياخير من حطت به النزال
من ذاق حبك لم يزل متلهبا * أنت الحبيب وما سواك محال
آنستنى ورحمتنى وسترتنى * أحسن فأنت المحسن المفضال
مالى سواك وأنت غاية مقصدى * والكل أنت وما عداك ضلال
آنست قلبى ياحبيبى والمنى * يامن له الانعام والافضال

وعن عثمان الجرجانى قال خرجت يوما من الكوفة أريد البصرة فرأيت فى الطريق امرأة عليها جبة صوف
وخمار من شعر وهى تمشى وتقول الهى وسيدى ما أبعد الطريق على من لم تكن له دليلا وما أوحش الطريق
على من لم تكن له أنيسا قال فدنوت منها وسلمت عليها فردت على السلام وقالت من أنت يرحمك الله فقلت
عثمان الجرجانى فقالت حياك الله ياعثمان أين تريد قلت البصرة قالت وما تصنع فيها قلت حاجة لى فقالت
ياعثمان هلا أعلمت صاحب الحاجة يوجهها اليك ولا يتعبك قلت ليس بينى وبينه تلك المعرفة فقالت ياعثمان
وما الذى قطعك عن معرفته قلت كثرة الذنوب قالت بئس والله ما صنعت أما والله لو وصلت حبلك بحبله
لتمسكت منه بأقوى سبب وقضى حوائجك من غير تعب فلما سمعت منها ذلك بكيت وقلت أريد منك الدعاء فقالت
أعانك الله على طاعته وجنبك عن معصيته فلما عزمت على الانصراف أخرجت من جيبى دراهم كانت معى
فقسمتها بينى وبينها وقلت استعينى بهذه على حالك فقالت من أين لك هذه الدراهم قلت أنا رجل أصعد الى الجبل
أحتطب منه حطبا وأحمله على عنقى وأبيعه فى أسواق المسلمين وأتفق بثمنه قالت نعم الكسب الحلال أحل
ما أكل المرء من كسب يده لكن ياعثمان لو صحبت مولاك لغذى بالحلال واتكلت عليه حق الاتكال لكفاك
مؤنة حمل الحطب من رؤس الجبال قلت فاذا لم يكن لى سبب فمن أين المطعم والمشرب قالت ياعثمان أتريد أن
أريك كيف صحبت مع سيدى عقد التوكل عليه قلت بلى فقدت يدها وهمهمت بشفتيها فاذا بيدها أواقد دنانير

والحضره ولكل قصر
غرف مشرفة لكل غرفة
سبعون بابا لكل باب
مصراعان من الذهب على
كل باب شجرة ساقها من
المرجان الاحمر فيها سبعون
ألف غصن يحمل كل
غصن سبعين ألف لؤلؤة
بعضها مثل البيض
وبعضها مثل الحمص
وبعضها أصغر من ذلك
فان شاؤا أخذوا من الكبار
وان شاؤا من الصغار ولا
يأخذون لؤلؤة الا نبتت
مكانها لؤلؤتان وشجرة
تحمل زمردا وشجرة تحمل

ثم قالت خذ هذه يا عثمان فوالله ما طبع عليها اسم ملك ولا سلطان واعلم أنك لو أحببت مولاك لأغناك عن سائر الخلق وكفاك

توكل على الله الكريم فانه * سيأتيك بالرزق الكفاف وبالجزل * وسلم الى مولاك أمرك انه
سيكفيك أسباب الكريم بنو التقل * ومن يتوكل فى الامور جميعها * على الله يحظى بالتباشر والفضل
ويلقى جميع الناس بالرحب والرضا * ويحنو على الجيران والصحب والاهل
فذاك الذى قد أذهب الله همه * وجازاه بالاحسان فى القول والفعل
فلله در القوم فازوا بقصدهم * من الله رب العرش فى العقد والحل
اذا كان حقا راضيا بعذابهم * فذلك أحلى عندهم من جنى النحل
فسبحانه من عالم بصلاحهم * ومن خالق فرد ومن حاكم عدل

فلله درهم من أقوام قاموا يناجون لحبيبهم والناس نيام ويفرحون بادبار النهار واقبال الظلام ويجتهدون فى خدمة الملك العلام فلا جرم جاء مدحهم فى الكتاب العزيز البديع الاحكام فقال تعالى فى محكم الآيات ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات * قيل كان بالبصرة جارية يقال لها أسماء العابدة وكانت ذات حسن بديع وقدر رفيع حسنة العينان حلوة اللسان وكان مولاها ذا نعمة ويسار وسطوة واقتدار فخرجت الجارية يوما فجلس صالح المرى وهو يعظ الناس فوقفت الى جانب النساء تسمع وعظه وكان لما وافقه الاقدار يتكلم فى أهوال القيامة وصفة النار وما أعد الله فيها لاهلها من الاهوال والانكال والسلاسل والاغلال فنظرت الجارية الى الرجال والنساء وهم يتصارخون ويبكون فرق قلبها وطاش عقلها ولبها فأجرت الدموع وترايد بها القلق والولوع فالتفت صالح المرى اليها فرأى دموعها جارية فسأل عنها فقالوا هذه أسماء الجارية فالتفت اليها بوجهه وقصدها برشق سهام وعظه وناداها أيتها الصارخة برخيم صوتها أرى عليك خوفا من الآزفة كأنك بعظيم جرمك عارفة وأنت من ذلك خائفة فقد أتعبت الحفاظ والكتبة سنين وسهرت فى المعاصى حينا بعد حين فكم من فتى برخيم صوتك فضحتيه وبحسنك وجمالك قد فتنتيه وبعملك القبيح أسهرتيه وعن طاعة ربه وصلاته شغلتيه فحفاظك بسوء فعلك يشهدون ومن قبيح آثامك يتعجبون فبادرى بالتوبة قبل حلول الندم والموت قبل زلة القدم وابكى على نفسك ومصابك لقد كانت السجدة والمحراب أولى بك فقالت يا صالح انى كنت فيما مضى جاهلة غافلة وعن صلاح حالى ذاهلة ولم أعلم أن الامر يكون هكذا بل كان سيدى يحب منى الغناء واختلاف الالحان على طول المدى وانى تائبة الى الله عز وجل لم أنطق منها بشيء أبدا فقال صالح يا أسماء اعلمى أنه من رفع صوته بالغناء وأصر على معصية المولى كان مأواه نارا سوداء تذيب الاجسام والقوى وتورثه الذل والعنا فنادت يا صالح قد برح الخفا وذهب الباطل واختفى وجاء الحق وقرب الوفا ثم ذهبت الى منزلها فلقيت غلاما كان لمولاها فقالت له يا غلام أنت تعلم أنى كنت عليك مشفقة فاكتم على أمرى وخذ ثيابى هذه وأعطنى جبتك ولا تكشف لاحد سرى فخلعت ما كان عليها ولبست جبة الغلام وقطعت شعرها ودخلت منزلا خفيا من منازل مولاها فصارت تقوم الليل وتصوم النهار وتتضرع فى الاسحار بالبكاء والاستغفار هذا وولاها يطوف عليها الاماكن وهو حزين على فراقها فلما أحاطها الاصفرار والنحول واكتست أثواب الفحول أقبلت الى مولاها وقد أنحلها الصيام والقيام وأطفأ حسنها الوجد والغرام فسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها من أنت فقالت أنا مسرور قلبك وراحة سرك وليك أنا جاريتك أسماء فقال لها وما الذى بلغ بك الى هذا الحال قالت شؤم المعصية والخوف من جهنم وما فيها من الاهوال فقال والله لئن لم ترجعى عن هذا الامر وتلبسى ثيابك وتتركى التشويه بنفسك لأقتلنك كتافا ولأذيقنك أنواع العذاب فقالت يا سيدى ان ضربك يفنى وعذاب مولاى لا ينقطع ولا يفنى أبدا فاصنع ما شئت فلما سمع ذلك من مقالها أمر الغلمان فشدوا وثاقها وضربها بالسوط ضربا شديدا فرفعت رأسها الى السماء ونادت يا عظيم العظماء يا من له الاسماء الحسنى ويا مولى كل مولى أغثنى وأجرنى يا مجير الهلكى ومغيث المكروبين فى السر والنجوى فلما رفع السوط ليضربها خدرت يده وأحس عن جنبه من ورائه فالتفت فلم ير أحدا واذا بمناد يناديه يا عدو الله خل عن ولية الله فخر مغشيا عليه والدم يسيل على يديه فقامت أسماء تمسح الدم عن يديه وتقول

يا قوتا فهما أرادوا أخذوا ولبسوا وفوق تلك الاشجار طيور خضر كل طير بقدر الناقة يسبح الله تعالى على تلك الاغصان ويقول يا ولى الله أكلت من ثمار الجنة وشربت من أنهارها فكل منى فيقع على المائدة بقدرة الله تعالى بعضه مشوى وبعضه مقلى وبعضه مطبوخ بحلو وبعضه مطبوخ بحامض على ألوان مختلفة فيأكل منها المؤمنون والمؤمنات والحور العين حتى تبقى عظامه ثم يعود كما

يا مسكين عليك بطاعة مولاك وتب من ذنوبك وخطاياك فلما أفاق قال لها يا منية النفس ما ظننت أنك وصلت الى هذه المنزلة فوالله لا خالفتك طريقا ولا برحت لك ما عشت رفيقا ثم اتفقا على العبادة والطاعة ورضيا من دنياهما بالقناعة

* لله در السادة العباد * فى كل كهف قد نووا وواد * ألوانهم تنبيك عن أحوالهم
ودموعهم عن حرقة الاكباد * كتموا الضنى حفظا لهم وتحملوا * سقم الهوى ومشقة الاجساد
هجروا المراقد فى الظلام لربهم * واستبدلوا سهرا بطيب رقاد * ورأوا علامات الرحيل فبادروا
تحصيل ما التمسوا من الازواد * واذا استمال قلوبهم داعى الهوى * ذكروا البلى فى ظلمة الالحاد
نظروا الى الدنيا تغر بأهلها * بوصالها وتمكر بالابعاد * فتجنبوها عفة وتزهدا
واستهونوا بالأهل والاولاد * ومضوا على منهاج صحب نبيهم * فنجوا غدا من هول يوم معاد

(اخوانى) اذا كان النساء عملن لهن همة كالرجال وقصدن باب ذى الجلال وظهر منهن صالح الاعمال حتى حسنت منهن الاحوال وبلغن المقاصد والآمال فكيف حالك أيها البطال المصر على قبائح الافعال المسوف بالتوبة بكثرة الاعمال * قال السرى السقطى أرقت ليلة فلم أستطع الغمض فيها فقلت فى نفسى أخرج الى المقابر لعلى برؤية القبور والتفكر فى البعث والنشور يزول همى وغمى فخرجت اليها فما وجدت قلبى منشرحا اليها فقلت أدخل الاسواق لعلى باختلاط الناس يزول عنى الباس ففعلت ذلك فما انشرح قلبى هنالك فقلت أدخل الى البيمارستان وأنظر الى المجانين والى أفعالهم لعلى أعتبر بأحوالهم فدخلت اليه فوجدت قلبى مقبلا عليه فقلت الهى وسيدى الى هنا سيرتنى ولاجله من منامى أيقظتنى فنوديت فى سرى ما أتيناك الى هذا المكان الا ولنا فيه نبأ وشان قال السرى فتقدمت الى مكان المجانين فرأيت فيه جارية مصفرة اللون ويدها الى عنقها مغلولة وهى بذكر الله مشغولة فسمعتها تنشد وتقول

أعيذك أن تغل يدى * بغير جناية سبقت تغل يدى الى عنقى * وما خانت ولا سرقت
وبين جوانحى كبد * أحس بها قد احترقت وحقك يا منى قلبى * يمينا بر قد صدقت
لئن قطعتها قطعا * غراما فيك ما نطقت

قال السرى فقلت للقيم على المجانين ما هذه الجارية فقال جارية اختل عقلها فحبسها مولاها فلما سمعت الجارية كلامه تنهدت وأنشدت تقول

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبى صاحى * قد غللتم يدى ولم آت ذنبا
غير هتكى فى حبه وافتضاحى * أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبغى عن بابه من براح
فصلاحى الذى رأيتم فسادى * وفسادى الذى رأيتم صلاحى

قال السرى فلما سمعت كلامها أبكانى وأقلقنى وأشجانى فلما رأت دموعى تتحدر على وجهى قالت يا سرى هذا بكاؤك على صفته فكيف لو عرفته حق معرفته فقلت بالله العجب من أين تعرفينى هذه الجارية ولم يكن بينى وبينها معرفة سابقة فقالت يا سرى ما جهلت منذ عرفت ولا فترت منذ خدمت ولا قطعت منذ وصلت ولا حجبت منذ وقفت وأهل الدرجات يعرف بعضهم بعضا ثم أنشأت تقول

تحقق حق الحق فى نور باطنى * فأصبح قلبى للحبيب مصافيا
قدمت على وصف وصفت لسيدى * وهل يمنعن العبد الضعيف المواليا

فقلت يا جارية أراك المحبة تذكرين والوجد تظهرين فلمن تحبين فقالت لمن تعرف الينا بآلائه وتحبب الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب الى القلوب مفرج المكروب حليم على من عصاه فقلت لها من حبسك فى هذا المكان فقالت حاسدون مبغضون تعاونوا على ورمونى بالجنون وهم أحق بهذا الاسم منى ثم أنشدت تقول

يا من رأى وحشتى فآنسنى * بالقرب من وصله فأنعشنى * يا ساكنى لا خلوت من سكنى
دهرى ويا صدقى على الزمن * أوحشنى ما فقدت منه فقد * عاد بأحسانه بتقريبى
وعاد أيضا وجاد منعطفا * كذا مذ كنت حين عودنى * حسبى من الكون من شغفت به

كان بقدرة الله عز وجل ويقعد ذلك الطير على الغصن يسبح الله تعالى وتلك الحلل تشتاق الى أولياء الله سبحانه وتعالى متى يلبسونها وان القصور والحجر كلها ساعة من بقول للشئ كن فيكون ليس فيها قطع ولا وصل فيدخل المؤمن ويتفرج فيها ويسكن فيها سبعين عاما وهو يتنعم ويتفرج من قصر الى قصر ومن بستان الى بستان وخيول الفردوس ياقوت أحمر سروجها زمرد أخضر لها جناحان من ذهب

أحببه مؤنساً يصحبنى * وكنت فى غفلة فنبهنى * وكنت فى رقدة فأيقظنى

فقلت لها ما الاسم فقالت دع الاسم عنك يكفيك فاسمعت بغنيك فبينما نحن كذلك اذ أقبل سيدها فقال لأوكل بها أبر تحفة فقال قد دخل عندها الشيخ السرى فكلمها بكلام أصغت اليه فدخل سيدها فرأى السرى عندها فعظمه وقبل يده وقال ياسيدى لقد رحت بزيارتك فقال له السرى أى شئ أنكرته منها فقال ياسيدى هذه جارية تضرب بالعود فأعجبتنى فاشتريتها بجميع مالى وهو عشرون ألف درهم لفرط حسنها وحسن ضربها بالعود وأملت انى أربح فيها مثل ثمنها فدخلت عليها فى بعض الايام والعود فى حجرها وهى تغنى وتنشد وتقول

وحقك لانقضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفو ودا * ملأت جوانحى والقلب وجدا
فكيف أقر أواه لو واحدا * فيا من ليس لى مولى سواه * تراك رضيتنى فى الناس عبدا

فلما فرغت من غنائها بكت طويلا وضربت العود فى الارض فكسرته وجعلت تهيم وتصيح وهى ذاهلة العقل قائمة منها بجيبة المخلوق ثم كشفت عن حالها فلم أجد لذلك أثرا فقال لها السرى ياجارية أهكذا جرى فأنشأت تقول

خاطبنى الحق من جنانى * فكان وعظى على لسانى * قربنى منه بعد بعد
وخصنى منه واصطفانى * أجبت لما دعيت طوعا * ملبيا للذى دعانى
وخفت مما جنيت قدما * فوقع الحب بالامانى

قال السرى لسيدها أطلقها وعلى ثمنها أنا أزنه لك فصاح سيدها وقال وافقراه من أين لك ثمن هذه الجارية فقلت لا تعجل تكون فى هذا المكان حتى أزن لك ثمنها قال السرى فمضيت الى منزلى وعيناى تذرفان بالدموع وقلبى بسببها موجوع وبت ليلتى أتضرع الى الله عز وجل وأتوجه اليه وأتوكل فى قضاء حاجتى عليه فلما كان وقت السحر اذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب فقال حبيب من الاحباب جاء فى سبب من الاسباب من عند الملك الوهاب ففتحت له الباب فاذا هو شاب حسن الثياب نقى الاثواب ومعه خادم ومعه شمعة وخمس بدر على رأس حمال فقلت من أنت يرحمك الله فقال أنا أحمد بن المثنى قد أعطانى الجبار وما بخل على بالعطاء ورزقنى من الاموال ما يعجز عن حمله الرجال فبينما أنا نائم اذ هتف بى هاتف من قبل الحق تعالى فقال لى يا أحمد هل لك فى معاملتنا فقلت وقد زال النوم عنى ومن أولى بذلك منى فقال احمل الى الشيخ السرى خمس بدر يعطيها لمولى تحفة ليفك أسرها من الرق وتحظى منا بالعتق فلنا بها اعتناء ولطف ورعاية فحملت اليك المال وأطلعتك على الحال قال السرى فسجدت شكرا لله عز وجل فلما لبثنا الصبح وأضاء النهار أخذت بيد أحمد ومضينا الى البيمارستان واذا الموكل بها يلتفت يمينا وشمالا فلما رآنى قال مرحبا بك أدخل اليها فانها عليك لهفانه ولها عند الله حرمة ومكانه فانه البارحة أتانى هاتف وقال لى

انها منى ببال * ليس تخلو من نوال * قربت ثم تسامت * وعلت فى كل حال

فانتبهت وحفظت ما قاله الهاتف وكررته حتى رأيتكم قال فدخلنا عليها فسمعناها تنشد وتقول

قد تصبرت الى أن * عيل فى حبك صبرى * قد كتمت الوجد لكن * ليس يخفى عنك أمرى
ضاق من قيدى وغلى * وامتهانى فيك صدرى * ان تكن عنى راض * لا أبالى طول دهرى
أنت لى خير أنيس * يامنى سؤلى وذخرى * من ترى يعتق رقى * ويفك اليوم أسرى
غيرك اللهم ربى * أنت لى كاشف ضرى

قال السرى فبينما هى تنشد اذ أقبل مولاها وهو يبكى وينتحب فقلت له لا بأس عليك قد أتيناك بمالك الذى وزنته فى الجارية وتربح خمسة آلاف درهم فقال لا والله فقلت تربح عشرة فقال لا والله فقلت تربح المثل فقال لا والله لو أعطيتنى الدنيا بحذافيرها ما قبلت منها شيأ هى حرة لوجه الله تعالى فقلت له اخبرنى ما الخبر فقال يا أستاذ أتانى آت البارحة فى المنام فوبخنى فى الملام وأغلظ على فى الكلام وقال تهين ولية الله تباعد والله فانتبهت مرعوبا مذعورا وقد هانت على الدنيا وخرجت عن جميع ما أملكه وأنا هارب الى ربى ثم بكى وخرج على وجهه هائما قال السرى فالتفت الى ابن المثنى فرأيته يبكى وينتحب ودموعه تجرى على وجنتيه وقد ظهرت آثار القبول عليه فقلت له ما يبكيك فقال ما رضينى مولاى لما ندبنى اليه ولا وجدت لمالى قبولا بين يديه أشهدك أنى قد خرجت عنه وهو صدقة لوجه الله البديع ولجلاله الرفيع فقلت ما كان أعظم بركات تحفة

نخلها من فضة ولها ميدان ورجلان فتقول اركبنى ياولى الله ان أراد أن تمشى مشت وان أراد أن تطير طارت وفيها نوق وهجان كذلك فيركب المؤمن على واحدة من تلك الخيول فتخطر على الباقى ويركب معه من أراد من قرابته وخدمه فتسير بهم مسيرة سبعين عاما فى ساعة واحدة الى وسط جنته فينظر الى قصر من ذهب ودر فيه شجرة من جوهر حاملة حللا وورقها حلل وفيها ثمر كل

على الجميع ثم قامت تحفة فنزعت ما عليها ولبست جبة صوف وخمارا من شعر وخرجت هائمة على وجهها فخرجنا معها وهى تنشد وتقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه * وحقه وهو مولى
لازلت بين يديه * حتى أنال وأحظى * ما أرتجيه لديه

فما زلنا نتبعها حتى خرجت الى ظاهر المدينة وهى تنشد وتقول

يا سرور السرور أنت سرورى * ياحياة النفوس أنت حبورى * أنت نارى وجنتى ونعيمى
وأنيسى وأنت نور النور * كم ترى يصبر المحب على البعد وكم يلبث الهوى فى الصدور

قال السرى ثم مضت حتى غابت عنا ثم أتى مولاها وصحبنى وكذلك ابن المثنى برهة من الزمان الى أن توفى سيدها وقضى نحبه وبقيت أنا وابن المثنى فعزمنا على الحج الى بيت الله الحرام فبينما نحن نطوف بالكعبة واذا بصوت مقروح من كبد مجروح وهو ينشد ويقول

قد تمكنت بحبك * كيف لى منك بقربك * فترفق بفؤاد * يشتكى شدة بعدك
خبت يانفس اذا آ * خذك الله بذنبك * فسلى العفو جهارا * والرضا من عند ربك

قال السرى فاتبعت الصوت واذا المرأة كالخيال ذاهلة العقل والبال فلما رأتنى قالت السلام عليك ياسرى فقلت وعليك السلام من أنت فقالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة أنت الى الآن محجوب وقلبك غير مسلوب ثم قالت أنا تحفة فقلت لها ما الذى أفادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت

أفادنى كل المنى * وخص قلبى بالغنى * وقد أزال سيدى * عن باطنى ثقل العنا
ان لم يداركنى بما * أرجو والامن أنا

فلما فرغت من انشادها بكت وانتحبت وهاجت واضطربت ثم رفعت رأسها وقالت سيدى ومولاى فاز أهل التقى ونجا من اتقى وخاب من كان حظه الطرد والشقا فأسألك ياسيدى الا ما قربت الوصل واللقا فقد توليت عليك فخذنى اليك فلا حاجة لى فى البقا ثم صرخت ووقعت على الارض فحركناها فاذا هى ميتة فنظر اليها أحمد بن المثنى فطار قلبه وحار لبه ثم بكى وانتحب واهتز واضطرب وصعد الزفرات وأظهر الحسرات ثم صرخ ووقع على الارض فحركته فاذا به قد مات قال السرى فجهزتهما وصليت عليهما ودفنتهما ورجعت وقد عجبت من حالهما وقرب آجالهما رحمة الله عليهما

لله رجال قد صبروا * وبسعدهم سبق القدر * فاستوفوا بأمر الله
ولولا الله لما قدروا * كسروا بالذل نفوسهم * جبروا والقوم ما كسروا
بحديثهم وبذكرهم * المسك يفوح وينتشر * وبقاع الارض لفقدهم
تبكى فيرق لها الحجر * ناحوا أسفا صاحوا لهفا * باحوا وبحبهم اشتهروا
رفعوا قصصا وشكوا غصصا * ورسول القوم بها السحر * لو تسمع فرط أنينهم
فى ليلهم لما اعتذروا * صدقوا والله بما وعدوا * ووفوا والله بما نذروا
جادوا بالروح فما بقوا * وكذا بالمال فلم يذروا * نظروا ذهلوا وبحق لهم * من مثلهم وبه ظفروا

فلله درهم من أقوام امتثلوا ما به أمروا ونظروا الى الوجود بعين الاعتبار وتفكروا وتذكروا ما فعلوا من الزلل فتدبروا واعتبروا فأدبروا فهم الذين بحبو بهم اتصلوا وعلى مطلوبهم حصلوا

على أبوابكم عبد ذليل * قليل الصبر ناصره قليل * له أسف على ما كان منه
وحزن من صدودكم طويل * بعد اليكم وكف افتقار * ودمع العين من أسف يسيل
يرى الاحباب قد وردوا جميعا * وليس له الى ورد سبيل * وكيف يضام جاركم وأنتم
كرام لا يضام لكم نزيل * فان يرضيكم طردى وبعدى * فصبرى فى محبتكم جميل
وحق ولائكم وشديد شوقى * سلوى من هواكم مستحيل * قطعت بحبكم أيام عمرى
فلا أسلو وقد بقى القليل * بعدتنى الصبا عنكم حديثا * يصح بنشره الجسم العليل
فأسكر من شذاها حين هبت * وانظر حيثما مالت أميل * وتروى عن شفيع الخلق طرا

ثمرة قد رشقة الراوية وهى أحلى من العسل فاذا أكلوا تلك الثمرة بقيت حبتها فيخرج من وسط كل حبة جارية أو غلام مكتوب على خدها اسم صاحبها أحسن من الشامة على الخد وتقول السلام عليك ياولى الله فقد طال شوقى اليك ثم ينظرون بين تلك القصور الى أنهار من لبن وأنهار من عسل مصفى وعلى تلك الانهار قباب من ياقوت وقباب در وقباب مرجان فيها من

حديث فيه للمصطفى دليل * هو المختار من كل البرايا * هو الهادى البشير هو الرسول
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة دائما فيها القبول
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ المجلس الحادى والخمسون فى ذكر مولد النبى صلى الله عليه وسلم بأوسع مما تقدم ﴾

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه فى وحدانيته عن الابناء والآباء والجدود المقدس فى ذاته عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم بأعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والمنقود البصير بحركات الذر فى البحر والبر تحت ظلام حنادس الليالى السود الحكيم الذى فجر الانهار من صم الجلمود وأخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا ينتهى المقدار ولا تفنيه الاعصار ولا تدركه الأبصار وهو الواحد المعبود المعطى الذى لا مانع لما أعطى ولا راد لما قضى الكريم الذى جاد لعبده بجزيل رفده وثوابه وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذى يستر العاصى برحمته وقد رآه لمعصيته متعرضا الغفار الذى يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عما مضى القهار الذى قهر الجبابرة وكسر الاكاسرة وضرب بسهم بعاده من سل سيف عناده وانتفى حير الافكار فى مدارك سبحات جماله العظيم وأذهل العقول عن الوصول الى أصول كنه جلاله القديم وأخرس الألسن عن عبارات اشارات سر أفعاله بعد الفصاحة والتكليم وأدهش الخواطر عن الاحاطة به فلا يرام بالتوهيم فهو القديم الماجد الكريم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالى عن المشابه والمماثل والمضاد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذى أسبل ستره الجميل على عبده الذليل العاصى وهو ناظر اليه ومشاهد فهو المعروف بالربوبيه الموصوف بالالهيه المنفرد بحقيقة الوحدانيه تنزه عن الاوهام الخياليه وتعزز فى بقائه عن الفناء والمثليه عالم بكل خفية وجلية حارت العقول فى عظمته فما عرفت له أينيه وكلت الافكار عن احصار صمديته فلا يعرف بالعلوم العقليه تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التائب ويحب الآيب وليس على بابه بواب ولا حاجب من أمّل سواه فهو الشقى الخائب ومن أناخ بباب كرمه ظفر بنيل المآرب ومن ذاق حلاوة أنسه رأى العجائب والغرائب ومن أعرض عمن سواه رفعه ورقاه الى أرفع المراتب يزيل الضرر ويتجلى فى وقت السحر وينادى هل من مستغفر هل من تائب ويستعرض حوائج السائلين ويجود على التائبين بخلع الجود والمواهب

اله جل عن شبه ومثل * وعن ند بعيد وعن مصاحب
تفرد فى علاه فلا شريك * ينازعه عليه ولا محارب
تحجب حيث شاء فلا يدانى * وجل عن المماثل والمناسب
تجلى للقلوب فليس يخفى * وهل يخفى الحبيب على الحبائب

فسبحانه من اله شهدت بوحدانيته السموات وما فيها من العجائب وأقرت بربوبيته الارضون فى مشارقها والمغارب واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المبعوث بالدين الواصب الموصوف بأحسن الاوصاف وأجل المناقب الذى شرف الله به الوجود وكمل به السعود وبلغه أسنى المراتب أوجده فى مثل هذا الشهر الشريف وأخرجه مطهرا سالما من جميع المعايب خمدت لولادته النيران وخرت لبعثته الأوثان وارتج ايوان كسرى ورمى بالمحن والمصائب ومنعت الشياطين من الصعود الى السما وصمت آذانهم عن خطاب الملا لا يسمعون الى الملأ الأعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب فهو النبى الكريم والرسول العظيم المنزل عليه فى الآيات والذكر الحكيم انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب نبى استخرجه الله من عنصر لؤى بن غالب وفضله على أهل المشارق والمغارب سمعه يسمع صرير القلم بصره الى السبع الطباق ثاقب لسانه ما نطق بالهوى ولا تحدث قط بحديث كاذب يده مباركة فى المطاعم والمشارب قلبه لا يغفل ولا ينام ولكن للخدمة على الدوام مراقب قدمه قبلها البعير فزال عنه ما شكاه من المخاوف والمعاطب آمن به الضب وسلمت عليه الاشجار وخاطبته الاحجار وحن اليه الجذع حنين حزين نادب

حداة العيس رفقا بالنجائب * فقلبى سار فى أثر الركائب
وجسمى ذاب من سقم ووجد * ومن شوق الى لقيا الحبائب
فهل لى من سبيل للتلاقى * فدمعى قد غدا مثل السحائب

الخدم والحور والولدان شئ كثير فيقولون كلهم يا ولى الله قد طال شوقنا اليك فيمكث المؤمن فى نعيم ولذة مع كل زوجة من زوجاته يتمتع بجمالها وتتمتع بجماله مكتوب اسمه على صدرها واسمها على صدره أحسن من الشامة يرى وجهه فى نور وجهها وفى صدرها وترى وجهها فى وجهه وصدره من كثرة الأنوار التى عليهم فبينما هم كذلك اذ جاءتهم الهدايا من ربهم وهم يقولون السلام

ان سمح الزمان بطيب وصل * وبلغت المقاصد والمآرب * لالثمن ذلك الترب جهرا
وأرويه بأدمعى السواكب * وأحظى بالعقيق وساكنيه * ومن قد حل فى تلك المضارب
قباب قد حوت بدرا منيرا * اذا ما ماس فى تلك الذوائب * تغار له بدور الحسن طوعا
سجودا فى المشارق والمغارب * فقل ما شئت عن ليس تحصى * فضائله بحصر أو بكاتب
فمن ذا يستطيع له انحصارا * أيحصى القطر أو رمل الكثائب * عليه من المهيمن كل وقت
صلاة ما بدا نور الكواكب * وخص الآل والاصحاب جهرا * جميعهم وعترته الاطايب

(روى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين * وذكر أبو محمد المكى وأبو الليث السمرقندى رحمهما الله أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة قال اللهم بحق محمد اغفر لى خطيئتى وتقبل توبتى فقال له الحق جل جلاله من أين عرفت محمدا قال الهى لما خلقتنى رفعت رأسى الى عرشك فاذا عليه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس أحد أعظم قدرا منه عندك فتوسلت اليك به فلما دعا آدم تاب الله عليه وغفر له ببركة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

دمعى على وجنتى من أجلكم يسفح * وناظرى لسواكم قط ما يطمح
ان كنت أذنبت من لى غيركم يصفح * فالصلح عند اللقا بعد الجفا أصلح

ثم ان الله تعالى أودع نور محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهر آدم وأسكنه جنته وأسجد له ملائكته ثم عرفه قدر ما أودعه من السر ثم قال له يا آدم تطهر وسبح وقدس واغتسل وجنك على طهارة منك ومنها فانى مخرج منكما نورى ففعل آدم ما أمره به ربه فنقل الله نور محمد صلى الله عليه وسلم الى حواء وكان ذلك ليلة الجمعة لاثنتى عشرة ليلة من رجب فكان يرى فى وجه حواء دارة كدارة الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبينه فلما كبر وأخذ حد الرجال أخذ عليه آدم العهد والميثاق أن لا يضع هذا السر الا فى المطهرات من النسا ليصل الى المطهرين من الرجال فما زالت تلك الانوار تنتقل من أصلاب الاخيار الى المحصنات من النساء الاطهار وتدنو وتقترب الى أن وصلت الى عبد الله بن عبد المطلب

ما زال نور محمد متنقلا * فى الطيبين الطاهرين ذوى العلا
حتى لعبد الله جاء مطهرا * وبوجه آمنة بدا متهللا

ولما انتقل النور الى آمنة أمنت به من المخاوف الكامنه ظهرت لانتقال نوره الآيات تباشرت بقدومه جميع المخلوقات نودى فى جميع أقطار الارض والسموات ياعرش تبرقع بالوقار يا كرسى تدرع بالفخار يا سدرة المنتهى ابتهجى ويا أنوار المهابة تجلى ياجنات تزخرفى ياحور من المقصورات أشرفى يامعشر الملائكة تمنطقى واصطفى وبالعرش حفى يارضوان افتح أبواب الجنان يامالك اغلق أبواب النيران فان النور المخزون والسر المكنون الذى هو فى خزائن قدرتى من الازل فى هذه الليلة الى بطن آمنة قد انتقل ظهر عند ذلك صفة يقينها انطوت الاحشاء على جنينها فأول شهر من شهور حملها تزلزل قصر كسرى الشهر الثانى امتلأت الاكوان بالبشرى الشهر الثالث غاضت بحيرة ساوه الشهر الرابع انقطع وادى سماوه الشهر الخامس وقفت بحيرة طبريه الشهر السادس مات أبوه عبد الله لأسرار الخفيه الشهر السابع خمدت النيران الشهر الثامن انشق الايوان وذل كسرى وهان الشهر التاسع سقط عن رأس كسرى التاج وعظم كربه وهاج فسأل عن ذلك الكهان والرهبان فقيل له قد آن مولد سيد ولد عدنان وهو نبى آخر الزمان المبعوث بالدليل والبرهان المنعوت فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان الذى يظهر دينه على سائر الأديان

شهر ربيع فاق كل الزمان * اذ جاء نا فيه الهدى والأمان * لان فيه مولد المصطفى
المجتبى الهادى لطرق البيان * محمد المبعوث من هاشم * الى جميع الخلق انس وجان
صلى عليه الله رب العلا * ما سار ركب منه يطلب أمان

قال ابن أبى زيد ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة مضت من ربيع الأول عام الفيل فابتهجت الاكوان لقدوم هذا النبى الجليل ففى أول ليلة منه حصل لآمنة السرور والهنا وفى الليلة الثانية بشرت بنيل المنى وفى الليلة الثالثة قيل لها قد حملت بمن يقوم بحمدنا وشكرنا وفى الليلة الرابعة سمعت

عليكم يا أولياء الله هذه هدية من عند ربكم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فتحمل الخدم الموائد بعضها من الدر وبعضها من الياقوت وبعضها من الذهب وعليها ألوان فيها ألوان الاطعمة ولحم طير مما يشتهون وفوقها مناديل خضر مكللة باللؤلؤ فيا كل

تسبيح الملائكة معلنا وفى الليلة الخامسة رأت فى منامها الخليل وقال لها ابشرى بهذا النبى الجليل صاحب التوحيد والسنى وفى الليلة السادسة شاهدت السرور والفرح وما فتر ولا ونى وفى الليلة السابعة سطع نور الرضا وعم ذلك الفضا وفى الليلة الثامنة طافت الملائكة ببيت آمنة لما قرب وضعها ودنا وفى الليلة التاسعة جاءها سعدها والغنى وفى الليلة العاشرة زال عنها التعب والنصب والعنا وفى الليلة الحادية عشرة وضعت الحبيب المصطفى فأشرق البيت وصفا وزال عنها الشك والشقى وابتهجت المروة والصفا وخر عند وضعها ساجدا للعلى الاعلى رافعا أصبعه الى السماء كالمتضرع المبتهل لمولاه وفاح فى الكون عطره وشذاه وضجت الملائكة بالتكبير والتهليل وأشرق الكون بنور وجهها الجليل قالت آمنة ورأيت سحابة بيضاء قد نزلت من السماء فغشيته عنى وسمعت قائلا يقول طوفوا به مشارق الارض ومغاربها ومروا به على أهل البحار كلها وعلى الوحوش فى فلواتها والجن فى خلواتها واعرضوه على كل روحانى ليعرفوه باسمه وصفته وطوفوا به على مواطن الانبياء لتعمهم آثار بركته قالت آمنة ثم انجلت عنه السحابة فاذا هو مدرج فى ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء وتسارع الى خدمته ثلاثة أنفس مع أحدهم طشت من ذهب أحمر ومع الثانى ابريق من الجوهر ومع الثالث منديل من سندس أخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق وأخرجوا من المنديل خاتم التصديق فختموا به على ظهر النبى الشفيق فتم بذلك سعده والتوفيق وقائل يقول خذوه عن أعين الناظرين وأعطوه صفوة آدم ومعرفة شيث ورقة نوح وخلة ابراهيم واستسلام اسمعيل وصبر أيوب وحلم يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وأمر سليمان وحكمة لقمان وقوة موسى وزهد يحيى وبشر عيسى واغمروه فى أخلاق النبيين والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين فسبحان من جعل هذا النبى الكريم سلطان الانبياء ونشر له ذكرا ورفع له قدرا خمدت لولادته النيران وأضاءت قصور بصرى وخرت الاصنام له والاوثان وارتج ايوان كسرى فهو صاحب الشفاعة الكبرى وبه شرف الله الوجود وجعله رحمة لكل موجود دنيا وأخرى

لشهر ربيع آية لم تزل كبرى ＊ به أطلع الرحمن فى ليلة بدرا

تبدى ونورا الحسن فوق جبينه ＊ فنور منه الارض والسهل والوعرا

وأظهر جبريل البشارة معلنا ＊ يقول لأهل الارض جاءكم البشرى

وقد وضعته أمه وهو ساجد ＊ وقد ملأ الاكوان من نشره عطرا

فكم ملك من حول منزل أمه ＊ يعظمه سرا ويشكره جهرا

وطاف به جبريل شرقا ومغربا ＊ لخير فيه العقل والذهن والفكرا

وزفوه والاملاك قد أحدقت به ＊ وقد ملؤا برا كما ملؤا بحرا

فياليت كل الدهر عندى مولد ＊ لخير الورى والخلق أجمعهم طرا

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وأحسن الناس وأجود الناس وأحلم الناس وأكرم الناس وأزهد الناس وأفصح الناس وأكثر الناس تواضعا وأصحهم ايمانا وأكثرهم انصافا وأوسعهم صدرا يشكر يسيرا ويرحم أسيرا ويوقر كبيرا ويبدى بشرا ويسر ورا ويصوم هجيرا ويقوم ديجورا وناداه العلى الأعلى يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا

أهدى النسيم الى الوجود عبيرا ＊ لما أتانا بالنذير بشيرا

وافى بمولد أحمد الهادى الذى ＊ أهدى الينا فرحة وسرورا

لما بدا وجه النبى تهللت ＊ كل البقاع وقد نطقن شكورا

وانشق ايوان وغاضت ساوة ＊ وانكف كسرى فى الانام كسيرا

وتساقط الاصنام عند ولاده ＊ وتصاعد الكهان منه زفيرا

خمدت له نار المجوس تذللا ＊ وغدا به صوب الغمام مطيرا

كم آية فى حمله ظهرت لنا ＊ تخفى وزادت فى الزمان ظهورا

ورأته آمنة يسبح ساجدا ＊ عند الولاد الى السماء مشيرا

قالت رأيت عجائبا فى وضعه ＊ يظل فيها ذو الحساب حسيرا

آيات أحمد لا تحد لواصف ＊ ولو انه أملى وعاش دهورا

بشرا كم يا أمة المختار فى ＊ يوم القيامة جنة وحريرا

فضلتموحقا بأشرف مرسل ＊ خير البرية باديا وحضورا

صلى عليه الله ربى دائما ＊ مادامت الدنيا وزاد كثيرا

هو وزوجته الآدمية معه لانها تصف الهدية له وتصفها له بما جاهدت فى طاعة الله عز وجل وهم يتلذذون بالنظر الى وجه الله الكريم فيكتفى الولى وزوجته والحور والولدان والخدم ولم تنقص تلك الموائد ولم تتغير وتلك الاطيار على

(اخوانى) لما ولد المصطفى راق العيش وصفا وزهق الباطل واختفى وظهر صباح الايمان وما انطفا وهب نسيم مولده فى جميع الاقطار فاكتسب من نوره عزا وشرفا فلما هب بارض فارس أطفأ النيران فأول من نشقه سلمان فبادر مسرعا الى الايمان يقطع المراحل والكثبان حتى فاز برؤية سيد الأكوان وأقر بالوحدانية للرحمن وأدرك من المختار ما تمنى وما خاب سعيه ولا تعنى وفاز من المصطفى بقوله صلى الله عليه وسلم سلمان منا

سواك فى الكون لا يعنى ولا يكنى ＊ لما تجلى لقلبى حسنك الأسنى

من هند من دعد من علوى ومن لبنى ＊ الكل عندك رووا يا كامل المعنى

ولما هب ذلك النسيم بارض الروم نشقه المزكوم ورحم به المرحوم فأول من نشقه بلا شك ولا ريب سيد أهل الروم صهيب فبادر منقاد الزمام الى الاسلام وفاز برؤية خير الانام ونال بصحبته كل القصد والمرام

ما أومض بارق وما فاح خزام ＊ الا وهاج لى الى الحب غرام

يا نسمة حيهم خذى لى خبرا ＊ قالت لى قد أتيت منهم بسلام

ولما هب ذلك النسيم بارض اليمن أول من نشقه أويس القرنى فى السر والعلن فبذل نفسه للمصطفى من غير ثمن وآمن به على بعد الوطن وأثنى عليه الرسول المؤتمن بقوله عليه السلام انى لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن وما كفاه هذا الوصف الحسن حتى خرج له المقصود ببلوغ الوطر بقول المصطفى سيد البشر لعمر رضى الله عنه يا عمر اذا رأيت أويسا فاقرأ عليه السلام واطلب منه أن يستغفر لك فانه يشفع فى مثل ربيعة ومضر

هذه نسمة حب ＊ من عتيق المسك أعطر ＊ ما المزكوم هواها ＊ من شذاها قط يخبر

أنا مجنون هواه ＊ واله فيه محير ＊ أنا عبد لحبيب ＊ هو فى العبد مخير

دائما أرجو لقاه ＊ فعسى بالوصل أظفر ＊ هكذا قد قال حقا ＊ سيد الكون وبشر

كل من يهوى حبيبا ＊ فمع المحبوب يحشر

ولما هب ذلك النسيم على بلاد الحبشة وجال فأول من نشقه بلال فجذبته عناية التوفيق بالتصديق الى الايمان فأعلن بالأذان وصار شاويشا لدين الاسلام ونشر للمصطفى الرايات والاعلام فخصه النبى التهامى بالمدح السامى بان قال يا بلال أنت تنشر بالاذكار اعلامى وترفع به قدرى ومقامى فلأجل ذلك ما دخلت الجنة الا وسمعت خشخشة نعلك قدامى

عبيد دعاه القرب به مولاه ＊ جهرا فباح بسر ما أولاه ＊ لا تعذروا ان خلع العذار عزمه ＊ أطماره فرحا بما آتاه ＊ ان المحب اذا دعى لوصال من ＊ يهوى ويأبى كذبت دعواه ＊ قف وقفة العبد الذليل بباب من ＊ يرضى ويرفع حجبه لتراه ＊ واذا سئلت وقيل من هذا الذى ＊ يشكو على أبوابنا بسلواه ＊ فقل الفقير المستجير بعفوكم ＊ يرجو رضاكم كى ينال مناه

(اخوانى) سبقت العناية للعبد الحبشى وغلبت الشقاوة على العم القرشى واستنشق صهيب بالروم ريح المعرفة فراح ساعيا الى الغفار هائما بحب المختار وهبت نسمات القبول والايمان على سلمان فهجر الاهل والاوطان وجاء من فارس لرؤية سيد الاكوان وسبق لأويس وصفه الحسن بقول الصادق المؤتمن انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن وبنشه مفرد

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ＊ والعيش بعد أولئك الاقوام

ولما مر باليمن ذلك النسيم العاطر نشقه عامر فاهتدى الى الاسلام بعد عبادة الاصنام وفاز بتقبيل أقدام سيد الانام ومات على محبته موت الكرام وقصته تحير العقول والافهام وذلك أن عامرا كان يعبد صنما من الاصنام وكان له ابنة مبتلاة بالفالج والجذام وكانت مقعدة لا تستطيع النهوض ولا القيام وكان عامر ينصب الصنم ويضع ابنته أمامه ويقول له هذه ابنتى سقيمة فداوها وان كان عندك لها شفاء فاشفها من بلائها وعافها وأقام على ذلك سنين وهو لا يطلب لها من الصنم حاجة فيقضيها فلما هبت عليه نسمات العناية بالتوفيق والهداية قال لزوجته الى متى نعبد هذا الحجر الاصم الابكم الذى لا ينطق ولا يتكلم وما أظنه على دين أقوم فقالت له زوجته اسلك بنا سبيلا عسى نرى الى الحق دليلا فلابد لهذه المغارب والمشارق من اله خالق فبينما هو على سطح داره معتكف على صنم اغتراره اذ شاهد نورا قد طبق الآفاق وملأ الوجود بالضياء

الأغصان من فوقهم وهم يتطربون بتسبيح الحق وتمجيده بأصوات تطرب الوجود لم يسمع السامعون أحسن منها والملائكة يحدثونهم عن أيامهم وعن فعائلهم ويبشرونهم ببشائر من ربهم فلما أكلوا ما كانوا أكلوه من غير جوع ولذا

والاشراق ثم كشف الله عن عين بصيرته لينتبه من نوم غفلته فرأى الملائكة قد اصطفت وبالبيت قد حفت ورأى الجبال ساجدة والارض هامدة والاشجار قد تمايلت والافراح قد تكاملت وسمع منادياً ينادي قد ولد النبي الهادي ثم أتى الى الصنم فاذا هو منكوس وقد علته الذلة ووافت اليه العكوس فقال لزوجته ما الخبر ثم حدق الى الصنم بالنظر فسمعه يقول الآن النبأ العظيم قد ظهر وولد من تشرف به الكون وافتخر وهو النبي المنتظر الذي خاطبه الحجر والشجر وينشق له القمر وهو سيد ربيعة ومضر فقال لزوجته أتسمعين ما يقول هذا الحجر فقالت له سله ما اسم هذا المولود الذي شرف الله به الوجود فقال أيها الهاتف المتكلم على لسان هذا الحجر الجلمود بالذي أنطقك ثم أنطق الجلمود في اليوم المشهود ما اسم هذا المولود فقال اسمه محمد المصطفى ابن زمزم والصفا أرضه تهامه بين كتفيه علامه تظله من الهجير غمامه فقال لزوجته اخرجي في طلبه لنهتدي الى الحق بسببه وكانت ابنته السقيمة في أسفل دار مقيمة فلم يشعر الا وهي معهما على سطح الدار قائمة فقال لها يا ابنتي وأين ألمك الذي كنت تجدينه وسقمك الذي كنت تكابدينه وسهرك الذي كنت تواصلينه فقالت يا أبت بينما أنا نائمة في طيب أحلامي اذ رأيت نوراً أمامي وشخصاً قد أتاني فقلت ما هذا النور والذي أرى والشخص الذي أشرق على نوره وسناه فقيل لي هذا نور سيد ولد عدنان الذي تعطرت بمولده الأكوان قلت أخبرني عن اسمه فقال اسمه محمد وأحمد يرحم العاني ويعفو عن الجاني فقلت فما دينه قال حنيف رباني قلت فما نسبه قال قرشي عدناني قلت فمن يعبد قال المهيمن الوحداني قلت فمن أنت أيها المخاطب الروحاني قال أنا من الملائكة الذين بشروا بجماله الداني قلت فما تشاهد ما أنا فيه من الألم وترانى قال توسلي بجاهه فقد قال ربه القريب الداني قد أودعته سري وبرهاني فلا أخيب من به دعاني ولا أشفعه يوم القيامة فيمن عصاني فمددت يدي وبناني ودعوت الله بجاهه كما بصرني وهداني ثم مررت بيدي على جسدي وجثماني فاستيقظت وأنا صحيحة كما تراني

لما دعوت بجاهه رب العلا * سمع الدعا مني به وشفاني * وعلمت اني قد شفيت بنوره
لما تبدى سيد الأكوان * وبجاهه قد زال عني كل ما * أشكوه من ألم ومن أحزان

فقال عامر لزوجته ان لهذا المولود لسراً ونبأً ولقد سمعنا ورأينا من آياته عجباً فلأقطعن في محبته أودية وربا ولأجدن في رؤيته طلباً فساروا مجدين ولمكة قاصدين الى أن وصلوا اليها وقدموا عليها ثم سألوا عن دار آمنة فطرقوا عليها الباب فبادرت بالجواب فقالوا لها أرينا هذا المولود الذي نور الله به الوجود وشرف به الآباء والجدود فقالت لن أخرجه لكم فاني أخاف عليه من اليهود فقالوا نحن قد فارقنا في حبه أوطاننا وتركنا أدياننا وأتعبنا أبداننا لنرى جمال هذا الحبيب الذي من قصده لا يخيب فقالت اذا كان ولا بد من رؤياه فامهلوا واصبروا قليلاً ولا تعجلوا ثم غابت ساعة وقالت لهم ادخلوا فلما دخلوا في البيت حصلوا رأوا أنوار الحبيب فذهلوا وكبروا وهللوا ثم كشف عن وجهه الغطاء فأشرق نور ضيائه وأضاء وطلع عمود نور من وجهه الى السماء فصاحوا وتهيجوا وكادوا أن يصعقوا ثم قبلوا أقدامه وأكبوا عليه وأسلموا على يديه ثم قالت لهم أسرعوا فان جده عبد المطلب قلدني الأمانة أن أخفيه عن الناس وأكتم شأنه فخرجوا من عند الحبيب وفي قلوبهم من الشوق نار ولهيب ثم وضع عامر يده على قلبه وقد غاب عن عقله ولبه ثم صاح وقال ردوني الى بيت آمنة واسألوها أن تريني جماله ثانية فرجعوا الى المنزل فلما رآه بادر اليه وأكب على قدميه ثم شهق شهقة فمات في شهقته وعجل الله روحه الى جنته هذه والله أحوال المحبين العاشقين وصفات الصادقين فيا أيها اللبيب اسمع صفات هذا الحبيب الذي قد ملأ الكون عزاً وجمالاً وأضحى نوره في الآفاق يتلالا وكساه الاله من ملابس فضله هيبة وجلالاً وخفف عن آمنة ببركته من الكرب أثقالاً وعطر بمولده الأقطار فتعطرت يميناً وشمالاً

يا مولد المصطفى قد حزت اقبالا * بذكره يبلغ المشتاق آمالا * يا مدعي الحب فيه وهو ذو وله
وفي هواه جفا أهلاً وأطلالا * مت في محبته ان كنت تعشقه * موله القلب مشتاقاً والا لا
فالنوق تعشقه وجداً وتقصده * شوقاً وأطلب من نعماه افضالا * أما تراها اذا لاحت قبابه قد
حطت عنها حداة العيس أثقالا * بحقه يا الهي جد لنا كرماً * بالعفو والصفح اكراماً واجلالا

شبعوا لا يبولون ولا
يتغوطون بل اذا شبعوا
عرقوا عرقاً أطيب رائحة
من المسك تشربه الحلل
التي عليهم ولا تتسخ ثيابهم
ولا يفنى شبابهم ولا يفرغ
نعيمهم بل هو دائم أبدا
الآبدين ثم يدعوهم الحق
تبارك وتعالى الى زيارته

فقد لجأنا الى باب الكريم ومن * يلجأ اليه يرى رحباً واقبالا * هو النبي الذي أضاء الوجود به
وفيه منا ألفت لوماً وعذالا * صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب آباداً وآزالا

ثم ان آمنة حصل لها على أثر النفاس ضعف وألم شغلها عن رضاع هذا النبي المحتشم فسأل رضاعه الوحش والطير والريح كل يقول رب دعني أرضع صفوتك من خلقك وأكرم خلقك عليك وقالت الملائكة ربنا أنت تعلم أننا نحبه فمرنا بتربيته لنتشرف بنور طلعته ونحظى ببركته فقال الله تعالى أنا قادر على أن أربيه من غير رضاع ولا سبب ولكن سبقت كلمتي وتمت حكمتي وكتبت على نفسي اني اذا أعطيت أحداً شيئاً فلا أعود فيه وقد كتبت في الأزل من الحكمة القديمة انه لا يرضع هذه الدرة اليتيمة والنفس الكريمة غير حليمة الحكيمة وكانت حليمة في بلدها مقيمة ولسان القدر يناجيها في ناديها وقد حدا بسعدها حاديها

بشرى حليمة وارضعي هذا الفتى * هذا الذي في حسنه ما زال فردا * هذا الذي لولاه ما عشق الحمى
كلا ولا كان المسرور اليه يهدى * هذا الذي في الحسن أضحى مفردا * وله قطعنا في السرى عنقاً ووخدا
هذا الذي لولاه ما كان النقا * يهوى ولا كان المحب يهيم وجدا * واذا تبدى يا حليمة فابشري
بالقرب لا تلقين بعد اليوم صدا * فلك الهنا برضاعه فهو الذي * عن وجهه قمر الملاحة ما تعدى
واذا رأيت شمس طلعة وجهه * ورأيت خداً قد حكى خزاً ووردا * ورأيت ثغراً باللجين مرصعاً
ورأيت معنى من معاني الحسن فردا * قولي ايهاك لا تخف هذا الذي * نلقى به في كل ما نبغيه قصدا

* وكان من عادة أهل مكة أن يخرجوا بالأطفال الى المراضع قالت حليمة فأصابتنا سنة لم يأت الغيث فيها ولم تنبت الأرض شيئاً فجئنا في أربعين امرأة نلتمس الرضاع ليواسونا بالرفد فدخلنا مكة وأتى أهل مكة بأولادهم عند الكعبة فوقف كل والد الى جانب ابنه فتقدمت كل امرأة فأخذت مولوداً فنظرت أنا فلم أر بقي غير مولود وليس الى جانبه أحد فسألت عن أبيه فقيل لي انه يتيم مات أبوه وأمه حامل به وهي الآن ضعيفة فقلت انه لم يبق الا هذا المولود وهو يتيم لا أب له فقال زوجي خذيه ولا ترجعي خائبين فلعل الله تعالى أن يرزقنا بأجره وثوابه وكان الأمر كذلك قالت حليمة فأخذته واني لضعيفة على أثر نفاسي وليس في ثديي قطرة لبن من الضعف والجوع قالت فلما حملته قوي ضعفي واشتدت قوتي ثم وضعت ثديي في فيه فسال اللبن وتدفق فشرب حتى روي وسمعت قائلاً يقول طوبى لك أيتها السعدية بهذه النسمة الهاشمية قالت ثم ركبت الدابة وكانت ضعيفة لا تستطيع المشي فجعلت تسبق الدواب في القافلة فعجب الناس من ذلك قالت وكنا اذا نزلنا به تحت شجرة يابسة اخضرت لوقتها واذا جعلناه في البيت المظلم أضاء وجهه كالمصباح حتى يغلب نوره نور السراج فقلت لبعلي أرأيت ما أرى فقال أوما أخبرتك أنه نسمة مباركة قالت فلما وصلنا به الى المنزل كان عندنا شياه عجاف فأخذنا يده ومررنا بها عليها فدرت لوقتها قالت وكثر الرزق والخير عندنا ببركته حتى حسدتنا عليه جميع المراضع قالت وكنت اذا أعطيته ثديه أخذه واذا أعطيته ثدي أخيه لم يأخذه فعلمت انه منصف عادل قالت وانقطع عنا الغيث فقالوا يا حليمة ان هذا المولود الذي عندك على وجهه نور فلو أخذته معك حتى نستقي به الغيث لكان خيراً لنا قالت فأخرجته لهم فأخذوه وحملوه على أيديهم وخرجوا الى ظاهر البلد فدعوا به واذا السحب قد جادت بالغيث حتى خفنا الغرق قالت ولم يزل عندنا حتى قضيت رضاعه فعزمنا على الرحيل به الى أمه فقال لي بعلي كيف نرده وقد وجدنا الخير والبركة على وجهه قالت فأتينا به الى أمه فقلت لها انا وجدنا الخير والبركة على وجه ولدك ونحن نسألك أن تدعيه لنا سنة أخرى فقالت خذاه فأخذناه وفرحنا به وكان يخرج هو وأخوه لرعي الأغنام فكان أخوه يقول لحليمة يا أماه ان أخي الحجازي اذا وقف بقدميه على الوادي اليابس يخضر لوقته واذا جاء الى البئر لسقي الأغنام يعلو الماء الى فم البئر واذا نام في الشمس جاءت غمامة فظللته من حر الشمس وتأتي اليه الوحوش وهو نائم فتقبل أقدامه فقالت له توص بأخيك فلما كان في بعض الأيام خرجا على عادتهما يلعبان فجاء أخوه وهو مصفر اللون وقال يا أماه أدركي أخي الحجازي فقد أصيب فقلنا وما شأنه قال بينما أنا وأخي نلعب اذ جاءه ثلاثة نفر كأن وجوههم القمر عليهم ثياب خضر معهم طست وابريق من الذهب والفضة فاختطفوه ثم أضجعوه وشقوا فؤاده فأدركاه قالت فقمنا اليه مسرعين فوجدناه سالماً آمناً فرحاً مسروراً ليس به ألم ولا بفؤاده أثر قال ابن عباس رضي الله عنهما وكان الله سبحانه وتعالى قد بعث اليه جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم

كل يوم جمعة ومن القوم
من يدعوهم في كل سنة
مرة ومن القوم من
يدعوهم في كل شهر مرة
ومنهم من يشاهده في كل
ثلاث سنين ومن القوم
من يراه في المدة كلها مرة
واحدة وذلك على قدر
منازلهم عند الله ومحبته
وخدمتهم في الدنيا بهم

السلام ومعهم طست وابريق وماء من الجنة وماء من الرحيق المختوم ومنديل من السندس الاخضر فاضجعه جبريل فشق صدره بأمر الملك الجليل وشق قلبه وأخرج منه علقة سوداء وقال هذا حظ الشيطان منك ياسيد المرسلين ثم صب عليه الماء وأتم غسله ثم أعاده فؤاده كما كان أول مرة فكان يرى أثر المخيط في صدره حتى مات صلى الله عليه وسلم وهو أحد الاقوال في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك ثم قال جبريل لميكائيل زنه بعشرة من أمته فوزنه فرجحهم ثم قال له زنه بعشرين فوزنه فرجحهم فقال له زنه بأهل الارض كلهم فوزنه فرجحهم فهو بدر الكمال وتاج الجمال وواسطة العقد وهلال الشرف ودرة تاج الكون فجميع الفضائل والمفاخر منسوبة اليه وهو المشفع غدا فيمن يصلي ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم

هذا ربيع أتى بالبشر مبتسم * لاجل طه الذي بالله يعتصم
خير الانام حبيب الله شافعنا * غيث وعون له الاحسان والكرم
في يوم الاثنين أنوار الحبيب بدت * من مكة وانجلت عنا به الظلم
وأصبح الكون مسرورا ومبتهجا * والارض تزهو به والبيت والحرم
تقول آمنة في يوم مولده * جاء السرور ولنا والفضل والنعم
معي أحمد والباري الكريم كذا * مما من قبل ما يجري به القلم
في لوح قدرته باسم الحبيب جرى * محمد صفوة الباري له الامم
وعند وضعي رأيت الطير كفه * حولي وقد أقبلت للبيت تلتثم
وجاءني طائر أرخى بأجنحة * على فؤادي فزال السقم والالم
وما لقيت بحملي فيه من ألم * مثل النساء التي أودى بها السقم
وخر فوق الثرى لله خالقه * مثل اللبيب الذي للاجر يغتنم
أصنام مكة خرت عند مولده * وأخمد النار جهرا وهي تضطرم
وقد غدا هاربا ابليس منذعرا * وجنده بسهام الله تنهزم
ما نال فخر النبي المصطفى أحد * من الانام له البرهان والحكم
ماذا أقول بوصفي في الرسول وقد * أثنى عليه الاله الواحد الحكم
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما لاح ثغر البرق يبتسم

اللهم انا قد حضرنا مولد نبيك الكريم فأفض علينا بركته لباس العز وأسكنا بجواره في دار النعيم ومتعنا في الجنة بالنعيم المقيم اللهم انا نسألك بجاه هذا النبي المصطفى وبآله أهل الصدق والوفا كن لنا معينا ومسعفا وبوئنا من الجنة غرفا وارزقنا ببركته قبولا وعزا وشرفا اللهم انا نتوسل اليك بنبيك المختار وآله الاطهار وأصحابه الاخيار كفر عنا الذنوب والاوزار واحرسنا من جميع المخاوف والاخطار ومتعنا برؤيته في دار القرار وتقبل منا ما قدمناه من يسير أعمالنا في السر والاجهار وارحمنا بقدرتك واغفر لنا انك عفو غفار برحمتك ياأرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

﴿المجلس الثاني والحسون في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم﴾

الحمد لله الذي دعا عباده الابرار الى أشرف بيت وأعظم مزار يسر لهم الطريق وجعل دليلهم التوفيق فبلغوا المقاصد والاوطار أقامهم على بابه وقربهم من جنابه ليحصل لهم العز والفخار وعدهم بالضيافة والقرى فقطعوا المفاوز الى أم القرى ولذلهم قطع القفار كتب في قلوبهم الايمان وعاملهم بالرضوان فطافوا بالبيت والاركان والاستار بشرهم في منى بنيل المنى وأراحهم في الخيف من الخوف والعنا وسائر الاخطار رقاهم الى عرفان عرفات ليكفر عنهم السيئات والاوزار نفروا من ذنوبهم اليه وباتوا بالمزدلفة بين يديه في فرح واستبشار كتب لهم رضوان الانعام عند المشعر الحرام بالنجاة من النار كشفوا رؤسهم وحلقوا شعورهم وأكثروا تلبيتهم وتقديسهم للكريم الغفار قربوا هداياهم ونحروا ضحاياهم فوعدهم بالاجور الغزار ومحا عنهم صحائف الذنوب وأراحهم من الكروب عند رمي الجمار فاذا ما آن الوداع وعزموا على الارتجاع شوقهم لهيب الشوق بسرعة السوق الى النبي المختار ياله من نبي أرسله الله تعالى بالمعجزات والدلائل واستخرجه من أشرف القبائل وشرف به مضر ونزار وجعل دينه الاقوم وشرعه المعلم فكل حرف من حروف المعجم يشهد له برفيع الرتبة والمقدار قوم ألف قامته فأشرقت بباء بهجته الشموس والاقمار حرسه بتاء التأييد من كل شيطان مريد وثبته في سائر الحركات بثاء الثبات فعدل وما جار توجه بجيم الجود والوفاء وحباه بحاء الحلم والاصطفاء وخصه بخاء الاختصاص والصفاء من سائر الاكدار وأواه بدال دوام الاحسان فخرت لهيبته الاصنام والاوثان وأصبحت بذال الذل والهوان في انتكاس واحتقار

ارسله

وأما الذين يشاهدونه في كل جمعة فالقوم الذين كسروا شبابهم وأفنوا أعمارهم في خدمته من البلوغ الى يوم الرحيل والذين يشاهدونه في كل شهر مرة واحدة فهم القوم الذين أطاعوه وفيهم رمق الشباب والقوم الذين

أرسله براء الرحمة وزاي الزهادة والقناعة وميزه بسين السيادة وشين الشفاعة في أهل الذنوب والاوزار وصانه بصاد الصيانة وقلده بسيف الامانة وأتحفه بضاد الضياء والانوار فتح له طاء طريق الاقبال وأنقذ أمته به من ظاء الظلم والضلال فأصبحت مسرورة بغين الفرح والاستبشار وشرفه بقاف قاب قوسين وأكرمه بكاف كلامه المنزه عن الريب والمين ولاطفه بلام لطفه المقدس عن الشك والشين ومن عليه بميم منه فأطلعه على الاسرار أخمد بنوره نار فارس وأذل لهاء هيبته الفرسان العوابس وتوجه بواو الوقار وميزه في العالمين بياء اليقين وجعله خاتم الانبياء والمرسلين وأنزل عليه في كتابه المبين بالفضل والافتخار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار

ياحاديا بعد ولخير الورى * هيجت في قلبي من الشوق نار
سر بي رعاك الله مع فتية * مالي عنهم منذ ساروا اصطبار
ياجيرة حلوا بوادي قبا * ومثوى في القلب منكم جار
أنتم كرام ياعريب النقا * وجاركم من كل جور يجار
نلت بكم كل المنى في منى * وليس لي ما عشت عنكم قرار
في عرفات قد عرفت الهوى * وقد غدا سر التداني جهار
متى أرى الاحباب قد واصلوا * ويجمع الشمل بقرب المزار
ويبعد المعدو يدنو اللقا * ويفرح القلب وتدنو الديار
وأعزم السير الى من به * تمحى الخطايا وتقال العثار
المصطفى المختار خير الورى * وخير من تطوى اليه القفار
وخير من تأتي ملوك الورى * لبابه بالذل والانكسار
صلى عليه الله ما رنمت * حمامة الايك وغنى الهزار

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني رحمه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى رواه البخاري ومسلم رحمهما الله * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني رواه الامام علي كرم الله وجهه * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني في قبري فكأنما زارني في حياتي ومن مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين وان بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي وسلم علي رددت عليه السلام عشرا وزاره عشرة من الملائكة كلهم يسلمون عليه ومن سلم علي في بيته رد الله تعالى علي روحي حتى أسلم عليه * وقال صلى الله عليه وسلم من حج وزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وفي المعنى

زر من تحب وان شطت بك الدار * وحال من دونه ترب وأحجار
لايمنعنك بعد عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قدم علينا أعرابي بعد ما دفنا النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على رأسه ثم قال يارسول الله السلام عليك صلى الله عليك قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله تعالى عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك لتستغفر لي ذنوبي من داخل القبر ياهذا قد غفر لك

ان كنت تغدو في الذنوب جليدا * وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد أتاك من المهيمن عفوه * وأباحك الايمان والتوحيدا

وعن أبي الحسن الصوفي رحمه الله قال وقف حاتم الاصم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا قد زرنا قبر نبيك فلا تردنا خائبين فنودي ياهذا ما أذنا لك في زيارة قبر نبينا الا وقد طهرناك ارجع ومن معك من الزوار مغفور لكم فان الله عز وجل قد رضي عنك وعمن زار قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم * وعن أبي الفضل رحمه الله ان أعرابيا أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انك أمرت بعتق العبيد على رؤس قبور الاحباب وهذا حبيبك وأنا عبدك فاعتقني على رأس قبر حبيبك من النار قال فهتف بي هاتف تسأل العتق لك وحدك هلا سألت لجميع الخلق لأعتقهم على قبر رأس هذا الحبيب اذهب فقد أعتقناك ياأعرابي

أستغفر الله مما كان من زللي * ومن ذنوبي واقرافي واصراري
يارب هب لي ذنوبي ياكريم فقد * أحكمت حبل الرجا ياخير غفار
ان الملوك اذا شابت عبيدهم * في رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت ياسيدي أولى بذا كرما * قد شبت في الرق فاعتقني من النار

يرونه في كل سنة مرة واحدة فهم الذين خدموا ربهم في آخر عمرهم والقوم الذين يرونه في المدة كلها مرة واحدة فهم الذين قد أفنوا أعمارهم في المعاصي ما أحسنوا بهم ولكنهم لما تابوا الى ربهم فهم أقل درجة أهل الجنة فبادروا الايام

وعن أبي عبد الله محمد بن العلاء رحمه الله قال دخلت المدينة وقد غلب على الجوع فزرت قبر النبي صلى الله عليه
وسلم وسلمت عليه وعلى الشيخين رضي الله عنهما وقلت يا رسول الله جئت وبي من الفاقة والجوع ما لا يعلمه الا الله
عز وجل وأنا ضيفك في هذه الليلة ثم غلبني النوم فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فاعطاني رغيفا فأكلت
نصفه ثم انتبهت من المنام وفي يدي نصفه الآخر فتحقق عندي قول النبي صلى الله عليه وسلم من رآني في المنام
فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ثم نوديت يا أبا عبد الله لا يزور قبري أحد الا غفر له ونال شفاعتي غدا

من زار قبر محمد • نال الشفاعة في غد
بالله كرر ذكره • وحديثه يا منشدي
واجعل صلاتك دائما • جهرا عليه لتهتدي
فهو الرسول المصطفى • ذو الجود والكف الندي
وهو المشفع في الورى • من هول يوم الموعد
والحوض مخصوص به • في الحشر عذب المورد
صلى عليه ربنا • ما لاح نجم الفرقد

وعن أبي الفضل محمد بن نعيم رحمه الله قال كان محمد بن يعلى الكناني رحمه الله يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم
كثيرا ويراه في المنام كثيرا فخرج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم يوما فأدركت رجله فتعوق عن زيارته فخرج
الحاج فكتب الكناني رقعة وناولها لبعض الحاج وقال له اذا وصلت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فارم بهذه
الرقعة الى القبر وقل يا رسول الله ان الكناني يقرئك السلام ويقول لك قد عرفت العذر الذي عاقه عنك ففعل
الرجل ذلك فرأى الكناني في نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له يا كناني قد وصلت رقعتك
وعذرناك

يا حبيب القلوب يا خير ذخر • ضاق من أجل عاقتي عنك صدري
عوقتني الاعذار عنك فيا من • هو قصدي عسالك تقبل عذري

وحكى العتبي رحمه الله قال كنت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت اعرابيا قد أقبل على بعير له فنزل
عنه ثم أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا صفوة الله أنت الذي أنزل
الله عليك ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد
ظلمت نفسي وها أنا قد أتيتك أستغفر من ذنبي فاشفع لي عند ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه • فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم
أنت النبي الذي ترجى شفاعته • عند الصراط اذا ما زلت القدم
أنت البشير النذير المستضاء به • وشافع الخلق اذ يغشاهم الندم
تخصهم بنعيم لا تقابله • والحور في جنة المأوى لهم خدم
تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطا • عند المهيمن اذ ما تحشر الامم
والحوض قد خصك الله الكريم به • يوما عليه جميع الخلق تزدحم
تسقى لمن شئت يا خير الانام وكم • قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا
صلى عليك اله العرش ما طلعت • شمس وحن اليك الضال والسلم

قال العتبي ثم غلبني النوم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عتبي أدرك الاعرابي وبشره أن الله قد
غفر له

سلام على قبر النبي محمد • نبي الهدى والمصطفى والمؤيد
وكان رسول الله أفضل من مشى • على الارض الا أنه لم يخلد
شهدت على أن لا نبوة بعده • وأن ليس حي بعده بمخلد
وأول من ينشق عنه ضريحه • وخير الورى الهادي المشفع في غد
وأكوابه مثل النجوم وحوضه • لوراده فازوا بأعذب مورد
فيا خير مبعوث الى خير أمة • ومن خص بالدين القويم المؤيد
سألتك يا خير الانام شفاعة • بها أرتجي سؤلي وأبلغ مقصدي
عليك سلام الله يا خير مرسل • وأشرف مخلوق وأكرم سيد

وقال بعضهم رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى ظننت أنه افتتح
الصلاة فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف رضي الله عنه وروى ابن وهب رضي الله عنه عن مالك رضي
الله عنه أنه كان اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يدنو من القبر ويجعل وجهه الى القبر ويسلم ويدعو ولا يمس
القبر بيده ❊ ولزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم عشر كرامات احداهن يعطى أرفع المراتب الثانية يبلغ أسنى
المطالب الثالثة قضاء المآرب الرابعة بذل المواهب الخامسة الامن من المعاطب السادسة التطهير من
المعايب السابعة تسهيل المصائب الثامنة كفاية النوائب التاسعة حسن العواقب العاشرة رحمة رب
المشارق والمغارب ❊ وقال بعضهم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت له يا رسول الله هؤلاء الذين

شأنكم بالطاعة واخدموا
شوقا الى لقائه فان له يوما
يتجلى فيه لأوليائه وذلك
انه اذا كان يوم
الجمعة واسمه عند أهل
الجنة المزيد يبعث الله عز
وجل الى أبواب المقابر تفاحا
من عنده فيسلمون الى كل
ولي تفاحة فاذا أمسكها
الولي في يده انشقت

يأتونك ويسلمون عليك يعني الحجاج وغيرهم أتفقه قولهم قال نعم وأرد عليهم فيا أيها الكئيب انظر ما أجمل
صفات هذا الحبيب وما أكرمه على القريب المجيب تسلم عليه من البعيد الاقصى فيرد عليك السلام وتطلب
شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فيشتوق اليك على الدوام وتقعد عن المسير
اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام فيأتي اليك زائرا في المنام فان عزمت على المسير اليه ركبت ظهور
الانعام ولو أنصفت لسعيت على الرأس لا على الاقدام وهو سائلك في الدنيا من الذنوب والآثام وشافعك غدا
وقائدك الى دار السلام فهل رأيت حبيبا يعامل أحبابه بهذه الاوصاف أو يلاطفهم بمثل هذه الالطاف تالله
انك ما رأيت مثله ولا ترى فكيف تطيق عنه مصطبرا أم كيف لا تظهر عليه تلهفا وتحسرا هذا وقد بصرك
بالكتاب والسنة فأصبحت متبصرا ووعدك بالجنة وكان لك مبشرا فيا من يدعي حبه وقد كذب في دعواه
وافترى أين موافقتك لافعاله أين اتباعك لاعماله وأقواله انك والله لن تقفو من أثره أثرا أما بلغك أنه كان
يبيت من الجوع طاويا ويصبح من التهجد ذاويا ومن الصيام خاويا وقد عرضت عليه الكنوز فلم يعرها
نظرا كان يقطع الليل سهرا ويبسط لمولاه كفا مفتقرا وينكس رأسا معتذرا ويسأل في خلواته لامته أن
تدخل الجنة زمرا

يا ساكنا بطوى السباسب والثرى • مهلا فان الخير في أم القرى • لا تنزلن بغير طيبة انها
سطعت بأنوار الرسول كما ترى • عجبا لمن يهواه ليس بها ولو • درى الماشي بها ما داس مسكا أذفرا
شوقي لتلك الارض شوق موله • ولع البكا بطرفه فاستعبرا • ذو صبوة ما هب ريح هوا كو
الا وحن لطيبة وتذكرا • يهوى الضريح ويشتهي لو زاره • ويود ذلك أنه لو قدرا
يا عيشنا الماضي القديم بيثرب • خلفت عندي حسرة وتفكرا • أترى يساعدنا الزمان ونلتقي
ويعود غض العيش غصنا أخضرا • وأفوز بالحرم الشريف فانه • حرم ضياء صباحه قد أسفرا
وأمرغ الخدين في الارض التي • اختار مدفنه بها وتخيرا • هي خير أرض شرفت وتقدست
بحلول من هو في الورى خير الورى • المصطفى المختار أكرم مرسل • للعالمين وخير من وطئ الثرى
هذا الذي ظهرت معاجزه فقل • ما شئت عنه محدثا ومخبرا • من كفه نبع الزلال وعاد من
بين الاصابع سائلا متفجرا • وكذاك عين قتادة قد ردها • بعد العمى فرأى بها وتبصرا
وأتى لا خصه البعير مقبلا • وشكا اليه وقد أطال وأكثرا • نسجت عليه العنكبوت قبابه
من بعد ذلك للبرية لا يرى • وكذاك أشجار الفلاة أتت له • سعيا وانكارا على من أنكرا
وجريدة رجعت بكف محمد • سيفا وعاد كأعلمت مجوهرا • ورفاعة نقل الحديث معنعنا
وبكل ما أخبرته لك أخبرا • وعليه سلمت الغزالة مثل ما • أبدى البعير له السلام بلا مرا
والشاة لما أعجفت وهزالها • للجسم أصبح مسقما ومغيرا • عجزت عن المرعى فلا ترعى وقد
طوت الفؤاد من الطوى فتضمرا • وأمر راحته على ضرع لها • فجرى ومع كمزنة وتحدرا
وله حنين الجذع أعظم شاهد • فلتهدو دع من قال زورا وافترى • وكذا ذراع الشاة خاطبه فان
أنكرت ذلك فقد فعلت المنكرا • والذئب جاء الى النبي محمد • قصدا ومرغ خده فوق الثرى
وبتفله في البئر بعد ملوحة • من ذاق منها ذاق حلوا سكرا • وانشق في أفق السماء لاحمد
قمر ونجم من الثريا قد ترى • والغار فيه عجائب مشهورة • ظهرت وحق لمثلها أن يظهرا
وأتاه جبريل الامين باذن من • خلق الخلائق كيف شاء وصورا • ناداه قم وارق البراق باذن من
رفع الطباق فأنت أكرم من سرى • واذا الصباح تبلجت أنواره • فلتحمدن هناك عاقبة السرى
فرقى على متن البراق وجال في • الملكوت ليلا والضحى ما أسفرا • وبسائر الاملاك صلى قائما
شكرا وسبح ربه واستغفرا • ثم انتهى للمنتهى من سدرة • والصدر حيث أقام زاد تصدرا
ولاحمد جبريل قام مخاطبا • مر آمنا سيرا مريعا أكبرا • فتقدم المختار وهو مقدم
دون الانام ومن عداه تأخرا • قطع المسافة والمقامات التي • وقف التفكر دونها وتحيرا
ما زال اذ سمع الخطاب فلا تكن • فيما سمعت مقدما ومؤخرا • والله خص محمدا بسلامه

نصفين ويخرج من وسطها
جارية معها كتاب مختوم
فتقول السلام يقرئك
السلام وهذا كتابه اليك
فيفتحه فاذا فيه مكتوب
هذا كتاب من الله العزيز
العليم الى فلان بن فلان اني
قد اشتقت اليك فزرني ان
كنت تشتاق الي فيقول

لمارق ولقد رقى أعلى الذرى * فهو البشير الشاهد العلم الذى * للناس أنذر حين جاء وبشرا
قسما لقد أعطى مواهب لم تكن * لسواه فافهم سرها وتدبرا * الله أعطاه الفضائل كلها
وأناله ما قد أنال وأكثرا * فى حضرة الملكوت بان محله * ولقد حوى قدرا هناك ومفخرا
وعليه قد دارت كؤس محبة * وبها تخصص وحده دون الورى * هبت على الأكوان منها نفحة
فتمايلت طربا وخرلها حرا * من كان ساقيه الحبيب فكيف لا * يزداد سكرا فى الوجود لما يرى
طوبى لمن قد ذاق منها قطرة * ولو انها بالكون أجمع تشترى * هى خمرة العهد القديم فمن سقى
منها تكامل عقله وتجوهرا * قوموا ندامى الراح فى غسق الدجى * لحبيبكم كشف الحجاب لمن يرى
ولحانها جدوا المسير وشمروا * فلقد يفوز بشربها من شمرا * لله أقوام له صحوا وقد
نالوا نصيبا من رضاه موفرا * قطعوا العلائق من سواه تلذذا * بهواه حتى العمر صار مبشرا
باعوا الذى يفنى بما يبقى فقد * ربحت تجارتهم فنعم المشترى * وجميع ما نالوا بجاه محمد
وبجاهه محى الذى قد سطرا * صلى عليه الله ما اخترق الفلا * ركب تجد فى المسير وغورا
وعليه صلى الله جل جلاله * ما أم ركب فى الدجى أم القرى
وعليه صلى الله ما لمع الضيا * وأضاء قنديل الصباح ونورا

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اللهم ارزقنا فى الدنيا زيارته وفى الآخرة شفاعته وأحينا على محبته وأمتنا على سنته واحشرنا فى زمرته وأرنا وجهه واسقنا من حوضه واجعلنا ممن فاز بصحبته ولا تخالف بنا عن طريقته وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

﴿المجلس الثالث والخمسون فى مناقب الخلفاء الأربعة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين﴾

الحمد لله الكريم الغفار الحليم الستار مكور الليل على النهار وكل شئ عنده بمقدار حارت فى قضاياه العقول والأفكار وتاه فى بيداء أبديته أولو البصائر والاعتبار قهر الجبابرة بقهر عزته فهو الواحد القهار وكسر الأكاسرة بقوة سطوته فهو العظيم الجبار كون الأكوان ودبر الزمان فلا يحتاج الى أعوان وأنصار لا يقادر قدره ولا يستحق العبادة غيره فعم احسانه سائر الأماكن وجميع الأقطار يعلم دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء ولا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء ولا فى قرار البحار يعلم سر العبد عند مآله ومنقلبه ويطلع على ضميره عند قصده وطلبه سواء منكم من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فسبحانه من اله اصطفى واجتبى وانتقى وارتضى واختار وربك يخلق ما يشاء ويختار واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم نبيه المنتخب ورسوله المختار واجتبى أبا بكر الصديق وخصه بالتصديق والهيبة والوقار وانتقى للصواب عمر بن الخطاب للخلافة كره وطاب للبادين والحضار وارتضى عثمان بن عفان لجمع القرآن فجمعه ما بين أخماس وأعشار واختار على بن أبى طالب لتفريق الكتائب واظهار العجائب واشهار ذى الفقار فهم الذين أنزل فى حقهم على لسان رسوله المختار محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار فأبو بكر مؤنسه فى الغار وعمر وزيره وأمينه على الاسرار وعثمان المقتول بيد العدوان شهيد الدار وعلى بن أبى طالب ابن عمه ووارث علمه الفارس الكرار فهؤلاء خلفاؤه ووزراؤه الأئمة الأبرار الذين وفوا للنبى صلى الله عليه وسلم بعهودهم وقد جرت بسعودهم الاقدار وتابعوه وبايعوه على ما يحب ويختار صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الأئمة الاخيار فى المعنى

الطرف فى معناك ساهر * يامن له أبدا بشار * وحياة حبك لا اسلو
ثوان سلوت على عار * كيف السلو وأنت فى * قلبى وان نأت الديار
ياأيها الهادى البشير * الهاشمى المستشار * قد خصك الله الكريم
بصحبة الشيخ الوقار * وكذلك فى عمر الذى * عمر الشريعة باشتهار
والبر عثمان الذى * نال الشهادة والفخار * وعلى البطل الرضا
مردى الطغاة بذى الفقار * فهم صحاب المصطفى * ما خاب من بهم استجار
فعليه صلى ربنا * ما ناح فى الصبح الهزار * وعلى الصحابة بعده
ما زمزم الحادى وسار

ومن أنا حتى يسأل عنى انما ذلك من فضله سبحانه واذا كان سيدى ومولاى يشتاق الى فأنا اليه أشد شوقا فسير كب الرجال النجائب والنساء الهوادج وتسير جميع الرجال الى سيدنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم والنساء عند فاطمة

روى أبو ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدخل السرور على أصحابى فقد أدخل السرور على ومن أدخل السرور على فقد سر الله ومن سر الله كان حقا على الله أن يسره ويدخله الجنة * وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا فى قلب مؤمن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أجمعين * وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أجئ يوم القيامة وأبو بكر عن يمينى وعمر عن شمالى وعثمان من ورائى وعلى بين يدى ومعه لواء الحمد عليه شقتان شقة من السندس وشقة من الاستبرق فقام اليه أعرابى فقال فداك أبى وأمى يارسول الله على يستطيع أن يحمل لواء الحمد قال كيف لا يستطيع حمله وقد أعطى خصالا صبرا كصبرى وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل وان لواء الحمد بيد على بن أبى طالب وجميع الخلائق يومئذ تحت لوائى * وروى على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أبا بكر زوجنى ابنته وحملنى على ناقته الى دار الهجرة وأعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان تستحى منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار فى المعنى

هم صحابة خير الخلق أيدهم * رب السماء بتوفيق وايثار
حبهم واجب يشفى السقيم به * فمن أحبهم ينجو من النار

* وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبى بكر رضى الله عنه يا أبا بكر خلقنى الله عز وجل من جوهرة من نور فنظر اليها الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه فأوقفنى بين يديه فاستحييت منه فعرقت فسقط منى أربع نقط فخلقك يا أبا بكر من أول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنورك يا أبا بكر ونور عمر وعثمان وعلى من نورى * وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابى على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين فاختار من أصحابى أربعة أبا بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهم أجمعين * وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض عليكم حب أبى بكر وعمر وعثمان وعلى كما افترض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج فمن أبغض واحدا منهم لم يقبل الله له صلاة ولا زكاة ولا صوما ولا حجا ويحشر من قبره الى النار * وروى أنس بن مالك رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لحوضى أربعة أركان فأول ركن منها فى يد أبى بكر والثانى فى يد عمر والثالث فى يد عثمان والرابع فى يد على فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض عثمان لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أبغض عثمان وأحب عليا لم يسقه على فمن أحب أبا بكر فقد أقام الدين ومن أحب عمر فقد كتب من المؤمنين ومن أحب عثمان فقد استنار بالنور المبين ومن أحب عليا فقد أحسن والله يحب المحسنين ومن أحسن الظن فيهم فهو مؤمن ومن أساء الظن فهو منافق فى المعنى

من أحسن الظن فى الله الكريم وفى * رسوله كان مكتوبا من الشرفا * ومن أحب صحاب المصطفى فله
جنات عدن يرى فى ظلها غرفا * ومن يكن باغضا فيهم فان له * نار الجحيم ويضحى باكيا أسفا
فهم نجوم الهدى فى كل مظلمة * والله حسبى فيما قلته وكفى

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أقبل أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسى بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه ثم أقبل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل مرحبا بمن أكمل الله به الدين وأعز به المسلمين ثم أقبل عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال مرحبا بصهرى وزوج ابنتى التى جمع به نورى السعيد فى حياته الشهيد فى مماته وويل لقاتله من النار ثم أقبل على بن أبى طالب رضى الله عنه فقال مرحبا بأخى وابن عمى والذى خلقت أنا وهو من نور واحد معاشر المسلمين هؤلاء لا يتفق حبهم الا فى قلب مؤمن ولا يتفرق الا فى قلب منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله فى المعنى أيضا

حب النبى على الانسان مفترض * وحب أصحابه نور ببرهان * من كان يعلم ان الله خالقه
لا يرمين أبا بكر ببهتان * ولا أبا حفص الفاروق صاحبه * ولا الخليفة عثمان بن عفان
ولا عليا أبا السبطين نعم فتى * وصى به الله فى سر واعلان * ركن الشريعة بحر العلم منتخب

الزهراء ويركب النبى صلى الله عليه وسلم البراق وبيده لواء الحمد وهو أربعة آلاف شقة من السندس الاخضر مكتوب عليه بالنور أمة مذنبة ورب غفور ويعقد اللواء فترفعه الملائكة على أعمدة من نور فوق رأس النبى صلى

والبيت لا يستوي الابار كان * شاعت مناقبه في الناس كلهم * ما بين علم وأحكام وتبيان
لا تستطيع العدا منه محاربة * ولو أتوه بأبطال وشجعان * فهم صحابة خير الخلق خصهم
رب العباد بجنات ورضوان * فمن أحبهم قد نال منزلة * عند الاله وجازاه باحسان
عليهم من سلام الله أطيبه * ما ناحت الورق في أوراق أغصان

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال دخلت الجنة فبينما أنا أطوف في رياضها وبين أنهارها وأشجارها اذ ضربت بيدي الى غ رة فأخذتها فانفلقت في يدي على أربع قطع فخرج من كل قطعة حورية لو أخرجت ظفرها لافتتنت أهل السموات والأرض ولو أخرجت كفها لغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لأنارت ما بين السماء والأرض مسكا من رائحتها فقلت للاولى لمن أنت قالت لابي بكر الصديق فقلت امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للثانية لمن أنت فقالت لعمر بن الخطاب فقلت امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للثالثة لمن أنت قالت للمختضب بدمه المقتول ظلما عثمان بن عفان فقلت لها امضي الى قصر بعلك فمضت وقلت للرابعة لمن أنت والله فسكتت ثم قالت والله يا رسول الله ان الله تعالى خلقني على حسن فاطمة ولقد سماني على اسمها وان الله تعالى زوجني من علي بن أبي طالب رضي الله عنه قبل أن يتزوج فاطمة بألفي عام فهم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم وأنصاره وأصحابه وهم جاءون به يوم القيامة الى دار الكرامة

فهم صحاب المصطفى * وهم الخواص من الامم * أهل المآثر والعلا * ذو الفتوة والكرم
وبعدلهم سادوا الورى * وبنورهم تجلى الظلم * خلفاء أفضل شافع * الخلق في يوم الندم
صلى عليه ربنا * ما همع دمع وانسجم * وعلى صحابته الكرا * م الطاهرين أولى الشيم

* وقيل ان عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما كانا في بعض أشغال النبي صلى الله عليه وسلم فأدركتهما صلاة العصر فقال عمر بن الخطاب لعثمان رضي الله عنهما تقدم فصل بنا فقال عثمان رضي الله عنه أنت أولى مني بالتقدم يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك وأثنى عليك فقال عمر رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهري وزوج ابنتي ومن جمع الله به نوري فقال عثمان رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر أكمل الله به الاسلام فقال عمر رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحيي منه الملائكة فقال عثمان رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به الدين وأعز به المسلمين فقال عمر رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان جمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عمر يتفقد الارامل والأيتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك غفر الله لعثمان بتجهيز جيش العسرة فقال عثمان رضي الله عنه أنا لا أتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقك اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهما وشكرهما على حسن أدبهما مع بعضهما بعض

طوبى لمن قلبه بالله مشتغل * يبكي النهار وطول الليل يبتهل
خوف الوعيد وذكر النار أذهله * والدمع منه على الخدين ينهمل
يهوى صحابة خير الخلق كلهم * لحبهم واجب يرجى به الأمل
الله فضلهم حقا وشرفهم * بالمصطفى وبه قد ضاءت السبل
صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب ما حنت له الابل

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما قدما يوما الى حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي لأبي بكر رضي الله عنهما تقدم فكن أول قارع يقرع الباب وألح عليه فقال أبو بكر تقدم أنت يا علي فقال علي رضي الله عنه ما كنت بالذي يتقدم على رجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقه ما طلعت الشمس ولا غربت من بعدي على رجل أفضل من أبي بكر الصديق فقال أبو بكر رضي الله عنه ما كنت بالذي يتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت خير النساء لخير

الرجال

الله عليه وسلم ثم تسير خلفه السادات من أمته صلى الله عليه وسلم وهو عسكر عظيم على خيولهم بأيديهم رايات الوصال فيسيرون حتى يصلوا الى قبر آدم عليه السلام فيقول آدم ما هذا فيقول الملائكة هذا ولدك محمد صلى الله عليه وسلم

الرجال فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى صدر ابراهيم الخليل فلينظر الى صدر أبي بكر الصديق فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر الى آدم عليه السلام والى يوسف وحسنه والى موسى وصلاته والى عيسى وزهده والى محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه فلينظر الى علي فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع العالم في عرصات القيامة يوم الحسرة والندامة ينادي مناد من قبل الحق عز وجل يا أبا بكر ادخل أنت ومحبوك الجنة فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وخيبر وقد أهدى اليه عمر وابن هذه هدية من الطالب الغالب الى علي بن أبي طالب فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت يا أبا بكر عيني فقال أبو بكر أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء علي كرم الله وجهه على مركب من مراكب الجنة فينادي مناد يا محمد كان لك في الدنيا والد حسن وأخ حسن أما الوالد الحسن فأبوك ابراهيم الخليل وأما الأخ فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يجيء رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار ويقول يا أبا بكر الرب جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك هذه مفاتيح الجنة ومفاتيح النار ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام أتاني فقال لي يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أنا أحبك وأحب عليا فسجدت شكرا وأحب فاطمة فسجدت شكرا وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان أبي بكر بايمان أهل الارض لرجح عليهم فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا يجيء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة أي نبي هذا فينادي مناد هذا حبيب الله هذا علي بن أبي طالب فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع أهل المحشر من ثمانية أبواب الجنة ادخل من حيث شئت أيها الصديق الاكبر فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قصري وقصر ابراهيم الخليل قصر علي بن أبي طالب فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهل السموات والارض من الكروبيين والروحانيين والملأ الاعلى لينظرون في كل يوم الى أبي بكر الصديق فقال أبو بكر رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى في حقه وحق أهل بيته ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا فقال علي رضي الله عنه أنا لا أتقدم على رجل قال الله تعالى في حقه والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام الى الصادق الامين من عند رب العالمين وقال يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك ان ملائكة السبع سموات لينظرون في هذه الساعة الى أبي بكر الصديق والى علي بن أبي طالب ويستمعون ما يجري بينهما من حسن الادب وحسن الجواب من بعضهما البعض فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله تعالى قد حفهما بالرحمة والرضوان وخصهما بحسن الادب والاسلام والايمان فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكره جبريل فقبل النبي صلى الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال وحق من نفس محمد بيده لو أن البحار أصبحت مدادا والاشجار أقلاما وأهل السموات والارض كتابا لعجزوا عن حصر فضلكما وعن وصف أجركما

من ذا يطيق بأن يحصي الثناء على * محمد وعلى الصديق صاحبه * وقد رقى عمر الفاروق منزلة
وحاز عزا وخرقا في مراتبه * وحاز عثمان فضلا بالنبي وقد * أثنت جميع البرايا عن مناقبه
وذو الفقار على المرتضى فله * بحر من العلم يبدو من جوانبه * فهم ملاذ لمن خاف الحساب اذا
ضاقت عليه أمور في مذاهبه * عليهم صلوات الله ما لمعت * في الليل أنوار برق في غياهبه

وروي عن محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قال رأيت بمكة نصرانيا يدعى بالأسقف وهو يطوف بالكعبة فقلت ما الذي رغبك عن دين آبائك فقال بدلت خيرا منه قلت فكيف كان ذلك فحكى لي انه ركب في

وأمته دعاهم الله تعالى الى زيارته فيقول آدم يا حبيبي يا محمد قف حتى أجيء فان الله سبحانه وتعالى قد دعاني فينزل آدم عليه السلام ويركب أولاده شيث وهابيل وادريس والصالحون تلك الخيول ثم يسيرون الى موسى فيسمع

البحر قال فلما توسطنا فيه انكسرت المركب بنا فتعلقت على لوح فما زالت الأمواج تدافعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر فيها أشجار كثيرة ولها ثمار أحلى من الشهد وألين من الزبد وفيها نهر جار عذب قال فقلت الحمد لله على ذلك فقلت أنا آكل من هذا الثمر وأشرب من هذا النهر حتى يأتي الله بالفرج فلما ذهب النهار وجاء الليل خفت على نفسي من الدواب فعلوت شجرة ونمت على غصن منها فلما كان في وسط الليل اذا بدابة على وجه الماء تسبح الله تعالى وتقول بلسان فصيح لا اله الا الله العزيز الجبار محمد رسول الله النبي المختار أبو بكر الصديق صاحبه في الغار عمر الفاروق فاتح الامصار عثمان القتيل في الدار علي سيف الله على الكفار فعلى مبغضيهم لعنة العزيز الجبار ومأواهم النار وبئس القرار ولم تزل تكرر هذه الكلمات الى الفجر فلما طلع الفجر قالت لا اله الا الله الصادق الوعد والوعيد محمد رسول الله الهادي الرشيد أبو بكر الموفق السديد عمر ابن الخطاب سور من حديد عثمان الفضيل الشهيد علي بن أبي طالب ذو البأس الشديد فعلى مبغضيهم لعنة الرب المجيد فلما وصلت الدابة الى البر اذا رأسها رأس نعامة ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير وذنبها ذنب سمكة فخفت على نفسي الهلكة فهربت منها فالتفتت الي وقالت قف والا هلكت فوقفت فقالت لي ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع الى الحنيفية فانك قد حللت بفناء قوم من مؤمني الجن لا ينجو منهم الا من كان مسلما فقلت وكيف الاسلام قالت تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقلتها فقالت كمل اسلامك بالترضي عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي قلت ومن أتاكم بذلك قالت قوم منا حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعوه يقول اذا كان يوم القيامة تأتي الجنة فتنادي بلسان طلق الهي قد وعدتني أن تشيد أركاني فيقول الجليل جل جلاله قد شيدت أركانك بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك بالحسن والحسين ثم قالت لي الدابة تريد المقام هنا أم الرجوع الى أهلك قلت الرجوع الى أهلي فقالت امكث مكانك حتى يجتاز بك مركب فمكثت مكاني ونزلت الدابة البحر فما غابت عن عيني حتى مر علي مركب وفيه ركاب فأشرت اليهم فحملوني فاذا في المركب اثنا عشر رجلا كلهم نصارى فأخبرتهم خبري وقصصت عليهم قصتي فأسلموا كلهم فعلمت أن هؤلاء الاقوام سرا عند الملك العلام اذ ببركتهم حصل لي الاسلام ونلت أعلى مقام

قوم لهم عند رب العرش منزلة * وحرمة وبشارات واكرام
فازوا بصحبة خير الخلق واتصفوا * بوصفه فهموا للناس أعلام
في أبي بكر الصديق قد وردت * آثار فضل لها في الذكر أحكام
وبعده عمر الفاروق صاحبه * به تكمل في الآفاق اسلام
وهكذا البر عثمان الشهيد فتى * في الليل وردوا بالقرآن قوام
وللامام علي المرتضى منح * له احترام واعزاز واكرام
هم الصحابة للهادي بهم وضحت * طرق الهدى وعلى الخيرات قد داموا
عليهم من سلام الله أطيبه * ما أفطر الناس يوم الشك أو صاموا

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم

﴿المجلس الرابع والخمسون في ذكر الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم﴾

الحمد لله الذي أنشق أهل صفوته من طيب محبته نسيما ونادمهم في الاسحار بلذيذ الاذكار فأصبح لهم نديما وسقاهم من الكؤوس الصفاء في خلوة المناجاة شرابا صرفا قديما وتجلى عليهم فهاموا وجدا به وحق لواجدهم أن يكون لهيامه عليما وبصرهم بهداهم وآتاهم تقواهم وهداهم صراطا مستقيما وأرسل اليهم رسولا كريما ونبيا معظما عظيما وأنزل عليه في كتابه العزيز تفضيلا له وتكريما هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما ما له من نبي شرف الله به زمزم والحطيم وخصه بالحجة البالغة واصطفاه وسماه باسمين من أسمائه نعم وفاز رحيما فمن تمسك بشريعته نال فضلا جسيما وحاز في الجنة قصرا ونعيما كم أطلق أسيرا وآوى مسكينا ضعيفا وكم جبر كسيرا وأغنى فقيرا ورحم يتيما توسل به آدم فالهم الصلاة عليه فعاد عزيزا كريما ودعا به نوح فأضحى من الغرق سليما واستغاث به الخليل فصارت النار عليه بردا وسلاما لما أكثر عليه صلاة وتسليما واستجار به اسمعيل فأغيث بالفداء وكان للنعم بعد الردى مستديما وصلى عليه موسى فأضحى مخاطبا وكليما وبشر به عيسى فنال رفعة وتقديما وسلمت عليه الاشجار والاحجار وصلت عليه الملائكة الابرار لتحصل لهم الغفار عند من لم يزل عظيما فيا معشر العصاة ما أغفلكم

موسى عليه السلام صهيل الخيل وخفق أجنحة الملائكة فيقول ما هذا فتقول الملائكة هذا أخوك محمد صلى الله عليه وسلم فيقول يا حبيبي يا محمد قف حتى أجيء فان الله تعالى قد دعاك فيهبط موسى عليه السلام والصالحون من قومه

عن الصلاة عليه فانها تكفر ذنبا عظيما وتورث عزا وتكريما فأكثروا من الصلاة عليه وادعوا لما نديكم مولاكم اليه تلقوا جنة ونعيما وتجنبوا عذابا وجحيما فقد قال في حقه من جميع بين خلقه وخلقه وكان بالمؤمنين رحيما وبشر من صلى عليه من أمته بالفضل في جنته فقال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما فأكثروا من الصلاة عليه فانها تجلو همومكم وما تشتكي سقيما وقد أمركم الله تعالى بالصلاة عليه تنبيها لكم وتفهيما وتذكيرا لكم وتعليما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

جل الذي بعث الرسول رحيما * ليرد عنا في المعاد جحيما
وبه نرجي جنة ونعيما * أضحى على الباري الكريم كريما
صلوا عليه وسلموا تسليما
ما ضل عن وحي الاله وما غوى * حاشا رسول الله ينطق عن هوى
الصادق الثقة الأمين بما روى * قد نال من رب السماء علوما
صلوا عليه وسلموا تسليما
وافى له الروح الأمين مبشرا * نادى به يا خير من وطئ الثرى
أجب المهيمن يا محمد كي ترى * ملكا كبيرا في السماء عظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
فأجابه المختار حين دعا به * رب السموات العلى لخطابه
ركب البراق وقد أتى لجنابه * أمسى له الروح الأمين نديما
صلوا عليه وسلموا تسليما
نبي أرى الحادي يبشر بالقا * ويضمنا بان المحصب والنقا
وأرى ضريح المصطفى قد أشرقا * مولى رحيما لم يزل حليما
صلوا عليه وسلموا تسليما
وأقول للزوار فزتم بالمنى * يهنا لكم طيب المسرة والهنا
فاستبشروا من بعد فقر بالغنى * فالله زادكم به تكريما
صلوا عليه وسلموا تسليما
ثم الرضا عن آله الكرماء * وكذاك عن أصحابه الخلفاء
فهواهم ديني وعقد ولائي * قوم تراهم في المعاد نجوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

وروى أبو طلحة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رأيتك كاليوم أطيب نفسا ولا أظهر منك بشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لي لا تطيب نفسي وقد جاءني جبريل عليه السلام الساعة فقال يا رسول الله من صلى عليك صلاة من أمتك كتبت له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفي لفظ آخر ورد الله تعالى عليه مثل قوله وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت أخيط شيئا في وقت السحر فسقطت الابرة مني وانطفأ المصباح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأضاء البيت من ضياء وجهه فوجدت الابرة فقلت ما أضوأ وجهك يا رسول الله صلى الله عليك فقال يا عائشة الويل لمن لم يرني يوم القيامة قالت فقلت ومن الذي لم يرك يوم القيامة قال البخيل فقلت ومن هو البخيل يا رسول الله قال الذي اذا ذكرت عنده لم يصل علي وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلوا علي فان صلاتكم علي زكاة لكم وسلوا الله تعالى لي الوسيلة قالوا يا رسول الله وما الوسيلة قال أعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو

أحمد المصطفى سراج منير * خاتم الرسل صادق الانباء
خص بالحوض والشفاعة في الحشر لكل الورى ورفع اللواء * والمقام المحمود والسبق للنا
س دخولا في الجنة الفيحاء * ثم يعطى وسيلة وهي أعلى
درجات الجنان دار البقاء * فعليه الصلاة في كل وقت
وزمان يبقى على الآناء

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عشية الخميس نزلت الملائكة وبأيديهم قراطيس من فضة وأقلام من ذهب يكتبون عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة وعشية الجمعة صلاة من يصلي علي فأكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة ليلة الجمعة أو يوم الجمعة قضى الله له مائة حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ويبعث الي ملكا يدخل علي في قبري ويخبرني باسمه ونسبه وعشيرته فأكتبه عندي في صحيفة بيضاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغون الي صلاة من يصلي

فيصلون الى روح الله عيسى عليه السلام فيقول عيسى ما هذا الضجيج فتقول الملائكة هذا محمد صلى الله عليه وسلم قد دعاه الله الى زيارته فيطلع عيسى عليه السلام من قصره ويقول يا حبيبي يا محمد اصبر حتى أجيء اليك فان الله سبحانه

على في مشارق الارض ومغاربها فمن صلى على كل يوم جمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تباهوا بالصلاة على فانها تبلغني وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة وما جلس قوم مجلسا لم يصلوا فيه على الا كانت عليهم حسرة يوم القيامة ان شاء عفا عنهم وان شاء آخذهم بها وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت ظل عرش الرحمن عز وجل يوم لا ظل الا ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب من أمتي ومن أحيا سنتي ومن أكثر الصلاة على وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من صلى على في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب

صلوا على هذا النبي الكريم * تحظوا من الله بأجر عظيم * وتظفروا بالفوز من ربكم
وجنة فيها نعيم مقيم * طوبى لعبد مخلص في الورى * صلى على ذاك الجناب الكريم
وقد غدا من فرط أشواقه * بحبه في كل واد يهيم

وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على تعظيما لحقي خلق الله تعالى من ذلك القول ملكا أحد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروزتان في الارض السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى صل على عبدي كما صلى على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيامة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن استغفر الله تعالى بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله رجح ميزانه ومن صلى على كنت شفيعه يوم القيامة وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى وكل بقبري ملكين فلا أذكر عند مسلم فيصلي على الا قال الملكان مجيبان له غفر الله لك فيقول حملة العرش والملائكة جوابا للملكين آمين ولا أذكر عند أحد فلا يصلي على الا قال الملكان له لا غفر الله لك ويقول حملة العرش وسائر الملائكة جوابا للملكين آمين وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة على الا تفرقوا على أنتن من جيفة الحمار وما من مجلس يصلى على فيه الا فاحت له رائحة طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذه رائحة مجلس صلى فيه على محمد صلى الله عليه وسلم وان للصلاة عليه رائحة تفوق روائح جميع الطيب تعرفها الملائكة فتميزها من سائر الطيب

ان الصلاة على المختار ان ذكرت * في مجلس فاح منه الطيب اذ نفحا
فأسكر القوم رياه فتعرفه الـ * أملاك لما تبدى النور واتضحا
والقوم في حضرة بالذكر طيبة * هذا وحبهم في القلب ما برحا
محمد أحمد المختار من مضر * أزكى الخلائق جمعا أفصح الفصحا
صلى عليه اله العرش ثم على * أهليه والصحب ثم السادة النصحا

وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لن يلج النار من صلى على * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على مائة مرة حرمت النار عنه مائة عام * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال أكثركم على صلاة أكثركم في الجنة أزواجا * وروى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله تبارك وتعالى يا محمد من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه

سلام على نور هدينا بنوره * وعز معز واقتدره عن مناله
سلام على من لم أذق صفو بعده * ولم أرتقب في النوم طيف خياله
سلام على من عمنا لطف فضله * ولم نخل من آثاره وجماله
عليه سلام الله ما ذر شارق * وما لاح برق مخبرا عن وصاله

وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد يسأل الحاجة ولا يصلي على عقيب سؤاله فترتفع الحاجة على هامته فاذا صلى على قضيت حاجته واستجيبت دعوته وفتحت له أبواب السماء * وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ذنبا ثلاثة أيام * وروى أنه اذا كان يوم القيامة وضعت حسنات المؤمن وسيئاته فتنزل صحائف من عند الله عز وجل بيض على حسناته فترجح حسناته على سيئاته فيقول الله عز وجل هذه صلاته على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلها الله ذخيرة

وتعالى قد دعاني ثم يسيرون الى مشاهدة الحق عز وجل تحت لواء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الرجال على الخيول والنساء على الهوداج فاذا وصلوا تمضي الملائكة بالنساء الى فاطمة الزهراء رضي الله عنها والرجال عند النبي صلى

لاحمد فضل لا يعد ولا يحصى * وليس له في الدهر حد فيستقصى
فمن كان مثلي مذنبا ومقصرا * فجاه رسول الله قد جبر النقصا
فيا فوز من صلى عليه من الورى * فذلك بتثقيل لميزانه خصا
هو القرشي الهاشمي الذي سرى * من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى
نبي دنا من قاب قوسين مذ دنا * فسبحان من وصى اليه بما وصى
عليه صلاة لا انتهاء لوصفها * من الله ربي لا تعد ولا تحصى

وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح وأمسى وقال اللهم يا رب محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو أهله أتعب كاتبيه ألف صباح ولم يبق لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حق الا أداه اياه وغفر له ولوالديه وحشر مع محمد وآل محمد * وعن وهب بن منبه رضي الله عنه أنه قال لما خلق الله تعالى آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه فتح عينيه فنظر الى باب الجنة فرأى عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فقال أي رب هل خلقت خلقا هو أعز عليك مني فقال نعم نبيا من ذريتك فلما خلق الله تعالى له حواء وركب فيه الشهوة قال يا رب زوجني بها قال الله تعالى أد مهرها قال يا رب وما مهرها قال أن تصلي على صاحب هذا الاسم مائة مرة قال ان فعلت تزوجنيها قال نعم فصلى آدم على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة فكان ذلك مهرها فزوجه الله تعالى بها

أنت الذي صلى عليك اقتضا * خير الورى في ذكره وكذا قرى
وأبوك آدم اذ رأى حواء وقد * زينت بأنواع الحلي والجوهر
صلى عليك فكان ذلك مهرها * والحور بين مهلل ومكبر
أنت الذي حقا عليه سلمت * وحش الفلا في كل بر مقفر
صلى عليك الله يا خير الورى * ما ناح قمري بغصن أخضر

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء أعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأناخ ناقته على باب المسجد ثم دخل فقعد بازاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى أربه وأراد أن يقوم قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الناقة التي مع الاعرابي مسروقة فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم اليه ثم قال له ما تقول فأطرق برأسه وجعل يضرب الارض بسبابته فأنطق الله تعالى الناقة من وراء الباب فقالت يا رسول الله والذي بعثك بالحق بشيرا ونذيرا ما سرقني هذا الرجل وما ملكني غيره وان هذا ابتاعني بماله وانه لبريء مما رموه به ثم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي بالذي أنطقها ببراءتك ما قلت حين أطرقت برأسك وضربت الارض بسبابتك فقال يا رسول الله قلت اللهم لست برب استحدثناك ولا معك شريك في ملكك أعانك على خلقنا أنت كما تقول وفوق ما تقول أسألك يا رب أن تصلي على محمد وعلى آل محمد وتبرئني ببراءة مما أنا فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق لقد رأيت الملائكة ازدحموا على أفواه السكك يكتبون مقالتك فمن أصابه مثل ما أصابك فقال مثل مقالتك برأه الله تعالى مما نزل به

هذا النبي محمد خير الورى * ونبيهم وبه تشرف آدم * وله البها وله الحيا والوجه
بكل السنى من نوره يتقسم * هو في المدينة ثاويا بضريحه * حقا ويسمع من عليه يسلم
واذا توسل مستضام باسمه * زال الذي من أجله يتوهم * يا فوز من صلى عليه فانه
في جنة المأوى غدا يتنعم * صلى عليه الله جل جلاله * ما راح حاد باسمه يترنم

وروى أن أصحاب الحديث يأتون يوم القيامة بمحابرهم فيقول الله تبارك وتعالى لجبريل يا جبريل اقض حوائجهم فانهم كانوا يصلون كثيرا على النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا فيأخذ بأيديهم ويدخلهم الجنة وقال بعض الصوفية كان لي جار مسرف على نفسه فلما مات رأيته في المنام وهو في دار السلام فقلت له بم نلت هذه المنزلة قال حضرت مجالس الذكر فسمعت المحدث يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه من صلى عليه ورفع صوته بها وجبت له الجنة فرفع المحدث صوته بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ورفعت صوتي معه وجميع القوم فغفر لنا في ذلك اليوم * وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل عليه السلام

الله عليه وسلم فينزلون الى ميدان أرضه من المسك يسمى حضرة القدس وفيه كراسي منصوبة من ياقوت وكراسي من ذهب وكراسي من فضة وفوق تلك الكراسي مراتب خضر وكراسي من نور فتأخذ الملائكة بأيديهم فيجلس كل واحد منهم على

يوما فقال لى يا محمد قد جئتك ببشارة لم آت بها أحدا قبلك ولا بعدك وهى أن الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمتك ثلاث مرات غفر له ان كان قائما قبل أن يقعد وان كان قاعدا قبل أن يقوم فعندها خر النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا لله تعالى شكرا على ذلك

ألا يا رسول الله يا خير مرسل * عليك صلاة الله لا تتناهى * فيا فوز من صلى عليك من الورى
صلاة يعم الكون منك سناها * عليك صلاة الله يا أشرف الورى * محلا ويا أعلى البرية جاها
عليك صلاة الله ما سار راكب * الى طيبة بالا كرطاب رباها
عليك صلاة الله ما هبت الصبا * وفاح بعرف المسك طيب شذاها

وروى ان امرأة رأت ولدها بعد الموت يعذب فحزنت لذلك وبكت ثم رأته بعد ذلك وهو فى النور والرحمة فسألته عن ذلك فقال مر رجل بالمقبرة فصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وأهدى ثوابها للاموات فحصل نصيبى من ذلك المغفرة فغفر لى * وقال بعض العارفين صليت ليلة فلما جلست للتشهد نسيت الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فغلبتنى عيناى فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال لى نسيتنا من الصلاة علينا فقلت يا رسول الله اشتغلت بالثناء على الله عز وجل فقال أما علمت أن الله سبحانه لا يقبل الثناء عليه الا بالصلاة على ولا يجاب الدعاء الا بالصلاة على ولا تقضى الحاجات الا بالصلاة على ألم تسمع قوله تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من أنت حقا بشائره * الهاشمى الذى طابت عناصره * هو الرسول الذى شاعت رسالته
فى الخلق طرا وقد عمت مآثره * هو النبى الذى تأتى الملوك له * على الرؤس فتأتيهم مفاخره
هو الطبيب لداء الناس كلهم * يشفى السقيم وللمكسور جابره
صلى عليه اله العرش ما طلعت * شمس وما ناح فوق الغصن طائره

قال سفيان الثورى رضى الله عنه بينما أنا فى الطواف اذ رأيت رجلا لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا وهو يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فهل عندك فى هذا شئ فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثورى فقال لولا أنك غريب فى أهل زمانك لما أخبرتك عن حالى ولا أطلعتك على سرى ثم قال خرجت أنا ووالدى حاجين الى بيت الله الحرام حتى اذا كان فى بعض المنازل مرض والدى فقمت لأعالجه فبينما أنا عند رأسه اذ مات واسود وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدى واسود وجهه فجذبت الازار على وجهه فغلبتنى عيناى فنمت فاذا أنا برجل لم أر أجمل منه وجها ولا أنظف ثوبا ولا أطيب ريحا يرفع قدما ويضع أخرى حتى دنا من والدى فكشف الازار عن وجهه ومر بيده على وجهه فعاد وجهه أبيض ثم ولى راجعا فتعلقت بثوبه وقلت من أنت يرحمك الله فقد من الله بك على والدى فى دار الغربة فقال أوما تعرفنى أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل استغاث بى وأنا غياث من أكثر الصلاة على فانتبهت فاذا وجهه أبيض

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
شفع نبيك فى ذلى ومسكنتى * واستر فانك ذو فضل وذو كرم * واغفر ذنوبى وسامحنى بها كرما
تفضلا منك يا ذا الفضل والنعم * ان لم تغثنى بعفو منك يا أملى * واخجلتى واحيائى منك واندمى
وقد وعدت بأن ندعو فتجيب لنا * وقد دعونا فجد بالعفو والكرم

(اخوانى) أكثروا من الصلاة على هذا النبى الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنب العظيم وتهدى الى الصراط المستقيم وتقى قائلها عذاب الجحيم ويحظى فى الجنة بالنعيم المقيم * وقد قيل فى بعض الروايات ان للمصلين على سيد المرسلين عشر كرامات احداهن صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبى المختار الثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء الحوائج والاوطار السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار التاسعة دخول دار القرار العاشرة سلام العزيز الجبار

يارب صل على الهادى البشير ومن * له الشفاعة فى العاصى أخى الندم
يارب صل على المختار من مضر * أزكى الخلائق من عرب ومن عجم
يارب صل على خير الانام ومن * ساد القبائل فى الانساب والشيم

مرتبة ويجلسون قوما منهم على تلك الكراسى وقوما منهم على كثبان من المسك على قدر منازلهم عند الله عز وجل ودرجاتهم ثم يسلم عليهم الحق سبحانه وتعالى رجلا رجلا وامرأة امرأة والنساء الصالحات يجلس جميعهن عند السيدة فاطمة

يارب صل على مولى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم
صلى عليه الذى أعطاه منزلة * علياء اذ كان حقا أفضل الأمم
صلى عليه الذى أسرى به فرقى * لقاب قوسين لم يدرك ولم يرم
صلى عليه الذى أعلاه مرتبة * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
صلى عليه صلاة لا انقطاع لها * مولاه ثم على صحب وذى رحم

اللهم صل على سيدنا محمد الذى شرفته على سائر الانام ورفعته الى أشرف محل ومقام وجعلته هاديا الى دين الاسلام ودليلا الى دار السلام اللهم فكما أمرتنا بالصلاة عليه فبلغ اللهم صلاتنا منا عليه اليه يارب العالمين اللهم احشرنا فى زمرته واجعلنا ممن فاز بمتابعته والتمسك بشريعته واهتدى بسنته واقتدى بصحابته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه فى مستقر الرحمة والرضوان ودار السلام برحمتك يا ذا الجلال والاكرام

﴿المجلس الخامس والخمسون فى فضل قول لا اله الا الله جعلنا الله واياكم من أهلها وتقبل منا ومنكم قولها﴾

الحمد لله الذى لا يعلم ما هو الا هو ولا يغفر الذنوب ويستر العيوب الا هو ولا يكشف الكروب ويجبر القلوب الا هو جل عن النظائر والاشباه وتقدس عن الالتباس والاشتباه وهو الله لا اله الا هو فهو المحمود الذى لا يحمد على المكاره الا هو المشكور الذى لا يشكر على السراء والضراء الا هو الكريم المقصود الذى لا يعرف بالكرم والجود الا هو الرحيم الودود الذى لا يقصد بالركوع والسجود الا هو القديم الذات البديع الصفات الذى لا يدعى لكشف الكربات الا هو وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو اليه أمركم وعليه رزقكم وهو حسبكم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو لانت لعظمته الجلامد وقامت على وحدانيته الشواهد والحكم اله واحد لا اله الا هو كيف ينكر وجوده أهل الطغيان والغى وهو الحى الذى لا اله الا هو كيف تجحد وحدانيته أم كيف تنكر فردانيته وقد شهد الله أنه لا اله الا هو وقدر بحكمته الاشياء وخلق بقدرته الظلام والضياء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو ساتر العيب وراحم الشيب وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو كيف لا يجود بالمتاب لمن أناب وهو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذو الطول لا اله الا هو فاضرب أيها الموحد بسيف التنزيه رقاب أهل التشبيه واحذر أن تفوه بمثل ما فاهوا فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو الاولياء فى حذر من مكره لا يغفلون عن خدمته ولا يفترون عن ذكره والكافرون عسر عليهم ذلك وشق فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو فلا يغرنك يا هذا شيطانك الغرور ولا تركن الى الجاحد الكفور ولا تتكاثر بدنياك وتتفاخر ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو

الله ربى لا أريد سواه * هل فى الوجود حقيقة الا هو
يا من له وجب الكمال بذاته * فالكل غاية فوزهم لقياه
أنت الذى لما تعالى جده * قصرت خطا الالباب دون سناه
أنت الذى امتلأ الوجود بحمده * لما انتهى ملأ الكون من نعماه
سبحان من خرق الحجاب لعبده * وهداه منهج قصده فرآه
سبحان من ملأ الوجود أدلة * ليلوح ما أخفى بما أبداه
سبحان من ظهر الجميع بنوره * فبه يرى الاشيا من صافاه
سبحان من أحيا قلوب عباده * بلوائح من فيض نور هداه
فالعارفون مشاهدون لصنعه * مستغرقون بذكرهم اياه
مولاى أنك لم يدع لى وحشة * الامحا ظلماتها بسناه
مولاى أنت الواحد الفرد الذى * ملأ الوجود صفاته وهداه
عجز الانام عن امتداحك انه * تتصاغر الافكار دون مداه
من كان يعرف أنك الحق الذى * بهر العقول فحسبه وكفاه

الزهراء فى ايوان من درة بيضاء تحت شجرة طوبى وتنصب لهم كراسى على قدر درجاتهم نسأل الله أن يمتعنا بذلك من فضله وكرمه ويسلم عليهم الحق امرأة امرأة ورجلا رجلا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأوليائى وأهل

واذا أردت بأن تفوز وترتقى • درج العلا وتنال منه رضاه
أدم الصلاة على محمد الذى • لولاه ما فتح المكبر فاه
وله الوسيلة واللواء وكوثر • يروى الورى وكذا يكون الجاه
صلى عليه الله ما مرت الصبا • وتعطرت بعبيره الافواه

قال الله تبارك وتعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام • قال سعيد بن جبير كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله أنه لا اله الا هو الآية خرت ساجدة • وعن ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن الغريب وأموره المحكمة لنفسه عند خلقه أنه لا اله الا هو • وعن غالب القطان قال أتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت أختلف اليه فلما كنت ذات ليلة أردت أن أنحدر الى البصرة فقام يتهجد من الليل فمر بهذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهى لى عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت فى نفسى لقد سمع فيها شيأ فصليت معه وودعته ثم قلت له سمعتك تردد هذه الآية فما بلغك فيها قال والله لا أحدثك الى سنة فكتبت على بابه ذلك اليوم وأقمت سنة فلما مضت السنة قلت له يا أبا محمد قد مضت السنة فقال حدثنى أبو وائل عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدى هذا عندى عهدا وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة • وقيل ان من قرأ شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية عند منامه خلق الله تعالى منها ملكا يستغفر له الى يوم القيامة

ما فى الوجود سواك رب يعبد • كلا ولا مولى سواك فيقصد
يا من له عنت الوجوه بأمرها • ذلا وكل الكائنات توحد
أنت الاله الواحد الفرد الذى • كل القلوب له تقر وتشهد
يا من تفرد بالبهاء وبالسنى • فى عزه وله البقاء السرمد
يا من له وجب الكمال بذاته • فلذاك تشقى من تشاء وتسعد

وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى غافر الذنب يعنى لمن يقول لا اله الا الله وقابل التوب لمن يقول لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقال تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال ابن عباس العهد شهادة أن لا اله الا الله وقال تعالى وألزمهم كلمة التقوى قال على رضى الله عنه كلمة التقوى قول لا اله الا الله وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى قول لا اله الا الله وقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها أى من جاء بقول لا اله الا الله • وقال بعض أهل العلم قول لا اله الا الله حرز منيع وحصن حصين فمن قال لا اله الا الله تحصن من كل سوء لقوله عليه السلام مجدوا ربكم بقول لا اله الا الله فان الله تبارك وتعالى يقول هى حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى • وقال ابن عباس رضى الله عنهما لو يعلم المذنبون ما فى قول لا اله الا الله لأكثروا من ذكرها فان الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ولا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنوب ساعة • وقيل ان العبد اذا قال لا اله الا الله فى ساعة من نهار أو ليل طاش ما فى صحيفته من الذنوب والخطايا حتى تسكن الى أمثالها من الحسنات • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا اله الا الله • وقال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى قبورهم ولا فى بعثهم ولا فى نشورهم وكأنى بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم وهم يقولون لا اله الا الله حتى يدخلوا الجنة فيقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور • وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أفضل قال أن تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى الملائكة قربوا منى أهل لا اله الا الله فانى أحبهم • اخوانى ان أهل التوحيد فى مقعد صدق عند مليك مقتدر سبقت محبته لهم قبل خلقهم ووطأ نعمتهم لهم قبل ايجادهم فصاروا أولياءه بالموهبة القديمة لاجرم جاء مدحهم فى الآيات الكريمة المبينة المكنونة يحبهم ويحبونه

طاعتى وخدمتى ومحبتى يا ملائكتى ضيفوهم فتتقدم لهم الملائكة بموائد من الدر عليها ألوان الاطعمة فاذا أكلوا يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى يا ملائكتى اسقوهم فتتقدم اليهم الملائكة أقداحا من ذهب كل قدح مكلل بسبعين

نالوا

نالوا المراد بحب حبيبهم • وتمتعوا بدنوه ووصاله
وعليهم ظهر الجمال لانهم • بقلوبهم نظروا الحسن جماله
وبه قد اشتغلوا وبالمطلوب لمن • قد أصبح المحبوب ممن أشغاله

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فانها تهدم الذنوب هدما وقال صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وعن الصنابحى رحمه الله قال دخلت على عبادة بن الصامت رحمه الله وهو فى النزع فبكيت فقال مهلا لم تبكى فوالله لئن استشهدت لأشهدن لك ولئن استشفعت لأشفعن لك ولئن استطعت لأنفعنك ثم قال والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله حرم الله عليه النار وعن أبى الاسود الدؤلى ان أبا ذر رضى الله عنه حدثه أنه قال أتيت النبى صلى الله عليه وسلم وهو نائم وعليه ثوب أبيض ثم أتيته ثانيا فاذا هو نائم ثم أتيته الثالثة وقد استيقظ فجلست اليه فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق ثلاثا ثم قال فى الرابعة على رغم أنف أبى ذر فخرج أبو ذر وهو يقول على رغم أنف أبى ذر وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى دائم لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شئ قدير ورفع بها صوته كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة رواه الترمذى رحمه الله فلما سمع قتيبة بن مسلم هذا الحديث كان يركب كل يوم فى موكبه وهو يومئذ أمير ويأتى السوق فيقول هذا الحديث ثم يرجع

تهتك ولا تخش فى الحب عارا • واياك اياك تبدى استتارا
ونزه حبيبك عن مشبه • وعطر بذكراه ربعا ودارا
وبح باسمه ثم صرح وقل • حبيبى يا قوم يهدى الحيارى
وجهرا فوحده بين الملا • ليعطيك منه أجورا غزارا

(اخوانى) انظروا الى فعل هؤلاء الموحدين كيف لا يمنعهم الحياء عن اشهار ذكر رب العالمين ولا يستنكفون عن تنزيه الحق بين سائر المخلوقين وقد قال تعالى فاذكرونى أذكركم وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى كل يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه رواه البخارى ومسلم رحمهما الله وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد اسمعيل رواه البخارى ومسلم رحمهما الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحكيم العليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع فانظروا رحمكم الله الى كلمة الاخلاص ما أعظم شأنها وما أرفع عند الله مكانها فاذا أكثروا من ذكرها التنا الواجزيل أجرها فبها يحصل الثواب الكامل والاجر الوافر وبقولها يتميز المؤمن من الكافر وما من عبد يسمع المؤذن فيقول مثل ما يقول فاذا قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله ومسح وجهه بيديه تبركا بها ومسح بهما على لحيته الا كتب الله تعالى له بكل شعرة أصابتها يده حسنة وحط عنه بها سيئة وقال بعض الصحابة رضى الله عنه من قال لا اله الا الله ومد بها صوته تعظيما لها غفر الله له أربعة آلاف ذنب قيل فان لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه وقيل يؤتى بالرجل يوم القيامة الى الميزان فيخرج له تسع وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيه خطاياه وذنوبه فتوضع فى الميزان ثم يخرج قرطاس مثل الانملة فيه شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فتوضع فى الكفة الاخرى فترجح على خطاياه وذنوبه ويسامحه الله تعالى ويأمر به الى الجنة كل ذلك بفضل قول لا اله الا الله وفضل لا اله الا الله كثير لا يحصى وعظيم لا يستقصى وينشد مؤلفه

ألف لؤلؤة وأقداحا من بلور مكللة بالياقوت الاحمر فى كل قدح لون من الشراب الطهور قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فيتناول كل واحد منهم قدحا فيشرب من ذلك الشراب الطهور حتى يكتفى فيقول القدح يا ولى الله ان كنت شربت منى

الكل فى بحر حبه تاهوا * وقد تفانوا فى سر معناه
وصححوا العقد مخلصين له * بقولهم لااله الا هو
يامعشر الذاكرين كلكم * قولوا معى لااله الا هو
و راقبوا من يعمكم كرما * بفضله لااله الا هو
فالكون قد فاح نشره عبقا * بذكره لااله الاهو
والعرش تسبيحه له أبدا * سبحان من لااله الاهو
وكل مافى السماء من ملك * تسبيحه لااله الا هو
وكل مافى الجبال من عظم * تسبيحه لااله الا هو
وكل مافى الرياض من شجر * تسبيحه لااله الا هو
وكل مافى البحار من سمك * تسبيحه لااله الا هو
وكل مافى الوجود من بشر * تسبيحه لااله الا هو
وكل مافى الزمان من عجب * أعجبه لااله الا هو
وكل شئ تراه من حسن * أحسنه لااله الا هو
وكل شئ يلوح من ملح * زينته لااله الا هو
وكل أهل العلوم قد علموا * بأنه لااله الا هو
وكل أهل العقول قد فهموا * بأنه لااله الا هو
والانس والجن كلهم شهدوا * بأنه لااله الا هو
والرعد والبرق اذ يسبحه * فقوله لااله الا هو
وكل من ضل عن طريق هدى * دليله لااله الا هو
وكل من يشتكى أذى سقم * شفاؤه لااله الا هو
ومن أتاه بالذل مفتقرا * غناؤه لااله الا هو
ومن أتى بائسا ومنكسرا * يجبره لااله الا هو
ياغارقا فى بحار غفلته * انهض وقل لااله الاهو
تعصيه جهرا وحلمه كرما * يستره لااله الا هو
ياقوم لاتغفلوا بجهلكم * عن ذكره لااله الاهو
كيف تنام العيون عن ملك * سبحانه لااله الا هو
تنزه فى الليل والنهار ولا * ينساكموا لااله الاهو
هو الاله العظيم قدرته * سبحانه لااله الا هو
يافوز من مات وهو معتقد * يشهد أن لااله الاهو
سبحانه ما أعم رحمته * لمذنب تاب من خطاياه
وها أنا مذنب عصيت وقد * كان الذى كان حسبى الله
قد ضاع عمرى وليس لى عمل * فى يوم حشر يرضى به الله
وقد أتانى المشيب ينذرنى * بقرب موتى وما سألقاه
من كان مثلى فى المذنبين أسا * يبكى على ذنبه وينعاه
من كان مثلى قد شاب وهو على * قبيح مالا يحبه الله
من كان مثلى يأتى الذنوب ولا * يخاف عاجلنى ويخشاه
يأتى الى الله وهو معتذر * عساه يعفو له خطاياه
يامن عصى الله وهو ينظره * فى الذنب اذلا يخاف عقباه
ان كنت مثلى مقصرا وجلا * من قبح ذنب فى الحشر تلقاه

لنا فاشرب منى خمرا وان كنت شربت منى خمرا فاشرب منى عسلا مصفى فيشرب من ذلك حتى يكتفى ثم تقول الملائكة قد أمرنا ربنا أن نسقيكم بهذه القداح من أنواع الشراب سبعين لونا كل لون الا من الآخر فاذا اكتفوا يقول الله

فلذ بجاه الشفيع أفضل من * يشفع فى الحشر عند مولاه
محمد المصطفى الرسول ومن * شرفه الله ثم نباه
صلى عليه الاله خالقه * ماسار سار وطاب مسراه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المجلس السادس والخمسون فى سعة رحمة الله تعالى غمرنا الله واياكم والمسلمين برحمته وعاملنا بلطفه ورأفته

الحمد لله الرحيم الذى يرحم من عباده الرحما الكريم الذى يسبل على العاصى ذيل حلمه جودا وكرما الحليم الذى يرى المذنب ويستره اذا أبدى على زلاته حسرة وتندما العليم الذى يعلم مافى الضمائر ويطلع على السرائر ولا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السما العظيم الذى لا يتعاظمه ذنب الا غفره ولا يرى عيبا الا ستره فضلا منه ونعما اسبقت رحمته غضبه وقد قال تعالى لينقذ المؤمنين من العصيان والغى ورحمتى وسعت كل شئ فغفر زللا ومآثما من لجأ الى حمى جنابه احتمى ومن تاب اليه نجا ومن توكل عليه كفاه همما وألما فيامعشر التائبين أبشروا بالصيانة والعصمة واشكروه على هذه النعمة فقد كتب ربكم على نفسه الرحمة وأجرى لكم بالسعادة قلما فالعارفون قد بشر لهم بنيل المقصود فى الوجود علما والمحبون قد أباحهم الجنة والنظر اليه وسقاهم بكؤس أنسه فنحوا الحضرة قدسه ندما والخائفون قد لزموا له ذلا وخضوعا وأبدوا على ما أسلفوا بكاء وخشوعا فأخرج لهم توقيع قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا أبشرهم من الامان بالغفران تائبا معلما فيامن أيامه فى الغفلة ضائعه وصحائفه لا تزال جامعه أقبل على مولاك بنية خالصة ونفس طائعه فقد قال تعالى لنبيه صاحب الشفاعة الشائعه فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فكم غفر ذنبا وكم جبر قلبا وكم قبل متندما

قل للذى ألف الذنوب وأجرما * وغدا على زلاته متندما
لاتيأسن من الجليل فعندنا * فضل ينيل التائبين تكرما
يامعشر العاصين جودى واسع * توبوا ودونكم المنى والمغنما
لاتخشوا من قبح ذنب سالف * انى أحب بان أجود وأرحما
هاقد أبحتكم جنابى فادخلوا * بالامن فهو لمن أتى بابى حمى
ياأيها العبد المسئ الى متى * تفنى زمانك فى عمى وارعما
بادر الى مولاك يامن عمره * قد ضاع فى عصيانه وتصرما
واسأله عفوا ثم لذ متوسلا * بمحمد حامى الضلالة والعمى
خير الانام الهاشمى المجتبى * والمرتضى وهو الكريم المنتمى
أزكى البرية عنصرا وأجل من * قد خص بالتقريب من رب السما
صلى عليه الله ما مرت الصبا * وشدا الهزار على الربا وترنما
وعلى الصحابة والقرابة بعده * ما سبح الداعى الاله وعظما

قوله عز وجل قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم خاطب الله سبحانه وتعالى عباده المسرفين على أنفسهم بالمخالفة وبما اكتسبوا من الذنوب والعصيان وبما اقترفوا من الفسق والطغيان فظنوا أنهم لا يغفر لهم وقنطوا من رحمة الله عز وجل فقال الله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يعنى لا تيأسوا من عفو الله وكرمه ومغفرته ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن أناب وتاب من ذنبه ورجع عن ظلمه واستغفر من قبيح فعله انه هو الغفور الرحيم الغفور لمن تاب وندم على مافعل من الذنوب الرحيم لمن رجع عن الافعال المذمومة الى الافعال المحمودة * وروى عقيل بن أحمد باسناده عن ابن سيرين قال قال على رضى الله عنه مافى القرآن آية أوسع من قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله * وروى عبد الله بن حامد باسناده عن أسماء بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى وفى مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا

سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى وخدمتى ومحبتى يا ملائكتى فكهوهم فتقدم اليهم الملائكة اطباقا من الذهب فيها ألوان الفاكهة فاذا أكلوا يقول الله عز وجل مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى

لمن يشاء * وروى الاعمش عن أبي سعيد الازدى عن أبي الكنود قال دخل عبد الله بن مسعود المسجد فاذا واعظ يعظ الناس وهو يذكر النار والاغلال فجاء حتى قام على رأسه فقال ياذا كر لم تقنط الناس ثم قرأ قوله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * وروى ابن فنجويه باسناده عن زيد بن أسلم ان رجلا كان فى الامم الماضية يجتهد فى العبادة فيشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله تعالى فلما مات رؤى فى المنام وهو بين يدى الله تعالى وقد قال يارب مالى عندك قال النار قال يارب فاين عبادتى واجتهادى فقال له انك كنت تقنط الناس من رحمتى فى الدنيا وأنا اليوم أقنطك من رحمتى

لا تقنطن فان الله منان * وعنده للورى عفو وغفران
ان كان عندك اهمال ومعصية * فعند ربك افضال واحسان

ياهذا لو أراد الله سبحانه وتعالى أن يقنطك من المسامحة بين يديه لما أطالك فى مغفرة الذنوب عليه فقال تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله ثم قال سبحانه وتعالى لما رأى عفوه وسعة ان الله يغفر الذنوب جميعا وروى عبد الله بن حامد بن محمد الاصفهانى باسناده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وحشى يدعوه الى الاسلام فارسل اليه يقول يا محمد كيف تدعونى الى الاسلام وأنت تزعم أنه من قتل نفسا أو أشرك أو زنى يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا وانى قد فعلت ذلك كله فهل تجد لى رخصة فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا الآية فبعث بها الى وحشى وأصحابه فقال وحشى هذا شرط شديد لعلى لا أقدر عليه فهل غير ذلك فانزل الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فبعث بها الى وحشى فقال وحشى أرانى بعد فى شبهة فلا أدرى يغفر لى أم لا فهل غير ذلك فانزل الله تعالى قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها الى وحشى وأصحابه فقال وحشى نعم هذه فجاء فاسلم هو وأصحابه فقال المسلمون يارسول الله هذه له خاصة أم للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة

ان كان ذنبك قد خفيت عواقبه * فما عبدت لطاغوت ولا وثن
أو كنت ذا سيآت جل موقعها * فان ربك ذو فضل وذو منن
ان لم يكن عفوه للمذنبين غدا * فعفوه ليت شعرى بعد ذا لمن

(اخوانى) لو أراد الله عقوبة المؤمن فى جهنم وتخليده لما ألهمه معرفته وتوحيده وقد قال تعالى لا يصلاها الا الاشقى الذى كذب وتولى

يامن أساء فيما مضى ثم اعترف * كن محسنا فيما بقى تعطى الشرف
وابشر بقول الله فى تنزيله * ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال قتادة ذكر لنا أن أناسا أصابوا ذنوبا عظاما فى الجاهلية فلما جاء الاسلام أشفقوا وخافوا أن لا يتاب عليهم فدعاهم الله سبحانه وتعالى بهذه الآية قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية * وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رحمه الله * وروى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى ياعبادى انكم تخطؤن بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب ولا أبالى فاستغفرونى أغفر لكم * وعن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم رحمه الله * وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم رواه مسلم رحمه الله * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالى يا ابن آدم لو أتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيأ لأتيتك بقرابها مغفرة

واخجلة العبد من احسان سيده * واحسرة القلب من ألطاف معناه
وكم له من ايادغير واحدة * على لطفا لعلى أنه الله

يا ملائكتى طيبوهم فتحمل اليهم الملائكة المسك الازفر الابيض من تحت العرش فيذرونه عليهم ثم يقول الله تعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ياملائكتى اكسوهم فتتناولهم الملائكة خلعا خضرا وحمرا وصفرا وبيضا مصقولة بنور الرحمن ولولا

وكم عكفت على العصيان مستترا * عمن سواه ومافى الكون الاهو
يولى الجميل ويبدى الفضل مبتدئا * لا كان فى الناس عبد ليس يرعاه
يانفس كم يختفى اللطف عاملنى * وقدر آنى على ماليس يرضاه
يانفس كم زلة زلت بها قدمى * وما أقال عثارى ثم الاهو

وروى أبو موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أمتى أمة مرحومة عجل عقابها فى الدنيا بالزلازل والفتن فاذا كان يوم القيامة دفع الى كل رجل من أمتى رجل من أهل الكتاب فقيل هذا فداؤك من النار * وقال صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تبارك وتعالى لنا يوم القيامة ضاحكا يقول أبشروا يامعشر المسلمين فانه ليس أحد منكم الا وقد جعلت مكانه فى النار يهوديا أو نصرانيا * وعن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفى عام فى ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى ياأمة محمد ان رحمتى سبقت غضبى أعطيتكم من قبل أن تسألونى وغفرت لكم من قبل أن تستغفرونى من لقينى منكم وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبدى ورسولى أدخلته الجنة وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا كان يوم القيامة ينادى مناد من تحت العرش ياأمة محمد أما ما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة برحمتى * وعن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة رحمة أهبط منها رحمة واحدة الى أهل الدنيا فوسعتهم الى آجالهم وان الله تبارك وتعالى قابض تلك الرحمة الى يوم القيامة فيضيفها الى التسعة والتسعين فيكملها مائة رحمة لأوليائه وأهل طاعته * وروى عن عمر رضى الله عنه أنه دخل الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال ما يبكيك يارسول الله قال جاءنى جبريل عليه السلام وقال لى ان الله تبارك وتعالى يستحيى أن يعذب أحدا قد شاب فى الاسلام فكيف لا يستحيى من شاب فى الاسلام أن يعصى الله تعالى * وحدثنا هرون بن محمد عن أحمد بن سهل رضى الله عنه قال رأيت يحيى بن أكثم فى المنام فقلت يايحيى ما فعل الله بك قال دعانى فقال لى ياشيخ السوء فعلت وفعلت فقلت ماهكذا حدثت عنك قال فبم حدثت عنى قلت حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عنك يارب أنك قلت انى لاستحيى أن أعذب شيبة شابت فى الاسلام وأنا شيخ كبير فقال الله تبارك وتعالى صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبى وصدق جبريل وصدقت أنا ثم أمر بى ذات اليمين الى الجنة

أستغفر الله عن كل من زللى * ومن ذنوبى وتفريطى واصرارى
يارب هب لى ذنوبى ياكريم فقد * أمسكت حبل الرجا ياخير غفار
ان الملوك اذا شابت عبيدهم * فى رقهم أعتقوهم عتق أحرار
وأنت ياخالقى أولى بذا كرما * قد شبت فى الذنب فاعتقنى من النار
وقد روى عنك خير الخلق من مضر * المصطفى المجتبى من خير أطهار
بأنك الله رب العرش قلت لنا * وقولك الحق فى نقل واخبار
أنا الذى من أتانى ليس يشرك بى * أغفر له ماجنى من قبح أوزار
وانى شبت فى الاسلام ياأملى * فاغفر ذنوبى وأسبل حسن أستار

واخرج مسلم من حديث سلمان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق مابين السماء والارض فانزل الله منها الى الارض رحمة واحدة فيها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه فاذا كان يوم القيامة رد الله تعالى هذه الرحمة الى التسعة والتسعين فأكملها مائة رحمة فيرحم بها عباده يوم القيامة * اخوانى لا رحيم أرحم من الله ولا كريم أكرم من الله فاشكروه على هذه النعمة

جل رب أمضى على الخلق حكمه * وله فى قضائه كل حكمه
قسم السعد والشقاء فطوبى * للذى كانت السعادة قسمه

الله سبحانه وتعالى يحفظ أبصارهم لاختطفت من نور تلك الخلع فيلبس كل واحد منهم خلعة ثم يقول الله سبحانه وتعالى مرحبا بعبادى وأهل طاعتى ومحبتى ياملائكتى حلوهم فتقدم اليهم الملائكة الحلواء من جميع الاصناف وسبب

كم له رحمة على الخلق عمت * كم له فى المعاد أشمل رحمه
عفوه واسع لمن قد أتاه * بمتاب وعنه كفر اثمه
كل من جاء تائبا قبل التو * بة منه وكان أهلا لنقمه
عظموا شأنه فقد فاز عبد * عن صفات الانام قدس اسمه
وارحموا ترحموا فطوبى لعبد * أسكن الله قلبه منه رحمه

وقال صلى الله عليه وسلم فى آخر حديث يصف فيه القيامة والصراط ان الله تبارك وتعالى يقول للملائكة من وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحدا من أمرتنا فيقول الله تعالى رحمتى وسعت كل شئ فكان أبو سعيد رضى الله عنه يقول ان لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما فيقول الله تبارك وتعالى شفعت الملائكة وشفعت الانبياء فلم يبق الا أرحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط الا التوحيد قد صاروا حمما فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون منه كما تخرج الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم فتعرفهم أهل الجنة فيقولون هؤلاء عتقاء الله أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه فيقال لهم ادخلوا الجنة فما رأيتم فهو لكم فيقولون ربنا قد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول الله تبارك وتعالى ولكم عندى أفضل من هذا فيقولون وأى شئ أفضل من هذا فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم أبدا رواه البخارى ومسلم رحمهما الله

رضاك خير من الدنيا وما فيها * يا منية القلب قاصيها ودانيها
وماذ كرتك الاهمت من طرب * كأنه ذكرك ألحان أغانيها
وحق حبك ما قصدى الديار ولا الأموال من عرض الدنيا فانيها
فنظرة منك يا سؤلى ويا أملى * أشهى الى من الدنيا وما فيها
وليس للنفس آمال تؤملها * سوى رضاك فذا أقصى أمانيها

وفى الخبر ان الله تبارك وتعالى يشفع آدم يوم القيامة من جميع ذريته فى ألف ألف وعشرة آلاف ألف * وروى جابر بن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى قال جابر فمن لم يكن من أهل الكبائر فاله وللشفاعة يعنى لا يحتاج الى الشفاعة

يا من شفاعته تنجى العصاة غدا * من العذاب الأليم الرائع الشرر
أنت النبى الشفيع المستجاب به * يوم القيامة يوم الروع والحذر
فاشفع لنا عند رب العرش خالقنا * يا سيد الخلق من أنثى ومن ذكر

وفى الخبر أن اعرابيا قال يا رسول الله من يلى حساب الخلق فقال الله تبارك وتعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم ضحكت يا اعرابى فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابى ألا لا كريم أكرم من الله هو أكرم الاكرمين ثم قال الاعرابى

ان الكريم اذا تعين حقه * عند امرئ أعفاه منه تكرما
ويسامح الجانى ويغفر ذنبه * ويكون حقا قد أساء وأجرما

وفى الخبر المشهور ان الله تبارك وتعالى كتب على نفسه قبل أن يخلق الخلق ان رحمتى تغلب غضبى * ويروى أنه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تبارك وتعالى كتابا من تحت العرش فيه مكتوب ان رحمتى سبقت غضبى وأنا أرحم الراحمين فيخرج من النار مثل أهل الجنة

ذنوبى كثير ما أطيق احتمالها * وعفوك عن ذنبى أجل وأكبر
وقد وسعتنى رحمة منك ههنا * وانى لها يوم القيامة أفقر

وروى ان اعرابيا سمع ابن عباس يقرأ وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها فقال الاعرابى والله ما أنقذهم منها وهو يريد أن يوقعهم فيها فقال ابن عباس رضى الله عنهما خذوها من غير فقيه * وقيل ان الله تعالى اذا أراد

حبس الحور على أصحابهن الطلاع من عليهم فى سائر الاحوال فتقول لصاحبتها ما الذى وجدت سيدك عليه من العمل فتقول قد وجدته يصلى ويبكى ويتضرع الى الله سبحانه وتعالى فتقول الأخرى وأنا قد وجدت سيدى نائما فتقول الاخرى

أن يستر عبده يوم القيامة ولا يفضحه على رؤس الأشهاد فيعطيه كتابه بيمينه وهو مشحون بالسيآت ترد ذلك العبد خائف مما فى الكتاب لعله أن ذنوبه كثيرة فيقرأ فى الوجه الذى فيه السيآت سرا ويقول فى نفسه سبحان الله ليس لى حسنة واحدة وتقول الخلائق سبحان الله ليس فى كتاب هذا العبد سيئة واحدة فاذا فرغ من قراءته سرا يقول الله تبارك وتعالى عبدى هذه حسناتك فى ظهر كتابك أظهرتها للخلق وسترت عنهم سيآتك فى الدنيا والآخرة يا ملائكتى امضوا به الى الجنة بعفوى ورحمتى

يا من له ستر على جميل * هل لى اليك اذا اعتذرت قبول
أبديتنى ورحمتنى وسترتنى * كرما فأنت لمن رجاك كفيل
وعصيت ثم رأيت عفوك واسعا * وعلى سترك دائما مسدول
فلك المحامد والمحاسن والثنا * يا من هو المقصود والمسؤل

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه فى ذنوب أمته فقال يا رب اجعل حسابهم الى لئلا يطلع على مساويهم غيرى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه هم أمتك وأنا أرحم بهم منك فلا أجعل حسابهم الى غيرى لئلا ينظر فى مساويهم أحد غيرى

يا من له علم الغيوب ووصفه * ستر العيوب وكل ذاك مباح
أخفيت ذنب العبد عن كل الورى * كرما فليس عليه ثم جناح
فلك التفضل والتكرم والرضا * أنت الكريم الواهب الفتاح

وعن معاوية بن قرة قال قال ابن مسعود رضى الله عنه أربع آيات فى سورة النساء خير لهذه الامة من الدنيا وما فيها قوله عز وجل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما وقوله تعالى ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال أبو غالب كنت أختلف الى أبى أمامة بالشام فدخلت على مريض من جيرانه وهو يعاتبه ويقول له يا خاطئا لنفسه ألم آمرك ألم أنهك فقال الفتى يا عماه لو أن الله تعالى دفعنى الى والدتى وجعل أمرى اليها ما كانت صانعة بى قال تدخلك الجنة قال فان الله تعالى أرحم بى من والدتى ثم قبض الفتى فدخل معه القبر يلحده فلما سواه صاح وفزع فقلت له ما لك قال فسح له فى قبره وملئ نورا * وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبى فاذا امرأة من السبى تسعى وقد وجدت صبيا فى السبى فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله فقال الله أرحم بعباده من هذه المرأة بولدها رواه البخارى ومسلم رضى الله عنهما

لم لا نرجى العفو من ربنا * أم كيف لا نطمع فى حلمه
وفى الصحيحين آتى أنه * بعبده أرحم من أمه

(اخوانى) اذا كان الحق سبحانه وتعالى أرحم بالعبد من أمه فكيف لا يقبل العبد على طاعته ويقلع عن معصيته ويقدم بين يديه ما يعود نفعه عليه وقد قال سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله

قدم لنفسك خيرا * ما دمت ما لك مالك
واعدد جوابا مريحا * اذا سمعت سؤالك
فكل ما قد فعلته * تراه ثم هنالك

وقال بكر بن سليم الصواف رحمه الله دخلنا على مالك بن أنس رضى الله عنه فى العشية التى قبض فيها فقلنا له يا أبا عبد الله كيف تجدك قال لا أدرى ما أقول لكم الا أنكم ستعاينون من لطف الله وعفوه ما لم يكن لكم فى حساب فما برحنا من عنده حتى أغمضناه وقيل ان الله تعالى ألطف وأرحم ما يكون بعبده اذا نزل فى لحده ووضع خشن التراب على لين خده وجفاه من كان يرغب فى قربه ووده فاذا وضع الميت على المغتسل أولا وجرد من ثيابه وأيس من أحبابه فينادى واسوأتاه وافضيحتاه ولا يسمع نداءه غير مولاه فيجيبه الحق سبحانه وتعالى ويقول عبدى أنا سترتك فى الدنيا وأنا أسترك فى الآخرة

يا من له الستر الجميل على الورى * ويجود بالافضال منه بالقرى
أبديتنى ورحمتنى وسترتنى * وهديتنى لطفا فكنت مقصرا

ان سيدى كثير المجاهدة وسيدك كثير الغفلة عسى تقصر بي مراتب السيدى فتقول لها جاهنا سيدى من القطيعة ما فرق الله عز وجل بيننا وبينه أبدا ولا جعله من المحرومين فان قصر العبد عن طاعة الله وانقلب الى المعصية بعسى

فارحم بعفوك زلتي ياسيدي * ومصون وجه في التراب معفرا

فاذا أخرج الميت من الدار وحمل على النعش فانه يصيح واغربتاه فيقول الله سبحانه وتعالى ياعبدي ان كنت اليوم غريبا فاني منك لا زلت قريبا ياعبدي لا تخف فاني مقيل عثرتك وراحم غربتك ومؤنس وحدتك

ياراحم الغرباء يامن جوده * قد عمني ياموئسي في وحدتي
أمسيت من أهلي غريبا مفردا * ولأنت يامولاي راحم غربتي

فاذا أنزلوه في لحده ووضعوا على خشن التراب لين خده ثم تركوه وانصرفوا ومضوا عنه وانصرفوا فيصير وحيدا فيناديه الرب الكريم الرؤف الرحيم عبدي هل تتوحش وأنا أنيسك هل تشتكي الوحدة وأنا جليسك ياعبدي ألست بربك فيقول بلى يارب فيقول ياعبدي كيف تركت ما أمرتك به واتبعت ما نهيتك عنه أما علمت أن مرجعك الي وأعمالك معروضة بين يدي أنسيت عهدي أم أنكرت وعيدي ووعدي فالآن تخلى عنك الصاحب والصديق وتجردت عن المال الوثيق فلا المال نفعك في مآلك ولا الصديق خلصك من قبيح أفعالك فما حجتك وما معذرتك فيقول يارب احتوى على قلبي حب الدنيا وحب المال حملاني على الذنوب والاثقال وها أنا قد صرت في جوارك وأنا الليلة ضيفك فلا تعذبني بنارك وان لم ترحمني فمن يرحمني فيقول الله تعالى ياعبدي مضوا عنك وتركوك ولو أقاموا عندك ما نفعوك والى البلى وجهوك وعلى كرمي خلفوك ياعبدي طب نفسا وقر عينا فأنت الليلة ضيفي والكريم لا يخيب ضيفه يا ملائكتي أحسنوا في ضيافته وكونوا عليه أشفق من أهله وقرابته

اذا ما الموت في جسمي السقيم * سرى وأتى على عظمي الرميم * وبت مجاور الرب الرحيم
فقولوا الى وقدوا في نعيمي * لك البشرى قدمت على كريم
تولى العمر واقترب الرحيل * وزادي للتقى زاد قليل * وفي لحدي اذا حان النزول
فهنوني أحبائي وقولوا * لك البشرى قدمت على كريم

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم رواه ابن ماجه رضي الله عنه وقيل ان موسى عليه السلام قال في بعض مناجاته يارب فقال الله تعالى لبيك ياموسى فقال موسى عليه السلام يارب أنت أنت فمن أنا حتى أجابني بالتلبية فقال ياموسى اني آليت على نفسي أن لا يدعوني عبد من عبادي يارب الا أجبته بالتلبية فقال موسى يارب هذا لكل عبد طائع قال ولكل عبد مذنب قال يارب أما الطائع فبطاعته فما بال المذنب فقال الله تعالى ياموسى اني اذا جازيت المحسن باحسانه ومنعت المسيء لاساءته فأين جودي وكرمي

نعصي ونجهر بالعصيان اعلانا * وأستر الذنب انعاما واحسانا * ولا أجازي مسيئا بالفعال ولا
أجزي الذي تاه عصيانا وعدوانا * ومن أتى تائبا بالذل منكسرا * نعطيه من فضلنا عفوا وغفرانا

* وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان وليا من أوليائي قد مات في أرض كذا فاذهب اليه وغسله وكفنه وصل عليه وواره تحت التراب فهو جارك في الجنة فأتى موسى عليه السلام فوجده ميتا في خربة وليس عنده أحد ولا يملك شيئا في الدنيا والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل فسق وعصيان فغسله موسى وكفنه وصلى عليه ودفنه وقال يارب اني امتثلت ما أمرتني به في حق هذا الميت والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل قبيح فقال الله تعالى ياموسى صدق عبادي وأنا أعلم منه بما لا يعلمون ولكن لما دنت وفاته ناجاني بخمس كلمات وقد غفرت له بها فقال موسى يارب وما هن الكلمات قال ياموسى الكلمة الاولى قال يارب أنت تعلم اني أحب الصالحين وان لم أكن صالحا والثانية قال يارب أنت تعلم أني أبغض الفاسقين وان كنت فاسقا والثالثة قال يارب لو أعلم أن دخول الجنة ينقص من ملكك شيأ لما سألتك جنتك الرابعة قال يارب لو أعلم أن دخولي النار يزيد في ملكك شيأ لما سألتك المغفرة منها والخامسة قال يارب ان لم ترحمني أنت فمن يرحمني فرحمته ياموسى أفما كان يليق بكرمي أن أرده خائبا وقد تكلم بهذه الكلمات فعفوت عنه وغفرت له وأنا الغفور الرحيم

فكم لبيت عبدي اذ دعاني * وراعيت الوداد وما رعاني
أنا المرخي الستور على المعاصي * على عبدي الجسور اذا عصاني

اسمه من القصور ويتوارث أهل الجنة منازله وخدمه
فدم وانداوم على طاعة الله عز وجل وصل الى النعيم المقيم فلازم الباب وجدد المتاب وتضرع الى الله العزيز الوهاب تحظ في الجنان بلاقاة الاحباب والله أعلم

أيعمل بي اذا العاصي أتاني * وعاتب نفسه فيما جفاني
وجد دتوبة منه وأبدى * تضرعه بدمع منه قاني
أقنطه وأمنعه جناني * وقد وافى كئيب القلب عاني
فكم أعددت للتواب عندي * من الخيرات في غرف الجنان
وان نادانى العاصي بسر * واخلاص حوى كل المعاني
ومن يطع الرسول ينال عزا * ويحظى بالمسرة والأماني
شفيع المذنبين رسول حق * ومن قد خص بالسبع المثاني
عليه من المهيمن كل وقت * صلاة ما تثنى غصن بان

اللهم فقهنا في الدين وعلمنا التأويل ولا تذلنا يا مالنا يا حق يا مبين واجعلنا من عبادك المفلحين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين آمين

الحمد لله المتعالي عن الزوال المنفرد بالبقاء المنعم على من أطاعه واتقاه بجزيل العطاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين والأنبياء وعلى آله الشرفاء وأصحابه الأصفياء الأتقياء (أما بعد) فقد تم طبع هذا الكتاب عذب الألفاظ المستطاب المسمى بالروض الفائق في المواعظ والرقائق تأليف من كان دأبه اقتفاء أخبار الصالحين بالبحث والتفتيش الأستاذ الهمام الشيخ شعيب الشهير بالحريفيش محلى هامشه بكتابين مفيدين تقر بمافيهما العين أولهما التأليف من لا يجاريه في ميدان الفضائل مجاري العلامة الشيخ زين الدين المليباري ضمنه أحاديث وآثارا ومواعظ في الموت ومابعده مؤثرة في قلب من لا يتأثر بوعظ الواعظ وثانيهما كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون تأليف الامام المصيب بفكره فيما يبدى الشيخ أبي الليث السمرقندي ذكر فيه أحاديث في عقوبة شارب الخمر وآكل الربا وتارك الصلاة وقاتل النفس وقاطع الرحم وعاق والديه ومانع الزكاة والنائحة واللوطي والزاني ومن يلهو بالمزامير والمغاني ولقد جمعت هذه الكتب الثلاثة ما يزيل قسوة القلوب ويحمل العاصي على أن يقلع عن معاصيه ويتوب برحم الله مؤلفيها وجزاهم خيرا وأجزل لهم الثواب في الدار الأخرى * وذلك على نفقة المعتمد على ربه الخبير اللطيف (حضرة المحترم الشيخ محمد على المليجي الكتبي بجوار الأزهر المنيف) بالمطبعة العامرة العثمانيه التي بحارة سوق الزلط بقسم باب الشعريه ادارة المتوكل على ربه الخالق حضرة الفاضل الشيخ عثمان عبد الرازق كان الله له وبلغه في الدارين جميع ما أمله ولاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه في أواسط شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٠ هجريه على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحيه
آمين آمين
آمين

بالصواب واليه المرجع والمآب * وقد تم هذا الكتاب المرتب على عشرة أبواب للامام العلامة أبي الليث السمرقندي رحمه الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

فهرست كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق للامام الحريفيش

صحيفة

﴿فهرست الكتاب الأول الذى بهامش الروض الفائق المتضمن أحاديث وآثارا ومواعظ تتعلق بالموت وما بعده تأليف العلامة زين الدين المليبارى﴾

﴿فهرست الكتاب الثانى الذى بهامش الروض الفائق المسمى بقرة العيون للامام أبى الليث السمرقندى﴾

﴿تمت الفهرست﴾